القسم الرابع

في

شعراء نجد والحجاز والعراق

من تميم ومُزَيْنة واسد وكنانة بني الياس بن مُضَر

جمعهُ ووقف على طبعهِ وتصحيحهِ الاب لويس شيخو اليسوعي

رخصة مجلس معارف ولاية بيروت الجليلة ٢٥
٩ مايس سنة ٣٠٧

طُبع في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين سنة ١٨٩٠

ألقسم الرابع

في

شعراء نجد والحجاز والعراق

من تميم ومُزَينة واسد وكنانة بني الياس بن مُضَر

جمعهُ ووقف على طبعهِ وتصحيحهِ الاب لويس شيخو اليسوعي

برخصة مجلس معارف ولاية بيروت الجليلة ٢٥
٩ مايس سنة ٣٠٧



طُبع في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين سنة ١٨٩٠

عَدِيّ بن زيد (٥٨٧ م)

هو عدي بن زيد بن حمّار (١)ن زيـد بن ايوب (٢) بن محروف (٣) بن عامر ابن عصية بن امرئِ القيس بن زيد مناة بن تميم بن ادّ بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار شاعر فصيح من شعراء الجاهلية وكان نصرانيًا وكذلك كان ابوهُ وامُّهُ واهلهُ وليس هو ممن يعدُّ في الفحول وكان قرويًا. وقد أخذوا عليهِ في اشياء عُيِّب فيها. وكان الاصمعي وأبو عبيدة يقولان: عديّ بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري معها مجراها. وكذلك عندهم أميَّة بن أَبي الصلت. ومثلهُ كان عندهم من الاسلاميّين الكميتُ والطرِمَّاح. قال ابن الاعرابي فيما أخبرني بهِ عليّ بن سليمان الاخفش قال: سبب نزول آل عديّ بن زيد الحيرة أنَّ جدَّهُ ايوب بن محروف كان منزلهُ اليمامة في بني امرئ القيس بن زيد مناة. فأصاب دمًا في قومهِ فهرب فلحق بأوس بن قلّام أحد بني الحارث بن كعب بالحيرة. وكان بين أيوب بن محروف وبين أوس بن قلام هذا نسب من قبل النساء. فلما قدم عليهِ ايوب بن محروف أكرمهُ وانزلهُ في دارهِ. فمكث معهُ ما شاء الله ان يمكث. ثمَّ انَّ أوسًا قال لهُ: يا ابن خالي اتريد المقام عندي وفي داري. فقال لهُ ايوب: نعم فقد علمتَ اَني ان اتيتُ قومي وقد اصبتُ فيهم دمًا لم اسلم وما لي دار الَّا دارك آخرَ الدهـر. قال اوس: اني قد كبرت وانا خائف ان اموت فلا يعرف وُلدي لك من الحقّ مثل ما أعرف وأخشى ان يقع بينـك وبينهم امرٌ يقطعون فيهِ الرحم. فانظر أَحبَّ مكانٍ في الحيرة اليك فاعلمني بهِ لاقطعكهُ أو ابتاعهُ لك. (قال) وكان لايوب صديقٌ في الجانب الشرقيّ من الحيرة وكان منزل أوس في الجانب الغربيّ. فقال لهُ: قد احببتُ ان يكون المنزل الذي تُسكنُنيهِ عند منزل عِصام بن عبدة أحد بني الحارث بن كعب. فابتاع لهُ موضع

(١) ويُروى: خُمَار وحمّاد وحمار

(٢) كان أيوب هذا فيما زعم ابن الاعرابي اوّل من سمّي من العرب أيوب

(٣) ويُروى: محروف

داره بثلثمائة أوقية من ذهب وانفق عليها مائتي أوقيــة ذهباً واعطاه مائتين من الابل برعائها وفرساً وقينة. فمكث في منزل اوس حتى هلك. ثم تحوّل الى داره التي في شرقيّ الحيرة فهلك بها. وقد كان ايوب قبل مهلكه اتّصل بالملوك الذين كانوا بالحــيرة وعرفوا حقّهُ وحقّ ابنهِ زيد بن ايوب . فلم يكن منهم ملكٌ يملك الّا ولوُلد ايوب منــهُ جوائز وحملات. ثمّ ان زيد بن ايوب تزوّج بامرأة من آل قلّام فولدت لهُ حمّارًا. فخرج زيد بن ايوب يوماً من الايام يريد الصيد في ناسٍ من اهــل الحيرة وهم منتدون بجفير وهو مكان يذكرهُ عديّ بن زيد في شعرهِ. فانفرد في الصيد وتباعد من اصحابهِ . فلقيهُ رجل من بني امرئ القيس الذين كان لهم الثار قبل ابيهِ. فقال لهُ وقد عرف فيهِ شبهَ ايُّوب: ممّن الرجل. قال: من بني تميم. قال: من ايّهم. قال: مريّ. قال لهُ الاعرابي: وأين منزلك. قال: الحيرة. قال: امن بني ايُّوب انت. قال: نعم ومن اين تعرف بني ايوب. فقال لهُ: سمعتُ بهم. فاستوحش زيد من الاعرابي وذكر الثأر الذي هرب ابوهُ منهُ. ولم يعلمهُ انهُ قد عرفهُ. فقال لهُ زيد بن ايوب: فمن اي العرب انت. قال: انا امرؤٌ من طيء. فأمنهُ زيد وسكت عنهُ. ثم ان الاعرابيّ اغتفل زيد بن ايوب فرماه بسهم فوضعهُ بين كتفيهِ ففلق قلبهُ. فلم يرم حافر دابّتهِ حتى مات. فلبث اصحاب زيد حتى اذا كان الليل طلبوهُ وقد افتقدوهُ وظنوا انهُ قد امعن في الصيد فباتوا يطلبونهُ حتى يئسوا منهُ ثم غدوا في طلبهِ فاقتفوا اثرهُ حتى وقفوا عليهِ ورأَوا معهُ اثر راكب يسايرهُ. فاتبعوا الاثر حتى وجدوهُ قتيلاً. فعرفوا ان صاحب الراحلة قتلهُ فاتبعوهُ واغذّوا السير فادركوهُ مساء الليلة الثانية. فصاحوا بهِ. وكان من أرمى الناس فامتنع منهم بالنَبل حتى حال الليل بينهم وبينهُ وقد اصاب رجلاً منهم في مَرجع كتفَيهِ بسهم. فلما اجنّهُ الليل مات وافلت الرامي. فرجعوا وقد قَتل زيدَ بن ايوب ورجلاً آخر معهُ من بني الحارث بن كعب. فمكث حمّار في أخوالهِ حتى ايفع ولحق بالوُصفاء. فخرج يوماً من الايام يلعب مع غلمان بني لحيان. فلطم اللحيانيُّ عين حمّار. فشجّهُ حمّار. فخرج ابو اللحياني فضرب حمّارًا. فأتى حمّار امّهُ يبكي. فقالت لهُ: ما شأنك. فقال: ضربني فلان لانّ ابنهُ لطمني فشججتهُ. فجزعتْ من ذلك وحوّلتهُ الى دار زيد بن ايوب وعلمتهُ الكتابة في دار ابيهِ. فكان حمار اول من كتب من بني ايوب. فخرج من اكتب الناس وطلب

حتى صار كاتب الملك النعمان (١) فلبث كاتباً لهُ حتى ولد لهُ ابن من امرأة تزوجها من طيء فسماهُ زيدًا باسم ابيهِ. وكان لحمَّار صديق من الدهاقين العظاء يقال لهُ فرُّوخ ماهان وكان محسناً الى حمَّار. فلما حضرت حمارًا الوفاة أوصى بابنهِ زيد الى الدِّهقان وكان من المرازبة. فأخذهُ الدهقان اليهِ فكان عندهُ مع ولدهِ. وكان زيد قد حذق الكتابةَ والعربية قبل ان يأخذهُ الدهقان. فعلَّمهُ لمَّا اخذهُ الفارسية فلقِفَها وكان لبيباً . فأشار الدهقان على كسرى انوشروان ان يجعلهُ على البريد في حوائجهِ . ولم يكن كسرى يفعل ذلك الَّا باولاد المرازبة. فمكث يتولَّى ذلك لكسرى زمانًا. وتزوَّج زيد بنعمة بنت ثعلبة العدويَّة فولدت لهُ عديًّا نحو سنة ٤٨٠ . وولد للمرزبان ابنٌ فسماهُ شاهان مرد. فلما تحرَّك عديّ بن زيد وايفع طرحهُ ابوهُ في الكتَّاب حتى اذا حذق أرسلهُ المرزبان مع ابنهِ شاهان مرد الى كتَّاب الفارسية. فكان يختلف مع ابنهِ ويتعلَّم الكتابة والكلام بالفارسية حتى خرج من أفهم الناس بها وافصحهم بالعربية وقال الشعرَ وتعلَّم الرمي بالنشاب. فخرج من الاساورة الرُّماة وتعلم لعب العجم على الخيل بالصوالجة وغيرها. وفي اثناء ذلك تتابعت الملوك على الحيرة الى ان تولى النعمان الثالث (سنة ٤٩٨ م) فاثبت زيد بن حمَّار على ولايتهِ. وقدَّم ابنهُ عديًّا ونادمهُ وكان النعمان هذا يدين بالوثنية (٢) فخرج يوماً الى الصيد ومعهُ عدي بن زيد فنزل في ظلّ شجرة مؤنقة. فقال عدي بن زيد : ايها الملك ابيتَ اللعن أتدري ما تقول هذه الشجرة. قال: وما الذي تقول . قال فانها تقول (من الرمل) :

مَنْ رَآنَا فَلْيُحَدِّثْ نَفْسَهُ أَنَّهُ مُوفٍ عَلَى قَرْنِ(٣) زَوَالْ
فَصُرُوفُ ٱلدَّهْرِ لَا تَبْقَى لَهَا وَلِمَا تَأْتِي بِهِ صُمُّ ٱلْجِبَالْ
رُبَّ رَكْبٍ(٤) قَدْ أَنَاخُوا حَوْلَنَا يَشْرَبُونَ ٱلْخَمْرَ بِٱلْمَاءِ ٱلزُّلَالْ

---

(١) نظنّ انهُ يريد النعمان الثاني الذي ملك على الحيرة من سنة ٤٦٢ م الى سنة ٤٦٩

(٢) ان الاخبار الآتية تعزى الى النعمان الاكبر بن المنذر والى النعمان بن المنذر أبي قابوس وبينهما مسافة طويلة جدًّا وانما نظنّ ان النعمان الذي تنصر على يد عديّ هو النعمان الثالث ابن الاسود الذي ملك من سنة ٤٩٨ الى سنة ٥٣٠

(٣) ويُروى: قرب (٤) وفي رواية: شَرْب

وَٱلْأَبَارِيقُ عَلَيْهَا فُدُمٌ وَجِيَادُ ٱلْخَيْلِ تَجْرِي فِي ٱلْجِلَالْ
عَمِرُوا ٱلدَّهْرَ بِعَيْشٍ حَسَنٍ قَطَعُوا دَهْرَهُمُ غَيْرَ عِجَالْ
عَصَفَ ٱلدَّهْرُ بِهِمْ فَٱنْقَرَضُوا وَكَذَاكَ ٱلدَّهْرُ حَالًا بَعْدَ حَالْ

قال ثم جاوزا الشجرة فمرَّا بمقبرةٍ. فقال لهُ عدي: أتدري ما تقول هذه المقبرة. قال: لا. قال: فانها تقول (من الرمل):

أَيُّهَا ٱلرَّكْبُ ٱلْمُخِبُّو نَ عَلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْمُجِدُّونَا
كَمَا أَنْتُمْ كَذَا كُنَّا كَمَا نَحْنُ تَكُونُونَا

فقال النعمان: قد علمت ان الشجرة والمقبرة لا تتكلمان. وقد علمت أنك إنما أردتَ عظتي فجزاك الله عني خيرًا فما السبيل الذي تُدرك بهِ النجاة. قال: تدع عبادة الاوثان وتعبد الله وحدهُ قال: وفي هذا النجاة. قال: نعم. قال فترك عبادة الاوثان وتنصَّر حينئذٍ وأخذ في العبادة والاجتهاد

وبقي عدي مع النعمان مدّة ثم اشرف على الخورنق يومًا فأعجبه ما أُوتي من الملك والسعة ونُفوذ الامر وإقبال الوجوه عليه فقال لاصحابه: هل أُوتي احدٌ مثل ما أُوتيتُ. فقال لهُ نديمهُ عديُّ بن زيد: هــذا الذي أُوتيت شيءٌ لم يَزَل ولا يزول ام شيءٌ كان لمن قبلك زال عنه وصار اليك. قال: بل شيءٌ كان لمن قبلي زال عنه وصار اليَّ وسيزول عني. قال: فلا اراك الا عجبت بشيءٍ يسير تكون فيهِ قليلًا وتغيب عنهُ طويلًا وتكون غدًا بحسابه مرتهنا قال: ويحك فاين المهرب واين المطلب. قال: اما ان تقيم في ملكك فتعمل بطاعة الله ربك على ما ساءك وسرَّك ومضك وأرمضك واما ان تضع تاجك وتخلع أطمارك وتلبس أمساحك وتعبد ربك حتى يأتيك اجلك قال: فاذا كان السحر فاقرع عليَّ بابي فاني مختار احد الرأيين فان اخترتُ ما انا فيهِ كنتَ وزيرًا لا يُعصى وان اخترتُ فلوات الارض وقفر البلاد كنتَ رفيقًا لا يخالف. قال: فقرع عليهِ عند السحر بابه فاذا هو قد وضع تاجه وخلع اطماره ولبس امساحه وتهيأ للسياحة فلزما عبادة الله في الجبال حتى مات النعمان وفيهِ يقول عدي بن زيد:

وَتَفَكَّرْ (١) رَبُّ ٱلْخَوَرْنَقِ إِذْ م أَشْرَفَ يَوْمًا وَلِلْهُدَى تَفْكِيرُ
سَرَّهُ حَالُهُ (٢) وَكَثْرَةُ مَا يَمْلِكُ م وَٱلْبَحْرُ مُعْرِضًا وَٱلسَّدِيرُ
فَٱرْعَوَى قَلْبُهُ وَقَالَ فَمَا غِبْطَةُ م حَيٍّ إِلَى ٱلْمَمَاتِ يَصِيرُ
ثُمَّ بَعْدَ ٱلْفَلَاحِ وَٱلْمُلْكِ وَٱلنِّعْمَةِ (٣) م وَارَتْهُمْ هُنَاكَ ٱلْقُبُورُ
ثُمَّ صَارُوا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفَّ م فَأَلْوَتْ بِهِ ٱلصَّبَا وَٱلدَّبُورُ

وهذه الابيات من قصيدة كتبها عديّ بن زيد لابي قابوس لمَّا حبسهُ وسيأتي ذكرها.

ولمَّا ساح النعمان اختلف اهل الحيرة فيمن يملكونهُ الى ان يعقد كسرى الامر لرجل ينصبهُ فأشار عليهم المرزبان بزيد بن حمَّار بن عدي. فكان على الحيرة الى ان ملَّك كسرى المنذر بن ماء السماء. ثم ان المرزبان وفد على كسرى ومعهُ ابنهُ شاهان مرد. فبينما هما واقفان بين يديهِ اذ سقط طائران على السور. فقال كسرى للمرزبان وابنهِ: ليرمِ كل واحدٍ منكما احدًا من هذين الطائرين فان قتلتماهما ادخلتكما بيت المال وملأت افواهكما بالجوهر. ومن اخطأ منكما عاقبتهُ. فاعتمد كل واحدٍ منهما طائرًا منهما ورميا فقتلاهما جميعًا. فبعثهما الى بيت المال فملئت افواههما جوهرًا واثبت شاهانَ مرد وسائر اولاد المرزبان في صحابتهِ. فقال فروخ ماهان عند ذلك للملك: ان عندي غلامًا من العرب مات ابوهُ وخلفهُ في حجري فربيتهُ فهو افصح النَّاس وآكتبهم بالعربية والفارسية والملك محتاج الى مثلهِ فان رأى ان يثبته في ولدي فعل. فقال: ادعهُ. فارسل الى عديّ بن زيد وكان جميل الوجه فائق الحسن وكانت الفرس تتبرَّك بالجميل الوجه. فلما كلمهُ وجدهُ اظرف الناس واحضرهم جوابًا. فرغب فيهِ واثبتهُ مع ولد المرزبان. فكان عديّ اوَّل من كتب بالعربية في ديوان كسرى انوشروان. فرغب اهل الحيرة الى عديّ ورهبوه. فلم يزل بالمدائن في ديوان كسرى يؤذن لهُ عليهِ في الخاصة وهو معجب بهِ قريب منهُ وابوه زيد بن حمَّار يومئذٍ حيّ الَّا ان ذكر عدي قد ارتفع وخمل ذكر ابيه. وكان عدي يتردَّد على المنذر وكان اذا دخل عليهِ

(١) ويُروى: وتبين (٢) ويُروى: ما رأى
(٣) ويروى: الرشد والامة

قام جميع من عنده حتى يقعد عدي. فعلا له بذلك صيتٌ عظيم . فكان اذا اراد المقام بالحيرة في منزلهِ ومع ابيهِ واهلهِ استأذن كسرى فأقام فيهم الشهرَ والشهرين واكثر واقلّ. ولما توفي انوشروان وملك هرمز ابنـهُ ارسل عدي بن زيد الى ملك الروم طيباريوس الثاني بهديَّة من طُرَف ما عنـدهُ. فلما أتاه عدي بها اكرمهُ وحملهُ الى اعمالهِ على البريد ليريهُ سعة أرضهِ وعظيم ملكهِ . وكذلك كانوا يصنعون فمن ثمَّ وقع عدي بدمشق وقال فيها الشعر . فكان ممَّا قالهُ بالشام وهي أوَّل شعر قالهُ فيما ذكر قولهُ (من الخفيف):

رُبَّ دَارٍ بِأَسْفَلِ ٱلْجِزْعِ مِنْ دَوْمَةَ م اَشْهَى اِلَيَّ مِنْ جَيْرُونِ
وَنَدَامَى لَا يَفْرَحُونَ بِمَا نَالُوا م وَلَا يَرْهَبُونَ صَرْفَ ٱلْمَنُونِ
قَدْ سُقِيتُ ٱلشَّمُولَ فِي دَارِ بِشْرٍ قَهْوَةً مُرَّةً بِمَاءٍ سَخِينِ

ثم كان اوَّل ما قالهُ بعدها قولهُ (من الرمل):

لِمَنِ ٱلدَّارُ تَعَفَّتْ بِخِيَمْ اَصْبَحَتْ غَيَّرَهَا طُولُ ٱلْقِدَمْ
مَا تَبِينُ ٱلْعَيْنُ مِنْ آيَاتِهَا غَيْرَ نُؤْيٍ (١) مِثْلَ خَطٍّ بِٱلْقَلَمْ
وَثَلَاثٍ كَٱلْحَمَامَاتِ بِهَا بَيْنَ مَجْثَاهُنَّ تَوْشِيمُ ٱلْحِمَمْ (٢)
اَسْأَلُ ٱلدَّارَ وَقَدْ اَنْكَرْتُهَا عَنْ حَبِيبٍ فَاِذَا فِيهَا صَمَمْ
صَالِحًا قَدْ لَفَّهَا فَٱسْتَوْثَقَتْ لَفَّ بَازِيٍّ حَمَامًا فِي سَلَمْ
فَهُوَ كَٱلدَّلْوِ بِكَفِّ ٱلْمُسْتَقِي خَذَلَتْ عَنْهُ ٱلْعَرَاقِي فَٱنْجَذَمْ

(قال) وفسد امر الحيرة وعدي بدمشق حتى اصلح ابوهُ بينهم. لان اهل الحيرة حين كان عليهم المنذر ارادوا قتلهُ لانهُ كان لا يعدل فيهم وكان يأخذ من أموالهم ما يعجبهُ . فلما تيقن ان اهل الحيرة قد أجمعوا على قتلهِ بعث الى زيد بن حمَّاد بن زيد بن ايوب وكان قبلهُ على الحيرة فقال لهُ: يا زيد أنت خليفة ابي وقد بلغني ما أجمع عليهِ اهلُ

(١) ويروى: مثل نوء
(٢) ويروى: توشيم العجم . والتوشيم أراد به آثار الوقود قد صار فيها كالوشم . والثلاث يعني الأثافي التي تنصب عليها القدر وفي هذا غاية لاترهيم

الحيرة فلا حاجة لي في ملككم دونكموهُ ملِّكوه مَن شئتم . فقال لهُ زيد: ان الامر ليس اليَّ ولكني أسبرُ لك هذا الامر ولا آلوكَ نصحاً . فلما اصبح غدا اليهِ الناس فحيُّوهُ تحية الملك وقالوا لهُ: ألا تبعث الى عبدك الظالم (يعنون المنذر) فتريح منهُ رعيتك . فقال لهم: او لا خير من ذلك . قالوا: أَشِر علينا . قال: تدعونهُ على حالهِ فانَّهُ من اهل بيت ملك وانا آتيهِ فاخبرهُ ان اهل الحيرة قد اختاروا رجلًا يكون امرُ الحيرة اليهِ الَّا ان يكون غزوٌ او قتال . فلك اسم الملك وليس اليك سوى ذلك من الامور . قالوا: رأيك افضل . فأتى المنذر فاخبرهُ بما قالوا . وقبل ذلك وفرح وقال: انَّ لك يا زيد عليَّ نعمة لا اكفرها ما عرفت حقَّ سبد (١) فولَّى اهلُ الحيرة زيدًا على كل شيء سوى اسم الملك فانهم اقرُّوه للمنذر وفي ذلك يقول عدي (من الرمل):

نَحْنُ كُنَّا قَدْ عَلِمتُمْ قَبْلَكُمْ عُمُدَ ٱلْبَيْتِ وَأَوْتَادَ ٱلْإِصَارِ

(قال) ثم هلك زيد وابنهُ عدي يومئذٍ بالشأم . وكانت لزيد الف ناقة للحمالات كان اهل الحيرة أعطوه اياها حين ولّوه ما ولّوهُ . فلما هلك ارادوا اخذها . فبلغ ذلك المنذر فقال: لا واللات والعزَّى لا يؤخذ ممَّا كان في يد زيد ثُفروق وانا اسمع الصوت . ففي ذلك يقول عدي بن زيد لابنهِ النعمان ابن المنذر (من الرمل):

وَأَبُوكَ ٱلْمَرْءُ لَمْ يُشْنَأْ بِهِ يَوْمَ سِيمَ ٱلْخَسْفَ مِنَّا ذُو ٱلْخَسَارِ

(قال) ثمَّ ان عديًّا قدم المدائن على كسرى بهديَّة قيصر فصادف أباه والمرزبان الذي ربَّاه قد هلكا جميعاً . فاستأذن كسرى في الالمام بالحيرة . فاذن لهُ . فتوجه اليها . وبلغ المنذر خبره فخرج فتلقَّاهُ النَّاس ورجع معهُ وعديّ أنبل اهل الحيرة في انفسهم ولو أراد ان يملّكوه لملكوه ولكنهُ كان يؤثر الصيد واللهو واللعب على الملك . فمكث سنين يبدو في فصلَي السنة فيقيم في حفير ويشتو بالحيرة ويأتي المدائن في خلال ذلك فيخدم كسرى . فمكث كذلك سنين وكان لا يؤثر على بلاد بني يربوع مبدًى من مبادي العرب ولا ينزل في حيّ من أحياء بني تميم غيرهم . وكان اخلاَّؤه من العرب كلهم بني جعفر . وكانت ابلهُ في بلاد بني ضبة وبلاد بني سعد وكذلك كان ابوهُ يفعل لا يجاوز هذين

(١) سبد صنم كان لاهل الحيرة

الحيّين بابلهِ . ولم يزل على حالهِ تلك حتى تزوَّج هندًا بنت النعمان بن المنذر وهي يومئذ جارية حين بلغت او كادت

قال صاحب الاغاني ما ملخصه : وكانت هند من اجمل نساء اهلها وزمانها وامها مارية الكنديَّة فخرجت في خميس الفصح وهو بعد الشعانين بثلاثة ايام تتقرَّب في البيعة ولها حينئذٍ احدى عشرة سنة وذلك في ملك المنذر وقد قدم عدي حينئذٍ بهديَّة من كسرى الى المنذر . والنعمان يومئذٍ فتىً شابٌّ فاتفق دخولُها بيعةَ دومة (وقيل بيعة توما) . وقد دخلها عديّ ليتقرَّب وكان معهُ فتيان من اهل الحيرة وقد برع عليهم بجماله وحسن كلامه وفصاحته وما عليهِ من الثياب . وكان لابسًا يلمقًا مذهَّبًا لم يُرَ مثلهُ حسنًا كان فرخانشاهمرد قد كساه اياه . وكانت بيعة توما حسنة البناء كثيرة السُّرج وفيها عدد من الرواهب انقطعنَ فيها الى العبادة . فرأى عدي هند فسأل عنها عندما خرج من البيعة فقيل لهُ انها هند بنت النعمان . فوقعت في نفسهِ وبقي حولًا على ذلك . ثم ان عديًا صنع طعامًا واحتفل بهِ ثم اتى النعمان بعد الفصح بثلاثة ايام وذلك في يوم الاثنين فسألهُ عدي ان يتغدّى عنده هو واصحابه ففعل . فلما اخذ منهُ الشرابُ . خطب هندَ الى النعمان ابيها فاجابهُ وزوَّجهُ وضمها اليه بعد ثلثة ايام . قال خالد بن كلثوم : فكانت معهُ حتى قتلهُ النعمان فترهَّبت وحبست نفسها في الدير المعروف بدير هند في ظاهر الحيرة . وقال ابن الكلبي : بل ترهبت بعد ثلاث سنين واحتبست في الدير حتى ماتت وكانت وفاتها بعد الاسلام بزمان طويل في ولاية المغيرة بن شعبة الكوفة وخطبها المغيرة فردتهُ كما سيأتي في خبرها

وذكر هشام بن الكلبي قال : وكان لعدي بن زيد اخوان احدهما اسمهُ عمَّار ولقبهُ أُبَيّ والآخر اسمهُ عمرو ولقبهُ سُمَيّ . وكان لهم اخ من امهم يقال لهُ عديّ بن حنظلة من طيء . وكان أُبَيّ يكون عند كسرى وكانوا أَهل بيت نصارى يكونون مع الاكاسرة ولهم معهم اكل وناحية يقطعونهم القطائع ويجزلون صِلاتهم . وكان المنذر لمَّا ملك جعل ابنهُ النعمان بن المنذر في حجر عدي بن زيد . فهم الذين ارضعوه وربّوه . وكان للمنذر ابنٌ آخر يقال لهُ الاسود امهُ مارية بنت الحارث . فأَرضعهُ ورباه قوم من اهل الحيرة يقال لهم بنو

مرينا ينتسبون الى لخم وكانوا اشرافًا. وكان للمنذر سوى هذين من الولد عشرة. وكان ولده يقال لهم الاشاهب من جمالهم. فذلك قول اعشى بن قيس بن ثعلبة:

وبنو المنذر الاشاهب في الحيرة م يمشون غُدوةً كالسيوفِ

وكان النعمان من بينهم أحمر ابرش قصيرًا وامهُ سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ من اهل فَدَك. فلما احتُضر المنذر وخلف اولادهُ العشرة (١) اوصى بهم الى قبيصة الطائي وملكهُ على الحيرة الى ان يرى كسرى رأيهُ. فمكث مملَّكًا عليها أشهرًا وكسرى (٢) في طلب رجل يملكهُ عليهم. فلم يجد أحدًا يرضاه. فضجر وقال: لابعثنَّ الى الحيرة اثني عشر الفًا من الاساورة ولاملِّكن عليهم رجلًا من الفرس ولآمرنَّهم ان ينزلوا على العرب في دورهم ويملكوا عليهم اموالهم ونساءهم. وكان عدي بن زيد واقفًا بين يديهِ. فأقبل عليهِ وقال: ويحك يا عدي مَن بقي من آل المنذر وهل فيهم احد فيهِ خير. فقال: نعم ايها الملك السعيد ان في ولد المنذر لبقية فيهم كلهم خير. فقال: ابعث اليهم فاحضرهم. فبعث اليهم فاحضرهم وانزلهم جميعًا عندهُ. ويقال بل شخص عدي بن زيد الى الحيرة حتى خاطبهم بما ارادوا واوصاهم ثم قدم بهم الى كسرى. (قال) فلما نزلوا على عدي بن زيد ارسل الى النعمان: لست املّك غيرك. فلا يوحشنَّك ما أُفضل بهِ اخوتك عليك من الكرامة فاني انما اغترُّهم بذلك. ثم كان يفضّل اخوته جميعًا عليهِ في النزل والاكرام والملازمة ويريهم تنقصًا للنعمان وانَّهُ غير طامع في تمام امر على يدهِ. وجعل يخلو بهم رجلًا رجلًا فيقول: اذا ادخلتكم على الملك فالبسوا افخر ثيابكم واجملها. واذا دعا لكم بالطعام لتاكلوا فتباطأُوا في الاكل وصغِّروا اللقم ونزِّروا ما تاكلون. فاذا قال لكم: أتكفوني العربَ. فقولوا: نعم. فاذا قال لكم: فان شذَّ احدكم عن الطاعة وافسد اتكفونَنيه. فقولوا: لا انَّ بعضنا لا يقدر على بعض. ليهابكم ولا يطمع في تفرُّقكم ويعلم أن للعرب منعةً وبأسًا. فقبلوا منهُ. وخلا بالنعمان فقال لهُ: البس ثياب السفر وادخل متقلِّدًا بسيفك. واذا جلست للاكل فعظِّم اللقم واسرع المضغ والبلع وزد في الاكل وتجوَّع قبل ذلك فانَّ كسرى يعجبهُ كثرة الاكل

(١) وقيل بل كانوا ثلاثة عشر

(٢) هو هرمز بن كسرى أنوشروان

من العرب خاصةً ويرى انهُ لا خير في العربي اذا لم يكن اكولًا شرهًا ولا سيما اذا رأى غير طعامهِ وما لا عهد لهُ بمثلهِ. واذا سألك: هل تكفيني العرب. فقل: نعم. فاذا قال لك فمن لي باخوتك. فقل لهُ: إن عجزت عنهم فاني عن غيرهم لأعجز. (قال) وخلا ابن مرينا بالاسود فسألهُ عمَّا أوصاه بهِ عديّ. فأخبره. فقال: غشك والصليبِ والمعموديّة وما نصحك وان اطعتني لتخالفنَّ كل ما امرك بهِ ولتملكنَّ وان عصيتني ليملكنَّ النعمان. ولا يغرَّنك ما اراكهُ من الاكرام والتفضيل على النعمان فان ذلك دهاء فيهِ ومكر وان هذه المعديَّة لا تخلو من مكر وحيلة. فقال لهُ: ان عديًا لم يأْلني نصحًا وهو اعلم بكسرى منك وان خالفتهُ اوحشتهُ وأفسد عليّ. وهو جاء بنا ووصفنا والى قولهِ يرجع كسرى. فلما أيس ابنُ مرينا من قبولهِ منهُ قال: ستعلم. ودعا بهم كسرى فلما دخلوا عليهِ اعجبهُ جمالهم وكمالهم ورأى رجالًا قلما رأى مثلهم. فدعا لهم بالطعام ففعلوا ما امرهم بهِ عدي. فجعل ينظر الى النعمان من بينهم ويتأمل اكلهُ فقال لعدي بالفارسية: ان يكن في احد منهم خيرٌ ففي هذا. فلما غسلوا أيديهم جعل يدعوهم رجلًا رجلًا فيقول لهُ: اتكفيني العربَ. فيقول: نعم اكفيكها كلّها الّا اخوتي. حتى انتهى الى النعمان آخرهم فقال: اتكفيني العرب. قال: نعم. قال: كلها. قال: نعم. قال: فكيف لي باخوتك. قال: ان عجزتُ عنهم فانا عن غيرهم اعجز. فملكهُ وخلع عليهِ والبسهُ تاجًا قيمتهُ ستون الف درهم فيهِ اللؤلؤ والذهب. فلما خرج وقد ملك قال ابن مرينا للاسود: دونك عُقبى خِلافك لي. ثمَّ ان عديًّا صنع طعامًا في بيعة وارسل الى ابن مرينا ان: ائتني بمن احببت فانَّ لي حاجةً. فأتى في ناس فتغدّوا في البيعة. فقال عدي بن زيد لابن مرينا: يا عديّ ان احقَّ مَن عرف الحقّ ثمَّ لم يُلَمْ عليهِ مَن كان مثلك. واني قد عرفت ان صاحبك الاسود بن المنذر كان احبَّ اليك ان يملك من صاحبي النعمان. فلا تلمني على شيء كنتَ على مثلهِ. وانا احبّ ان لا تحقد عليَّ شيئًا لو قدرتَ ركبتَهُ. وانا أحبّ ان تعطيني من نفسك ما اعطيك من نفسي فانَّ نصيبي في هذا الامر ليس باوفر من نصيبك. وقام الى البيعة فحلف ان لا يهجوه ابدًا ولا يبغيهُ غائلة ابدًا ولا يزوي عنهُ خيرًا ابدًا. فلما فرغ عدي بن زيد قام عدي بن مرينا فحلف مثل يمينهِ ان لا يزال يهجوه ابدًا ويبغيهُ الغوائل ما بقي. وخرج النعمان حتى نزل منزل ابيهِ بالحيرة. فقدم عليهِ

عديّ بن زيد لا مال عندهُ ولا اثاث ولا ما يصلح للملك. وكان آدمَ اخوتهِ منظرًا وكلهم اكثر مالًا منهُ. فقال لهُ عدي: كيف اصنع بك ولا مال عندك. فقال لهُ النعمان: ما أعرف لك حيلة الَّا ما تعرفهُ أنت. فقال لهُ: قمْ بنا نمضِ الى ابن قردس رجل من اهل الحيرة من دومة. فاتياه ليقترضا منهُ مالًا. فأبى ان يقرضهما وقال: ما عندي شيء. فأتيا جابر بن شمعون وهو الاسقف أحد بني الاوس بن قلَّام بن بطين بن جمهير بن لحيان بن بني الحارث بن كعب وكان جابر صاحب القصر الابيض بالحيرة. فاستقرضا منهُ مالًا. فانزلهما عندهُ ثلاثة ايام يذبح لهم ويسقيهم الخمر. فلما كان في اليوم الرابع قال لهما: ما تُريدان. فقال لهُ عدي: تقرضنا أربعين الف درهم يستعين بها النعمان على امره عند كسرى. فقال: لكما عندي ثمانون الفًا. ثمَّ اعطاهما اياها. فقال النعمان لجابر: لا جَرَمَ لا جرى لي درهمٌ الَّا على يديك ان انا ملكت. ثم بقي عدي بن زيد مكرمًا عند النعمان لا يفعل شيئًا الَّا بمشورتهِ. فرأى عدي بن مرينا تقدُّمهُ فساءهُ الامر وكتب الى عديّ ابن زيد:

أَلا ابلغ عَديًّا عن عديٍّ | فلا تجزَعْ وإن رثَّت قُواكا
هياكلُما تبرُّ لغيرِ فقدٍ | لتُحمَد او يتمَّ بهِ عناكا
فإن تظفرْ فلم تظفر حميدًا | وان تعطب فلا يُبعد سواكا
ندمتَ ندامة الكسعيّ لما | رأت عيناك ما صنعت يداكا

(قال) ثم قال عدي بن مرينا للاسود: امَّا اذا لم تظفر فلا تعجزنَّ ان تطلب بثأرك من هذا المعديّ الذي فعل بك ما فعل فقد كنت أُخبرك ان معدًّا لا ينام كيدها ومكرها وأمرتك ان تعصيهُ فخالفتني. قال: فما تريد. قال: اريد ان لا يأتيك فائدة من مالك وارضك الَّا عرضتها عليَّ. ففعل. وكان ابن مرينا كثير المال والضيعة. فلم يكن في الدهر يوم يأتي الَّا على باب النعمان هديَّة من ابن مرينا. فصار من اكرم الناس عليهِ حتى كان لا يقضي في ملكهِ شيئًا الَّا بامر ابن مرينا. وكان اذا ذُكر عدي بن زيد عند النعمان أحسنَ الثناء عليهِ وشيع ذلك بان يقول: ان عدي بن زيد فيهِ مكر وخديعة. والمعديّ لا يصلح الَّا هكذا. فلما رأى مَن يُطيف بالنعمان منزلة ابن مرينا عنده لزموه وتابعوه. فجعل

يقول لمن يثق بهِ من اصحابهِ : اذا رأيتموني اذكر عديًّا عند الملك بخير فقولوا : انهُ لكذلك ولكنهُ لا يسلم عليهِ احد. وانهُ ليقول : ان الملك (يعني النعمان) عاملهُ وانهُ هو ولّاهُ ما ولّاه. فلم يزالوا بذلك حتى أضغنوه عليهِ فكتبوا كتابًا عن لسانهِ الى قهرمان لهُ ثم دسّوا اليهِ حتى اخذوا الكتاب منهُ واتوا بهِ النعمان . فقرأهُ فاشتدّ غضبهُ فأرسل الى عدي بن زيد : عزمتُ عليك الّا زُرتني فاني قد اشتقتُ الى رؤيتك . وعدي يومئذٍ عند كسرى. فاستأذن كسرى فاذن لهُ . فلما أتاه لم ينظر اليهِ حتى حبسهُ في محبس لا يدخل عليهِ فيهِ أحد

وقال المفضّل الضبي خاصّة : ان سبب حبس النعمان عديَّ بن زيد ان عديًّا صنع ذات يوم طعامًا للنعمان وسألهُ ان يركب اليهِ ويتغدّى عندهُ هو وأصحابهُ. فركب النعمان اليهِ. فاعترضهُ عدي بن مرينا فاحتبسهُ حتى تغدّى عندهُ هو وأصحابهُ وشربوا حتى ثملوا . ثم ركب الى عديّ ولا فضل عندهُ فاحفظهُ ذلك . ورأى في وجه عدي الكراهة فقام وركب ورجع الى منزلهِ. فقال عديّ بن زيد في ذلك من فعل النعمان (من مجزوء الكامل) :

أَحَسِبْتَ مَجْلِسَنَا وَحُسْنَ م حَدِيثِنَا يُودِي بِمَالِكْ
فَٱلْمَالُ وَٱلْأَهْلُونَ مَصْرَعَةٌ م لِأَمْرِكَ أَوْ نَكَالِكْ
مَا تَأْمُرَنْ فِينَا فَأَمْرُكَ م فِي يَمِينِكَ أَوْ شِمَالِكْ

(قال) وأرسل النعمان ذات يوم الى عدي بن زيد فأبى ان يأتيهُ . ثم اعاد رسولهُ. فأبى ان يأتيهُ. وقد كان شرب. فغضب وامر بهِ فسُحب من منزلهِ حتى انتُهي بهِ اليهِ فحبسهُ في الصنّين ولجَّ في حبسهِ فجعل عديّ يقول الشعر وهو في الحبس فمن ذلك قولهُ (من الخفيف) :

لَيْتَ شِعْرِي عَنِ ٱلْهُمَامِ وَيَأْتِيكَ م بِخَيْرِ ٱلْأَنْبَاءِ عَطْفُ ٱلسُّؤَالِ
أَيْنَ عَنَّا إِخْطَارُنَا ٱلْمَالَ وَٱلْأَنْفُسَ م إِذْ نَاهَدُوا لِيَوْمِ ٱلْمِحَالِ
وَنِضَالِي فِي جَنْبِكَ ٱلنَّاسَ يَرْمُو نَ وَأَرْمِي وَكُلُّنَا غَيْرُ آلِ

فَأُصِيبُ ٱلَّذِي تُرِيدُ بِلَا غِشّ م وَأُرْبِي عَلَيْهِم وَأُوَالِي
وَبِعَيْنَيْكَ كُلُّ ذَاكَ تَخَطْرَا كَ(١) وَيَمْضِيكَ نَبْلُهُم فِي ٱلنِّضَالِ
جَاعِلًا سِرَّكَ(٢) ٱلنُّجُومَ فَمَا أَحْفِلُ م قَوْلَ ٱلْوُشَاةِ وَٱلْأَنْذَالِ
لَيْتَ أَنِّي أَخَذْتُ حَتْفِي بِكَفِّي وَلَمْ أَلْقَ مَنِيَّتِي فِي ٱلْقِتَالِ
مَحَلُوا مَحْلَهُمْ لِصَرْعَتِنَا ٱلْعَا مَ فَقَدْ أَوْقَعُوا ٱلرَّحَا بِٱلثِّفَالِ

وهي قصيدة طويلة وقال ايضاً يعاتب النعمان على حبسهِ ويعرض بذكر اعدائهِ (من الوافر):

أَرِقْتُ لِمُكْفَهِرٍّ بَاتَ فِيهِ بَوَارِقُ يَرْتَقِينَ رُؤُوسَ شِيبِ
تَلُوحُ ٱلْمَشْرَفِيَّةُ فِي ذُرَاهُ وَيَجْلُو صَفْحَ دَخْدَارٍ قَشِيبِ(٣)
كَأَنَّ مَآتِمًا بَاتَتْ عَلَيْهِ خَضَبْنَ مَآلِيًا بِدَمٍ خَضِيبِ(٤)
سَقَى بَطْنَ ٱلْعَقِيقِ إِلَى أُفَاقٍ فَفَاثُورٍ إِلَى لَبَبِ ٱلْكَثِيبِ(٥)
فَرَوَّى قُلَّةَ ٱلْأَدْحَالِ وَبْلًا فَفَلْجًا فَٱلنَّبِيَّ فَذَا كَرِيبِ(٦)
سَعَى ٱلْأَعْدَاءُ لَا يَأْلُونَ شَرًّا عَلَيْكَ وَرَبِّ مَكَّةَ وَٱلصَّلِيبِ
أَرَادُوا كَيْ تُمَهَّلَ عَنْ عَدِيٍّ لِيُسْجَنَ أَوْ يُدَهْدَهَ فِي ٱلْقَلِيبِ
وَكُنْتُ لِزَازَ خَصْمِكَ لَمْ أُعَرِّدْ وَقَدْ سَلَكُوكَ فِي يَوْمٍ عَصِيبِ
أُعَالِنُهُمْ وَأُبْطِنُ كُلَّ سِرٍّ كَمَا بَيْنَ ٱللِّحَاءِ إِلَى ٱلْعَسِيبِ

(١) تخطراك وتخطّاك بمعنى واحد
(٢) ويُروى: همك
(٣) ويُروى: تروح . و(الدخدار) فارسيَّة معربة: التوب المصون أصلهُ تحت دار. ويُروى أيضاً: صفح دهدارٍ قشيب . ويُروى: صفحة الذيل القشيب
(٤) المآلي جمع مئلاة وهي الحرقة تمسكها المرأة عند النوح
(٥) الافاق موضع في ديار بني يربوع . وفاثور وادٍ بنجد
(٦) النبيّ اسم موضع وقيل ماء بالجزيرة من ديار تغلب . وذو كريب موضع في الجزيرة

فَفُزْتُ عَلَيْهِمِ لَمَّا ٱلْتَقَيْنَا بِتَاجِكَ فَوْزَةَ ٱلْقِدْحِ ٱلْارِيبِ
وَمَا دَهْرِي بِاَنْ كَدَّرْتُ فَضْلًا وَلٰكِنْ مَا لَقِيتُ مِنَ ٱلْعَجِيبِ
اَلَا مَنْ مُبْلِغُ ٱلنُّعْمَانِ عَنِّي وَقَدْ تُهْدَى ٱلنَّصِيحَةُ بِٱلْمَغِيبِ
اَحَظِّي كَانَ سِلْسِلَةً وَقَيْدًا وَغُلًّا وَٱلْبَيَانُ لَدَى ٱلطَّبِيبِ
اَتَاكَ بِاَنَّنِي قَدْ طَالَ حَبْسِي وَلَمْ تَسْاَمْ بِمَسْجُونٍ حَرِيبِ
وَبَيْتِي مُقْفِرُ ٱلْاَرْجَاءِ فِيهِ اَرَامِلُ قَدْ هَلَكْنَ مِنَ ٱلنَّحِيبِ
يُبَادِرْنَ ٱلدُّمُوعَ عَلَى عَدِيٍّ (١) كَشَنٍّ خَانَهُ خَرْزُ ٱلرَّبِيبِ
يُحَاذِرْنَ ٱلْوُشَاةَ عَلَى عَدِيٍّ وَمَا ٱقْتَرَفُوا عَلَيْهِ مِنَ ٱلذُّنُوبِ
فَاِنْ اَخْطَاْتُ اَوْ اَوْهَمْتُ اَمْرًا فَقَدْ يَهِمُ ٱلْمُصَافِي بِٱلْحَبِيبِ
وَاِنْ اَظْلِمْ فَقَدْ عَاقَبْتُمُونِي وَاِنْ اُظْلَمْ فَذٰلِكَ مِنْ نَصِيبِي
وَاِنْ اَهْلِكْ تَجِدْ فَقْدِي وَتَجْدِي اِذَا ٱلْتَقَتِ ٱلْعَوَالِي فِي ٱلْحُرُوبِ
وَمَا هٰذَا بِاَوَّلِ مَا اُلَاقِي مِنَ ٱلْحِدْثَانِ وَٱلْعَرَضِ ٱلْقَرِيبِ
فَهَلْ لَكَ اَنْ تَدَارَكَ مَا لَدَيْنَا وَلَا تُغْلَبْ عَلَى ٱلرَّاْيِ ٱلْمُصِيبِ
فَاِنِّي قَدْ وَكَلْتُ ٱلْيَوْمَ اَمْرِي اِلَى رَبٍّ قَرِيبٍ مُسْتَجِيبِ

وقال فيه ايضاً (من الرمل) :

طَالَ ذَا ٱللَّيْلُ عَلَيْنَا وَٱعْتَكَرْ وَكَاَنِّي نَاذِرُ ٱلصُّبْحِ سَمَرْ
اِذْ اَتَانِي نَبَاٌ مِنْ مُنْعِمٍ لَمْ اَخُنْهُ وَٱلَّذِي اَعْطَى ٱلشَّبَرْ(٢)
مِنْ نَجِيِّ ٱلْهَمِّ عِنْدِي ثَاوِيًا فَوْقَ مَا اُعْلِنُ مِنْهُ وَاُسِرْ

(١) ويُروى : بلالئن الاكفّ على عديّ
(٢) الشّبر هو الانجيل والقربان

وَكَانَّ ٱللَّيلَ فِيهِ مِثْلُهُ وَلَقِدَمًا ظُنَّ بِٱللَّيلِ ٱلْقِصَرْ
لَمْ أُغَمِّضْ طُولَهُ حَتَّى ٱنْقَضَى أَتَمَنَّى لَوْ أَرَى ٱلصُّبْحَ حَسَرْ
شَئِزٌ جَنْبِي كَأَنِّي مُهْدَأٌ جَعَلَ ٱلْقَيْنُ عَلَى ٱلدَّفِّ ٱلإِبَرْ
غَيْرُ مَا عِشْقٍ وَلَكِنْ طَارِقٌ خَلَسَ ٱلنَّوْمَ وَأَجْدَانِي ٱلسَّهَرْ

وفيها يقول :

أَبْلِغِ ٱلنُّعْمَانَ عَنِّي مَأْلُكًا قَوْلَ مَنْ قَدْ خَافَ ظَنًّا فَٱعْتَذَرْ
إِنَّنِي وَٱللهِ فَٱقْبَلْ حَلِفِي لَأَبِيلٌ (١) كُلَّمَا صَلَّى جَأَرْ
مُرْعَدٌ أَحْشَاؤُهُ فِي هَيْكَلٍ حَسَنٌ لِمَّتُهُ وَافِي ٱلشَّعَرْ
مَا حَمَلْتُ ٱلْغِلَّ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَلَدَى ٱللهِ مِنَ ٱلْعِلْمِ ٱلْمُسَرْ
لَا تَكُونَنَّ كَآسِي عَظْمِهِ بِأَسًى حَتَّى إِذَا ٱلْعَظْمُ جُبِرْ
عَادَ بَعْدَ ٱلْجَبْرِ يَبْغِي وَهْنَهُ يَنْحُونَ ٱلْمَشْيَ مِنْهُ فَٱنْكَسَرْ
وَٱذْكُرِ ٱلنُّعْمَى ٱلَّتِي لَمْ أَنْسَهَا لَكَ فِي ٱلسَّعْيِ إِذَا ٱلْعَبْدُ كَفَرْ

وقال ايضاً وهي قصيدة طويلة (من الرمل) :

أَبْلِغِ ٱلنُّعْمَانَ عَنِّي مَأْلُكًا أَنَّنِي (٢) قَدْ طَالَ حَبْسِي وَٱنْتِظَارِي
لَوْ بِغَيْرِ ٱلْمَاءِ حَلْقِي شَرِقٌ كُنْتُ كَٱلْغَصَّانِ بِٱلْمَاءِ ٱعْتِصَارِي
وَعُدَاتِي شَمِتَتْ أَعْجَبَهُمْ أَنَّنِي غُيِّبْتُ عَنْهُمْ فِي إِسَارِي
فَلَئِنْ دَهْرٌ تَوَلَّى خَيْرُهُ وَجَرَتْ بِٱلنَّحْسِ لِي مِنْهُ ٱلْجَوَارِي
لِي بِمَا مِنْهُ قَضَيْنَا حَاجَةٌ وَحَيَاةُ ٱلْمَرْءِ كَٱلشَّيْءِ ٱلْمُعَارِ
لَثِقَ ٱلرِّيشُ تَدَلَّى غُدْوَةً مِنْ أَعَالِي صَعْبَةِ ٱلْمَرْقَى طَمَارِ

(١) ويُروى : فاقبل . وفي رواية : بابيل . والابيل حَبْر النصارى وهو ايضاً اسم للسيّد المسيح
(٢) ويُروى . أنّهُ

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ دَخِيلٍ يَفْـتَرِي حَيْثُمَا اَدْرَكَ لَيْـلِي وَنَهَارِي
لِأَمْرِئٍ لَمْ يَبْلُ مِنِّي سَقْطَـةً اِنْ اَصَابَتْـهُ مُـلِمَّاتُ ٱلْعِثَارِ
قَاعِـدًا يَكْـرُبُ نَفْسِي بَثُّهَـا وَحَرَامًا كَانَ سِجْـنِي وَٱحْتِصَارِي
نَحْنُ كُنَّا قَدْ عَلِمْتُمْ قَبْلَكُمْ عُمُدَ ٱلْبَيْتِ وَاَوْتَادَ ٱلْاِصَارِ
وَاَبُوكَ ٱلْمَـرْءُ لَمْ يُشْنَـأْ بِهِ يَوْمَ سِيمَ ٱلْخَسْفَ مِنَّا ذُو ٱلْخَسَارِ
اَجَـلَ نُعْمَى رَبِّهَـا اَوَّلَكُمْ وَدُنُوِّي كَانَ مِنْكُمْ وَاَصْطِهَـارِي
اَجْلَ اِنَّ ٱللهَ قَدْ فَضَّلَكُمْ فَوْقَ مَنْ اَحْكَأَ صُلْبًا بِإِزَارِ

ولهُ ايضًا يصف براءتهُ وزيارة امه لهُ (من الخفيف):

لَيْسَ شَيْءٌ عَلَى ٱلْمَنُونِ بِبَاقِ غَـيْرُ وَجْهِ ٱلْمُسَبَّحِ ٱلْخَلَّاقِ
اِنْ نَكُنْ آمِنِـينَ فَاجَاَنَا شَرٌّ م مُصِيبٌ ذَا ٱلْوُدِّ وَٱلْاِشْفَـاقِ
فَبَرِيءٌ صَدْرِي مِنَ ٱلظُّلْمِ لِلرَّبِّ م وَحِنْثٍ بِمَعْقَـدِ ٱلْمِيثَـاقِ
وَلَقَدْ سَاءَنِي زِيَارَةُ ذِي قُـرْ بَى حَبِيبٍ لِوُدِّنَا مُشْتَاقِ
سَاءَهُ مَا بِنَا تَبَيَّنَ فِي ٱلْاَيْدِي وَاِشْنَاقُهَـا اِلَى ٱلْاَعْنَـاقِ
فَاذْهَبِي يَا اُمَيْمَ غَـيْرَ بَعِيدٍ لَا يُؤَاتِي ٱلْعِنَاقَ مَنْ فِي ٱلْوِثَاقِ
وَٱذْهَبِي يَا اُمَيْمَ اِنْ يَشَاِ ٱللهُ م يُنَفِّسْ مِنْ اَزْمِ هٰذَا ٱلْخِنَاقِ
اَوْ تَكُنْ وِجْهَةٌ فَتِلْكَ سَبِيلُ ٱلنَّاسِ م لَا تَمْنَعُ ٱلْحُتُوفَ ٱلرَّوَاقِي

ومنها في تحريض اهلهِ على النجادهِ:

وَتَقُـولُ ٱلْعُدَاةُ اَوْدَى عَدِيٌّ وَبَنُـوهُ قَدْ اَيْقَنُوا بِعَـلَاقِ
يَا اَبَا مُسْهِـرٍ فَاَبْلِغْ رَسُولًا اِخْوَتِي اِنْ اَتَيْتَ صَحْنَ ٱلْعِرَاقِ
اَبْلِغَا عَامِرًا وَاَبْلِغْ اَخَاهُ اَنَّنِي مُوثَقٌ شَدِيدٌ وِثَاقِي

فِي حَدِيدِ ٱلْقِسْطَاسِ يَرْقُبُنِي ٱلْحَا ... رِسُ وَٱلْمَرْءُ كُلَّ شَيْءٍ يُلَاقِي
فِي حَدِيدٍ مُضَاعَفٍ وَغُلُولٍ ... وَثِيَابٍ مُنَضَّحَاتٍ خِلَاقِ
فَٱرْكَبُوا فِي ٱلْحَرَامِ(١) فُكُّوا أَخَاكُمْ ... إِنَّ عَيْرًا قَدْ جُهِّزَتْ لِٱنْطِلَاقِ

وممّا كتب به الى النعمان وهو من غرر قصائده قولهُ (من الخفيف) :

أَرَوَاحٌ مُوَدِّعٌ أَمْ بُكُورُ ... لَكَ فَٱعْمَدْ لِأَيِّ حَالٍ تَصِيرُ
وَسْطَهُ كَٱلْيَرَاعِ أَوْ سُرُجِ ٱلْمِجْدَلِ ... حِينًا يَخْبُو وَحِينًا يُنِيرُ
مِثْلُ نَارِ ٱلْحَرَّاضِ يَجْلُو ذُرَى ٱلْمُزْ ... نِ لِمَنْ شَامَهُ إِذَا يَسْتَطِيرُ(٢)
مَرِحٌ وَبْلُهُ يَسُحُّ سُيُوبَ ٱلْـ ... مَاءِ سَحًّا كَأَنَّهُ مَنْحُورُ
زَجِلٌ عَجْزُهُ يُجَاوِبُهُ دُفُّ ... لِخُوَانٍ مَأْدُوبَةٍ وَزَمِيرُ(٣)
كَدُمَى ٱلْعَاجِ فِي ٱلْمَحَارِيبِ أَوْ كَا ... لْبِيضِ فِي ٱلرَّوْضِ زَهْرُهُ مُسْتَنِيرُ
زَانَهُنَّ ٱلشُّفُوفُ يَنْضَحْنَ بِٱلْمِسْكِ ... وَعَيْشٌ مُفَانِقٌ وَحَرِيرُ
وَيَقُولُ ٱلْعُدَاةُ أَوْدَى عَدِيٌّ ... وَعَدِيٌّ بِسُخْطِ رَبٍّ أَسِيرُ
أَيُّهَا ٱلشَّامِتُ ٱلْمُعَيِّرُ بِٱلدَّهْـ ... رِ أَأَنْتَ ٱلْمُبَرَّأُ ٱلْمَوْفُورُ
أَمْ لَدَيْكَ ٱلْعَهْدُ ٱلْوَثِيقُ(٤) مِنَ ٱلْأَ ... يَّامِ بَلْ أَنْتَ جَاهِلٌ مَغْرُورُ
إِنْ يُصِبْنِي بَعْضُ ٱلْهَنَاتِ فَلَا وَا ... نٍ ضَعِيفٌ وَلَا أَكَبُّ عَثُورُ
كَقَصِيرٍ إِذْ لَمْ يَجِدْ غَيْرَ أَنْ جَدَّ ... عَ أَشْرَافَهُ لِمَكْرٍ قَصِيرُ
مَنْ رَأَيْتَ ٱلْمَنُونَ خَلَّدْنَ(٥) أَمْ مَنْ ... ذَا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرُ

(١) يعني الشهر الحرام (٢) الحراض الذي يُوقد الحرض ليتخذ منهُ القلى للصباغين. شبه البرق في سرعة وميضه بالنار في الاشنان لسرعتها فيهِ (٣) الزجل الصوت. وعجزهُ آخرهُ يعني انهُ يجاوبهُ صوت رعد آخر من بعض نواحيهِ كانهُ قرع دفٍّ يقرعهُ اهل عرس دعوا الناس اليها. والزمير الزمر. والمأدوبة التي يدعى الناس اليها (٤) ويروى: القديم

(٥) وفي روايةٍ: حاوَرْنَهُ

لَا تُوَاتِيكَ وَإِنْ صَحَوْتَ وَإِنْ أَجْهَدَ فِي الْعَارِضَيْنِ مِنْكَ الْقَتِيرُ
يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الرَّوَاغُ وَلَا يَقْدِمُ إِلَّا الْمُشَيَّعُ النِّحْرِيرُ (١)
أَيْنَ كِسْرَى كِسْرَى الْمُلُوكِ أَنُوشِرْوَانُ أَمْ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ
وَبَنُو الْأَصْفَرِ الْكِرَامُ مُلُوكُ الرُّومِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمُ مَذْكُورُ
وَأَخُو الْحَضْرِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دِجْلَةُ تُجْبَى إِلَيْهِ وَالْخَابُورُ
شَادَهُ مَرْمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلْسًا فَلِلطَّيْرِ فِي ذُرَاهُ وُكُورُ
لَمْ يَهَبْهُ رَيْبُ الْمَنُونِ فَبَادَ الْمُلْكُ عَنْهُ فَبَابُهُ مَهْجُورُ
وَتَذَكَّرْ رَبَّ الْخَوَرْنَقِ إِذْ أَشْرَفَ يَوْمًا وَلِلْهُدَى تَفْكِيرُ (٢)

وكتب اليهِ يستعطفهُ ويعتذر اليهِ وفيها غناء لِبابوتة (من الوافر):

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ النُّعْمَانِ عَنِّي عَلَانِيَةً فَقَدْ ذَهَبَ السِّرَارُ
بِأَنَّ الْمَرْءَ لَمْ يُخْلَقْ جَدِيدًا وَلَا هَضْبًا تُوَقَّاهُ الْوِبَارُ (٣)
وَلٰكِنْ كَالشِّهَابِ فَثَمَّ يَخْبُو (٤) وَحَادِي الْمَوْتِ عَنْهُ لَا يُحَارُ
فَهَلْ مِنْ خَالِدٍ إِمَّا هَلَكْنَا وَهَلْ بِالْمَوْتِ يَا لَلنَّاسِ عَارُ

(١) المتيَّع الشجاع والرّواغ مصدر راغ الرجلُ اذا حاد عن الشيء

(٢) قال الاصفهاني: إن في خبر عدي بن زيد تخليطاً لان عدي بن زيد انما كان صاحب النعمان ابن المنذر وهو المحوس والنعمان الاكبر لا يعرفهُ عدي ولا رآه وهو جدّ النعمان الذي صحبهُ عدي كما ذكر ابن زياد. وقد ذكرت نسب النعمان آنفًا ولعل هذا النعمان الذي ذكرهُ عم النعمان بن المنذر الاصغر بن المنذر الاكبر والمتنصر السائح على وجههِ ليس عدي بن زيد أدخلهُ في النصرانية وكيف يكون هو المدخل لهُ في النصرانية وقد ضربهُ مثلًا للنعمان في شعرهِ لما حبسهُ مع من ضربهُ لهُ مثلًا من الملوك السالفة (اه)

نقول: ان هذا التخليط يبطل اذا افترضنا ان النعمان الذي تنصر وساح هو النعمان الثالث كما مرَّ لا النعمان الاكبر

(٣) الهضب الجبل والوبار جمع وبر (٤) يخبو يطفأ. والشهاب السراج

وقال ايضاً وفيه غناء لحنين الحيري المغني النصراني (من الوافر) :

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ ٱلنُّعْمَانِ عَنِّي ... فَبَيْنَا ٱلْمَرْءُ أَغْرَبَ إِذْ أَرَاحَا

أَطَعْتُ بَنِي نُفَيْلَةَ فِي وِثَاقِي ... وَكُنَّا مِنْ حُلُوقِهِمِ ذُبَاحَا

مَنَحْتُهُمُ ٱلْفُرَاتَ وَجَانِبَيْهِ ... وَتَسْقِينَا ٱلْأَوَاجِنَ وَٱلْمِلَاحَا

وقال ايضاً وفيه غناء لابن محرز (من المنسرح) :

لَمْ أَرَ مِثْلَ ٱلْفِتْيَانِ فِي غَبَنِ ٱلْأَ ... يَّامِ يَنْسَوْنَ مَا عَوَاقِبُهَا (١)

يَنْسَوْنَ إِخْوَانَهُمْ وَمَصْرَعَهُمْ ... وَكَيْفَ تَعْتَاقُهُمْ مَخَالِبُهَا (٢)

مَاذَا تُرَجِّي ٱلنُّفُوسُ مِنْ طَلَبِ ٱلْخَيْـ ... ـرِ وَحُبُّ ٱلْحَيَاةِ كَارِبُهَا (٣)

تَظُنُّ أَنْ لَنْ يُصِيبَهَا عَنَتُ ٱلدَّهْـ ... ـرِ وَرَيْبُ ٱلْمَنُونِ صَائِبُهَا

مَا بَعْدَ صَنْعَاءَ كَانَ يَعْمُرُهَا ... وُلَاةُ مُلْكٍ جَزْلٌ مَوَاهِبُهَا (٤)

رَفَّعَهَا مَنْ بَنَى لَدَى قَزَعِ ٱلْـ ... ـمُزْنِ وَتَنْدَى مِسْكًا مَحَارِبُهَا

مَحْفُوفَةٌ بِٱلْجِبَالِ دُونَ عُرَى ... ٱلْكَائِدِ (٥) مَا تُرْتَقَى غَوَارِبُهَا

يَأْنَسُ فِيهَا صَوْتُ ٱلنُّهَامِ (٦) إِذَا ... جَاوَبَهَا بِٱلْعَشِيِّ (٧) قَاصِبُهَا

سَاقَتْ إِلَيْهَا ٱلْأَسْبَابُ جُنْدَ بَنِي ٱلْـ ... ـأَحْرَارِ (٨) فُرْسَانُهَا مَوَاكِبُهَا (٩)

وَفُوِّزَتْ (١٠) بِٱلْبِغَالِ تُوسَقُ بِٱلْـ ... ـحَتْفِ وَتَسْعَى بِهَا تَوَالِبُهَا (١١)

---

(١) ويُروى : عقب الدهر. يقول : الايام تغبن الناس فتخدعهم وتختلهم مثل الغبن في البيع

(٢) تعتاقهم تحبسهم. يقال : اعتاقهُ واعتقاه

(٣) كاربها ههنا غامُّها يقال : كربهُ امر اي جهظهُ وغيظهُ اذا غمهُ

(٤) ويُروى : مناصبها

(٥) وفي رواية : الكائل وهو تصحيف

(٦) وفي رواية : اللهام (٧) وفي رواية : بالقسي

(٨) وفي رواية محاضرة الابرار : الاحراز (٩) ويُروى : مراكبها

(١٠) ويُروى : فورب وهو تصحيف (١١) التولب ولد الثعلب

حَتَّى رَآهَا ٱلْأَقْوَالَ مِنْ طَرَفِ م ٱلْمُنْقَلِ مُخْضَرَّةً كَتَائِبُهَا
يَوْمَ يُنَادُونَ آلَ بَرْبَرَ م وَٱلْيَكْسُومُ لَا يُفْلِتَنَّ(١) هَارِبُهَا
فَكَانَ يَوْمٌ بَاقِي ٱلْحَدِيثِ وَزَا لَتْ أُمَّةٌ ثَابِتٌ مَرَاتِبُهَا
وَبُدِّلَ ٱلْفَتْحُ(٢) بِٱلزَّرَافَةِ وَٱلْأَيَّامُ م جُونٌ جَمٌّ عَجَائِبُهَا
بَعْدَ بَنِي تُبَّعٍ نَخَاوِرَةٌ(٣) قَدِ ٱطْمَأَنَّتْ بِهَا مَرَازِبُهَا(٤)
وَٱلْحَضْرُ صَابَتْ(٥) عَلَيْهِ دَاهِيَةٌ مِنْ فَوْقِهِ أَيِّدٌ مَنَاكِبُهَا

(١) ويُروى: لا يفلِتنَّ

(٢) ويُروى: الفيج. والفتح الواحد. والزرافة الجماعة

(٣) ويُروى: نجاورة ومجاورة يعني سادات (٤) المرازب العظماء

(٥) ويُروى: والحضر صبّت عليهِ داهية. والحضر هو حصنٌ عظيم كالمدينة كان على شاطىء الفرات وكان صاحبهُ الضيزن بن معاوية بن العبيد بن قضاعة. وامّهُ جيهلة امراة من بني يزيد بن حلوان اخي سليح بن حلوان وكان لا يُعرف الا بامّهِ هذه وكان ملك تلك الناحية وسائر ارض الجزيرة وكان معهُ من بني الاجرام وسائر قبائل قضاعة ما لا يحصى وكان ملكهُ قد بلغ الشام. فاغار الضيزن فاصاب اختًا لسابور ذي الاكتاف وفتح مدينة نهر شير وفتك فيهم فقال في ذلك عمرو بن السليح بن حدى بن الدها بن غنم بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة:

لقينـاهم بجمع من علاف وبالخيل الصلادمة الذكورِ
فلاقت فارس منـا نكالًا وقتّلنـا هرابذ نهر شيرِ
دلفنـا للاعاجم من بعيـد بجمع م الجزيرة كالسعيرِ

ثم ان سابورا ذا الاكتاف جمع لهم وسار اليهم فاقام على الحضر اربع سنين لا يستغل منهم شيئًا. ثم ان النضيرة بنت الضيزن: ارسلت اليهِ ما تجعل لي ان دللتك على ما تهدم بهِ هذه المدينة وتقتل ابي. قال: احكمك وارفعك على نسائي واخصك بنفسي دونهنَّ فدلتهُ على عورة المدينة. فعمل على قولها وتاهب لهم وقالت لهُ: انا اسقي الحرس الخمر فاذا صرعوا فاقتلهم وادخل المدينة ففعل فتداعت المدينة وفتحها سابور عنوةً فقتل الضيزن يومئذٍ واباد بني العبيد وافنى قضاعة الذين كانوا مع الضيزن فلم يبق منهم باق يعرف الى اليوم واصيبت قبائل حلوان وانقرضوا ودرجوا. فقال: في ذلك عمرو بن آلة وكان مع الضيزن:

الم يحزنك والأنبـاء تُنمي بمـا لاقت سَراة بني العبيدِ
ومصرع ضيزن وبني ابيهِ واحلاس الكتائب من يزيدِ
اتاهم بالفيول مجللات وبالابطال سابور الجنودِ

رَبِيَّةٌ(١) لَمْ تُوقِ وَالِدَهَا يُحِبُّهَا(٢) إِذْ أَضَاعَ رَاقِبُهَا
إِذْ غَبَقَتْهُ صَهْبَاءَ صَافِيَةً وَالْخَمْرُ وَهَلْ يَهِيمُ شَارِبُهَا
وَأَسْلَمَتْ أَهْلَهَا بِلَيْلَتِهَا تَظُنُّ أَنَّ الرَّئِيسَ خَاطِبُهَا
فِي لَيْلَةٍ لَا يُرَى بِهَا أَحَدٌ يَحْكِي عَلَيْهَا إِلَّا كَوَاكِبُهَا
فَكَانَ حَظُّ الْعَرُوسِ إِذْ جَشَرَ(٣) م الصُّبْحُ دِمَاءٌ تَجْرِي سَبَائِبُهَا
وَخُرِّبَ الْحَضْرُ وَاسْتُبِيحَ وَقَدْ أُحْرِقَ فِي خِدْرِهَا مَشَاجِبُهَا

وخرج النعمان الى البحرين فاقبل رجل من غسان فاصاب في الحيرة ما احبّ ويقال انهُ جعبة بن النعمان الجفني فقال عدي بن زيد في ذلك (من الوافر) :

سَمَا صَقْرٌ فَأَشْعَلَ جَانِبَيْهَا وَأَلْهَاكَ الْمُرَوَّحُ وَالْعَزِيبُ(٤)
وَثِبْنَ لَدَى الْمُثَوِيَّةِ(٥) مُلْجَمَاتٍ وَصَبَّحْنَ الْعِبَادَ وَهُنَّ شِيبُ
أَلَا تِلْكَ الْغَنِيمَةُ لَا إِفَالٌ تُزَجِّيهَا مُسَوَّمَةٌ وَنِيبُ

فهدَّم من رواسي الحضر صخرًا كأنَّ ثقالهُ زُبَر الحديد

فاخرب سابور المدينة واحتمل النصيرة بنت الضيزن فاعرس بها بعين التمر فلم تزل ليلتها تتضرر من خشانة في فرشها وهي من حرير محشو بالقز فالتمس ما كان يؤذيها فاذ هي ورقة آس ملتصقة بعكنة من عكنها قد اثرت فيها . فقال : لها سابور ويحك باي شيء كان ابوك يغذيك قالت : بالزبد والمخ وشهد الابكار من النحل وصفوة الخمر. فقال : وابيك لأنا احدث عهدًا بمعرفتك واثار لك في ابيك الذي غذاك بما تذكرين ثم أمر رجلًا فركب فرسًا جموحًا وضفر غدائرها بذنبه ثم استركضهُ فقطعها قطعًا وفي ذلك قال الشاعر:

اقفر الحضر من نصيرة فالمر باع منها فجانب الثرثار

(قالوا) وكان الضيزن صاحب الحضر يلقب الساطرون . وقال : غيرهم بل الساطرون صاحب الحضر كان رجلًا من اهل باجرامي والله اعلم

(١) ويُروى : ربيبة (٢) ويُروى : لحينها
(٣) ويُروى : حشر
(٤) المروح الابل المروَّحة إلى أعطانها . والعزيب ما ترك في مراعيه
(٥) ويُروى : الثويّة

تُرَجِّيهَا وَقَدْ صَابَتْ بِقُرٍّ(١) كَمَا تَرْجُو اَصَاغِرَهَا عَتِيبُ(٢)

(وقالوا جميعًا): فلما سجن عديّ بن زيد كتب الى أخيهِ أُبَيّ وهو مع كسرى بهذا الشعر (من السريع):

اَبْلِغْ أُبَيًّا عَلَى نَأْيِهِ وَهَلْ يَنْفَعُ ٱلْمَرْءَ مَا قَدْ عَلِمْ
بِأَنَّ اَخَاكَ شَقِيقَ ٱلْفُؤَا دِ كُنْتَ بِهِ وَاثِقًا مَا سَلِمْ
لَدَى مَلِكٍ مُوثَقٌ فِي ٱلْحَدِيدِ إِمَّا بِحَقٍّ وَإِمَّا ظُلِمْ
فَلَا اَعْرِفَنْكَ كَدَأْبِ ٱلْغُلَا مِ مَا لَمْ يَجِدْ عَارِمًا يَعْتَرِمْ
فَاَرْضُكَ اَرْضُكَ اِنْ تَأْتِنَا تَنَمْ لَيْلَةً لَيْسَ فِيهَا حُلُمْ

قال فكتب اليهِ اخوه أُبَيّ:

ان يكن خانك الزمانُ فلا عا جز باغٍ ولا اليفٌ(٣) ضعيفُ
ويمين الالهِ لو انَّ جأْوا ءَ طحونًا فيها تضيء السيوفُ
ذات رزءٍ مُجتابةٌ غمرةَ المو ت صحيحٌ سربالها مكفوفُ
كنت في حَميها لجئتكَ أسعى فاعلمن لو سمعتُ اذ تستضيفُ(٤)
أو بمالٍ سُئلتُ دونك لم يمـ نع تلادٌ لحاجةٍ أو طريفُ
او بارضٍ أَسطيع آتيك فيها لم يهُلني بعدٌ بها او مخوفُ
في الأعادي وانت مني بعيدٌ عزَّ هذا الزمان والتعنيفُ
ان يعنّي والله الفٌ فجوعٌ (٥) لايعنّيك(٦) مايصوب الخريفْ
ولعمري لئن جزعتُ عليهِ لجزوعٌ على الصديق اَسوفْ

---

(١) ويُروى: وقد وقعت بقرٍّ. وهذا مَثل معناهُ نزل الامر في قرارهِ فلا يستطاع لهُ تحويل. وصابت من الصوب والقرّ القرار. يضرب عند شدة تصيب القوم أي صارت الشدة في قرارها

(٢) عتيب حفرة بالبصرة تنسب الى ابن اسلم بن مالك وكان قد أغار على أهلها بعض الملوك فقتل رجالهم جميعهم فكانت النساء تقول: إذا كبر صبياننا أخذوا بثار رجالنا فقال عدي هذا البيت

(٣) وفي رواية: ألفٌ (٤) ويُروى: تستضيفُ

(٥) ويُروى: إن يفتني والله الفًا فجوعًا (٦) وفي رواية الطبري: لا يعبك

ولعمري لئن ملكتُ عزائي لقليلٌ شَرواكَ فيما اطوفُ

(قالوا جميعًا) : فلما قرأ أَبي كتاب عدي قام الى كسرى فكلّمهُ في امرهِ وعرّفهُ خبرهُ. فكتب الى النعمان يأمرهُ باطلاقهِ وبعث معهُ رجلًا. وكتب خليفة النعمان اليهِ: انهُ قد كتب اليكَ في أمرهِ . فأتى النعمانَ اعداءُ عدي من بني نفيلة وهم من غسان فقالوا لهُ: اقتلهُ الساعة . فأبى عليهم. وجاء الرسول. وكان أخو عدي تقدم اليهِ ورشاهُ وأمرهُ ان يبدأ بعديّ فيدخلِ اليهِ وهو محبوس بالصنّين. فقال لهُ: ادخل عليهِ فانظر ما يأمرك بهِ فامتثلهُ . فدخل الرسول على عديّ فقال لهُ : اني قد جئت بارسالك فما عندكَ. قال: عندي الذي تحبّ. ووعده بعِدة سنيَّة وقال لهُ: لا تخرجنَّ من عندي واعطني الكتاب حتى أُرسلهُ اليهِ! فانك والله ان خرجتَ من عندي لَأُقتلنَّ. فقـال: لا استطيع الّا ان آتي الملك بالكتاب فأُوصلهُ اليهِ. فانطلق بعض من كان هناكَ من اعـدائهِ فأخبر النعمان ان رسول كسرى دخل على عدي وهو ذاهب بهِ وان فعل والله لم يستبقِ منّا احدًا انت ولا غيركَ. فبعث اليهِ النعمان اعداءهُ فغمّـوه حتى مات ثمّ دفنوهُ . ودخل الرسول الى النعمان فاوصـل الكتاب اليهِ. فقال: نعم وكرامة. وأمر لهُ باربعة آلاف مثقال ذهبًا وجارية حسناء وقال لهُ: اذا اصبحتَ فادخل انت بنفسك فأخرجهُ. فلما اصبح ركب فدخل السجن. فأعلمهُ الحرس انهُ قد مات منذ أيام ولم نجترئ على اخبار الملك خوفًا منهُ وقد عرفنا كراهتهُ لموتهِ. فرجع الى النعمان وقال لهُ: اني كنت أمس دخلت على عدي وهو حيّ وجئت اليوم فجحـزني السَّجّان وبهتني وذكر انهُ قد مات منذ ايام. فقال لهُ النعمان: ايبعث بك الملك اليّ فتدخل اليهِ قبلي. كذبت. ولكنك اردت الرشوة والخبث. فتهدّده ثم زاده جائزة واكرمه وتوثّق منهُ ان لا يخبر كسرى الّا انّهُ قد مات قبل ان يقدم عليـهِ . فرجع الرسول الى كسرى وقال: اني وجدت عديًّا قد مات قبل ان ادخل عليه. وندم النعمان على قتل عدي وعرف انهُ احتيل عليـهِ في امره واجترأ أعداؤهُ عليهِ وهابهم هيبة شديدة . ثم انهُ خرج الى صيدهِ ذات يوم فلقي ابنًا لعدي يُقال لهُ زيد. فلما رآه عرف شبههُ. فقـال لهُ: من أنت. فقال: انا زيد بن عدي بن زيد. فكلّمهُ فاذا غلامٌ ظريف. ففرح بهِ فرحًا شديدًا وقرّبهُ واعطاهُ ووصلهُ واعتذر اليهِ من امر ابيهِ وجهزه. ثم كتب الى كسرى: ان عديًّا كان ممن

أُعين بهِ الملك في نصحهِ ولبهِ فاصابهُ ما لا بدَّ منهُ وانقطعت مدتهُ وانقضى أجلهُ ولم يُصَب بهِ احد اشدّ من مصيبتي . اماَّ الملك فلم يكن ليفقد رجلًا الَّا جعل الله لهُ منهُ خلفًا لما عظم الله من ملكهِ وشأنهِ . وقد بلغ ابن لهُ ليس بدونهِ رأيته يصلح لخدمة الملك فسرَّحته اليهِ فان رأى الملك ان يجعلهُ مكان ابيهِ فليفعل وليصرف عمهُ عن ذلك الى عمل آخر . وكان هو الذي يلي الكاتبة عن الملك الى ملوك العرب في امورها وفي خواصّ امور الملك . وكانت لهُ من العرب وظيفة موظَّفة في كل سنة مهران اشقران يجعلان لهُ هلامًا والكمأة الرطبة في حينها واليابسة والأَقِط والأُدم وسائر تجارات العرب . فكان زيد بن عديّ يلي ذلك لهُ وكان هذا عمل عدي . فلما وقع زيد بن عدي عند الملك هذا الموقع سألهُ كسرى عن النعمان . فأحسن الثناء عليهِ . ومكث على ذلك سنوات على الامر الذي كان أبوهُ عليهِ . وأُعجب بهِ كسرى . فكان يكثر الدخول عليهِ والخدمة لهُ . وكانت لملوك العجم صفة من النساء مكتوبة عندهم فكانوا يبعثون في تلك الارَضين بتلك الصفة فاذا وجدت حُملت الى الملك غير انهم لم يكونوا يطلبونها في أرض العرب ولا يظنونها عندهم . ثم انهُ بدا للملك في طلب تلك الصفة وأمر فكتب بها الى النواحي . ودخل اليهِ زيد بن عديّ وهو في ذلك القول فخاطبهُ فيما دخل اليهِ فيهِ ثم قال : اني رايت الملك قد كتب في نسوة يُطلبنَ لهُ وقرأتُ الصفة . وقد كنت بآل المنذر عارفًا . وعند عبدك النعمان من بناتهِ واخواتهِ وبنات عمهِ واهلهِ اكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة . قال : فاكتب فيهنَّ . قال : ايها الملك ان شرّ شيء في العرب وفي النعمان خاصة انهم يتكرَّمون زعموا في انفسهم عن العجم . فانا اكره ان يغيّبهنَّ عمَّن تبعث اليهِ او يعرض عليهِ غيرهنَّ . وان قدمتُ انا عليهِ لم يقدر على ذلك . فابعثني وابعث معي رجلًا من ثقاتك يفهم بالعربية حتى ابلغ ما تحبُّهُ فبعث معهُ رجلًا جَلدًا فهمًا . فخرج بهِ زيد فجعل يكرم الرجل ويلطفهُ حتى بلغ الحيرة . فلما دخل عليهِ أَعظم الملكَ وقال : انهُ قد احتاج الى نساء لنفسهِ وولدهِ واهل بيتهِ واراد كرامتك بصهرهِ فبعث اليك . فقال : ما هؤلاء النسوة . فقال : هذه صفتهنَّ قد جئنا بها . فقرأ زيد الصفة على النعمان . فشقَّت عليهِ وقال لزيد والرسول يسمع : أَما في مها السواد وعين فارس ما يبلغ بهِ كسرى حاجتهُ . فقال الرسول لزيد بالفارسية : ما المها والعين . فقال لهُ بالفارسيَّة : كاوان اي البقر .

فأمسك الرسول. قال زيد للنعمان: انما اراد كرامتك ولو علم ان هذا يشق عليك لم يكتب اليك بهِ فاَنزلها يومين عنده. ثم كتب الى كسرى ان الذي طلب الملك ليس عندي. وقال لزيد: اعذرني عند الملك. فلما رجعا الى كسرى قال زيد للرسول الذي قدم معهُ: اصدق الملك عمَّا سمعت فاني سأُحدثهُ بمثل حديثك ولا أُخالفك فيهِ. فلما دخلا على كسرى قال زيد: هذا كتابهُ اليك. فقرأهُ عليهِ. فقال لهُ كسرى: واين الذي كنت خبرتني بهِ. قال: كنت خبرتك بضنَّتهم بنسائهم على غيرهم وان ذلك من شقائهم واختيارهم الجوع والعري على الشبع والرياش وايثارهم السموم والرياح على طيب ارضك هذه حتى انهـا ليسمُّونها السجن. فسَلْ هذا الرسول الذي كان معي عمَّا قال فاني أُكرم الملك عن مشافهتهِ بما قال واجاب بهِ. قال للرسول: وما قال. فقال لهُ الرسول: ايها الملك انهُ قال: اما كان في بقر السواد وفارس ما يكفيهِ حتى يطلب ما عندنا. فعرف الغضب في وجههِ ووقع في قلبهِ منهُ ما وقع لكنه لم يزد على ان قال: رُبَّ عبدٍ قد اراد ما هو اشدّ من هذا. ثم صار امره الى التَّباب. وشاع هذا الكلام حتى بلغ النعمان. وسكت كسرى اشهرًا على ذلك. وجعل النعمان يستعدّ ويتوقَّع حتى اتاهُ كتابهُ أَن: أَقبِـل فان للملك حاجة اليك. فانطلق حين اتاه كتابهُ فحمل سلاحهُ وما قوي عليهِ ثم لحق بجبَلَيْ طيّئ. وكانت فَرْعة بنت سعد ابن حارثة بن لام عندهُ وقد ولدت لهُ رجلًا وامرأة وكانت ايضًا عنده زينب بنت اوس ابن حارثة. فاراد النعمان طيئًا على ان يدخلوا الجبلين ويمنعوه. فابوا ذلك عليـهِ وقالوا لهُ: لولا صهرك لقتلناك. فانهُ لا حاجة لنا الى مُعاداة كسرى ولا طاقة لنا بهِ. واقبـل يطوف على قبائل العرب ليس احد منهم يقبـلهُ غير ان بني رواحة ابن قطيعة بن عبس قالوا: ان شئت قاتلنـا معك لمِنَّةٍ كانت لهُ عندهم في امر مروان القَرَظ. قال: ما أُحب ان أُهلككم فانهُ لا طاقة لكم بكسرى. فاقبـل حتى نزل بذي قار في بني شيبان سرًّا. فلقي هانئ بن قبيصة وقيل بل هانئ بن مسعود وكان سيدًا منيعًا والبيت يومئذٍ من ربيعة في آل ذي الجدَّين لقيس بن مسعود بن قيس بن خلد ذي الجدَّين. وكان كسرى قد اطعم قيس بن مسعود الابلَّة. فكره النعمان ان يدفع اليهِ اهلهُ لذلك وعلم ان هانئًا يمنعهُ ممَّا يمنع نفسهُ منهُ

وقال حماد الراوية في خبره: انهُ انما استجار بهانئ كما استجار بغيره فأجاره وقال لهُ: قد لزمني ذمامك وانا مانعك مما امنع نفسي وأهلي وولدي منهُ ما بقي من عشيرتي الادنين رجل. وان ذلك غير نافعك لانهُ مهلكي ومهلكك. وعندي رأيٌ لست أشير بهِ عليك لادفعك عمَّا تريدهُ من مجاورتي ولكنهُ الصواب. فقال: هاتهِ. فقال: ان كل امرٍ يجمل بالرجل أن يكون عليهِ الّا ان يكون بعدَ المُلك سوقةً. والموت نازل بكل أحد. ولأن تموت كريمًا خير من أن تتجرَّع الذلّ او تبقى سوقة بعد الملك. هذا ان بقيت. فامضِ الى صاحبك واحمل اليهِ هدايا ومالًا وألقِ نفسك بين يديهِ. فاما ان صفح عنك فعدت ملكًا عزيزًا. واما ان أصابك فالموت خير من ان يتلعَّب بك صعاليك العرب ويتخطفك ذئابها وتأكل مالك وتعيش فقيرًا مجاورًا أَو تقتل مقهورًا. فقال: كيف بحُرَمي. قال: هنَّ في ذمَّتي لا يخلص اليهنَّ حتى يخلص الى بناتي. فقال: هذا وابيك الرأي الصحيح ولن اجاوزهُ. ثم اختار خيلًا وحُللًا من عصب اليمن وجوهرًا وطُرفًا كانت عندهُ ووجَّه بها الى كسرى وكتب اليهِ يعتذر ويعلمه انه صائر اليهِ ووجه بها مع رسولهِ. فقبلها كسرى وامره بالقدوم. فعاد اليهِ الرسول فاخبرهُ بذلك وانه لم يرَ لهُ عند كسرى سُوءًا. فمضى اليهِ حتى اذا وصل الى المدائن لقيه زيد بن عدي على قنطرة ساباط فقال له: انجُ نُعَيم ان استطعت النجاء. فقال له: أَفعلتها يا زيد أَما والله لئن عشتُ لك لاقتلنك قِتلةً لم يقتلها عربيّ قطّ ولالحقنك بابيك. فقال له زيد: امضِ لشأنك نُعَيم فقد والله آخيت لك آخيّةً لا يقطعها المهر الأَرِن. فلما بلغ كسرى انه بالباب بعث اليه فقيّدهُ وبعث بهِ الى سجن كان له بخانقين. فلم يزل فيه حتى وقع الطاعون هناك فمات فيه. وقال حمَّاد الراوية والكوفيون: بل مات بساباط في حبسه. وقال ابن الكلبي: ألقاهُ تحت ارجل الفيلة فوطئته حتى مات. واحتجوا بقول الاعشى:

فذاك وما أنجى من الموت ربه بساباط حتى مات وهو مُحزرَقُ(١)

وانكر هذا من زعم انه مات بخانقين وقالوا: لم يزل محبوسًا مدَّة طويلة وانه انما مات بعد ذلك بحين قُبيل الاسلام وغضبت له العرب حينئذٍ. وكان قتلهُ سبب وقعة ذي قار كما هو مذكور في ترجمة اياس بن قبيصة

(١) المحزرق المضيَّق عليهِ

وقد سبق ان عديًّا من مشاهير شعراء العبـاد ولقربه من الريف وسكناهُ الحيرة لانت الفاظهُ فحُمِل عنهُ كثير والّا فهو مقلٌّ ومن مشهوراتهِ داليتهُ الطائرة الذكر وهي من مجمهرات العرب ضمّنها اجود الحكم ومطلعها (من الطويل) :

اَتَعْرِفُ رَسمَ ٱلدَّارِ مِنْ أُمّ ِ مَعْبَدِ نَعَمْ وَرَمَاكَ ٱلشَّوْقُ قَبْلَ ٱلتَّجَلُّدِ

الى ان يقول :

اَعَاذِلَ مَا اَدْنَى ٱلرَّشَادَ مِنَ ٱلْفَتَى وَاَبْعَدَهُ مِنْهُ اِذَا لَمْ يُسَدَّدِ
اَعَاذِلَ قَدْ لَاقَيْتُ مَا يَزَعُ(١) ٱلْفَتَى وَطَابَقْتُ(٢) فِي ٱلْحِجْلَيْنِ مَشْيَ ٱلْمُقَيَّدِ
اَعَاذِلَ مَا يُدرِيكِ اَنَّ مَنِيَّتِي اِلَى سَاعَةٍ فِي ٱلْيَوْمِ اَوْ فِي ضُحَى غَدِ
اَعَاذِلَ مَنْ يُكْتَبْ لَهُ ٱلْمَوْتُ يَلْقَهُ كِفَاحًا وَمَنْ يُكْتَبْ لَهُ ٱلْفَوْزُ يَسْعَدِ
اَعَاذِلَ اِنَّ ٱلْجَهْلَ مِنْ لَذَّةِ ٱلْفَتَى وَاِنَّ ٱلْمَنَايَا لِلرِّجَالِ بِمَرْصَدِ
فَذَرْنِي فَمَالِي غَيْرَ مَا اُمْضِ اِنْ مَضَى اَمَامِيَ مِنْ مَالِي اِذَا خَفَّ عُوَّدِي
وَحُمَّتْ لِمِيقَاتٍ اِلَيَّ مَنِيَّتِي وَغُودِرْتُ قَدْ وُسِّدْتُ اَوْ لَمْ اُوَسَّدِ
وَلِلْوَارِثِ ٱلْبَاقِي مِنَ ٱلْمَالِ فَاتْرُكِي عِتَابِي فَاِنِّي مُصْلِحٌ غَيْرُ مُفْسِدِ
اَعَاذِلَ مَنْ لَا يُصْلِحِ ٱلنَّفْسَ خَالِيًا عَنِ ٱللُّبِّ لَا يُرْشَدْ لِقَوْلِ ٱلْمُفَنِّدِ
كَفَى زَاجِرًا لِلْمَرْءِ اَيَّامُ دَهْرِهِ تَرُوحُ لَهُ بِٱلْوَاعِظَاتِ وَتَغْتَدِي
بَلِيتُ وَاَبْلَيْتُ ٱلرِّجَالَ وَاَصْبَحَتْ سِنُونَ طِوَالٌ قَدْ اَتَتْ دُونَ مَوْلِدِي
فَلَسْتُ بِمَنْ يَخْشَى حَوَادِثَ تَعْتَرِي رِجَالًا فَبَادُوا بَعْدَ بُؤْسٍ وَاَسْعُدِ
فَنَفْسَكَ فَاحْفَظْهَا عَنِ ٱلْغَيِّ وَٱلرَّدَى مَتَى تُغْوِهَا يَغْوَ ٱلَّذِي بِكَ يَهْتَدِي(٣)
وَاِنْ كَانَتِ ٱلنَّعْمَاءُ عِنْدَكَ لِاَمْرِئٍ فَمَثِّلْ بِهَا وَٱجْزِ ٱلْمَطَالِبَ وَٱرْدُدِ

(١) ويُروى : يَنزع (٢) ويُروى : ضايقتُ
(٣) وفي رواية : مقتدي

إذا ما امرؤ لم يرج منك مودة … فلا ترجها منه ولا دفع مشهد
وعد سواة القول واعلم بأنه … إذا لم يبن في اليوم يصرمك في الغد
وإن أنت فاكهت الرجال فلا تجم(١) … وقل مثل ما قالوا ولا تتزيد(٢)
إذا أنت نازعت الرجال نوالهم(٣) … فعف ولا تطلب بجهد فتكد(٤)
عسى سائل ذو حاجة إن منعته … من اليوم سؤلا أن يسرك(٥) في غد
ستدرك من ذي الفحش حقك كله … بحلمك في رفق ولم تتشدد
وسائس أمر لم يسسه أب له … وراثم أسباب التي لم تعود
وراجي أمور جمة لا ينالها … ستشعبه عنها شعوب لملحد
ووارث مجد لم ينله وماجد … أصاب بمجد طارف غير متلد
فلا تقعدن عن سعي ما قد ورثته(٦) … وما اسطعت من خير لنفسك فازدد
إذا ما رأيت الشر يبعث أهله … وقام جناة الشر بالشر فاقعد
وبالعدل فانطق إن نطقت ولا تجر … وذا الذم فاذممه وذا الحمد فاحمد
ولا تلح إلا من ألام ولا تلم … وبالبذل من شكوى صديقك فاقتد
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه … فكل قرين بالمقارن مقتد(٧)
وفي الخلق إذلال لمن كان باخلا … ضنينا ومن يبخل يذل(٨) ويزهد

(١) ويروى: لا تلع اي لا تكذب (٢) وفي رواية: تسترد قد. ويروى ايضاً: تتزيد اي تتكلف الزيادة (٣) وفي رواية: اذا انت طالبت الرجال تراتهم
(٤) ويروى: ولا تأتيه بالجهد بجهد (٥) ويروى: ان تيسر
(٦) وفي رواية: مل قد ورثته
(٧) ويروى هذا البيت لطرفة. وفي رواية: فابصر قرينه
(٨) ويروى:
وللبخلة الاولى لمن كان باخلا … اعف ومن يبخل يلم ويزهد

أَفَادَتْنِيَ ٱلْأَيَّامُ وَٱلدَّهْـرُ إِنَّهُ وَدَادِي لِمَنْ لَا يَحْفَظُ ٱلْوِدَّ مُفْسِدِي
وَلَاقَيْتُ لَذَّاتِ ٱلْغِنَى وَأَصَابَنِي قَوَارِعُ مَنْ يَصْبِرْ عَلَيْهَا يُخَلَّدِ
إِذَا مَا كَرِهْتَ ٱلْخَلَّةَ ٱلسُّوءَ لِأُمْرِئٍ فَلَا تَغْشَهَا وَأَخْلِدْ سِوَاهَا بِمُخْلِدِ (١)
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ بِوُدِّكَ أَهْلَهُ وَلَمْ تَنْكِ بِٱلْهَيْجَا عَدُوَّكَ فَأَبْعِدِ
وَمَنْ لَا يَكُنْ ذَا نَاصِرٍ عِنْدَ حَقِّهِ يُغَلَّبْ عَلَيْهِ ذُو ٱلنَّصِيرِ وَيَعْتَدِ
وَفِي كَثْرَةِ ٱلْأَيْدِي عَنِ ٱلظُّلْمِ زَاجِرٌ إِذَا خَطَرَتْ أَيْدِي ٱلرِّجَالِ بِمَشْهَدِ
وَلِلْمَرْءِ ذِي ٱلْمَيْسُورِ خَيْرُ مَغَبَّةٍ مِنَ ٱلْمَرْءِ ذِي ٱلْمَعْسُورَةِ ٱلْمُتَرَدِّدِ
سَأَكْسِبُ مَجْدًا(٢) أَوْ تَقُومَ نَوَائِحٌ عَلَيَّ بِلَيْلٍ مُبْدِيَاتِ ٱلتَّبَلُّدِ(٣)
يَنُحْنَ عَلَى مَيْتٍ وَأَعْلَنَّ رَنَّةً تُؤَرِّقُ عَيْنَيْ كُلِّ بَاكٍ وَمُسْعَدِ

ومن بديع قوله ما وصف به الخمرة (من الخفيف):

بَكَّرَ ٱلْعَاذِلُونَ فِي وَضَحِ ٱلصُّبْحِ م يَقُولُونَ لِي أَمَا تَسْتَفِيقُ
وَيَلُومُونَ فِيكِ يَا ٱبْنَةَ عَبْدِ ٱللهِ م وَٱلْقَلْبُ عِنْدَكُمْ مَوْثُوقُ
لَسْتُ أَدْرِي إِذْ أَكْثَرُوا ٱلْعَذْلَ فِيهَا أَعَدُوٌّ يَلُومُنِي أَمْ صَدِيقُ
وَدَعَوْا بِٱلصَّبُوحِ يَوْمًا فَجَاءَتْ قَيْنَةٌ فِي يَمِينِهَا إِبْرِيقُ
قَدَّمَتْهُ عَلَى عُقَارٍ كَعَيْنِ ٱلدِّيكِ م صَفَّى سُلَافَهَا ٱلرَّاوُوقُ
مُرَّةٌ قَبْلَ مَزْجِهَا فَإِذَا مَا مُزِجَتْ لَذَّ طَعْمُهَا مَنْ يَذُوقُ
وَطَفَا فَوْقَهَا فَقَاقِيعُ كَٱلْيَا قُوتِ حُمْرٌ يَزِينُهَا ٱلتَّصْفِيقُ
ثُمَّ كَانَ ٱلْمِزَاجُ مَاءَ سَحَابٍ لَا صَدًى آجِنٌ وَلَا مَطْرُوقُ

(١) ويُروى البيت: اذا ما تكرَّهتَ الخليقة لامرئٍ فلا تغشها واخلد سواها تخلَّد
(٢) ويروى: مالًا (٣) ويروى: نادباتٍ وتغتدي. ويروى: نادماتي وعوّدي

وقال ايضاً وفيها ذكر جذيمة الابرش والزبّاء (من الوافر):

أَلَا يَا أَيُّهَا ٱلْمُثْرِي ٱلْمُرَجَّى(١) أَلَمْ تَسْمَعْ بِخَطْبِ ٱلْأَوَّلِينَا
دَعَا بِٱلْبَقَّةِ(٢) ٱلْأُمَرَاءَ يَوْمًا جَذِيمَةُ عَامَ يَنْجُوهُمْ ثُبِينَا(٣)
فَلَمْ يَرَ غَيْرَ مَا ٱئْتَمَرُوا سِوَاهُ فَشَدَّ لِرَحْلِهِ ٱلسَّفَرُ ٱلْوَضِينَا
فَطَاوَعَ أَمْرَهُمْ وَعَصَى قَصِيرًا وَكَانَ يَقُولُ لَوْ تَبِعَ ٱلْيَقِينَا

وله ايضاً كتبهُ في حبسهِ الى النعمان (من الطويل):

أَيَا مُنْذِرًا كَافَيْتَ بِٱلْوُدِّ سَخْطَةً فَمَاذَا جَزَاءُ ٱلْمُجْرِمِ ٱلْمُتَبَغِّضِ
فَإِنَّ جَزَاءً يُرْتَجَى مِنْكَ كَرَامَةٌ وَلَسْتُ لِنُصْحٍ فِيكَ بِٱلْمُتَعَرِّضِ

ومما قالهُ ايضاً (من الخفيف):

إِنَّ لِلدَّهْرِ صَوْلَةً فَٱحْذَرَنْهَا لَا تَنَامَنَّ قَدْ أَمِنْتَ ٱلدُّهُورَا
قَدْ يَبِيتُ ٱلْفَتَى صَحِيحًا فَيَرْدَى بَعْدَ مَا كَانَ آمِنًا مَسْرُورَا
إِنَّمَا ٱلدَّهْرُ لَيِّنٌ وَنَطُوحٌ يَتْرُكُ ٱلْعَظْمَ وَاهِيًا مَكْسُورَا
فَسَلِ ٱلنَّاسَ أَيْنَ آلُ قُبَيْسٍ طَحْطَحَ ٱلدَّهْرُ قَبْلَهُمْ سَابُورَا
خَطِفَتْهُ مَنِيَّةٌ فَتَرَدَّى وَهْوَ فِي ٱلْمُلْكِ يَأْمُلُ ٱلتَّعْمِيرَا
وَبَنُو ٱلْأَصْفَرِ ٱلْمُلُوكُ كَذَا لَمْ يَتْرُكِ ٱلدَّهْرُ مِنْهُمُ مَذْكُورَا
لَا أَرَى ٱلْمَوْتَ يَسْبِقُ ٱلْمَوْتَ شَيْءٌ نَغَّصَ ٱلْمَوْتُ ذَا ٱلْغِنَى وَٱلْفَقِيرَا

وقال في وصف ناقته (من المديد):

مَنْ يَكُنْ ذَا لُقَحٍ رَاخِيَاتٍ فَلِقَاحِي مَا تَذُوقُ ٱلشَّعِيرَا

(١) ويُروى: المزجى
(٢) البقَّة موضع قريب من الحيرة كان ينزلهُ جذيمة الابرش ملك الحيرة
(٣) ويُروى: جذيمة ينتحي عصباً ثبينا

بَلْ حَوَابٍ فِي ظِلَالِ فَسِيلٍ مُلِئَتْ اَجْوَافُهُنَّ عَصِيرَا
فَتَهَادَرْنَ كَذَاكَ زَمَانًا ثُمَّ مُوِّتْنَ فَكُنَّ قُبُورَا

وقال ايضاً في الشعوب الهالكة (من الرمل) :

ثُمَّ اَضْحَوْا عَصَفَ الدَّهْرُ بِهِمْ وَكَذَاكَ الدَّهْرُ حَالٌ بَعْدَ حَالْ

ولهُ في تكوين الباري للشمس (من البسيط) :

وَجَاعِلُ الشَّمْسِ مِصْرًا(١) لَاخَفَاءَ بِهِ بَيْنَ النَّهَارِ وَبَيْنَ اللَّيْلِ قَدْ فَصَلَا

وقال ايضاً وهي قصيدة طويلة (من البسيط).

مَاذَا تُرَجُّونَ اِنْ اَوْدَى رَبِيعُكُمُ بَعْدَ الْاِلٰهِ وَمَنْ اَذْكَى لَكُمْ نَارَا
كَلَّا يَمِينًا بِذَاتِ الْوَرْعِ لَوْ حَدَثَتْ فِيكُمْ وَقَابَلَ قَبْرُ الْمَاجِدِ الزَّارَا(٢)
بِتَلِّ جَجُوشَ(٣) مَا يَدْعُو مُؤَذِّنُهُمْ لِاَمْرِ دَهْرٍ وَلَا يَحْتَثُّ اَنْصَارَا

ومنها في المدح :

وَاَحْوَرَ الْعَيْنِ مَرْبُوبٍ لَهُ غُسَنٌ(٤) مُقَلَّدٍ مِنْ نِظَامِ(٥) الدُّرِّ تِقْصَارَا
عَفِّ الْمَكَاسِبِ مَا تُكْدَى حُسَافَتُهُ(٦) كَالْبَحْرِ يَقْذِفُ بِالتَّيَّارِ تَيَّارَا
وَذِي تَنَاوِيرَ مَمْعُونٍ لَهُ صَبَحٌ يَغْذُو اَوَابِدَ قَدْ اَفْلَيْنَ اَمْهَارَا(٧)
كَاَنَّ رَيِّقَهُ شُؤْبُوبُ غَادِيَةٍ لَمَّا تَقَفَّى رَقِيبُ النَّقْعِ مُسْطَارَا
وَلَا تَحُلُّ نَبِيَّ(٨) الْبِشْرِ قُبَّتُهُ تَسُومُهُ الرُّومُ اِنْ تُعْطُوهُ قِنْطَارَا
فَاَيُّكُمْ لَمْ يَنَلْهُ عُرْفُ نَائِلِهِ دَثْرًا سَوَامًا وَفِي الْاَرْيَافِ اَوْصَارَا

(١) المصر الحدّ (٢) الزار موضع (٣) تلّ جحوش بلد في الجزيرة
(٤) وفي رواية : مربوع لهُ عنس (٥) وفي رواية : جناح
(٦) ويُروى : خساستهُ . و(الحسافة) التيء القليل . و(التيّار) الموج يقول : ان كان عطاؤهُ قليلًا فهو كثير بالاضافة الى غيره . ويُروى : يلحق بالتيار تيّارا
(٧) الامهار الجحاش . وافلين صرن الى ان كبر اولادهنَّ واستغنت عن الامهات
(٨) نبيّ اسم موضع

وروى له التبريزي الخطيب قوله (من الوافر):

فَإِنْ لَمْ تَنْدَمُوا فَثَكِلْتُ عَمْرًا وَهَاجَرْتُ ٱلْمُرَوَّقَ وَٱلسَّمَاعَا
وَلَا وَضَعَتْ يَدَايَ عِنَانَ طِرْفٍ وَلَا أَبْصَرْتُ مِنْ شَمْسٍ شُعَاعَا

وهو القائل ايضًا في من يؤثر دنياهُ على دينهِ (من الطويل):

نُرَقِّعُ دُنْيَانَا بِتَمْزِيقِ دِينِنَا فَلَا دِينُنَا يَبْقَى وَلَا مَا نُرَقِّعُ

ولهُ ايضًا (من البسيط):

تَضَيَّفَ ٱلْحُزْنَ فَٱنْجَابَتْ عَقِيقَتُهُ فِيهَا خِنَاذٌ وَتَقْرِيبٌ بِلَا تَيَمِ
يَنْتَابُ بِٱلْعِرْقِ مِنْ بُقْعَانَ مَعْهَدَهُ مَاءَ ٱلشَّرِيعَةِ أَوْ فَيْضًا مِنَ ٱلْأَجَمِ
أَهْبَطْتُهُ ٱلرَّكْبَ يُعْدِينِي وَأُلْجِمُهُ لِلنَّائِبَاتِ بِسَيْرٍ مُجْذِمِ ٱلْأَكَمِ

وقال (من السريع):

أَبْلِغْ خَلِيلِي عِنْدَ هِنْدٍ فَلَا زِلْتَ قَرِيبًا مِنْ سَوَادِ ٱلْخُصُوصْ
مُوَازِيَ ٱلْقُرَّةِ أَوْ دُونَهَا غَيْرَ بَعِيدٍ مِنْ عُمَيْرِ ٱللُّصُوصْ(١)
إِنَّكَ ذُو عَهْدٍ وَذُو مَصْدَقٍ مُخَالِفٌ عَهْدَ ٱلْكَذُوبِ ٱللَّمُوصْ
تَأْكُلُ مَا شِئْتَ وَتَعْتَلُّهَا خَمْرًا مِنَ ٱلْخُصِّ كَلَوْنِ ٱلْفُصُوصْ
يَنْفَحُ مِنْ أَرْدَانِكَ ٱلْمِسْكُ م وَٱلْهِنْدِيُّ وَٱلْغَارُ وَلُبْنَى قَفُوصْ(٢)
تَقْنِصُكَ ٱلْخَيْلُ وَتَصْطَادُكَ م ٱلطَّيْرُ وَلَا تُنْكَعُ لَهْوَ ٱلْقَنِيصْ
يَا نَفْسُ أَبْقِي وَٱتَّقِي شَتْمَ ذِي ٱلْأَعْرَاضِ فِي غَيْرِ نُوصْ
قَدْ يُدْرِكُ ٱلْمُبْطِئُ مِنْ حَظِّهِ وَٱلْجُبْنُ قَدْ يَسْبِقُ جُهْدَ ٱلْحَرِيصْ

(١) القُرَّة أي دير القُرَّة وقيل القُرَّة وعمير اللصوص قريتان من الحيرة قريبتان من القادسية
(٢) ويروى: قصوص

وقال ايضاً وفيه ذكر دير علقمة وهو دير بناهُ علقمة بن عدي اللخمي كان اجتمع به عدي بن زيد (من السريع) :

أَنْعِمْ صَبَاحًا عَلْقَمَ بْنَ عَدِيٍّ إِذْ ثَوَيْتَ ٱلْيَوْمَ لَمْ تَرْحَلِ
قَدْ رَحَلَ ٱلشُّبَّانُ غَيْرَهُمُ وَٱللَّحْمُ بِٱلْغِيطَانِ لَمْ يُنْشَلِ

وفي هذا الدير ايضاً يقول عدي (من السريع) :

نَادَمْتُ فِي ٱلدَّيْرِ بَنِي عَلْقَمَا مَشْمُولَةً تَحْسَبُهَا عَنْدَمَا (١)
كَأَنَّ رِيحَ ٱلْمِسْكِ فِي كَأْسِهَا إِذَا مَزَجْنَاهَا بِمَاءِ ٱلسَّمَا
مَنْ سَرَّهُ ٱلْعَيْشُ وَلَذَّاتُهُ فَلْيَجْعَلِ ٱلرَّاحَ لَهُ سُلَّمَا
عَلْقَمَ مَا بَالُكَ لَمْ تَأْتِنَا أَمَا ٱشْتَهَيْتَ ٱلْيَوْمَ أَنْ تَنْعَمَا

وقال يهجو تميماً (من الطويل) :

تَزَوَّدْ مِنَ ٱلشَّبْعَانِ(٢) خَلْفَكَ نَظْرَةً فَإِنَّ بِلَادَ ٱلْجُوعِ حَيْثُ تَمِيمُ

وروى لهُ سفيان بن عيينة وكان يستحسن هذه الابيات (من الخفيف) :

أَيْنَ أَهْلُ ٱلدِّيَارِ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ ثُمَّ عَادٌ مِنْ بَعْدِهِمْ (٣) وَثَمُودُ
بَيْنَمَا هُمْ عَلَى ٱلْأَسِرَّةِ وَٱلْأَنْمَاطِ م أَفْضَتْ إِلَى ٱلتُّرَابِ ٱلْجُلُودُ (٤)
وَٱلْأَطِبَّاءُ بَعْدَهُمْ لَحِقُوهُمْ ضَلَّ عَنْهُمْ سَعُوطُهُمْ وَٱللَّدُودُ
وَصَحِيحٌ أَضْحَى(٥) يَعُودُ مَرِيضًا وَهْوَ أَدْنَى لِلْمَوْتِ مِمَّنْ يَعُودُ
ثُمَّ لَمْ يَنْقَضِ ٱلْحَدِيثُ وَلٰكِنْ بَعْدَ ذَا كُلِّهِ وَذَاكَ ٱلْوَعِيدُ

ومن حكمه السائرة قولهُ (من الرمل) :

اِجْتَنِبْ أَخْلَاقَ مَنْ لَمْ تَرْضَهُ لَا تَعِبْهُ ثُمَّ تَقْفُو فِي ٱلْأَثَرْ

---

(١) وفي رواية : عاطيتهم مشمولةً عندما
(٢) هو جبل بالبحرين (٣) ويُروى : من بعدها
(٤) وفي رواية : الخدود (٥) ويُروى : امسى

وقال في القناعة (من البسيط):

اِلْبَسْ جَدِيدَكَ اِنِّي لَابِسٌ خَلَقِي ... وَلَا جَدِيدَ لِمَنْ لَمْ يَلْبَسِ ٱلْخَلَقَا

ولهُ في التحذير من صحبة الاخوان (من الطويل):

وَلَا تَأْمَنَنْ مِنْ مُبْغِضٍ قُرْبَ دَارِهِ ... وَلَا مِنْ مُحِبٍّ اَنْ يَمَلَّ فَيَبْعُدَا

وممّا رواهُ لهُ ياقوت قولهُ (من المتقارب):

وَيْحَ أُمِّ دَارٍ حَلَلْنَا بِهَا ... بَيْنَ ٱلثُّوَيَّةِ وَٱلْمَرْدَمَهْ
بَرِيَّةٌ غُرِسَتْ فِي ٱلسَّوَادِ ... كَغَرْسِ ٱلْمَضِيفَةِ فِي ٱللَّهْزَمَهْ
لِسَانٌ(١) لِعُرْبَةَ ذُو وَلْعَةٍ ... تُوَلَّعُ فِي ٱلرِّيفِ بِٱلْمَنْدَمَهْ

وممّا روي لهُ من قصيدة متفرقة الابيات قولهُ في وصف فرس (من الطويل):

مُصَمَّمُ اَطْرَافِ ٱلْعِظَامِ مُحَنَّبًا ... يَهُزُّ غُصْنًا ذَا ذَوَائِبَ مَائِعَا(٢)
اَجَالَ عَلَيْهِ بِٱلْقَنَاةِ غُلَامُنَا ... فَاَذْرَعْنَهُ لِخَلَّةِ ٱلشَّاةِ رَاقِعَا(٣)

ومنها:

فَضَافَ يُعَرِّي جُلَّهُ عَنْ سَرَاتِهِ ... يَبُذُّ ٱلْجِيَادَ فَارِهًا مُتَتَابِعَا
فَآضَ كَصَدْرِ ٱلرُّمْحِ نَهْدًا مُصَدَّرًا ... يُكَفْكِفُ مِنْهُ خُنْزُوَانًا مُنَازِعَا
وَمَا خُنْتُ ذَا عَهْدٍ وَاُبْتُ بِعَهْدِهِ ... وَلَمْ اَحْرِمِ ٱلْمُضْطَرَّ اِذْ جَاءَ قَانِعَا
فَلَمْ اَجْتَعِلْ فِيمَا اُتِيتُ مَلَامَةً ... اُتِيتُ ٱلْجَمَالَ وَٱجْتَنَبْتُ ٱلْقَنَازِعَا
اَرَاهُمْ بِحَمْدِ ٱللّٰهِ بَعْدَ جَحِيفِهِمْ ... غُرَابُهُمُ اِذْ مَسَّهُ ٱلْقَتْرُ وَاقِعَا

وقال ايضًا مجاوبًا (من البسيط):

نَاشَدْتَنَا بِكِتَابِ ٱللّٰهِ حُرْمَتَنَا ... وَلَمْ تَكُنْ بِكِتَابِ ٱللّٰهِ تَرْتَفِعُ

(١) اللسان ظهر الكوفة من أرض العراق
(٢) يقال: ماعت ناصية الفرس أي سالت
(٣) يقال: رقعت خلّة الفارس اذا ادركتهُ فطعنتهُ

وقال ايضًا (من الطويل):

زَنِيمٌ تَدَاعَاهُ ٱلرِّجَالُ زِيَادَةً كَمَا زِيدَ فِي عَرْضِ ٱلْأَدِيمِ ٱلْأَكَارِعُ

وهو القائل ايضًا (من السريع):

لَلشَّرَفُ ٱلْعَوْدُ فَأَكْنَافُهُ مَا بَيْنَ حُمْرَانَ فَيَنْصُوبِ
خَيْرٌ لَهَا إِنْ خَشِيَتْ حَجْرَةً مِنْ رَبِّهَا زَيْدُ بْنُ أَيُّوبِ
مُتَّكِئًا تُخْفَقُ أَبْوَابُهُ يَسْعَى عَلَيْهِ ٱلْعَبْدُ بِٱلْكُوبِ

وقال ايضًا (من الطويل):

وَغُصْنَ عَلَى ٱلْحِيْقَارِ(١) وَسْطَ جُنُودِهِ وَبَيَّنَ فِي فَيْدَاشِهِ رَبُّ مَارِدِ
سَلَبْنَ قُبَاذًا رَبَّ فَارِسَ مُلْكَهُ وَحَشَّتْ بِكَفَّيْهِ بَوَارِقُ آمِدِ

ولعدي بن زيد ولدان زيد وعمرو . وكان كلاهما شاعرًا واستعمل كسرى زيدًا عنده كما مرّ واما عمرو فانّهُ قُتل يوم ذي قار فقالت امهُ ترثيهِ (من الرمل):

وَيْحَ عَمْرِو بْنِ عَدِيٍّ مِنْ رَجُلْ خَانَ يَوْمًا بَعْدَ مَا قِيلَ كَمَلْ
كَانَ لَا يَعْقِلُ حَتَّى مَا إِذَا جَاءَ يَوْمٌ يَأْكُلُ ٱلنَّاسَ عَقَلْ
أَيْهِمْ دَلَّاكَ عَمْرُو لِلرَّدَى وَقَدِيمًا حِينَ لِلْمَرْءِ ٱلْأَجَلْ
لَيْتَ نُعْمَانَ عَلَيْنَا مَلِكٌ وَبُنَيٌّ لِي حَيٌّ لَمْ يَزَلْ
قَدْ تَنَظَّرْنَا لِغَادٍ أَوْبَةً كَانَ لَوْ يُغْنِي عَنِ ٱلْمَرْءِ ٱلْأَمَلْ
بَانَ مَعَهُ عَضُدٌ مَعْ سَاعِدٍ بُؤْسًا لِلدَّهْرِ وَبُؤْسًا لِلرَّجُلْ

ومن قوله (من الرمل):

يَا لِرَهْطِي(٢) أَوْقِدُوا نَارًا م أَنَّ ٱلَّذِي تَهْوَوْنَ قَدْ حَارَا
رُبَّ نَارٍ بِتُّ أَرْمُقُهَا تَقْضَمُ ٱلْهِنْدِيَّ وَٱلْغَارَا(٣)

(١) (حيقار) ملك من ملوك فارس وقيل قبيلة
(٢) ويُروى: يا لُبَيْنَى . ولُبَيْنى اسم ابنة ابليس بها يُكنى
(٣) (تقضم) تأكل . و (الغار) نوع من الشجر لهُ دُهن

عِنْدَهَا خِلٌّ يُثَوِّرُهَا عَاقِدٌ فِي ٱلْجِيدِ تِقْصَارَا(١) *

* ان ترجمة عدي بن زيد قد اوردها كثيرون من مشاهير الكتّاب اقتطفناها من تأليفهم لاسيا من كتاب الاغاني وتاريخ الطبري وتاريخ ابن الاثير وامثال الميداني والعقد الفريد لابن عبد ربه . أمَّا اشعاره فلا يخلو كتاب من كتب الادباء عن ذكر شيء منها فجمعناها كلها الَّا ما كان منها غير موفٍ بالمعنى



(١) وفي نسخةٍ : عندها ظبيٌ . و (التِقصار) القلادة

الاسود بن يَعْفُر (٦٠٠ م)

هو الاسود بن يَعْفُر (وقيل يُعْفُر بضم اليا٠) بن عبد قيس بن نهشل بن دارم ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. وامُّهُ بنت العباب من بني سهم بن عجل. وكان الاسود شاعرًا متقدمًا فصيحًا من شعراء الجاهلية ليس بالمكثر. وكان الاسود سيدًا جوادًا لهُ اخبارٌ في الجود منها ما ذكرهُ المفضل قال: كان الاسود بن يعفر مجاورًا في بني قيس بن ثعلبة ثمَّ في بني مرّة بن عباد بالقاعة فقامرهم فقمروهُ حتى حصل عليه تسعة عشر بَكرًا فقالت لهم امه وهي رهم بنت العباب يا قوم: اتسلبون ابن أخيكم مالهُ قالوا: فماذا نصنع. قالت: احبسوا أقداحه. فلما راح القوم قالوا لهُ: أَمسك قدحك. فدخل ليقامرهم فردوا قداحه. فقال: لا أُقيم بين قوم لا أَضرب فيهم بقدح. فاحتمل قبل دخول الاشهر الحُرُم فاخذت ابلَهُ طائفة من بكر بن وائل فاستسعى الاسود بن مرّة بن عباد وذكَّرهم الجوار وقال لهم (من الطويل):

يَا لِعِبَادٍ دَعْـوَةً بعدَ هَجْمَـةٍ فَهَـلْ فِيكُمُ مِنْ قُوَّةٍ وَزَمَاعِ

فَتَسْعَوا لِجَارٍ حَلَّ وَسْطَ بُيُوتِكُمْ غَرِيبٍ وَجَارَاتٍ تُرِكْنَ جِيَاعِ

وهي قصيدة طويلة. فلم يصنعوا شيئًا فادَّعى جوار بني محلّم بن ذهل بن شيبان فقال (من الرجز):

قُـلْ لِبَـنِي مُحَلَّمٍ يَسِيرُوا بِذِمَّـةٍ يَسْعَى بِهَـا خَفِـيرُ

لَا قَدْحَ بَعْدَ ٱلْيَوْمِ حَتَّى تُورُوا(١)

فسعوا معهُ حتى استنقذوا إِبلهُ فمدحهم بقصيدته التي اولها (من الطويل):

اَجَارَتَنَا غُضِّي مِنَ ٱلسَّيْرِ اَوْ قِفِي وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ بِٱلْبَيْنِ فَاصْرِفِي

(١) ويُروى: ان لم توروا

وفيها يقول:

تَدَارَكَنِي أَسْبَابُ آلِ مُحَلِّمٍ وَقَدْ كِدتُّ أَهْوِي بَيْنَ نِيقَيْنِ نَفْنَفِ
هُمُ ٱلْقَوْمُ يُمْسِي جَارُهُمْ فِي غَضَارَةٍ سَوِيًّا سَلِيمَ ٱللَّحْمِ لَمْ يَتَحَرَّفِ

فلما بلغتهم ابياته ساقوا اليهِ مثل ابلهِ التي استنقذوها من أموالهم

(قال المفضل) كان رجل من بني سعد بن عوف بن مالك بن حنظلة يقال لهُ طلحة جارًا لبني ربيعة بن عجل بن جشم فأَكلوا إبله فسأَل في قومهِ حتى اتى الاسود بن يعفر فسأَلهُ ان يعطيهُ ويسعى لهُ في ابلهِ فقال لهُ الاسود: لست جامعهما لك ولكن اختر ايَّها شئت. قال: اختار ان تسعى لي بابلي. فقال الاسود لاخواله من بني عجل (من الكامل):

يَا جَارَ طَلْحَةَ هَلْ تَرُدُّ لَبُونَهُ فَتَكُونَ أَدْنَى لِلْوَفَاءِ وَأَكْرَمَا
تَاللهِ لَوْ جَاوَرْتُمُوهُ بِأَرْضِهِ حَتَّى يُفَارِقَكُمْ إِذَا مَا أَحْرَمَا
جَذْلَانَ يَسَّرَ جُلَّةً مَكْنُوزَةً جَبْنَاءَ بَحْوَنَةً وَوَطْبًا مُجْزَمَا(١)

وهي قصيدة طويلة فبعث اخوالهُ من بني عجل بابل طلحة الى الاسود بن يعفر فقالوا: اَما اذ كنت شفيعه فخذها وتولَّ ردَّها لتحرز المكرمة عنده دون غيرك

ومن اخبار الاسود ايضًا ما اخبر ابن الاعرابي قال: قتل رجلان من بني سعد بن عجل يقال لهما وائل وسليط ابنا عبد الله عمَّا لخالد بن مالك بن ربعي النهشلي يقال لهُ عامر ابن ربعي وكان خالد بن مالك عند النعمان حينئذٍ ومعهُ الاسود بن يعفر. فالتفت النعمان يومًا الى خالد بن مالك فقال لهُ: اي فارسين في العرب تعرفهما اثقل على الاقران واخفّ على متون الخيل. فقال لهُ: ابيت اللعن انت اعلم. فقال: خالا ابن عمك الاسود بن يعفر وقاتلا عمك عامر بن ربعيّ يعني العجليين وآئلًا وسليطًا. فتغيَّر لون خالد بن مالك. وانَّما اراد النعمان ان يحثهُ على الطلب بثار عمهِ فوثب الاسود فقال: ابيت اللعن اللئيم من رأى حقَّ أخواله فوق اعمامه. ثمَّ التفت الى خالد بن مالك فقال: يا ابن عمِّ الخمرُ عليَّ حرام

(١) الجلَّة البَحْوَنة القربة العظيمة البطن. ويُروى: ريَّان

حتى أثأر لك بعمّك. قال: وعليّ مثل ذلك. ونهضا يطلبان القوم وجمعا جمعًا من بني نهشل بن دارم. فأغار بهم على كاظمة وأرسلا رجلًا من بني زيد بن نهشل بن دارم يقال له عبيد يتجسس لهم الخبر. فرجع اليهم فقال له: جوف كاظمة ملآن من حجّاج وتجّار وفيهم وائل وسليط متساندان في جيشٍ. فركبت بنو نهشل حتى أتوهم فنادوا: مَن كان حاجًّا فليمضِ لحجهِ ومَن كان تاجرًا فليمضِ لتجارتهِ. فلما خلص لهم وائل وسليط في جيشهما اقتتلوا. فقُتل وائل وسليط قتلها هزّان بن زهير بن جندل بن نهشل عادى بينهما وادعى الاسود بن يعفر انهُ قتل وائلًا. ثمّ عاد الى النعمان فلما رآهُ تبسّم وقال: وفِ نذرك يا أسود. قال: نعم أبيت اللعن. ثمّ اقام عندهُ مدّة ينادمه ويؤاكله ثمّ مرض مرضًا شديدًا فبعث النعمان اليهِ رسولًا يسألهُ عن خبرهِ وهول ما بهِ فقال (من البسيط):

نَفعٌ قَلِيلٌ إِذَا نَادَى ٱلصَّدَى أُصُلًا ... وَحَانَ مِنْهُ لِبَرْدِ ٱلْمَاء تَغْرِيدُ
وَوَدَّعُونِي فَقَالُوا سَاعَةَ ٱنْطَلَقُوا ... أَوْدَى فَأَوْدَى ٱلنَّدَى وَٱلْحَزْمُ وَٱلْجُودُ
فَمَا أُبَالِي إِذَا مَا مِتُّ مَا صَنَعُوا ... كُلُّ ٱمْرِئٍ بِسَبِيلِ ٱلْمَوْتِ مَرْصُودُ

وكان للاسود أخٌ يقال لهُ حطائط بن يعفر شاعر وكان ابنهُ الجرّاح شاعرًا ايضًا. (قال): واخوهُ حطائط الذي يقال لأمّهما رُهم بنت العبّاب عاتبتهُ على جودهِ فقال (من الطويل):

تَقُولُ ٱبْنَةُ ٱلْعَبَّابِ رُهْمٌ حَرَبْتَنِي ... حَطَائِطُ لَمْ تَتْرُكْ لِنَفْسِكَ مَقْعَدَا
إِذَا مَا جَمَعْنَا صِرْمَةً بَعْدَ هَجْمَةٍ ... تَكُونُ عَلَيْنَا كَٱبْنِ أُمِّكَ أَسْوَدَا
فَقُلْتُ وَلَمْ أَعْيَ ٱلْجَوَابَ تَأَمَّلِي ... أَكَانَ هُزَالًا حَتْفُ زَيْدٍ وَأَرْبَدَا
أَرِينِي جَوَادًا مَاتَ عَزْمًا لَعَلَّنِي ... أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيلًا مُخَلَّدَا
ذَرِينِي أَكُنْ لِلْمَالِ رَبًّا وَلَا يَكُنْ ... لِيَ ٱلْمَالُ رَبًّا تَحْمَدِي غِبَّهُ غَدَا
ذَرِينِي فَلَا أَعْيَا بِمَا حَلَّ سَاحَتِي ... أَسُودُ فَأُكْفَى أَوْ أُطِيعَ ٱلْمُسَوَّدَا
ذَرِينِي يَكُنْ مَالِي لِعِرْضِي وِقَايَةً ... يَقِي ٱلْمَالُ عِرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا

أَجَارَةَ أَهْلِي بِٱلْقَصِيمَـةِ لَا يَكُنْ عَلَيَّ وَلَا أُظْلَمْ لِسَانُكِ مِبْرَدَا

امّا الجرّاح بن الاسود فكان في صباهُ ضئيلًا ضعيفًا فنظر اليهِ الاسود وهو يصارع صبيًّا من الحيّ وقد صرعهُ الصبيّ والصبيان يهزأون منهُ فقال (من الطويل):

سَيَجْرَحُ جَرَّاحٌ وَأَعْقِلُ ضَيْمَـهُ إِذَا كَانَ مَخْشِيًّا مِنَ ٱلضَّلَعِ ٱلْمُبْدِي

فَآبَاءُ جَرَّاحٍ ذُؤَابَـةُ دَارِمٍ وَأَخْوَالُ جَرَّاحٍ سَرَاةُ بَنِي نَهْدِ

(قال) وكانت ام الجرّاح أَخيذةً أَخذها الاسود من بني نهد في غارةٍ اغارها عليهم.

وكان من اخبار الجرّاح ما ذكرهُ أَبو عمرو الشيباني عن أَبيهِ قال: كان ابو جعيل اخو عمرو ابن حنظلة من البراجم قد جمع جمعًا من شُذَّاذ أَسد وتميم وغيرهم فغزوا بني الحرث بن تيم الله بن ثعلبة فنذروا بهم وقاتلوهم قتالًا شديدًا حتى قضوا جميعهم. فلحق رجل من بني الحارث بن تيم الله بن ثعلبة جماعة من بني نهشل فيهم جرّاح بن الاسود بن يعفر والحرّ ابن شمر ورافع بن صهيب وعمرو والحارث ابنا حدين بن سلمى بن جندل فقال لهم الحارث: هلمّ اليّ طلقاء فقد اعجبني قتالكم سائر اليوم وانا خير لكم من العطش. قالوا: نعم فنزل ليجزّ نواصيهم فنظر الجرّاح بن الاسود الى فرس من خيلهم فاذا هو اجود فرس في الارض فوثب فركبها وركضها ونجا عليها. فقال الحارثي للذين بقوا معهُ: أَتعرفون هذا. قالوا: نعم نحن لك عليه خفراء. فلما أَتى جرّاح اباه امرهُ فهرب بها في بني سعد فابتطنها ثلاثة ابطن وكان يقال لها العصماء. فلما رجع النفر النهشليون الى قومهم قالوا: اما خفراء فارس العصماء فوالله لنأخذنّها. فأَوعدوهُ وقال جرير ورافع: نحن الخفيران بها. وكان بنو جرول خلفاء بني سلمى بن جندل على بني حارثة بن جندل فأَعانهُ على ذلك التيحان ابن بلج بن جرول بن نهشل فقال الاسود بن يعفر يهجوهُ (من الطويل):

أَتَانِي وَلَمْ أَخْشَ ٱلَّذِي ٱبْتَعَثَا بِهِ خَفِيرَا بَنِي سَلْمَى جَرِيرٌ وَرَافِعُ

هُمُ خَيَّبُونِي يَوْمَ كُلِّ غَنِيمَـةٍ وَأَهْلَكْتُهُمْ لَوْ أَنَّ ذٰلِكَ نَافِعُ

فَلَا أَنَا مُعْطِيهِمْ عَلَيَّ ظُلَامَةً وَلَا ٱلْحَقَّ مَعْرُوفًا لَهُمْ أَنَا مَانِعُ

وَإِنِّي لَأَقْرِي ٱلضَّيْفَ وَصَّى بِهِ أَبِي وَجَارُ أَبِي ٱلتَّيْحَانِ ظَمْآنُ جَائِعُ

فَقُولَا لِتَيْجَانَ ٱبْنِ خَاذِلَةِ ٱسْمِهَا ٱلْمَجْرِ فَلَاقَى ٱلْغَيَّ امْ انْتَ نَازِعُ
وَلَوْ انَّ تَيْجَانَ ٱبْنَ بَلْجٍ اطَاعَنِي لَارْشَدتُّهُ وَلِلْأُمُورِ مَطَالِعُ
وَإِنْ يَكُ مَدْلُولًا عَلَيَّ فَإِنَّنِي اَخُو ٱلْحَرْبِ لَا قَحْمٌ وَلَا مُتَجَازِعُ
وَلَكِنَّ تَيْجَانَ ٱبْنَ خَاذِلَةِ ٱسْمِهَا لَهُ ذَنَبٌ مِنْ امْرِهِ وَتَوَابِعُ

قال فلما رأى الاسود انهم لا يقلعون عن الفرس أو يردّونها احلفهم عليها فحلفوا انهم خفراء لها فردّ الفرس عليهم وأمسك أمهارها فردوا الفرس الى صاحبها ثمّ اظهر الامهار بعد ذلك فاوعدوهُ فيها ان يأخذوها فقال الاسود (من الطويل):

اَحَقًّا بَنِي اَبْنَاءِ سَلْمَى بْنِ جَنْدَلٍ وَعِيدُكُمْ إِيَّايَ وَسْطَ ٱلْمَجَالِسِ
فَهَلَّا جَعَلْتُمْ نَجْوَةً مِنْ وَعِيدِكُمْ عَلَى رَهْطِ قَعْقَاعٍ وَرَهْطِ بْنِ حَابِسِ
هُمُ مَنَعُوا مِنكُمْ تُرَاثَ اَبِيكُمْ فَصَارَ ٱلتُّرَاثُ لِلْكِرَامِ ٱلْأَكَايِسِ
هُمُ وَرَدُوكُمْ ضَفَّةَ ٱلْبَحْرِ طَامِيًا وَهُمْ تَرَكُوكُمْ بَيْنَ خَازٍ وَنَاكِسِ

وقال ابو عمرو لمّا اسنّ الاسود بن يعفر كفّ بصرهُ فكان يقاد اذا اراد مذهبًا وقال في ذلك (من البسيط):

قَدْ كُنْتُ اَهْدِي وَلَا أُهْدَى فَعَلَّمَنِي حُسْنَ ٱلْمَقَادَةِ اَنِّي اَفْقِدُ ٱلْبَصَرَا
اَمْشِي وَاَتْبَعُ جَنَّابًا (١) لِيَهْدِيَنِي اِنَّ ٱلْجَنِيبَةَ مِمَّا يَجْشَمُ ٱلْغَدَرَا (٢)

وللاسود شعرٌ غير هذا متفرّقٌ من ذلك ما قالهُ في مسروق بن المنذر بن سلمى النهشليّ وكان سيدًا جوادًا موثرًا للاسود بن يعفر كثير الرفد له والبرّ به. فمات مسروق واقتسم اهله ماله وبان فقده على الاسود بن يعفر فقال يرثيه (من البسيط):

اَقُولُ لَمَّا اَتَانِي هُلْكُ سَيِّدِنَا لَا يُبْعِدِ ٱللّٰهُ رَبُّ ٱلنَّاسِ مَسْرُوقَا
مَنْ لَا يُشَيِّعُهُ عَجْزٌ وَلَا بُخْلٌ وَلَا يَبِيتُ لَدَيْهِ ٱللَّحْمُ مَوْشُوقَا

(١) الجنّاب الرجل الذي تقودهُ كما تقاد الجنيبة
(٢) العذر مكان ليس مستويًا

مِرْدَى حُرُوبٍ إِذَا مَا ٱلْخَيْلُ ضَرَّجَهَا   نَضْحُ ٱلدِّمَاءِ وَقَدْ كَانَتْ أَفَارِيقَا

وَٱلطَّاعِنُ ٱلطَّعْنَةَ ٱلنَّجْلَاءَ تَحْسَبُهَا   شَنًّا هَزِيمًا يَمُجُّ ٱلْمَاءَ مَخْرُوقَا

وَجَفْنَةٍ كَنَضِيحِ ٱلْبِئْرِ مُتْأَقَةٍ   تَرَى جَوَانِبَهَا بِٱللَّحْمِ مَفْتُوقَا

يَسَّرْتَهَا لِيَتَامَى أَوْ لِأَرْمَلَةٍ   وَكُنْتَ بِٱلْبَائِسِ ٱلْمَتْرُوكِ مَحْقُوقَا

يَا لَهْفَ أُمِّي إِذَا أَوْدَى وَفَارَقَنِي   أَوْدَى ٱبْنُ سَلْمَى نَقِيُّ ٱلْعِرْضِ مَرْمُوقَا

وقال ابو عمرو وعاتبت سلمى بنت الاسود أباها على اضاعتهِ مالهُ في ما ينوب قومهُ من حمالة وما يمنحهُ فقراءهم ويعين بهِ مستمنحيهم فقال لها (من الوافر):

وَقَالَتْ لَا أَرَاكَ تُلِيقُ شَيْئًا   أَتُهْلِكُ مَا جَمَعْتَ وَتَسْتَفِيدُ

فَقُلْتُ بِحَسْبِهَا يُسْرٌ وَعَارٌ   وَمُرْتَحَلٌ إِذَا رَحَلَ ٱلْوُفُودُ

فَلُومِي إِنْ بَدَا لَكِ أَوْ أَفِيقِي   فَقَبْلَكِ فَاتَنِي وَهُوَ ٱلْحَمِيدُ

أَبُو ٱلْعَوْرَاءِ لَمْ أَكْمَدْ عَلَيْهِ   وَقَيْسٌ فَاتَنِي وَأَخِي يَزِيدُ

مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ وَبَقِيتُ وَحْدِي   وَقَدْ يُغْنِي رَبَاعَتَهُ ٱلْوَحِيدُ

فَلَوْلَا ٱلشَّامِتُونَ أَخَذْتُ حَقِّي   وَإِنْ كَانَتْ بِمَطْلَبِهِ كُؤُودُ(١)

وقد اشتهر الاسود بن يَعفر بقصيدتهِ الدالية وهي معدودة من مختار اشعار العرب وحكمها مفصلة مأثورة يذكر فيها آل جفنة السيحيين جمعنا منها ما استطعنا (من الوافر):

نَامَ ٱلْخَلِيُّ وَمَا أُحِسُّ(٢) رُقَادِي   وَٱلْهَمُّ مُحْتَضِرٌ لَدَيَّ(٣) وِسَادِي

مِنْ غَيْرِ مَا سَقَمٍ وَلٰكِنْ شَفَّنِي   هَمٌّ أَرَاهُ قَدْ أَصَابَ فُؤَادِي

وَمِنَ ٱلْحَوَادِثِ(٤) لَا أَبَا لَكَ أَنَّنِي   ضُرِبَتْ عَلَيَّ ٱلْأَرْضُ بِٱلْأَسْدَادِ

(١) ويروى: وان كانت لهُ عندي كؤود

(٢) ويروى: احسّ   (٣) وفي رواية: عليَّ

(٤) ويروى: ومن البليَّة

لَا اَهتَدِي فِيهَا لِمَوْضِعِ تَلْعَةٍ(١) بَيْنَ ٱلْعِرَاقِ وَبَيْنَ اَرْضِ مُرَادِ(٢)
وَلَقَدْ عَلِمْتُ سِوَى ٱلَّذِي نَبَّأْتَنِي(٣) اَنَّ ٱلسَّبِيلَ سَبِيلُ ذِي ٱلْاَعْوَادِ
اِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ وَٱلْحُتُوفَ كِلَاهُمَا يُوفِي ٱلْمَخَارِمَ يَرْقُبَانِ سَوَادِي(٤)
لَنْ يَرْضَيَا مِنِّي وَفَاءَ رَهِينَةٍ مِنْ دُونِ نَفْسِي طَارِفِي وَتِلَادِي
مَاذَا أُؤَمِّلُ بَعْدَ آلِ مُحَرِّقٍ تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ اِيَادِ
اَهْلِ ٱلْخَوَرْنَقِ وَٱلسَّدِيرِ وَبَارِقٍ وَٱلْقَصْرِ ذِي ٱلشُّرُفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ(٥)
اَرْضٌ تَوَارَثَهَا(٦) لِطِيبِ مَقِيلِهَا كَعْبُ ٱبْنُ مَامَةَ وَٱبْنُ اُمِّ دُؤَادِ(٧)
جَرَتِ ٱلرِّيَاحُ عَلَى مَقَرِّ دِيَارِهِمْ(٨) فَكَاَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى مِيعَادِ(٩)
وَلَقَدْ غَنُوا فِيهَا بِاَنْعَمِ عِيشَةٍ(١٠) فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتِ ٱلْاَوْتَادِ(١١)

---

(١) ويروى : لمدفع تلعةٍ

(٢) يريد العراق واليمن . ويروى : بين العُذَيب الى جبال مُرادِ

(٣) وفي رواية : لو أنَّ علمي نافعي

(٤) قولهُ : (ان المنيَّة والحتوف) جعل المنيَّة لما يقدّرهُ الله من الموت على الفراش وجعل الحتوف للتالف . وقولهُ : (يوفي المخارم) ردَّهُ على لفظ (كلا) . وقولهُ : (يرقبان سوادي) يروى : يرميان فؤادي اي لو اغفل الموت احداً لاغفل ذا الاعواد وهو مخاش بن معاوية عاش ثلاثمائة سنة فكانت العرب يحملونه حيث توجهوا على سرير فسمّي ذا الاعواد

(٥) (الخورنق والسدير) قصران للنعمان . و (بارق) ماءٌ بالعراق بين البصرة والقادسيَّة . و (سنداد) منازل لاياد وراء نجران كوفة . ويروى : ذي الكعبات من سداد . قال ياقوت : الكعبات هو بيت كان لربيعة يطوفون بهِ

(٦) ويروى : تخيَّرها

(٧) اراد كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة بن سلولة بن شبابة الايادي الذي يُضرَب بجوده المثل . وكان ابوه مامة ملك اياد . وابن ام دُؤَاد هو ابو دُؤَاد الشاعر الايادي المشهور وهذا دليل على ان سنداد كانت منازل اياد

(٨) ويروى : مكان ديارهم ومحلّ ديارهم . ويروى ايضاً : عراص ديارهم

(٩) اي كانهم كانوا من الفناء على وعدٍ محقَّق وأَجَلٍ مُصَدَّق فلما دُعوا اجابوا ولمَّا رُوسِلوا استجابوا

(١٠) وفي رواية : بافضل عيشةٍ

(١١) وفي رواية : ثابت الاوطاد

نَزَلُوا بِأَنْقِرَةٍ يَسِيلُ عَلَيْهِمِ (١) مَاءُ الْفُرَاتِ يَجِيءُ (٢) مِنْ أَطْوَادِ
فَاذَا النَّعِيمُ (٣) وَكُلُّ مَا يُلْهَى بِهِ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بِلًى وَنَفَادِ
فِي آلِ غَرْفٍ (٤) لَوْ بَغَيْتَ لِيَ الْأُسَى لَوَجَدْتُ فِيهِمْ أُسْوَةَ الْعُدَّادِ (٥)
مَا بَعْدَ زَيْدٍ فِي فَتَاةٍ فُرِّقُوا قَتْلًا وَنَفْيًا بَعْدَ حُسْنِ تَآدِ (٦)
فَتَخَيَّرُوا الْأَرْضَ الْفَضَاءَ (٧) لِعِزِّهِمْ وَيَزِيدُ رَافِدُهُمْ عَلَى الرُّفَّادِ
إِمَّا تَرَانِي قَدْ بَلِيتُ وَغَاضَنِي (٨) مَا نِيلَ مِنْ بَصَرِي وَمِنْ أَجْلَادِي
وَعَصَيْتُ أَصْحَابَ الصَّبَابَةِ (٩) وَالصِّبَا وَأَطَعْتُ عَاذِلَتِي وَذَلَّ قِيَادِي (١٠)
فَلَقَدْ أَرُوحُ عَلَى التِّجَارِ مُرَجَّلًا مَذِلًا بِمَالِي لَيِّنًا أَجْيَادِي (١١)
وَلَقَدْ لَهَوْتُ وَلِلشَّبَابِ بَشَاشَةٌ (١٢) بِسُلَافَةٍ مُزِجَتْ بِمَاءِ غَوَادِ
مِنْ خَمْرِ ذِي بَذَخٍ أَغَنَّ مُنَطَّقٍ وَافَى بِهَا كَدَرَاهِمِ الْأَسْجَادِ (١٣)
يَسْعَى بِهَا ذُو تَوْمَتَيْنِ مُقَرْطَقٌ قَنَأَتْ أَنَامِلُهُ مِنَ الْفِرْصَادِ (١٤)

---

(١) وفي رواية : حلّوا بانقرة يفيض عليهم . و (انقرة) هي مدينة انكوريّة
(٢) ويروى : يفيضُ (٣) وفي رواية : فارى النعيمَ
(٤) (غَرف) هو مالك الاصغر بن حنظلة بن مالك الاكبر . ويروى : آل عوف
(٥) (العُدَّاد) جمع عادّ . ويروى بفتح العين يعني من يعدّ
(٦) كان المنذر خطب على رجل من اليمن من بني زيد بن مالك فابوا ان يزوجوه وقوله (بعد حسن تآدٍ) اي بعد اخذ الدهر اداته . قيل التآدي من الايد وهو القوة : ويروى : سبياً ونفياً بعد طول تآدِ
(٧) ويروى : الارض الفلاة (٨) ويروى : امّا تريني قد فريتُ وشفني
(٩) ويروى : اللذاذة (١٠) وفي رواية : ولانَ قيادي
(١١) ويروى : اجوادي . والمعنى اني شابٌّ التفتُ يمناً وشمالاً اي مائلًا عنقي . ويقولون ذلك كرم واللئيم لا يزال مطرقاً (١٢) ويروى : لذاذة
(١٣) اراد بدراهم الاسجاد اليهود والنصارى او معناها الجزية او هي دراهم كانت عليها صور يسجدون لها . ويروى : لدراهم الإسجاد بكسر الهمزة وفسّر باليهود
(١٤) (التومتان) اللؤلؤتان . ويروى : ذو تومتين مشمّر . ويروى : قنأت ولعلّه تصحيف

وَلَقَدْ غَدَوْتُ لِعَازِبٍ(١) مُتَنَاذَرٍ أَحْوَى ٱلْمَذَانِبِ مُؤْنِقِ ٱلرُّوَّادِ
جَادَتْ سَوَارِيهِ(٢) وَآزَرَ نَبْتَهُ نُفَأٌ مِنَ ٱلصَّفْرَاءِ(٣) وَٱلزُّبَّادِ
بِٱلْجَوِّ فَٱلْأَمَرَاتِ حَوْلَ مُغَامِرٍ فَبِضَارِجٍ فَقَصِيمَةِ ٱلطُّرَّادِ(٤)
بِمُشَمِّرٍ عَتَدٍ(٥) جَهِيزٍ شَدُّهُ قَيْدُ ٱلْأَوَابِدِ وَٱلرِّهَانِ جَوَادِ
يُشْوِي لَنَا ٱلْوَحَدَ ٱلْمُدِلَّ بِحُضْرِهِ بِشَرِيجِ بَيْنِ ٱلشَّدِّ وَٱلْإِرْوَادِ(٦)
وَلَقَدْ تَلَوْتُ ٱلظَّاعِنِينَ بِجَسْرَةٍ أُجُدٍ مُهَاجِرَةِ ٱلسِّقَابِ جَمَادِ
عَيْرَانَةٍ سَدَّ ٱلرَّبِيعُ خَصَاصَهَا مَا يَسْتَبِينُ بِهَا مَقِيلُ قُرَادِ(٧)
فَإِذَا وَذٰلِكَ لَا مَهَاةَ لِذِكْرِهِ(٨) وَٱلدَّهْرُ يُعْقِبُ صَالِحًا بِفَسَادِ

ومن شعره (من البسيط):

وَسَمْحَةِ ٱلْمَشْيِ شِمْلَالٍ قَطَعْتُ بِهَا أَرْضًا يَحَارُ بِهَا ٱلْهَادُونَ دَيْمُومَا
مَهَامِهًا(٩) وَخُرُوقًا لَا أَنِيسَ بِهَا إِلَّا ٱلضَّوَابِحَ وَٱلْأَصْدَاءَ(١٠) وَٱلْبُومَا

وهذه الابيات من قصيدةٍ اوّلها:

قَدْ أَصْبَحَ ٱلْحَبْلُ مِنْ أَسْمَاءَ مَصْرُومَا بَعْدَ ٱئْتِلَافٍ وَوُدٍّ كَانَ مَعْلُومَا
وَٱسْتَبْدَلَتْ خُلَّةً مِنِّي وَقَدْ عَلِمَتْ أَنْ لَنْ أَبِيتَ بِوَادِي ٱلْخَسْفِ مَذْمُومَا

(١) (العازب) الكلأ البعيد المطلب (٢) (السّواري) السُّحبُ السارية ليلًا
(٣) ويروى: من القرّاص (٤) كل هذه مواضع. و(قصيمة الطُّرّاد) رملة باليمامة. ويروى: بالجوّ فالمراج حول مرامر. و(مُغامر) اقرب الى ضارج. ويروى ايضًا: بالحوّ فالامراج (٥) ويروى: جهزٌ (٦) يقول: هذا الفرس يجعل لنا شِواءً من الوحشيّ الذي هذه صفته. فجعل الإشواء للفرس على السَّعة. و(الوَحَد) الثور او الحمار الذي تفرّد في جنسهِ وفاق جميع الحُمر. واضاف الشريج الى (بين) على معنى بشريج من كذا وكذا. ويجوز ان يروى بين على النصب بتركهِ طرفًا يضيف اليهِ
(٧) (وسدّ خصاصها) اي اسمنها (يستبين) اي يظهر
(٨) الواو في (وذلك) زائدة كقولهِ: ربَّنا ولك الحمد. والمهاة النقاء والرونق
(٩) (المهامه) القفار (١٠) (الضوابح) الثعالب. و(الاصداء) ذكور البُوم

عَفٌّ صَلِيبٌ إِذَا مَا جُلْبَةٌ(١) أَزَمَتْ مِنْ خَيْرِ قَوْمِكَ مَوْجُودًا وَمَعْدُومَا(٢)
لَمَّا رَأَتْ أَنَّ شَيْبَ ٱلرَّأْسِ شَامِلُهُ بَعْدَ ٱلشَّبَابِ وَكَانَ ٱلشَّيْبُ مَسْؤُومَا

ولهُ في المديح (من الطويل):

فَتًى يَشْتَرِي حُسْنَ ٱلثَّنَاءِ بِمَالِهِ إِذَا ٱلسَّنَةُ ٱلشَّهْبَاءُ أَعْوَزَهَا ٱلْقَطْرُ

ومن شعرهِ ايضًا قولهُ (من الطويل).

فَإِنْ يَكُ يَوْمِي قَدْ دَنَا وَإِخَالُهُ لِوَارِدِهِ يَوْمًا إِلَى ظِلِّ مَنْهَلِ
فَقَبْلِيَ مَاتَ ٱلْخَالِدَانِ كِلَاهُمَا عَمِيدُ بَنِي جَحْوَانَ وَٱبْنُ ٱلْمُضَلَّلِ
وَعَمْرُو بْنُ مَسْعُودٍ وَقَيْسُ بْنُ خَالِدٍ وَفَارِسُ رَأْسِ ٱلْعَيْنِ سَلْمَى بْنُ جَنْدَلِ
وَأَسْبَابُهُ أَهْلَكْنَ عَادًا وَأَنْزَلَتْ عَزِيزًا يُغَنَّى(٣) فَوْقَ غُرْفَةِ مَوْكَلِ
تُغَنِّيهِ بَحَّاءُ ٱلْغِنَاءِ مُجِيدَةٌ بِصَوْتٍ رَخِيمٍ أَوْ سَمَاعٍ مُرَتَّلِ

ولهُ ايضًا وفيهِ غناء لسليم (من المنسرح):

لَا يَعْتَرِي شَرْبَنَا ٱللِّحَاءُ وَقَدْ تُوهَبُ فِينَا ٱلْقِيَانُ وَٱلْحُلَلُ
وَفِتْيَةٌ كَٱلسُّيُوفِ نَادَمْتُهُمْ لَا حَصَرَ فِيهِمِ لَا وَلَا بَخَلُ
بِيضٌ مَسَامِيحُ فِي ٱلشِّتَاءِ وَإِنْ أَخْلَفَ نَجْمٌ عَنْ نَوْئِهِ وَبَلُوا

وقال ايضًا يصف وعلًا وكلبةً (من الرجز):

قَدْ قُلْتُ لَمَّا بَدَتِ ٱلْعُقَابُ وَضَمَّهَا وَٱلْبَدَنَ ٱلْحِقَابُ
جُدِّي لِكُلِّ عَامِلٍ ثَوَابُ ٱلرَّأْسُ وَٱلْأَكْرُعُ وَٱلْإِهَابُ(٤)

---

(١) (الجُلْبة) القحط
(٢) (موجودًا ومعدومًا) اي انا خير حيٍّ وميت
(٣) وفي رواية: يعنّى وهو تصحيف. و(غُرفة) بضم اولهِ او غَرفة بالفتح موضع باليمن
(٤) (العقاب) اسم كلب. و(الحقاب) جبل. و(البدن) المُسِنّ من الوعول. يقول: اصطادي هذا التيس واجعلي ثوابكِ الرأس والاكرع والاهاب

وروى لهُ صاحب لسان العرب ابياتاً مفردةً منها قولهُ (من الطويل):

لَهَوْتُ بِسِرْبَالِ ٱلشَّبَابِ بَلَاوَةً فَأَصْبَحَ سِرْبَالُ ٱلشَّبَابِ شَبَارِقَا (١)

وقولهُ (من الطويل):

وَفَاقِدُ مَوْلَاهُ اعَارَتْ رِمَاحُنَا سَنَامًا كَنِبْرَاسِ ٱلنَّهَامِيِّ مِنْجَلَا (٢)

وقولهُ (من السريع):

هَلْ لِشَبَابٍ فَاتَ مِنْ مَطْلَبِ أَمْ هَلْ بُكَاءُ ٱلْبَدَنِ (٣) ٱلْأَشْيَبِ

توفّي الاسود نحو سنة ٦٠٠ للمسيح

قال صاحب مسالك الابصار في حقّهِ: عُقِدت على الاسود بن يعفر تمائم تميم. وحَيِيت بهِ مكارم كلّ ذميم. ولاذت دارِمُ بدارهِ. وزاد مُناهُ زيدَ مناة في علوّ مقدارهِ. وعرف ان الشبيبة لِأَسْوَدِهِ. وان عبد القيس الّا على سوددهِ. وفي شعرهِ ما يجري مجرَى الامثال. ويصلح بهِ ممتدّ الآمال *

* نقلنا ترجمة الاسود بن يعفر من كتاب الاغاني وامثال الميداني والعقد الفريد لابن عبد ربّهِ وكتاب طبقات الشعراء مخطوط وكتاب معجم البلدان وكتاب مجموعة المعاني وكتاب شعر قديم مخطوط وكتاب لسان العرب وتاج العروس



(١) يقال: ثوبٌ شَبارقٌ وشُبارق اي متخرّق

(٢) (النهامي) الراهب لانهُ ينهم اي يدعو. واراد (اعادتهُ) فحذف الفها. و (منجلًا) اي واسع الجرح

(٣) يقال: رجل بدن اي مُسِنّ كبير

سلامة بن جندل (٦٠٨ م)

هو ابن جندل بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم شاعر جليل من اهل الحجاز. وهو جاهليٌّ قديم من فحول شعراء الطبقة الثانية يُعدُّ من اشعر المقلين المحكمين في الجاهلية وهو من طبقة المتلمس والمسيب بن علس وحصين بن حُمام المري. وكان من فرسان تميم المعدودين واخوهُ احمر بن جندل من الشعراء والفرسان. وشعر سلامة رقيق سلس غير انَّهُ من حرّ الكلام المتين وكثيرًا ما يستشهد بهِ اهل اللغة. وكان سلامة في ايام عمرو بن هند والنعمان ابي قابوس وقد ذكرهُ في شعرهِ بعد ان رماهُ كسرى بين أرجل الفيلة فتوطأتهُ حتى مات فقال سلامة من جملة قصيدة (من الطويل):

هُوَ ٱلْمُدْخِلُ ٱلنُّعْمَانَ بَيْتًا سَمَاؤُهُ ... نُحُورُ ٱلْفُيُولِ بَعْدَ بَيْتٍ(١) مُسَرْدَقِ

ومن شعره قوله في ذكر الشباب (من البسيط):

يَا خَدُّ أَمْسَى سَوَادُ ٱلرَّأْسِ خَالَطَهُ ... شَيْبُ ٱلْقَذَالِ ٱخْتِلَاطَ ٱلصَّفْوِ بِٱلْكَدَرِ
يَا خَدُّ أَمْسَتْ لُبَانَاتُ ٱلصِّبَا ذَهَبَتْ ... فَلَسْتُ مِنْهَا عَلَى عَيْنٍ وَلَا أَثَرِ
كَانَ ٱلشَّبَابُ لِحَاجَاتٍ وَكُنَّ لَهُ ... فَقَدْ فَرَغْتُ إِلَى حَاجَاتِيَ ٱلْأُخَرِ

ومن شعرهِ الحسن المأثور عنهُ قولهُ (من البسيط):

يَا دَارَ أَسْمَاءَ بِٱلْعَلْيَاءِ مِنْ إِضَمٍ ... بَيْنَ ٱلدَّكَادِكِ مِنْ قَوٍّ فَمَعْصُوبِ(٢)
كَانَتْ لَنَا مَرَّةً دَارًا فَغَيَّرَهَا ... مَرُّ ٱلرِّيَاحِ بِسَافِي ٱلتُّرْبِ مَجْلُوبِ(٣)
هَلْ فِي سُؤَالِكِ(٤) عَنْ أَسْمَاءَ مِنْ حُوبِ ... وَفِي ٱلسَّلَامِ(٥) وَإِهْدَاءِ ٱلْمَنَاسِيبِ

(١) وفي رواية: ميت وهو غلط
(٢) (اضم وقوّ ومعصوب) مواضع في بلاد تميم
(٣) حسن قوله: مرّة ومرّ الرياح. وهو حسن في شعرهم قليل
(٤) يخاطب الشاعر نفسهُ ويروى: هل في التعلّل
(٥) ويروى: أمْ في السلام

لَيسَتْ مِنَ ٱلزُّلِّ اَرْدَافًا اِذَا ٱنصَرَفَتْ وَلَا ٱلْقِصَارِ وَلَا ٱلسُّودِ ٱلْعَنَاكِيبِ(١)
اِنِّي رَاَيتُ ٱبْنَةَ ٱلسَّعْدِيِّ حِينَ رَاَتْ شَيْبِي وَمَا خَلَّ مِنْ جِسْمِي وَتَحْنِيبِي(٢)
تَقُولُ حِينَ رَاَتْ رَاْسِي وَلِمَّتُهُ شَمْطَاءُ بَعْدَ بَهِيمِ ٱللَّوْنِ(٣) غِرْبِيبِ
اَوْدَى ٱلشَّبَابُ حَمِيدًا ذُو ٱلتَّعَاجِيبِ اَوْدَى وَذٰلِكَ شَاْوٌ غَيْرُ مَطْلُوبِ
وَلَّى حَثِيثًا وَهٰذَا ٱلشَّيْبُ يَطْلُبُهُ لَوْ كَانَ يُدْرِكُهُ رَكْضُ ٱلْيَعَاقِيبِ(٤)
ذَاكَ ٱلشَّبَابُ ٱلَّذِي مَجْدٌ عَوَاقِبُهُ فِيهِ نَلَذُّ وَلَا لَذَّاتِ لِلشِّيبِ(٥)
دَعْ ذَا وَقُلْ لِبَنِي سَعْدٍ بِفَضْلِهِمِ مَدْحًا يَسِيرُ بِهِ غَادِي ٱلْاَرَاكِيبِ
اِنِّي وَجَدْتُ بَنِي سَعْدٍ يُفَضِّلُهُمْ كُلُّ شِهَابٍ عَلَى ٱلْاَعْدَاءِ مَشْبُوبِ(٦)
حَامِي ٱلْحَقِيقَةِ لَا تُخْشَى كَهَامَتُهُ يَسْقِي ٱلْاَعَادِي مَوْتًا غَيْرَ تَشْبِيبِ
اِلَى تَمِيمٍ حُمَاةِ ٱلْعِزِّ نِسْبَتُهُمْ وَكُلُّ ذِي حَسَبٍ فِي ٱلنَّاسِ مَنْسُوبِ
قَوْمٌ اِذَا صَرَّحَتْ كَحْلٌ بُيُوتُهُمُ مَأْوَى ٱلضَّرِيكِ(٧) وَمَأْوَى كُلِّ قُرْضُوبِ
يُنْجِيهِمِ مِنْ دَوَاهِي ٱلدَّهْرِ(٨) اِنْ اَزَمَتْ صَبْرٌ عَلَيْهَا وَقِبْصٌ غَيْرُ مَحْسُوبِ

(١) انّنا تفي عنها هذه الصفات . والمراد انّها من صميم العرب ولم يختلط بها خَلْق الإماء ولا اخلاقهنّ . و (العناكيب) جمع عنكب يقال : امرأة عنكب اذا كانت قصيرة ضعيفة

(٢) (التحنيب) اصلهُ الاعوجاج في قوائم الخيل . ويقال : شيخ محنَّب اي منحنٍ . ويروى : تحنيي وتحنيبي

(٣) وفي رواية : بعد بهيم الليل

(٤) ويجوز نصب (ركضَ) على المصدريَّة . ويروى : هذا الشيب يتبعه . ويروى : اليعابيب. و (اليعقوب) ذكر الحجل وقيل العُقاب قال صاحب اللسان : يجوز ان يعني باليعاقيب ذكور القبج فيكون الركض من الطيران . ويجوز ان يعني جياد الخيل فيكون من الشي

(٥) قولهُ : ذاك الشباب اشارة تفخيم وتبجيل يدلُّ على ذلك ما اتَّبعهُ من الصفة . ويروى : ذاك الشباب الذي مُجدٍ عواقبهُ . والمراد اذا تعقَّبت امر الشباب وُجد فيه العزّ وادراك الثأر والرحلة في المكارم

(٦) ويروى مصوب

(٧) (الضريك) هو الفقير . ويروى : عزّ الذليل

(٨) وفي رواية : من دواهي الشرّ

وَقَدْ نُقَدِّمُ(١) فِي ٱلْهَيْجَاءِ إِذْ لَقِحَتْ يَوْمَ ٱلْحِفَاظِ وَنَحْمِي كُلَّ مَكْرُوبِ
كُنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارِخٌ فَزِعٌ كَانَ ٱلصُّرَاخُ لَهُ قَرْعَ ٱلظَّنَابِيبِ(٢)
وَشَدَّ كُورٍ عَلَى وَجْنَاءَ نَاجِيَةٍ(٣) وَشَدَّ سَرْجٍ عَلَى جَرْدَاءَ سُرْحُوبِ
وَكَرَّنَا ٱلْخَيْلَ فِي آثَارِهَا رُجُعًا(٤) كُسَّ ٱلسَّنَابِكِ مِنْ بَدْءٍ وَتَعْقِيبِ
وَٱلْعَادِيَاتِ أَسَابِيُّ(٥) ٱلدِّمَاءِ بِهَا كَأَنَّ أَعْنَاقَهَا أَنْصَابُ تَرْجِيبِ
مِنْ كُلِّ حَتٍّ إِذَا مَا ٱبْتَلَّ مُلْبَدُهُ(٦) صَافِي ٱلْأَدِيمِ(٧) أَسِيلِ ٱلْخَدِّ يَعْبُوبِ
لَيْسَ بِأَسْفَى وَلَا أَقْنَى وَلَا سَغِلٍ يُعْطَى دَوَاءَ قَفِيِّ ٱلسَّكْنِ مَرْبُوبِ(٨)
تَدَارَكَ ٱلصُّنْعُ فِيهِ فَهْوَ مُحْتَفِلٌ(٩) يُعْطِي أَسَاهِيَّ مِنْ جَرْيٍ وَتَقْرِيبِ

(١) ويروى: نقدِم بكسر الدال كما يقال وجَّه بمعنى توجَّه

(٢) ويروى: كانت اجابتنا لهُ قرع الظنابيب. و(الصارخ) المستغيث والظنابيب جمع ظنبوب. وهو مقدّم عظم الساق اي تقرع سوق الابل انكماشاً وحرصاً على اغاثتهِ. يقال قد قرع فلان ظنبوب كذا وكذا. ويقال ايضاً: قرع لذلك الامر ظنبوبه وساقهُ اذا عزم عليهِ او انكمش فيهِ وجدَّ ولم يفتر. اي اذا اتانا مستغيث اجبناهُ الى الاغاثة مجدّين

(٣) ويروى: على وجناء ذعلبةٍ. وهي الناقة السريعة. ويروى: دَوْسَرةٍ. وهي الناقة الشديدة

(٤) ويروى: وكرّنا خيلنا ادراجها رجعاً

(٥) (اسابيُّ الدماء) طرائقها

(٦) (الملبَد) موضع اللبد من ظهر الفرس

(٧) ويروى: ضافي السبيبِ. وقولهُ: صافي الاديم بحسن القيام عليهِ وقصر شعرهِ

(٨) (السغل) الضعيف الخلق المضطرب. وقيل هو السيّئ الغذاء. وقال الهيثم بن عدي: هو الدقيق القوائم. ويروى: ولا صقل اي لا يضطرب صقلاهُ وهما الخاصرتان و(الاسفى) من الخيل الذي لا ناصية لهُ. وقيل الخفيف الناصية و(القنا) احديداب الانف وهو قبيح. و(السَّفا) قبيح وليس بعيب. وقولهُ: (يعطى دواء) يروى: يُسقى دواءً. والمراد بالدواء اللبَن. ووجه هذه التسمية انهم يضمّرون الخيل بسقيها ايّاهُ و(القفيّ) الشيء الذي يؤثر بهِ الضيف. و(السَّكْن) اهل الدار. و(المربوب) المربّى

(٩) (تدارك) تتابع. و(الصنع) الاحسان اليهِ وتضميرهُ للاجراء. والمحتفل الكثير الجري ويقال المجتمع. ويروى: تداول الصنع. ويروى ايضاً: تظاهر النيّ فيهِ. والنيّ الشحم

يَرْقَى ٱلدَّسِيعُ إِلَى هَادٍ لَهُ تَبِعٍ(١) فِي جُؤْجُؤٍ كَمَدَاكِ ٱلطِّيبِ مَخْضُوبِ

فِي كُلِّ قَائِمَةٍ مِنْهُ(٢) إِذَا ٱنْدَفَعَتْ شُؤْبُوبُ شَدٍّ كَفَرْغِ ٱلدَّلْوِ أُثْعُوبِ(٣)

كَأَنَّهُ يَرْفَئِيٌّ نَامَ عَنْ غَنَمٍ(٤) مُسْتَنْفِرٌ(٥) فِي سَوَادِ ٱللَّيْلِ مَذْؤُوبِ(٦)

يُحَاضِرُ ٱلْجَوْنَ(٧) مُخْضَرًّا جَحَافِلُهَا وَيَسْبِقُ ٱلْأَلْفَ(٨) عَفْوًا غَيْرَ مَضْرُوبِ

مِمَّا يُقَدَّمُ فِي ٱلْهَيْجَا إِذَا كُرِهَتْ عِنْدَ ٱلطِّعَانِ(٩) وَيُنْجِي كُلَّ مَكْرُوبِ

هَمَّتْ مَعَدٌّ بِنَا هَمًّا فَنَهْنَهَهَا عَنَّا طِعَانٌ وَضَرْبٌ غَيْرُ تَذْبِيبِ

إِنْ وَاعَدَتْنَا مَعَدٌّ وَهْيَ كَاذِبَةٌ نَصْرًا فَكَانَ لَنَا مِيعَادُ عُرْقُوبِ

بِٱلْمَشْرَفِيِّ وَمَجْدُولٍ أَسَافِلُهَا(١٠) صُمِّ ٱلْعَوَامِلِ صَدْقَاتِ ٱلْأَنَابِيبِ

سَوَّى ٱلثِّقَافُ قَنَاهَا فَهْيَ مُحْكَمَةٌ قَلِيلَةُ ٱلزَّيْغِ(١١) مِنْ سَنٍّ وَتَرْكِيبِ

زُرْقًا أَسِنَّتُهَا حُمْرًا مُثَقَّفَةً أَطْرَافُهُنَّ مَقِيلٌ لِلْيَعَاسِيبِ(١٢)

تَجْلُو أَسِنَّتَهَا فِتْيَانُ عَادِيَةٍ لَا مُقْرِفِينَ وَلَيْسُوا بِٱلْجَعَابِيبِ(١٣)

كَأَنَّهَا بِأَكُفِّ ٱلْقَوْمِ إِذْ لَحِقُوا(١٤) مَوَاتِحُ ٱلْبِئْرِ أَوْ أَشْطَانُ مَطْلُوبِ

---

(١) (الدسيع) ان يدفع البعير جرَّتهُ من جوفهِ الى فيهِ بمرَّة واحدة . ويروى : تمَّ الدسيع الى هادٍ لهُ تلعٍ (٢) ويروى : لكل قائدة منهُ

(٣) ويروى : منهُ اساهٍ كفرغ الدلو مصبوب . و (الاساهي) الدفعات من الجري

(٤) (اليرفئيّ) الراعي الجافي . ويروى : هبهيٌّ بات في غنم

(٥) ويروى : مستأور. ويروى ايضاً : مستوهل

(٦) (مذؤوب) مجرور على انهُ نعت للغنم وقد وحَّد النعت . و (الغنم) جمع على لفظ الواحد . ويروى : مذؤوبُ بالضمّ على الاقواء . وقد اقوت فحول الشعراء

(٧) ويروى : يعارض الجون (٨) ويروى : ويرعف الالف . ومعناه ايضاً يسبق

(٩) ويروى : اذا لحقت خيلٌ بخيلٍ (١٠) ويروى : ومصقولٍ اسنَّتها

(١١) قال الاصمعيّ : لم يرد ان بها زيغاً قليلًا بل لا زيغ بها

(١٢) جعل اسنَّتها زرقًا لصفائها واذا اشتدّ الصفاء خالطتهُ شُهلة . و (اليعاسيب) الرؤساء يريد انَّا نقتلهم ونعلّق روؤسهم عليها . وقيل المراد باليعسوب الطائر المعروف اي يسقط عليها لانهُ لا يرى اعلى منها (١٣) وفي رواية : ولا سودٍ جعابيبِ (١٤) ويروى : لحقت

كَمْ مِنْ فَقِيرٍ بِإِذْنِ ٱللهِ قَدْ جَبرتْ ... وَذِي غِنًى بَوَّأَتْهُ دَارَ مَحْرُوبِ
سُقْنَا رَبِيعَةَ نَحْوَ ٱلشَّامِ كَارِهَةً ... سَوْقَ ٱلْبِكَارِ عَلَى رَغْمٍ وَتَأْنِيبِ
إِذَا أَرَادُوا نُزُولًا حَثَّ سَيْرَهُمُ ... دُونَ ٱلنُّزُولِ جِلَادٌ غَيْرُ تَذْبِيبِ(١)
وَالْحَيُّ قَحْطَانُ قِدْمًا مَا يَزَالُ لَهَا ... مِنَّا وَقَائِعُ مِنْ قَتْلٍ وَتَعْذِيبِ.
لَمَّا ٱلْتَقَى مَشْهَدٌ مِنَّا وَمَشْهَدُهُمْ ... يَوْمَ ٱلْعُذَيْبِ وَفِي أَيَّامِ تَحْرِيبِ
لَمَّا رَأَوْا أَنَّهَا نَارٌ يُضَرِّمُهَا ... مِنْ آلِ سَعْدٍ بَنُو ٱلْبِيضِ ٱلْمَنَاجِيبِ
وَلَّى أَبُو كَرِبٍ مِنَّا بِمُهْجَتِهِ ... وَصَاحِبَاهُ عَلَى قُودٍ سَرَاحِيبِ
كِلَا ٱلْفَرِيقَيْنِ أَعْلَاهُمْ وَأَسْفَلُهُمْ(٢) ... يَشْقَى(٣) بِأَرْمَاحِنَا غَيْرَ ٱلتَّكَاذِيبِ
حَتَّى تَرَكْنَا وَمَا تُثْنَى ظَعَائِنُنَا ... يَأْخُذْنَ(٤) بَيْنَ سَوَادِ ٱلْخَطِّ فَٱللُّوبِ
وَقَدْ نَحُلُّ إِذَا هَبَّتْ شَآمِيَةٌ ... بِكُلِّ وَادٍ حَطِيبِ ٱلْجَوْفِ مَجْدُوبِ
شِيبِ ٱلْمَبَارِكِ(٥) مَدْرُوسٍ مَدَافِعُهُ ... هَابِي ٱلْمَرَاغِ(٦) قَلِيلِ ٱلْوَدْقِ مَوْظُوبِ
يُقَالُ مَحْبِسُهَا أَدْنَى لِمَرْتَعِهَا ... وَإِنْ تَعَادَى بِبَكْءٍ كُلُّ مَحْلُوبِ
إِنَّا إِذَا ٱلشَّمْسُ فِي قَرْنِ ٱلضُّحَى ٱرْتَفَعَتْ ... وَفِي ٱلْمَبَارِكِ جَلْدَاتُ ٱلْمَصَاعِيبِ(٧)
قَدْ يَسْعَدُ ٱلْجَارُ وَٱلضَّيْفُ ٱلْغَرِيبُ بِنَا ... وَٱلْمُعْتَفُونَ(٨) وَنُغْلِي مَيْسِرَ ٱلنِّيبِ
يَوْمَانِ يَوْمُ مَقَامَاتٍ وَأَنْدِيَةٍ(٩) ... وَيَوْمُ سَيْرٍ عَلَى ٱلْأَعْدَاءِ تَأْوِيبِ

(١) اي كفاح لا وهن فيهِ ولا تضعيف ويروى : جلاد غير تربيب
(٢) يعني كبيرهم وصغيرهم . او يشير الى من يسكن منهم اعلى نجد واسفلها
(٣) ويروى : يشجى اي يغص (٤) ويروى : يسرن
(٥) ويروى : بيض المبارك (٦) ويروى : هابي التراب
(٧) ويروى البيت ايضًا :
انَّا اذا غربت شمسٌ او ارتفعتْ ... وفي مباركها بُزْل المصاعيبِ
(٨) (المعتفون) السائلون
(٩) رفع (يومان) على انهُ خبر لمبتدأ محذوف . والمقامة بالفتح المجلس . وبالضم الاقامة

ومن شعرهِ قولهُ يذكر ما فعل زيد بن عديّ بن زيد اذ حمل كسرى على قتل النعمان ابي قابوس (من الطويل):

هُوَ ٱلْمُدْخِلُ ٱلنُّعْمَانَ فِي أَرْضِ فَارِسٍ وَجَاعِلُهُ فِي قَوْلِهِمْ فِي ٱلْمَدَائِنِ
وَأَلْقَاهُ أَيْضًا بَعْدَ ذَا تَحْتَ أَفْيُلٍ وَفِي ٱلْعَرَبِ ٱلْعَرْبَا بَقَايَا ضَغَائِنِ

ومن بديع شعرهِ ايضًا قولهُ (من الطويل):

لِمَنْ طَلَلٌ مِثْلُ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُنَمَّقِ خَلَا عَهْدُهُ بَيْنَ ٱلصُّلَيْبِ وَمُطْرِقِ
أَكَبَّ عَلَيْهِ كَاتِبٌ بِدَوَاتِهِ وَجِدَّتُهُ فِي ٱلْعَيْنِ جِدَّةُ مُهْرَقِ
أَلَا هَلْ أَتَى أَبْنَاءَنَا أَهْلَ مَأْرِبٍ كَمَا قَدْ أَتَى أَهْلَ ٱلنَّقَا فَٱلْخَوَرْنَقِ
بِأَنَّا حَبَسْنَا بِٱلْفُرُوقِ نِسَاءَنَا وَنَحْنُ قَتَلْنَا مَنْ أَتَانَا بِمَلْزَقِ (١)
وَلَوْلَا سَوَادُ ٱللَّيْلِ مَا آبَ عَامِرٌ إِلَى جَعْفَرٍ سِرْبَالُهُ لَمْ يُمَزَّقِ
بِضَرْبٍ تَظَلُّ ٱلطَّيْرُ فِيهِ جَوَانِحًا وَطَعْنٍ كَأَفْوَاهِ ٱلْمَزَادِ ٱلْمُخَرَّقِ
صَمَمْنَا عَلَيْهِمْ جَانِبَيْهِمْ بِصَادِقٍ مِنَ ٱلطَّعْنِ حَتَّى أَزْمَعُوا بِٱلتَّفَرُّقِ
فَأَلْقَوْا لَنَا أَرْسَانَ كُلِّ نَجِيبَةٍ وَسَابِغَةٍ كَأَنَّهَا مَتْنُ خِرْنِقِ
وَمَجْدُ مَعَدٍّ كَانَ فَوْقَ عَلَايَةٍ سَبَقْنَا بِهِ إِذْ يَرْتَقُونَ وَنَرْتَقِي

وقد روى لهُ ياقوت وفي القافية سناد الاقواء (من الطويل):

وَمَنْ كَانَ لَا يَعْتَدُّ أَيَّامَهُ لَهُ فَأَيَّامُنَا عَنَّا تُحِلُّ وَتُعْرِبُ
أَلَا هَلْ أَتَى أَفْنَاءَ خِنْدِفَ كُلِّهَا وَعَيْلَانَ إِذْ ضَمَّ ٱلْخَنِينَ بِيَتْرَبِ (٢)

توفّي سلامة نحو سنة ٦٠٨ بعد المسيح

* نقلنا ترجمة سلامة بن جندل عن طبقات الشعراء ومعجم البلدان وكامل المبرّد وجمهرة العرب وممّا وجدناهُ مبثوثًا في كتب اللغة والادب

(١) (ملزق) موضع كان فيه يوم من ايّام العرب
(٢) بالمثناة قرية باليمامة عند جبل وشم

أوس بن حَجَر (٦٢٠ م)

قال الاصمعي: هو أوس بن حَجَر بن مالك شاعر تميم من شعراء الجاهلية وفحولها يجيد في شعره ما يريد. وهو من الطبقة الثانية وكان انقطع الى فَضالة بن كَلَدَة الاسدي لِما جاد عليهِ من النعم. فلما مات فضالة وكان يكنَّى أبا دليجة قال فيه اوس بن حجر يرثيهِ (من البسيط):

يَا عَيْنُ لَا بُدَّ مِنْ سَكْبٍ وَتَهْمَالِ   عَلَى فَضَالَةَ جَلَّ ٱلرُّزْءُ وَٱلْعَالِي
أَبَا دُلَيجَةَ مَنْ تُوصِي بِأَرْمَلَةٍ   أَمْ مَنْ لِأَشْعَثَ ذِي طِمْرَيْنِ مِمْحَالِ
أَبَا دُلَيجَةَ مَنْ يَكْفِي ٱلْعَشِيرَةَ إِذْ   أَمْسَوْا مِنَ ٱلْأَمْرِ فِي لَبْسٍ وَبِلْبَالِ
لَا زَالَ مِسْكٌ وَرَيْحَانٌ لَهُ أَرَجٌ   عَلَى صَدَاكَ بِصَافِي ٱللَّوْنِ سَلْسَالِ

ومن فاضل مراثيهِ ايَّاهُ ونادرها قولهُ (من الخفيف):

أَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ أَجْمِلِي جَزَعَا   إِنَّ ٱلَّذِي تَكْرَهِينَ قَدْ وَقَعَا
إِنَّ ٱلَّذِي جَمَّعَ ٱلسَّمَاحَةَ وَٱلنَّجْدَةَ م وَٱلْحَزْمَ   وَٱلْقُوَى جُمَعَا
أَوْدَى وَهَلْ تَنْفَعُ ٱلْإِشَاحَةُ مِنْ   شَيْءٍ لِمَنْ قَدْ يُحَاوِلُ ٱلنَّزَعَا
ٱلْأَلْمَعِيُّ ٱلَّذِي يَظُنُّ لَكَ ٱلـ م ظَنَّ   كَأَنْ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا (١)
ٱلْمُخْلِفُ ٱلْمُتْلِفُ ٱلْمُرَزَّأُ لَمْ   يُمْتَعْ بِضُعْفٍ وَلَمْ يَمُتْ طَبَعَا (٢)

(١) قولهُ (الالمعي) الحديد اللسان والقلب وقد أبانهُ بقولهِ الذي يظنّ لك الخ

(٢) قولهُ (المخلف المتلف) اراد انهُ يتلف مالهُ كرمًا ويخلفهُ نجدةً كما قال:

ناقتهُ تُرْفِل في النقالِ   متلفُ مالٍ ومفيد مالِ

وقال آخر: فاتلفَ ذاك متلافٌ كسوبُ

و (المرزَّأ) الذي تنالهُ الرَّزيئاتُ في مالهِ لما يعطي ويُسأَل. و (الامتاع) الاقامة فيقول لم يقم وهو ضعيف. و (الطبَعُ) اسوأ الطمع واصلهُ ان القلب يعتاد الخَلَّة الدنيئة فتركبهُ كالحائل بينهُ وبين الفهم لقبح ما يظهر منهُ وهذا مثلٌ واصلهُ في السيف وما اشبهُ يقال طَبِعَ السيفُ اذا ركبه صدأٌ يستر حديدهُ. وطبع الله على قلوبهم من ذا

وَٱلْحَافِظُ ٱلنَّاسَ فِي تَحُوطَ إِذَا لَمْ يُرْسِلُوا خَلْفَ عَائِذٍ رُبَعَا (١)
وَعَزَّتِ ٱلشَّمَالُ ٱلرِّيَاحَ وَقَدْ أَمْسَى كَمِيعُ ٱلْفَتَاةِ مُلْتَفِعَا (٢)
وَشُبِّهَ ٱلْهَيْدَبُ ٱلْعَبَامُ مِنَ ٱلْ أَقْوَامِ سَقْبًا مُلَبَّسًا فَرَعَا
وَكَانَتِ ٱلْكَاعِبُ ٱلْمُنَعَّمَةُ ٱلْ حَسْنَاءُ فِي زَادِ أَهْلِهَا سَبُعَا (٣)
لِيَبْكِكَ ٱلشَّرْبُ وَٱلْمُدَامَةُ وَٱلْ فِتْيَانُ طُرًّا وَطَامِعٌ طَمِعَا
وَذَاتُ هِدْمٍ عَارٍ نَوَاشِرُهَا تُصْمِتُ بِٱلْمَاءِ تَوْلَبًا جَدِعَا (٤)

ومن شعره قولهُ (من البسيط):

دَانٍ مُسِفٌّ فُوَيْقَ ٱلْأَرْضِ هَيْدَبُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِٱلرَّاحِ
كَأَنَّمَا بَيْنَ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلِهِ رَيْطٌ مُنَشَّرَةٌ أَوْ ضَوْءُ مِصْبَاحِ
فَمَنْ بِعَقْوَتِهِ كَمَنْ بِنَجْوَتِهِ وَٱلْمُسْتَكِنُّ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاحِ
كَأَنَّ فِيهِ إِذَا مَا ٱلرَّعْدُ فَجَّرَهُ دُهْمًا مَطَافِيلَ قَدْ هَمَّتْ بِإِرْشَاحِ
فَأَصْبَحَ ٱلرَّوْعُ وَٱلْقِيعَانُ مُتْرَعَةٌ مَا بَيْنَ مُرْتَفِقٍ مِنْهَا وَمُنْصَاحِ

(١) (تحوط وتحوط) اسمان للسنة المجدبة كما يقال جَحْرة وكَحْل. وقولهُ (لم يرسلوا خلفَ عائذٍ رُبَعا) فالعائذ الحَديثة النتاج والرُّبَع الذي ينتج في الربيع ومن شأنهم في سنة الجدب ان ينحروا الفِصال لئلّا ترضع فتضُرّ بالامهات

(٢) وقولهُ و (عزّت الشمالُ الرياحَ) يقول غلبتها وتلك علامة الجدب وذهاب الامطار. ومن ذلك قولهم مَن عزَّ بَزَّ اي مَن غلبَ استلبَ. وفي القرآن: وعزّني في الخطاب اي غلبني في المخاطبة وقولهُ (وقد أمسى كميع الفتاة) فالكميع الضجيع وهو الكِمْع. قال الراجز «ومشحوذ الغرار يبيت كمعي» يعني السيفَ أي يبيت مضاجعي. و (ملتفعاً) يقال تلفّعَ في مُطرفهِ وفي كسائهِ إذا تلفّفَ وتزمّل فيهِ فيقول من شدّة الضرّ يلتفع بهِ دون ضجيعهِ

(٣) (الكاعبُ) التي كعَبَ ثديها يقول تصير كالسبع في زاد أهلها بعد ان كانت تعافُ طيّبَ الطعام

(٤) وقولهُ (ذات هدمٍ) يعني امرأةً ضعيفةً والهدم الكساء الخَلَق الرَّث. وقولهُ (عارٍ نواشرها) النواشر عروق الساعد. و (التولب) الصغير. و (الجدع) السيّء الغِذاء وهو الجحِن والقتين

ولهُ يقول (من الطويل):

فَإِنْ يُعْطَ مِنَّا ٱلْقَوْمُ نَصْبِرْ وَنَنْتَظِرْ مِنًى عَقْبٍ كَأَنَّهَا ظِمْءُ مَوْرِدِ
وَإِنْ نُعْطَ لَا نَجْهَلْ وَلَا نَنْطِقِ ٱلْخَنَا وَنَجْزِ ٱلْقُرُوضَ أَهْلَهَا ثُمَّ نَقْصِدِ

وقال يذكر الثور والكلاب تتبعهُ (من البسيط):

فَفَاتَهُنَّ وَأَزْمَعْنَ ٱللَّحَاقَ بِهِ كَأَنَّهُنَّ بِجَنْبَيْهِ ٱلزَّنَابِيرُ
حَتَّى إِذَا قُلْتُ نَالَتْهُ أَوَائِلُهَا وَلَوْ يَشَاءُ لَنَجَّتْهُ ٱلْمَثَابِيرُ
كَرَّ عَلَيْهَا وَلَمْ يَفْشَلْ يُمَارِسُهَا كَأَنَّهُ بِتَوَالِيهِنَّ مَسْرُورُ
يَشُلُّهَا بِذَلِيقٍ حَدُّهُ سَلِبٌ كَأَنَّهُ حِينَ يَعْلُوهُنَّ مَوْتُورُ
ثُمَّ ٱسْتَمَرَّ يُبَارِي ظِلَّهُ جَذِلًا كَأَنَّهُ مَرْزُبَانٌ فَازَ مَحْبُورُ

وقال ايضاً (من الوافر):

وَرِثْنَا ٱلْمَجْدَ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ أَسَأْنَا فِي دِيَارِهِمِ ٱلصَّنِيعَا
إِذَا ٱلْحَسَبُ ٱلرَّفِيعُ تَوَاكَلَتْهُ بُنَاةُ ٱلسُّوءِ أَوْشَكَ أَنْ يَضِيعَا

ومن غرر قصائد اوس قصيدتهُ اللاّمية المشهورة التي فيها يقول (من الطويل):

وَلَا أَعْتِبُ ٱبْنَ ٱلْعَمِّ إِنْ كَانَ ظَالِمًا وَأَغْفِرُ مِنْهُ ٱلْجَهْلَ إِنْ كَانَ أَجْهَلَا
وَإِنْ قَالَ لِي مَاذَا تَرَى يَسْتَشِيرُنِي يَجِدْنِي ٱبْنُ عَمِّي مِخْلَطَ ٱلْأَمْرِ مِزْيَلَا
أُقِيمُ بِدَارِ ٱلْحَزْمِ مَا دَامَ حَزْمُهَا وَأَحْرِ إِذَا حَالَتْ بِأَنْ أَتَحَوَّلَا
وَأَسْتَبْدِلُ ٱلْأَمْرَ ٱلْقَوِيَّ بِغَيْرِهِ إِذَا عَقْدُ مَأْفُونِ ٱلرِّجَالِ تَحَلَّلَا
وَإِنِّي ٱمْرُؤٌ أَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ بَعْدَمَا رَأَيْتُ لَهَا نَابًا مِنَ ٱلشَّرِّ أَعْصَلَا
أَصَمَّ رُدَيْنِيًّا كَأَنَّ كُعُوبَهُ نَوَى ٱلْقَسْبِ عَرَّاصًا مُزَجًّا مُنَصَّلَا
عَلَيْهِ كَمِصْبَاحِ ٱلْعَزِيزِ يَشُبُّهُ لِفِصْحٍ وَيَحْشُوهُ ٱلذُّبَالَ ٱلْمُفَتَّلَا
وَأَمْلَسَ حَوْلِيًّا كَنِهْيِ قَرَارَةٍ أَحَسَّ بِقَاعٍ نَفْحَ رِيحٍ فَأَجْفَلَا

كَأَنَّ قُرُونَ ٱلشَّمْسِ عِنْدَ ٱرْتِفَاعِهَا ... وَقَدْ صَادَفَتْ طَلْعًا مِنَ ٱلنَّجْمِ أَعْزَلَا
تَرَدَّدَ فِيهِ ضَوْءُهَا وَشُعَاعُهَا ... فَأَحْصِنْ وَأَزْيِنْ لِٱمْرِئٍ إِنْ تَسَرْبَلَا
وَأَبْيَضَ هِنْدِيًّا كَأَنَّ غِرَارَهُ ... تَلَأْلُؤُ بَرْقٍ فِي حَبِيٍّ تَكَلَّلَا
إِذَا سُلَّ مِنْ غِمْدٍ تَأَكَّلَ أَثْرُهُ ... عَلَى مِثْلِ مِصْحَاةِ ٱللُّجَيْنِ تَأَكُّلَا
كَأَنَّ مَدَبَّ ٱلنَّمْلِ يَتَّبِعُ ٱلرُّبَى ... وَمَدْرَجَ ذَرٍّ خَافَ بَرْدًا فَأَسْهَلَا
عَلَى صَفْحَتَيْهِ مِنْ مُتُونِ جَلَائِهِ ... كَفَى بِٱلَّذِي أَبْلَى وَأَنْعَتَ مُنْصُلَا
وَمَبْضُوعَةٍ مِنْ رَأْسِ فَرْعٍ شَظِيَّةٍ ... بِطَوْدٍ تَرَاهُ بِٱلسَّحَابِ مُجَلَّلَا
عَلَى ظَهْرِ صَفْوَانٍ كَأَنَّ مُتُونَهُ ... عُلِلْنَ بِدُهْنٍ يُزْلِقُ ٱلْمُتَنَزِّلَا
يُطِيفُ بِهَا رَاعٍ(١) يُجَشِّمُ نَفْسَهُ ... لِيَكْلَأَ فِيهَا طَرْفَهُ مُتَأَمِّلَا
فَلَاقَى ٱمْرَءًا مِنْ مَيْدَعَانَ وَأَسْمَحَتْ ... قَرُونَتُهُ بِٱلْيَأْسِ مِنْهَا وَعَجَّلَا
فَقَالَ لَهُ هَلْ تَذْكُرَنَّ مُخَبِّرًا ... يَدُلُّ عَلَى غُنْمٍ وَيَقْصُرُ مُعْمِلَا
عَلَى خَيْرِ مَا أَبْصَرْتَهَا مِنْ بِضَاعَةٍ ... لِمُلْتَمِسٍ بَيْعًا لَهَا وَتَبَكُّلَا
فُوَيْقَ جُبَيْلٍ شَامِخِ ٱلرَّأْسِ لَمْ يَكُنْ ... لِيَبْلُغَهُ حَتَّى يَكِلَّ وَيَعْمَلَا
فَأَبْصَرَ أَلْهَابًا مِنَ ٱلطَّوْدِ دُونَهَا ... يَرَى بَيْنَ رَأْسَيْ كُلِّ نِيقَيْنِ مَهْبَلَا
فَأَشْرَطَ فِيهِ رَأْسَهُ وَهْوَ مُعْصِمٌ ... وَأَلْقَى بِأَسْبَابٍ لَهُ وَتَوَكَّلَا
وَقَدْ أَكَلَتْ أَظْفَارَهُ ٱلصَّخْرُ كُلَّمَا ... تَعَيَّا عَلَيْهِ طُولُ مَرْقًى تَسَهَّلَا
فَمَا زَالَ حَتَّى نَالَهَا وَهْوَ مُشْفِقٌ ... عَلَى مَوْطِنٍ لَوْ زَلَّ عَنْهُ تَفَصَّلَا
فَأَقْبَلَ لَا يَرْجُو ٱلَّذِي صَعِدَتْ بِهِ ... وَلَا نَفْسَهُ إِلَّا رَجَاءً مُؤَمَّلَا
فَلَمَّا قَضَى مِمَّا يُرِيدُ قَضَاءَهُ ... وَحَلَّ بِهَا حِرْصًا عَلَيْهِ فَأَطْوَلَا

(١) ويروى: داعٍ

أَمَرَّ عَلَيْهَا ذَاتَ حَدٍّ غُرَابُهَا رَقِيقٌ بِأَخْذٍ بِٱلْمَدَاوِسِ صَيْقَلَا (١)
عَلَى فَخِذَيْهِ مِنْ بُرَايَةِ عُودِهَا شَبِيهُ سَفَى ٱلْبُهْمَى إِذَا مَا تَفَتَّلَا
فَجَرَّدَهَا صَفْرَاءَ لَا ٱلطُّولُ عَابَهَا وَلَا قِصَرٌ أَزْرَى بِهَا فَتَعَطَّلَا
إِذَا مَا تَعَاطَوْهَا سَمِعْتَ لِصَوْتِهَا إِذَا أَنْبَضُوا عَنْهَا نَئِيمًا وَأَزْمَلَا
وَإِنْ شُدَّ فِيهَا ٱلنَّزْعُ أَدْبَرَ سَهْمُهَا إِلَى مُنْتَهًى مِنْ عَجْسِهَا ثُمَّ أَقْبَلَا
وَحَشْوِ جَفِيرٍ مِنْ فُرُوعِ غَرَائِبٍ تَنَطَّعَ فِيهَا صَانِعٌ وَتَنَبَّلَا
تُخُيِّرْنَ أَنْضَاءً وَرُكِّبْنَ أَنْصُلًا كَجَمْرِ ٱلْغَضَا فِي يَوْمِ رِيحٍ تَزَيَّلَا
فَلَمَّا قَضَى فِي ٱلصُّنْعِ مِنْهُنَّ فَهْمَهُ(٢) فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تُسَنَّ وَتُصْقَلَا
كَسَاهُنَّ مِنْ رِيشٍ يَمَانٍ ظَوَاهِرًا سُخَامًا لُؤَامًا لَيِّنَ ٱلْمَسِّ أَطْحَلَا
فَذَاكَ عَتَادِي فِي ٱلْحُرُوبِ إِذَا ٱلْتَظَتْ وَأَرْدَفَ بَأْسٌ مِنْ حُرُوبٍ وَأَعْجَلَا
فَإِنِّي رَأَيْتُ ٱلنَّاسَ إِلَّا أَقَلَّهُمْ خِفَافَ ٱلْعُهُودِ يُكْثِرُونَ ٱلتَّنَقُّلَا
بَنِي أُمِّ ذِي ٱلْمَالِ ٱلْكَثِيرِ يَرَوْنَهُ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا سَيِّدَ ٱلْأَمْرِ جَحْفَلَا
وَهُمْ لِمُقِلِّ ٱلْمَالِ أَوْلَادُ عِلَّةٍ وَإِنْ كَانَ مَحْضًا فِي ٱلْعُمُومَةِ مُخْوَلَا
وَلَيْسَ أَخُوكَ ٱلدَّائِمُ ٱلْعَهْدِ بِٱلَّذِي يَذُمُّكَ إِنْ وَلَّى وَيُرْضِيكَ مُقْبِلَا
وَلَكِنَّهُ ٱلنَّائِي إِذَا كُنْتَ آمِنًا وَصَاحِبُكَ ٱلْأَدْنَى إِذَا ٱلْأَمْرُ أَعْضَلَا

ولهُ في هجوٍ من (من الكامل):

أَبَنِي لُبَيْنَى لَمْ أَجِدْ أَحَدًا فِي ٱلنَّاسِ أَلْأَمَ مِنْكُمُ حَسَبَا
وَأَحَقَّ مَنْ يُرْمَى بِدَاهِيَةٍ إِنَّ ٱلدَّوَاهِيَ تَطْلُعُ ٱلْحَدَبَا

---

(١) ويُروى:

فانحى عليها ذات حدٍّ دعا لها رفيقًا باخذٍ بالمداوس صيقلا

(٢) ويُروى: نهمهُ

وَإِذَا تُسُوئِلَ عَنْ مَحَاتِدِكُمْ لَمْ تُوجَدُوا رَأْسًا وَلَا ذَنَبَا

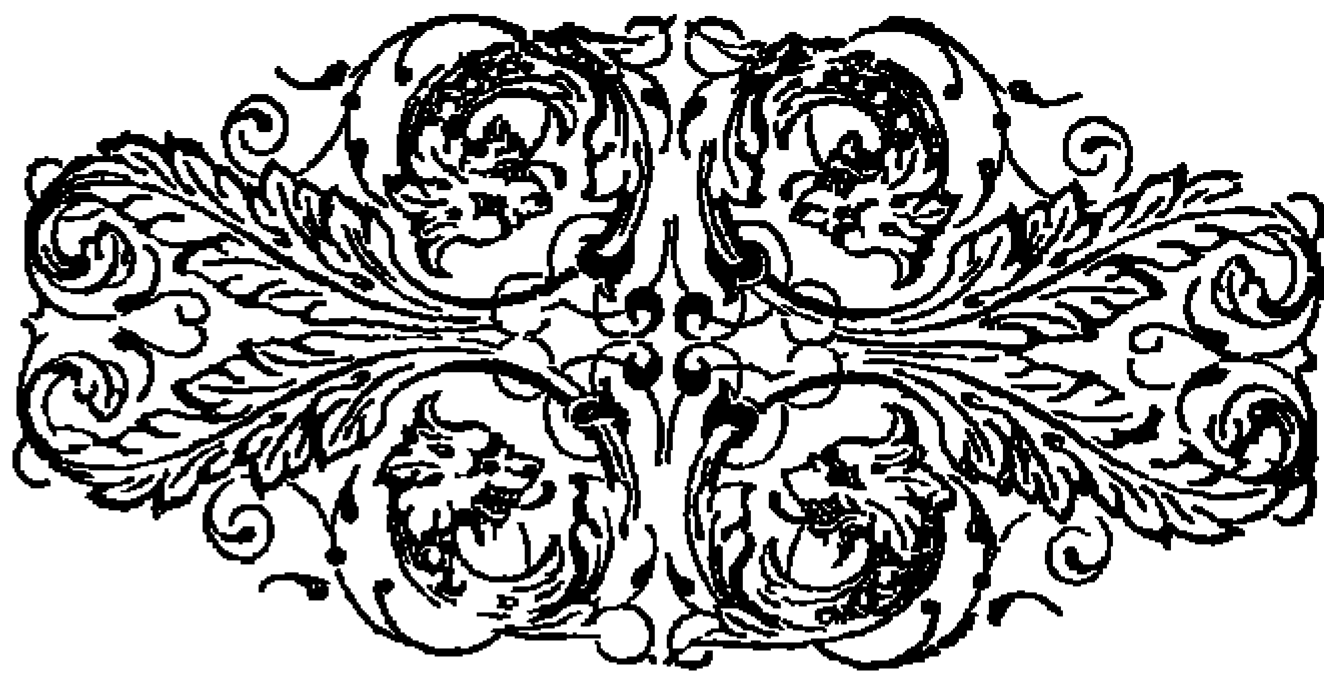
وقال في الفخر (من الوافر):

وَلَسْتُ بِخَابِئٍ أَبَدًا طَعَامًا حِذَارَ غَدٍ لِكُلِّ غَدٍ طَعَامُ

وعُمّر أوس بن حجر طويلًا وكانت وفاتهُ في أوَّل ظهور الاسلام

قال صاحب مسالك الابصار في حقهِ : تأجج قَبسًا . وتأرّج نفسًا . لو انهُ اوسٌ ابو القبيلة لما قدرت الخزرج على علائها . او ابو الطائي لما قاست بحبيبٍ منهُ باقي احبائها . شرفت بهِ تميم . وعرفت بطيب شميم . وفخر من ابيهِ بما لم يفخر بهِ الفرزدق . ولم يأتِ بما لم يُصدّق . حتى كانها انبجس حجر منهُ ماء . او قدح نارًا لم تبق ظلماء . ومما وردتُ من صافيهِ . ونسلتُ من خوافيهِ . قولهُ . . . .

ترجمة هذا الشاعر مأخوذة عن عدة كتب منها الكامل للمبرّد ومجموعة المعاني وعن بعض كتب خطيّة قديمة



علقمة الفحل (٦٢٥م)

هو علقمة بن عبدة بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن عُبيد بن ربيعة بن مالك بن زيد (١) مناة بن تميم بن مرّة (٢) بن أُدّ بن طابخة بن الياس بن مُضر بن نزار. وكان زيد مناة بن تميم وفد هو وبكر بن وائل وكانا لدة عصر واحد على بعض الملوك وكان زيد مناة حسودًا شرهًا طمعًا. وكان بكر بن وائل خبيثًا منكرًا داهيًا فخاف زيد مناة ان يحظى من الملك بفائدة يقلّ معها حظه فقال لهُ: يا بكر لا تلقَ الملك بثياب سفرك ولكن تأهب للقائه وادخل اليهِ في أحسن زينة ففعل بكر ذلك وسبقه زيد مناة الى الملك فسألهُ عن بكر فقال: ذلك مشغول بمغازلة النساء والتصدي لهنّ وقد حدَّث نفسهُ بالتعرّض لبنت الملك فغاظهُ ذلك وامسك عنهُ ونمي الخبر الى بكر بن وائل فدخل الى الملك فاخبره بما دار بينهُ وبين زيد مناة وصدقه عنهُ واعتذر اليهِ ممّا قالهُ فيهِ عذرًا قبلهُ. فلما كان من غد اجتمعا عند الملك فقال الملك لزيد مناة ما تحبّ ان افعل بك فقال: لا تفعل ببكر شيئًا الّا فعلت بي مثلهُ (٣) وكان بكر أعور العين اليمنى قد أصابها ماء فذهب بها فكان لا يعلم من رآهُ انهُ أعور فاقبل الملك على بكر بن وائل وقال لهُ: ما تحبّ ان افعل بك يا بكر فقال: تفقأ عيني اليمنى وتضعف لزيد مناة فأمر الملك بعين بكر اليمنى العوراء ففقئت وامر بعيني زيد مناة ففقئتا فخرج بكر وهو اعور على حالهِ وخرج زيد مناة وهو أعمى. واخبر بذلك الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن ابن عبيدة ويقال لعلقمة بن عبدة علقمة الفحل دُعي بذلك من اجل رجل آخر شاعر من قومهِ يقال لهُ علقمة الخصيّ وهو علقمة بن سهل. قال ذلك العسكري والامير وغيرهما. وزعموا انهُ قيل لهُ الفحل لانهُ خُلّف على امرأة امرئ القيس. ولم نرَ لذلك بيّنة. وفي علقمة قال الفرزدق:

والفحل علقمة الذي كانت لهُ ... حلل الملوك كلامهُ يُتنحلُ

اخبر حمّاد الرّاوية قال: كانت العرب تعرض أشعارها على قريش فما قبلوا منها كان مقبولًا وما ردّوا منها كان مردودًا فقدم عليهم علقمة بن عبدة فانشدهم (من البسيط):

هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا ٱسْتُودِعْتَ مَكْتُومُ ... اَمْ حَبْلُهَا اِذْ نَأَتْكَ ٱلْيَوْمَ مَصْرُومُ
اَمْ هَلْ كَبِيرٌ بَكَى لَمْ يَقْضِ عَبْرَتَهُ ... اِثْرَ ٱلْاَحِبَّةِ يَوْمَ ٱلْبَيْنِ مَشْكُومُ

(١) وفي رواية الاغاني: زيد بن مناة (٢) ويُروى ايضًا: مرّ
(٣) وفي الاغاني: مثليهِ

لَمْ أَدْرِ بِالْبَيْنِ حَتَّى أَزْمَعُوا ظَعَنًا كُلُّ الْجِمَالِ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مَزْمُومُ
رَدَّ الْإِمَاءُ(١) جِمَالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا فَكُلُّهَا بِالتَّزِيدِيَّاتِ مَعْكُومُ
عَقْلًا وَرَقْمًا تَظَلُّ الطَّيْرُ تَتْبَعُهُ(٢) كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْأَجْوَافِ مَدْمُومُ
يَحْمِلْنَ أُتْرُجَّةً نَضْخُ الْعَبِيرِ بِهَا كَأَنَّ تَطْيَابَهَا فِي الْأَنْفِ مَشْمُومُ
كَأَنَّ فَارَةَ مِسْكٍ فِي مَفَارِقِهَا لِلْبَاسِطِ الْمُتَعَاطِي وَهْوَ مَزْكُومُ
فَالْعَيْنُ مِنِّي كَأَنْ غَرْبٌ تَحُطُّ بِهِ دَهْمَاءُ حَارِكُهَا بِالْقِتْبِ مَحْزُومُ
قَدْ عُرِّيَتْ حِقْبَةً حَتَّى اسْتَطَفَّ لَهَا(٣) كِتْرٌ كَحَافَةِ كِيرِ الْقَيْنِ مَلْمُومُ
كَأَنَّ غِسْلَةَ خِطْمِيٍّ بِمِشْفَرِهَا فِي الْخَدِّ مِنْهَا وَفِي اللَّحْيَيْنِ تَلْغِيمُ
قَدْ أَدْبَرَ الْعُرُّ عَنْهَا فَهْوَ شَامِلُهَا مِنْ نَاصِعِ الْقَطِرَانِ الصِّرْفِ تَرْسِيمُ
تَسْقِي مَذَانِبَ قَدْ زَالَتْ (٤) عَصِيفَتُهَا حَدُورُهَا مِنْ أَتِيِّ الْمَاءِ مَطْمُومُ
مِنْ ذِكْرِ سَلْمَى وَمَا ذِكْرِي الْأَوَانَ لَهَا إِلَّا السَّفَاهُ وَظَنُّ الْغَيْبِ تَرْجِيمُ
صِفْرُ الْوِشَاحَيْنِ مِلْءُ الدِّرْعِ خَرْعَبَةٌ كَأَنَّهَا رَشَأٌ فِي الْبَيْتِ مَلْزُومُ
هَلْ تُلْحِقَنِّي بِأُولَى الْقَوْمِ(٥) إِذْ شَحِطُوا جُلْذِيَّةٌ كَأَتَانِ الضَّحْلِ عُلْكُومُ
تُلَاحِظُ السَّوْطَ شَزْرًا وَهْيَ ضَامِزَةٌ كَمَا تَوَجَّسَ طَاوِي الْكَشْحِ مَوْشُومُ
كَأَنَّهَا خَاضِبٌ زُعْرٌ قَوَائِمُهُ(٦) أَجْنَى لَهُ بِاللِّوَى شَرْيٌ وَتَنُّومُ
يَظَلُّ فِي الْحَنْظَلِ الْخُطْبَانِ يَنْقُفُهُ وَمَا اسْتَطَفَّ مِنَ التَّنُّومِ مَخْذُومُ
فُوهٌ كَشَقِّ الْعَصَا لَأْيًا تَبَيَّنُهُ أَسَكُّ مَا يَسْمَعُ الْأَصْوَاتَ مَصْلُومُ
حَتَّى تَذَكَّرَ بَيْضَاتٍ وَهَيَّجَهُ يَوْمُ رَذَاذٍ عَلَيْهِ الرِّيحُ(٧) مَغْيُومُ

(١) ويُروى : القيان (٢) ويُروى : تخطفهُ
(٣) ويُروى : زمناً حتَّى استقلَّ (٤) ويُروى : مالت وحالت
(٥) ويُروى : باخرى الحيّ (٦) ويُروى : قوادمهُ (٧) ويُروى : الدجن

فَلَا تَزَيُّدُهُ فِي مَشْيِهِ نَفِقٌ ... وَلَا ٱلزَّفِيفُ دُوَيْنَ(١) ٱلشَّدِّ مَسْؤُومُ
يَكَادُ مَنْسِمُهُ يَخْتَلُّ مُقْلَتَهُ (٢) ... كَأَنَّهُ حَاذِرٌ لِلنَّخْسِ مَشْهُومُ
يَأْوِي إِلَى خُرَّقٍ زُعْرٍ قَوَادِمُهَا(٣) ... كَأَنَّهُنَّ إِذَا بَرَّكْنَ جُرْثُومُ
وَضَّاعَةٌ كَعِصِيِّ ٱلشِّرْعِ جُؤْجُؤُهُ ... كَأَنَّهُ بِتَنَاهِي ٱلرَّوْضِ(٤) عُلْجُومُ
حَتَّى تَلَافَى(٥) وَقَرْنُ ٱلشَّمْسِ مُرْتَفِعٌ ... أُدْحِيَّ عِرْسَيْنِ فِيهِ ٱلْبَيْضُ مَرْكُومُ
يُوحِي إِلَيْهَا بِإِنْقَاضٍ وَنَقْنَقَةٍ ... كَمَا تَرَاطَنُ فِي أَفْدَانِهَا ٱلرُّومُ
صَعْلٌ كَأَنَّ جَنَاحَيْهِ وَجُؤْجُؤَهُ ... بَيْتٌ أَطَافَتْ بِهِ خَرْقَاءُ مَهْجُومُ
تَحُفُّهُ هِقْلَةٌ سَطْعَاءُ خَاضِعَةٌ ... تُجِيبُهُ بِزِمَارٍ فِيهِ تَرْنِيمُ
بَلْ كُلُّ قَوْمٍ وَإِنْ عَزُّوا وَإِنْ كَثُرُوا(٦) ... عَرِيفُهُمْ بِأَثَافِي ٱلشَّرِّ مَرْجُومُ
وَٱلْجُودُ نَافِيَةٌ لِلْمَالِ مُهْلِكَةٌ ... وَٱلْبُخْلُ مُبْقٍ لِأَهْلِيهِ وَمَذْمُومُ
وَٱلْمَالُ صُوفُ قَرَارٍ يَلْعَبُونَ بِهِ ... عَلَى نِقَادَتِهِ وَافٍ وَمَجْلُومُ
وَٱلْحَمْدُ لَا يُشْتَرَى إِلَّا لَهُ ثَمَنٌ ... مِمَّا تَضَنُّ بِهِ ٱلنُّفُوسُ(٧) مَعْلُومُ
وَٱلْجَهْلُ ذُو عَرَضٍ لَا يُسْتَرَادُ لَهُ ... وَٱلْحِلْمُ آوِنَةً فِي ٱلنَّاسِ مَعْدُومُ
وَمُطْعَمُ ٱلْغُنْمِ يَوْمَ ٱلْغُنْمِ مُطْعَمُهُ ... أَنَّى تَوَجَّهَ وَٱلْمَحْرُومُ مَحْرُومُ
وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلْغِرْبَانِ يَزْجُرُهَا ... عَلَى سَلَامَتِهِ لَا بُدَّ مَشْؤُومُ
وَكُلُّ بَيْتٍ(٨) وَإِنْ طَالَتْ إِقَامَتُهُ ... عَلَى دَعَائِمِهِ لَا بُدَّ مَهْدُومُ
قَدْ أَشْهَدُ ٱلشَّرْبَ فِيهِمْ مِزْهَرٌ رَنِمٌ ... وَٱلْقَوْمُ تَصْرَعُهُمْ صَهْبَاءُ خُرْطُومُ

(١) ويُروى : فُوَيْق (٢) ويُروى : فطاف طوفين بالادحيّ يقعرهُ
(٣) ويُروى : يأوي الى حسكلٍ زعرٍ حواصلها (٤) وفي رواية : الارض
(٥) ويُروى : ثمّت آب (٦) وفي رواية : كرموا
(٧) وفي رواية : الاقوام (٨) ويُروى : حصن

كَأْسُ عَزِيزٍ مِنَ ٱلْأَعْنَابِ عَتَّقَهَا ... لِبَعْضِ أَرْبَابِهَا(١) حَانِيَةٌ حُومُ
تَشْفِي ٱلصُّدَاعَ وَلَا يُؤْذِيكَ صَالِبُهَا ... وَلَا يُخَالِطُهَا فِي ٱلرَّأْسِ تَدْوِيمُ
عَانِيَةٌ قَرْقَفٌ لَمْ تُطَّلَعْ سَنَةً ... يُجِنُّهَا مُدْمَجٌ بِٱلطِّينِ مَخْتُومُ
ظَلَّتْ تَرَقْرَقُ فِي ٱلنَّاجُودِ يَصْفِقُهَا ... وَلِيدُ أَعْجَمَ بِٱلْكَتَّانِ مَفْدُومُ
كَأَنَّ إِبْرِيقَهُمْ ظَبْيٌ عَلَى شَرَفٍ ... مُقَدَّمٌ بِسَبَا ٱلْكَتَّانِ مَلْثُومُ(٢)
أَبْيَضُ أَبْرَزَهُ لِلضِّحِّ رَاقِبُهُ ... مُقَلَّدٌ قُضُبَ ٱلرَّيْحَانِ مَفْغُومُ
وَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى قِرْنِي يُشَيِّعُنِي(٣) ... مَاضٍ(٤) أَخُو ثِقَةٍ بِٱلْخَيْرِ مَوْسُومُ
وَقَدْ عَلَوْتُ قُتُودَ ٱلرَّحْلِ يَسْفَعُنِي ... يَوْمٌ تَجِيءُ بِهِ ٱلْجَوْزَاءُ مَسْمُومُ
حَامٍ كَأَنَّ أُوَارَ ٱلنَّارِ شَامِلُهُ ... دُونَ ٱلثِّيَابِ وَرَأْسُ ٱلْمَرْءِ مَعْمُومُ
وَقَدْ أَقُودُ أَمَامَ ٱلْحَيِّ سَلْهَبَةً ... يَهْدِي بِهَا نَسَبٌ فِي ٱلْحَيِّ مَعْلُومُ
لَا فِي شَظَاهَا وَلَا أَرْسَاغِهَا عَتَبٌ(٥) ... وَلَا ٱلسَّنَابِكُ أَفْنَاهُنَّ تَقْلِيمُ
سُلَّاءَةٌ كَعَصَى ٱلنَّهْدِيِّ غُلَّ بِهَا ... ذُو فَيْئَةٍ مِنْ نَوَى قُرَّانَ مَعْجُومُ
تَتْبَعُ جُونًا إِذَا مَا هُيِّجَتْ زَجِلَتْ ... كَأَنَّ دُفًّا عَلَى عَلْيَاءَ(٦) مَهْزُومُ
يَهْدِي بِهَا أَكْلَفُ ٱلْخَدَّيْنِ مُخْتَبَرٌ ... مِنَ ٱلْجِمَالِ كَثِيرُ ٱللَّحْمِ(٧) عَيْثُومُ
إِذَا تَزَغَّمَ مِنْ حَافَاتِهَا رُبَعٌ ... حَنَّتْ شَغَامِيمُ فِي حَافَاتِهَا كُومُ
وَقَدْ أُصَاحِبُ فِتْيَانًا(٨) طَعَامُهُمُ ... خُضْرُ ٱلْمَزَادِ وَلَحْمٌ فِيهِ تَنْشِيمُ(٩)
وَقَدْ يَسَرْتُ إِذَا مَا ٱلْجُوعُ كَلَّفَهُ ... مُعَقَّبٌ مِنْ قِدَاحِ ٱلنَّبْعِ مَقْرُومُ

(١) ويُروى: احيانها
(٢) ويروى: مفدوم
(٣) ويروى: الى الحانوت يصحبني
(٤) ويروى: برزٌ
(٥) ويروى: عنتٌ
(٦) ويروى: العلياء
(٧) ويروى: عظيم الدأي
(٨) وفي روايةٍ: اقواماً
(٩) وفي نسخة: تشحيم

لَوْ يَيْسِرُونَ بِخَيْلٍ قَدْ يَسَرْتُ بِهَا وَكُلُّ مَا يَسَرَ ٱلْأَقْوَامُ مَغْرُومُ

فقالوا : هذا سمط الدّهر. ثم عاد اليهم في العام المقبل فانشدهم قولهُ وهي قصيدةٌ مدح بها الحرث بن جبلة بن ابي شمر الغساني وكان اسر اخاهُ شاسًا فرحل اليهِ يطلبه فيهِ (من الطويل) :

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي ٱلْحِسَانِ طَرُوبُ بُعَيْدَ ٱلشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ
يُكَلِّفُنِي لَيْلَى(١) وَقَدْ شَطَّ وَلْيُهَا وَعَادَتْ عَوَادٍ بَيْنَنَا وَخُطُوبُ
مُنَعَّمَةٌ لَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهَا(٢) عَلَى بَابِهَا مِنْ اَنْ تُزَارَ رَقِيبُ
اِذَا غَابَ عَنْهَا ٱلْبَعْلُ لَمْ تُفْشِ سِرَّهُ وَتَرْضَى اِيَابَ ٱلْبَعْلِ حِينَ يَؤُوبُ
فَلَا تَعْدِلِي بَيْنِي وَبَيْنَ مُغَمَّرٍ سَقَتْكِ رَوَايَا ٱلْمُزْنِ حَيْثُ(٣) تَصُوبُ
سَقَاكِ يَمَانٍ ذُو حَبِيٍّ وَعَارِضٍ تَرُوحُ بِهِ جُنْحَ ٱلْعَشِيِّ جَنُوبُ
وَمَا اَنْتَ اَمْ مَا ذِكْرُهَا رَبَعِيَّةً(٤) يُخَطُّ لَهَا مِنْ ثَرْمَدَاءَ قَلِيبُ
فَاِنْ تَسْاَلُونِي بِٱلنِّسَاءِ فَاِنَّنِي بَصِيرٌ(٥) بِاَدْوَاءِ ٱلنِّسَاءِ طَبِيبُ
اِذَا شَابَ رَأْسُ ٱلْمَرْءِ اَوْ قَلَّ مَالُهُ فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وُدِّهِنَّ نَصِيبُ
يُرِدْنَ ثَرَاءَ ٱلْمَالِ حَيْثُ عَلِمْنَهُ(٦) وَشَرْخُ ٱلشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ
فَدَعْهَا وَسَلِّ ٱلْهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ كَهَمِّكَ فِيهَا بِٱلرِّدَافِ خَبِيبُ
وَنَاجِيَةٍ اَفْنَى رَكِيبَ ضُلُوعِهَا وَحَارِكَهَا تَهَجُّرٌ فَدُؤُوبُ
وَتُصْبِحُ عَنْ غِبِّ ٱلسُّرَى وَكَأَنَّهَا مُوَلَّعَةٌ تَخْشَى ٱلْقَنِيصَ شَبُوبُ
تَعَفَّقَ بِٱلْاَرْطَى لَهَا وَارَادَهَا رِجَالٌ فَبَذَّتْ نَبْلَهُمْ وَكَلِيبُ

(١) ويُروى : سلمى (٢) ويُروى : طلابها
(٣) ويُروى : روايا الغيث حين (٤) ويُروى : وما القلب أم ما ذكرهُ
(٥) ويُروى : خبيرٌ وعليمٌ (٦) ويُروى : يصبن مراء المال حيث عهدنهُ

إِلَى ٱلْحَارِثِ ٱلْوَهَّابِ(١) أَعْمَلْتُ نَاقَتِي ... بِكَلْكَلِهَا وَٱلْقُصْرَيَيْنِ وَجِيبُ
لِتُبْلِغَنِي دَارَ ٱمْرِئٍ كَانَ نَائِيًا ... فَقَدْ قَرَّبَتْنِي مِنْ نَدَاكَ قُرُوبُ
إِلَيْكَ أَبَيْتَ ٱللَّعْنَ كَانَ وَجِيفُهَا ... بِمُشْتَبِهَاتٍ هَوْلُهُنَّ مَهِيبُ
تَتَبَّعُ أَفْيَاءَ ٱلظِّلَالِ عَشِيَّةً ... عَلَى طُرُقٍ كَأَنَّهُنَّ سُبُوبُ
هَدَانِي إِلَيْكَ ٱلْفَرْقَدَانِ وَلَاحِبٌ ... لَهُ فَوْقَ أَصْوَاءِ(٢) ٱلْمِتَانِ عُلُوبُ
بِهَا جِيَفُ ٱلْحَسْرَى فَأَمَّا عِظَامُهَا ... فَبِيضٌ وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلِيبُ
فَأَوْرَدْتُهَا مَاءً كَأَنَّ جِمَامَهُ(٣) ... مِنَ ٱلْأَجْنِ حِنَّاءٌ مَعًا وَصَبِيبُ
تُرَادُ عَلَى دِمْنِ ٱلْحِيَاضِ فَإِنْ تَعَفْ ... فَإِنَّ ٱلْمُنَدَّى رِحْلَةٌ فَرُكُوبُ
وَأَنْتَ ٱمْرُؤٌ أَفْضَتْ إِلَيْكَ أَمَانَتِي(٤) ... وَقَبْلَكَ رَبَّتْنِي فَضِعْتُ رُبُوبُ
فَأَدَّتْ بَنُو كَعْبِ بْنِ عَوْفٍ(٥) رَبِيبَهَا ... وَغُودِرَ فِي بَعْضِ ٱلْجُنُودِ رَبِيبُ
فَوَٱللّٰهِ لَوْلَا فَارِسُ ٱلْجَوْنِ مِنْهُمُ ... لَآبُوا خَزَايَا وَٱلْإِيَابُ حَبِيبُ
تُقَدِّمُهُ حَتَّى تَغِيبَ حُجُولُهُ ... وَأَنْتَ لِبِيضِ(٦) ٱلدَّارِعِينَ ضَرُوبُ
مُظَاهِرُ سِرْبَالَيْ حَدِيدٍ عَلَيْهِمَا ... عَقِيلَا سُيُوفٍ مِخْذَمٌ وَرَسُوبُ
فَجَالَدْتَهُمْ حَتَّى ٱتَّقُوكَ بِكَبْشِهِمْ(٧) ... وَقَدْ حَانَ مِنْ شَمْسِ ٱلنَّهَارِ غُرُوبُ
وَقَاتَلَ مِنْ غَسَّانَ أَهْلُ حِفَاظِهَا ... وَهِنْبٌ وَقَاسٌ جَالَدَتْ(٨) وَشَبِيبُ
تَخَشْخَشُ أَبْدَانُ ٱلْحَدِيدِ(٩) عَلَيْهِمِ ... كَمَا خَشْخَشَتْ يَبْسَ ٱلْحَصَادِ جَنُوبُ
تَجُودُ بِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا ... وَأَنْتَ بِهَا يَوْمَ ٱللِّقَاءِ تَطِيبُ(١٠)

(١) ويروى : الحارث الحرّاب
(٢) ويروى : اجوازِ
(٣) ويُروى : جماماً كانهُ
(٤) ويُروى : وكنت امرءاً افضت اليك ربابتي
(٥) ويُروى : بني عوف بن كعبِ
(٦) ويُروى : لهامِ
(٧) ويُروى : اقتدوك بخيرهم
(٨) ويُروى قاتلت وماصعت
(٩) ويُروى : السلاح
(١٠) ويُروى : عند اللقاء خصيبُ

كَأَنَّ رِجَالَ ٱلْأَوْسِ تَحْتَ لَبَانِهِ وَمَا جَمَعَتْ جَلٌّ مَعًا وَعَتِيبُ
رَغَا فَوْقَهُمْ سَقْبُ ٱلسَّمَاءِ(١) فَدَاحِصٌ بِشِكَّتِهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيبُ
كَأَنَّهُمْ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ صَوَاعِقُهَا لِطَيْرِهِنَّ دَبِيبُ
فَلَمْ تَنْجُ إِلَّا شَطْبَةٌ بِلِجَامِهَا وَإِلَّا طِمِرٌّ كَٱلْقَنَاةِ(٢) نَجِيبُ
وَإِلَّا كَمِيٌّ ذُو حِفَاظٍ كَأَنَّهُ(٣) بِمَا ٱبْتَلَّ مِنْ حَدِّ ٱلظُّبَاةِ خَضِيبُ
وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ فَحُقَّ لِشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنُوبُ
وَمَا مِثْلُهُ فِي ٱلنَّاسِ إِلَّا قَبِيلُهُ(٤) مُسَاوٍ وَلَا دَانٍ لِذَاكَ قَرِيبُ
فَلَا تَحْرِمَنِّي نَائِلًا عَنْ جَنَابَةٍ فَإِنِّي ٱمْرُؤٌ وَسْطَ ٱلْقِبَابِ غَرِيبُ

فقالوا: هاتان سمطا الدهر. وهذه القصيدة قالها علقمة في مدح الحرث الوهّاب سيّد بني غسّان وملك الشام

قال ابن الاثير: وقيل ان سبب هذه الحرب ان الحارث الغسّاني خطب الى المنذر ابنتهُ هندًا فوعدهُ بها. وكانت هند لا تريد الرجال وصنعت بجلدها شبه البرص فندم المنذر على تزويجها وامسكها عن ملك غسان فصارت الحرب بسبب ذلك وأُسر خلقٌ كثير من اصحاب المنذر منهم شاس بن عبدَة اخو علقمة (اه)

فقال علقمة شعره يمدح الحرث الوهّاب سيد بني غسّان ويطلب منهُ فك اسار اخيه. فلبّى الملك دعاهُ وشرح هذه القصيدة في الجزء الثالث من شرح المجاني

قال ابو عبيدة: كان تحت امرئ القيس امرأة من طيّئ تزوّجها حين جاور فيهم فنزل بهِ علقمة الفحل بن عبدة التميمي فقال كل واحد منهما لصاحبه: انا اشعر منك. فتحاكما اليها فانشد امرؤ القيس قولهُ. «خليليَّ مُرَّا بي على أمّ جندبِ» حتى مرَّ بقولهِ منها:

---

(١) وفي رواية: الماء
(٢) ويُروى: في العنان
(٣) ويُروى: والّا اخو حربٍ كانَّ يمينهُ
(٤) ويُروى: اسيرهُ

فللسوط أُلهوب وللساق درّة وللزجر منهُ وقع اهوج مهذبٍ (١)

الى ان فرغ منها فانشدها علقمة قوله (من الطويل) :

ذَهَبْتَ مِنَ ٱلْهِجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبِ وَلَمْ يَكُ حَقًّا كُلُّ هٰذَا ٱلتَّجَنُّبِ (٢)

فقالت لهُ : علقمة اشعر منك . قال : وكيف . قالت : لانك زجرت فرسك وحركتهُ بساقك وضربته بسوطك وانه جاء هذا الصيد ثم أدركهُ ثانياً من عنانه فغضب امرؤ القيس وقال : ليس كما قلتِ : ولكنك هويتهِ فطلقها فتزوجها علقمة بعد ذلك وبهذا سمي علقمة الفحل . وقال في فكه أخاهُ شاساً (من السريع) :

دَافَعْتُهُ عَنْهُ بِشِعْرِيَ إِذْ كَانَ لِقَوْمِي فِي ٱلْفِدَاءِ جَحَدْ
فَكَانَ فِيهِ مَا أَتَاكَ وَفِي تِسْعِينَ أَسْرَى مُقْرَنِينَ صَفَدْ
دَافَعَ قَوْمِي فِي ٱلْكَتِيبَةِ إِذْ طَارَ لِأَطْرَافِ ٱلظُّبَاةِ وَقَدْ
فَأَصْبَحُوا عِنْدَ ٱبْنِ جَفْنَةَ فِي ٱلْأَغْلَالِ مِنْهُمْ وَٱلْحَدِيدِ عُقَدْ
إِذْ مُخْنَبٌ فِي ٱلْمُخْنَبِينَ وَفِي ٱلنَّهْكَةِ غَيٌّ بَادِئٌ وَرَشَدْ

وقال ايضاً (من الطويل) :

تَرَاءَتْ وَأَسْتَارٌ مِنَ ٱلْبَيْتِ دُونَهَا إِلَيْنَا وَحَانَتْ غَفْلَةُ ٱلْمُتَفَقِّدِ
بِعَيْنَيْ مَهَاةٍ يَحْدُرُ ٱلدَّمْعُ مِنْهُمَا بَرِيمَيْنِ شَتَّى مِنْ دُمُوعٍ وَإِثْمِدِ
وَجِيدِ غَزَالٍ شَادِنٍ فَرَدَتْ لَهُ مِنَ ٱلْحَلْيِ سِمْطَي لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ

وقال ايضاً (من الطويل) :

وَيْلُمِّ لَذَّاتِ ٱلشَّبَابِ مَعِيشَةً مَعَ ٱلْكُثْرِ يُعْطَاهُ ٱلْفَتَى ٱلْمُتْلِفُ ٱلنَّدِي
وَقَدْ يَعْقِلُ ٱلْقُلُّ ٱلْفَتَى دُونَ هَمِّهِ وَقَدْ كَانَ لَوْلَا ٱلْقُلُّ طَلَّاعَ أَنْجُدِ

(١) ويُروى : اخرج مِنْعَبِ
(٢) اطلب تتمَّة هذه الابيات في ترجمة امرئ القيس ص ٢٧

وَقَدْ اقْطَعُ الْخَرْقَ الْمَخُوفَ بِهِ الرَّدَى بِعَنْسٍ كَجَفْنِ الْفَارِسِيِّ الْمُسَرَّدِ
كَأَنَّ ذِرَاعَيْهَا عَلَى الْخَلِّ بَعْدَمَا وَثِنَّ ذِرَاعَا مَاتِحٍ مُتَجَرِّدِ

وقال في يوم الكلاب الثاني (من الطويل):

وَدَّ تُقَيْرٌ لِلْمَكَاوِرِ أَنَّهُمْ بِنَجْرَانَ فِي شَاءِ الْحِجَازِ الْمُوَقَّرِ
أَسَعْيًا إِلَى نَجْرَانَ فِي شَهْرِ نَاجِرٍ حُفَاةً وَأَعْيَا كُلُّ أَعْيَسَ مِسْفَرِ
وَقَرَّتْ لَهُمْ عَيْنِي بِيَوْمٍ حُذُنَّةٍ كَأَنَّهُمْ تَذْبِيحُ شَاءٍ مُعَتَّرِ
عَمَدْتُمْ إِلَى شِلْوٍ تَنُوذِرَ قَبْلَكُمْ كَثِيرِ عِظَامِ الرَّأْسِ ضَخْمِ الْمُذَمَّرِ

وقال ايضاً (من الكامل):

وَأَخِي مُحَافَظَةٍ طَلِيقٍ وَجْهُهُ هَشٍّ جَرَرْتُ لَهُ الشِّوَاءَ بِمِسْعَرِ
مِنْ بَازِلٍ ضُرِبَتْ بِأَبْيَضَ بَاتِرٍ بِيَدَيْ أَغَرَّ يَجُرُّ فَضْلَ الْمِئْزَرِ
وَرَفَعْتُ رَاحِلَةً كَأَنَّ ضُلُوعَهَا مِنْ نَصِّ رَاكِبِهَا سَقَائِفُ عَرْعَرِ
حَرَجًا إِذَا هَاجَ السَّرَابُ عَلَى الصُّوَى وَاسْتَنَّ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ الْأَغْبَرِ

ولهُ قولهُ (من الطويل):

وَمَوْلًى كَمَوْلَى الزِّبْرِقَانِ دَمَلْتُهُ كَمَا دُمِلَتْ سَاقٌ تُهَاضُ بِهَا وَقْرُ
إِذَا مَا أَحَالَتْ وَالْجَبَائِرُ فَوْقَهَا أَتَى الْحَوْلُ لَا بُرْءٌ جَبِيرٌ وَلَا كَسْرُ
تَرَاهُ كَأَنَّ اللهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَعَيْنَيْهِ إِنْ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفْرُ
تَرَى الشَّرَّ قَدْ أَفْنَى دَوَائِرَ وَجْهِهِ كَضَبِّ الْكُدَى أَفْنَى أَنَامِلَهُ الْحَفْرُ

وقال (من البسيط):

وَشَامِتٍ بِي لَا تَخْفَى عَدَاوَتُهُ إِذَا حِمَامِي سَاقَتْهُ الْمَقَادِيرُ
إِذَا تَضَمَّنَنِي بَيْتٌ بِرَابِيَةٍ آبُوا سِرَاعًا وَأَمْسَى وَهْوَ مَهْجُورُ
فَلَا يَغُرَّنْكَ جَرِيُّ الثَّوْبِ مُعْتَجِرًا إِنِّي امْرُؤٌ فِيَّ عِنْدَ الْجِدِّ تَشْمِيرُ

كأنّني لم اقل يومًا لعادية(١) شُدّوا ولاقتية في موكب(٢) سيروا
ساروا جميعًا وقد طال الوجيف بهم حتّى بدا واضح الأقراب مشهور
ولم أصبّح جمام الماء طاوية بالقوم وردهم للخمس تبكير
اوردتها وصدور العيس مسنفة والصبح بالكوكب الدرّيّ منحور
تباشروا بعد ما طال الوجيف بهم بالصبح لمّا بدت منه تباشير
بدت سوابق من اولاه نعرفها وكبره في سواد الليل مستور

وقال في غزوهم طيئًا (من الطويل) :

ونحن جلبنا من ضريّة خيلنا نكلّفها حدّ الإكام قطائطا
سراعًا يزلّ الماء عن حجباتها نكلّفها غولًا بطينًا وغائطا
يحتّ يبيس الماء عن حجباتها ويشكون آثار السياط خوابطا
فادركهم دون الهياء مقصرًا وقد كان شأوًا بالغ الجهد باسطا
اصبن الطريف والطريف بن مالك وكان شفاء لو اصبن(٣) الملاقطا
اذا عرفوا ما قدّموا لنفوسهم من الشرّ انّ الشرّ مرد اراهطا
فلم ار يومًا كان اكثر باكيًا واكثر مغبوطًا يجلّ وغابطا

وقال في خلف بن نهشل بن يربوع (من البسيط) :

امسى بنو نهشل نيّان دونهم المطعمون ابن جارهم اذا جاعا
كأنّ زيد مناة بعدهم غنم صاح الرعاء بها ان تهبط القاعا
ابلغ بني نهشل عنّي مغلغلة انّ الحمى بعدهم والثغر قد ضاعا

وقال ايضًا في يوم الكلاب الثاني (من الطويل) :

من رجل احبوه(٤) رحلي وناقتي يبلّغ عنّي الشعر اذ بات قائله

---

(١) وفي نسخة : لغادية (٢) ويُروى : مركب
(٣) ويُروى : وكان شفاء الواصبين (٤) ويُروى : الا رجل احلوهُ رحلي

نَذِيرًا وَمَا يُغْنِي ٱلنَّذِيرُ بِشَبْوَةٍ لِمَنْ شَأْوُهُ حَولَ ٱلبَدِيّ وَجَامِلُهْ
فَقُلْ لِتَمِيمٍ تَجْعَلِ ٱلرَّمْلَ دُونَهَا وَغَيْرُ تَمِيمٍ فِي ٱلْهَزَاهِزِ جَاهِلُهْ
فَإِنَّ أَبَا قَابُوسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا بِأَرْعَنَ يَنْفِي ٱلطَّيْرَ حُمْرٍ مَنَاقِلُهْ
إِذَا ٱرْتَحَلُوا أَصَمَّ كُلُّ مُوَيِّهٍ وَكُلُّ مُهِيبٍ نَقْرُهُ وَصَوَاهِلُهْ
فَلَا أَعْرِفَنْ سَبْيًا تُمَدُّ ثُدِيُّهُ إِلَى مُعْرِضٍ عَنْ صِهْرِهِ لَا يُوَاصِلُهْ

ومن الشعر المنحول الى علقمة التيمي قولهُ (من الطويل):

وَعَنْسٍ بَرَيْنَاهَا كَأَنَّ عُيُونَهَا قَوَارِيرُ فِي أَدْهَانِهِنَّ نُضُوبُ
وَلَسْتَ بِجِنِّيٍّ وَلَكِنَّ مَلْأَكًا(١) تَنَزَّلَ مِنْ جَوِّ ٱلسَّمَاءِ يَصُوبُ
وَأَنْتَ أَزَلْتَ ٱلْخُنْزُوَانَةَ عَنْهُمُ بِضَرْبٍ لَهُ فَوقَ ٱلشُّؤُونِ وَجِيبُ(٢)

ولهُ يقول (من الوافر):

وَهَلْ أَسْوَى بَرَاقِشَ حِينَ أَسْوَى بِبَلْقَعَةٍ وَمُنْبَسِطٍ أَنِيقِ
وَحَلُّوا مِنْ مَعِينٍ يَوْمَ حَلُّوا بِعِزِّهِمِ(٣) لَدَى ٱلْفَجِّ ٱلْعَمِيقِ

وقال ايضًا (من الرمل):

فَارِسٌ مَا غَادَرُوهُ مُلْحَمًا غَيْرَ زُمَّيْلٍ وَلَا نِكْسٍ وَكَلْ
لَوْ يَشَا طَارَ بِهِ ذُو مَيْعَةٍ لَاحِقُ ٱلْأَطْلَالِ نَهْدٌ ذُو خُصَلْ
غَيْرَ أَنَّ ٱلْبَأْسَ مِنْهُ شِيمَةٌ وَصُرُوفُ ٱلدَّهْرِ تَجْرِي بِٱلْأَجَلْ

وقال (من البسيط):

بِمِثْلِهَا تُقْطَعُ ٱلْمَوْمَاةُ عَنْ عُرُضٍ إِذَا تَبَغَّمَ فِي ظَلْمَائِهِ ٱلْبُومُ
فَطَافَ طَوْفَيْنِ بِٱلْأُدْحِيِّ يَقْفِرُهُ كَأَنَّهُ حَاذِرٌ لِلنَّحْسِ مَشْهُومُ

أَخبر الحسن قال: سمعتُ أَبي يقول سرق ذو الرمّة قوله «يطفو اذا ما تلقتهُ الجراثيم»

(١) ويروى: ولستُ لانسيٍّ ولكن لملاكٍ (٢) وفي رواية: دبيبُ
(٣) ويروى: لعزهم

من قول العجّاج « اذا تلقَّته العقاقيل طفا » وسرقه العجّاج من علقمة بن عبـدة في قوله (من البسيط) :

تَطْفُو إِذَا مَا تَلَقَّتْهُ ٱلْعَقَاقِيلُ

حدّث العمريّ عن لقيط قال : تحاكم علقمة بن عبدة التيمي والزبرقان بن بدر السعدي والمخبَّل وعمرو بن الاهتم الى ربيعة بن حذار الاسدي . فقال : اما انتَ يا زبرقان فشعرك كلحم لا أُنضج فيؤكل ولا تُرِك نيئًا فينتفع بهِ . واما انتَ يا عمرو فان شعرك كبرد حِبَرَة يتلألأ في البصر فكلما اعدته نقص . وانت يا مخبَّل فانك قصرت عن الجاهلية ولم تدرك الاسلام واما انت يا علقمة فان شعرك كمزادة قد احكم خرزها فليس يقطر منها شيء

ويؤخذ من هذه الرواية ان علقمة بن عبدة عُمّر طويلًا ولم يمت الَّا بعـد ظهور الاسلام بقليل نحو ٦٢٥ م . وكان اخوهُ شاس شاعرًا روى لهُ قيس بن عثعث قولهُ :

وجدتُ أمين الناس قيس بن عثعثٍ … فإياهُ فيما نابـني فلأَحمـدُ
غماهُ زياد المجـد من آل جابرٍ … وآلِ امرئ القيس الجواد بن مزيدِ
وكنت امرءًا بيني وبينك احنـةٌ … تبينتُ فيها انني غـير مهتـدِ
حلفتُ بما ضمَّ الحجيج الى منى … وما ثجَّ من نحر الهـديّ المقـلدِ
لأن انت عافيت الذنوب التي ترى … وابلعتني ريقي وانظـرتني غدي
لاستعتـبن مماً يسؤوك بعدهـا … وان بسني ذو لكنةٍ بين اعبدِ

اخذنا ترجمـة هذا الشاعر عن ديوانهِ طبعة لندرة وطبعة مصر وكتاب الاغاني طبعة ليدن وغير ذلك من كتب الادب



زُهير بن ابي سُلمى المزني

هو زُهَير بن ابي سُلمى واسم ابي سُلمى رَبيعة بن رباح (١) بن قرَّة بن الحارث ابن مازن بن ثعلبة بن ثَوْر بن هرمة بن الاصمّ بن عثمان بن عمرو بن أُدّ بن طابخة بن الياس بن مُضر بن نزار . ومزينة امّ عمرو بن ادّ هي بنت كلب بن ربوة وهو احد الثلاثة المقدّمين على سائر الشعراء . وانما اختُلف في تقديم احد الثلاثة على صاحبيه . فاما الثلاثة فلا اختلاف فيهم وهم : امرؤ القيس وزهير والنابغة الذبياني . اخبر ابو خليفة عن محمد ابن سلام عن ابي قيس عن عِكرِمة بن جرير عن ابيهِ قال : شاعر اهل الجاهلية زهير . اخبر احمد بن عبد العزيز الجوهري قال : قال عمر بن الخطاب ليلة مسيره الى الجابية . اين ابن عباس فاتاه فشكا تخلُّف عليّ بن ابي طالب رضي الله عنهُ فقال : او لم يعتذر اليك قال : بلى . قلت : فهوَ ما اعتذر بهِ . ثم قال : أوَّل من ريَّثكم عن هذا الامر ابو بكر ان قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوَّة . ثم ذكر قصة طويلة ليست من هذا الباب فتركتها انا . ثم قال : هل تروي لشاعر الشعراء . قلت : ومن هو قال : الذي يقول (من الطويل) :

وَلَوْ اَنَّ حَمْدًا يُخَلِدُ ٱلنَّاسَ اُخْلِدُوا وَلٰكِنَّ حَمْدَ ٱلنَّاسِ لَيْسَ بِمُخْلِدِ

(وهذا من قصيدةٍ سيأتي ذكرها) قلت : ذاك زهير . قال : فذاك شاعر الشعراء . قلت : وبمَ كان شاعر الشعراء . قال : لانهُ كان لا يعاظل في الكلام وكان يتجنب وحشيّ الشعر ولم يمدح احدًا الّا بما فيهِ . قال الاصمعي : يعاظل بين الكلام يداخل فيهِ ويقال : يتبع حوشيّ الكلام ووحشيّ الكلام والمعنى واحد . واخبر عمر بن موسى الجمحي عن اخيه قُدامة ابن موسى وكان من اهل العلم انهُ كان يقدّم زهيرًا . قلت : فأيّ شيء كان أعجب اليه قال : الذي يقول فيهِ (من البسيط) :

قَدْ جَعَلَ ٱلْمُبْتَغُونَ ٱلْخَيْرَ مِنْ هَرِمٍ وَٱلسَّائِلُونَ اِلَى اَبْوَابِهِ طُرُقَا

(وهذا أيضًا لهُ من قصيدةٍ ستأتي) قال ابن سلام : وأخبرني ابو قيس العنبري ولم ارَ بدويًّا يفي بهِ عن عكرمة بن جرير . قال : قلت لابي يا ابهِ من أشعر الناس . قال : أعن الجاهلية تسألني ام عن الاسلام . قال : قلت ما اردت الّا الاسلام فاذا ذكرت الجاهلية فاخبرني عن

(١) ويروى : رِياح بالياء التحتية

اهلها. قال: زهير اشعر اهلها. قلت: فالاسلام. قال: الفرزدق نبعة الشعر. قلت: فالاخطل قال: يجيد مدح الملوك ويصيب وصف الخمر قلت: فما تركت لنفسك قال: نحوت الشعر نحوًا

سأل معاوية الاحنف بن قيس عن اشعر الشعراء فقال: زُهير قال: وكيف قال: ألقى عن المادحين فضول الكلام قال: مثل ماذا قال: مثل قوله (من الطويل):

فَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ اَتَوْهُ فَاِنَّمَا تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ

قال ابن عباس: خرجت مع عمر في اوّل غزاة غزاها فقال لي ذات ليلة: يا ابن عباس انشدني لشاعر الشعراء قلت: ومن هو يا امير المؤمنين. قال: ابن ابي سُلمى قلت: وبمَ صار كذلك قال: لانهُ لا يتبع حوشي الكلام ولا يعاظل من المنطق ولا يقول الّا ما يُعرَف ولا يمتدح الرجل الّا بما يكون فيهِ أليس الذي يقول (من الطويل):

اِذَا ٱبْتَدَرَتْ قَيْسُ بْنُ عَيْلَانَ غَايَةً مِنَ ٱلْمَجْدِ لَمْ يَسْبِقْ اِلَيْهَا يُسَوَّدِ
سَبَقْتَ اِلَيْهَا كُلَّ طَلْقٍ مُبَرِّزٍ سَبُوقٍ اِلَى ٱلْغَايَاتِ غَيْرِ مُزَنَّدِ(١)

(وهي من قصيدةٍ طويلة سيرد ذكرها) انشدني لهُ فانشدتهُ حتى برق الفجر فقال: حسبك الآن اقرإ القرآن. قلت: وما اقرأ. قال: اقرا الواقعة فقرأتها وترل فأذّن وصلى

قال ابن الاعرابي وابو عمرو الشيباني: كان من حديث زهير واهل بيته انهم كانوا من مُزينة وكان بنو عبدالله بن غطفان جيرانهم وقدماً ولدتهم بنو مرّة. وكان من امر ابي سلمى انهُ خرج وخاله اسعد بن الغرير بن مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض وابنهُ كعب بن سعد في ناس من بني مرّة يغيرون على طيّ. فاصابوا نعماً كثيرة واموالًا فرجعوا حتى انتهوا الى ارضهم. فقال ابو سلمى لخاله اسعد وابن خاله كعب: افردا لي سهمي فابيا عليهِ ومنعاه حقّه فكفّ عنهما حتى اذا كان الليل اتى امّه فقال: والذي احلف بهِ لتقومِنَّ الى بعير من هذه الابل فلتقعدِنَّ عليهِ او لاضربنَّ بسيفي تحت قرطيك فقامت امه الى بعير منها فاعتنقت سنامه وساق بها ابو سلمى وهو يرتجز ويقول:

ويلٌ لاجمالي العجوز مني اذا دنوت ودنونَ مني
كأنني سمعمع(٢) من جنِّ

وساق الابل وامه حتى انتهى الى قومه مزينة فذلك حيث يقول:

(١) ويروى: مُجلَّد اي ينتهي الى الغايات من دون ان يُجلد ويُضرب
(٢) (سمعمع) لطيف الجسم قليل اللحم

ولتغدوَنْ ابلٌ مجنَّبة (١) من عند أسعد وابنهِ كعبِ
الآكلين صريح قومهما اكل الحزامى برعم(٢) الرَّطبِ

قال: فلبث فيهم حيناً ثم اقبل بمزينة مغيرًا على بني ذبيان حتى اذا مزينة اسهلت وخلّفت بلادها ونظروا الى ارض غطفان تطايروا عنهُ راجعين وتركوه وحده فذلك حيث يقول:

من يشتري فرساً لخير غزوها وأبت عشيرة ربها أن تُسهلا(٣)

قال: واقبل حين رأى ذلك من مزينة حتى دخل في اخواله بني مرّة فلم يزل هو وولده في بني عبدالله بن غطفان الى اليوم

وقال زهير في قتل ورد بن حابس العبسي هرم بن ضمضم المرّي الذي يقول فيه عنترة وفي اخيه:

ولقد خشيت بان تموت ولم تدر للحرب دائرة على ابني ضمضم

ومدح بها هرم بن سنان والحارث بن عوف بن سعد بن ذبيان المرّيين لانهما احتملا ديته في مالهما (من الطويل)

اَمِنْ اُمِّ اَوفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَّاجِ فَالْمُتَثَلَّمِ (٤)
وَدَارٌ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَاَنَّهَا مَرَاجِعُ وَشْمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمِ (٥)

---

(١) (مجنَّبة) مجنوبة (٢) (البرعم) شجرة ولها نور

(٣) يعني ان تنزل السهل

(٤) (ام اوفى) كنية العشيقة. و (الدمنة) ما اسودّ من آثار الدار بالرماد والبعر وغيرها. و (الحومانة) الارض الغليظة. و (الدراج والمتثلّم) موضعان بالعالية. وانما جعل الدمنة بالحومانة لانهم كانوا يتحرّون النزول فيما غلظ من الارض وصعب ليكونوا بمعزلٍ من السيل وليمكنهم حفر النؤي وضرب اوتاد الخباء وغير ذلك. وقوله (امن ام اوفى) يريد امن منازل امّ اوفى فحذف المضاف. وقوله (لم تكلم) في موضع الصفة لدمنة. وكذا قوله بحومانة. يقول: امن منازل ام اوفى دمنة لم تُجِب سؤالها هي في حومانة هذين الموضعين. وهذا الكلام على التفجّع او على الشكّ بحيث لم يعرفها معرفة قطع لبُعْدِ عهده بالدمنة

(٥) (الرقمة) الروضة وقال الروزني: الرقمتان قريتان احداها قريبة من البصرة والاخرى قريبة من المدينة يقول: امن منازلها دارٌ بالرقمتين يريد انها تحلّ الموضعين عند الانتجاع ولم يرد انّها تسكنها جميعاً لان بينهما مسافة بعيدة. وقوله (ودارٌ لها بالرقمتين) يريد وداران لها بهما فاجتزأ بالواحد عن التثنية لزوال اللبس. اذ لا ريب في ان الدار الواحدة لا تكون قريبة من البصرة

بِهَا ٱلْعِينُ وَٱلْآرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْثِمِ (١)
وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً فَلَأْيًا عَرَفْتُ ٱلدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ (٢)
أَثَافِيَّ سُفْعًا فِي مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ وَنُؤْيًا كَجِذْمِ ٱلْحَوْضِ لَمْ يَتَثَلَّمِ (٣)
فَلَمَّا عَرَفْتُ ٱلدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا أَلَا ٱنْعَمْ صَبَاحًا أَيُّهَا ٱلرَّبْعُ وَٱسْلَمِ (٤)

والمدينة . و (والمراجيع) جمع مرجوع واراد بها ما كُرّر وجُدّد من الوشم . (والنواشر) عروق باطن الذراع واحدتها ناشرة . (والمعصم) موضع السوار من اليد . وقوله (دار) عطف على قوله دمنة . واراد بقوله «كانها» كان رسومها فحذف المضاف . يقول : امن منازلها دار بين الروضتين او بين هذين الموضعين كأن رسوم تلك الدار وشم مجدَّد في نواشر المعصم . شبه رسوم الدار عند تجديد السيول اياها بكشف التراب عنها بالوشم المجدد في المعصم

(١) (العين) بقر الوحش الواحد أعيَن وانما سميت بذلك لسعة عينها . وقوله (يمشين خلفة) اي تذهب هذه وتجيء هذه . و (الاطلاء) جمع الطَلا وهو الولد من ذوات الظِلْف . ويستعار لولد الانسان ويكون هذا الاسم للولد حين يولد الى شهر واكثر منهُ . و (المجثم) المربض . وقوله (خلفة) حال من فاعل يمشين . يقول : بقر الوحش والظباء يمشين في هذه الدار خالفات اي يخلُف بعضُها بعضاً واولادها ينهضنَ من مرابضها لترضعها امهاتها . يريد ان الدار قد خلت من اهلها وصارت مواضع الوحش

(٢) (الحِجة) السنة . و (اللأْي) الابطاء والجهد . ونصب لأْياً على الحال من ضمير عرفت . يقول : وقفت بدار العشيقة بعد مُضيّ عشرين سنة فعرفتها مبطئاً مجتهداً في معرفتها بعد توهم . يريد انهُ لم يعرفها الا بعد جهد وابطاء في المعرفة لبعد العهد بها ودروس اعلامها . وفي ديوان زهير يروى : بعد التوهم بدل بعد توهم

(٣) (الاثافي) جمع الأُثفيَّة وهي حجر يوضع عليها القِدر . و (السُفع) جمع الاسفع وهو الاسود . واراد بالمعرس هنا موضع المرجل والاصل منزل التعريس وهو النزول في وجه السحر . و (النؤي) حفَيرة تُحفر حول الخباء لتمنع السيل ان يدخله . وفسَّر غيرهم النؤي بانهُ حاجز يرفع حول البيت من تراب لئلّا يدخل البيتَ الماءُ . و (الجذم) الاصل . ويروى : كحوض الجُدّ والجدُّ البئر القريبة من الكلإ وقيل بل هي البئر القديمة . و (التثلّم) التهدُّم . نصب اثافي على البدل من الدار ونؤياً على العطف على اثافي وجملةُ لم يتثلّم في موضع الحال من نؤي . يقول : عرفت حجارة سوداءَ يُنصَب عليها القدر في موضع القدر وعرفت نُهيراً كان حول خباء ام اوفى حال كونه باقياً غير متهدّم كانه اصل الحوض . يريد ان هذه الاشياء دلّته على ان الدار دارُ العشيقة

(٤) (الربع) الدار . وقوله (انعم صباحاً) من تحيَّة العرب ولفظه لفظ الامر . ومعناه الدعاء اي نَعِمَ عيشك في صباحك . وفيهِ اربع لغات إِنْعَمْ بفتح العين من نَعِمَ يَنْعَم مثل عَلِمَ يَعْلَم .

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ تَحَمَّلْنَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ (١)
عَلَوْنَ بِأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وَكِلَّةٍ وِرَادٍ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةُ الدَّمِ (٢)
وَوَرَّكْنَ فِي السُّوبَانِ يَعْلُونَ مَتْنَهُ عَلَيْهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ الْمُتَنَعِّمِ (٣)
بَكَرْنَ بُكُورًا وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ فَهُنَّ لِوَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ (٤)

والثانيــة إِنْعِمْ من نَعِمَ يَنْعِم مثل حَسِبَ يَحْسِب. ولم يأت على فعِل يَفْعِل من الصحيح غيرهما. والثالثة عَمْ صباحاً من وَعَمَ يَعَمُ مثل وَضَعَ يَضَعُ. والرابعة عِمْ صباحاً من وَعَمَ يَعِمُ مثل وَعَدَ يَعِدُ. يقول: فلما عرفت دار ام اوفى قلت لدارها داعياً لها: طاب عيشكِ في صبــاحكِ وسلمتِ مما يشينك. وانما قال صباحاً لان الغارات اكثرُ ما تقع في الصباح

(١) (التبصُّر) النَظَر. و(الظعائن) جمع الظعينة واختلفوا في معنى الظعينة بعينه فقال الجوهري هي المرأة ما دامت في الهودج فاذا لم تكن فيه فليست بظعينة وقال الزوزني: هي المرأة في هودجها ثم يقال لها ظعينة وهي في بيتها. و(العلياء) الارض المرتفعــة. و(جرثم) ماء لبني اسد. و(من) في قوله (من ظعائن) زائدة وجملة تحملنَ بالعلياء في موضع الصفــة لظعائن. يقول: قلت لخليلي أنظُرْ يا صاحبي هل ترى نساءً في هوادج ارتحلنَ بالارض العالية فوق هذا الماء المسمَّى بجرثم. كانَّ الصَبابة الحَّت على الشاعر حتى ظن المُحال لفرط الوَلَه. لان كون الظعائن بحيث يراهن صاحبه بعد مضي عشرين سنة محال

(٢) (الانماط) جمع النَمَط وهو ضرب من الثياب يُبْسَط. و(العتاق) الكرام جمع عتيق. و(الكلة) الستر الرقيق. و(الوراد) جمع وَرْد وهو الاحمر. و(المشاكهة) المشابهة. و(الباء) في قوله بانماط للتعدية. ويروى: وعالَيْنَ انماطاً ويروى: وأَعلَيْنَ انماطاً وهما بمعنى واحد اي طرحنها على الهوادج. وقولهُ: حواشيها مرتفع بوراد والضمير عائد على انماط. وروى بعضهم الشَطْرَ الثاني: وِرَادِ الحوَاشي لَونُها لَونُ عَنْدَمِ. و(العندم) دم الأَخَوَيْنِ او البَقَّم. يقول: هولاء النسوان طرحنَ على الهوادج انماطاً كراماً وستراً رقيقاً. ثم وصف تلك الأَنماط بانها حمر الحواشي تشبه الوانها لون الدم في شدة الحمرة

(٣) يقــال: وركَ على الدابة اذا ثنى رجلَهُ ووضع احدى وركيه اي فخذيه في السرج. و(السوبان) اسم واد. و(الدَلّ) الغُنْج. و(التنعم) التكلف في النعمة وجملةُ (يعلون متنه) في موضع الحــال من ضمــير وركن. يقول: وملنَ على ركائبهنَّ في هذا الوادي فى حال علوهنَّ متن ذلك الوادي اي اعلاه وعليهنَّ دل الانسان الطيب العيش المتكلِّف في النعمة

(٤) يقال (بكر في الحاجة) اذا خرج بكرة و(استحر) اذا خرج سحرًا. و(السحرة) السحر الاعلى. و(الرس) اسم واد. يقول: خرجنَ بكرة وخرجنَ بسحرة وهنَّ قاصدات لوادي الرس كاليد القاصدة للفم. يريد انهنَّ لا يخطئنَ الرس كاليد لا تخطئ الفم

وَفِيهِنَّ مَلْهًى لِلَّطِيفِ وَمَنْظَرٌ اَنِيقٌ لِعَيْنِ ٱلنَّاظِرِ ٱلْمُتَوَسِّمِ (١)
كَأَنَّ فُتَاتَ ٱلعِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ ٱلْفَنَا لَمْ يُحَطَّمِ (٢)
فَلَمَّا وَرَدْنَ ٱلْمَاءَ زُرْقًا جِمَامُهُ وَضَعْنَ عِصِيَّ ٱلْحَاضِرِ ٱلْمُتَخَيِّمِ (٣)
جَعَلْنَ ٱلْقَنَانَ عَنْ يَمِينٍ وَحَزْنَهُ وَمَنْ بِٱلْقَنَانِ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحْرِمِ (٤)
ظَهَرْنَ مِنَ ٱلسُّوبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ عَلَى كُلِّ قَيْنِيٍّ قَشِيبٍ مُفَأَّمِ (٥)

(١) (الملهى) اللهو وموضعه و(اللطيف) المتأنق الحسن النظر . و(الانيق) المعجب فهو فعيل بمعنى مُفعِل كالحكيم بمعنى المحكم والسميع بمعنى المسمع والاليم بمعنى المؤلم . و(التوسم) تتبُّع محاسن الشيء . يقول : وفي هذه النسوان لهو او موضع لهو للطيف ومنظر معجب لعين الناظر الذي يتتبَّع محاسنهنَّ ويتخيَّل سِمات جمالهنَّ . ويروى : وفيهنَّ ملهًى للصديق

(٢) (العهن) الصوف المصبوغ الاحمر تُزيَّن بهِ الهوادج . و(الفنا) شجر يسمى عنب الثعلب ولهُ حب اكثره احمر شديد الحمرة واقلهُ اسود شديد السواد يتَّخذ منهُ القلائد . و(التحطيم) التكسير . وجملةُ لم يحطَّم في موضع الحال من حبّ الفنا . يقول : كان قطع الصوف المصبوغ في كل منزل نزلت هذه النسوة فيهِ حبّ الفنا حال كونه صحيحًا غير مكسَّر . شبه الصوف الاحمر الذي زُينت بهِ الهوادج بحب الفنا قبل حطمه لانهُ اذا حطم زال لونه

(٣) (الزَرَق) شدة الصفاء ونصل ازرق وماء ازرق اذا اشتدّ صفاء لونهما والجمع زُرْق . ويروى : رَوقًا والروق الماء الصافي . (والجمام) جمع الجَمّ وهو ما اجتمع من الماء في البئر وغيرها . و(العصي) جمع العصا وهو فُعول وانما كُسرت العين لما بعدها من الكسرة ووضع العصي كناية عن الاقامة لان المسافرين اذا اقاموا وضعوا عصيهم . و(التخيّم) ابتناء الخيمة . وقوله : (زُرقًا) نصب على الحال من الماء و(جمامه) مرفوع بقوله زُرقًا والهاء عائد على صاحب الحال . يقول فلما وردت الظعائنُ الماء حالَ كون ما اجتمع منهُ صافيًا عزمنَ الاقامة كالمقيم الذي يبتني الخيمة

(٤) (القنان) جبل لبني اسد . و(الحزن) الارض الغليظة . و(المحل) من لا عهد لهُ ولا ذمة . و(المحرم) من لهُ حرمة الذمة والعهد . يقول : تركت الظعائن هذا الجبل وما غلظ من الارض التي تلي عن ايمانهنَّ واكثر ما استقرَّ بهذا الجبل من اعدائنا الذين يحلُّ لنا قتلهم ومن اوليائنا الذين يُحرم علينا قتلهم . ويروى : وكم بالقنان الخ

(٥) (الجَزْع) قطع الوادي . واراد بالقين هنا الرحّال وهو في الاصل كل صانع عند العرب كالحدَّاد والجزّار . ويروى : كل حيريّ منسوب الى الحيرة وهي بلدة . و(القشيب) الجديد . و(المفأم) الموسّع . وقوله (على كل قينيّ) اي رَحْل قينيّ فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه . يقول : خَرَجْنَ من هذا الوادي وقتَ الظهر ثم قطعنهُ مرةً اخرى لانهُ اعترض لهنَّ في طريقهنَّ مرتين وهنَّ على كل رحل قيني جديد موسّع

فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ رِجَالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ (١)
يَمِينًا لَنِعْمَ السَّيِّدَانِ وُجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ (٢)
سَعَى سَاعِيَا غَيْظِ بْنِ مُرَّةَ بَعْدَ مَا تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالدَّمِ (٣)
تَدَارَكْتُمَا عَبْسًا وَذُبْيَانَ بَعْدَمَا تَفَانَوْا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشِمِ (٤)
وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ وَاسِعًا بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسْلَمِ (٥)
فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْثَمِ (٦)

---

(١) (جرهم) حيّ من اليمن . و (قريش) اسم لولد النضر بن خُزَيمة . واراد (بالبيت) الكعبة . يقول : اقسمت بالكعبة التي طاف حولها الذين بنوها من القبيلتين قريش وجرهم

(٢) (السحيل) من الحبل الذي يُفتَل فتلًا واحدًا كما يَفتِل الخياط خيطَهُ . و (المبرَم) الذي جمع بين مفتولين ففُتلا حبلًا واحدًا ثم السحيل هنا كناية عن الرخاء والمبرَم عن الشدة . وقوله : (يمينًا) منصوب على المصدريَّة من اقسمت . يقول : اقسمت قسماً لنعم السيدان وجدتما في كل حال يعني وُجدتما كاملَين مستوفيين للشرف في الرخاء والشدة . واراد بالسيدين الحارثَ بن عوف وهرم بن سنان الممدوحين

(٣) (غيظ بن مرة) حيّ من ذبيان وهو غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . و (التبزل) التشقق . وقوله (ساعيا) اراد ساعيان فحذفت النون للاضافة وعنى بالساعيين هرم بن سنان والحارث بن عوف . وما والفعل بتاويل المصدر . وقوله (بالدم) اي بسفك الدم فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه . يقول : سعى هذان السيدان في احكام العهد بين عبس وذبيان بعد تشقق الالفة والمودَّة بين القبيلة بسبب سفك الدماء بين عبس وذبيان

(٤) (التفاني) التشارك في الفناء . و (منشم) اسم امرأة عطارة كانت بمكة اشترى منها قوم شيئًا من العطر وتحالفوا على ان يقاتلوا عدوّهم وجعلوا آية الحلف غمسَ الايدي في ذلك العطر فقاتلوا حتى قُتلوا عن آخرهم . فتطيرت العرب بعطرها وسيّر المثل بهِ يقال : اشأم من عطر منشم . يقول : تلافيتا امر هاتين القبيلتين بالصلح بعد افناء القتال رجالها وبعد دقهم عطر منشم اي بعد اتيان القتل على آخرهم كاتيانه على آخر المتعطرين بعطرها

(٥) (السلم) الصلح يؤنّث ويذكّر . وقوله (ان) للشرط و (نسلم) جوابه . يقول : وقد قلتما ان ادركنا الصلح واسعاً اي ان حصل لنا اتمام الصلح بين القبيلتين ببذل المال واسداء المعروف من القول سلمنا من تغاني العشائر . ويروى : ومعروف من الامر نسلم

(٦) (العقوق) قطيعة الرحم . وقوله (على خير موطن) في موضع خبر اصبح . وكذلك قوله (بعيدين) والهاء في منها وفيها للسلم . يقول : فاصبحتا من السلم على خير منزل بعيدَين في اتمامها من العقوق والاثم بقطيعة الرحم . يريد انهما طلبا الصلح بين القبيلتين ببذل الاموال وظفرا بها ولم يركبا

عَظِيمَيْنِ فِي عُلْيَا مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا وَمَنْ يَسْتَبِحْ كَنْزًا مِنَ ٱلْمَجْدِ يَعْظُمِ (١)
تُعَفَّى ٱلْكُلُومُ بِٱلْمِئِينَ فَأَصْبَحَتْ يُنَجِّمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرِمِ (٢)
يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةً وَلَمْ يُهَرِيقُوا بَيْنَهُمْ مِلْءَ مِحْجَمِ (٣)
فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمُ مِنْ تِلَادِكُمْ مَغَانِمُ شَتَّى مِنْ إِفَالٍ مُزَنَّمِ (٤)
أَلَا أَبْلِغِ ٱلْأَحْلَافَ عَنِّي رِسَالَةً وَذُبْيَانَ هَلْ أَقْسَمْتُمُ كُلَّ مُقْسَمِ (٥)

في اتمامها ما لا يحلّ لهما من العقوق والاثم

(١) (معدّ) بن عَدنان ابو العرب. و (عليا معدّ) كُبَرَاؤُهم ورُؤَساؤُهم. و (الاستباحة) وجود الشيء مباحاً. ونصب عظيمين على الحال. يقول: ظفرتما بالصلح في حال عظمتكما في الرتبة العليا من شرف معدّ وحسَبها. ثم دعا لهما فقال هديتما الى طرق الصلاح والنجاح ثم قال: ومن وجد كنزًا من المجد مباحاً يُصبح عظيماً فيما بينهم

(٢) (التعفية) التمحية. و (الكلوم) جمع كَلْم وهو الجُرح. و (التنجيم) الاعطاء. واراد بالمئين المئين من الابل. وضمير اصبحت وكذلك الهاء في ينجّمها تعود الى الابل. وهاء (فيها) راجعة الى الحرب او الى الكلوم. يقول: تمحّى الجروح وتزال بالمئات من الابل فاصبحت الابل يعطيها من لم يذنب ذنباً في الحرب وما جنى جناية فيها

(٣) (الغرامة) ما يلزم اداءُه من الدية وغيرها. و (الملء) اسم ما يأخذه الاناء اذا امتلأ. و (المحجم) آلة الحجّام وهو ما يمصّ بهِ الدم. و (الهاء) في ينجمها للابل. يقول: يُعطى الابل قوم لاجل غرامة قوم وهؤلاء الذين يُعطون الديات لم يهريقوا في تلك الحرب دماً مقدار ما يملأ المحجم. يعني هذين السيدين قد اعطيا الديات ولم يكن لهما ذنب

(٤) (الشتيت) المتفرق جمعهُ شتى. و (الافال) جمع أفيل وهو الصغير من الابل. و (الزنمة) شيء يُقطَع من اذن البعير فيُترك معلقاً يُفعل ذلك بالكرام من الابل يقال بعير مزنّم وزنِم. وروى ابو عبيدة: من افالِ المزنم بالاضافة فعلى هذا المزنّم اسم فحل معروف. وفي اصبح ضمير الشان وهو اسمها وما بعدها خبرها. وقوله (مغانم) فاعلُ يجري و (من) لبيان الجنس. وروى: فاصبح يُحدَى. اي يُساق وعلى هذا مغانم مفعول ما لم يسمَّ فاعلهُ. يقول: فاصبح يجري في اولياء المقتولين مغانم شتى من المال القديم الموروث من ابل صغار موسوم بزنمة. وخص الصغار من الابل لان الديات تعطى منها وقال مزنم دون مزنمة وان كان صفة للافال حملًا على اللفظ لان فعالاً من الابنية ما يساغ فيهِ التذكير والتأنيث حملًا على اللفظ والمعنى

(٥) (الاحلاف) جمع حليف وهو المتعاهد. واراد بالاحلاف اسدًا وغطفان وطيّئاً لانهم تحالفوا. كانهُ يأمر خليله المتقدم ذكره يقول: أبلغ ذبيان وحلفاءها رسالة عني وقل لهم قد حلفتم كل حلف على ابرام حبل الصلح فاحترزوا من الحنث وتجنّبوهُ. ويروى: فمن مبلغ الاحلافِ الخ

فَلَا تَكْتُمُنَّ ٱللهَ مَا فِي صُدُورِكُمْ لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتَمِ ٱللهُ يَعْلَمِ (١)
يُؤَخَّرْ فَيُوضَعْ فِي كِتَابٍ فَيُدَّخَرْ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلْ فَيُنْقَمِ (٢)
وَمَا ٱلْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمُ وَمَا هُوَ عَنْهَا بِٱلْحَدِيثِ ٱلْمُرَجَّمِ (٣)
مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً وَتَضْرَى إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضْرَمِ (٤)
فَتَعْرُكُكُمْ عَرْكَ ٱلرَّحَا بِثِفَالِهَا وَتَلْقَحْ كِشَافًا ثُمَّ تُنْتَجْ فَتُتْئِمِ (٥)

(١) (اللام) لام كي ومهما شرط ويعلم جوابه . يقول : فلا تكتموا من الله ما في نفوسكم من الغدر ونقض العهد ليخفى على الله ومهما يكتم من الله شيء يعلمه الله . يريد ان الله عليم بالسرائر ولا يخفى عليه شيء من الضمائر فلا تضمروا شيئًا من الغدر ونقض العهد . ويروى : ما في نفوسكم

(٢) (يوخر) مجزوم على البدل من قوله يعلم . كان الشاعر اوقع تأجيل العقوبة وتعجيلها موقع علم الله سبحانه وتعالى يعني ان العبد اذا عمل سوءًا علم الله بهِ فيوجب وقوع العقوبة موخرة او معجّلة . يقول : يؤخر عقابهُ فيكتب في كتابه فيدَّخر ليوم القيامة فيحاسب به او يعجل العقاب في الدنيا فينتقم قبل المصير الى الاخرة . يريد انهُ لا مناص من عقاب الذنب آجلًا او عاجلًا

(٣) (الذوق) التجربة . و (الرجم) ان يتكلم الرجل بالظن . ومنهُ الحديث المرجَّم لا يوقف على حقيقته . وقوله (ما) في ما علمتم بمعنى الذي والعائد محذوف تقديره ما علمتموه . يقول : ليست الحرب الا ما علمتموه وجرَّبتموه وما الخبر الذي اقوله من الحرب بحديث مرجم بل هو ما شاهدتموه وجربتموه فاياكم والعود فيها

(٤) (الضَرَى والضراوة) شدة الحرص والتضرية الحمل على الضراوة . و (ضَرِمت) النار تضرَم اي التهبت . ونصب ذميمة على الحال من المفعول في تبعثوها . كانهُ يحثّهم على التمسك بالصلح ويحذرهم سوء عاقبة الحرب . يقول : متى هيجتم الحرب هيجتموها مذمومة ويشتد حرصها اذا حملتموها على شدة الحرص فتلتهب نيرانها . يريد ان اولها حقير مذموم ثم تعظم وتشتد فتشتعل

(٥) (العرك) الدلك . و (الثفال) جلد يوضع تحت الرحى يسقط عليهِ الدقيق . ويقال لقحت الناقة اذا قَبِلت ماء الفحل . و (الكشاف) ان تلقح الناقة سنتين متواليتين . ويقال نُتِجت الناقة مجهولًا اذا وَلدت . والإتآم ان تلد الانثى توأمين . وقولهُ عرك الرحى صفة لمصدر محذوف اي عركًا مثل عرك الرحى . والباء في قولهِ بثفالها بمعنى مع وهو في موضع الحال . وقوله كشافًا ايضًا صفة لمحذوف اي لقاحًا كشافًا . يقول : فتعرككم الحرب عرك الرحى الحبَّ حال كونها مع ثفالها وتلقح الحرب سنتين متواليتين وتلد ولدين في بطن واحد . خص الرحى بكونها مع الثفال لان الثفال لا يُبسط الا عند الطحن وجعل افناء الحرب اياهم بمنزلة طحن الرحى الحبَّ وجعل انواع الشرّ التي تتولد من الحرب بمنزلة الاولاد التي تتولد من الامهات وبالغ في وصفها باستتباع الشر بسَنَتَين احداهما جعله اياها لاقحة كشافًا والاخرى إتآمها . ويروى : تحمل بدل تُنْتَج

فَتُنْتَجْ لَكُمْ غِلْمَانَ اَشْأَمَ كُلُّهُمْ كَاَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ (١)
فَتُغْلِلْ لَكُمْ مَا لَا تُغِلُّ لِاَهْلِهَا قُرًى بِٱلْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمِ (٢)
لَعَمْرِي لَنِعْمَ ٱلْحَيُّ جَرَّ عَلَيْهِمُ بِمَا لَا يُؤَاتِيهِمْ حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمِ (٣)
وَكَانَ طَوَى كَشْحًا عَلَى مُسْتَكِنَّةٍ فَلَا هُوَ اَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَقَدَّمِ (٤)
وَقَالَ سَاَقْضِي حَاجَتِي ثُمَّ اَتَّقِي عَدُوِّي بِاَلْفٍ مِنْ وَرَائِي مُلْجَمِ (٥)

(١) (اشأم) افعل من التشؤم وهو ضد اليُمن بُني للمبالغة. وقوله (كاحمر عاد) اراد كاحمر ثمود وهو لقب لعاقر ناقة صالح عليهِ السلام اسمه قدار بن سالف. وانما قال احمر عاد لاقامة الوزن حيث لا يمكنهُ ان يقول كاحمر ثمود او وهم فيه. قال ابو عبيد: وقد قال بعض النسّاب ان ثمود من عاد يقال انهُ ابن عم عاد. يقول فتلد الحرب لكم غلمان شؤم كل واحد منهم يماثل في الشوم قدار عاقر الناقة. ثم ترضع الحرب هولاء الغلمان وتفطمهم. اراد بقوله ترضع وتفطم ان امر تلك الحرب يطول عليكم فلا يسرع انكشافها

(٢) (اغلَّت الارض) تغلّ اي اعطت الغَلَّة. اَظهَرَ تضعيف تغلّ لانهُ مجزوم بالعطف على جواب الشرط ولغة الحجاز اظهار تضعيف المضاعف في محل الجزم والبناء على الوقف و (القرى) جمع قرية على غير قياس والقياس قِراء كظبية وظباء. و (القفيز) مكيال ثمانية مكاكيك. يقول: فتعطي لكم تلك الحرب حينئذ ضروبًا من الغلات لا تعطيها قرى بالعراق لاهلها من مكيال ودرهم. يريد ان المضارّ المتولدة من هذه الحرب تزيد على المنافع المتولدة من هذه القرى

(٣) (جرَّ عليهم جريرة) اي جنى عليهم جِناية. و (المواتاة) الموافقة. و (حصين بن ضمضم) قد تقدَّم حديثه وهو مرتفع بجرَّ. يقول: اقسمُ ببقائي لنعمتِ القبيلة جنى عليهم حصين بن ضمضم بما لم يوافقوهُ فيهِ من اضمار الغدر ونقض العهد. يريد ان حصين بن ضمضم اضمر الغدر حتَّى قتل رجلًا من بني عبس ولم يوافقوه في اضمار الغدر ونقض العهد

(٤) يقال (طوى كشحه على كذا) اي اضمره في صدره. و (الاستكنان) طلب الكِنّ والاستكنان الاستتار وهو في البيت في المعنى الثاني. و قوله (على مستكنة) اى على نية مستكنة فاقام الصفة مقام الموصوف. (فلا هو ابداها) اي فلم يبدها ويكون لا مع الفعل الماضي بمنزلة لم مع الفعل المضارع في المعنى كقول القرآن: فلا صدّق ولا صلَّى اي لم يصدّق ولم يصلّ. وقوله ايضًا. فلا اقتحم العقبة اي لم يقتحمها. يقول وكان حصين اضمر في صدره نية مستترة فلم يظهرها لاحد ولم يتقدم عليها قبل امكان الفرصة عليها. ويروى: ولم يتجمجمِ اي لم يتردّد

(٥) قلت من فتح جيم (ملجم) اراد بالف فرس ملجَم وقد علم ان الفرس اذا كان مُلجَمًا يكون عليهِ فارس. ومن كسرها اراد بالف فارس ملجِم فرسه. يقول وقال حصين في نفسه ساقضي حاجتي من قتل قاتل اخي او قتل رجل من بني عبس. ثم اجعل بيني و بين عدوي الف فرس ملجَم او الف فارس ملجِم فرسه

فَشَدَّ وَلَمْ يُفْزِعْ بُيُوتًا كَثِيرَةً لَدَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمِ (١)
لَدَى أَسَدٍ شَاكِي ٱلسِّلَاحِ مُقَذَّفٍ لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ (٢)
جَرِيءٍ مَتَى يُظْلَمْ يُعَاقِبْ بِظُلْمِهِ سَرِيعًا وَإِلَّا يُبْدَ بِٱلظُّلْمِ يَظْلِمِ (٣)
رَعَوْا ظِمْأَهُمْ حَتَّى إِذَا تَمَّ أَوْرَدُوا غِمَارًا تَفَرَّى بِٱلسِّلَاحِ وَبِٱلدَّمِ (٤)
فَقَضَّوْا مَنَايَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا إِلَى كَلَإٍ مُسْتَوْبَلٍ مُتَوَخَّمِ (٥)

(١) (شد عليه) اي حَمَل عليه . و (الافزاع) الاخافة . ويروى : ولم يَنْظُرْ بيوتاً كثيرةً ويروى ايضاً : ولم تفزَعْ بيوت كثيرة . و (ام قشعم) المنيّة . وقال بعضهم ام قشعم اسم من اسماء الداهية ويريد بها الحرب وهو فاعل القت . وقوله (بيوتاً) اراد اهل بيوت فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه . وقوله (حيث القت رحلها) اي موضع القائها الرحل وهو المنزل لان المسافر يلقي بهِ رحله . يقول فحمل حصين على الرجل الذي اراد قتله ولم يفزع بيوتاً كثيرة عند منزل نزلت فيهِ المنية بمن قتله حصين . يريد انهُ لم يتعرض لغير بيت حلت فيهِ المنية

(٢) (شاكي السلاح) اي تامّ السلاح اصله شائك من الشوكة وهو القوة والبأس فقلبت العين موضع اللام . و (المقذّف) الذي يُقْذَف بهِ كثيرًا الى الوقائع والحروب . وقيل هو الغليظ الكثير اللحم . و (اللبد) جمع لِبْدَة الاسد وهي الشعر المتراكب بين كتفيه اذا اسنّ . و (التقليم) القطع شدّد للكثرة . ورجل مقلوم الظُفر ومقلَّم الاظفار ايضاً اي ضعيف . يصف حصين بن ضمضم يقول كان ما كان عند رجل كانهُ اسد تام السلاح يصلح لان يُرمى بهِ الى الحروب لهُ لبد كما يكون للاسد اظفار لم تقطع . يريد انهُ شجاع قوي لا يعتريه ضعف

(٣) (جريء) نعت لاسد والجُرْأة الشجاعة . وقوله (لا يبد) مجزوم بالشرط وعلامة جزمه طرح الهمزة المسهّلة الفاً . و (يظلم) جواب الشرط . يقول هو شجاع متى يَظلم يعاقب الظالم بظلمه سريعاً وان لم يظلمه احد ظَلَمَ الناس اظهارًا لغَنائه . ثم اضرب عن قصة حصين بن ضمضم ورجع الى تقبيح صورة الحرب والتحريض على الاعتصام بالصلح

(٤) يقال (رعت الماشيةُ الكلأَ) ورعيتُ الماشيةَ الكلأَ ايضاً . و (الظمء) ما بين الوِرْدَين وهو حبس الابل عن الماء الى غاية النوبة . و (الغمار) جمع غَمْر وهو الماء الكثير . وقوله (تفرّى) اي تنشقّ اصله تتفرى فحُذفت احدى التائين تخفيفاً وهو صفة غمار . يقول : رَعَوا ابلَهم الكلأ حتى اذا تم الظمء اوردوها مياهاً كثيرة تنشق باستعمال السلاح وسفك الدماء . كلهُ استعارة والتلخيص انهم تركوا الحرب مدة ثم عاودوا فيها كما تُورد الابل بعد الرعي . ويروى :

رَعَوْا ما رعوا من ظمئهم ثم اوردوا غمارًا تسيل بالرماح وبالدّمِ

(٥) (قضوا بينهم منايا) اي انفذوها . و (اصدروا) اي رجعوا . و (المستوبل) الذي لا يُستمرأُ اي ما لا يوافق في البدن وكذلك المتوخم . يقول فامضوا منايا بينهم اي قتل كل واحد من القبيلتين رجالاً من الأخرى ثم رجعوا ابلَهم الى عشب وبيل وخيم يعني اقلعوا عن القتال

لَعَمْرُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ دَمَ ٱبْنِ نَهِيكٍ أَوْ قَتِيلِ ٱلْمُثَلَّمِ (١)
وَلَا شَارَكَتْ فِي ٱلْمَوْتِ فِي دَمِ نَوْفَلٍ وَلَا وَهَبٍ مِنْهُمْ وَلَا ٱبْنِ ٱلْمُخَزَّمِ (٢)
فَكُلًّا أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُمْ صَحِيحَاتِ مَالٍ طَالِعَاتٍ بِمَخْرِمِ (٣)
لِحَيٍّ حِلَالٍ يَعْصِمُ ٱلنَّاسَ أَمْرُهُمْ إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى ٱللَّيَالِي بِمُعْظَمِ (٤)
كِرَامٌ فَلَا ذُو ٱلضِّغْنِ يُدْرِكُ تَبْلَهُ لَدَيْهِمْ وَلَا ٱلْجَانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْلَمِ (٥)

واشتغلوا بالاستعداد لهُ ثانياً ثم جعل عزمهم على الحرب ثانية والاستعداد لها بمنزلة الكلإ الوبيل الوخيم. ثم اضرب عن هذا الكلام وعاد الى مدح الذين اعطوا ديات القتلى فقال

(١) (المثلّم) موضع او رجل. يقول: اقسم بحياتك ان رماحهم ما جنت عليهم بسفك دماء هولاء المسمَّين. اي لم يقتل رماحهم احدًا منهم وانما تبرَّعوا بوزن الديات طلباً للصلح بينهم

(٢) التانيث في شاركت للرماح يعني رماحهم لم تقع لها شركة في قتل هولاء المذكورين وكلهم من عبس. ويروى: ولا شاركوا في القوم

(٣) (يعقلونه) اي يوُدّون عقلهُ وهي الدية سميت الدية عقلًا لانها تعقل الدم عن السفك اي تحقنه وتحبسه وقيل سميت عقلًا لان الوادي اي الذى يوُدّي الدية كان ياتي بالابل الى افنية القتيل فيعقلها هناك بعُقلها فعَقَل على هذا القول بمعنى معقول ثم سميت الدية عقلًا وان كانت دراهم ودنانير. وهذا قول الاصمعي والاصل ما ذكرناه. و (طَلِعتُ الجبل طَلَعًا) اي علوته. و (المخرم) منقطع انف الجبل والطريق فيهِ. وقولهُ (كُلًّا) منصوب باضمار فعل يفسره ما بعده تقديره: ارى كلًّا اراهم. يقول: ارى كل واحد من العاقلين يعقلون العقل اي يوُدون الدية بصحيحات ابل تعلو طريق الجبال عند سوقها الى اولياء القتلى

وفي ديوان زهير يروى:

فكلًّا اراهم اصبحوا يعقلونهم علالة الفٍ بعد الف مُصتَّمِ
تُساقُ الى قومٍ لقومٍ غرامة صحيحات مالٍ طالعات بمخرمِ

(العُلالة) الشيء بعد الشيء و (المصتّم) التام

(٤) (الحالّ) النازل جمعه حلال كصاحب وصحاب. و (العصمة) الحفظ. و (طرق فلان طروقًا) اذا جاء ليلًا. وقوله (لحيّ) يتعلق بيعقلون. وامرهم فاعل يعصم. يقول: يعقلون القتلى لاجل حيّ نازلين يحفظ امرهم جيرانهم وحلفاءهم اذا اتت احدى الليالي بامر فظيع وخَطب عظيم. يعني اذا نابتهم نائبة حفظوهم. ويروى: اذا طلعت احدى الليالي

(٥) (الضغن) الحقد والتبل بمعناه. و (الاسلام) الخذلان. وقوله (كرام) بالرفع خبر لمبتدإ محذوف تقديره هم كرام ويجوز الجر على ان يكون نعتًا لحي. يقول: هم كرام فلا يدرك صاحب الحقد والعداوة ثأره عندهم ولم يخذلوا من جنى عليهم من جيرانهم وحلفائهم بل نصروه ومنعوه ممن رامه بسوء. ويروى: كرام فلا ذو الوتر يدرك وتره

سَئِمْتُ تَكَالِيفَ ٱلْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا اَبَا لَكَ يَسْأَمِ (١)
وَاَعْلَمُ مَا فِي ٱلْيَوْمِ وَٱلْاَمْسِ قَبْلَهُ وَلٰكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِ (٢)
رَاَيْتُ ٱلْمَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ تُمِتْهُ وَاِنْ تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ (٣)
وَمَنْ لَا يُصَانِعْ فِي اُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضَرَّسْ بِاَنْيَابٍ وَيُوطَأْ بِمَنْسِمِ (٤)
وَمَنْ يَجْعَلِ ٱلْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ يَفِرْهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ ٱلشَّتْمَ يُشْتَمِ (٥)
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ (٦)
وَمَنْ يُوفِ لَا يُذْمَمْ وَمَنْ يُهْدَ قَلْبُهُ اِلَى مُطْمَئِنِّ ٱلْبِرِّ لَا يَتَجَمْجَمِ (٧)

(١) (سَئِمت) الشيء أسأمه مللته و (التكاليف) المشاقّ والشدائد . (لا ابا لك) دعاء عليهم . وفي الصحاح : وهو مدح يعني انك شجاع ماجد مستغنٍ عن الاب . قلت واراد بهِ هنا التنبيه والاعلام . يقول : مللت مشاق الحياة وشدائدها ومن عاش ثمانين سنة مَلَّ تكاليف الكبر لا محالة

(٢) يقول : ولقد يحيط علمي بما حضر وبما مضى وغبر ولكنني عن علم ما هو آتٍ في غد جاهل ويروى : واعلم علم اليوم الخ

(٣) (الخبط) الضرب باليد ومنهُ خبط عشواء وهي الناقة التي لا تبصر امامها ليلًا فهي تخبط بيديها كل شيء حتى ربما تردَّت في مهواة وربَّما وطئت سبعًا او حية او غير ذلك . ومن امثال العرب يخبط خبطَ عشواء يُضرب للذي يُعرِض عن الامر كانهُ لم يشعر بهِ وللمتهافت في الشيء . و (التعمير) تطويل العمر . وقوله (خبط عشواء) مصدر وقع موقع المفعول الثاني لرايت تقديره : تخبط خبطًا مثل خبط عشواء . يقول : رأيت المنايا تخبط خبط عشواء يعني . انها تصيب الناس على غير نسق كما ان هذه الناقة تطأ الاشياء على غير بصيرة . ثم قال : من اصابتهُ المنايا اهلكته ومن اخطأته يطول عمره فيبلغ الهَرَم

(٤) (المصانعة) الترفّق والمداراة . و (الضَّرْس) العضّ الشديد بالاضراس وهي الاسنان . و (المنسم) خف البعير . يقول : من لا يترفّق بالناس ولم يدارهم في كثير من الامور يعضّ باضراس ويوطأ بمنسم . يريد انهم قهروه وربما قتلوه

(٥) (وفرت الشيء اَفِرُهُ وَفرًا) اي كثّرته والهاء في يفره للمعروف او للعرض . يقول : ومن يجعل احسانه حافظًا لعرضه عن ذم الرجال يكثر احسانه او يكثر عرضهُ . ومن لا يحترز عن شتم الناس اياهُ تُشتَم . يعني من بذل معروفهُ صان عرضه ومن بخل بمعروفه عرَّض عِرضهُ للذمّ والشتم

(٦) يقول من كان ذا فضل ومال فيبخل بهِ استُغني عنهُ وذُمَّ

(٧) وفيتُ بالعهد واوفيتُ بهِ لغتان . والثانية اجودهما لانها لغة القرآن قال : واوفوا بعهدي اوف بعهدكم . يقال : هديتهُ الطريقَ وهديتهُ الى الطريق وهديتهُ للطريق . ويروى : ومن يُفضِ قلبُهُ اي يتصل . ومطمئنّ البرّ خالصه . والتجمجم التردّد . يقول من اوفى بعهده لم يلحقه ذمّ ومن

وَمَنْ هابَ اسْبابَ ٱلْمَنايا يَنـلْنَهُ ۝ وَلَوْ رامَ اسْبابَ ٱلسَّماءِ بِسُلَّمِ (١)
وَمَنْ يَجْعَلِ ٱلْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ اهْلِهِ ۝ يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمِ (٢)
وَمَنْ يَعْصِ اَطْرافَ ٱلزِّجاجِ فَاِنَّهُ ۝ يُطِيعُ ٱلْعَوالِي رُكِّبَتْ كُلَّ لَهْذَمِ (٣)
وَمَنْ لَا يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ ۝ يُهَدَّمْ وَمَنْ لَا يَظْلِمِ ٱلنَّاسَ يُظْلَمِ (٤)
وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ ۝ وَمَنْ لَا يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لَا يُكَرَّمِ (٥)
وَمَنْ لَمْ يَزَلْ يَسْتَرْحِلُ ٱلنَّاسَ نَفْسَهُ ۝ وَلَا يُعْفِها يَوْمًا مِنَ ٱلذُّلِّ يَنْدَمِ (٦)
وَمَهْما تَكُنْ عِنْدَ ٱمْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ ۝ وَلَوْ خالَها تَخْفَى عَلَى ٱلنَّاسِ تُعْلَمِ (٧)

هُدِيَ قلبه الى برّ خالص لا يتردد في إسدائه

(١) (السبب) ما يتوسل بهِ الى غيره . و (اسباب السماء) نواحيها . يقول : من خاف اسباب المنية نالتهُ لامحالة ولو صَعِد السماء بمرقاة فرارًا منها . يريد من خاف لسباب المنية نالتهُ المنية كما نالتهُ اذا لم يخفها . ويروى : ومن هاب اسباب المنية يلقها

(٢) يقول : من وضع اياديه في غير من استحقها يعني من احسن الى من لم يكن اهلًا للاحسان وضع الذي أحسن اليهِ الذم موضع الحمد اي ذمه ولم يحمده وحينئذٍ يندم المُحسِن ولا ينفعه النَدَم

(٣) (الزجاج) جمع زُجّ وهي الحديدة التي في اسفل الرمح . و (عالية) الرمح التي يكون فيها السنان ضد سافلته والجمع العوالي . واللهذم السنان القاطع الطويل . وقوله (العوالي) باسكان الياء للضرورة وان كان حقــه ان يقول العواليَ بالنصب لانهُ مفعول يطيع . يقول : من لم يطع اطراف الزجاج اطاع عوالي الرماح التي رُكبت فيهنَّ الاسنة الطوال يعني من ابى الصلح ذللته الحرب . قيــل كانت العرب اذا التقت منها الفئتان سدَّد كل واحد منهما زجاج الرماح نحو صاحبتهــا وسعى الساعون في الصلح فان ابتا الّا القتال قلب كل منهما الرماح واقتتلا بالاسنَّة

(٤) (الذود) المنع واراد بالحوض الحرم . يقول : من لم يمنع اعدائه عن حوضه بسلاحه انهدَم حوضهُ ومن كف نفسه عن ظلم الناس ظلمه الناس . يعني من لم يحمِ حريمه ضاع حريمه

(٥) ومن يبعد عن قومه يضطر ويلتجي الى عدوه فيصادقه ومن لا يكرم نفســه بتجنب الرذائل لا يكرمه الناس . يعني من لا يتجنب عن الخسائس والدنايا لا يجب اكرامه

(٦) (يسترحل) اي يجعل نفسه كالراحلة . يقول : ومن لم يزل يجعل نفسه كالراحلة للناس ولا يعفها من الذل يندم على ذلك . وهذا البيت لم يذكره الزوزني . ويروى :

ومن لم يزل يستحمل الناس نفسه ۝ ولا يُغنِها يومًا من الدهر يسأَمِ

و (يستحمل الناس) اي يثقل على الناس في اموره

(٧) قال الخليل : الاصل في (مهما) ما ما فما الاولى للشرط وما الثانيــة للتوكيد فاستقبحوا ان يجمعوا بينهما ولفظهما واحد فابدلوا من الالف هاء فقالوا مهما . و (الخليقة) الطبيعة . يقول :

وَكَائِنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ زِيَادَتُهُ اَوْ نَقْصُهُ فِي ٱلتَّكَلُّمِ (١)
لِسَانُ ٱلْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ اِلَّا صُورَةُ ٱللَّحْمِ وَٱلدَّمِ (٢)
وَاِنَّ سَفَاهَ ٱلشَّيْخِ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ وَاِنَّ ٱلْفَتَى بَعْدَ ٱلسَّفَاهَةِ يَحْلُمِ (٣)
سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ وَعُدْنَا وَعُدْتُمُ وَمَنْ اَكْثَرَ ٱلتَّسْآلَ يَوْمًا سَيُحْرَمِ (٤) .

قال الاثرم ابو الحسن: حدَّثني ابو عبيدة قال: كان وَرْد بن حابس العبسي قتل هَرِم بن ضَمْضَم المرّي فتشاجر عبس وذبيان قبل الصلح وحلف حُصَين بن ضَمْضَم ان لا يغسل رأسهُ حتى يقتل وَرْد بن حابس او رجلًا من بني عبس ثم من بني غالب. ولم يَطَّلع على ذلك احد وقد حَمل الحَمالة الحارث بن عوف بن ابي حارثة (٥) فاقبل على رجل من بني عبس ثم احد بني مخزوم حتى نزل بحُصَين بن ضَمْضَم. فقال لهُ حُصَين: من انت ايها الرجل. قال: عبسيٌّ. قال: من اي عبس فلم يزل ينتسب حتى انتسب الى بني غالب فقتله حصين. وبلغ ذلك الحارث بن عوف وهرم بن سنان فاشتدَّ عليهما. وبلغ بني عبس فركبوا نحو الحارث فلما بلغه ركوبهم اليهِ وما قد اشتدَّ عليهم من قتل صاحبهم وانهم يريدون قتل الحارث بعث اليهم بمائة من الابل معها ابنه وقال للرسول: قل لهم الابل أَحبّ اليكم ام انفسكم فاقبل الرسول حتى قال لهم ذلك. فقال لهم الربيع بن زياد: يا قوم ان

ومهما كان لامرئ خلق وظن انهُ يخفى على الناس عُلِم ولم يخفَ. يعني اخلاقهُ لا تخفى وان اخفاها. وقال ابو زيد الطائي: انشد عثمان بن عفَّان رضي الله عنهُ قول زهير ومهما تكن الخ فقال: احسن زهير وصدق فلو ان الرجل دخل بيتًا في جوف بيت لتحدَّث بهِ الناس

(١) (كائن) معناها كم في الخبر والاستفهام وفيها لغتان اخريان كأيّن مثال كعَيِّن وكَئِنْ مثال كَعِنْ. و (الصَّمْت) السكوت. يقول: وكم صامت يعجبك صموته ولا تظهر زيادته على غيره ونقصانه عن غيره الَّا عند تكلّمه

(٢) هذا اشارة الى قولهم انما المرء باصغريه اللسان والجَنان

(٣) حرّك الميم الموقوف بالكسر لانهُ الاصل في التحريك. يقول: لا حلم بعد سفاهة الشيخ يعني اذا كان الشيخ سفيهًا لا يرتجى حلمهُ لانهُ لا حال بعد الشيب الا الموت. والفتى وان كان سفيهًا يكسبه شيبه حلمًا ووقارًا. وفي هذا المعنى قول صالح بن عبد القدوس:

والشيخ لا يترك اخلاقهُ حتى يُوارَى في ثرى رمسهِ

(٤) (التسآل) السؤال وتفعال من ابنية المصادر. يقول: سألناكم معروفكم فجُدتم بهِ ثم عدنا الى السؤال وعدتم الى النوال ومن اكثر السؤال يمنَع يومًا عن النوال لا محالة

(٥) وقيل بل اخوهُ حارثة بن سنان

اخاكم قد ارسل اليكم: الابلُ احبّ اليكم ام ابني تقتلونه مكان قتيلكم. فقالوا: نأخذ الابل ونصالح قومنا ويتم الصلح فذلك حين يقول زهير يمدح الحارث وهرماً

« أمن أمّ أوفى دمنة لم تكلمِ »

وهي اول قصيدة مدح بها هرماً ثم تابع ذلك بعد

وقد اخبر الحسن بن عليّ بهذه القصة وروايته أتم من هذه قال: حدَّثنا محمد بن القاسم بن مَهرَوَيهِ قال: قال الحارث بن عوف بن ابي حارثة: أتراني اخطب الى احد فيردني قال: نعم. قال: ومن ذاك. قال: اوس بن حارثة بن لأم الطائي. فقال الحارث لغلامه: ارحل بنا ففعل فركبا حتى اتيا اوس بن حارثة في بلاده فوجداه في منزله فلما رأى الحارث ابن عوف قال: مرحباً بك يا حارث. قال: وبكَ. ما جاء بك يا حارث. قال: جئتكَ خاطباً قال: لستَ هناكَ فانصرف ولم يكلمه. ودخل اوس على امرأته مُغضباً وكانت من عبس فقالت: من رجلٌ وقف عليكَ فلم تطل ولم تكلمه قال: ذاكَ سيد العرب الحارث بن عوف بن ابي حارثة المري. قالت: فما لك لا تستنزله. قال: انهُ استحمق. قالت: وكيف. قال: جاءني خاطباً. قالت: أ فتريد ان تزوّج بناتك. قال: نعم. قالت: فاذا لم تزوّج سيد العرب. قال: فمن. قد كان ذلك. قالت: فتدارك ما كان منك. قال: بماذا. قالت: تلحقهُ فترده. قال: وكيف وقد فرط مني ما فرط اليهِ. قالت: تقول لهُ انك لقيتني مغضباً بامر لم تقدم مني فيهِ قولاً فلم يكن عندي فيهِ من الجواب الَّا ما سمعت فانصرف ولك عندي ما احببت فانهُ سيفعل: فركب في اثرهما. قال خارجة بن سنان: فوالله اني لأسيرُ اذ حانت مني التفاتة فرأيتهُ فأقبلت على الحارث وما يكلمني غمًّا. فقلت لهُ: هذا أوس بن حارثة في اثرنا. قال: وما نصنع بهِ امضِ. فلما رآنا لانقف عليهِ صاح يا حارث إربَعْ عليَّ ساعة. فوقفنا لهُ فكلمه بذلك الكلام فرجع مسروراً فبلغني ان اوساً لما دخل منزله قال لزوجته: ادعي لي فلانة لاكبر بناته فاتته. فقال: يا بنية هذا الحارث بن عوف سيد من سادات العرب قد جاءني طالباً خاطباً وقد اردت ان ازوّجكِ منهُ فما تقولين. قالت: لا تفعل. قال: ولمَ. قالت: لاني امرأة في وجهي ردَّة وفي خلقي بعض العهدة ولست بابنة عمه فيرعى رحمي وليس بجارك في البلد فيستحي منك. ولا آمن ان يرى مني ما يكرهُ فيطلقني فيكون عليَّ في ذلك ما فيه. قال: قومي بارك الله عليكِ ادعي لي فلانة لابنته الوسطى فدعتها. ثم قال لها مثل قوله لاختها فاجابته بمثل جوابها وقالت: اني خرقاء وليست بيدي صناعة ولا آمن ان

يرى مني ما يكره فيطلقني فيكون عليَّ في ذلك ما تعلم وليس بابن عمي،فيرعى حقي ولا جارك في بلدك فيستحييك. قال : قومي باركِ الله عليكِ ادعي لي بهيسة يعني الصغرى فاتى بها. فقال لها : كما قال لهما. فقالت : انت وذاك. فقال لها : اني قد عرضت ذلك على اختيك فابتاه. فقالت : ولم يذكر لها مقالتيهما لكني والله الجميلة وجهاً الصناع يداً الرفيعة خلقاً الحسيبة ابًا فان طلقني فلا اخلف الله عليهِ بخير فقال : باركِ الله عليكِ ثم خرج الينا. فقال : قد زوّجتك يا حارث بهيسة بنت اوس. قال : قد قبلت. فامر امها ان تهيئها وتصلح من شأنها ثم أمر ببيت فضُرب لهُ وانزله اياه. فلما هيئت بعث بها اليه فلما ادخلت اليه لبث هنيهة ثم خرج اليَّ فقلت : أفرغت من شأنك. قال : لا والله. قلت : وكيف ذلك. قال : لما مددت يدي اليها قالت : مه أعند ابي واخوتي هذا والله ما لا يكون. قال : فامر بالرحلة فارتحلنا ورحلنا بها معنا فسرنا ما شاء الله. ثم قال لي : تقدَّم فتقدمت وعدل بها عن الطريق فما لبث ان لحق بي فقلت : افرغت. قال : لا والله. قلت : ولِمَ. قال : قالت لي أكما يُفعل بالامة الجليبة او السبيَّة الاخيذة لا والله حتى تنحر الجُزُر وتذبح الغنم وتدعو العرب وتعمل ما يُعمَل لمثلي قلت : والله اني لأرى همة وعقلًا وارجو ان تكون المرأة منجبة ان شاء الله. فرحلنا حتى جئنا بلادنا فاحضر الابل والغنم ثم دخل عليها وخرج اليَّ فقلت : افرغت. قال : لا. قلت : ولِمَ. قال : دخلت عليها اريدها وقلت لها : قد احضرنا من المال ما قد ترين. فقالت : والله لقد ذكرت لي من الشرف ما لا اراه فيك. قلت : وكيف قالت : أتتفرغ لنكاح النساء والعرب تقتل بعضها وذلك في ايام حرب عبس وذبيان. قلت : فيكون ماذا. قالت : اخرج الى هؤلاء القوم فاصلح بينهم ثم ارجع الى اهلك فلن يفوتك. فقلت : والله اني لأرى همة وعقلًا ولقد قالت قولاً. قال : فاخرج بنا فخرجنا حتى اتينا القوم فمشينا فيما بينهم بالصلح فاصطلحوا على ان يحتسبوا القتلى فيؤخذ الفضل ممن هو عليهِ فحملنا عنهم الديات فكانت ثلاثة آلاف بعير في ثلاث سنين فانصرفنا باجمل الذكر قال محمد بن عبد العزيز فمدحوا بذلك. وقال فيهِ زهير بن ابي سلمى قصيدته

« أمن امّ اوفى دمنة لم تكلم »

ومما مدح بهِ هرماً واباهُ واخوته وغنَّي فيهِ قوله (من البسيط) :

إِنَّ ٱلْخَلِيطَ ٱجَدَّ ٱلْبَيْنَ فَٱنْفَرَقَا وَعُلِّقَ ٱلْقَلْبُ مِنْ أَسْمَاءَ مَا عَلِقَا (١)

(١) (الخليط) المخالط لهم في الدار . و (اجدّ البين) اي اجتهد في البين وحقّقه . و (انفرق)

وَفَارَقَتْكَ بِرَهْنٍ لَا فَكَاكَ لَهُ يَوْمَ ٱلْوَدَاعِ فَأَمْسَى ٱلرَّهْنُ قَدْ غَلِقَا (١)
وَأَخْلَفَتْكَ ٱبْنَةُ ٱلْبَكْرِيِّ مَا وَعَدَتْ فَأَصْبَحَ ٱلْحَبْلُ مِنْهَا وَاهِنًا خَلَقَا (٢)
قَامَتْ تَرَاءَى بِذِي ضَالٍ لِتَحْزُنَنِي وَلَا مَحَالَةَ أَنْ يَشْتَاقَ مَنْ عَشِقَا (٣)
بِجِيدِ مُغْزِلَةٍ أَدْمَاءَ خَاذِلَةٍ مِنَ ٱلظِّبَاءِ تُرَاعِي شَادِنًا خَرِقَا (٤)
كَأَنَّ رِيقَتَهَا بَعْدَ ٱلْكَرَى ٱغْتُبِقَتْ مِنْ طَيِّبِ ٱلرَّاحِ لَمَّا يَعْدُ أَنْ عَتُقَا (٥)
شَجَّ ٱلسُّقَاةُ عَلَى نَاجُودِهَا شَبِمًا مِنْ مَاءِ لِينَةَ لَا طَرْقًا وَلَا رَنِقَا (٦)
مَا زِلْتُ أَرْمُقُهُمْ حَتَّى إِذَا هَبَطَتْ أَيْدِي ٱلرِّكَابِ بِهِمْ مِنْ رَاكِسٍ فَلَقَا (٧)
دَانِيَةً لِشَرَوْرَى أَوْ قَفَا أَدَمٍ يَسْعَى ٱلْحُدَاةُ عَلَى آثَارِهِمْ حِزَقَا (٨)

انفعل من العرقة اي انقطع وتفرق . و (ما علق) اي علّق قلبه من حبّ اسماء ما علقه . وفي قوله ما علق مبالغة لما في لفظه من الإبهام

(١) (فارقتك برهن) اراد بالرهن قلبهُ اي ذهبت بهِ وارتهنته فلا يُفكّ ابدًا . و (قد غلق) اي لم يكن لهُ فكاك . وكان اهل الجاهلية اذا ارتهن الرجل منهم رهنًا الى اجل فاتى الاجل ولم يفك الرهنَ صاحبهُ استوجبه المرتهن عوضًا من حقّهِ ولم يكن لصاحبه ان يفكّهُ ابدًا فلذلك ضرب بهِ زهير المثل (٢) (الواهن) الضعيف

(٣) (قامت تراءى بذي ضال) اي جعلت تبدو لك وتتراءى اي تتظاهر لتهيج شوقك وتؤكد حزنك . و (الضال) السدر البرّي

(٤) (بجيد مغزلة) اي قامت تراءى بعنق ظبية ذات غزال . و (الادماء) البيضاء . و (الخاذلة) التي خذلت القطيع واقامت على ولدها واحسن ما تكون حينئذٍ . و (الشادن) الذي اشتدَّ وقوي على المشي . و (الخرق) اللاصق بالارض الذي لا يدري اين يأخذ من صغره

(٥) (لما يعد ان عتقا) اي لم يجاوز ذلك الشرابُ ان صار عتيقًا الى ان يفسد ويتغيّر

(٦) (الناجود) اول ما يخرج من الخمر وقيل هو كل إناء تجعل فيهِ الخمر . و (الشبم) الماء البارد . و (لينة) اسم بئر من اعذب الآبار وهي بطريق مكّة . و (الطّرق) ما بالت فيهِ الابل وبعرت . و (الرنق) الكدِر . و (شجّ السقاة) اي صبّوا على الخمر هذا الماء البارد فرقّت وعذبت

(٧) (ما زلت ارمقهم) رجع الى وصف الخليط الذين فارقوهُ ومعنى ارمقهم الحظهم وانظر اليهم حزنًا لفراقهم . و (الركاب الابل) التي يرحل عليها والواحدة راحلة . و (راكس) اسم واد . و (الفلق والفالق) المطمئنّ من الارض بين جبلين . وقولهُ (هبطت ايدي الركاب) اي هبطت الركاب واقحم الايدي للوزن ولم يخصها دون الارجل وسائر الاعضاء

(٨) (شروری وادم) موضعان او جبلان . و (الحزق) الجماعات واحدتها حزقة ونصب

كَأَنَّ عَيْنَيَّ فِي غَرْبَيْ مُقَتَّلَةٍ ... مِنَ ٱلنَّوَاضِحِ تَسْقِي جَنَّةً سُحُقَا(١)
تَمْطُو ٱلرِّشَاءَ فَتُجْرِي فِي ثِنَايَتِهَا ... مِنَ ٱلْمَحَالَةِ ثَقْبًا رَائِدًا قَلِقَا(٢)
لَهَا مَتَاعٌ وَأَعْوَانٌ غَدَوْنَ بِهِ ... قِتْبٌ وَغَرْبٌ إِذَا مَا أُفْرِغَ ٱنْسَحَقَا(٣)
وَخَلْفَهَا سَائِقٌ يَحْدُو إِذَا خَشِيَتْ ... مِنْهُ ٱللِّحَاقَ تَمُدُّ ٱلصُّلْبَ وَٱلْعُنُقَا(٤)
وَقَابِلٌ يَتَغَنَّى كُلَّمَا قَدَرَتْ ... عَلَى ٱلْعَرَاقِ يَدَاهُ قَائِمًا دَفَقَا(٥)
يُحِيلُ فِي جَدْوَلٍ تَحْبُو ضَفَادِعُهُ ... حَبْوَ ٱلْجَوَارِي تَرَى فِي مَائِهِ نُطُقَا(٦)

دانية على الحال من الايدي او من الركاب

(١) (المقتَّلة) التي ذُلِّلت بكثرة العمل وانما خصها لانها ماهرة تخرج الدلو ملأى فتسيل من نواحيها والصعبة تنفر وتضطرب في سيرها فتُهَريق الدلو فلا يبقى منها الا صبابة. و (الجنَّة) البستان واراد بها هنا النخل وانما خصّ النخل لانهُ احوج الى كثرة الماء من الخُضَر وما اشبهها. و (السُّحُق) جمع سَحوق وهي النخلة التي ذهبت جريدتها صُعُدًا وطالت. ولم يقصد (بالسحق) الى معنى وانما ذكرها للقافية

(٢) (تمطو الرشاء) اي تمدّ الحبل. و (الثناية) الحبل الذي قد اوثق احد طرفيهِ بقِتبها والآخر في الدلو. و (المحالة) البكرة. و (الرائد الذي يجيء ويذهب. و (القلِق) الذي لا يثبت وقولهُ (في ثنايتها) اي تجري الثقب وهي في ثنايتها اي وعليها ثنايتها كما تقول خرجت في ردائي الى فلان تريد وعليّ ردائي (او) ومعي ردائي

(٣) قوله (لها متاع) اي لهذه الناقة التي يستقى عليها. وقوله (قِتب وغرب) تبيين للمتاع. و (القتب) اداة السانية. و (الغرب) الدلو العظيمة وهو مذكر والدلو موءنثة. وقولهُ (انسحقا) اي مضى وبعُد سيلانه. و (قولهُ غدون به) اراد جماعات الاعوان ولو امكنهُ ان يقول غدوا على لفظ الاعوان لكان احسن

(٤) يقول: وخلف هذه الناقة سائق يحدوها اي يسوقها فكلما خافت ان يلحقها مدت عنقها وصلبها واجتهدت في سيرها لتنجو منهُ

(٥) قوله و (قابل يتغنى) اي ولها قابل يَقبَل الدلو اي يتلقاها وياخذها فيصبّ ما فيها وهو يتغنى عند فعله ذلك فتطرب الناقة وتسرع. و (العراقي) جمع عَرقوَة وهي خشبتان تجعلان في فم الدلو يُشدّ فيهما الحبل وقوله. (قدرت) اي وصلت وقبضت. ومعنى (دفق) صبّ الدلو في الجدول ونصب (قائمًا) على الحال من الضمير في يتغنى

(٦) قوله (يحيل في جدول) اي يصبّ ماء الغرب في جدول. وقولهُ (حبو الجواري) يريد ان الضفادع تحبو وتَثِب كما تفعل الجواري من النساء والصبيان اذا لعبوا. و (النُّطُق) الطرائق التي تعلو الماء شبَّهها بجمع النطاق لانها درجات يعلو بعضها بعضًا وانما يكون ذلك مع كثرة

يَخْرُجنَ مِنْ شَرَبَاتٍ مَاؤُهَا طَحِلٌ عَلَى ٱلْجُذُوعِ يَخَفْنَ ٱلْغَمَّ وَٱلْغَرَقَا(١)
بَلْ اذْكُرَنْ خَيْرَ قَيْسٍ كُلِّهَا حَسَبًا وَخَيْرَهَا نَائِلًا وَخَيْرَهَا خُلُقَا(٢)
ٱلْقَائِدَ ٱلْخَيْلَ مَنْكُوبًا دَوَابِرُهَا قَدْ أُحْكِمَتْ حَكَمَاتِ ٱلْقِدِّ وَٱلْأَبَقَا(٣)
غَزَتْ سِمَانًا فَآبَتْ ضُمَّرًا خُدُجًا مِنْ بَعْدِ مَا جَنَبُوهَا بُدَّنًا عُقُقَا(٤)
حَتَّى يُؤُوبَ بِهَا عُوجًا مُعَطَّلَةً تَشْكُو ٱلدَّوَابِرَ وَٱلْأَنْسَاءَ وَٱلصُّفُقَا(٥)
يَطْلُبُ شَأْوَ ٱمْرَأَيْنِ قَدَّمَا حَسَنًا نَالَا ٱلْمُلُوكَ وَبَذَّا هٰذِهِ ٱلسُّوقَا(٦)

الماء وهبوب الريح عليه

(١) وقوله (يخرجن من شربات) يعني الضفادع . و (الشَرَبة) حُوَيض كهيئة المِعلَف يتخذ اصل النخلة فيُملأ ماء فيكون ريّ النخلة وقوتها من الماء . وقولهُ (طحل) اي اخضر يضرب الى الغبرة لكثرة ما يمكث فيهِ الماء . وقولهُ (يخفن الغمّ والغرقا) توهم ان خروج الضفادع مخافة الغرق فغلط ويقال انما قال ذلك ليخبر بكثرة الماء وانتهائه فاشار الى ذلك بذكره الغرق وان كانت لا تخاف ذلك . وانما جعل الشربات ذات ضفادع اشارة الى ان ماءها لا ينقطع . ويروى : الغم والعدقا

(٢) قولهُ (بل اذكرنَ خير قيس) اضرب ببل عما كان فيهِ واخذ في وصف الممدوح وهذا من عادتهم

(٣) (القائد الخيل) اي يقودها في الغزو ويبعد بها حتى تنكب دوابرها اي تاكلها الارض وتؤثر فيها . و (الدوابر) اواخر الحوافر . ومعنى (احكمت) جعل لها حَكَمات والحَكَمة التي تكون على الانف من الرَسَن . و (القِدّ) ما قُطع من الجلد . و (الأَبق) شبه الكتّان ويقال هو القِنَّب واراد حكات القد وحكات الابق فحذف واقام المضاف اليهِ مقام المضاف . وقيل : المعنى احكمت هذه الخيل في الصنعة وشدَّة الخلق كما احكمت هذه الحكمات من القدّ والابق

(٤) (الخُدُج) التي تلقي اولادها لغير تمامٍ . و (البُدّن) جمع بادن وهي الضخمة السمينة . و (العُقُق) جمع عقوق وهي التي استبان حملها وقولهُ: (جنبوها) اي قادوها وكانوا يركبون الابل ويقودون الخيل . يقول : غزت هذه الخيل سمانًا عُقُقًا فرجعت ضُمَّرًا مهازيل خدجًا من طول الغزو وبعد الشقة . وقوله (عققا) لم يرد ان جميع الخيل اناث ولا ان جميع الانات عقق وانما خص ذكر العقق ليخبر بجهد جميعها وشدة عنائها وتعبها . وقوله (حتى يؤوب بها) اي غزا بها الممدوح الى ان رجع بها من الغزو وقد تغيرت ووَجِعت جوارحها

(٥) (المعطّلة) التي لا ارسان لها لانها لا تحتاج اليها لشدة جهدها واعيائها . و (العوج) جمع اعوج وعوجاء وهي التي هزلت فاعوجّت . و (الانساء) جمع نسًا وهو عرق في الفخذ . و (الصُفُق) جمع صفاق البطن وهو جلد دون الجلد الاعلى مما يلي البطن

(٦) (الشأو) الطلَق من الجري والشأو ايضًا الغاية . واراد بالمرأين اباه وجدّه اي يعارضهما

هُوَ ٱلْجَوَادُ فَإِنْ يَلْحَقْ بِشَأْوِهِمَا عَلَى تَكَالِيفِهِ فَمِثْلُهُ لَحِقَا (١)
أَوْ يَسْبِقَاهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَهَلٍ فَمِثْلُ مَا قَدَّمَا مِنْ صَالِحٍ سَبَقَا (٢)
أَغَرُّ أَبْيَضُ فَيَّاضٌ يُفَكِّكُ عَنْ أَيْدِي ٱلْعُنَاةِ وَعَنْ أَعْنَاقِهَا ٱلرِّبَقَا (٣)
وَذَاكَ أَحْزَمُهُمْ رَأْيًا إِذَا نَبَأٌ مِنَ ٱلْحَوَادِثِ غَادَى ٱلنَّاسَ أَوْ طَرَقَا (٤)
فَضْلَ ٱلْجِيَادِ عَلَى ٱلْخَيْلِ ٱلْبِطَاءِ فَلَا يُعْطِي بِذٰلِكَ مَمْنُونًا وَلَا نَزِقَا (٥)
قَدْ جَعَلَ ٱلْمُبْتَغُونَ ٱلْخَيْرَ فِي هَرِمٍ وَٱلسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقَا
إِنْ تَلْقَ يَوْمًا عَلَى عِلَّاتِهِ هَرِمًا تَلْقَ ٱلسَّمَاحَةَ مِنْهُ وَٱلنَّدَى خُلُقَا (٦)

بفعله ويسعى سعيهما في المكارم . وقولهُ (نالا الملوك) اي نالا بافعالهما افعال الملوك وغلبا (السوقَ وهم اوساط الناس دون الملوك ويقال بذّه اذا غلبه وفاقه . يقول: سبَق ابواه اوساطَ الناس وساويا الملوك فهو يطلب سبقهما وذلك شديد لانهما لا يُجاريان في فعل

(١) وقولهُ (هو الجواد) اي الممدوح بمنزلة الجواد من الخيل في مسابقة ابويهِ فان لحق بهما وساواها على ما يتكلّف من الشدَّة والمشقَّة فمثلهُ لحق ذلك لكرمهِ وجودته

(٢) (المَهَل) التقدّم يقال اخذ فلان المُهْلة والمَهَل على فلان اذا تقدمهُ يقول: ان سبق الممدوحَ ابواه واخذا عليهِ المهلة في الشرف فهو معذور لان مثل فعلهما وما قدّماه من صالح سعيهما سبق من جاراهما

(٣) قوله (اغرّ ابيض) يريد انهُ بيّن الكرم كانّ في وجهه غرّة ويكون ايضاً لا عيب فيهِ فهو ابيض نقيّ من العيوب . و (الفيّاض) الكثير العطاء بمنزلة النهر الكثير الفيض . و (العناة) جمع عانٍ وهو الاسير واصل العُنُوّ الذلّ . و (الرِبَق) جمع ربقة وهو حبل طويل فيهِ حَلَقٌ تجعل فيهِ رؤوس البَهْم لئلا ترتضع اماتها فاستعارها ههنا للاغلال . وقولهُ (يفكّك) اي يفكّها كثيراً اما ان يمنّ على اسراه فيطلقهم واما ان يفادي اسرى غيره بماله

(٤) يقول هذا الممدوح احزم الناس رأياً اي اصحهم رأياً عند امر ينوب مما يغدو الناس او يطرقهم . و (الطروق) المجيء بالليل . و (النبأ) ما ينبأ بهِ اي يُخبَر بهِ لشدته وفظاعته

(٥) وقولهُ (فضلَ الجياد) اي فضّلَ الناس فضلَ الجياد على البطاء من الخيل . و (الجياد) جمع جواد وهو الذي يجود بما عنده من الجري . و (البطيء) ضدّ الجواد . و (الممنون) المقطوع . و (النَزِق) الذي يبطئ بعد الجري والذي يعطي ثم يكفّ. يقول: هو في الناس بمنزلة الجواد من الخيل الذي يعطيك ما عنده من الجري دون ان يقطع جريه او يبطئ بعد السرعة . ويقال مننت الشيء اذا قطعتهُ ويكون الممنون ايضاً من المنّ اي لا يمنّ ما يكون منهُ فيكدره

(٦) قولهُ (على علّاتهِ) يقول : ان تلقه على قلّة مال او عدم تجده سمحاً كريماً فكيف بهِ وهو على غير تلك الحال

وَلَيْسَ مَانِعَ ذِي قُرْبَى وَذِي رَحِمٍ   يَوْمًا وَلَا مُعْدِمًا مِنْ خَابِطٍ وَرَقَا(١)
لَيْثٌ بِعَثَّرَ يَصْطَادُ ٱلرِّجَالَ إِذَا   مَا كَذَّبَ ٱللَّيْثُ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقَا(٢)
يَطْعَنُهُمْ مَا ٱرْتَمَوْا حَتَّى إِذَا ٱطَّعَنُوا   ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا ٱعْتَنَقَا(٣)
هٰذَا وَلَيْسَ كَمَنْ يَعْيَا بِخُطَّتِهِ   وَسْطَ ٱلنَّدِيِّ إِذَا مَا نَاطِقٌ نَطَقَا(٤)
لَوْ نَالَ حَيٌّ مِنَ ٱلدُّنْيَا بِمَنْزِلَةٍ   وَسْطَ ٱلسَّمَاءِ لَنَالَتْ كَفُّهُ ٱلْأُفُقَا

ومن مدائحه اياهم قوله يمدح ابا هرم سنان بن ابي حارثة . وذكر ابن الكلبي : انهُ هوي امرأَة فاستهيم بها وتفاقم بهِ ذلك حتى فُقِد فلم يعرف لهُ خبر فتزعم بنو مرّة ان الجن استطارتهُ فادخلتهُ بلادها واستفحلتـه لكرمه . وذكر ابو عبيدة : انهُ قد كان هرم حتى بلغ مائة وخمسين سنة فهام على وجهه خرفًا ففقـد قال : فزعم لي شيخ من علماء بني مرّة انهُ خرج لحاجته بالليل فابعد . فلما رجع مثل فهام طول ليلته حتى سقط فمات وتبع قومه اثره فوجدوه ميتًا فرثاه زهير بقولهِ (من الوافر) :

إِنَّ ٱلرَّزِيَّةَ لَا رَزِيَّةَ مِثْلُهَا   مَا تَبْتَغِي غَطَفَانُ يَوْمَ أَضَلَّتِ(٥)

---

(١) قولهُ (ولا معدمًا من خابط) يريد ولا معـدمًا خابطًا . و (مِن) زائدةٌ لاستغراق معنى الجنس . و (الخابط) طالب المعروف . و (الورق) ههنا المعروف . و (هذا) مثـل واصله ان الرجل يضرب الشجر ليحتّ ورقه فيعلفه الماشية فسمّي كل من طلب بغير يد ولا معروف خابطًا . و (المعدم) المانع يقال اعدمت الرجل اذا منعته وجعلته ذا عدم لِما طلب . و (صفه) باعطاء القريب والبعيد

(٢) قولهُ (ليث بعـثر) يقول هو في الجرأة والاقدام على الاقران كالليث وهو الاسد . و (عثر) اسم موضع . وقوله (كذّب الليث) اي لم يصدق الحملة يقال كذّب الرجل عن كذا اذا رجع عنهُ . يقول : اذا رجع الشجاع عن قِرنهِ ولم يصدق الحملة عليهِ فهذا الممدوح يصدقهـا و (القِرن) الصاحب في القتال

(٣) يقول: اذا ارتمى الناس في الحرب بالنبل دخل هو تحت الرمي فجعل يطاعنهم فاذا تطاعنوا ضارب بالسيف فاذا تضاربوا بالسيوف اعتنق قرنه والتزمه . يصف انهُ يزيد عليهم في كل حال من احوال الحرب

(٤) وقوله (هذا وليس كمن يعيا بخطّته) اراد امره هذا وشانه هذا يعني ما وصفه بهِ من الكرم والجرأة ثم وصفه بالبلاغة وانهُ لا يعيا بخطّته اذا قام وسط النديّ . و (الندي) مجلس القوم وهذان البيتان عن غير الاصمعي

(٥) (الرزية) المصيبـة . ويقال أضللتُ اذا ذهب شيء عنك بعد ان كان في يدك

اِنَّ ٱلرِّكَابَ لَتَبْتَغِي ذَا مِرَّةٍ بِجُنُوبِ نَخْلَ إِذَا ٱلشُّهُورُ اَحَلَّتِ(١)
وَلَنِعْمَ حَشْوُ ٱلدِّرْعِ اَنْتَ لَنَا اِذَا نَهِلَتْ مِنَ ٱلْعَلَقِ ٱلرِّمَاحُ وَعَلَّتِ(٢)

وقال يمدح سنان بن ابي حارثة (من المتقارب) :

اَمِنْ آلِ لَيْلَى عَرَفْتَ ٱلطُّلُولَا بِذِي حُرُضٍ مَاثِلَاتٍ مُثُولَا(٣)
بَلِينَ وَتَحْسَبُ آيَاتِهِنَّ م عَنْ فَرْطِ حَوْلَيْنِ رَقًّا مُحِيلَا(٤)
اِلَيْكَ سِنَانُ ٱلْغَدَاةَ ٱلرَّحِيلُ م اَعْصِي ٱلنُّهَاةَ وَاَمْضِي ٱلْفُؤُولَا(٥)
فَلَا تَأْمَنِي غَزْوَ اَفْرَاسِهِ بَنِي وَائِلٍ وَارْهَبِيهِ جَدِيلَا(٦)
وَكَيْفَ اتِّقَاءُ امْرِئٍ لَا يَؤُو بُ بِٱلْقَوْمِ فِي ٱلْغَزْوِ حَتَّى يُطِيلَا(٧)
بِشُعْثٍ مُعَطَّلَةٍ كَٱلْقِسِيِّ غَزَوْنَ مَخَاضًا وَاُدِّينَ حُولَا(٨)

(١) (الركاب) الابل . وقولهُ (ذا مرّة) اي ذا عقل ورأي مبرم ومنهُ حبل مُمَرّ اذا أُحكِم فتلُهُ . و (نخل) موضع بعينهِ . و (جنوبها) نواحيها . وقوله (اذا الشهور احلّت) اي اذا دخلت الاشهر التي تحلّ الغزو . وفي رواية الاغاني : نجد

(٢) وقولهُ (نهلت من العلق) اي شربت الشرب الاول . و (العَلَل) الشرب الثاني . و (العلَق) الدم . وفي الاغاني قبل هذا البيت يروى قوله :

ينعين خير الناس عند شديدةٍ عَظُمَت مصيبتُهُ هُناك وجلَّتِ
ومدفّعٍ ذاق الهوان ملعّنٍ راخيت عقدة حبلهِ فانحلّتِ

(٣) يقول : أعرفت الطلول من منازل آل ليلى . و (ذو حرض) موضع . و (الماثلات) المنتصبات والمثول الانتصاب . والماثل ايضاً اللاطئ بالارض

(٤) وقولهُ (بلين) اي دَرَسنَ وتغيَّرنَ . و (آياتهنَّ) علاماتهنَّ . وقوله (عن فرط حولين) اي بعد مضيّ حولين يقال فرط الشيء اذا مضى وتقدم . و (المحيل) الذي اتى عليه حول شبّه رسوم الدار برقّ مكتوب قد اتى عليهِ حول بحيث يتغيّر ويدرس

(٥) يقول : اعصي من نهاني عن الرحيل وامضي الفأل ولا اتطيّر فامتنع من الرحيل . و (الفأل) ان يسمع المريض يا سالم او يسمع الطالب يا واجد فيتفاءل بالسلامة والوجدان

(٦) وقوله (فلا تأمني غزو افراسه) اراد يا بني وائل لا تأمني غزو فُرسانه ويا جديلة احذريه . (وجديلة) أُم فَهْم وعدوان وكان سنان يجاورهم فحذّرهم زهير منهُ

(٧) يقول : هو مطيل للغزو لانهُ يتتبّع اقصى اعدائهِ فلا يؤوب بالقوم من غزوهِ الّا بعد مدة طويلة فاتّقاءُ مثل هذا اشدُّ اتقاء

(٨) وقوله (بشعث) يعني خيلًا قد شعثها السفر وغيَّرها . و (المعطّلة) التي لا ارسان عليها

نَوَاشِزَ اَطْبَاقِ اَعْنَاقِهَا وَضُمَّرُهَا قَافِلَاتٍ قُفُولَا(١)
اِذَا اَدْلَجُوا لِحِوَالِ ٱلْعِوَا رِلَمْ تُلْفَ فِي ٱلْقَوْمِ نِكْسًا ضَئِيلَا(٢)
وَلٰكِنَّ جَلْدًا جَمِيعَ ٱلسِّلَا حِ لَيْلَةَ ذٰلِكَ عِضًّا بَسِيلَا(٣)
فَلَمَّا تَبَلَّجَ مَا فَوْقَهُ اَنَاخَ فَشَنَّ عَلَيْهِ ٱلشَّلِيلَا(٤)
وَضَاعَفَ مِنْ فَوْقِهَا نَثْرَةً تَرُدُّ ٱلْقَوَاضِبَ عَنْهَا فُلُولَا(٥)
مُضَاعَفَةً كَاَضَاةِ ٱلْمَسِيـلِ م تُغَشِّي عَلَى قَدَمَيْهِ فُضُولَا(٦)
فَنَهْنَهَهَا سَاعَةً ثُمَّ قَا لَ لِلْوَازِعِينَ خَلُّوا ٱلسَّبِيلَا(٧)

من الكَلال والتعب وشبَّهها بالقسيّ في ضمورها . و (المخاض) الحوامل . و (الحُول) جمع حائل وهي التي لم تحمل وانما يريد انها القت ما في بطونها من التعب بعد ان غزت حوامل فكانّها لالقائها اولادها لم تحمل . ومعنى (ادّينَ) رُددنَ الى اهلهنَّ

(١) وقوله (نواشز) اي مفرعة الاكتاف قد ارتفعت عظام حوارك الهُزالها . و(القافلات) اليابسات اي يبست جلودها على عظامها من الهزال ويقال اقفلَهُ الصوم اذا ايبسه

(٢) وقوله (اذا ادلجوا) اي ساروا الليلَ كله . و (الحِوال) مصدر حاول الشيء اذا رامهُ وعالجه . و (العِوار) الغارة . و (النِكْس) الضعيف الذي لا خير فيه . و (الضَئيل) المهزول النحيف

(٣) يقول : اذا ادلجتَ لم توجد ضعيفاً ولكن صابرًا جلدًا . وقولهُ (جميع السلاح) يريد مجتمعهُ اي معهُ السلاح كله . وقوله (ليلة ذلك) اي ليلة الادلاج للغارة . و (العِض) الداهية . و (البسيل) الشجاع . و (البسالة) الشدّة

(٤) وقوله (فلما تبلَّج) يقول : لما اضاء الصبح اناخ الابل وتأهب للغارة في الصباح فشنّ عليهِ درعه وكانوا لا يغيرون الّا في الصباح ولذلك يقولون فتيان الصباح ولهذا قالوا : يا صباحاه . و (الشليل) الدرع ويقال شنّ عليهِ درعه وسنّها اذا صبّها

(٥) النَثرة والنَثلة الدرع السابغة . ومعنى (ضاعف) لبسها فوق اخرى . و (القواضب) السيوف القاطعة . و (الفلول) المثلّمة الحدود المكسّرة

(٦) وقولهُ (مضاعفة) اي نسجت حلقتين حلقتين . و (الأضاة) الغدير شبّه الدرع بهِ في صفائهِ يريد انها مصقولة بيضاء . وقولهُ (تغشي على قدميهِ) اي هي سابغة فلها فضول على قدمَي لابسها

(٧) يقول : نهنَه الكتيبة ساعة ليعبي للحرب ثم يرسل الخيل بعد . و (الوازعون) الذين يكفّون الخيل ويحبسون اوّلها على آخرها . وقوله (خلّوا السبيل) اي اطلقوا سبيلهنّ وابعثوهنّ في الغارة

فَأَتْبَعَهُمْ فَيْلَقًا كَالسَّرَا بِ جَأْوَاءَ تُتْبِعُ شُخْبًا ثَعُولَا(١)
عَنَاجِيجَ فِي كُلِّ رَهْوٍ تَرَى رِعَالًا سِرَاعًا تُبَارِي رَعِيلَا(٢)
جَوَانِحَ يَخْلِجْنَ خَلْجَ الظِّبَاءِ يُرْكَضْنَ مِيلًا وَيَنْزِعْنَ مِيلَا(٣)
فَظَلَّ قَصِيرًا عَلَى صَحْبِهِ وَظَلَّ عَلَى الْقَوْمِ يَوْمًا طَوِيلَا(٤)

وقال ايضاً يمدح هرم بن سنان (من البسيط):

قِفْ بِالدِّيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا الْقِدَمُ بَلَى وَغَيَّرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالدِّيَمُ (٥)
لَا الدَّارُ غَيَّرَهَا بَعْدِي الْأَنِيسُ وَلَا بِالدَّارِ لَوْ كَلَّمَتْ ذَا حَاجَةٍ صَمَمُ(٦)
دَارٌ لِأَسْمَاءَ بِالْغَمْرَيْنِ مَاثِلَةٌ كَالْوَحْيِ لَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا أَرِمُ(٧)

(١) قوله (فاتبعهم فيلقاً) يعني كتيبة واصل الفيلق الداهية. وشبّهها بالسراب للون الحديد ولعمومها الارض. و (الجأواء) التي عليها لون الصدإ والحديد لكثرة لباس السلاح. و (الشُّخب) خروج اللبن من الخِلْف. و (الثعول) التي يركب خلفها خِلفٌ صغير فيقول: اذا ارسل هذه الجأواء جاءت ولها امداد تزيد فيها وتقوّيها. وضرب الثعول مثلاً ونصبه على الحال

(٢) واحد (العناجيج) عُنجوج وهو الطويل العنق. و (الرهو) ما تطامن من الارض وانحدر وهو ايضاً ما ارتفع. و (الرَّعيل والرَّعلة) القطعة من الخيل

(٣) قولهُ (جوانح) اي مائلة في العدو لنشاطها. ومعنى (يخلجنَ) يسرعنَ واصل الخلج الجذب فاستعاره لسرعة السير. وقوله (يُركضنَ ميلًا) اي يُجرَينَ يقال ركضت الفرس فعدا ولا يقال ركض وقد حُكيت. و (الميل) قدر مدّ البصر من الارض. ومعنى (ينزعنَ) يكففنَ عن الركض. وقال ابن الاعرابي: يقال ركض الفرسُ وركضهُ صاحبه فيكون على هذا يركضنَ ميلًا

(٤) قوله (فظلّ قصيرًا) اي ظلّ قصيرًا على من ظفر بهِ وطويلًا على من ظُفِر بهِ لأن الظافر مسرور ويوم السرور قصير والمظفور بهِ محزون ويوم الحزن طويل

(٥) قوله (لم يعفها القدم) اي لم يدرسها ويمحُ اثرها تقادم عهدها ثم قال: بلى وغيّرها الارواح. والمعنى ان بعضها عفا وبعضها لم يعف رسمُها فلذلك استدرك ببلى. وقال ابو عبيدة: اكذب نفسه قال: لم يعفها ثم رجع فقال بلى. و (الارواح) جمع ريح. و (الديم) الامطار الدائمة مع سكون

(٦) قوله (لا الدار غيّرها بعدي الانيس) اي لم ينزلها بعدي انيس فغيّروا ما يُعرف منها ولا بها صمم عن تحيتي لاني قد تكلمت بقدر ما تسمع. ولكنها لم تكلّمني ولا ردّت جوابي

(٧) (الغمر) موضع ثنّاه بموضع آخر ضمّه اليه. و (الماثلة) المنتصبة وهي اللاطئة ايضاً. وقوله (كالوحي) يعني انهُ لم يبق من آيات الدار الّا رسوم كالكتاب المسطور. و (أَرِم) بمعنى احد

وَقَدْ اَرَاهَا حَدِيثًا غَيْرَ مُقْوِيَةٍ ... اَلسِّرُّ مِنْهَا فَوَادِي ٱلْجَفْرِ فَٱلْهِدَمُ (١)

فَلَا لُكَانُ اِلَى وَادِي ٱلْغِمَارِ فَلَا ... شَرْقِيُّ سَلْمَى فَلَا فَيْدٌ فَلَا رِهَمُ (٢)

شَطَّتْ بِهِمْ قَرْقَرَى بِرْكٌ بِاَيْمُنِهِمْ ... وَٱلْعَالِيَاتُ وَعَنْ اَيْسَارِهِمْ خِيَمُ (٣)

عَوْمَ ٱلسَّفِينِ فَلَمَّا حَالَ دُونَهُمُ ... فِنْدُ ٱلْقُرَيَّاتِ فَٱلْعِتْكَانُ فَٱلْكَرَمُ (٤)

كَاَنَّ عَيْنِي وَقَدْ سَالَ ٱلسَّلِيلُ بِهِمْ ... وَعَبْرَةٌ مَا هُمُ لَوْ اَنَّهُمْ اَمَمُ (٥)

غَرْبٌ عَلَى بَكْرَةٍ اَوْ لُؤْلُؤٌ قَلِقٌ ... فِي ٱلسِّلْكِ خَانَ بِهِ رَبَّاتِهِ ٱلنُّظُمُ (٦)

ولا يستعمل الا بعد النفي

(١) وقولهُ (غير مقوية) اي قد كنت اعهدها وهذه المواضع لم تخلُ منها . و (القوية) الخالية المقفرة . و (السرّ والجفر والهِدَم) مواضع . ورفعها (بمقوية) اي لم تُقوِ هذه المواضع من هذه الدار واهلها

(٢) (لُكان وفَيد ورِهَم) مواضع . و (سلمى) جبل . وعطف هذه المواضع على المواضع التي قبلها وادخل لا زائدة لتاكيد النفي الذي في قوله غير مقوية . والمعنى ان هذه المواضع كانت دار اسماء بها زمنَ المرتبَع ثم خلت منها لما رجع الحي الى مياههم ومحاضرهم

(٣) وقوله (شطَّت بهم قرقرى) اي رحلوا اليها فبعدت بهم . وقوله (برك بايمنهم) اي جعلوه على ذات اليمين عند ظعنهم وسيرهم . و (العاليات) مواضع مشرفة عطفَها على برك . والمعنى (على ايمنهم) برك والعاليات وعلى ايسارهم خيم وهو موضع وقيل هو جبل

(٤) يقول : لما شطوا جعلوا يسيرون في البر سير السفين في الماء وانما قصد الى تشبيه الابل وما عليها من الهوادج والمتاع بالسفين المحمَّلة . وقولهُ (فند القريّات) الفِند رأس الجبل . و (القريّات) موضع . وكذلك العتكان والكرم . يقول : صارت بيني وبينهم هذه المواضع فغابوا عن عيني . وحذف جواب لمَّا لان في سياق كلامه ما يدلّ عليهِ . والمعنى اتبعتهم طرفي حزنًا لفراقهم فلما اعترضت هذه المواضع دونهم غابوا عن عيني فرددت نظري عنهم وبكيت شوقًا اليهم

(٥) وقوله (سال السليل بهم) اي ساروا فيهِ سيرًا سريعًا لما انحدروا فيهِ . و (السليل) وادٍ بعينه . وقوله و (عبرة ما هم) اي هم عبرة لي وحقيقته هم سبب بكائي وعبرتي . و (ما) زائدة . وقوله (لو انهم امم) اي لو كانوا قصدًا لكنت ازورهم ولكن بعدوا . وجواب (لو) محذوف . و (الامم) القصد والقرب . ويحتمل ان يكون جواب (لو) في قوله و (عبرة ما هم) والمعنى انهم لهُ عبرة وان قربوا اي قد كان يُهجَر ويَشتاق الى من يحبّ فيبكي

(٦) يقول : كانّ عينيّ لما فارقتهم فسالت دموعها غرب على بكرة . شبّه دموعه بما يسيل من الغرب . و (الغرب) دلو عظيمة تستقي بها السانية على بكرة . وقوله (او لؤلؤ قلِق) هو الذي لا يستقر اذا انقطع خيطه . و (السلك) خيط النِظام . و (النُظُم) جمع نِظام وهو الخيط ايضًا . وقوله (خان

عَهْدِي بِهِمْ يَوْمَ بَابِ ٱلْقَرْيَتَيْنِ وَقَدْ زَالَ ٱلْهَمَالِيجُ بِٱلْفُرْسَانِ وَٱللُّجُمُ (١)
فَٱسْتَبْدَلَتْ بَعْدَنَا دَارًا يَمَانِيَةً تَرْعَى ٱلْخَرِيفَ فَأَدْنَى دَارِهَا ظَلِمُ (٢)
إِنَّ ٱلْبَخِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلَكِنَّ ٱلْجَوَادَ عَلَى عِلَّاتِهِ هَرِمُ (٣)
هُوَ ٱلْجَوَادُ ٱلَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْوًا وَيُظْلَمُ أَحْيَانًا فَيَظَّلِمُ (٤)
وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرِمُ (٥)
ٱلْقَائِدُ ٱلْخَيْلَ مَنْكُوبًا دَوَابِرُهَا مِنْهَا ٱلشَّنُونُ وَمِنْهَا ٱلزَّاهِقُ ٱلزَّهِمُ (٦)

بهِ ربّاته) اي خان صواحب اللؤلؤ خيط النظام وانقطع فقلق اللؤلؤ وانحدر فشبّه دموعه بهِ في تناثره وانحداره . ويجوز ان يكون (النُّظُم جمع ناظمة فيريد انهنَّ نظمنَ اللؤلؤ في خيط ضعيف ولم يُحكِمنَ عمله فخُنَّ ربّاته فيه

(١) وقوله (يوم باب القريتين) هو موضع في طريق مكّة وفيهِ ذات ابواب وهي قرية كانت لطَسْم وجَديس . يقول : عهدتهم بهذا الموضع وقد زالت بهم الخيل والابل راحلين . و (الهماليج) ههنا الابل . و (اللجم) كناية عن الخيل المُلجَمة . والمعنى ان بعضهم على ابل وبعضهم على خيل . وقيل الهماليج هنا الخيل باعينها وهو المعروف في اللغة . ومعنى زال مال وعدل . اي مالت بهم الخيل واللجم عن الموضع الذي كانوا بهِ نحو الجهة التي نَوَوْا ان يرحلوا اليها . وعلى القول الاول يكون معنى زال انتقلوا وزالوا من مواضعهم

(٢) قولهُ (دارًا يمانية) يعني في ناحية اليمن وكل ما وَلِيَ اليمن فهو يمانٍ . وقوله (ترعى الخريف) اي ترعى ما ينبُت عن مطر الخريف . و (ظَلِم) اسم موضع . يقول : ادنى منازلها الينا منزلها بهذا الموضع وانما وصف انها بعدت عنهُ وحلّت في ناحية لا يحلّ فذلك اشدّ عليه

(٣) وقوله (ولكنّ الجواد على علّاته) اي على ما ينوبه من قلّة ذات يد وعَوَز . و (هرم) اسم الممدوح

(٤) قوله (عفوًا) اي يعطيك ما سالته سهلًا بلا مطل ولا تعب . وقولهُ (يظلم احيانًا) اي يُطلب منهُ في غير موضع الطلب وفي غير وقته فيحتمل ذلك لكرمه وجوده . واصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه . وقوله (فيظّلم) اي يحتمل الظلم

(٥) وقولهُ (وان اتاه خليل) الخليل الفقير ذو الخَلّة يقال : اختلّ الرجل اذا افتقر واحتاج . وقوله (لا غائب مالي ولا حرم) اي لا يعتذر بغيبة المال ولا يحرم سائله . و (الحرِم والحرَم) الممنوع وقيل هو الحرام اي ليس بحرام ان يعطي منهُ . وكانّ الحرَم مصدر والحرِم صفة

(٦) قولهُ (منكوبًا دوابرها) اي قد دأبت في السير وباشرت قوائمها خشونة الارض فنكبت الحجارة دوابرها وهي مآخر الحوافر . و (الشَنون) من الخيل بين السمين والمهزول . قال الاصمعي : ولم اسمع لهُ بفعل . و (الزاهق) السمين . و (الزهم) الكثير الشحم . وقيل الزاهق اليابس المخّ مثل

قَدْ عُولِيَتْ فَهْيَ مَرْفُوعٌ جَوَاشِنُهَا عَلَى قَوَائِمَ عُوجٍ لَحْمُهَا زِيَمُ (١)
تَنْبِذُ اَفْلَاءَهَا فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ تَنْتِخُ اَعْيُنَهَا ٱلْعِقْبَانُ وَٱلرَّخَمُ (٢)
فَهْيَ تَبَلَّغُ بِٱلْاَعْنَاقِ يَتْبَعُهَا خَلْجُ ٱلْاَجِرَّةِ فِي اَشْدَاقِهَا ضَجَمُ (٣)
تَخْطُو عَلَى رَبِذَاتٍ غَيْرِ فَائِرَةٍ تُحْذَى وَتُعْقَدُ فِي اَرْسَاغِهَا ٱلْخَدَمُ (٤)
قَدْ اَبْدَاَتْ قُطُفًا فِي ٱلْمَشْيِ مُنْشَزَةَ م ٱلْاَكْتَافِ تَنْكُبُهَا ٱلْحُزَّانُ وَٱلْاَكَمُ (٥)
يَهْوِي بِهَا مَاجِدٌ سَمْحٌ خَلَائِقُهُ حَتَّى اِذَا مَا اَنَاخَ ٱلْقَوْمُ فَٱحْتَزَمُوا (٦)
صَدَّتْ صُدُودًا عَنِ ٱلْاَشْوَالِ وَٱشْتَرَفَتْ قُبْلًا تَقَلْقَلُ فِي اَعْنَاقِهَا ٱلْجِذَمُ (٧)

العَصيد واذا سمنت الدابة اشتدّ مخها واذا هزلت رقّ وخفّ

(١) وقولهُ (قد عوليت) اي خلقت مرتفعة طوالاً . و (الجواشن) الصدور وصفها بالاشراف وهو المحمود منها واذا مال الصدر وانخفض فذلك الدَّنَن وهو عيب . وقولهُ (على قوائم عوج) اي ليست بمستقيمة وذلك اسرع لها وهو من خلقة الجياد . وقولهُ (لحمها زيم) اي متفرّق عن رؤوس العظام ويُستحبّ ان تكون المفاصل من القوائم ظماء قليلة اللحم

(٢) يقول : تُلقي اولادها من الجهد ودؤوب السير فتقع عليها العقبان والرخم فتنتخ اعينها اي تنزعها وتستخرجها . و (المنقاش) يسمَّى المنتاخ

(٣) وقوله (فهي تبلّغ بالاعناق) اي تمدّ اعناقها لانها مقرونة بالابل مجنوبة خلفهـا فاذا استعجلتها الابل مدّت اعناقها . ويُروى : فهي تتلّع . وقولهُ (يتبعها خلج الاجرّة) اي اذا ابطأت خلف الابل جذبتها الارسان وحملتها على السير الشديد فاتبعتها ومدّت اعناقها لتلحق الابل وامالت اشداقها . و (الخلج) الجذب . و (الاجرّة) حبال من جلود واحدها جرير . و (الضجم) المَيَل

(٤) يقول : تسير على قوائم رَبِذات وهي السريعة الرفع والوضع الخفيفة . و (الفائرة) المنتشرة يقال فارالعِرق اذا انتفخ وورم . اي ليست بمنتشرة العصب . و (الخَدَم) السيور التي تشدّ بها نعال الابل . ومعنى (تحذى) تنعل . وانما يصف انها تدأب في السير حتى تحفى فتُنعَل كما تُنعَل الابل

(٥) وقوله (قد ابدأت قطفاً) اي سارت في اول ما خرجت . و (القُطُف) جمع قطوف وهو الذي ينفض يديه في سيره ويقارب خطوه . و (المنشَزة) المرتفعة الشاخصة يعني ان كواهلها مرتفعة و (الحزّان) جمع حزين وهو الغليظ من الارض . و (الاكم) ما ارتفع والواحدة اكمة . يقول : اذا سارت في الاماكن الغلاظ الخشنة نكبتها الحجارة واثّرت فيها

(٦) يقول : يسير بها سيرًا شديدًا حتى يبلغ ارض العدو فينيخ القوم ابلهم ثم يحتزمون للقتال ويتأهبون لهُ

(٧) وقوله (صدّت صدودًا) يقول : لما اناخوا عرضوها على المـاء فصدت . و (الاشوال) بقايا الماء في القِرَب والاسقية . ونحو هذا قول طفيل

كَانُوا فَرِيقَيْنِ يُصْغُونَ ٱلزِّجَاجَ عَلَى ... قُعْسِ ٱلْكَوَاهِلِ فِي أَكْتَافِهَا شَمَمُ (١)
وَآخَرِينَ تَرَى ٱلْمَاذِيَّ عُدَّتَهُمْ ... مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ أَوْ مَا أَوْرَثَتْ إِرَمُ (٢)
هُمْ يَضْرِبُونَ حَبِيكَ ٱلْبَيْضِ إِذْ لَحِقُوا ... لَا يَنْكُصُونَ إِذَا مَا ٱسْتُلْحِمُوا وَحَمُوا (٣)
يَنْظُرُ فُرْسَانُهُمْ أَمْرَ ٱلرَّئِيسِ وَقَدْ ... شَدَّ ٱلسُّرُوجَ عَلَى أَثْبَاجِهَا ٱلْحُزُمُ (٤)
يَمْرُونَهَا سَاعَةً مَرْيًا بِأَسْوُقِهِمْ ... حَتَّى إِذَا مَا بَدَا لِلْغَارَةِ ٱلنَّعَمُ (٥)
شَدُّوا جَمِيعًا وَكَانَتْ كُلُّهَا نُهَزًا ... تَحْشِكُ دِرَّاتِهَا ٱلْأَرْسَانُ وَٱلْجِذَمُ (٦)

آبخْنا فسمناها النطافَ فشاربٌ ... قليلاً وآبٍ صدَّ عن كل مشربِ

وقوله (اشترفت) اي رفعت رؤوسها وشخوصها . و (القُبل) جمع اقبل وقبلاء وهي التي تنظر بمقادم اعينها لعزّة انفسها . و (معنى تقلقل) تضطرب . و (الجِذَم) قِطع من جلود كالسياط يريد ان في اعناقها قلائد من سيور فاذا حركت اعناقها تقلقلت القلائد فيها . ويروى : الحَكَم وهي ارسان واحدتها حكَمة

(١) قولهُ (يصغون الزجاج) اي يميلونها ويهيئونها للطعن . واراد (بالزجاج) الاسنّة . وقوله (على قعس الكواهل) ضرب هذا مثلًا وانما يعني ان كواهلها مشرفة حتى كأنّ بها حَدَباً و (الاقعس) الاحدب . و (الشمم) الارتفاع . واراد كانوا فريقين فريقـا يصغون الزجاج . وقولهُ (على قعس الكواهل) كقول النابغة : «اذا عُرِض الخطّيُّ فوق الكواثبِ»

(٢) (الماذيّ) الدروع السهلة اللينة الضافية . و (النسج) ههنا العمل والسَّرْد . وارم امّة قديمة ويقال هي عاد . وانما يريد انها دروع قديمة متوارثة والعرب تنسب كل قديم الى عاد ولم يُرد ان ارم عملت الدروع واورثتها مَن بعدها لان ارم قبل داود صلى الله عليهِ . وهو اوّل من عمل الدروع

(٣) (حبيك البيض) طرائقه والواحدة حبيكة . وقوله (لا ينكصون) اي لا يرجعون منهزمين . وقوله (استلحموا) اي أُدركوا ولُوبسوا . ومعنى (حموا) اشتدَّ غضبهم واصله من حَمي النار وهو اشتداد لهبها

(٤) وقولهُ (ينظر فرسانهم امرَ الرئيس) اي ينتظرون ان يأمرهم وصفهم بطاعة رئيسهم وذلك من الحزم . و (الاثباج) الاوساط واراد وقد شدَّت الحزمُ السروجَ على اثباجها اي قد تأهبوا واسرجوا خيلهم فلم يبقَ الّا ان يأمرهم رئيسهم بالقتال او الغارة فينفذوا امره

(٥) قوله (يمرونها) اي يحركونها ويستخرجون جريها واصل المَري المسح على الضرع لتدرّ الناقة . و (النَعَم) الابل

(٦) وقوله (شدّوا جميعاً) اي حملوا على النَعم مغيرين عليه . و (النُهَز) جمع نُهزة اي كل شيء يمرون بهِ فهو نهزة لهم يأخذونه . وقولهُ (تحشك درّاتها) اي تستخرجها وتستوفيها . و (الدرّات) دفعات الجري . واصل الحشك اجتماع الدرّة في الضرع واحتفالها فضربها مثلًا . و (الارسان) هنـا قطَع من جلود يُضرب بها . و (الجِذَم) السياط

يَنْزِعْنَ اِمَّةَ اَقْوَامٍ لِذِي كَرَمٍ بَحْرٍ يَفِيضُ عَلَى ٱلْعَافِينَ اِذْ عَدِمُوا(١)
حَتَّى تَأَوَّى اِلَى لَا فَاحِشٍ بَرَمٍ وَلَا شَحِيحٍ اِذَا اَصْحَابُهُ غَنِمُوا(٢)
يَقْسِمُ ثُمَّ يُسَوِّي ٱلْقَسْمَ بَيْنَهُمْ مُعْتَدِلُ ٱلْحُكْمِ لَا هَارٍ وَلَا هَشِمُ(٣)
فَضَّلَهُ فَوْقَ اَقْوَامٍ وَمَجَّدَهُ مَا لَمْ يَنَالُوا وَاِنْ جَادُوا وَاِنْ كَرُمُوا(٤)
قَوْدُ ٱلْجِيَادِ وَاِصْهَارُ ٱلْمُلُوكِ وَصَبْرٌ م فِي مَوَاطِنَ لَوْ كَانُوا بِهَا سَئِمُوا(٥)
يَنْزِعُ اِمَّةَ اَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ مِمَّا يُيَسِّرُ اَحْيَانًا لَهُ ٱلطُّعَمُ(٦)
وَمِنْ ضَرِيبَتِهِ ٱلتَّقْوَى وَيَعْصِمُهُ مِنْ سَيِّئِ ٱلْعَثَرَاتِ ٱللهُ وَٱلرَّحِمُ(٧)

(١) (الامّة) النعمة والحالة الحسنة . و(العافي) الذي يأتيك يطلب ما عندك وجعله (بحرًا) لكثرة عطائه . وقوله(لذي كرم) اي تنزع الخيل نعم اقوام لهذا الممدوح اي تغير عليهم فتسلبهم نعمهم وتحوزها لهُ

(٢) وقوله (حتى تأوى) اي ترجع النعم والغنائم وتأوي الى الممدوح . و(البَرَم) الذي لا يدخل في الميسر لبخله . وقوله. (اذا اصحابه غنموا) نفى عنهُ الشحّ عند الغُنم كما قال عنترة:
« وأعفُّ عند المغنمِ »
وانما يعني انهُ لا يستأثر بشيء دون اصحابه ولا ينافسهم فيما ظفروا بهِ

(٣) يقول: يقسم الغنائم بين اصحابه فيعدل في قسمها . و(الهاري) الهائر الضعيف واصله من قولهم تهوّر الجُرف وانهار اذا تساقط . و(الهَشِم) السريع الانكسار ضربه مثلًا للممدوح اي ليس بضعيف البِنْية والرأي

(٤) وقولهُ (ما لم ينالوا) يريد فضّله على غيره ما لم ينالوا من فضله و كريم فعله وان كان المفضول جوادًا كريمًا

(٥) قولهُ(قود الجياد) تبيين لقوله ما لم ينالوا. وقولهُ(واصهار الملوك) اي مصاهرة الملوك يقال صاهر فلانًا واصهر اليه. وصفه في البيت بقود الخيل والرياسة ومصاهرة الملوك والصبر في مواطن الحرب وغيرها مما يَسأم فيه غيره ولا يصبر عليه

(٦) وقوله (ينزع امّة اقوام) يعني الممدوح ينزع نعم اعدائه لنفسه . ووصف اعداءه بالحسب والشرف ليدلّ على علوّ همته وانهُ لا يغزو من القوم الّا ذوي الكرم وكثرة العدد . وقوله (مما ييسّر) اي ربّما ييسّر ويحتمل ان يكون معناه ايضًا ان الطُعَم من الاشياء التي تُيسّر وتهيّأ لهُ. ويروى: ممّا تيسّر. و(الطُعَم) الغنائم والواحدة طعمة وكل ما يرزقه الانسان فهو طعمة لهُ وصفه بالظفر وارتفاع الجدّ

(٧) يقول: من خليقته وما جُبل عليهِ تقوى الله عزّ وجلّ. ويعصمه من ان يقع في هلكة اللهُ وصلة الرحم

مُوَرَّثُ ٱلْمَجْدِ لَا يَغْتَالُ هِمَّتَهُ عَنِ ٱلرِّيَاسَةِ لَا عَجْزٌ وَلَا سَأَمُ (١)
كَالْهِنْدُوَانِيِّ لَا يُخْزِيكَ مَشْهَدُهُ وَسْطَ ٱلسُّيُوفِ إِذَا مَا تُضْرَبُ ٱلْبُهَمُ (٢)

وقال ايضاً يمدح هرماً (من الكامل):

لِمَنِ ٱلدِّيَارُ بِقُنَّةِ ٱلْحِجْرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ شَهْرِ (٣)
لَعِبَ ٱلزَّمَانُ بِهَا وَغَيَّرَهَا بَعْدِي سَوَافِي ٱلْمُورِ وَٱلْقَطْرِ (٤)
قَفْرًا بِمُنْدَفَعِ ٱلنَّحَائِتِ مِنْ ضَفْوَى أُولَاتِ ٱلضَّالِ وَٱلسِّدْرِ (٥)

---

(١) وقوله (مورّث المجد) اي ليس بحديث الشرف بل ورث ذلك عن آبائه . ومعنى (يغتال) يَقطع ويُهلك . و (السأم) الملل . و (وقوله) لا عجز) لا زائدة والمعنى لا يغتال همته عجز ولا سأم وانما يدخلون لا في نحو هذا ليقتضي النفيُ منفيَّن قبل الاتيان بها . واذا لم يأتوا بلا لم يكن في ذكر المنفيّ الاول دليل على الآخر وبيان هذا ان تقول : ما جاءني زيد ولا عمرو فذكرك زيدًا لا يدلّ على ان بعده غيره . فاذا قلت ما جاءني لا زيد ولا عمرو اقتضى الاسم الاول مع لا منفياً غيره

(٢) وقوله (كالهندواني) يقول : هذا الممدوح في مضائهِ وقطعه للامور كالسيف الهندواني وهو منسوب الى الهند على غير قياس . و (البُهَم) جمع بهمة وهو البطل الشجاع الذي لا يُدرى من اين يؤتى في القتال وهو من ابهمت في الامر اذا عميتهُ واخفيت وجهه

(٣) (القنّة) اعلى الجبل واراد بها هنا ما اشرف من الارض . و (الحَجْر) موضع بعينه وهو حجر اليمامة . ومعنى (اقوين) خلونَ واقفرنَ . و (الحجج) السنون . وقوله (من حجج ومن شهر) يريد من مرّ حجج ومن مرّ شهور فاجترأ بالواحد عن الجمع لانهُ اسم جنس يدل على اكثر منهُ ويروى : من دهر . ومعنى (مِن) ههنا كمعنى مُنذُ وهي تبيين للمدة التي خلت من اولها الديار واقفرت . وانما قال لمن الديار لتغيّرها بعده عن الحال التي عهدها عليها . ثم علم بعد تثبّته فيها ايُّ الديار هي فجعل يُخبر عنها

(٤) وقولهُ (سوافي المور والقطر) يعني ان الرياح والامطار ترددت على هذه الديار حتى عفَّت رسومها وغيَّرت اثارها بما سَفَت الرياح عليها من التراب ومحت الامطار من الاثار . و (السوافي) جمع سافية وهي الريح الشديدة التي تسفي التراب اي تطيره . و (المور) التراب . وعطف القطر على المور لقرب جواره منهُ وحقه ان يعطف على السوافي وقد يصح ان يعطف على المور لان الريح تسوق المطر وتفرقه كما تسفي المور وتذهب به . وفي الاغاني : والقطر مخفوضة بنسقهِ على الرياح والقطر لا سوافي لهُ وهذا تفعلهُ العرب في المجاورة وهو مثل قولهم : جُحر ضبٍّ خَرِبٍ . ويروى : الرياح بدل الزمان . ويروى ايضاً : الريح بدل المور

(٥) (النحائت) آبار معروفة وليس كل الابار تسمَّى النحائت . و (ضفوى) موضع وينشد ايضاً ضَفَوَيْ باثبات الياء ساكنة . وقال الاصمعي : هو على لغة من يقول في أَفْعَى أَفْعَيْ وفي قَلَهَى قَلَهَيْ . وقال غيره : ضفوي اي جانبي والواحد ضفىً مقصور . و (النحائت وضفوى) من بلاد

دَعْ ذَا وَعَدِّ ٱلْقَوْلَ فِي هَرِمٍ   خَيْرِ ٱلْبُدَاةِ وَسَيِّدِ ٱلْحَضْرِ (١)
تَٱللهِ قَدْ عَلِمَتْ سَرَاةُ بَنِي   ذُبْيَانَ عَامَ ٱلْحَبْسِ وَٱلْاَصْرِ (٢)
اَنْ نِعْمَ مُعْتَرَكُ ٱلْجِيَاعِ إِذَا   خَبَّ ٱلسَّفِيرُ وَسَابِئُ ٱلْخَمْرِ (٣)
وَلَنِعْمَ حَشْوُ ٱلدِّرْعِ اَنْتَ إِذَا   دُعِيَتْ نَزَالِ وَلُجَّ فِي ٱلذُّعْرِ (٤)
حَامِي ٱلذِّمَارِ عَلَى مُحَافَظَةِ مِ ٱلْجُلَّى اَمِينُ مُغَيَّبِ ٱلصَّدْرِ (٥)

غطفان . وقوله (اولات الضال) مردود على الغائث ومعناه ذوات الضال ومن جمل ضفوي تثنية اضافهُ اليها . و (الضال) السدر البرّي فان نبت على شطوط الانهار فهو عبري وكانهُ اراد بالسدر ما كان غير برّي فلذلك عطفه على الضال

(١) وقوله (دع ذا) اي دع ما انت فيهِ من وصف الديار وعدِّ القول في مدح هرم . وقوله (خير البداة وسيد الحضر) اي خير اهل البدو وسيد اهل الحضر . وواحد البداة بادٍ وواحد الحضر حاضر ونظيره صاحب وصَحب وراكب وركب . والمعنى انهُ خير من حضر وغاب . ويروى : الكهول بدل البداة

(٢) (السراة) جمع سريّ . و (الحبس والاصر والأزل) واحد وهو ان يحدق العدوّ بالقوم فيحبسوا اموالهم ولا يخرجوها الى الرعي خشية ان يغار عليها . و (الاصر) الضيق ايضاً وسوء الحال

(٣) وقوله (ان نعم معترك الجياع) اي موضع اجتماعهم وتزدحمهم واصله في الحرب فاستعاروا هنا . وقوله (اذا خب السفير) اي اذا اشتدَّ الزمان وتحاتَّ ورق الشجر فسارت بهِ الريح على وجه الارض سيرًا سريعاً كالخَبَب من العدو . و (السفير) الورق تسفره الريح اي تطيّره وتمرّ بهِ . و (سابئ الخمر) مشتريها ولا يستعمل الّا في الخمر خاصةً وعطفه على المرفوع بنعم . وانما وصفه بسباء الخمر في شدة الزمان ليدلّ على كرمه وتناهي جوده فلا تمنعه شدة الزمان من انفاق ماله (٤) ويروى قبل هذا في الاغاني :

ولانت اوصلُ من سمعت بهِ   لشوابك الارحام والصِّهرِ

يقول : نعم لابس الدرع انت اذا اشتدت الحرب وتزاحمت الاقران فتداعوا بالنزول عن الخيل والتضارب بالسيوف وكانوا اذا ازدحموا فلم يمكنهم التطاعن تداعوا « نزالِ » فنزلوا عن الخيل وتقارعوا بالسيوف . ومعنى (لجَّ في الذعر) تتابع الناس في الفزع وهو من اللجاج في الشيء وهو التمادي فيهِ

(٥) وقوله (حامي الذمار) اي يحمي ما يجب عليهِ ان يحميه من حُرَمه واصله من ذمرته اذا اغضبتَه . و (الجلّى) النائبة الشديدة وجمعها جُلَل . ويقال الجلّى جماعة العشيرة . وعلى هنا بمعنى اللام اي يحمي ذماره لمحافظته على عشيرته او على ما نابه من الامر لئلا ينسب الى التقصير . وقوله (امين مغيَّب الصدر) اي هو مؤتمن على ما يغيِّب في صدره ويضمره . والمعنى انهُ لا يضمر الّا الجميل ولا ينطوي الّا على الوفاء والخير وحفظ السرّ فهو مأمون الجهة

حَدِبٌ عَلَى ٱلْمَوْلَى ٱلضَّرِيكِ إِذَا نَابَتْ عَلَيْهِ نَوَائِبُ ٱلدَّهْرِ(١)
وَمُرَهَّقُ ٱلنِّيرَانِ يُحْمَدُ فِي ٱللَّأْوَاءِ غَيْرُ مُلَعَّنِ ٱلْقِدْرِ(٢)
وَيَقِيكَ مَا وَقَّى ٱلْأَكَارِمَ مِنْ حُوبٍ تُسَبُّ بِهِ وَمِنْ غَدْرِ(٣)
وَإِذَا بَرَزْتَ بِهِ بَرَزْتَ إِلَى صَافِي ٱلْخَلِيقَةِ طَيِّبِ ٱلْخُبْرِ(٤)
مُتَصَرِّفٍ لِلْمَجْدِ مُعْتَرِفٍ لِلنَّائِبَاتِ يَرَاحُ لِلذِّكْرِ(٥)
جَلْدٍ يَحُثُّ عَلَى ٱلْجَمِيعِ إِذَا كَرِهَ ٱلظَّنُونُ جَوَامِعَ ٱلْأَمْرِ(٦)
فَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْضُ م ٱلْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي(٧)

(١) (الحدب) المتعطف المشفق. و (المولى) ابن العمّ. و (الضريك) الضرير يعني من بهِ ضُرٌّ من فقرٍ وغيره. يقول: اذا ناب الدهر مولاه بنائبة اعانه على دفعها ولم يخذله. وصفه بصلة الرحم وتحمل امر العشيرة

(٢) وقولهُ (ومرهّق النيران) اي تغشى ناره. يقال رهقت الرجل اذا غشيتهُ واحطت بهِ فاذا اردت التكثير قلت رهّقت القوم. وانما يصف انهُ يوقد النار بالليل ليعشو اليها الضيف والغريب ويوقدها ايضاً للطبخ واطعام الناس وكثّر النيران ليخبر بسعة معروفه. و (اللأواء) الجهد وشدة الزمان. وقوله (غير ملعّن القدر) اي لا يؤكل ما فيها دون الضيف والجار واليتيم والمسكين فهو محمود القدر لا مذمومها ولا ملعّنها. واوقع الفعل على القدر مجازًا وهو يريد صاحبها

(٣) يقول: ليس بفحّاش ولا غادر فهو يقيك السبّ والغدر وكل ما يوقّي الاكارم مما لا يليق بهم ان يفعلوه. و (الحوب) الاثم. ويروى: وُقّي الاكارمُ اي ان الاكارم وقوا ان يُسَبّوا فيقيك ذلك انت ايضاً اي انهُ لا يغدر ولا يُسبّ فيأتي باثمٍ

(٤) وقوله (واذا برزت بهِ) يريد برزت اليهِ وحروف الجرّ قد يبدل بعضها من بعض والمعنى انك اذا صرت اليهِ صرت الى رجل صافي الخليقة اي واسع الخُلق طيب الخبر اي حسن المخبَر جميله (٥) قولهُ (متصرف للمجد) اي يتصرّف في كل باب من الخير لاكتساب المجد. و (المعترف) الصابر اي يصبر لما نابه من الامر ويحتمله. وقوله (يراح للذكر) اي يهَشّ ويخف ويطرب لأنْ يفعل فعلاً كريمًا يُذكر بهِ ويُمدح من اجله

(٦) وقوله (جلد يحثّ على الجميع) اي قويّ العزم مجتهد فيما ينفع العشيرة من التألّف والاجتماع فهو يحثّ على ذلك ويدعو اليهِ اذا كره الظنون الاجتماع والتألف لِما يلزمه عند ذلك من المشاركة والمواساة بماله ونفسه. و (الظنون) الذي لا يوثق بما عنده لما علم من قلة خيره. و (جوامع الامر) ما يجمع الناس من شأنهم

(٧) وقوله (فلأنت تفري ما خلقت) هذا مثل ضربه. و (الخالق) الذي يقدّر القدم ويجيئه لان يقطعه ويخرزه. و (الفري) القطع. والمعنى انك اذا تهيأت لامر مضيت لهُ وانفذته ولم

وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ حِينَ تَتَّجِهُ م ٱلْأَبْطَالُ مِنْ لَيْثٍ أَبِي أَجْرِ(١)
وَرْدٌ عُرَاضُ ٱلسَّاعِدَيْنِ حَدِيدُ م ٱلنَّابِ بَيْنَ ضَرَاغِمٍ غُثْرِ(٢)
يَصْطَادُ أُحْدَانَ ٱلرِّجَالِ فَمَا تَنْفَكُّ أَجْرِيهِ عَلَى ذُخْرِ(٣)
وَٱلسِّتْرُ دُونَ ٱلْفَاحِشَاتِ وَمَا يَلْقَاكَ دُونَ ٱلْخَيْرِ مِنْ سِتْرِ(٤)
أُثْنِي عَلَيْكَ بِمَا عَلِمْتَ وَمَا سَلَّفْتَ فِي ٱلنَّجَدَاتِ وَٱلذِّكْرِ(٥)
لَوْ كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتَ ٱلْمُنَوِّرَ لَيْلَةَ ٱلْبَدْرِ(٦)

ومن مدائحه هرماً قوله (من الوافر):

لِمَنْ طَلَلٌ بِرَامَةَ لَا يَرِيمُ عَفَا وَخَلَا لَهُ حُقُبٌ قَدِيمُ(٧)

تعجز عنهُ وبعض القوم يقدر الامر ويتهيأ لهُ ثم لا يُقدِم عليهِ ولا يمضيهِ عجزًا وضعف همة

(١) قولهُ (تتجه الابطال) اي يواجه بعضهم بعضاً في الحرب. و (الاجري) جمع جُروٍ وهو ولد الاسد. وانما جعل الليث ذا اجرٍ لان ذلك اجرأ لهُ واعدى على ما يريده لاجتماع اولاده الى ما تتغذّى بهِ

(٢) قوله (ورد) اي تعلو لونهُ حمرة. و (العُراض والعريض) الواسع وفُعال وفعيل يشتركان في الصفة كثيرًا. و (الضراغم) جمع ضرغامة وضرغام وهو من صفات الاسد واراد بالضرغام اولاده. و (الغُثر) الغُبر

(٣) (أحدان الرجال) جمع واحد والهمزة بدل من واو اي يصطاد الرجال واحدًا بعد واحد فلا يزال عنده الواحد من الرجال. و (الذخر) ما يُدخر لما بعد اليوم. ونحو هذا قول الاخر في وصف جرويّ اسد:

ما مرّ يومٌ الّا وعندهما لحمُ رجالٍ او يولغان دَما

(٤) وقولهُ (الستر دون الفاحشات) اي بينهُ وبين الفاحشات سترٌ من الحياء وتقى الله ولا ستر بينهُ وبين الخير يحجبه عنه

(٥) قولهُ (اثني عليك بما علمت) اي بما بلغتُ من امرك وشاهدت من جودك وكرمك. وقوله و (ما سلّفت) اي ما قدمت في الشدائد. و (النجدات) جمع نجدة وهي الشدة والبأس. و (الذكر) ما يُذكر بهِ من الفضل. ويروى: اسلمت بدل سلّفت

(٦) وهذا البيت عن غير الاصمعي

(٧) (الطلل) ما كان لهُ شخص على وجه الارض. و (الرسم) اثر لا شخص لهُ. و (رامة) موضع. وقوله (لا يريم) اي لا يبرح وهو ثابت على قِدم الدهر. و (الحُقُب) الدهر وجمعه احقاب. و (قديم) من نعت الطلل. ويجوز ان يكون ايضاً من نعت الحقب. ويروى: حِقَب وهي جمع حقبة وهي السنة. ويروى: واحاله بدل وخلا لهُ

تَحَمَّلَ اَهْلُهُ مِنْهُ فَبَانُوا وَفِي عَرَصَاتِهِ مِنْهُمْ رُسُومُ (١)
يَلُحْنَ كَأَنَّهُنَّ يَدَا فَتَاةٍ تُرَجَّعُ فِي مَعَاصِمِهَا ٱلْوُشُومُ (٢)
عَفَا مِنْ آلِ لَيْلَى بَطْنُ سَاقٍ فَأَكْثِبَةُ ٱلْعَجَالِزِ فَٱلْقَصِيمُ (٣)
تُطَالِعُنَا خَيَالَاتٌ لِسَلْمَى كَمَا يَتَطَلَّعُ ٱلدَّيْنَ ٱلْغَرِيمُ (٤)
لَعَمْرُ اَبِيكَ مَا هَرِمُ بْنُ سَلْمَى بِمَلْحِيٍّ اِذَا ٱللُّؤَمَاءُ لِيمُوا (٥)
وَلَا سَاهِي ٱلْفُؤَادِ وَلَا عَيِيُّ ٱللِّسَانِ اِذَا تَشَاجَرَتِ ٱلْخُصُومُ (٦)
وَهْو غَيْثٌ لَنَا فِي كُلِّ عَامٍ يَلُوذُ بِهِ ٱلْمُخَوَّلُ وَٱلْعَدِيمُ (٧)
وَعَوَّدَ قَوْمَهُ هَرِمٌ عَلَيْهِ وَمِنْ عَادَاتِهِ ٱلْخُلُقُ ٱلْكَرِيمُ (٨)

---

(١) (تحمّل اهله) اي ترحلوا عن الطلل فبانوا اي ذهبوا وبعدوا. و (العَرصة) ما ليس فيه بناء من الدار وهي وسط الدار. و (الرسوم) الآثار

(٢) (يلحن اي يَتَبَيَّنَّ) يعني الرسوم او العرصات وشبّهها بالوشوم المرّجعة في المعاصم. و (الوشوم) جمع وَشم وهو نقش في ظاهر الكفّ او المِعصَم يُحشى نؤورًا او كحلًا. وقوله (ترّجع) اي تردّد مرةً بعد مرة حتّى تثبت

(٣) وقوله (عفى من آل ليلى) اي من منازل آل ليلى. و (بطن ساق) موضع. و (الاكثبة) جمع كَثيب وهو رمل مجتمع ويقال الاكثبة موضع هنا. و (العجالز) مكان بعينه. و (القصيم) رمال تنبت الغضى والواحدة قصيمة. ويروى: القضيم بالضاد معجمة وهو اسم موضع والقضيمة الصحيفة وجمعها قضيم

(٤) (الخيالات) جمع خيال وهو ما يرى في النوم في صورة الانسان وغيره. و (الغريم) طالب الدَين والغريم ايضًا المطلوب بالدين. ومعنى (يتطلّع) اي يأتي ويتعهّدكما يقال هو يتطلّع ضيعته اي يأتيها ويتعهدها. وصف انهُ مشغول بسلمى مشتغل النفس بها فخيالاتها تتعهده وتطالعه

(٥) وقوله (بملحيّ) الملحيّ المَلوم كانهُ قد قُشِر باللوم يقال: لحوتُ العصا ولحيتها اذا قشرتها وقوله (اذا اللؤماء ليموا) اي اذا ليم اللؤماء للؤمهم فليس هرم بملوم لانهُ يتكرّم اذا لؤم غيره

(٦) قوله (ولا ساهي الفؤاد) اي ليس بطائش العقل اي هو ثابت الجنان قويّ النفس. و (التشاجر) اختلاف الخصوم وتنازعهم اي هو حاضر العقل منطلق اللسان بالحجة عند الخصومة

(٧) وقوله (وهو غيث لنا) سكّن الواو من هو ضرورة و (المخوّل) ذو المال والخَوَل و (العديم) الفقير. يقول: من لهُ مال ومن لا مال لهُ لا يستغنيان ان يسألاهُ ويتعرّضا لمعروفه. ويجوز ان يكون معناه ايضًا ان يلوذ بهِ المخوّل مستجيرًا والعديم مستجديًا طالبًا

(٨) يقول: عوّد قومه عادة وتلك العادة عادة منهُ على نفسه قد التزمها. ثم بيّن ان تلك

كَمَا قَدْ كَانَ عَوَّدَهُمْ اَبُوهُ   إِذَا اَزَمَتْهُمْ يَوْمًا اَزُومُ (١)
كَبِيرَةُ مَغْرَمٍ اَنْ يَحْمِلُوهَا   تَهُمُّ ٱلنَّاسَ اَوْ اَمْرٌ عَظِيمُ (٢)
لِيَنْجُوا مِنْ مَلَامَتِهَا وَكَانُوا   إِذَا شَهِدُوا ٱلْعَظَائِمَ لَمْ يُلِيمُوا (٣)
كَذٰلِكَ خِيمُهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ   إِذَا مَسَّتْهُمُ ٱلضَّرَّاءُ خِيمُ (٤)
وَإِنْ سُدَّتْ بِهِ لَهَوَاتُ ثَغْرٍ   يُشَارُ إِلَيْهِ جَانِبُهُ سَقِيمُ (٥)
مَخُوفٌ بَأْسُهُ يَكْلَأْكَ مِنْهُ   عَتِيقٌ لَا اَلَفٌّ وَلَا سَؤُومُ (٦)
لَهُ فِي ٱلذَّاهِبِينَ اَرُومُ صِدْقٍ   وَكَانَ لِكُلِّ ذِي حَسَبٍ اَرُومُ (٧)

العادة التي عوّدهم كريمة ومن عاداته الخلق الكريم

(١) قوله (عودهم ابوه) يعني انهُ ورث السؤدد عن ابيهِ وجرى على سَنَنه فيما كان عوّد قومه من دفع الشدائد عنهم والاضطلاع بما ينوبهم. ومعنى (ازمتهم ازوم) اي عضتهم داهية شديدة ويقال: اَزَمَ يأزِمُ وأَزِمَ يأزَمُ اذا عضّ

(٢) قولهُ (كبيرة مغرم ان يحملوها) مردود على قوله ازوم. وقوله (ان يحملوها) اي كبرت عليهم من اجل ان يحملوها ويقوموا بها كانهُ يصف حمالة يكبر فيها الغرم فلا يستطاع حملها فيتحملها هرم وآباؤه

(٣) وقوله (لينجوا من ملامتها) اي لينجو هرم وآباؤه من ان يلاموا على تقصير في دفع النائبة. وقوله (لم يُليموا) اي لم يأتوا ما يلامون عليه

(٤) (الخيم) الخُلُق يقول: خُلُقهم ان يتحمّلوا الامور في الشدائد وغيرهم تختلف اخلاقهم اذا مسّتهم الضرّاء وتتغيّر عما عُهدت عليه وخلقُ هؤلاء ثابت على ما عُهد

(٥) قوله (لهوات ثغر) يعني مداخله في الامور. و (اللهوات) جمع لهاة وهي مدخل الطعام في الحلق استعارها لمدخل الثغر. و (الثغر) موضع يتّقى منهُ العدو. وقوله (يشار اليه) من صفة الثغر اي يهتم بهِ ويذكر. وقوله (جانبه سقيم) اي جانب الثغر مخوف يخشى القوم ان يؤتوا منهُ فجعله سقيماً لذلك. و (سِداد الثغر) تحصينهُ ومنع العدوّ منهُ

(٦) قولهُ (مخوف بأسه) من صفة الثغر. و (يكلأك منهُ) جواب قوله وان سدّت بهِ. ومعنى يكلأك) يحفظك واراد (بالعتيق) هرماً. و (الالفّ) الضعيف الراي الثقيل ومنهُ امرأة لفّاء الفخذين اي عظيمتهما واللَفَف في اللسان مشتقّ من هذا المعنى و (السؤوم) الملول

(٧) قولهُ (في الذاهبين) اي لهُ فيمن ذهب من آبائه واجداده. و (الاروم) جمع أَرومة وهي الاصل وارومة الشجرة ما حولها من التراب. و (الحسب) كثرة الشرف والمآثر اي هو ذو حسب فلهُ اصل كريم ولكل ذي حسب اصل

وقال عمر لبعض ولد هرم: أنشدني بعض مدح زهيرٍ أباك فأنشده. فقال عمر: ان كان ليُحسن فيكم القول قال: ونحن والله ان كنّا لنُحسن لهُ العطاء. فقال: قد ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم

قال: وبلغني أن هرماً كان قد حلف ان لا يمدحهُ زهير الّا اعطاه ولا يسألهُ الا اعطاه ولا يسلِّم عليهِ الّا اعطاه عبدًا أو وليدةً او فرساً فاستحيا زهير ممّا كان يقبل منهُ. فكان اذا رآه في ملاٍ قال: عموا صباحاً غير هرم وخيركم استثنيت. وروى المهلبي: وخيركم تركت

اخبر الجوهري والمهلبي قالا: حدَّثنا عمر بن شبة قال: قال عمر لابن زهير ما فعلت الحلل التي كساها هرم اباك. قال: ابلاها الدهر. قال: لكن الحلل التي كساها ابوك هرماً لم يبلها الدهر. وقد ذكر الهيثم بن عديّ ان عائشة خاطبت بهذه المقالة بعض بنات زهير

قال عليّ بن محمد المدائني: حدَّثني ابن جعدويهِ أنَّ عروة بن الزبير لحق بعبد الملك ابن مروان بعد قتل أخيهِ عبد الله بن الزبير فكان اذا دخل اليهِ منفردًا أكرمه واذا دخل عليهِ وعنده اهل الشام استخف بهِ. فقال لهُ يوماً: يا امير المؤمنين بئس المزور أنت تكرم ضيفك في الخلا وتهينهُ في الملا. فقال لله در زهير حيث يقول:

فقرّي في بلادك ان قوماً متى يدعوا بلادهم يهونوا

ثمَّ استأذنهُ في الرجوع الى المدينة فقضى حوائجه وأذن لهُ. وهذا البيت من قصيدة لزهير قالها في بني تميم وقد بلغهُ انها حشدت لغزو غطفان وهي (من الوافر):

أَلَا أَبلِغْ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ وَقَدْ يَأْتِيكَ بِٱلْخَبَرِ ٱلظَّنُونُ(١)

بِأَنَّ بُيُوتَنَا بِمَحَلِّ حَجْرٍ بِكُلِّ قَرَارَةٍ مِنْهَا نَكُونُ(٢)

إِلَى قَلَهَى تَكُونُ ٱلدَّارُ مِنَّا إِلَى أَكْنَافِ دُومَةَ فَٱلْحَجُونِ(٣)

(١) (الظنون) الذي لا يوثق بما عنده من خبر وغيره يقول نحن ببلدة ولا ادري ايبلغهم اليقين ما اقول ام لا. فعسى ان يبلغهم ذلك. ومتى اخبرهم بهِ من لا يوثق بخبره فقد صدقهم اذ قد يصدق الظنون احياناً فيأتي بالخبر على وجهه

(٢) وقوله (بان بيوتنا) اي ابلغهم بان بيوتنا بهذه المواضع التي ذكر. وحجر موضع في شقّ الحجاز. (القرارة) ما اطمأنّ من الوادي وقرارة الروض وسطه حيث يستقرّ الماء. وقوله (بكل قرارة منها نكون) اي هي دارنا فنحل منها بما شئنا. ويروى: تكونُ بالمثنّاة مكان نكونُ

(٣) (قلهى ودومة والحجون) مواضع يقول نحن ننزل بهذه المواضع ونتسع فيها ونحُل منها حيث شئنا وانما يفخر على بني تميم ويريهم قوة قومهِ وتمكنهم. وقولهُ (تكون الدار منا) اراد تكون

بِأَوْدِيَةٍ أَسَافِلُهُنَّ رَوْضٌ وَأَعْلَاهَا إِذَا خِفْنَا حُصُونُ(١)
نُحُلُّ بِسَهْلِهَا فَإِذَا فَزِعْنَا جَرَى مِنْهُنَّ بِالْأَصْلَاءِ عُونُ(٢)
وَكُلُّ طُوَالَةٍ وَأَقَبَّ نَهْدٍ مَرَاكِلُهَا مِنَ ٱلتَّعْدَاءِ جُونُ(٣)
تُضَمَّرُ بِالْأَصَائِلِ كُلَّ يَوْمٍ تُسَنُّ عَلَى سَنَابِكِهَا ٱلْقُرُونُ(٤)
وَكَانَتْ تَشْتَكِي ٱلْأَضْغَانَ مِنْهَا مِ ٱللَّجُونُ ٱلْخَبُّ وَٱللَّجِجُ ٱلْحَرُونُ(٥)
وَخَرَّجَهَا صَوَارِخُ كُلِّ يَوْمٍ فَقَدْ جَعَلَتْ عَرَائِكُهَا تَلِينُ(٦)

(١) قولهُ (واعلاها اذا خفنا حصون) يقول اسافل بلادنا روض مخصبة واعاليها منيعة حصينة فما انتم والغزو الينا دارنا ويحتمل ان يريد تكون الدار من ديارنا

(٢) يقول: نحل بسهل هذه الارضين حتى اذا خفنا جرى من الخيل عون وهي جماعات الحمير فاستعارها للخيل والواحدة عانة وقيل العون جمع عوانٍ وهي المتوسطة السن. و(الاصلاء) مواضع في ارض بني سُلَيم. ويروى: بالآصال وهي العشايا واحدها أَصيل

(٣) (وكل طوالة) يعني فرساً طويلة. و(الاقبّ) الضامر البطن. و(النهد) العظيم الخَلق. و(المراكل) مَواضع اعقاب الفرسان. و(التعداء) العَدو الشديد. و(الجُون) جمع جَون وهو ههنا الاسود وقد يكون في غير هذا الابيض. وانما وصف المراكل بالسواد لان شعرها قد طيَّرته اعقاب الفرسان فظهر ما تحته اسود ويقال انما سوادها من العرَق

(٤) قولهُ (تضمّر) اي تصنع وتهيّأ للجري. و(الاصائل) جمع اصيل وهو العشيّ. و(السنابك) جمع سُنبُك وهو مقدّم الحافر. و(القرون) جمع قرن وهو الدفعة من العرَق. وقوله (تسنّ) اي تصب يقال سننت الماء اذا صببته. ويروى تُشَنّ وهو في معناه الّا ان الشنّ اكثر ما يستعمل في الغارة يقال شنّ عليهم الغارة اذا فرّقها عليهم من كل جهة فكأنّ الشن في الماء انما هو تفريقه على كل جهة و(السنّ) صبّه على سَنن واحد

(٥) قوله (وكانت تشتكي الاضغان) اي كان في صدورها التواء على اصحابها وامتناع لنشاطها فكانها ذات ضغن والضغن الحقد والعداوة. وقولهُ (منها اللجون الخبّ) اللجون الثقيل البطيء والخب شبه اللجون. و(اللحج) الضيق النفَس السيّء الخُلق واصل اللحج الذي نشب في شيء وضاق بهِ فبقي فيهِ. وانما وصف الخيل بهذه الاوصاف لانها كانت مهملة في مراعيها فلما ضمّروها وارادوا تدريبها على الجري وجدوا فيها التواء وصعوبة لنشاطها ثم لانت بعد واستقامت. ويروى: اللجج الحرون

(٦) قولهُ (وخرّجها) اى جعلها خرجاء منها ما فيهِ طِرْق وهو الشحم ومنها ما ليس فيهِ طرق وكل ما فيهِ ضربان فهو اخرج وبهِ سمي الخُرج لما فيهِ من البياض والسواد. وقيل معنى خرّجها درّبها وعوّدها والمعنى انها كانت في اوّل استعمالها ممتنعة نشاطاً لا تُواتي فما زالت تجيب الصارخ والمستغيث وتنهد الى العدو حتى لانت عرائكها. و(العَريكة) الطبيعة واذا كان في الرجل اعتراض وشدة قيل: فيهِ عريكة. فاذا ذلّ وانقاد قيل: لانت عريكته

وَعَزَّتْهَا كَوَاهِلُهَا وَكَلَّتْ سَنَابِكُهَا وَقَدَّحَتِ ٱلْعُيُونُ(١)
إِذَا رُفِعَ ٱلسِّيَاطُ لَهَا تَمَطَّتْ وَذٰلِكَ مِنْ عُلَالَتِهَا مَتِينُ(٢)
وَمَرْجِعُهَا إِذَا نَحْنُ ٱنْقَلَبْنَا نَسِيفُ ٱلْبَقْلِ وَٱللَّبَنُ ٱلْحَقِينُ(٣)
فَقِرِّي فِي بِلَادِكِ إِنَّ قَوْمًا مَتَى يَدعَوا بِلَادَهُمُ يَهُونُوا(٤)
اوِ ٱنْتَجِعِي سِنَانًا حَيْثُ أَمْسَى فَإِنَّ ٱلْغَيْثَ مُنْتَجَعٌ مَعِينُ(٥)
مَتَى تَأْتِيهِ تَأْتِي لُجَّ بَحْرٍ تَقَاذَفُ فِي غَوَارِبِهِ ٱلسَّفِينُ(٦)
لَهُ لَقَبٌ لِبَاغِي ٱلْخَيْرِ سَهْلٌ وَكَيْدٌ حِينَ تَبْلُوهُ مَتِينُ(٧)

قال ابن الاعرابي : كان الحارث بن ورقاء الصيداوي من بني أَسد أَغار على بني عبد الله ابن غطفان فغنم فاستاق ابل زهير وراعيه يسارًا فقال زهير (من البسيط) :

---

(١) وقوله (وعزّتها كواهلها) اي صارت ارفعها من الهُزال واذا هُزل الفرس اشرف كاهله على سائر جسده وارتفع . وانما يصف الخيل هنا بالهزال لكثرة دؤوبها في السير وتصرّفها في الغارات وقوله (وكلّت سنابكها) اي أكلّتها الارض بكثرة عدوها وقيل معناهُ حفيت . ومعنى (قدَّحت) غارت من الجهد (٢) يقول : اعيت الخيل حتى اذا رفع السياط لها تمطّت اي تمددت ولم تقدر على العَدو . و (العلالة) ما تعطي الخيل من الجري بعد ما بذلت جهدها . فيقول ذلك العدو والتمطي وان كان علالة فهو متين . و (المتين) القويّ

(٣) وقولهُ (ومرجعها اذا نحن انقلبنا) اي اذا رجعنا من الغزو رددناها الى ما يسمّنها ويصلحها من البقل واللبن و (النسيف) من البقل الذي لم يتم فهي تنسفه باسنانها لصغره . و (الحقين) من اللبن الذي حقن في السقاء اي ترعى البقل وتُسقى اللبن فيردها ذلك الى الصلاح والسِمَن

(٤) يقول لبني تميم بعد ان فخر عليهم وبيّن فضل قومه وحلفائه وفوّقهم عليهم : فقرّي في بلادك اي اقيمي ولا تتعرّضي لغزونا فلا طاقة لكم بنا ثم ذلكم يكسبكم الهوان لترككم بلادكم والتعرّض لما ليس في وسعكم واراد القبيلة فلذلك قال فقرّي في بلادكِ

(٥) وقولهُ (او انتجعي سنانًا) اي اطلبي خيره وتعرضي لمعروفه فهو كالغيث المعين من انتجعه اصاب من خيره . و (سنان) هو الممدوح

(٦) (لج البحر) معظمه ضربه مثلًا لسنان في كثرة عطائه ووصف ان ذلك البحر يجيش لعِظَمه فتتقاذف السفين فيهِ . و (غواربه) امواجه

(٧) وقوله (لهُ لقب لباغي الخير) اي من بغى عنده الخير سهل عليهِ ذلك وامكنه فلقبه سهل اي اسمهُ الذي يُعرف بهِ عند بُغاة الخير سهل ولهُ كيد متين اذا ابتُلي واختُبر ما عنده . و (المتين) القويّ . وقولهُ (سهل) تبيين لِلّقب ما هو . كما تقول هذا رجل لهُ اسمٌ فلانٌ او لقب فلانٌ

بَانَ ٱلْخَلِيطُ وَلَمْ يَأْوُوا لِمَنْ تَرَكُوا وَزَوَّدُوكَ ٱشْتِيَاقًا أَيَّةً سَلَكُوا (١)
رَدَّ ٱلْقِيَانُ جِمَالَ ٱلْحَيِّ فَٱحْتَمَلُوا إِلَى ٱلظَّهِيرَةِ أَمْرٌ بَيْنَهُمْ لَبِكُ (٢)
مَا إِنْ يَكَادُ يُخَلِّيهِمْ لِوِجْهَتِهِمْ تَخَالُجُ ٱلْأَمْرِ إِنَّ ٱلْأَمْرَ مُشْتَرَكُ (٣)
ضَحَّوْا قَلِيلًا قَفَا كُثْبَانَ أَسْنُمَةٍ وَمِنْهُمُ بِٱلْقَسُومِيَّاتِ مُعْتَرَكُ (٤)
ثُمَّ ٱسْتَمَرُّوا وَقَالُوا إِنَّ مَشْرَبَكُمْ مَاءٌ بِشَرْقِيِّ سَلْمَى فَيْدُ أَوْ رَكَكُ (٥)
يَغْشَى ٱلْحُدَاةُ بِهِمْ وَعْثَ ٱلْكَثِيبِ كَمَا يُغْشِي ٱلسَّفَائِنَ مَوْجَ ٱللُّجَّةِ ٱلْعَرَكُ (٦)
هَلْ تُبْلِغَنِّي أَدْنَى دَارِهِمْ قُلُصٌ يُزْجِي أَوَائِلَهَا ٱلتَّبْغِيلُ وَٱلرَّتَكُ (٧)

(١) (الخليط) الاصحاب المخالطون في الدار ويكون واحدًا وجمعًا وهو ههنا جمع فلذلك قال (ولم يأْووا) ومعناهُ لم يرحموا ولم يرقّوا يقال: اويت لهُ اذا رققت لهُ ورحمته. وقولهُ (اية سلكوا) يقول: بانوا عنك بمن تحبّ ولم يرقوا لك وجعلوا زادك الاشتياق اليهم اية جهة سلكوا اي قطعوا واخذوا. واراد ايّة جهة فحذف المضاف اليهِ كما تقول ايًّا رأيت تريد ايّ القوم

(٢) وقولهُ (رد القيان جمال الحي) يعني ردّوا الجمال من المرعى لما ارادوا الرحيل. و(القيان) الاماء وكل امّة قينة مغنيةً كانت او غير مغنية. وقوله (الى الظهيرة) اي طالت رحلتهم الى وقت الظهر لاختلاطهم وكثرتهم واختلاف آرائهم. و(اللَّبِك) المختلط يقال لبكت عليهِ الامر اذا خلطتهُ عليهِ

(٣) (وجهتهم) جهتهم وطريقتهم التي سلكوها ذاهبين. وقوله (تخالج الامر) يعني اختلافهم في الرأي وتنازعهم فيهِ. يقول هؤلاء نصنع كذا وكذا وهؤلاء نصنع كذا وكذا فأمرهم مشترك بينهم لم يتفقوا فيهِ على رأي واحد فاختلافهم هذا هو الذي حبسهم الى الظهيرة

(٤) وقوله (ضحّوا قليلًا) اي رعَوا الضحاء والضحاء للابل بمنزلة الغداء للناس: وقوله (قفا كثبان) يعني خلفها. واسنُمة جبل قريب من فلج. و(الكثبان) اكداس الرمل. و(القسوميات) مواضع عالية عن طريق فلج ذات اليمين. و(المعترك) موضع نزولهم واناختهم واصله في الحرب فاستعاره ههنا

(٥) قوله (ثم استمروا) اي استقام امرهم واتّفق رايهم فمرّوا. و(سلمى) احد جبلي طيّ وهما أجأ وسلمى. و (فيد وركك) موضعان وقال الاصمعي: سألت اعرابيًّا فقلت لهُ: أتعرف رككًا قال لا اعرفه ولكن ههنا ماء يقال لهُ رك فركك على هذا محرك العين ضرورة وهو جائز في الشعر

(٦) وقوله (يغشى الحداة بهم وعث الكثيب) يصف انهم اختصروا الطريق وركبوا وعث الرمل وهو الليّن الذي تغرق فيهِ الماشية. و(اللجة) معظم الماء. و(العرك) جمع عركي وهو النوتي شبّه حمل الحداة الابل على صعب الرمل باقتحام النواتية لجة البحر بالسفن

(٧) (القُلُص) جمع قلوص وهي الفتية من الابل. و(الإزجاء) السَوق الرفيق. و (التبغيل)

مُقْوَرَّةٌ تَتَبَارَى لَا شَوَارَ لَهَا ... إِلَّا الْقُطُوعُ عَلَى الْأَنْسَاعِ وَالْوُرُكُ(١)

مِثْلُ النَّعَامِ إِذَا هَيَّجْتَهَا ارْتَفَعَتْ ... عَلَى لَوَاحِبَ بِيضٍ بَيْنَهَا الشَّرَكُ(٢)

وَقَدْ أَرُوحُ أَمَامَ الْحَيِّ مُقْتَنِصًا ... قُمْرًا مَرَاتِعُهَا الْقِيعَانُ وَالنَّبَكُ(٣)

وَصَاحِبِي وَرْدَةٌ نَهْدٌ مَرَاكِلُهَا ... جَرْدَاءُ لَا فَحَجٌ فِيهَا وَلَا صَكَكُ(٤)

مَرًّا كِفَاتًا إِذَا مَا الْمَاءُ أَسْهَلَهَا ... حَتَّى إِذَا ضُرِبَتْ بِالسَّوْطِ تَبْتَرِكُ(٥)

كَأَنَّهَا مِنْ قَطَا الْأَجْبَابِ حَلَّأَهَا ... وِرْدٌ وَأَفْرَدَ عَنْهَا أُخْتَهَا الشَّرَكُ(٦)

ضرب من السير وكانهُ مشتقّ من مشي البغال . و (الرَّتك) مقاربة الخَطو في السير وهو الام مشي الدواب وانما اراد ان فيها كل ضرب من الدواب وجميع انواع السير

(١) وقولهُ (مقْورَّة) اي ضامرة يعني القلص . ومعنى تتبارى يعارض بعضها بعضاً في السير . و (الشوار) المتاع . يقول : لا متاع لهذا القلص الَّا القطوع لان اصحابها مخفّون مسرعون ليلحقوا بالقوم . و (القطوع) الطنافس التي يوطَّأ بها الرحل . و (الوُرُك) جمع وراك وهو نطع او ثوب يُشدّ على مورك الرحل ثم يُثنى فيُدخل فضله تحت الرحل ليستريح بذلك الراكب

(٢) قولهُ (مثل النعام) اي هي ضامرة خفيفة كالنعام . و (اللاحب) الطريق الماضي البيّن . و (الشَرَك) بُنيّات الطريق التي تتفرع منهُ الواحدة شَرَكة . وقوله (ارتفعت) يقول : اذا هيجتَ هذه الابل وحثثتها ارتفعت في سيرها وتزيّدت فيهِ

(٣) (مقتنصاً) اي مصطادًا والقانص الصائد والقنص الصيد . و(القُمر) حُمُر الوحش البيض البطون واحدها أقمَر وقمراء . و (القيعان) بطون الارض . و (النبك) جمع نَبَكة وهي رابية من طين وانما جعَل الحُمُر ترعاها ها لانها تصيب فيها من الكلإ ما لا تصيب في غيرها مع ان ذلك اشدّ لعَدوها

(٤) قولهُ (وصاحبي وردة) اي الذي اصاحبه واستعمله في الصيد فرس وردة اللون . (والنهد) الغليظ الضخم . و (الجرداء) القصيرة الشعر . و (الفَحج) تباعد ما بين العرقوبين والفخذين . و (الصَّكك) اصطكاك العرقوبين في الدواب . وفي الناس اصطكاك الركبتين

(٥) وقولهُ (مرًّا كفاتًا) اي تمرّ هذه الفرس مرًّا سريعاً . و (الكِفات والكَفت) القَبض يقال انكَفَتَ في حاجته اي انقبض فيها واسرع . وقوله (اذا ما الماء اسهلها) اي تسرع في عدوها اذا عرقت فاسهلها العرق فكيف بها قبل ذلك . وقوله (تبترك) اي تجتهد في العدو يقال ابترك فلان في عرض فلان اذا بالغ في الوقيعة فيه

(٦) (الاجباب) جمع جُبّ وهو كل بئر لم تطوَ وانما هي كما جُبَّت وخُرقت يقال جببت الشيء اذا قطعته . و(الوِرد) قوم يردون الماء . ومعنى (حلّأها) طردها عن الماء يعني انها نظرت الى القوم يردون الماء فامتنعت من الورد ورجعت مسرعة . وقوله (افرد عنها اختها الشرك) اي أخذت

جُونيَّةٌ كحصاةِ القَسمِ مَرتعُها ... بالسِّيِّ ما تُنبِتُ القَفعاءُ والحَسَكُ(١)
اَهوى لها اَسفعُ الخدَّينِ مُطَّرِقٌ ... رِيشَ القوادمِ لم يُنصَب لهُ الشَّبَكُ(٢)
لا شيءَ اَسرعُ منها وهي طيِّبةٌ ... نفساً بما سوف يُنجيها وتتَّرِكُ(٣)
دُونَ السَّماءِ وفوقَ الارضِ قدرُهُما ... عِندَ الذُّنابي فلا فَوتٌ ولا دَرَكُ(٤)
عِندَ الذُّنابي لها صَوتٌ واَزمَلةٌ ... يَكادُ يَخطَفُها طَورًا وتَهتَلِكُ(٥)

اخذها بالشرك ففزعت لذلك فكان اسرع لها . والمعنى كانّ هذه الفرس في خفّتها وسرعتها قطاة من قطا الاجباب هذه صفتها . وانما خصّ قطا الاجباب لانها لو وردت في نهر لم يكن لها مانع من الورد كما كان لها عند الاجباب لاجتماع الواردة عليها

(١) قوله (جونيّة) فالقطا ضربان جونيّ وكُدري . فالجونيّ ما كان في لونه سواد وهو اشدّ القطا طيرانًا . والكدري ما كان اكدر الظهر اسود باطن الجناح مصفرّ الحلق . وقولهُ (كحصاة القسم) هي حصاة اذا قلّ الماء عند المسافرين وضعوها في القَدح وصبوا عليها الماء حتى يغمرها ليقسَم بينهم بالسوية ولا يتغابنوا ولا تكون تلك الحصاة الّا مجتمعة ملساء ويقال لها المقلة لاجتماعها كما يقال مقلة العين فشبّه القطاة بها في شدتها واجتماع خلقها . و(القفعاء) بقلة من احرار البقل . و(الحسك) ثمر النَفَل يستخرج منهُ حبّ فيؤكل . يصف ان هذه القطاة في خصب فذلك اشد لها واسرع لطيرانها . والسِيّ موضع

(٢) يقول : اهوى لهذه القطاة بازٍ اسفع الخدين ليأخذها فذعرت لذلك في طيرانها . و(السُفعة) سواد يضرب الى الحمرة . وقوله (مطّرق) اي ريشه بعضهُ على بعض ليس بمنتشر فهو اعتن لهُ . و(القوادم) ريش مقدّم الجناح . ونصب الريش على التشبيه بالمفعول بهِ كما تقول هو حسنٌ وجهَ الغلام . وقولهُ (لم ينصب لهُ الشبك) يعني انهُ وحشيّ لم يؤخذ ولم يذلَّل فذلك اشدّ لهُ واثبت لريشه

(٣) وقوله (لا شيء اسرع منها) اي لا يكون شيء اسرع من هذه القطاة وهي طيبة النفس واثقة بما عندها من شدة الطيران الذي ينجيها من الصقر وهي تترك في طيرانها اي لا تُخرج اقصاه لثقتها بنفسها في ان الصقر لا يدركها

(٤) يقول : لم يحلّقا في السماء فيغيبا عن العين ولم يصيرا على الارض فهما بين هذين . و(الذنابى) الذَنَب اي قاربها الصقر فصار عند ذنبها . وقوله (فلا فوت) اي لم تفته فوتًا بعيدًا ولم يدركها فيصطادها فهي بين الفوت والدرك فذلك اشد لطيرانها

(٥) وقوله (عند الذنابى لها صوت) اعاد اللفظ توكيدًا يقول هو عند ذنبها فلها صوت من خوفه . (والازملة) اختلاط الصوت . ومعنى (يخطفها) يأخذها بسرعة . يقول : قد دنا الصقر منها حتى كاد يأخذها فهي تهتلك في طيرانها اي تجتهد فيهِ وتستخرج اقصاه

حَتَّى إِذَا مَا هَوَتْ كَفُّ ٱلْوَلِيدِ لَهَا طَارَتْ وَفِي كَفِّهِ مِنْ رِيشِهَا بِتَكُ(١)
ثُمَّ ٱسْتَمَرَّتْ إِلَى ٱلْوَادِي فَأَلْجَأَهَا مِنْهُ وَقَدْ طَمِعَ ٱلْأَظْفَارُ وَٱلْحَنَكُ(٢)
حَتَّى ٱسْتَغَاثَتْ بِمَاءٍ لَا رِشَاءَ لَهُ مِنَ ٱلْأَبَاطِحِ فِي حَافَاتِهِ ٱلْبُرَكُ(٣)
مُكَلَّلٍ بِأُصُولِ ٱلنَّبْتِ تَنْسِجُهُ رِيحٌ خَرِيقٌ لِضَاحِي مَائِهِ حُبُكُ(٤)
كَمَا ٱسْتَغَاثَ بِسَيْءٍ فَزُّ غَيْطَلَةٍ خَافَ ٱلْعُيُونَ فَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ ٱلْحَشَكُ(٥)
فَزَلَّ عَنْهَا وَأَوْفَى رَأْسَ مَرْقَبَةٍ كَمَنْصِبِ ٱلْعِتْرِ دَمَّى رَأْسَهُ ٱلنُّسُكُ(٦)

(١) يقول: وقعت هذه القطاة بموضع لما اخطأها الصقر فهوت كف الغلام لها ليأخذها فافلتته وفي كفهِ قطع من ريشها فجدَّت في الطيران. و (البتك) القطَع

(٢) قولهُ (ثم استمرّت الى الوادي فالجأها) اي عاودها الصقر فنهضت الى الوادي فانجاها من الصقر لان فيهِ شجرًا فلجأت اليه واعتصمت بهِ وقد كان الصقر طمع في صيدها. و(الحنك) المنقار. و (الاظفار) مخالب الصقر

(٣) يقول: لم تزل القطاة كما وصف حتى اتت ماءً بابطح يجري على وجه الارض. و (الابطح) المنبطح من الارض. وقوله (لا رشاء لهُ) اي هو ظاهر على وجه الارض فلا يحتاج الى رشاء فيُسقى بهِ. و (الرشاء) الحبل. و (البرَك) طير بيض صغار

(٤) قوله (مكلل باصول النبت) يقول: هو ماء دائم لا ينقطع فالنبت قد كلله واحاط بهِ. و(الخريق) الشديدة. ومعنى (تنسجه) تمرّ عليه. و(الضاحي) ما ضحي للشمس من الماء اي برز وظهر. و(الحُبُك) طرائق الماء واحدها حبيك. يقول: اذا مرَّت الريح بهذا الماء علَتهُ طرائق لكثرته وانه لا يقيه من الريح شيء لبروزه وانكشافه

(٥) يقول: استغاثت القطاة بهذا الماء كما استغاث القزّ بالسيء. و (القزّ) ولد البقرة. و (السَّيء) ما يكون في الضرع من اللبن قبل نزول الدرّة. و (الغيطلة) شجر ملتف. قال ابو عبيدة (الغيطلة) البقرة. وقوله (خاف العيون) اي خاف ان يراه الناس فتعجَّل ما في الضرع من السيء ولم ينتظر اجتماع الدرة. و (الحشك) دفع الدرّة وحفلها. واصله ان يكون ساكن الشين فحرك ضرورة. وقيل معنى (خاف العيون) اي خاف ان ينظر اليهِ الراعي فلا يدعه يشرب

(٦) قوله (فزلّ عنها) اي زلّ الصقر عن القطاة واشرف على راس مرقبة وهي المكان المرتفع حيث يرقب الرقيب. وقوله (كمنصب العتر) اي كانّ الصقر بما بهِ من الدم الحَجَر الذي يُعتر عليهِ وهو المنصب. و (العتر) ذبح كان يذبح في رجب. و (العتيرة) الذبيحة. و (النُّسُك) جمع نسيكة وهو ما ذُبح عليهِ تعبدًا ونسكًا. ومثل هذا البيت في وصف الصقر قول ابي خِراش:

ولا اصفر الساقين ظلّ كانهُ على مُحزئلاَّت الاكام نصيلُ

(النصيل) الحَجَر قدر الذراع كانهُ نصل من الارض اي برز وظهر. و (المحزئلّ) المرتفع.

هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي ٱلصَّيْدَاءِ كُلَّهُمُ ... بِأَيِّ حَبْلِ جِوَارٍ كُنْتُ أَمْتَسِكُ(١)
فَلَنْ يَقُولُوا بِحَبْلٍ وَاهِنٍ خَلَقٍ ... لَوْ كَانَ قَوْمُكَ فِي أَسْبَابِهِ هَلَكُوا(٢)
يَا حَارِ لَا أُرْمَيَنْ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ ... لَمْ يَلْقَهَا سُوقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكُ(٣)
أُرْدُدْ يَسَارًا وَلَا تَعْنُفْ عَلَيْهِ وَلَا ... تَمْعَكْ بِعِرْضِكَ إِنَّ ٱلْغَادِرَ ٱلْمَعِكُ(٤)
وَلَا تَكُونَنْ كَأَقْوَامٍ عَلِمْتُهُمُ ... يَلْوُونَ مَا عِنْدَهُمْ حَتَّى إِذَا نُهِكُوا(٥)
طَابَتْ نُفُوسُهُمُ عَنْ حَقِّ خَصْمِهِمُ ... مَخَافَةَ ٱلشَّرِّ فَٱرْتَدُّوا لِمَا تَرَكُوا(٦)
تَعَلَّمَنْ هَا لَعَمْرُ ٱللّٰهِ ذَا قَسَمًا ... فَٱقْدِرْ بِذَرْعِكَ وَٱنْظُرْ أَيْنَ تَنْسَلِكُ(٧)

وانما شبّه زهير الصقر بالحجَر المدمَّى اشارة الى كثرة ما يصيد فهو مخضوب بدماء الصيد. ولم يرد ان الدم الذي عليهِ من القطاة لانهُ لم ينلها. ويحتمل ان يشبه سفعة خدّيه بالدم الجامد على المنصب لان الدم اذا يبس اسودّ

(١) (بنو الصيداء) قوم من بني اسد وهم رهط الحارث بن ورقاء وكان قد اغار على ابل زهير واخذ عبده يسارًا. وقوله (هلّا سألت) يقول: سَلْهم كيف كنتُ افعل لوا استجرت منهم فاني كنت استوثق ولا اتعلّق الّا بحبل متين. و(الحبل) العهد والميثاق

(٢) قولهُ (لوكان قومك في اسبابه) اي في اسباب ذلك الحبل. يقول: هو حبل شديد محكم فمن تمسك بهِ نجا وليس بحبل ضعيف من تعلّق باسبابه هلك. و(الواهن) الضعيف. وجعله خلَقًا ليكون اوهن لهُ

(٣) (يا حار) يريد الحارث بن ورقاء. و(الداهية) الامر الشديد. و(السوقة) دون الملك

(٤) قولهُ (اردد يسارًا) يريد غلامهُ وكان الحارث قد اسره. وقوله (ولا تمعك بعرضك) المعك المطل والمعِك المطُول. يقول: لا تمطُلني بيسار فمطلك غدر وكلما مطلتني لحق ذلك بعرضك. وانما يتوعده بالهجو. و(العنف) فعل الشيء على غير وجهه والتجاوزُ فيهِ

(٥) قولهُ (يلوون ما عندهم) اي يمطلون بما عليهم من الدَين يقال لواه يلويهِ ليًّا وليًّا. ومعنى (نهكوا) شتموا وبُولغ في هجائهم واصله من نهكه المرض

(٦) وقوله (فارتدوا لما تركوا) اي لما أُوذوا بالهجاء دفعوا الحق الى صاحبه وارتدوا الى اعطاء ما كانوا تركوه ومنعوه من الحق مخافة من الشر وابقاءً على اعراضهم

(٧) قولهُ (تعلمن ها) اي اعلم. وها تنبيه. واراد هذا ما اقسم بهِ ففرّق بين ذا وها بقولهِ لعمر الله. ونصب قسمًا على المصدر المؤكد بهِ معنى اليمين. وقولهُ (فاقدر بذرعك) اي قدّر بخطوك. و(الذرع) قدر الخطو وهذا مثَل. والمعنى لا تتكلّفْ بنفسك ما لا تطيق مني يتوعده بذلك. وكذلك قوله: وانظر اين تنسلك. و(الانسلاك) الدخول في الامر واصله من سلوك الطريق والمعنى لا تُدخل نفسك فيما لا يعنيك ولا يُجدي عليك

لَئِنْ حَلَلْتَ بِجَوٍّ فِي بَنِي أَسَدٍ فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ بَيْنَنَا فَدَكُ(١)
لَيَأْتِيَنَّكَ مِنِّي مَنْطِقٌ قَذِعٌ بَاقٍ كَمَا دَنَّسَ ٱلْقُبْطِيَّةَ ٱلْوَدَكُ(٢)

قال فلما أنشد الحارث هذا الشعر بعث بالغلام الى زهير وقيل بل أنشد قول زهير (من الوافر):

تَعَلَّمْ انَّ شَرَّ ٱلنَّاسِ حَيٌّ يُنَادَى فِي شِعَارِهِمُ يَسَارُ(٣)
وَلَوْلَا عَسْبُهُ لَرَدَدْتُمُوهُ وَشَرُّ مَنِيحَةٍ عَسْبٌ مُعَارُ
يُبَرْبِرُ حِينَ يَعْدُو مِنْ بَعِيدٍ ضَئِيلَ ٱلْجِسْمِ يَعْلُوهُ ٱنْبِهَارُ(٤)
اِذَا ابْزَتْ بِهِ يَوْمًا اَهَلَّتْ كَمَا تُبْزِي ٱلصَّعَائِدُ وَٱلْعِشَارُ(٥)
فَأَبْلِغْ اِنْ عَرَضْتَ لَهُمْ رَسُولًا بَنِي ٱلصَّيْدَاءِ اِنْ نَفَعَ ٱلْجِوَارُ
بِأَنَّ ٱلشِّعْرَ لَيْسَ لَهُ مَرَدٌّ اِذَا وَرَدَ ٱلْمِيَاهَ بِهِ ٱلتِّجَارُ

(١) قولهُ (لئن حللت بجوّ) يقول: لئن حللت بحيث لا ادركك لَيَرِدَنّ عليك هجوي ولادنس بهِ عرضك كما يُدنس الودك القبطية. و(جوّ) وادٍ بعينه. و(دين عمرو) طاعته وسلطانه. و(فَدَك) اسم ارض. واراد عمرو ابن هند الملك

(٢) (القَذَع) اقبح الشتم والهجاء. وقوله (باق) اي يجري على افواه الرواة ويبقى مع الدهر. و(القبطية) ثياب بيض تصنع بالشام وقد تقع على كل ثوب ابيض ويقال قِبطية بكسر القاف

(٣) قولهُ (تعلّم) اي اعلم. و(الشعار) العلامة التي ينادونه بها. و(يسار) عبد لزهير ويقال هو راعي ابله

(٤) وقوله (يبربر) اي يصوّت. و(الانبهار) علوّ النفس عند التعب من الاعياء

(٥) وقوله (ابزت) الابزاء ان يتأخر العجُز فيخرج يقال: رجل ابزى وامرأة بزواء. ومعنى (اهلّت) رفعت صوتها. و(الصعائد) جمع صَعُود وهي التي تخرج في سبعة اشهر او ثمانية فتعطف على ولدها الذي ولدت في العام الماضي فتدرّ عليه. و(العشار) جمع عشراء وهي التي اتى عليها مذ حملت عشرة اشهر وربما بقي عليها الاسم بعد ذلك. وعليهِ مخرج البيت لانهُ شبّه النساء في حاجتهنّ الى النكاح وابزاءهنّ اعجازهنّ واهلالهنّ عند ذلك باحتياج الصعائد التي القت اولادها لغير تمام والعشار التي ولدت الى الفحل ولذلك وصفه بالبربرة وهي صوت الفحل وهديره عند الضراب

فردّ عليهِ فلامهُ قومهُ وقالوا لهُ: اقتلهُ ولا ترسل به اليهِ فأبى عليهم فقال زهير عند ذلك (من البسيط):

أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي ٱلصَّيْدَاءِ كُلَّهُمُ ... أَنَّ يَسَارًا أَتَانَا غَيْرَ مَغْلُولِ (١)
وَلَا مُهَانٍ وَلٰكِنْ عِنْدَ ذِي كَرَمٍ ... وَفِي حِبَالٍ وَفِيٍّ غَيْرِ مَجْهُولِ (٢)
يُعْطِي ٱلْجَزِيلَ وَيَسْمُو وَهْوَ مُتَّئِدٌ ... بِٱلْخَيْلِ وَٱلْقَوْمُ فِي ٱلرَّجْرَاجَةِ ٱلْجُولِ (٣)
وَبِٱلْفَوَارِسِ مِنْ وَرْقَاءَ قَدْ عَلِمُوا ... فُرْسَانَ صِدْقٍ عَلَى جُرْدٍ أَبَابِيلِ (٤)
فِي حَوْمَةِ ٱلْمَوْتِ إِذْ ثَابَتْ حَلَائِبُهُمْ ... لَا مُقْرِفِينَ وَلَا عُزْلٍ وَلَا مِيلِ (٥)
فِي سَاطِعٍ مِنْ غَيَابَاتٍ وَمِنْ رَهَجٍ ... وَعِثْيَرٍ مِنْ دُقَاقِ ٱلتُّرْبِ مَنْخُولِ (٦)
أَصْحَابُ زَبْدٍ وَأَيَّامٍ لَهُمْ سَلَفَتْ ... مَنْ حَارَبُوا أَعْذَبُوا عَنْهُ بِتَنْكِيلِ (٧)

---

(١) (بنو الصيداء) رهط الحارث بن ورقاء . و (الحبال) العهود والذمم

(٢) وقولهُ (ولكن عند ذي كرمٍ) اي لم يُهَن يسار ولكن كان عند ذي كرمٍ يحفظه ويكرمه وكان في عهوده وحبال ذمته . وقوله . (وفيّ) اي يفي بعهده وهو مشهور بذلك غير مجهول

(٣) قولهُ (يسمو وهو متئد) اي يرتفع على تؤَدة وتمهّل اي يتثبّت في امره ولا يعجل . و (الرجراجة) الخيل الكثيرة التي يُسمع لها رجّة وزعزعة . و (الجول) الكثيرة الجائلة في كل ناحية

(٤) (فرسان صدق) اي يصدقون في الحرب ويثبتون . و (الجرد) الخيل القصيرة الشعر . و (الابابيل) جماعات تأتي من كل وجه ليس لها واحد من لفظها . وقد حكي عن الكسائي انهُ قال: واحدها إِبَّول مثل عجّول وعجاجيل . وفي تفسير البيضاوي: مفردها إِبّالة والله اعلم

(٥) (حومة الموت) معظمه واصلها من حام يحوم اذا تردّد . و (ثابت) رجعت . و (الحلائب) الجماعات والواحدة حَلبة . و (المقرفون) اللئام الآباء . و (العزل) الذين لا سلاح معهم . و (الميل) جمع اميل وهو الذي لا سيف معهُ اي هم اهل سيوف وسلاح . ويقال الاميل الذي لا يثبت على الدابة

(٦) (والساطع) المرتفع من الغبار . و (الغيابات) الغبرات . و (العثير والرهج) الغبار يريد ما تثيره الخيل من الغبار في الحرب

(٧) قوله (اصحاب زبد) اي هم اهل عطاء وتفضّل . يقال زَبدته اذا اعطيته . ويروى: اصحاب زيد وهو زيد الخيل الطائي . وقوله (اعذبوا عنه) اي كفوا عنهُ ورجعوا . و (التنكيل) النكال والعذاب

أَوْ صَالَحُوا فَلَهُ أَمْنٌ وَمُنْتَفَذٌ وَعَقْدُ أَهْلِ وَفَاءٍ غَيْرِ مَخْذُولِ(١)

فقال الحارث لقومهِ : ايما أصلح ما فعلتُ أَو ما أَردتم . قالوا : بل ما فعلت . قال ابن الاعرابي : وحدثني ابو زياد الكلابي : انّ زهيرًا واباهُ وولدهُ كانوا في بني عبد الله بن غطفان ومنزلهم اليوم بالحاجز . وكانوا فيهِ في الجاهليّة . وكان أبو سلمى تزوج الى رجل من بني فهر بن مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان يقال لهُ الغابر . والغابر هو أبو يسار هذا . فولدت لهُ زُهيرًا وأوسًا . ووُلد لزهير من امرأة من بني سحيم وكان زهير يذكر في شعرهِ بني مرّة وغطفان ويمدحهم . وكان زهير في الجاهليّة سيّدًا كثير المال حليمًا معروفًا بالورع

قال وحدَّث حمّاد الراوية عن سعيد الراوية عن سعيد بن عمرو بن سعيد : انهُ بلغهُ أَن زهيرًا هجا آل بيت من كلب من بني عليم بن حبان وكان بلغهُ عنهم شيء من وراء . وكان رجل من بني عبد الله بن غطفان أتى بني غليب واكرموهُ لما نزل بهم وأحسنوا جواره . وكان رجلًا مولعًا بالقمار فنهوه عنهُ . فأبى الّا المقامرة فقُمر مرّةً فردُّوا عليهِ ثم قمر أخرى فردُّوا عليهِ ثم قمر الثالثة فلم يردُّوا عليهِ . فترحّل عنهم وشكا ما صُنع بهِ الى زهير والعرب حينئذٍ يتقون الشُعراء اتقاءً شديدًا . فقال : ما خرجت في ليلة ظلماء الّا خفت أَن يصيبني الله بعقوبة لهجائي قومًا ظلمتهم . قال : والذي هجاهم بهِ قولهُ (من الوافر) :

عَفَا مِنْ آلِ فَاطِمَةَ ٱلْجِوَاءُ فَيُمْنٌ فَٱلْقَوَادِمُ فَٱلْحِسَاءُ(٢)
فَذُو هَاشٍ فَمِيثُ عُرَيْتِنَاتٍ عَفَتْهَا ٱلرِّيحُ بَعْدَكَ وَٱلسَّمَاءُ(٣)
فَذِرْوَةُ فَٱلْجِنَابُ كَأَنَّ خُنْسَ ٱلنِّعَاجِ ٱلطَّاوِيَاتِ بِهَا ٱلْمُلَاءُ(٤)

---

(١) (فلهُ امن ومنتفذ) اي متسع يذهب حيث شاء وينفذ . وقولهُ (غير مخذول) اي لا يتركون الوفاء ولا يخذلونه

(٢) (الجواء) ما انحدر من الارض والجواء ايضًا جمع جوّ وهو ها هنا موضع بعينهِ . و(القوادم) في بلاد غطفان وكذلك يمن والحساء . والمعنى عفى من آل فاطمة منازلهم بهذه المواضع اي خلت منهم فتغيرت بعدهم

(٣) (وذو هاش) موضع . و(الميث) جمع ميثاء وهي الرملة السهلة ويقال هي الطريق الواسعة الى الماء . وقولهُ (عفتها الريح) اي درستها وغيّرت رسوها بان سفت التراب عليها . و (السماء) ههنا المطر سماه بذلك لانهُ من السماء ينزل

(٤) (ذروة والجناب) ارضان . و(النعاج) اناث البقر . و(الخُنس) جمع خنساء وهي القصيرة

يَشِمْنَ بُرُوقَــهُ وَيُرِشُّ اَرْيَا م اُلْجَنُوبِ عَلَى حَوَاجِبِهَا اُلْعَمَاءُ (١)
فَلَمَّا اَنْ تَحَمَّــلَ آلُ لَيْــلَى جَرَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمُ ظِبَــاءُ (٢)
جَرَتْ سُنُحًا فَقُلْتُ لَهَا اَجِيزِي نَوًى مَشْمُولَةً فَمَتَى اُللِّــقَاءُ (٣)
تَحَمَّــلَ اَهْلُهَا مِنْهَا فَبَــانُوا عَلَى آثَارِ مَنْ ذَهَبَ اُلْعَفَاءُ (٤)
كَأَنَّ اَوَابِدَ اُلثِّيرَانِ فِيهَــا هَجَائِنُ فِي مَغَابِنِهَا اُلطِّلَاءُ (٥)
لَقَدْ طَالَبْتُهَا وَلِكُــلِّ شَيْءٍ وَاِنْ طَالَتْ لَجَاجَتُهُ اُنْتِهَاءُ (٦)

الانف و بذلك توصف البقر . و (الطاويات) الضــامرات البطون وصفهنَّ بذلك لانهنَّ يجزأْنَ بالرطب عن شرب الماء فتخمص بطونهنَّ . و (الملاء) اردية الحرير شبَّه البقر بها لبياضها

(١) (وقوله (يشمن بروقه) اي ينظرنَ بروق هذه المواضع وانمــا يريد انهنَّ في خصب و (اري الجنوب) عسلها يعني المطر الذي هيَّجتــه الجنوب وانما خص الجنوب لانها احمــد الرياح واحلبها للمطر . و (العماء) السحاب الرقيق ولم يقصد الى العماء لمعنًى وانما اراد السحــاب فاضطرته القافية الى العماء

(٢) يقول : لما ارتحل آل ليلى من هذه الديار سنَّحت لي ظباء فتشاءمت بها وقد بيَّن هذا في البيت الآتي بعده من غيره رواية الاصمعي

(٣) (والسُّنُح) جمع سانح وهو ما ولَّى الرامي ميامنهُ فلم يمكنهُ رميهُ وهو ضد البارح وبعض العرب يجعل البارح ما ولَّى الرامي ميامنه والسانح خلافهُ . وقوله (اجيزي) اي جاوزي واقطعي يقال اجزتُ الوادي اذا قطعتهُ وجزتهُ اذا توسطتهُ . و (المشمولة) السريعة الانكشاف اخذه من ان الريح الشمال اذا كانت مع السحاب لم تلبث ان تذهب وتتقشَّع

(٤) (تحمَّل اهلها منها) اي ترحلوا من هذه المواضع التي وصف . وقولهُ و (على آثار من ذهب العفاء) يقول من ذهب لم آسَ عليهِ ولم أُشفق لذهابه فعلى آثاره الدروس . ويقال العفاء التراب . وقيل المعنى انهم لما ذهبوا من الدار عفت آثارهم منها وتغيرت ومعناه على هذا الخبر وعلى التفسير الاول معناه الدعاء . وانما دعا عليها ضجرًا بما يقاسي من الشوق الى اهلها

(٥) (الاوابد) التي تسكن القفر فتتأبَّد اي تتوحَّش . و (الهجائن) جمع هجان وهي النــاقة البيضاء . و (المغابن) جمع مغبن وهو باطن اصل الفخذ والمرفق . و (الطلاء) القطران شبَّه بقر الوحش في بياضها واسوداد مغابنها بهجان الابل المطلية المغابن بالقطران

(٦) وقوله (وان طالت لجاجته انتهاء) اي لكل شيء غاية ينتهي اليها وان طالت لجــاجة الانسان في ذلك الشيء . وضرب هذا مثلًا لطول مطالبته وتتبُّعه هذه المرأة ورجوع نفسه عنهــا . والهاء من لجاجته تعود على الشيء وفي الكلام حذف واختصار وتمامه : وان طالت لجاجة الانسان فيهِ

تَنَازَعهَا ٱلْمَهَا شَبهًا وَدُرُّ م ٱلنُّحورِ وَشَاكَهَتْ فِيهِ ٱلظِّبَاءُ (١)
فَأَمَّا مَا فُوَيْقَ ٱلْعِقْدِ مِنْهَا فَمِنْ اَدْمَاءَ مَرْتَعُهَا ٱلْخَلَاءُ (٢)
وَأَمَّا ٱلْمُقْلَتَانِ فَمِنْ مَهَاةٍ وَلِلدُّرِّ ٱلْمَلَاحَةُ وَٱلصَّفَاءُ (٣)
فَصَرِّمْ حَبْلَهَا إِذْ صَرَّمَتْهُ وَعَادَى أَنْ تُلَاقِيَهَا ٱلْعَدَاءُ (٤)
بِآرِزَةِ ٱلْفَقَارَةِ لَمْ يَخُنْهَا قِطَافٌ فِي ٱلرِّكَابِ وَلَا خِلَاءُ (٥)
كَأَنَّ ٱلرَّحْلَ مِنْهَا فَوْقَ صَعْلٍ مِنَ ٱلظِّلْمَانِ جُؤْجُؤُهُ هَوَاءُ (٦)

---

(١) (المها) بقر الوحش. ومعنى (شاكهت وشاكلت وشابهت) واحد. ومعنى (تنازعها المها شبهًا) اي فيها من المها شبه وهو حُسن العينين وفيها من الدرّ شبه. وذلك صفاؤه وملاحته واشبهتها الظباء في طول العنق. واصل المنازعة مجاذبة الدلو. فضربت مثلًا لكل ما أُخذ فيه وتُشبّث به ومنهُ التنازع في الحديث. وخصّ درّ النحور لانهُ املح ما يكون اذا تُقلِّد. ويروى: درّ البحور بالباء

(٢) قوله (فاما ما فويق العقد منها) يعني عنقها لان موضع العقد النحر وفوقه العنق. وصغّر فوق لتقارب ما بين العنق والعقد. و (الادماء) الظبية البيضاء. و (الخلاء) الموضع الخالي. وانما خصّ الظبية لانهُ اراد انها اذا نفرت تجزع فتتشوّف وتمدّ عنقها وذلك احسن لها

(٣) (المقلتان) العينان شبّه عينيها بعيني المهاة في شدّة ابيضاض بياضهما واسوداد سوادهما وذلك الحَوَر. ويقال ان البقر ليس فيها حور وانما هي سود العيون واسعتها فشبّه بها النساء في ذلك فيقال لهنّ عِين وكذلك يقال لبقر الوحش. وشبّه ملاحتها وصفاءها بملاحة الدرة وصفائها

(٤) وقوله (فصرّم حبلها) اي اقطع ما بينك وبينها من سبب العشق اذا قطعته بمفارقتها لك. وقوله و (عادى ان تلاقيها) اي منع وصرف من لقائها امر شاغل. و (العداء) هنا المنع ويكون في غير هذا الموضع الظلم والجور

(٥) يقول: صرّم حبلها وتسلَّ عنها بناقة آرزة الفقارة وهي الدانية بعضها من بعض. يقال منهُ أَرَز يأرِز أُرُوزا ومنهُ «ان الاسلام ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جُحرها» اي تجتمع وتنقبض فاراد ان الناقة مجتمعة الفقرة ملتئمتها وذلك اشدّ لها. و (القطاف) مقاربة الخطو وضيقه. و (الخلاء) في الناقة مثل الحِراض في الخيل ولا يكون الخلاء الّا في الاناث خاصةً. والركاب الابل والواحدة راحلة من غير لفظها. ومعنى (لم يخنها) لم ينقصها ولم يقصّر بها

(٦) قولهُ (فوق صعل) شبّه الناقة في سرعتها بالظليم فكانّ رحلها فوقه. و (الصعل) الصغير الراس وبذلك يوصف الظليم. وقوله (جؤجؤه هواء) اي صدرهُ خالٍ كانّ لا قلب لهُ وانما اراد انهُ ليس لهُ عقل وكذلك الظليم هو ابدًا كانهُ مجنون ولذلك قال النابغة لعُيَينة بن حصن وكان يُحمَّق:

تكون نعامةً طورًا وطورًا هُوِيَّ الريح تنسج كل فنِّ

اَصَكُّ مُصَلَّمِ ٱلْاُذُنَيْنِ اَجْنَى لَهُ بِٱلسِّيِّ تَنُّومٌ وَآءُ (١)
اَذٰلِكَ اَمْ شَتِيمُ ٱلْوَجْهِ جَأْبٌ عَلَيْـهِ مِنْ عَقِيقَتِـهِ عِفَاءُ (٢)
تَرَبَّعَ صَارَةً حَتَّى اِذَا مَا فَنَى ٱلدُّحْلَانُ عَنْهُ وَٱلْاِضَاءُ (٣)
تَرَفَّعَ لِلْقَنَانِ وَكُلِّ فَجٍّ طَبَاهُ ٱلرِّعْيُ مِنْهُ وَٱلْخَلَاءُ (٤)
فَاَوْرَدَهَا حِيَاضَ صُنَيْبِعَـاتٍ فَاَلْفَاهُنَّ لَيْسَ بِهِنَّ مَاءُ (٥)

فيقول كانّ بناقته هوَجاً لنشاطها . ويحتمل ان يريد بقوله « جؤجوءه هواء » انهُ فزِعٌ مذعور فكانهُ لا قلب لهُ لشدة ذعره واذا ذُعر كان اسرع لهُ كما قال ابو دواد :

لها ساقـا ظليمٍ خاضبٍ فوجيء بـالرُّعب

(١) (الاصكّ) المتقارب العرقوبين وكذلك الظليم اذا مشى . واذا عدا فليس كذلك . و (المصلّم) المقطوع الاذنين من اصولها وبذلك توصف النعام وهو الصكك فيقال : نعامة صكّاء وظليم اصكّ . و (التنوّم والآء) نبتان . ويقال الآء ثمر السَرح واحدته آءة . و (التنّوم) جمع تنوّمة وهي شُجيرة غبراء تنبت حبّاً دسماً . و (السيّ) اسم ارض . ومعنى (اجنى) ادرك وحان ان يُجنى وصف ان الظليم في خصب

(٢) قوله (اذلك ام شتيم الوجه) يريد اذلك الظليم تشبهُ ناقتي في السرعة ام غير شتيم الوجه (والشتيم) الكريه الوجه . و (الجأب) الغليظ وهو مهموز ويقال ظبية جابة المدرى غير مهموز حين بدا قرنها وطلع وهو من جاب يجوب اذا خرَق . و (العقيقـة) شعر الحمار الذي ولد بهِ . و (العِفاء) الشعر والوبر وانما وصفه بهذا لانهُ حين بدا في السمن فاذا خرج من الربيع وجاء الصيف انجرد من عفائه واستط وبر حولهِ بانتهاء سمنه . واراد بالعقيقة ذلك الوبر الحوليّ ولم يرد العقيقة بعينها لأنهُ مسنٌّ غير فتيّ كما وصفهُ آخرًا

(٣) قولهُ (تربع) اي اقام في الربيع . و (صارة) موضع . وقوله (فنى) اراد فني ففتح ما قبل الياء فانقلبت الفاً وهي لغة لطيءٍ يقولون في بَقِيَ بَقَى وفي رضِيَ رضَى قال زيد الخيل الطائي :

« على مجمرٍ ثوّيتموه وما رضَى »

و (الدحْلان) جمع دُحل وهي البئر الجيدة الموضع من الكلا . والدحل ايضاً حفر في جانب البئر . و (الاضاء) الغدران والواحدة اضاة مثل اكمة واكام ويقال اَضاة واضًى مثل حصاة وحصًى

(٤) قولهُ (ترفع للقنان) يقول : لما اقبل القيظ فجفّت الغدران ارتفع الى القنان وهو جبل لبني اسد بين ارض غطفان وطيء . و (الفجّ) الطريق الواسع بين جبلين وهو مخصب ابدًا . و (الرعي) ما يرعى من الكلاِ . و (الخلاء) خلوّ المكان من النـاس . وقوله (طباه) اي دعاه ما فيهِ من الرعي وخلاؤه من الناس الى اَن ينتقل اليهِ ويرعاه

(٥) قوله (فاوردها حياض صنيبعات) اي اورد الحمار الأُتان فاضمرها ولم يجرِ لها ذكر لان ذكره الحمارَ يدلّ عليها اذ كان لا يكاد يخلو منها . وصنيبعات اسم ارض . و (اراد بالحياض) مناقع

فشَجَّ بِهَا ٱلْأَمَاعِزَ فَهْيَ تَهْوِي هُوِيَّ ٱلدَّلْوِ أَسْلَمَهَا ٱلرِّشَاءُ (١)
فَلَيْسَ لَحَاقُهُ كَلَحَاقِ إِلْفٍ وَلَا كَنَجَائِهَا مِنْهُ نَجَاءُ (٢)
وَإِنْ مَالَا لِوَعْثٍ خَازَمَتْهُ بِأَلْوَاحٍ مَفَاصِلُهَا ظِمَاءُ (٣)
يَخِرُّ نَبِيذُهَا عَنْ حَاجِبَيْهِ فَلَيْسَ لِوَجْهِهِ مِنْهُ غِطَاءُ (٤)
يُغَرِّدُ بَيْنَ خُرْمٍ مُفْضِيَاتٍ صَوَافٍ لَمْ تُكَدِّرْهَا ٱلدِّلَاءُ (٥)
يُفَضِّلُهُ إِذَا ٱجْتَهَدَا عَلَيْهِ تَمَامُ ٱلسِّنِّ مِنْهُ وَٱلذَّكَاءُ (٦)

الماء ولم يرد حياضاً محتفرة

(١) قولهُ (فشج بها الاماعز) اي لما وجد صنيبعات قد انقطع ماؤها انتقل عنها الى غيرها فجعل يعلو بالاتان الاماعز وهي حُزون الارض الكثيرة الحصى . ويقال شجّ فلان في الارض وشجّها اذا ركبها وعلاها . ومعنى (تهوي) تسرق . و (الرشاء) الحبل شبّه الاتان في السرعة وانقضاضها في عدوها بالدلو اذا انترعت ملأى فانقطع حبلها واسلمها . وانما ضرب المثل بالدلو لكثرة استعمالهم لها وهم يضربون المثل كثيراً بما يصرفونه ويستعملونه

(٢) يقول : ليس شيءٌ يلحق بغيره في السرعة كما يلحق هذا الحمار باتانه اذا سار بها . و (الالف) الصاحب جعله صاحباً لها ولا شيءٌ ينجو كنجاء الاتان من الحمار اذا غشيها ودنا منها اي لايهرب هارب كهربها . و (النجاء) الهرب والسرعة

(٣) قولهُ (وان مالا لوعث) يعني الحمار والاتان . و (الوعث) من الرمل ما غابت فيهِ ارساعه . ومعنى (خازمته) عارضتهُ بعدوها . والالواح عظامها . وقولهُ (ظماء) اي صلاب قليلة اللحم لا رَهل فيها

(٤) قولهُ (يخرّ نبيذها) اي يسقط ما تنبذ بحوافرها من الغبار عن حاجبي الحمار يريد انهُ لاصق بالاتان فهي تثير الغبار في وجهه فيلصق بحاجبيه ثم يتساقط عنهما

(٥) (الخُرم) غدران قد انخرم بعضها الى بعض فـال هذا في هذا . و (المفضيات) التي افضى بعضها الى بعض واتصل بهِ . وقولهُ (لم تكدّرها الدلاء) اي ليست بآبار يستقى منها فتكدرها الدلاء لانها بقفر لا انيس بهِ . ومعنى (يغرّد) يرفع صوتهُ نشاطاً

(٦) (يفضله) اي يفضل الحمار على الاتان اذا اجتهدا في سيرها على الوعث انهُ اتمّ سنّاً منها فيفضلها في السرعة لتمام سنه و (الذكاء) انتهاء السن واقصاه ويقال الذكاء هنا حدّة القلب وانما اراد بانتهاء السن القروح واشد ما يكون اذا قرح والاحسن ان يريد بالذكاء حدّة نفسهِ وذكاءهُ لان قولهُ تمام السن قد دل على قروحه وتذكيتهِ وانتهاء سنهِ ثم وصفه مع ذلك بذكاء القلب وحدّة النفس فكان ذلك ابلغ في الوصف

كَأَنَّ سَحِيلَهُ فِي كُلِّ فَجْرٍ عَلَى أَحْسَاءِ يَمْؤُودٍ دُعَاءُ (١)
فَآضَ كَأَنَّهُ رَجُلٌ سَلِيبٌ عَلَى عَلْيَاءَ لَيْسَ لَهُ رِدَاءُ (٢)
كَأَنَّ بَرِيقَهُ بَرَقَانُ سَحْلٍ جَلَى عَنْ مَتْنِهِ حُرُضٌ وَمَاءُ (٣)
فَلَيْسَ بِغَافِلٍ عَنْهَا مُضِيعٍ رَعِيَّتَهُ إِذَا غَفَلَ ٱلرِّعَاءُ (٤)
وَقَدْ أَغْدُو عَلَى ثُبَةٍ كِرَامٍ نَشَاوَى وَاجِدِينَ لِمَا نَشَاءُ (٥)
لَهُمْ رَاحٌ وَرَاوُوقٌ وَمِسْكٌ تُعَلُّ بِهِ جُلُودُهُمُ وَمَاءُ (٦)

---

(١) (السحيل) صوت الحمار وبهِ سُمّي مسحلًا. و (يمؤود) اسم موضع. و (الاحساء) جمع حسي وهو موضع يكون فيهِ الماء. وقولهُ (دعاء) شبّه صوت الحمار بصوت انسان يدعو صاحبه ويناديه وانما يريد انهُ في وقت هياجه فهو يدعو الأُتن ويجاوب الحُمُر

(٢) وقولهُ (فآض) اي رجع وصار كأنهُ رجل عريان واقف على شرف من الارض لا رداء عليهِ وصفه بالاندماج والضُمر وذكر انهُ قد ألقى وبره الحولي في آخر الصيف فكأنهُ رجل عريان لا ثوب عليهِ ولا رداء. ولم يقصد الى الرداء وحدهُ وانما اضطرته اليهِ القافية. وانما اراد انهُ يطارد الاتن ويغار عليهنَّ ويصاول الفحول دونهنَّ فقد اضمره ذلك وطواه. وانما جعل السليب على علياء لان ذلك اظهر لخلقه واكمل لطوله. ونحو هذا في التشبيه بالعريان قول الآخر:

كشخص الرجل العريا ن قد فوجئ بالرُعب

(٣) يقول: كأنَّ بريق هذا الحمار ولمعانه حين انجرد من وبره بريق ثوب ابيض قد غسل بالحُرُض فجلا لونه. و (السَحل) ثوبٌ يمانٍ ابيضُ. و(الحُرض) الاشنان. وقوله (جلا عن متنه) اي جلا عنهُ كلّه. والعرب قد تخبر عن بعض الشيء وهي تريد جميعه كما قال هو «على حواجبها الماء» اي على وجهها. وكما يقال حيا الله وجهك. وكما قال الاعشى:

«الواطئين على صدور نعالهم»

ولم يخص الصدور دون سائرها

(٤) قولهُ (فليس بغافل عنها) اي ليس الحمار بغافل عن أتنهُ مضيع لها. و(رعيته) اتنه لانهُ يرعاها ويصرفها على حكمه

(٥) (الثُبة) الجماعة من الناس. و(النشاوى) جمع نشوان وهو السكران. وقولهُ (واجدين لما نشاء) اي قادرين على ما نشاء من الطعام والشراب والطيب والغناء

(٦) قوله (لهم راح وراووق) الراح الخمر سميت بذلك لارتياح صاحبها اليها والى الجود. و (الراووق) المِصفى وهي خرقة تصفى بها الخمر. وقولهُ (تُعلُّ بهِ جلودهم) اي تطيب بالمسك مرة بعد مرة وهو من العلل وهو الشرب الثاني

يَجُرُّونَ ٱلْبُرُودَ وَقَدْ تَمَشَّتْ حُمَيَّا ٱلْكَأْسِ فِيهِمْ وَٱلْغِنَاءُ (١)
تُمَشَّى بَيْنَ قَتْلَى قَدْ اُصِيبَتْ نُفُوسُهُمُ وَلَمْ تُهْرَقْ دِمَاءُ (٢)
وَمَا اَدْرِي وَسَوْفَ اَخَالُ اَدْرِي اَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ اَمْ نِسَاءُ (٣)
فَاِنْ قَالُوا ٱلنِّسَاءُ مُخَبَّآتٌ فَحُقَّ لِكُلِّ مُحْصَنَةٍ هِدَاءُ (٤)
وَاِمَّا اَنْ يَقُولَ بَنُو مَصَادٍ اِلَيْكُمْ اِنَّنَا قَوْمٌ بُرَاءُ (٥)
وَاِمَّا اَنْ يَقُولُوا قَدْ وَفَيْنَا بِذِمَّتِنَا فَعَادَتُنَا ٱلْوَفَاءُ (٦)

---

(١) (البرود) ثياب موشّية. و (الكأس) الخمر في الاناء. و (حُميّاها) سورتها وصدمتها في الراس يقول: يتبخترون في البرود اذا عملت فيهم الخمر واخذت منهم

(٢) قوله (تمشى بين قتلى) اي تمشى الخمر بين سكارى قد صرعتهم فكانهم قتلى. وقوله (قد اصيبت نفوسهم) اي اذهبت الخمر عقولهم وقواهم فكانّ نفوسهم مصابة. ويقال: هرَقت الماء وارقته واهرقته لغة وعليها قولهُ ولم تهرق دماء. ولو رويَ ولم تُهَرَق بفتح الهاء لكان احسن

(٣) يقول: ما ادري ارجال آل حصن ام نساء. و (القوم) الرجال دون النساء ثم قال: وسوف اخال ادري اي سابحث عن حقيقة امرهم حتى اتبين حقيقته وانما يهزأ بهم ويتوعّدهم. وبنو حصن هؤلاء من كلب

(٤) وقولهُ (فان قالوا النساء) اي ان قال بنو حصن نحن النساء اللواتي يختبئنَ في الخدور فينبغي ان يزوَّجنَ اذًا ويُهدينَ الى ازواجهن. و (الهداء) زفاف العروس الى زوجها. (والمحصنة) ذات الزوج وهي ايضاً البكر لان الاحصان يكون بها فتوصف بما يؤول اليهِ امرها كما يقال للبقرة المُثيرةُ لان اثارة الارض تكون بها. ونصب مخبآت على الحال المؤكد بها لانهُ اذ ذكر النساء فقد دلّ على التخبئة اذ كان ذلك من شأنهنّ ثم اكّده بذكر الحال. وانما يريد ان كانوا رجالًا فسيوفون بعهدهم ويبقون على اعراضهم وان كانوا نساء فمن شأن النساء الغدر وقلة الوفاء وانما يصلحنَ للتخبئة والنكاح

(٥) (بنو مصاد) من بني حصن. وقوله (اليكم) اي تنحّوا عنا فلا سبيل لكم علينا فاننا براء مما وسمتمونا بهِ من الغدر ومنع الحق. و (براء) جمع بريءٌ مثل كريم وكرام ومن ضمّ الباء فاصلهُ بُرءاء ثم ترك الهمزة الاولى وابدل منها الفًا ثم حذف احدى الالفين لالتقاء الساكنين. ويجوز فتح الباء على انهُ مصدر وُصف بهِ كما وصف بعدل ورضًا

(٦) قولهُ (واما ان يقولوا قد وفينا) يقول: اما ان يكونوا نساء واما ان يقولوا نحن براء مما قرّفتمونا بهِ. واما ان يقولوا نفي بما عندنا. واما ان يقولوا نأبي ذلك ونمنعه وهذا كله توعد منهُ واستخفاف

وَإِمَّا أَنْ يَقُولُوا قَدْ أَبَيْنَا فَشَرُّ مَوَاطِنِ ٱلْحَسَبِ ٱلْإِبَاءُ (١)
وَإِنَّ ٱلْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ يَمِينٌ أَوْ نِفَارٌ أَوْ جِلَاءُ (٢)
فَذَٰلِكُمُ مَقَاطِعُ كُلِّ حَقٍّ ثَلَاثٌ كُلُّهُنَّ لَكُمْ شِفَاءُ (٣)
فَلَا مُسْتَكْرَهُونَ لِمَا مَنَعْتُمْ وَلَا تُعْطُونَ إِلَّا أَنْ تَشَاؤُوا (٤)
جِوَارٌ شَاهِدٌ عَدْلٌ عَلَيْكُمْ وَسِيَّانِ ٱلْكَفَالَةُ وَٱلتَّلَاءُ (٥)
بِأَيِّ ٱلْجِيرَتَيْنِ أَجَرْتُمُوهُ فَلَمْ يَصْلُحْ لَكُمْ إِلَّا ٱلْأَدَاءُ (٦)
وَجَارٍ سَارَ مُعْتَمِدًا إِلَيْكُمْ أَجَاءَتْهُ ٱلْمَخَافَةُ وَٱلرَّجَاءُ
فَجَاوَرَ مُكْرَمًا حَتَّى إِذَا مَا دَعَاهُ ٱلصَّيْفُ وَٱنْقَطَعَ ٱلشِّتَاءُ (٧)

(١) قوله (قد ابينا) اي ابينا ان نخلّي الاسارى الذين في ايدينا . و (الاباء) المنع . وقوله (فشرّ مواطن الحسب) يقول : للحسب موطن عطية وموطن حلم فشرّ مواطنه وخصالهِ ان يسال صاحبه خيرًا فيأبي ان يفعله وحقًا فيأبي ان يعطيه

(٢) قوله (وان الحق مقطعهُ ثلاث) يريد ثلاث خصال ينفذ بكل واحدة منها . فمنها نفار اي تنافر الى رجل يتبيّن حجج الخصوم ويحكم بينهم ومنها يمين ومنها جلاء وهو ان ينكشف الامر وينجلي فتُعلم حقيقته فيُقضى بهِ لصاحبه دون خصام ولا يمين

(٣) قولهُ (فذلكم) مردود الى قوله «مقطعه ثلاث» اي فذلكم المقطع الذي هو الثلاث مقاطع كل حق . وجعل تبيين الحق شفاء من الالتباس والشك

(٤) (فلا مستكرهون) اي انتم لا مستكرهون على ما منعتم من الوفاء بالجوار وتأدية مال هذا الرجل انما تعطون ان اعطيتم عن طيب نفس فليّن لهم القول كما ترى بعد توعّده لهم ليستميلهم بذلك

(٥) يقول : قد كان هذا الرجل جارًا لكم وجواره بيّن مشهور فهو شاهد عليكم انكم اصحابه . وقوله (وسيّان الكفالة) اي مثلان ان يُتكفّل للرجل او يُتلى لهُ بذمة . و (التلاء) الحوالة اي من كفل لك كفالة ومن جعل لك حوالة من ذمة فقد وجب لهُ حق بهذين جميعاً . وقيل التلاء ان يكتب الرجل لآخر على سهم فلانٌ جار فلان

(٦) قولهُ (بأي الجيرتين) يقول : الكفالة جوار والتلاء جوار فايّ الامرين كان فلا يصلح لكم الّا الاداء بذمته والوفاء بهِ

(٧) قولهُ (اجاءته المخافة والرجاء) اي صيّره اليكم مخافته من غيركم ورجاؤه لكم فجاور فيكم مكرمًا مدة اقامته زمن الشتاء عندكم . فلما اقبل الصيف عندكم وطاب الزمان وانقطع الشتاء رحل عنكم . وكانوا يتجاورون في الشتاء لشدة الزمان وعدم الخصب وكثرة غارة بعضهم على بعض فاذا

ضَمِنْتُمْ مَا لَهُ وَغَدَا جَمِيعًا عَلَيْكُمْ نَقْصُهُ وَلَهُ ٱلنَّمَاءُ (١)
وَلَوْلَا انْ يَنَالَ ابَا طَرِيفٍ إِسَارٌ مِنْ مَلِيكٍ اوْ لِحَاءُ (٢)
لَقَدْ زَارَتْ بُيُوتَ بَنِي عُلَيْمٍ مِنَ ٱلْكَلِمَاتِ آنِيَةٌ مِلَاءُ (٣)
فَتَجْمَعُ ايْمُنٌ مِنَّا وَمِنْكُمْ بِمُقْسَمَةٍ تَمُورُ بِهَا ٱلدِّمَاءُ (٤)
سَيَأْتِي آلَ حِصْنٍ حَيْثُ كَانُوا مِنَ ٱلْمُثُلَاتِ بَاقِيَةٌ ثِنَاءُ (٥)
فَلَمْ ارَ مَعْشَرًا اسَرُوا هَدِيًّا وَلَمْ ارَ جَارَ بَيْتٍ يُسْتَبَاءُ (٦)
وَجَارُ ٱلْبَيْتِ وَٱلرَّجُلُ ٱلْمُنَادِي امَامَ ٱلْحَيِّ عَقْدُهُمَا سَوَاءُ (٧)

اقبل الصيف رجع كل جار الى اهله ومحضره . وقيل انما قال هذا لان الرجل انما كان يجاور ما دام الكلأُ فاذا انقطع الشتاء وعدم الكلأ رجع الى اهله

(١) يقول ضمنتم مال جاركم فعدا وافرًا مجتمعاً لم يتفرّق وما كان فيهِ من زيادة ونماء فلهُ وما عرض فيهِ من نقصان فعليكم تمامه

(٢) قوله (اسار من مليك) اي لولا ان تضروا بابي طريف لهجوتكم وزارت القصائد بيوتكم. و (ابو طريف) المأسور. و (المليك) الامير لانهُ يملكه . و (الاسار) سوء الاسر وشدّته . و (اللحاء) الملاحاة واللوم يريد انه وان كان اسيرًا لهم فهو مكرَم فلولا ان يبلغه سوء الاسر لهجوتهم

(٣) (بنو عُلَيم) من كلب وهم عُلَيم بن جناب . وقوله (من الكلمات) يعني قصائد الهجو والعرب تسمي القصيدة كلمة . وقوله (آنية ملاء) اي مملوءة شرًا من الهجاء . وضرب الآنية مثلًا

(٤) قوله (فتجمع ايمن) اي تجمع منا ايمان ومنكم ايمان على هذا الحق الذي قِبَلكم . و (المُقسمة) موضع القَسَم واراد بها مكة حيث تُنحر البُدن فتمور بها الدماء اي تسيل

(٥) (المثلات) جمع مُثلة وهو ان يمثّل بالانسان اي يُسَبّ وينكّل بهِ . وقوله (باقية ثناء) اي تبقى على الدهر . و (الثناء) ان تثنى وتردّد مرة بعد مرة . يريد قصائد هجو تمثّل باعراضهم وتُثنى وتردّد فيهم

(٦) قوله (اسروا هديًّا) الهديّ الرجل ذو الحرمة وهو المستجير بالقوم ما لم يُجَر او يأخذ عهدًا فاذا اخذ العهد وأُجير فهو حينئذٍ جار . وسمّى هديًّا على معنى انّ لهُ حرمة مثل حرمة الهديّ الذي يُهدى الى البيت الحرام . وقولهُ (يستباء) اي تؤخذ امرأته وكان هذا الرجل قد قام على اهله وماله فقُمر واخذت منهُ امرأته وماله . فيقول لم ارَ قوماً اسروا رجلًا ذا حرمة مثل حرمة الهديّ واخذوا امرأته فاتخذوها للنكاح ويستباء من الباءة وهي النكاح . وقيل معنى (يستباء) من البواء وهو القَوَد وذلك اذا اتاهم يستجير بهم فقتلوه برجل منهم

(٧) (المنادي) المجالس وهو من النادي والنَّديّ وهما المجلس يقال ندوت الرجل وناديتهُ

اَبِي ٱلشُّهَدَاءُ عِنْدَكَ مِنْ مَعَدٍّ فَلَيْسَ لِمَا تَدِبُّ لَهُ خَفَاءُ (١)
تُلَجْلِجُ مُضْغَةً فِيهَا اَنِيضٌ اَصَلَّتْ فَهْيَ تَحْتَ ٱلْكَشْحِ دَاءُ (٢)
غَصِصْتَ بِنِيئِهَا فَبَشِمْتَ مِنْهَا وَعِنْدَكَ لَوْ اَرَدْتَ لَهَا دَوَاءُ (٣)
وَاِنِّي لَوْ لَقِيتُكَ فَٱجْتَمَعْنَا لَكَانَ لِكُلِّ مُنْدِيَةٍ لِقَاءُ (٤)
فَأُبْرِئُ مُوضِحَاتِ ٱلرَّأْسِ مِنْهُ وَقَدْ يَشْفِي مِنَ ٱلْجَرَبِ ٱلْهِنَاءُ (٥)
فَمَهْلًا آلَ عَبْدِ ٱللهِ عُدُّوا مَخَازِيَ لَا يُدِبُّ لَهَا ٱلضَّرَاءُ (٦)

اذا جالسته . وقوله (امام الحي) انما قال هذا لان مجالسهم كانت امام الحي لئلا يسمع النساء كلامهم ويطّلعن على تدبيرهم . يقول : من جاور قوماً ومن جالسهم فحقّهما سواء وذمتهما واحدة اي ان لم يكن هذا الرجل جاركم فلهُ حرمة بمجالسته اياكم فحقّه واجب عليكم كوجوب حق الجار

(١) قوله (ابى الشهداء عندك) اي ابى الذي حولك من معدّ ممن شهد الامر ان يخفى على الناس اي هو امر بيّن . وفي البيت حذف وتمامه : ابى من شهد عندك من معدّ الّا ان يشهد بالحق . وقوله (لما تدب لهُ خفاء) كقول اوس: « كمن دبّ يستخفي وفي الحلق جلجل » اي الامر أبين من ان يخفى لصحة دلائله

(٢) قوله (تلجلج مضغة) اي ترددها في فك . و (المضغة) البضعة من اللحم بقدر ما يُمضغ و (الانيض) الذي لم ينضج . ومعنى (اصلّت) انتنت وهذا مثَل ضربهُ اي اخذت هذا المال فلا انت تذهبه ولا انت تردّه كما يلجلج الرجل المضغة فلا يبتلعها ولا يلقيها . وانما جعلها غير نضجة لان ذلك اثقل لها وابعد لاستمرائها اي تريد ان تسيغ شيئاً ليس يدخل حلقك . ووصفها بالنتن اي هي مثَل لهذا الذي اخذت فان حبسته فقد انطويت على داء كما انطوى اصل المضغة المصلّة التي لم تنضج على داء ويقال صلّ اللحم واصلّ . و (الكشح) الجنب وهو الخصر

(٣) وقوله (غصصت بنيئها) اي هذا المال الذي اخذته كمضغة نيئة غصصت بها وبشمت منها وعندك لها دواء . ودواؤها ان تردّ هذا المال الى اهله اي انك ان لم تردّه على صاحبه استوبلت عاقبته فكنت كمن اكل مضغة نيئة فغصّ بها اولًا وبشم عنها آخرًا . فان لفَظها ولم يُسغها وقي شرّ عاقبتها . وكذلك ان رددت هذا المال حميت عرضك ووقيت شر الهجاء والذم

(٤) (المندية) الداهية التي تندي صاحبها عرقاً لشدتها . وقوله (لقاء) اي شيء يُتلاقى بهِ حتى يصلح الله امرها

(٥) قوله (فابرئ موضحات الراس منهُ) اي ابرئ ما في صدرك من منع الحق والالتواء كما يبرئ الهناء الجربَ . و (الهناء) القطران . و (الموضحات) الشجاج التي تكشف عن وضح العظم . و (الوضح) البياض

(٦) (بنو عبدالله) حي من كلب . وقولهُ (عدوا مخازي) اي اصرفوا عن انفسكم هذه

أَرُونَا سُنَّةً لَا عَيْبَ فِيهَا يُسَوِّي بَيْنَنَا فِيهَا ٱلسَّوَاءُ (١)
فَإِنْ تَدَعُوا ٱلسَّوَاءَ فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ بَنِي حِصْنٍ بَقَاءُ (٢)
وَيَبْقَى بَيْنَنَا قَذَعٌ وَتُلْفَوْا إِذًا قَوْمًا بِأَنْفُسِهِمْ أَسَاءُوا (٣)
وَتُوقَدْ نَارُكُمْ شَرَرًا وَيُرْفَعْ لَكُمْ فِي كُلِّ مَجْمَعَةٍ لِوَاءُ (٤)

وعن ابن الكلبي عن أبيهِ قال: وكان بشامة بن الغدير خال أبي سلمى وكان زهير منقطعًا اليهِ وكان معجبًا بشعرهِ وكان بشامة رجلًا مقعدًا ولم يكن لهُ ولد وكان مكثرًا من المال. ومن اجل ذلك نزل الى هذا البيت في غطفان لخؤولتهم. وكان بشامة أحزم الناس رأيًا. وكانت غطفان اذا أرادوا ان يغزوا أتوهُ فاستشاروهُ وصدروا عن رأيه. فاذا رجعوا قسموا لهُ مثل ما يقسمون لافضلهم. فمن أجل ذلك كثر مالهُ. وكان أسعد غطفان في زمانهِ فلما حضره الموت جعل يقسم مالهُ في اهل بيتهِ وبين بني اخوتهِ. فأتاه زهير فقال: يا خالاه لو قسمت لي من مالك. فقال: والله يا ابن اختي لقد قسمت لك أفضل ذلك وأجزلهُ. قال: وما هو. قال: شعري ورثتنيهِ. وقد كان زهير قبل ذلك قال الشعر وقد كان اول ما قال. فقال لهُ زهير: الشعر شيءٌ ما قلتهُ فكيف تعتدُّ بهِ عليَّ. فقال لهُ بشامة: ومن أين جئت بهذا الشعر لعلَّك ترى انك جئت بهِ من مزينة. وقد علمت العرب انَّ حصاتها وعين مائها في الشعر

المخازي التي تنالكم بغدركم. وقوله (لا يدب لها الضراء) اي لا يخفى امرها (والضراء) ما تواريت بهِ من شجر خاصة والخمَر ما تواريت بهِ من شيء ويقال للرجل اذا اخفى امره دب الضراء اي استتر بامره كما يستتر بالضراء مَن دبَّ فيهِ

(١) قوله (ارونا سنَّة) اي جيئونا بسنَّة ليس فيها عيب حتى نبرأ وتبرأوا. و (السواء) العدل. و (المعنى ارونا سنَّة لا تعاب عليكم تسوِّي بيننا في الحق

(٢) يقول: ان تتركوا العدل فلا بقاء بيني وبينكم اي لا يبقي بعضنا على بعض

(٣) (القذع) القبيح من القول يقال اقذع فلان لفلان اذا قال لهُ قولاً قبيحًا. وقوله (اساءوا) اي تلفَوا مسيئين الى انفسكم بما تعرضتم لهُ من الهجاء والشتم

(٤) قوله و (توقد ناركم شررًا) اي يظهر امركم في الناس وينتشر خبركم. وقوله (شررًا) اي ليست بنار حرب انما هي نار شهرة يطير لها شرر في الناس. وضرب الشرر مثلًا لما ينشر عنهم ويشهر من امرهم. والنار يضرب بها المثل في الشهرة. قال الاعشى:

وتُدفَن منهُ الصالحات وان يُسِئْ يكن ما اساء النار في راس كبكبا

وقوله (ويرفع لكم في كل مجمعة لواء) هذا ايضاً مثل اي يظهر امركم في المحافل ويشهر غدركم وجاء في الحديث «لكل غادرٍ لواءٌ يوم القيامة» واللواء البند

لهذا الحيّ من غطفان ثم لي منهم وقد رويتهُ عني واحذاهُ نصيبًا من مالهِ ومات · وبشامة شاعرٌ مجيد وهو الذي يقول:

ألا ترين وقد قطّعتني قطعًا ماذا من القوت بين البخل والجودِ
إلّا يكن ورقٌ يومًا أراح بهِ للخابطين فاني لين العودِ

قال ابن الاعرابي: أم أوفى التي ذكرها زهير في شعره كانت امرأتهُ فولدت منهُ اولادًا ماتوا ثم تزوّج بعد ذلك امرأة أخرى وهي امّ ابنيهِ كعب وبجير فغارت من ذلك وأذتهُ فطلّقها ثم ندم فقال فيها (من الوافر):

لَعَمْرُكَ وَٱلْخُطُوبُ مُغَيِّرَاتٌ وَفِي طُولِ ٱلْمُعَاشَرَةِ ٱلتَّقَالِي
لَقَدْ بَالَيْتُ مَظْعَنَ أُمِّ اَوْفَى وَلٰكِنْ أُمُّ اَوْفَى لَا تُبَالِي(١)
فَامَّا اِذْ نَأَيْتِ فَلَا تَقُولِي لِذِي صِهْرٍ أُذِلْتُ وَلَمْ تُذَالِي
اَصَبْتُ بَنِيَّ مِنْكِ وَنِلْتِ مِنِّي مِنَ ٱللَّذَّاتِ وَٱلْحُلَلِ ٱلْغَوَالِي

وقال ابن الاعرابي: كان لزهير ابنٌ يقال لهُ سالم جميل الوجه حسن الشعر فأهدى رجلٌ الى زهير بردتين فلبسهما الفتى وركب فرسًا لهُ فمرَّ بامرأة من العرب بماءٍ يقال لهُ النَّتاءَة فقالت: ما رأيت كاليوم قطُّ رجلًا ولا بردين ولا فرسًا · فعثر بهِ الفرس فاندقَّت عنقهُ وعنق الفرس وانشقّت البردتان فقال زهير يرثيه (من الطويل):

رَأَتْ رَجُلًا لَاقَى مِنَ ٱلْعَيْشِ غِبْطَةً وَاَخْطَاهُ فِيهَا ٱلْأُمُورُ ٱلْعَظَائِمُ
وَشَبَّ لَهُ فِيهَا بَنُونَ وَتُوبِعَتْ سَلَامَةُ اَعْوَامٍ لَهُ وَغَنَائِمُ
فَاَصْبَحَ مَحْبُورًا يُنَظِّرُ حَوْلَهُ تَغَبُّطَهُ لَوْ اَنَّ ذٰلِكَ دَائِمُ
وَعِنْدِي مِنَ ٱلْاَيَّامِ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ فَقُلْتُ تَعَلَّمْ اِنَّمَا اَنْتَ حَالِمُ(٢)
لَعَلَّكَ يَوْمًا اَنْ تُرَاعَ بِفَاجِعٍ كَمَا رَاعَنِي يَوْمَ ٱلنَّتَاءَةِ سَالِمُ

(١) يقول: خطوب الدهر قد تُغيّر المودة وطول المعاشرة قد يكون معهُ التقاطع والبغضاء لكن الخطوب لم تغير مودتي لامّ اوفى ولا حدث في طول معاشرتي لها ملَل ولا قلىً ولما ظعنت باليت مظعنها واهتممت لفراقها وهي غير مبالية بما نالني من ذلك وغير مهتمة بهِ

(٢) ويروى: فقلتُ له مهلًا فانك حالمُ

قال ابن الاعرابي: كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره وكان ابوهُ شاعرًا وخالهُ شاعرًا واختهُ سلمى شاعرةً وابناه كعب وبجير شاعرين واختهُ الخنساء شاعرة وهي القائلة ترثيه:

وما يغني توقّي الموت شيئًا ... ولا عِقدُ التميم ولا الغضارُ(١)
اذا لاقى منيَّتهُ فأمسى ... يُساقُ بهِ وقد حقّ الحذارُ
ولاقاهُ من الايام يومٌ ... كما من قبلُ لم يخلد قُدارُ

وابن ابنهُ المضرَّب بن كعب بن زهير شاعر وهو القائل:

اني لَاحبس نفسي وهي صادية ... عن مُصعبٍ ولقد بانت لي الطرقُ
رعوا عليهِ كما أَرعى على هرمٍ ... جدّي زُهيرٌ وفينا ذلك الخلقُ
مدح الملوك سعيٌ في مسرتهم ... ثم الغنى ويد الممدوح تنطلقُ

أخبر أبو خليفة عن محمد بن سلام قال: من قدَّم زهيرًا احتج بأنهُ كان أحسنهم شعرًا وأَبعدهم من سخف وأجمعهم لكثير من المعاني في قليل من الالفاظ واشدَّهم مبالغة في المدح واكثرهم امثالًا في شعرهِ

وقال ايضًا يمدح سنان بن أَبي حارثة المريّ (من الطويل):

صَحَا ٱلْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَقَدْ كَادَ لَا يَسْلُو ... وَأَقْفَرَ مِنْ سَلْمَى ٱلتَّعَانِيقُ فَٱلثَّقْلُ(٢)
وَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَلْمَى سِنِينَ ثَمَانِيًا ... عَلَى صِيرِ أَمْرٍ ما يُمِرُّ وَمَا يَحْلُو(٣)
وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ ... مَضَتْ وَأَجَمَّتْ حَاجَةُ ٱلْغَدِ مَا تَخْلُو(٤)

(١) الغضار كان احدهم اذا خشي على نفسهِ يعلّق في عنقهِ خزفًا اخضر

(٢) يقول: افاق القلب عن حب سلمى لبعدها منهُ وقد كاد لا يسلو اي لا يفيق لشدة التباس حبها بهِ. و (التعانيق والثقل) موضعان

(٣) قوله (على صير امر) اي على طرف امر ومنتهاه وما يصير اليهِ يقال: انا من حاجتي على صير اي على طرف منها واشراف من قضائها. وقوله (ما يمرّ وما يحلو) اي لم يكن الامر الذي بيني وبينها مرًّا فأيأس منهُ. ولا حلوًا فارجوه. وهذا مَثَل وانما يريد انها كانت لا تصرمه فيحمله ذلك على اليأس والسلوّ ولا تواصله كل المواصلة فيهون عليهِ امرها ويشفي قلبه منها

(٤) قوله (مضت واجمت) اي انقضت تلك الحاجة واجمّت حاجة الغد اي دنت وحان وقوعها. وقوله (ما تخلو) اي لا يخلو الانسان من حاجة ما تراخت مدته. ولم يرد بالغد اليوم الذي بعد يومه خاصة وانما هو كناية عمّا يستأنف من زمانه. وانما يصف انهُ كلما نال من هذه المرأة حاجة تطلّعت نفسه الى حاجة اخرى فيما يستقبل. ويروى: احمت بالحاء غير معجمة ومعناها كمعنى اجمت وقيل معناها قدّرت

وَكُلُّ مُحِبٍّ اَحدَثَ ٱلنَّأيُ عِندَهُ سُلُوَّ فُؤَادٍ غَيرَ حُبِّكَ مَا يَسلُو(١)
تَأَوَّبَنِي ذِكرُ ٱلاَحِبَّةِ بَعدَمَا هَجَعتُ وَدُونِي قُلَّةُ ٱلحَزنِ فَٱلرَّملُ(٢)
فَاَقسَمتُ جَهدًا بِٱلمَنَازِلِ مِن مِنًى وَمَا سُحِقَت فِيهِ ٱلمَقَادِمُ وَٱلقَملُ(٣)
لَارتَحِلَن بِٱلفَجرِ ثُمَّ لَاَدأَبَن اِلَى ٱللَّيلِ اِلَّا اَن يُعَرِّجَنِي طِفلُ(٤)
اِلَى مَعشَرٍ لَم يُورِثِ ٱللُّؤمَ جَدُّهُم اَصَاغِرَهُم وَكُلُّ فَحلٍ لَهُ نَجلُ(٥)
تَرَبَّص فَاِن تُقوِ ٱلمَرُورَاةُ مِنهُمُ وَدَارَاتُهَا لَا تُقوِ مِنهُم اِذًا نَخلُ(٦)
فَاِن تُقوِيَا مِنهُم فَاِنَّ مُحَجَّرًا وَجِزعَ ٱلحِسَا مِنهُم اِذَا قَلَّ مَا يَخلُو(٧)

(١) وقوله (احدث النأي عنده) يقول كل محب اذا نأى سلا ولست انا كذلك. وقد قال صحا في اول الشعر ثم قال هنا غير حبك ما يسلو اي ما يسلو فوءادي عنهُ وفيهِ قولان قال بعضهم: رجع فاكذب نفسه كما قال:

قِف بالديار التي لم يعفُها القِدَمُ بلى وغيّرها الارواحُ والديمُ

وقال بعضهم: لم يُكذب نفسهُ وانما هو متعلق بقوله وقد كنت من سلمى اي كنت على هذه الحال فسلا كل محبّ غيري في هذه الثانية

(٢) قولهُ (تأوّبني) اي اتاني مع الليل والتأويب سيرُ يومٍ الى الليل: يقول: تذكرت احبتي في الليل وبيني وبينهم مسافةٌ وبُعد. و (القلّة) اعلى الجبل. و (الحَزن) ما غلظ من الارض

(٣) قوله (فاقسمت جهدًا) يقول: لما تذكرت الاحبة واشتقت اليهم وحزنت لبعدهم عزمت على السفر والارتحال الى هوءلاء القوم الممدوحين. وقوله (بالمنازل من منى) المنازل حيث يترل الناس بمنى. ومعنى (سحقت) حُلقت ويروى: سُحِفت بالفاء ومعناه حلقت. و (المقادم) جمع مقدَّم الرأس. واراد بالقمل الشعر الذي فيهِ القمل. والمعنى وشعر القمل ثم حذف

(٤) قوله (الّا ان يعرّجني طفل) اراد الّا ان تلقى ناقتي ولدها فتحبسني واقيم عليها وقيل المعنى الّا ان اقتدح نارًا فتحبسني لاوقدها واختبز. ويقال الطِفل الليل والطَفَل غروب الشمس. وقوله (لأدأبن) من الدوءوب في السير

(٥) قوله (لم يورث اللوءم جدّهم) اي كان جدهم كريمًا فاورثهم الكرم. وضرب لذلك مثلًا بقوله (وكل فحل لهُ نجل) يقول اذا كان الفحل جوادًا كان نسلهُ كذلك واذا كان بخيلًا كان ولده بخيلًا فولده يشبهونه كما انكم تشبهون آباءكم. و (النجل) الولد والنسل

(٦) قولهُ (تربّص) اي تلبَّث ولا تعجل بالذهاب. و (المرورات) ارض. و (الدارات) جمع دارة ودار والدارة كل جوبة بين جبال. و (نخل) اسم ارض ويقال هي بستان ابن معمر وهو الذي تعرفه العامة ببستان ابن عامر

(٧) ومعنى تقوي) تخلو وتقفر يقول: ان اقوت منهم هذه المواضع فان نخلًا لا تقوي منهم.

بِلَادٌ بِهَا نَادَمْتُهُمْ وَأَلِفْتُهُمْ فَإِنْ تُقْوِيَا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمَا بَسْلُ (١)
إِذَا فَزِعُوا طَارُوا إِلَى مُسْتَغِيثِهِمْ طِوَالَ الرِّمَاحِ لَا ضِعَافٌ وَلَا عُزْلُ (٢)
بِخَيْلٍ عَلَيْهَا جِنَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يَنَالُوا فَيَسْتَعْلُوا (٣)
وَإِنْ يُقْتَلُوا فَيُشْتَفَى بِدِمَائِهِمْ وَكَانُوا قَدِيمًا مِنْ مَنَايَاهُمُ الْقَتْلُ (٤)
عَلَيْهَا أُسُودٌ ضَارِيَاتٌ لَبُوسُهُمْ سَوَابِغُ بِيضٌ لَا تُخَرِّقُهَا النَّبْلُ (٥)
إِذَا لَقِحَتْ حَرْبٌ عَوَانٌ مُضِرَّةٌ ضَرُوسٌ تُهِرُّ النَّاسَ أَنْيَابُهَا عُصْلُ (٦)

وقوله (وجزع الحسا) الجزع منعطف الوادي ويقال هو جانبه. و (الحِسا) جمع حسي وهو ماء قد رفع عنهُ الرمل وقصره ضرورة. ويروى: وجزع الحشا وهي قنان سود واحدها حشاة. و(مَحجَّر) موضع

(١) يقول: هذه البلاد التي وصفها نادمتهم فيها والفتهم بها اي صحبتُهم. وقوله (فان تقويا منهم) اخبر عن محجر وجزع الحسا يقول: ان خلتا من هؤلاء القوم فهما حرام عليَّ لا اقربهما ولا احلّ بهما. و (البسل) الحرام

(٢) قوله (اذا فرعوا) اي اغاثوا مستصرخًا مستغيثًا بهم طاروا اليهِ اي اسرعوا اليهِ لينصروه. وقوله (طوال الرماح) كناية عن ذلك لان الرمح الطويل الكامل لا يكاد يستعمله الَّا الكامل الخَلق الشديد القوة. و (العُزل) جمع أعزل وهو الذي لا سلاح معه

(٣) يقول: هؤلاء القوم يسرعون الى نصرة المظلوم بخيل عليها رجال مثل الجنّ في الخبث والدهاء والنفوذ فيما حاولوا. و (الجِنّة) جمع جنّ. و (عبقرُ) ارض واذا ارادت العرب المبالغة في وصف شيء قالت هو عبقريّ. وقوله (جديرون) اي خليقون مستحقون لان ينالوا ما طلبوا ويدركوا ما حاولوا. ومعنى يستعلوا يظفَروا ويعلوا على العدوّ

(٤) قوله (فيُشتفى بدمائهم) اي هم اشراف فاذا قُتلوا رضي القاتل بهم وشفى نفسه بدمائهم ورأى انهُ قد ادرك ثاره بهم. وقوله (من مناياهم القتل) اي هم اهل حروب فلا يموتون على فرشهم حتف انوفهم

(٥) قوله (عليها اسود) يعني على الخيل رجال كالاسود الضاريات في الجُرأة وشدة الحملة. و (اللبوس) ما يلبسهُ الانسان وهو فعول في تأويل مفعول واراد بهِ الدروع. و (السوابغ) الكاملة واراد بالبيض انها صقيلة لم تصدأ

(٦) قوله (اذا لقحت حرب) اي حملت ومعناه اشتدت وقويت وضرب اللقاح مثلًا لكمالها وشدتها. و (العوان) الحرب التي ليست باولى وهي الحرب التي قوتل فيها مرة بعد مرة. و (الضروس) العَضوض السيئة الخُلق. وقوله (تهرّ الناس) اي تصيّرهم يهرونها اي يكرهونها يقال: هررت الشيء اذا كرهته واهرّني عيري. و (العُصل) الكالحة المعوجة وضربها مثلًا لقوة الحرب وقدمها لان ناب البعير انما يعصَل اذا اسنّ

قُضَاعِيَّةٌ اَوْ اُخْتُهَا مُضَرِيَّةٌ يُحرَّقُ فِي حَافَاتِهَا الْحَطَبُ الْجَزْلُ(١)
تَجِدْهُمْ عَلَى مَا خُيِّلَتْ هُمْ إِزَاءَهَا وَإِنْ افسَدَ الْمَالَ الْجَمَاعَاتُ وَالْاَزْلُ(٢)
يَحُشُّونَهَا بِالْمَشْرَفِيَّةِ وَالْقَنَا وَفِتْيَانِ صِدْقٍ لَا ضِعَافٌ وَلَا نُكْلُ(٣)
تِهَامُونَ نَجْدِيُّونَ كَيْدًا وَنُجْعَةً لِكُلِّ اُنَاسٍ مِنْ وَقَائِعِهِمْ سَجْلُ(٤)
هُمُ ضَرَبُوا عَنْ فَرْجِهَا بِكَتِيبَةٍ كَبَيْضَاءِ حَرْسٍ فِي طَوَائِفِهَا الرَّجْلُ(٥)
مَتَى يَشْتَجِرْ قَوْمٌ تَقُلْ سَرَوَاتُهُمْ هُمُ بَيْنَنَا فَهُمْ رِضًى وَهُمُ عَدْلُ(٦)

(١) قوله (قضاعيّة) نسب الحرب الى قضاعة ويقال قضاعة بن معدّ ومُضَر بن نزار بن معدّ فلذلك قال او اختها مضرية وبعض النسّابين يقول: هو قضاعة بن ملك بن حمير. و (الجزْل) ما غلظ من الحطب يقول هي حرب شديدة بمنزلة النار الموقدة بالجزل لا بالرقيق من الحطب

(٢) وقوله (تجدهم على ما خيّلت) اي على ما شبّهت ومعناه على كل حال. وقوله (ازاءها) اي الذين يقومون بها اي تجدهم مدبريها والسائسين لها يقال «هو ازاء مال» اذا كان يدبره ويحسن القيام عليه. ونصب ازاءها على خبر تجدهم وجعل هم فصلًا او توكيدًا للمضمر في تجدهم. وجزم (تجدهم) لانهُ جازى باذا في قوله «اذا لقحت حرب» وقوله (افسد المال الجماعات والازل) يقول: ان حبس الناس اموالهم ولم يسرحوها وجدتهم ينحرون وان اشتد امر الناس حتى يبلغ الضيق مبلغه وجدتهم يسوسون ويقومون بالامر. وانما اراد بالجماعة ان يجتمعوا في مكان واحد من اجل الحرب ولا تخرج ابلهم للرعي فتنحر وذلك فساد المال واهلاكه. و (الازل) ان تحبس المال ولا يرسل للرعي. و (المال) عند العرب الابل

(٣) (المشرفية) السيوف. و (القنا) الرماح. و (النُّكل) الجبناء واحدهم ناكل وحقيقته الراجع عن قرنه جبنًا يقال نكل عن الشيء اذا رجع عنهُ. ومعنى يحشُّونها يوقدونها. وهذا مثل وانما يريد يقوّون الحرب ويهيجونها كما تُحَشّ النار وتقوّى

(٤) قوله (تهامون نجديون) اي يأتون تهامة ونجدًا غازين او منتجعين ولا يمنعهم بعد المكان من ذلك لعزتهم وبعد هممهم. و (النجعة) طلب المرعى. و (الكيد) ان يكيدوا العدوّ. و (السجل) النصيب والحظ. واصل السجل الدلو مملوءة ماء فضُربت مثلًا في العطاء والنصيب من كل شيء. والمعنى ان وقائعهم مقسومة بين اهل تهامة ونجد يصيبون من هؤلاء مرة ومن هؤلاء مرة ويحتمل ان يريد انهم اذا اغاروا وغنموا عمّوا القبائل بالعطاء والتفضل

(٥) (الفرج والثغر) واحد وهو الموضع الذي يُتّقى منهُ العدو يقول: ضربوا دون موضع المخافة بكتيبة منهم كبيضاء حرس. و (حرس) جبل. و (بيضاؤه) شمراخ منهُ طويل شبّه الكتيبة بهِ في عظمها. وقوله (في طوائفها الرجل) اي في طوائف الكتيبة. و (الطوائف) النواحي. و (الرجل) الرَّجالة

(٦) (قوله متى يشتجر قوم) يقول: اذا اختلف قوم في امر رضوا بحكم هؤلاء لما عرف

هُمُ جَرَّدُوا أَحْكَامَ كُلِّ مُضِلَّةٍ مِنَ ٱلْعُقْمِ لَا يُلْفَى لِأَمْثَالِهَا فَصْلُ(١)
بِعَزْمَةِ مَأْمُورٍ مُطِيعٍ وَآمِرٍ مُطَاعٍ فَلَا يُلْفَى لِحَزْمِهِمُ مِثْلُ(٢)
وَلَسْتُ بِلَاقٍ بِٱلْحِجَازِ مُجَاوِرًا وَلَا سَفَرًا إِلَّا لَهُ مِنْهُمُ حَبْلُ(٣)
بِلَادٌ بِهَا عَزُّوا مَعَدًّا وَغَيْرَهَا مَشَارِبُهَا عَذْبٌ وَأَعْلَامُهَا ثَمْلُ(٤)
هُمُ خَيْرُ حَيٍّ مِنْ مَعَدٍّ عَلِمْتُهُمْ لَهُمْ نَائِلٌ فِي قَوْمِهِمْ وَلَهُمْ فَضْلُ(٥)
فَرِحْتُ بِمَا خُبِّرْتُ عَنْ سَيِّدَيْكُمُ وَكَانَا ٱمْرَأَيْنِ كُلُّ أَمْرِهِمَا يَعْلُو(٦)
رَأَى ٱللّٰهُ بِٱلْإِحْسَانِ مَا فَعَلَا بِكُمْ فَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ ٱلْبَلَاءِ ٱلَّذِي يَبْلُو(٧)

من عدلهم وصحة حكمهم . وافرد (رضاً وعدل) لانهما مصدران يقعـان بلفظ الواحد للاثنين والجميع . و (السَّرَوات) جمع سراةٍ وسراة جمع سريّ . وقولهم هم بيننا اي هم الحاكمون بيننا

(١) (المُضِلّة والمَضِلّة) حرب تضل الناس او يُضَلّ فيها لا يوجد من يفصل امرها فيقول : هؤلاء القوم بيّنوا احكام الحروب وفصّلوا امورها بصحة آراءهم وقوة حزمهم . و (العُقم) الحروب الشديدة واحدتها عقيم واصل العقيم التي لا تلد فضربت مثـلًا للحرب المهلكة المستأصلة لان اهل الحرب يُعرَفون بأبناء الحرب فاذا هلكوا فيها فكانها عقيم لا تلد

(٢) قوله (بعزمة مأمور) اي جردوا احكام الحروب بعزمة مأمور مطيـع آمرَه وعزمة آمر يطيعه مأمور. وانما يصفهم بالحزم واجتماع الكلمة وصحة السياسة . ويُروى : هُم جدّدوا

(٣) يقول : كل من جاور بالحجاز او سافر اليها فلهُ من هؤلاء القوم عهـد وذمّة . وقوله (ولا سفرًا) اراد ولا صاحب سفر فحذف لعلم السامع ويحتمل ان يريد سَفْرًا ثم حرّك الفاء ضرورة يقال مسافرٍ وسَفْر . و (الحبل) العهد والذمة

(٤) قولهُ (عزّوا معـدًّا) اي غلبوها في العزّ وظهروا عليها . وقوله (مشاربها عذب) يصف انها بلاد طيبة قد اختاروها لانفسهم وغلبوا عليها دون غيرهم لعزتهم ومنعتهم . و (الاعلام) الجبال . و (الثمل) التي يقام بها يقال ما دارك بدارِ ثَمْلٍ اي اقامة . وافرد قولهُ (عذب وثمـل) لانهما مصدران في الاصل وُصف بهما

(٥) قوله (لهم نائل في قومهم) يعني انهم يصلون الرحم ويتعطفون على القرابة . وقولهُ (ولهم فضل) اي تفضُّل على غير قومهم ونوافل لاتجب عليهم اي يعطون في الواجب وغير الواجب

(٦) قوله (فرحت بما خبرت) اي فرحت بالحمالة التي حمـل الحارث بن عوف وهرم ابن سنان

(٧) يقول : رأى الله فعلهما حسنًا وتحقيق لفظهِ : رأى الله فعلهما بالاحسان اي مع الاحسان اليكم . وقوله (فابلاهما خير البلاء) اي صنع لهما خير الصنيع الذي يبتلي بهِ عبادهُ . وانما قال : خير البلاء لان الله تعالى يبلي بالخير والشر فيقول ابلاهما الله خير ما يبـلو بهِ عباده . وقوله (فأبلاهما)

تَدارَكْتُمَا ٱلأَحلافَ قَدْ ثُلَّ عَرشُهَا وَذُبيانَ قَدْ زَلَّتْ بِأَقدامِها ٱلنَّعلُ(١)
فَأَصبَحتُمَا مِنهَا عَلى خَيرِ مَوطِنٍ سَبِيلُكُمَا فِيهِ وَإِنْ أَحزَنُوا سَهلُ(٢)
إِذَا ٱلسَّنَةُ ٱلشَّهبَاءُ بِٱلنَّاسِ أَجحَفَتْ وَنَالَ كِرامَ ٱلمَالِ فِي ٱلجَحرَةِ ٱلأَكْلُ(٣)
رَأَيتُ ذَوِي ٱلحَاجَاتِ حَولَ بُيُوتِهِمْ قَطِينًا بِهَا حَتَّى إِذَا نَبَتَ ٱلبَقْلُ(٤)
هُنَالِكَ إِنْ يُستَخبَلُوا ٱلمَالَ يُخبِلُوا وَإِنْ يُسأَلُوا يُعطُوا وَإِنْ يَيسِرُوا يُغلُوا(٥)
وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وُجُوهُهُمْ وَأَندِيَةٌ يَنتَابُهَا ٱلقَولُ وَٱلفِعلُ(٦)

معناه الدعاء لهما. وقوله (رأى الله بالاحسان) يحتمل ان يكون خبرًا

(١) قوله (تداركتما الاحلاف) اي تداركتماهم بالحمالة والصلح. و (الاحلاف) اسد وغطفان وطيء. ومعنى (ثلّ عرشها) اي اصابها ما كسرها وهدمها يقال: ثُلَّ عرش فلان اذا هدم بناؤه وأُذهب عزّه. وقوله (قد زلت باقدامها النعل) هذا مثل ضربه يريد انهم وقعوا في حيرة وضلال وجاروا عن القصد والصواب. و (ذبيان) قبيلة الممدوحين. وهم من غطفان وانما فصلهم منهم لان حصين ابن ضمضم المرّي جنى عليهم الحرب وهو منهم لان مرة من ذبيان

(٢) يقول: لما سعيتما بالصلح وحملتما الحمالة اصبحتما من الحرب على خير موطن لما نلتما من الحمد وشرف المنزلة. وقوله (وان احزنوا سهل) يقول: انتما في رخاء لما سعيتما بهِ من الصلح وتجنبتما من تهييج الحرب وان كانوا هم قد احزنوا اي وقعوا في امر شديد واصله من الحزن وهو ما غلظ من الارض

(٣) قولـه (اذا السنة الشهباء) يعني البيضاء من الجدب لكثرة الثلج وعدم النبات. ومعنى (اجحفت) اضرّت بهم واهلكت اموالهم. وقولهُ و (نال كرام المال) اي لا يجدون لبنًا فينحرون الابل. و (الجَحرة) السنة الشديدة البرد التي تجحر الناس في البيوت

(٤) يقول: رأيت ذوي الحاجات يعني الفقراء المحتاجين. و (القطين) اهل الرجل وحشَمه والقطين ايضًا الساكن في الدار النازل فيها واراد بهِ ههنا الساكن يعني ان الفقراء يلزمون بيوت هؤلاء القوم يعيشون من اموالهم حتى يُخصب الناس وينبت البقل

(٥) قولهُ (هنالك ان يستخبلوا المال) اي في تلك الشدة يفضلون ويتكرمون. و (الاستخبال) ان يستعير الرجل من الرجل ابلًا فيشرب البانها وينتفع باوبارها. وقوله. و (ان ييسروا يغلوا) يقول: اذا قامروا بالميسر يأخذون سمان الجُزُر فيقامرون عليها لا ينحرون الَّا غالية

(٦) (المقامات) المجالس سميت بذلك لان الرجل كان يقوم في المجلس فيحض على الخير ويُصلح بين الناس. واراد بالمقامات اهلها ولذلك قال «حسانٌ وجوههم». و (الاندية) جمع نديّ وهو المجلس. وقولهُ (ينتابها القول والفعل) اي يبث فيها الجميل من القول ويعمل بهِ. و (الانتياب) القُصود الى الموضع والحلول بهِ وهو من ناب ينوب

عَلَى مُكْثِرِيهِمْ رِزْقُ مَنْ يَعْتَرِيهِمُ ۝ وَعِنْدَ ٱلْمُقِلِّينَ ٱلسَّمَاحَةُ وَٱلْبَذْلُ(١)
وَإِنْ جِئْتَهُمْ أَلْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ ۝ مَجَالِسَ قَدْ يُشْفَى بِأَحْلَامِهَا ٱلْجَهْلُ(٢)
وَإِنْ قَامَ فِيهِمْ حَامِلٌ قَالَ قَاعِدٌ ۝ رَشَدْتَ فَلَا غُرْمٌ عَلَيْكَ وَلَا خَذْلُ(٣)
سَعَى بَعْدَهُمْ قَوْمٌ لِكَيْ يُدْرِكُوهُمُ ۝ فَلَمْ يَفْعَلُوا وَلَمْ يُلِيمُوا وَلَمْ يَأْلُوا(٤)
وَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا ۝ تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ(٥)
وَهَلْ يُنْبِتُ ٱلْخَطِّيَّ إِلَّا وَشِيجُهُ ۝ وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا ٱلنَّخْلُ(٦)

وقال ايضاً يمدح حصن بن حذيفة بن بدر (من الطويل) :

صَحَا ٱلْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهْ ۝ وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ ٱلصِّبَا وَرَوَاحِلُهْ(٧)

---

(١) قوله (على مكثريهم) يعني على مياسيرهم واغنيائهم القيام بمن اعتراهم اي قصدهم وطلب ما عندهم. و (المقلّ) القليل المال. و (البذل) العطاء . يصف ان فقراءهم يسمحون ويبذلون بمقدار جهدهم وطاقتهم

(٢) يقول : هم اهل حلوم وآراء فمن شاهد مجالسهم تحلّم وان كان جاهلًا . ويحتمل ان يكون مراده ايضاً ان يبيّنوا بحلومهم وآرائهم ما اشكل من الامور وجُهل وجه الراي فيه

(٣) قوله (وان قام فيهم حامل) يقول : ان تحمّل احدهم حمالة لم يُرَدّ عليها فعله ولا سُفّه رأيه بل يقول لهُ القاعد وهو الذي لم يحمل الحمالة رشدت واصبت الراي فلا نخذلك وليس عليك غرم اي ننفّذ ما تحمّلت ونصوّب رأيك ونحاشيك مع ذلك عن ان تغرم شيئًا من الحمالة

(٤) يقول : تقدم هؤلاء في المجد والشرف وسعى على آثارهم قوم آخرون لكي يدركوهم وينالوا منزلتهم فلم ينالوا ذلك . وقوله (ولم يُليموا) اي لم يأتوا ما يلامون عليهِ حين لم يبلغوا منزلة هؤلاء لانها اعلى من ان تُبلغ فهم معذورون في التقصير عنها والتوقف دونها وهم مع ذلك لم يألوا اي لم يقصروا في السعي بجميل الفعل

(٥) قوله (توارثه آباء آبائهم) يقول : مجدهم قديم متوارث ورثوهُ كابرًا عن كابر

(٦) قولهُ (وهل ينبت الخطّي الّا وشيجه) الخطّي الرمح نسبةً الى الخطّ وهي جزيرة بالبحرين ترفأ اليها سفن الرماح . و (الوشيج) القنا الملتف في منبته واحدته وشيجة . يقول : لا تنبت القناة الّا القناة ولا تغرس النخل الّا بحيث تنبت وتصلح . وكذلك لا يولد الكرام الّا في موضع كريم

(٧) يقول : صحا قلبه عن حب سلمى وكفّ باطله اي صباه ولهوه . وقولهُ . و (عرّي افراس الصبا) هذا مثل ضربهُ اي ترك الصبا وركوب الباطل وتقدير لفظه . عرّي افراس ورواحل كنت اركبها في الصبا وطلب اللهو

وَاَقْصَرْتُ عَمَّا تَعْلَمِينَ وَسُدِّدَتْ عَلَيَّ سِوَى قَصْدِ ٱلسَّبِيلِ مَعَادِلُهْ (١)
وَقَالَ ٱلْعَذَارَى اِنَّمَا اَنْتَ عَمُّنَا وَكَانَ ٱلشَّبَابُ كَٱلْخَلِيطِ نُزَايِلُهْ (٢)
فَاَصْبَحْتُ مَا يَعْرِفْنَ اِلَّا خَلِيقَتِي وَاِلَّا سَوَادَ ٱلرَّأْسِ وَٱلشَّيْبُ شَامِلُهْ (٣)
لِمَنْ طَلَلٌ كَٱلْوَحْيِ عَافٍ مَنَازِلُهْ عَفَا ٱلرَّسُّ مِنْهُ فَٱلرُّسَيْسُ فَعَاقِلُهْ (٤)
فَرَقْدٌ فَصَارَاتٌ فَاَكْنَافُ مَنْعِجٍ فَشَرْقِيُّ سَلْمَى حَوْضُهُ فَاَجَاوِلُهْ (٥)
فَوَادِي ٱلْبَدِيِّ فَٱلطَّوِيُّ فَثَادِقٌ فَوَادِي ٱلْقَنَانِ جِزْعُهُ فَاَفَاكِلُهْ (٦)

---

(١) قولهُ (واقصرت عما تعلمين) اي كففت عما عهدتني عليه من الصبا وُسُدّدت عليَّ معادل كنت اعدل فيها من الباطل . و (المعادل) جمع معدل وهو كل ما عدل فيهِ عن القصد يعني ان معادله التي كان يعدل فيها عن قصد السبيل سددت عليهِ . يصف انهُ كان يعدل عن طريق الصواب الى طريق الصبا واللهو ثم كفّ عن ذلك لما ذهب شبابه ووعظه شيبه فرجع الى طريق الحق سدّد وعليهِ بعد الجور . و (سوى) بمعنى عن وهي متعلقة بالمعادل والتقدير : سددت عليَّ معادل الصبا وجوره عن قصد السبيل

(٢) قولهُ (انما انت عمنا) يصف انهُ كبر فدعتهُ العذارى عمًّا بعد ان كنَّ يدعونهُ اخًا ومثل هذا قول الاخطل :

واذا دعونك عمهنَّ فانهُ نسبٌ يزيدك عندهنَّ خبالا

وقوله (كالخليط) جعل الشباب حين ولى وفارق بمنزلة الخليط المفارق . و (الخليط) الصاحب المخالط . و (المزايلة) المفارقة

(٣) قولهُ (ما يعرفنَ الّا خليقتي) يقول : ذهب شبابي وتغير منظري فلا يعرفْنَ مني الّا خُلقي وسواد رأسي وقد شمله الشيب اي صار فيهِ اجمع

(٤) (الطلل) ما بدا شخصه من بقية الدار . و (الرسم) اثر لا شخص لهُ . و (الوحي) الكتاب شبَّه بهِ آثار الدار . وقولهُ (عفا الرسّ منهُ) اي درس وتغير . و (الرس والرسيس) ماآنِ لبني اسد . و (عاقل) ارض وقيل جبل

(٥) (رَقد) اسم وادٍ ويقال هو جبل . و (صارات) جبال واحدها صارة . و (منعج) موضع . و (اكنافه) نواحيهِ . و (سلمى) جبل . و (اجاوله) جوانب منهُ يُجال فيها . ويقال الاجاول موضع معروف وقيل اجاول جمع اجوال واجوال جمع جُول وهو الناحية

(٦) (البديّ والطوي وثادق) مواضع . و (القَنان) جبل لبني اسد . وجزع الوادي منعطفهُ وقيل جانبهُ . و (افاكله) نواحيهِ . يصف ان منازل احبَّته كانت بهذه المواضع ثم خلت منهم فتغيَّرت رسومها بعدهم

وَغَيْثٍ مِنَ ٱلْوَسْمِيِّ حُوٍّ تِلَاعُهُ ... اَجَابَتْ رَوَابِيهِ ٱلنِّجَا وَهَوَاطِلُهْ (١)
هَبَطْتُ بِمَمْسُودِ ٱلنَّوَاشِرِ سَابِحٍ ... مُمَرٍّ اَسِيلِ ٱلْخَدِّ نَهْدٍ مَرَاكِلُهْ (٢)
تَمِيمٍ فَلَوْنَاهُ فَأُكْمِلَ صُنْعُهُ ... فَتَمَّ وَعَزَّتْهُ يَدَاهُ وَكَاهِلُهْ (٣)
اَمِينٍ شَظَاهُ لَمْ يُخَرَّقْ صِفَاقُهُ ... بِمِنْقَبَةٍ وَلَمْ تُقَطَّعْ اَبَاجِلُهْ (٤)
إِذَا مَا غَدَوْنَا نَبْتَغِي ٱلصَّيْدَ مَرَّةً ... مَتَى نَرَهُ فَإِنَّنَا لَا نُخَاتِلُهْ (٥)

(١) قوله (وغيث من الوسمي) اراد نبتاً من غيث الوسميّ فسمّى النبت غيثاً لانه عنهُ يكون. و(الوسمي) اول المطر. و(الحُوّ) الشديدة الخضرة التي تضرب الى السواد لريّها. و(التلاع) مجاري الماء من اعلى الارض الى بطن الوادي. ووصف التلاع بالحوّة وهو يعني نبتها. و(الروابي) ما ارتفع من الارض واحدها رابية واصلها من ربا يربو. و(النجا) جمع نجوة وهي المرتفع من الارض الذي تظن انهُ نجاؤك. وقصر النجاء ضرورة وهي تبيين للروابي كالنعت. والمعنى اجابت روابيه النجاء بالنبت واجابت هواطله بالمطر. والهواطل جمع هاطلة وهي سحابة يدوم ماؤها في لين وهي اغزر من الديمة. ويروى « روابيهِ النجاء هواطله » والمعنى اجابت الروابيَ النجاء الهواطلُ بالمطر. والروابي على هذا في موضع نصب والنجاء تبيين لها والهواطل فاعلة بها

(٢) قوله (بممسود النواشر) اي شديد يقال امسُد حبلك اي اشدد فتله يصف انهُ ليس برهل منتشر. و(النواشر) جمع ناشرة وهي عَصَب الذراع. و(المُمَرّ) الشديد القتل الموثق الخَلق. وقوله (اسيل الخدّ) اي سهله. و(النهد) الضخم. و(المراكل) جمع مركل وهو حيث يركله الفارس بعقبه. وصفه بعظم الجوف وبذلك توصف العتاق

(٣) قوله (تميم فلوناه) اي هو تام الخلق كاملهُ. ومعنى (فلوناه) فطمناه واذا فطم فهو فلوّ. وقولهُ (اكمل صنعه) اي احسنّا القيام عليهِ حتى تمّ خلقه وكمل. وقوله (وعزّتهُ يداه) اي غلبت يداه وكاهلهُ سائر اعضائهِ وكانت اعظم شيء فيهِ واشدّ وبذلك توصف الجياد. و(الكاهل) مجتمع الكتفين في اصل العنق

(٤) (الامين) القويّ. و(الشَظَى) عُظَيم لاصق بالذراع كانهُ شظيّة عظم فاذا تحرّك قيل شظي الفرس. ويحتمل ان يكون الشظى هنا مصدراً ويكون امين في معنى مأمون اي قد أُمن ان يَشظى ولم يُخَف ذلك منهُ. و(الصفاق) الجلدة السفلى من بطنه التي تحت ظاهر الجلد. وقولهُ (لم يخرق صفاقهُ) اي لم يكن بهِ داء فيخرّق. و(المنقبة) حديدة البيطار التي ينقّب بها. و(الاباجل) عروق في اليد واحدها ابجل

(٥) قولهُ (فاننا لا نخاتلهُ) اي نحن مدلون بجودة فرسنا وسرعتهِ فلا نخاتل الصيد اي لا نسارقهُ ونكيده ولكن نجاهره وهذا كقول علقمة:

اذا ما اقتنصنا لم نخاتل بجُنّةٍ ... ولكن تنادي من بعيدٍ الا اركبِ

فَبَيْنَا نُبَغِّي ٱلصَّيْدَ جَاءَ غُلَامُنَا يَدِبُّ وَيُخْفِي شَخْصَهُ وَيُضَائِلُهْ (١)
فَقَالَ شِيَاهٌ رَاتِعَاتٌ بِقَفْرَةٍ بِمُسْتَأْسِدِ ٱلْقُرْيَانِ حُوٍّ مَسَائِلُهْ (٢)
ثَلَاثٌ كَأَقْوَاسِ ٱلسَّرَاءِ وَمِسْحَلٌ قَدِ ٱخْضَرَّ مِنْ لَسِّ ٱلْغَمِيرِ جَحَافِلُهْ (٣)
وَقَدْ خَرَّمَ ٱلطُّرَّادُ عَنْهُ جِحَاشَهُ فَلَمْ تَبْقَ إِلَّا نَفْسُهُ وَحَلَائِلُهْ (٤)
فَقَالَ أَمِيرِي مَا تَرَى رَأْيَ مَا نَرَى أَنَخْتِلُهُ عَنْ نَفْسِهِ أَمْ نُصَاوِلُهْ (٥)
فَبِتْنَا عُرَاةً عِنْدَ رَأْسِ جَوَادِنَا يُزَاوِلُنَا عَنْ نَفْسِهِ وَنُزَاوِلُهْ (٦)

(١) قولهُ (نبغّي الصيد) اي نبتغيهِ وهو تكثير بغى يبغي في معنى ابتغى يبتغي. وقولهُ (يدبّ) اي يمشي راجلًا ويخفي شخصهُ لئلا يشعر بهِ فيفزع. ومعنى (يضائلهُ) يصغّره

(٢) قوله (فقال شياه) اي قال لنا الغلام. و (الشياه) ههنا الحمير. و (المستأسد) ما طال من النبت وقوي. و (القُريان) مجاري الماء الى الرياض واحدها قَرِيّ وهو من قرَيتُ الماء اذا جمعته و(الحوّ) ذات النبات الشديد الخضرة. و (المسائل) حيث يسيل الماء والقياس ان لا تهمز ياؤه لانها اصلية الّا ان العرب همزتها كانها توهمتها زائدة كما همز بعضهم مصائب وقد حملهم هذا على ان قالوا مُسُل ومُسْلان فجمعوه جمع فعيل. وقال بعضهم (المسيل) ماء المطر وجمعهُ مُسُل وأمسِلَة وميمهُ اصلية فالقياس على هذا القول همزه في مسائل . وقوله (بمستأسد القريان) اي بموضع مستأسد نبتُ قريانه

(٣) (السراء) شجر تتخذ منهُ القسيّ وشبّه الأُتن بالاقواس لانهنّ اجتزأنَ برعي الرَّطْب عن شرب الماء فطواهنّ واضمرهنّ فشبّههنّ بالقسيّ لذلك. و (المسحل) من السحيل وهو صوت الحمار. و (اللسّ) الاخذ بمقدّم الفم. و (الغمير) نبت اخضر قد غمره نبت آخر اطول منهُ او غمره اليبيس فهو غمير بمعنى مغمور. وصف انهُ في خصب فهو يرعي ما اخضرّ من النبات فخضرته في جحافله

(٤) قوله (خرّم الطرّاد) اي اخذوا جحاشه واحدًا واحدًا لانهم كانوا يطردونه فيدع جحاشه فيأخذونها. واصل (الخرم) القطع. و (الحلائل) جمع حليلة وهي زوج الرجل وهو حليلها واصله من الحلّ واستعارها للأُتن. و (الطرّاد) الصيادون

(٥) (الامير) الذي يؤامره ويستشيره. وقوله (ما ترى رأى ما نرى) اي قد رأينا في امر الصيد كذا وكذا فما ترى فيهِ انختله عن نفسه اي نخادعه ونكيده ام نصاوله اي نجاهره ونصول بهِ

(٦) قوله (فبتنا عراة) يصف انهم تجردوا للفرس في أزورهم لصعوبته ونشاطه. وقيل معنى (عراة) من العُرَواء وهي الرعدة عند الحرص اي اصابتنا عرواء لحرصنا على الصيد. وقيل هو من العراء وهي الارض العارية من الشجر اي بتنا لا يسترنا شيء. وقوله (يزاولنا عن نفسه ونزاوله)

وَنَضْرِبُهُ حَتَّى اَطْمَاَنَّ قَذَالُهُ وَلَمْ يَطْمَئِنَّ قَلْبُهُ وَخَصَائِلُهْ (١)
وَمُلْجِمُنَا مَا اِنْ يَنَالُ قَذَالَهُ وَلَا قَدَمَاهُ ٱلْاَرْضَ اِلَّا اَنَامِلُهْ (٢)
فَلَأْيًا بِلَأْيٍ مَا حَمَلْنَا وَلِيدَنَا عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكٍ ظِمَاءٍ مَفَاصِلُهْ (٣)
وَقُلْتُ لَهُ سَدِّدْ وَاَبْصِرْ طَرِيقَهُ وَمَا هُوَ فِيهِ عَنْ وَصَاتِيَ شَاغِلُهْ (٤)
وَقُلْتُ تَعَلَّمْ اَنَّ لِلصَّيْدِ غِرَّةً وَاِلَّا تُضَيِّعْهَا فَاِنَّكَ قَاتِلُهْ (٥)
فَتَبَّعَ آثَارَ ٱلشِّيَاهِ وَلِيدُنَا كَشُؤْبُوبِ غَيْثٍ يَحْفِشُ ٱلْاُكْمَ وَابِلُهْ (٦)
نَظَرْتُ اِلَيْهِ نَظْرَةً فَرَاَيْتُهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ مَرَّةً هُوَ حَامِلُهْ (٧)

اي يعالج مدافعتنا ونعالج الجامه وركوبهُ

(١) يقول: كان الفرس رافعاً رأسه صعوبة ونشاطاً فضربناه حتى خفض رأسهُ وامكننا من نفسهِ. و (قذاله) معقد عذاره في رأسهِ. و (الخصائل) جمع خصيلة وهي كل لحمة في عصَبة يقول: امكننا من رأسه فالجمناه وهو مع ذلك حديد القلب مضطرب اللجم لنشاطهِ

(٢) قولهُ (ما ان ينال قذاله) اي هو وان كان قد اطمأنّ قذاله فملجمنا لا يكاد ينـاله لطوله ولا تنال قدماه الارض وقد قام على اطراف اصابعه فانما ينال الارضَ منهُ انامله خاصةً

(٣) يقول: لنشاط الفرس لم نحمل الوليد عليه الّا بعد جهد وعناء. و (الوليد) الغـلام. ويروى: غلامنا. و (المحبوك) الشديد الخلق المدمج. وقوله (ظماء مفاصله) اي هي قليلة اللحم يابسة وليست برهلة وبذلك توصف الجياد. و (المفاصل) مجمع كل عظمين

(٤) قوله (سدِّد) اي قوِّم صدر الفرس وخذ بهِ على القصد. وقيل. معنى (سدّد) استقم على ظهره لا تمل يمنة ولا يسرة. وقوله (وابصر طريقه) اي لا تمرّ بهِ على جُرف وحجر ونحو ذلك. وقولهُ (وما هو فيهِ) يقول يشغلهُ ما هو فيهِ من علاج الفرس ونشاطه عن وصيّتي. ويحتمـل ان يريد ما هو فيهِ من الحرص على الصيد يشغله عن وصيّتي

(٥) قوله (تعلَّمْ) اي اعلم ولا يصرَّف منها فعل في غير الامر لا يقال تعلّمَ يتعلّم بمعنى علم يعلم. يقول: لغلامه اعلم ان الصيد ربما كان مغـترًّا فان لم تضيّع وصيّتي وطلبت غرَّته فانك قاتله. و (الغرّة) الغفلة وان يؤتى من حيث لا يشعر

(٦) قوله (فتبّع آثار الشياه) اي اتَّبع آثار الحمير. و (الشياه) بقر الوحش فاستعـارها للحُمر. و (الوليد) الغلام. و (الشؤبوب) الدفعة من المطر شبّه انصباب الفرس وحفيف جريه بالشؤبوب وصوته. ومعنى (يحفش الاكم) يكثر سيل الاكم حتى يستخرج ما فيها يقال حَفَش لك الودَّ اذا اخرج كل ما عنده و (الاكم) جمع اكمة. و (الوابل) اغزر المطر واعظمه قطرًا

(٧) يقول: نظرت الى الفرس فرأيتهُ والغلام يحمله من السير على كل حال ما احبَّ او كره. ويجوز ان يريد نظرت الى الغلام والفرس يحملهُ مرة على الطمع ومرة على اليأس ومرة على

يُثِرْنَ ٱلْحَصَى فِي وَجْهِهِ وَهْوَ لَاحِقٌ سِرَاعٌ تَوَالِيهِ صِبَابٌ اَوَائِلُهْ (١)
فَرَدَّ عَلَيْنَا ٱلْعَيْرَ مِنْ دُونِ اِلْفِهِ عَلَى رَغْمِهِ يَدْمَى نَسَاهُ وَفَائِلُهْ (٢)
فَرُحْنَا بِهِ يَنْضُو ٱلْجِيَادَ عَشِيَّةً مُخَضَّبَةً اَرْسَاغُهُ وَعَوَامِلُهْ (٣)
بِذِي مَيْعَةٍ لَا مَوْضِعُ ٱلرُّمْحِ مُسْلِمٌ لِبُطْءٍ وَلَا مَا خَلْفَ ذٰلِكَ خَاذِلُهْ (٤)
وَاَبْيَضَ فَيَّاضٍ يَدَاهُ غَمَامَةٌ عَلَى مُعْتَفِيهِ مَا تُغِبُّ فَوَاضِلُهْ (٥)
بَكَرْتُ عَلَيْهِ غُدْوَةً فَرَاَيْتُهُ قُعُودًا لَدَيْهِ بِٱلصَّرِيمِ عَوَاذِلُهْ (٦)

الهلاك لنشاطهِ وحدتهِ

(١) قولهُ (يثرنَ الحصى) يعني الشياه اي قد لحق الفرس بهنَّ فيثرنَ الحصى في وجهه لشدة عدوهنّ. وقولهُ (سراع تواليه) يعني رجليه وعجزه لانها تلي مقدّمه. وقولهُ (صباب اوائله) يقول: مقدمه قاصد يصوب ومؤخره مؤيِّد لهُ لا يخذلهُ. و (اوائله) يداه وصدره. ويروى: صيابٌ اوائله بالياء.

(٢) يقول: قطع الوليد او الفرس العَير من الأُفه فردّه علينا. و (إلفه) اتانهُ لانهُ تألفه ويألفها. و (النسا والفائل) عرقان وانما خصهما ليخبر بحذق الوليد بالطعن واصابة المقتل

(٣) قوله (فرحنا بهِ) اي رجعنا عشياً بالفرس وهو ينضو الجياد اي ينسلخ منها ويتقدمها وانما يعني ان طراده الوحش لم يكسر من حدتهِ ونشاطهِ. وقال الاصمعي: لم يصب في نعتهِ لانهُ وصفهُ بسرعة المشي ولا توصف العتاق بذلك. وقولهُ (مخضبة ارساغه) يعني ان الغلام لما طعن العير ثار الدمُ الى قوائم الفرس فخضبها. و (عوامله) هي قوائمه لانها تحمله وحملها عمل وفعل

(٤) (الميعة) الدفعة من السير وميعة كل شيء دفعته. وقوله (لا موضع الرمح مسلم) يعني ان مقدمهُ لا يسلم مؤخره اي لا يخذله ولكن يؤيده ويعينه وكذلك مؤخره لا يخذل مقدمه. ومثل هذا قول القُطامي:

يمشينَ زُهرًا فلا الاعجاز خاذلةٌ ولا الصدور على الاعجاز تتكلُ

قوله (موضع الرمح) يعني كاثبة الفرس وهو موضع الرمح قدام القرَبوس كما قال النابغة:

« اذا عُرّض الخطّيُّ فوق الكواثب »

(٥) قولهُ (وابيض) يريد رجلًا نقيًا من العيوب. و (الفيّاض) الكثير العطاء واصله من الفيض. وقولهُ (يداه غمامة) اي تمطر يداه بالاعطاء كما تمطر الغمامة. و (المعتفون) الطالبون ما عنده يقال عفاه واعتفاه اذا اتاه وسأل ما عنده. وقوله (ما تغبّ فواضله) اي هي دائمة لاتنقطع ولا تأتي في الغب ويقال غبّه واغبّه اذا اتاه غِبًّا. و (فواضله) عطاياه لانها تفضل كل عطاء

(٦) (الصريم) جمع صريمة وهي رملة تنقطع من معظم الرمل. و (العواذل) اللاتي يعذلنهُ على انفاق ماله. وقيل (الصريم) ههنا الصبح وهو اشبه بالمعنى لانهُ يسكر بالعشي فاذا اصبح وقد صحا من سكره لُمنهُ

يُفَدِّينَهُ طَوْرًا وَطَوْرًا يَلُمْنَهُ وَأَعْيَا فَمَا يَدْرِينَ اَيْنَ مَخَاتِلُهْ (١)
فَاَقْصَرْنَ مِنْهُ عَنْ كَرِيمٍ مُرَزَّإٍ عَزُومٍ عَلَى ٱلْاَمْرِ ٱلَّذِي هُوَ فَاعِلُهْ (٢)
اَخِي ثِقَةٍ لَا تُتْلِفُ ٱلْخَمْرُ مَالَهُ وَلٰكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ ٱلْمَالَ نَائِلُهْ (٣)
تَرَاهُ اِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا كَاَنَّكَ تُعْطِيهِ ٱلَّذِي اَنْتَ سَائِلُهْ (٤)
وَذِي نَسَبٍ نَاءٍ بَعِيدٍ وَصَلْتَهُ بِمَالٍ وَمَا يَدْرِي بِاَنَّكَ وَاصِلُهْ (٥)
وَذِي نِعْمَةٍ تَمَّمْتَهَا وَشَكَرْتَهَا وَخَصْمٍ يَكَادُ يَغْلِبُ ٱلْحَقَّ بَاطِلُهْ (٦)
دَفَعْتَ بِمَعْرُوفٍ مِنَ ٱلْقَوْلِ صَائِبٍ اِذَا مَا اَضَلَّ ٱلنَّاطِقِينَ مَفَاصِلُهْ (٧)

(١) قوله (يفدينه طورًا) اي يقلنَ لهُ فديناك بانفسنا وابائنا وامهاتنا ليستنزلنه بذلك حتى يقبل عذلهنَّ . وقولهُ (فما يدرين اين مخاتله) يعني الامر الذي يختلنه فيهِ يقول قد اعياهنَّ فما يدرين كيف يخدعنه ويختلنهُ

(٢) يقول: لما لم يدرين كيف يخدعنه تركنه وكففنَ عن عذله . و (المرزَّأ) المصاب بمالهِ كثيرًا . وقولهُ (عزوم على الامر) اي اذا قدّر فعل شيء عزم عليهِ وامضاه ولم يُردّ عنه

(٣) قوله (اخي ثقة) اي يوثق بما عنده من الخير لما علم من جوده وكرمه . و (النائل) العطاء . يقول . لا يُتلف ماله بشرب الخمر ولكن يتلفه بالعطاء

(٤) (المتهلّل) الطَلق الوجه المستبشر يقول: هو مسرور بمن سالـه مستبشر بهِ كما يستبشر الانسان بان يوصل ويعطى . ولم يرد انهُ حريص على الاخذ مستبشر بهِ ولكنهُ قال هذا على ما جرت بهِ العادة من محبة النفس للاخذ وكراهيتها للاعطاء

(٥) قوله (وما يدري بانك واصله) يعني انهُ وصل قومًا فوصلوا غيرهم من صلته فكان هو سبب ذلك الوصل وهم لا يعرفون ذلك . وانما قال هذا اشارة الى كثرة معروفه وسعة افضاله حتى يغني من سأله فيتفضل سائلوه على غيرهم لغنائهم وكثرة ما عندهم

(٦) قوله (تممتها وشكرتها) يعني انهُ يتمم ما انعم بهِ ويشكر ما أُنعم بهِ عليهِ واراد ورُبَّ ذي نعمــة انعمت بها فتمَّمتها ونعمة أُسديت اليك فشكرتها وحذف احدى النعمتـين لدلالة اللفظ عليها

(٧) قوله (دفعت بمعروف) يريد وربّ خصم دفعت بقول معروف . و (الصائب) القـاصد المصيب . وقوله (اضلّ الناطقين مفاصله) اي اذا لم يصب احد مفصل هذا القول اصبتهُ انت ودفعت بهِ خصمك . ومعنى (اضلّ) حملته على الضلال والخطإ لغموضها وبعد غورها ويقال للرجل اذا اصاب حقيقة القول « طبَّق المفصِلَ » وهو مثَل واصله ان الجزار الحاذق اذا اراد القطع اصاب المفصل . فيقول : اذا لم يهتدِ الناطقون لمفاصل الكلام ومقاطعه فانت تهتدِ لها

وَذِي خَطَلٍ فِي ٱلْقَوْلِ يَحْسِبُ اَنَّهُ مُصِيبٌ فَمَا يُلْمِمْ بِهِ فَهْوَ قَائِـلُهْ (١)
عَبَأْتَ لَهُ حِلْمًا وَاَكْرَمْتَ غَيْرَهُ وَاَعْرَضْتَ عَنْهُ وَهْوَ بَادٍ مَقَاتِـلُهْ (٢)
حُذَيْفَةُ يَنْمِيهِ وَبَدْرٌ كِلَاهُمَـا اِلَى بَاذِخٍ يَعْلُو عَلَى مَنْ يُطَاوِلُهْ (٣)
وَمَنْ مِثْلُ حِصْنٍ فِي ٱلْحُرُوبِ وَمِثْلُهُ لِاِنْكَارِ ضَيْمٍ اَوْ لِاَمْرٍ يُحَاوِلُهْ (٤)
اَبَى ٱلضَّيْمَ وَٱلنُّعْمَانُ يَحْرُقُ نَابُهُ عَلَيْهِ فَاَفْضَى وَٱلسُّيُوفُ مَعَاقِـلُهْ (٥)
عَزِيزٌ اِذَا حَلَّ ٱلْحَلِيفَانِ حَوْلَهُ بِذِي لَجَبٍ لَجَّاتُهُ وَصَوَاهِلُـهْ (٦)
يُهَدُّ لَهُ مَا دُونَ رَمْـلَةِ عَالِجٍ وَمَنْ اَهْلُهُ بِٱلْغَوْرِ زَالَتْ زَلَازِلُهْ (٧)

(١) (الخطَل) كثرة الكلام وخطاؤه. وقوله (فما يلمم بهِ) اي ما حضره من الكلام وان كان خطلًا فهو قائله لسفههِ وقلَّة تحصيله

(٢) قوله (عبأت لهُ حلمًا) اي جمعتَ لهُ الحلم وهيأْته لهُ وصفحتَ عنهُ وقد بدت لك مقاتله فاكرمت بحلمك عنهُ وعفوك غيره ممن راعيت حقهُ فيهِ. ويحتمل ان يريد بغيره نفسه اي اكرمت نفسك باعراضك عنه

(٣) (الباذخ العالي) يعني ان شرفه لا يقاوَم فمن اراد مطاولته علاه وظهر عليـه . ومعنى (ينميه) يرفعه ويعليه . و(حذيفة) ابو الممدوح . و(بدر) جده . والممدوح حصن بن حذيفـة ابن بدر الفزاري

(٤) (والضيم) الظلم والذلّ

(٥) قولهُ (يحرق نابهُ) اي يَصرِف من الغيظ . ويروى: يحرق نابَهُ بالنصب والمعنى يصرف بنابه فاسقط الخافض واوصل الفعـل فنصب . ومعنى افضى صار في فضـاء من الارض لعزته وامتنع بالسيوف فاقامها مقام المعاقل التي يُتحصن بها

(٦) قوله (اذا حل الحليفان) يعني اسدًا وغطفان وكانوا حلفاء على بني عبس وغيرهم. وفزارة من ذبيان رهط الممدوح من غطفان . يقول: اذا حلّوا حولهُ نصروهُ واعزوه. وقولهُ (بذي لجب) اي بجيش ذي صوت وجلَبة . و(اللجات) اختلاط اصوات الناس. و(الصواهل) الخيـل. واراد باللجات اصحاب اللجات ورفعها بما في قولهِ (ذي لجب) من معنى الفعل والتقـدير بجيش لجبٍ اصحاب لجَّاته وصواهله

(٧) قولهُ (يُهدّ لهُ) اي يُكسَّر ويُزلزل من اجل هذا الجيش لشدتهِ وكثرتهِ ما دون رملة عالج من الارضين. و(عالج) اسم رمل معروف . و(الغور) ما سفـل من ارض العرب . و(مكة وتهامة) من الغور . وقوله (زالت زلازله) يجوز ان يكون اخبارًا عن الممدوح والمعنى انهُ اذا حلّ الحليفان حولهُ زالت زلازله اي امن واعتزّ فيكون على هذا زالت جواب قولهِ «اذا حلّ الحليفان» ويحتمل ان يكون راجعًا على «من» والتقدير ومن اهله بالغور زالت بهِ الزلازل اي اخذتهُ زلزلة من

وَأَهْـلُ خِبَاءٍ صَالِحٍ ذَاتُ بَيْنِهِمْ قَدِ ٱحْتَرَبُوا فِي عَاجِلٍ أَنَا آجِلُهْ
فَأَقْبَلْتُ فِي ٱلسَّاعِينَ أَسْـأَلُ عَنْهُمُ سُؤَالَكَ بِٱلشَّيْءِ ٱلَّذِي أَنْتَ جَاهِلُهْ (١).

وقال ايضاً يذكر النعمان بن المنذر حيث طلبهُ كسرى ليقتله ففرَّ فأتى طيئًا وكانت ابنة اوس بن حارثة بن لأم عندهُ فأتاهم فسألهم ان يدخلوهُ جبلهم فابوا ذلك عليهِ. وكانت لهُ يد في بني عبس بمروان بن زنباع وكان أُسر فكلّم فيهِ عمرو بن هند عمَّهُ وشفع لهُ فشفَّعهُ وحمله النعمان وكساه فكانت بنو عبس تشكر ذلك للنعمان. فلما هرب من كسرى ولم تدخلهُ طيّ جبلها لقيتهُ بنو رَواحة من عبس فقالوا لهُ: أقم عندنا فانّا نمنعك مما نمنع منهُ انفسنا فقال لهم لا طاقة لكم بجنود كسرى فودَّعهم واثنى عليهم. وقال الاصمعي: ليست لزهير. وقيل هي لصِرْمة الانصاري ولا تشبه كلام زهير (من الطويل):

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرَى ٱلنَّاسُ مَا أَرَى مِنَ ٱلْأَمْرِ أَوْ يَبْدُو لَهُمْ مَا بَدَا لِيَا
بَدَا لِيَ أَنَّ ٱلنَّاسَ تَفْنَى نُفُوسُهُـمْ وَأَمْوَالُهُمْ وَلَا أَرَى ٱلدَّهْرَ فَانِيَا
وَإِنِّي مَتَى أَهْبِطْ مِنَ ٱلْأَرْضِ تَلْعَـةً أَجِدْ أَثَرًا قَبْلِي جَدِيدًا وَعَافِيَا (٢)
أَرَانِي إِذَا مَا بِتُّ بِتُّ عَلَى هَوًى وَأَنِّي إِذَا أَصْبَحْتُ أَصْبَحْتُ غَادِيَا(٣)
إِلَى حُفْرَةٍ أُهْدَى إِلَيْهَا مُقِيمَـةٍ يَحُثُّ إِلَيْهَا سَائِقٌ(٤) مِنْ وَرَائِيَـا
كَأَنِّي وَقَدْ خَلَّفْتُ تِسْعِينَ حِجَّـةً خَلَعْتُ بِهَا عَنْ مَنْكِبَيَّ رِدَائِيَـا(٥)

رعب ذلك الجيش فانجلى من موضعهِ خوفًا منهُ. وهذا البيت آخر القصيدة في رواية الاصمعي

(١) معنى البيتين انهُ وصف تأريشه بين قوم مصطلحين وسعيهُ بينهم بالفساد حتى اوقعهم في حرب وعاجل شرّ اجله عليهم اي جناه واحدثه ثم زعم انهُ بعد ما كادهم وبعث الحرب بينهم جعل يسأل عن الساعين بالشر المهيجين لهُ بين القوم كما يسأل الانسان عما جهل

(٢) (التلعة) مجرى الماء الى الروضة وتكون فيما علا عن السيل وفيما سفل عنـهُ ودون التلعة الشعبة فان اتسعت التلعة واخذت ثلثي الوادي فهي مِيثاء. و (العافي) (الدارس يقول: حيثما سار الانسان من الارض فلا يخلو من ان يجد فيهِ اثرًا قبل اثره قديمًا وحديثًا

(٣) قوله (بتّ على هوًى) اي لي حاجة لا تنقضي ابدًا لان الانسان ما دام حيًّا فلا بد من ان يهوى شيئًا ويحتاج اليه (٤) ويروى: سابق

(٥) قوله (خلعت بها عن منكبيّ ردائيا) اي لا اجد مسَّ شيء مضى فكانما خلعت بها ردائي عن منكبيّ

بَدَا لِيَ اَنّي لستُ مُدرِكَ مَا مَضَى وَلَا سَابِقًا شَيْئًا اِذَا كَانَ جَائِيَا
اَرَانِي اِذَا مَا شِئْتُ لَاقَيْتُ آيَةً تُذَكِّرُنِي بَعضَ ٱلَّذِي كُنْتُ نَاسِيَا (١)
وَمَا اِنْ اَرَى نَفْسِي تَقِيهَا كَرِيهَتِي وَمَا اِنْ تَقِي نَفْسِي كَرَائِمُ مَالِيَا (٢)
اَلَا لَا اَرَى عَلَى ٱلْحَوَادِثِ بَاقِيًا وَلَا خَالِدًا اِلَّا ٱلْجِبَالَ ٱلرَّوَاسِيَا (٣)
وَاِلَّا ٱلسَّمَاءَ وَٱلْبِلَادَ وَرَبَّنَا وَاَيَّامَنَا مَعْدُودَةً وَٱللَّيَالِيَا
اَلَمْ تَرَ اَنَّ ٱللّٰهَ اَهْلَكَ تُبَّعًا وَاَهْلَكَ لُقْمَنَ بْنَ عَادٍ وَعَادِيَا (٤)
وَاَهْلَكَ ذَا ٱلْقَرْنَيْنِ مِنْ قَبْلِ مَا تَرَى وَفِرْعَوْنَ جَبَّارًا طَغَى وَٱلنَّجَاشِيَا (٥)
اَلَا لَا اَرَى ذَا اِمَّةٍ اَصْبَحَتْ بِهِ فَتَتْرُكُهُ ٱلْاَيَّامُ وَهْيَ كَمَا هِيَا (٦)
اَلَمْ تَرَ لِلنُّعْمٰنِ كَانَ بِنَجْوَةٍ مِنَ ٱلشَّرِّ لَوْ اَنَّ ٱمْرَءًا كَانَ نَاجِيَا (٧)
فَغَيَّرَ مِنْهُ مُلْكَ عِشْرِينَ حِجَّةً مِنَ ٱلدَّهْرِ يَوْمٌ وَاحِدٌ كَانَ غَاوِيَا (٨)
فَلَمْ اَرَ مَسْلُوبًا لَهُ مِثْلُ مُلْكِهِ اَقَلَّ صَدِيقًا بَاذِلًا اَوْ مُؤَاسِيَا (٩)

---

(١) قولــه (اذا ما شئت لاقيت آية) اي اذا غفلت عن حوادث الزمان من موت وغيره ونسيتها رأيت آيةً مما ينوب غيري فذكرتني ما كنتُ نسيت بعد . و (الآية) العلامة

(٢) يقول: لا تقي نفسي من الموت كريهتي اي شدتي وجُراَتي ولا تقيها كرائم مالي

(٣) (الخالد) الباقي الدائم . و (الرواسي) الثابتة

(٤) (تبع) ملك العرب . و (عادياء) ابو السموأل وكان لهُ حصن بتيماء وهو الذي استودعهُ امرؤ القيس ادراعه

(٥) (النجاشي) ملك الحبشة

(٦) (الاِمّة) بالكسر النعمة والحالة الحسنة اي من كان ذا نعمة فالايام لا تتركهُ ونعمتهُ كما عُهدت اي لا بد من ان تغيّرها الايام

(٧) قولهُ (كان بنجوة من الشرّ) اي كان بمعزل منهُ يقال فلان بنجوة من السيل اذا كان بموضع مرتفع حيث لا يدركهُ السيل

(٨) (الغاوي) هنا الواقع في هلكة . و (الحجّة) السنة

(٩) قوله (اقل صديقاً باذلاً) يقول: لم ارَ انساناً سُلبَ النعيم والملك ولهُ عند الناس اياد ونعم كثيرة فلم يفِ لهُ احد ولم يواسِهِ كالنعمن حين لم يجرهُ من استجار بهِ . و (الباذل) المعطي

فَأَيْنَ ٱلَّذِينَ كَانَ يُعطِي جِيَادَهُ بِأَرْسَانِهِنَّ وَٱلْحِسَانَ ٱلْغَوَالِيَا
وَأَيْنَ ٱلَّذِينَ كَانَ يُعْطِيهِمُ ٱلْقُرَى بِغَلَّاتِهِنَّ وَٱلْمِئِينَ ٱلْغَوَادِيَا (١)
وَأَيْنَ ٱلَّذِينَ يَحْضُرُونَ جِفَانَهُ إِذَا قُدِّمَتْ أَلْقَوْا عَلَيْهَا ٱلْمَرَاسِيَا (٢)
رَأَيْتُهُمُ لَمْ يَشْرِكُوا بِنُفُوسِهِمْ مَنِيَّتَهُ لَمَّا رَأَوْا أَنَّهَا هِيَا (٣)
خَلَا أَنَّ حَيًّا مِنْ رَوَاحَةَ حَافَظُوا وَكَانُوا أُنَاسًا يَتَّقُونَ ٱلْمَخَازِيَا (٤)
فَسَارُوا لَهُ حَتَّى أَنَاخُوا بِبَابِهِ كِرَامَ ٱلْمَطَايَا وَٱلْهِجَانَ ٱلْمَتَالِيَا (٥)
فَقَالَ لَهُمْ خَيْرًا وَأَثْنَى عَلَيْهِمُ وَوَدَّعَهُمْ وَدَاعَ أَنْ لَا تَلَاقِيَا (٦)
وَأَجْمَعَ أَمْرًا كَانَ مَا بَعْدَهُ لَهُ وَكَانَ إِذَا مَا ٱخْلَوْلَجَ ٱلْأَمْرُ مَاضِيَا (٧)

وقال ايضاً لام ولده كعب (من الوافر):

قَالَتْ أُمُّ كَعْبٍ لَا تَزُرْنِي فَلَا وَٱللّٰهِ مَالَكَ مِنْ مَزَارِ (٨)
رَأَيْتُكَ عِبْتَنِي وَصَدَدْتَ عَنِّي وَكَيْفَ عَلَيْكَ صَبْرِي وَٱصْطِبَارِي (٩)

---

(١) قولهُ (والمئين الغواديا) اي كان يهب المئين من الابل فتغدو عليهم

(٢) قولهُ (القوا عليها المراسيا) اي ثبتوا عليها آكلين منها . و (المراسي) جمع مرسًى وهو من رسا يرسو اذا ثبت واقام ومنهُ مرسى السفينة

(٣) قولهُ (لم يشركوا بنفوسهم منيته) اي لم يواسوه في الموت ومعناه لم يجيروه ويخلطوه بانفسهم حين استجار بهم من كسرى

(٤) قولهُ (خلا ان حيًّا من رواحة) هم حيٌّ من عبس وكانوا دعَوا النعمن الى ان يكون فيهم ويمنعوا كسرى منهُ ليدٍ كانت للنعمن قِبَلهم فحافظوا عليها فمدحهم زهير بذلك

(٥) (الهجان) البيض من الابل وهي اكرمها . و (المتالي) التي تتلوها اولادها واحدتها مُتْلِية

(٦) يقول: قال النعمن لهم خيرًا لما دعوهُ الى مجاورتهم وودعهم وداع من يخبرهم انهُ لا يلاقيهم لتيقُّنه بالموت

(٧) قولهُ (اجمع امرًا كان ما بعدهُ لهُ) اي ادار امرًا يتحدَّث بعدهُ بما كان فيهِ . ومعنى (اخلولج) التوى ولم يستقم . و (الماضي) النافذ في الامر العازم عليهِ

(٨) يقول : قالت لا تزرني لانك انما تزورني لتعيبني وتهجرني بعد ذلك وتصدَّ عني فزيارتك ليست بزيارة مودة ورغبة فكيف اصبر على مثل هذه الحالة

(٩) (الاصطبار) تكلّف الصبر فلذلك كرَّره بعد ذكر الصبر

فَلَمْ أُفسِدْ بَنِيكَ وَلَمْ أُقرِّبْ ... اِلَيْكَ مِنَ ٱلمُلِمَّاتِ ٱلْكِبَارِ(١)
اَقِيمِي أُمَّ كَعْبٍ وَٱطْمَئِنِّي ... فَإِنَّكِ مَا اَقَمْتِ بِخَيْرِ دَارِ(٢)

وقال يمدح هرم بن سنان بن أبي حارثة المرّيّ (من الطويل):

غَشِيتُ دِيَارًا بِٱلْبَقِيعِ فَثَهْمَدِ ... دَوَارِسَ قَدْ اَقْوَيْنَ مِنْ أُمِّ مَعْبِدِ(٣)
اَرَبَّتْ بِهَا ٱلْاَرْوَاحُ كُلَّ عَشِيَّةٍ ... فَلَمْ يَبْقَ اِلَّا آلُ خَيْمٍ مُنَضَّدِ(٤)
وَغَيْرُ ثَلَاثٍ كَٱلْحَمَامِ خَوَالِدٍ ... وَهَابٍ مُحِيلٍ هَامِدٍ مُتَلَبِّدِ(٥)
فَلَمَّا رَاَيْتُ اَنَّهَا لَا تُجِيبُنِي ... نَهَضْتُ اِلَى وَجْنَاءَ كَٱلْفَحْلِ جَلْعَدِ(٦)
جُمَالِيَّةٍ لَمْ يُبْقِ سَيْرِي وَرِحْلَتِي ... عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ نَيِّهَا غَيْرَ مَحْفِدِ(٧)
مَتَى مَا تُكَلِّفْهَا مَآبَةَ مَنْهَلٍ ... فَتَسْتَعْفِ اَوْ تُنْهِكْ اِلَيْهِ فَتَجْهَدِ(٨)

---

(١) قولهُ (فلم افسد بنيك) وصفت نفسها بالعفاف والحَسَب وكرم الولادة والانجاب فتقول لهُ لم آلِد بنيك ذوي نقص وانما هم اشراف وفرسان ولم اقرّب اليك ملمّة من الملمّات الكبار. و(الملمّة) ما الَمّ بالانسان مما يكرهه ويشق اي لم اخنك واوطئ فراشك غيرك

(٢) قولهُ (بخير دار) اي انتِ مكرمة مقيمة عندي بخير دار ما اقمتِ

(٣) (البقيع وثهمد) مكانان. ومعنى (اقوين) اقفرنَ وذهب منهن اهلهنّ

(٤) قوله (اربّت بها الارواح) اي اقامت بها ولزمتها. و(الآل) جمع آلة وهو عود لهُ شعبتان يعرّش عليهِ عود آخر ثم يلقى عليهِ ثمام يستظلّ بهِ. وقيل الآل ههنا الشخص. و(المنضد) المجعول بعضهُ فوق بعض

(٥) يقول: اقفرت الدار من اهلها فلم يبقَ فيها غير بقية الخيام وغير ثلاث يعني الاثافي. و(الخوالد) الباقية المقيمة. وشبّه الاثافيّ في لونها بالحمام لانها سود تضرب الى الغبرة وكذلك القماريّ. و(الهابي) رماد عليهِ هبوة اي غبرة. و(المحيل) الذي اتى عليهِ حول. و(الهامد) المتغيّر واصله من هَمَدت النار اذا طفئت. وقوله (متلبد) يعني ان الامطار تردّدت عليهِ حتَّى تلبد ولصق بعضهُ ببعض

(٦) قوله (فلما رأيت انها لا تجيبني) يعني الديار. و(الوجناء) العظيمة الوجنات وقيل هي الغليظة الضخمة. و(الجلعد) الشديدة

(٧) قولهُ (جمالية) يعني انها في عظم خلقها وكمالها كالجمل. و(النيّ) الشحم. و(المحفد) اصل السنام وبقيته يعني ان دؤوب السير اذهب شحمها واعلى سنامها

(٨) قوله (مآبة منهل) المآبة ان تسير نهارها ثم تؤوب الى المنهل عشيًا. و(المنهل) الماء.

تَرِدُهُ وَلَمَّا يُخْرِجِ ٱلسَّوْطُ شَأْوَهَا مَرُوحًا جَنُوحَ ٱللَّيْلِ نَاجِيَةَ ٱلْغَدِ(١)
كَهَمِّكَ إِنْ تَجْهَدْ تَجِدْهَا نَجِيحَةً صَبُورًا وَإِنْ تَسْتَرْخِ عَنْهَا تَزَيَّدِ(٢)
وَتَنْضَحُ ذِفْرَاهَا بِجَوْنٍ كَأَنَّهُ عَصِيمُ كُحَيْلٍ فِي ٱلْمَرَاجِلِ مُعْقَدِ(٣)
وَتُلْوِي بِرَيَّانِ ٱلْعَسِيبِ تُمِرُّهُ عَلَى فَرْجِ مَحْرُومِ ٱلشَّرَابِ مُجَدَّدِ(٤)
تُبَادِرُ أَغْوَالَ ٱلْعَشِيِّ وَتَتَّقِي عُلَالَةَ مَلْوِيٍّ مِنَ ٱلْقِدِّ مُحْصَدِ(٥)
كَخَنْسَاءَ سَفْعَاءِ ٱلْمَلَاطِمِ حُرَّةٍ مُسَافِرَةٍ مَزْؤُودَةٍ أُمِّ فَرْقَدِ(٦)
غَدَتْ بِسِلَاحٍ مِثْلُهُ يُتَّقَى بِهِ وَيُؤْمِنُ جَأْشَ ٱلْخَائِفِ ٱلْمُتَوَحِّدِ(٧)

وقولهُ (فتستعف) اي يؤخذ عفوها في السير . ومعنى (تنهك) يُبلغ منها بالضرب والاجتهاد . وقوله (فتجهد) اي تتعب وتجهد نفسك

(١) قوله (ترده) اي ترد المنهل . وقولهُ (ولما يخرج السوط شأوها) اي لم يستخرج كل عفوها وما تسمح بهِ نفسها . و (الجنوح) التي تجنح في سيرها . و (الناجية) السريعة اي تجنح اذا سارت ليلها ثم تنجو من الغد في سيرها ولم يكسرها سُراها

(٢) قوله (كهمّك) اي كما تريد . و (النجيحة) السريعة . ومعنى (تزيّد) تسير التزيد وهو ضرب من السير فوق العَنَق يقول : ان جهدت في السير وجدت نجيحة صابرة وان تُركت ولم تُضرب تزيدت في مشيها

(٣) (الذِفرَى) عظم ناتئ خلف الأُذن واراد (بالجون) عرَقًا اسود وعرقُ الابل يضرب الى السواد اول ما يبدو ثم يصفرّ بعد . و (كحيل) ضرب من الهِناء . و(عصيمه) اثره ويقال : العصيم ضرب من القطران . و (المعقد) المطبوخ الخاثر

(٤) قولهُ (وتلوي بريان العسيب) اي تضرب بذنبها يمنة ويسرة . و (العسيب) عظم الذنَب و (الريان) الغليظ الممتلئ وهو محمود في الابل ومذموم في الخيل . وقوله (على فرج محروم الشراب) اي تمرّ ذنبها على فرجها . واراد بالمحروم خِلفها اي هي ناقة لم تحمل فلا لبن لخلفها . و (المجدّد) المقطوع اللبن واشد ما تكون الناقة اذا لم يكن لها لبن . واضاف الفرج الى المحروم لقربه منه

(٥) (الاغوال) جمع غول وهو ما اغتال الانسان واهلكه اي تبادر هذه الناقة براكبها ما يخاف ان يغوله حتى تُلحقه بالمنزل الذي يبيت فيهِ . وقوله (وتتقي علالة ملويّ) يريد سوطًا مفتولًا و (القِدّ) ما قُدَّ من الجلد . و (المحصد) الشديد الفتل

(٦) قوله (كخنساء) يعني بقرة قصيرة الانف شبه الناقة بها في نشاطها وحدتها . و (السفعاء) السوداء في حمرة وكذلك خدّاها . واراد (بالملاطم) خديها . وقوله (مسافرة) اي خارجة من ارض الى ارض . و (المزؤودة) المذعورة . و (الفرقد) ولد البقرة

(٧) قوله (غدت بسلاح) يعني البقرة واراد بالسلاح قرنيها . وقوله (مثله يتقى بهِ) اي مثل

وَسَامِعَتَيْنِ تَعرِفُ ٱلعِتْقَ فِيهِمَا الَى جِذْرِ مَدْلُوكِ ٱلكُعُوبِ مُحَدَّدِ (١)
وَنَاظِرَتَيْنِ تَطْحَرَانِ قَذَاهُمَا كَأَنَّهُمَا مَكْحُولَتَانِ بِإِثْمِدِ (٢)
طَبَاهَا ضَحَاءٌ اَوْ خَلَاءٌ فَخَالَفَتْ اِلَيْهِ ٱلسِّبَاعُ فِي كِنَاسٍ وَمَرْقَدِ (٣)
اَضَاعَتْ فَلَمْ تُغْفَرْ لَهَا خَلَوَاتُهَا فَلَاقَتْ بَيَانًا عِنْدَ آخِرِ مَعْهَدِ (٤)
دَمًا عِنْدَ شِلْوٍ تَحْجُلُ ٱلطَّيْرُ حَوْلَهُ وَبَضْعَ لِحَامٍ فِي اِهَابٍ مُقَدَّدِ (٥)
وَتَنْفُضُ عَنْهَا غَيْبَ كُلِّ خَمِيلَةٍ وَتَخْشَى رُمَاةَ ٱلغَوْثِ مِنْ كُلِّ مَرْصِدِ (٦)
فَجَالَتْ عَلَى وَحْشِيِّهَا وَكَأَنَّهَا مُسَرْبَلَةٌ فِي رَازِقِيٍّ مُعَضَّدِ (٧)
وَلَمْ تَدْرِ وَشْكَ ٱلْبَيْنِ حَتَّى رَأَتْهُمْ وَقَدْ قَعَدُوا اَنْفَاقَهَا كُلَّ مَقْعَدِ (٨)

ذلك السلاح يتقى بهِ العدو ويؤمن جأش الخائف المفرد . و(الجأش) الصدر

(١) اراد (بالسامعتين) اذنيها . وقولهُ (الى جذر مدلوك) اراد مع جذر قرن مدلوك . و(الجذر) الاصل . و(الكعوب) عُقَد العصا واراد ان كعوب القرن مدلوكة مُلس لقتائها

(٢) (الناظرتان) العينين . ومعنى (تطحران قذاها) ترميان بهِ وقوسٌ مِطْحَر اذا كانت ترمي السهم بعيدًا لشدتها

(٣) قوله (طباها ضحاء) اي دعاها للرعي الضحاء او خلوّ المكان . والضحاء للابل مثل الغداء للناس . وقولهُ (فخالفت اليهِ السباع) اي خالفت الى ولد البقرة لما نهضت الى الرعى . و(الكناس) حيث تكنس اي تستتر من حرّ او برد

(٤) قوله (اضاعت) اي تركت ولدها وغفلت عنهُ . و(البيان) ما استبانت بعد عقر ولدها من جلد و بقية لحم ودم ونحوه . وقوله (عند آخر معهد) اي عند آخر موضع عهدته فيهِ وفارقتهُ منهُ

(٥) قوله (دمًا عند شلو) تبيين لقولهِ فلاقت بيانًا . و(الشلو) بقية الجسد . و(البضع) جمع بضعة . و(اللحام) جمع لحم . و(الاهاب) الجلد . و(المقدد) المحرّق المشقّق . وقوله (تحجُل الطير حولهُ) اي اكل الذئب منهُ ما اكل وبقي شيء تحجُل الطير حوله اي تمشي مشي المقيّد وكذلك مشي الغراب والحِجْل القيد

(٦) قولهُ (تنفض) اي تنظر هل ترى فيهِ ما تكره ام لا . و(الخميلة) رملة ذات شجر . و(الغيب) كل ما استتر عنك . و(الغوث) قبيلة من طيئ وخصهم لانهم اهل رماية وصيد

(٧) قولهُ (فجالت على وحشيها) اي جاءت وذهبت . والوحشيّ الجانب الذي لا يركب منهُ وهو الايمن . و(الرازقي) ثوب ابيض . و(المعضّد) المخطّط شبه البقرة بهِ في بياضها وتخطيط قوائمها

(٨) (وشك البين) سرعته . و(البين) مفارقة ولدها . و(انفاقها) مخارجها وطرقها . وقوله .

وَثَارُوا بِهَا مِنْ جَانِبَيْهَا كِلَيْهِمَا وَجَالَتْ وَإِنْ يُجْشِمْنَهَا ٱلشَّدَّ تَجْهَدِ (١)
تَبُذُّ ٱلأُلَى يَأْتِينَهَا مِنْ وَرَائِهَا وَإِنْ يَتَقَدَّمْهَا ٱلسَّوَابِقُ تَصْطَدِ (٢)
فَأَنْقَذَهَا مِنْ غَمْرَةِ ٱلْمَوْتِ أَنَّهَا رَأَتْ أَنَّهَا إِنْ تَنْظُرِ ٱلنَّبْلَ تُقْصَدِ (٣)
نَجَاءٌ مُجِدٌّ لَيْسَ فِيهِ وَتِيرَةٌ وَتَذْبِيبُهَا عَنْهَا بِأَسْحَمَ مِذْوَدِ (٤)
وَجَدَّتْ فَأَلْقَتْ بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَهَا غُبَارًا كَمَا فَارَتْ دَوَاخِنُ غَرْقَدِ (٥)
بِمُلْتَئِمَاتٍ كَٱلْخَذَارِيفِ قُوبِلَتْ إِلَى جَوْشَنٍ خَاظِي ٱلطَّرِيقَةِ مُسْنَدِ (٦)
إِلَى هَرِمٍ تَهْجِيرُهَا وَوَسِيجُهَا تَرُوحُ مِنَ ٱللَّيْلِ ٱلتِّمَامِ وَتَغْتَدِي (٧)
إِلَى هَرِمٍ سَارَتْ ثَلَاثًا مِنَ ٱللِّوَى فَنِعْمَ مَسِيرُ ٱلْوَاثِقِ ٱلْمُتَعَمِّدِ (٨)

(رأتهم) اي رأت الرماة قد قعدوا لها ليختلوها فيرموها

(١) قوله (وان يجشمنها الشدّ) اي يكلّفنها الجري ويحملنها عليه. (تجهد) اي تسرع وتجتهد

(٢) يقول: تبذّ البقرة الكلاب اللاتي يأتينها من ورائها اي تسبقها وتغلبها. و(السوابق) ما سبق منها. وقولهُ (تصطد) اي تُصيب بقرنيها ما تقدمها من الكلاب

(٣) قوله (ان تنظر النبل) اي ان تنظر اصحاب النبل ان يجيئوا. ومعنى (تقصد) تُقتَل يقال رماه فاقصده اذا اصاب مقتله

(٤) (النجاء) السرعة في السير والمعنى انقذها نجاء. و(الوتيرة) التلبّث والفترة. و(التذبيب) ان تذبّ الكلاب عن نفسها. و(الاسحم) هنا القرن واصله الاسود. و(المِذود) من البقرة قرنها وهو مِفعَل من ذاد يذود اذا دفع

(٥) قوله (فالقت بينهنّ وبينها) اي بين الكلاب وبينها. و(الدواخن) جمع دخان على غير قياس وقيل واحدته داخنة شبه ما ثار من الغبار لشدة عدو البقرة بما ثار من الدخان. و(الغرقد) شجر

(٦) (بملتئمات) يعني قوائم يشبه بعضها بعضاً. و(الخذاريف) التي يلعب بها الصبيان شبّه القوائم بها في خفتها وسرعتها. ومعنى (قوبلت) جُعل بعضها يقابل بعضاً. وقوله (الى جوشن) اي مع جوشن وهو الصدر. و(الخاظي) الكثير اللحم المتراكب. و(الطريقة) اللحمة على اعلى الصدر. و(المسند) الذي أُسند الى ظهرها وقيل مسند اي في مقدمها ارتفاع

(٧) قوله (تروح من الليل التمام) اي تخرج بالعشيّ. و(التمام) اطول ما يكون من الليل. و(التهجير) السير في الهاجرة. و(الوسيج) ضرب من السير سريع

(٨) (اللوى) منقطع الرمل واراد بهِ موضعاً بعينه. و(الواثق) الذي يثق بمسيره اليهِ. و(المتعمد) القاصد

سَوَاءٌ عَلَيْـهِ ايَّ حِينٍ اَتَيْتَـهُ اَسَاعَةَ نَحْسٍ تُتَّـقَى امْ بِاَسْعُدِ(١)
اَلَيْسَ بِضَرَّابِ ٱلْكُمَاةِ بِسَيْفِـهِ وَفَكَّاكِ اَغْلَالِ ٱلْاَسِيرِ ٱلْمُقَيَّـدِ(٢)
كَلَيْثٍ اَبِي شِبْلَيْنِ يَحْمِي عَرِينَـهُ اِذَا هُوَ لَاقَى نَجْدَةً لَمْ يُعَـرِّدِ(٣)
وَمِدْرَهُ حَرْبٍ حَمْيُهَـا يُتَّقَى بِهِ شَدِيدُ ٱلرِّجَامِ بِٱللِّسَانِ وَبِٱلْيَدِ(٤)
وَثِقْـلٌ عَلَى ٱلْاَعْـدَاءِ لَا يَضْعُونَهُ وَحَمَّالُ اَثْقَالٍ وَمَأْوَى ٱلْمُطَرَّدِ(٥)
اَلَيْسَ بِفَيَّاضٍ يَدَاهُ غَمَـامَـةً ثِمَـالِ ٱلْيَتَامَى فِي ٱلسِّنِينَ مُحَمَّدِ(٦)
اِذَا ٱبْتَدَرَتْ قَيْسُ بْنُ عَيْلَانَ غَايَةً مِنَ ٱلْمَجْدِ مَنْ يَسْبِقْ اِلَيْهَا يُسَـوَّدِ(٧)
سَبَقْتَ اِلَيْهَـا كُلَّ طَلْقٍ مُبَرِّزٍ سَبُوقٍ اِلَى ٱلْغَايَاتِ غَيْرِ مُجَلَّدِ(٨)

(١) قوله (سواء عليهِ) اي حين اتيتهُ اي ليس يتشاءم بشيء فقد استوى عنده اتيانك اليهِ في وقت نحس او سعد

(٢) (الكماة) جمع كميّ وهو الذي يكمي شجاعته اي يكتمها الى وقت الحاجة اليها

(٣) قوله (كليث ابي شبلين) الليث الاسد وشبلاهُ جرواه . و (عرينه) اَجَمَتهُ . و (النجدة) الشدة والجرأة . وقوله (لم يعرّد) اي لم يفرّ

(٤) (المدره) المِدفع اي هو فارس القوم الذي يدفع عنهم . و(حمي الحرب) شدَّتها وهو مستعار من حَمي النار . وقوله (شديد الرجام) اي شديد المراجمة والمراماة بالخصومة والقتال واشار بذكر اللسان الى الخصومة وبذكر اليد الى القتال

(٥) قولهُ (وثقل على الاعداء) اي هو ثقيل عليهم شديد الجانب عليهم . وقوله (لايضعونه) اي شدته عليهم ثابتة لا ينفصلون منها . وقوله (وحمال اثقال) اي يتحمل من امر العشيرة ما يثقل والمطرّد المطرود عن عشيرته

(٦) (الفيَّاض) كثير العطاء كانهُ يفيض على القوم بكثرة عطائهِ . و (الغمامة) السحابة . ويقال : فلانٌ ثمال اهل بيته اذا كان يطعمهم ويقوم عليهم . وقولهُ (في السنين) اي في الشدائد يقال اصابتهم سَنة اي جدب وشدة . و (المحمّد) الذي يحمد كثيراً

(٧) وقوله (اذا ابتدرت قيس) يقول اذا تسابقت لادراك غاية من المجد نسوّد من سبق اليها فانت السابق اليها . وقيس بن عيلان قبيلة . ويروى : من المجد لم يُسبق

(٨) (الطلق) المَضيّ البيّنُ الفضلِ ويقال رجل طلق اليدين اذا كان معطاء . و(المبرّز) الذي سبق الناس الى الكرم والخير . وقوله (غير مجلّد) اي ينتهي الى الغايات من غير ان يُجلَد ويُضرَب وانما ضرب هذا مثلًا واستعاره من الفرس الجواد الذي يسبق الى الغاية عفواً من غير ان يُجلد ويضرب

كَفَضْلِ جَوَادِ ٱلْخَيْلِ يَسْبِقُ عَفْوُهُ فَيُسْرِعْ وَإِنْ يُجْهَدْ وَيُجْهَدْنَ يَبْعُدِ(١)
تَقِيٌّ نَقِيٌّ لَمْ يُكَثِّرْ غَنِيمَةً بِنَهْكَةِ ذِي قُرْبَى وَلَا بِحَقَلَّدِ(٢)
سِوَى رُبُعٍ لَمْ يَأْتِ فِيهِ مَخَانَةً وَلَا رَهَقًا مِنْ عَائِذٍ مُتَهَوِّدِ(٣)
يَطِيبُ لَهُ أَوِ ٱفْتِرَاصٍ بِسَيْفِهِ عَلَى دَهَشٍ فِي عَارِضٍ مُتَوَقِّدِ(٤)
فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُخْلِدُ ٱلنَّاسَ لَمْ تَمُتْ وَلَكِنَّ حَمْدَ ٱلنَّاسِ لَيْسَ بِمُخْلِدِ(٥)
وَلٰكِنَّ مِنْهُ بَاقِيَاتٍ وِرَاثَةً فَأَوْرِثْ بَنِيكَ بَعْضَهَا وَتَزَوَّدِ
تَزَوَّدْ إِلَى يَوْمِ ٱلْمَمَاتِ فَإِنَّهُ وَلَوْ كَرِهَتْهُ ٱلنَّفْسُ آخِرُ مَوْعِدِ

ومن الشعر المنحول الى زهير بن ابي سلمى المزني قولهُ (من الوافر) :

وَلَا تُكْثِرْ عَلَى ذِي ٱلضَّعْفِ عَتْبًا وَلَا ذِكْرَ ٱلتَّجَرُّمِ لِلذُّنُوبِ
وَلَا تَسْأَلْهُ عَمَّا سَوْفَ يُبْدِي وَلَا عَنْ عَيْبِهِ لَكَ بِٱلْمَغِيبِ

---

(١) ويروى هذا البيت :

كفضل جواد الخيل يسبق عفوهُ السِّراعَ وان يجهدنَ يجهدْ ويبعدِ

اي فضلك على اهل الكرم كفصل جواد الخيل على السراع منها فكيف على غيرها . وعفوهُ ما جاء منهُ عفوًا دون كدٍّ منهُ . وقولهُ (وان يجهدنَ يجهد ويبعد) اي ان حملنَ انفسهنَّ على الجهد لبعد الغاية جهد هو نفسهُ وبعد عنهنَّ

(٢) (النهكة) النقص والاضرار . و (الحقلّد) البخيل السيء الخلق يقول : لم يكثر غنيمة بان ينهك ذا قرابة ولا هو بلئيم سيء الخُلق

(٣) قوله (سوى ربع) اي لم يكثر ماله بان يظلم غيره وإنما يأخذ الربع من الغنيمة دون ان يخون فيه او يظلم من عاذ بهِ واطمأنّ اليه . و (الرهق) الظلم . و (العائذ) من يعوذ بهِ . و (المتهوّد) المطمئن الساكن اليه

(٤) قولهُ (يطيب) اراد سوى ربع يطيب لهُ . و (الافتراص) الضرب والقطع ويقال هو ن العرصة . و (الدهش) العجلة . واراد بالعارض جيشًا شبّههُ بالعارض من السحاب . وجعلهُ متوقدًا لكثرة سلاح الحديد

(٥) يقول : لو ان الفعل المحمود يخلد صاحبه لخلّدك ولم تمت ولكنهُ لا يُخلِد غير ان منهُ ما يبقى ويُتوارث فيقوم مقام الحياة لصاحبه فاورِث بعض مكارمِك ومحامدك بنيك وتزود بعضها لما بعد موتك فان الموت موعد لا بدَّ منهُ وان كرهته النفس فينبغي ان تتزوّد لهُ

مَتَى تَكُ فِي صَدِيقٍ اَوْ عَدُوٍّ تُخَبِّرْكَ ٱلْوُجُوهُ عَنِ ٱلْقُلُوبِ

وله قولهُ (من المنسرح):

بِمُقْلَةٍ لَا تَغُرُّ صَادِقَةٍ يَطْحَرُ عَنْهَا ٱلْقَذَاةَ حَاجِبُهَا

ولهُ (من الكامل):

لِمَنِ ٱلدِّيَارُ غَشِيتُهَا بِٱلْفَدْفَدِ كَٱلْوَحْيِ فِي حَجَرِ ٱلْمَسِيلِ ٱلْمُخْلِدِ
وَإِلَى سِنَانٍ سَيْرُهَا وَوَسِيجُهَا حَتَّى تُلَاقِيَهُ بِطَلْقِ ٱلْأَسْعُدِ
نِعْمَ ٱلْفَتَى ٱلْمُرِّيُّ أَنْتَ إِذَا هُمُ حَضَرُوا لَدَى ٱلْحُجُرَاتِ نَارَ ٱلْمُوقِدِ
وَمُفَاضَةٍ كَٱلنِّهْيِ تَنْسِجُهُ ٱلصَّبَا بَيْضَاءَ كُفَّتْ فَضْلُهَا بِمُهَنَّدِ

وقال (من البسيط):

إِنَّ ٱلْخَلِيطَ أَجَدَّ ٱلْبَيْنَ فَٱنْجَرَدُوا وَأَخْلَفُوكَ عِدَ ٱلْأَمْرِ ٱلَّذِي وَعَدُوا
لَوْ كَانَ يَقْعُدُ فَوْقَ ٱلشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ قَوْمٌ لَأَوَّلُهُمْ يَوْمًا إِذَا قَعَدُوا
قَوْمٌ أَبُوهُمْ سِنَانٌ حِينَ تَنْسُبُهُمْ طَابُوا وَطَابَ مِنَ ٱلْأَوْلَادِ مَا وَلَدُوا
جِنٌّ إِذَا فَزِعُوا إِنْسٌ إِذَا أَمِنُوا مُمَرَّدُونَ بَهَالِيلٌ إِذَا جَهَدُوا
لَوْ يُعْدَلُونَ بِوَزْنٍ أَوْ مُكَايَلَةٍ مَالُوا بِرَضْوَى وَلَمْ يُعْدَلْ بِهِمْ أَحَدُ
مُحَسَّدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نِعَمٍ لَا يَنْزِعِ ٱللَّهُ مِنْهُمْ مَا بِهِ حُسِدُوا

ومن شعره قولهُ (من الطويل):

وَإِنَّكَ إِنْ أَعْطَيْتَنِي ثَمَنَ ٱلْغِنَى حَمِدْتَ ٱلَّذِي أُعْطِيكَ مِنْ ثَمَنِ ٱلشُّكْرِ
وَإِنْ يَفْنَ مَا تُعْطِيهِ فِي ٱلْيَوْمِ أَوْ غَدٍ فَإِنَّ ٱلَّذِي أُعْطِيكَ يَبْقَى عَلَى ٱلدَّهْرِ

ولهُ (من الكامل):

وَلَأَنْتَ أَوْصَلُ مَنْ سَمِعْتُ بِهِ لِشَوَابِكِ ٱلْأَرْحَامِ وَٱلصِّهْرِ
ٱلْحَامِلُ ٱلْعِبْءَ ٱلثَّقِيلَ عَنِ ٱلْـ جَانِي بِغَيْرِ يَدٍ وَلَا شُكْرِ

وانشد (من البسيط):

نَامَ ٱلْخَلِيُّ فَنَومُ ٱلْعَيْنِ تَقْرِيرُ ... مِمَّا اذَّكَرْتُ وَهَمُّ ٱلنَّفْسِ مَذْكُورُ

ذَكَرْتُ سَلْمَى وَمَاذِكْرِي بِرَاجِعِهَا ... وَدُونَهَا سَبْسَبٌ يَهْوِي بِهِ ٱلْمُورُ

وَمَا ذَكَرْتُكِ اِلَّاهِجْتِ لِي طَرَبًا ... اِنَّ ٱلْمُحِبَّ بِبَعْضِ ٱلْأَمْرِ مَعْذُورُ

لَيْسَ ٱلْمُحِبُّ بِمَنْ اِنْ شَطَّ غَيَّرَهُ ... هَجْرُ ٱلْحَبِيبِ وَفِي ٱلْهِجْرَانِ تَغْيِيرُ

ولهُ (من الوافر):

اَلَا اَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي سُبَيْعٍ ... وَاَيَّامُ ٱلنَّوَائِبِ قَدْ تَدُورُ

فَاِنْ تَكُ صِرْمَةٌ اُخِذَتْ جِهَارًا ... لِغَرْسِ ٱلنَّخْلِ اَرَزَهُ ٱلشَّكِيرُ

فَاِنَّ لَكُمْ مَآقِطَ غَاشِيَاتٍ ... كَيَوْمِ اُضِرَّ بِٱلرُّؤَسَاءِ اِيرُ

كَاَنَّ عَلَيْهِمُ بِجَنُوبِ عِسْرٍ ... غَمَامًا يَسْتَهِلُّ وَيَسْتَطِيرُ

ولهُ من باب الاجازة مع ابنهِ كعب (من الطويل):

قال زهير: وَاِنِّي لَتَغْدُو بِي عَلَى ٱلْهَمِّ جَسْرَةٌ

تَخُبُّ بِوَصَّالٍ صَرُومٍ وَتُعْنِقُ

قال كعب بن زهير: كَبُنْيَانَةِ ٱلْقَرْيِيِّ مَوْضِعُ رَحْلِهَا

وَآثَارُ نِسْعَيْهَا مِنَ ٱلدَّفِّ اَبْلَقُ

قال زهير: عَلَى لَاحِبٍ مِثْلِ ٱلْمَجَرَّةِ خِلْتَهُ

اِذَا مَا عَلَا نَشْزًا مِنَ ٱلْاَرْضِ مُهْرَقُ

قال كعب: مُنِيرٌ هُدَاهُ لَيْلِهِ كَنَهَارِهِ

جَمِيعٌ اِذَا يَعْلُو ٱلْحُزُونَةَ اَفْرَقُ

قال زهير: يَظَلُّ بِوَعْسَاءِ ٱلْكَثِيبِ كَاَنَّهُ

خِبَاءٌ عَلَى صَقْبَي بُوَانٍ مُرَوَّقُ

قال كعب: تَرَاخى بِهِ حُبُّ ٱلضَّحاء وَقَدْ رَأَى
سَمَاوَةَ قَشْرَاء ٱلْوَظِيفَيْنِ عَوْهَقْ

قال زهير. يَحِنُّ اِلَى مِثْلِ ٱلْحَبَابِيرِ جُثَّمٍ
لَدَى مُنْهَجٍ مِنْ قَيْضِهَا ٱلْمُتَفَلِّقْ

قال كعب: تَحطَّمَ عَنْهَا قَيْضُهَا عَنْ خَرَاطِمٍ
وَعَنْ حَدَقٍ كَٱلنَّبْجِ لَمْ يَتَفَتَّقْ

ولهُ يقول (من البسيط):

جَنْبَي عَمَايَةَ فَٱلرَّكَّاء فَٱلعمَقَا

وقال ايضاً (من الطويل):

قَطَعْتُ اِذَا مَا ٱلْآلُ آضَ كَأَنَّهُ سُيُوفٌ تَنَحَّى سَاعَةً ثُمَّ تَلْتَقِي

ولهُ يقول (من الوافر):

قال زهير: تَزِيدُ ٱلْأَرْضُ اِمَّا مُتُّ خِفًّا
وَتَحْيَى اِنْ حَيِيتَ بِهَا ثَقِيلَا

نَزَلْتَ بِمُسْتَقَرِّ ٱلعِرْضِ مِنْهَا

فاجازهُ ابنهُ كعب: وَتَمْنَعُ جَانِبَيْهَا اَنْ تَمِيلَا

وقال (من الطويل):

لِسَلْمَى بِشَرْقِيِّ ٱلْقَنَانِ مَنَازِلُ وَرَسْمٌ بِصَحْرَاء ٱللُّبَيَّيْنِ حَائِلُ
مِنَ ٱلْأَكْرَمِينَ مَنْصِبًا وَضَرِيبَةً اِذَا مَا شَتَا تَأْوِي اِلَيْهِ ٱلْأَرَامِلُ

ولهُ (من الوافر):

فَلَوْ اَنِّي لَقِيتُكَ وَٱتَّجَهْنَا لَكَانَ لِكُلِّ مُنْكَرَةٍ كَفِيلُ

ومن مدائحه قوله (من الطويل):

تَرَى ٱلْجُنْدَ وَٱلْأَعْرَابَ يَغْشُونَ بَابَهُ كَمَا وَرَدَتْ مَاءَ ٱلْكُلَابِ هَوَامِلُهْ

فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ لَجَادَ بِهَا فَلْيَتَّقِ ٱللّٰهَ سَائِلُهْ

ولهُ (من الطويل):

أَنَا ٱبْنُ ٱلَّذِي لَمْ يُخْزِنِي فِي حَيَاتِهِ وَلَمْ أُخْزِهِ حَتَّى تَغَيَّبَ فِي ٱلرَّجْمْ

وقال (من الطويل):

تَبَدَّلْتُ مِنْ حَلْوَائِهَا طَعْمَ عَلْقَمِ

ولهُ قولهُ (من البسيط):

وَمِنْ ضَرِيبَتِهِ ٱلتَّقْوَى وَيَعْصِمُهُ مِنْ سَيِّئِ ٱلْعَثَرَاتِ ٱللّٰهُ بِٱلرَّحِمِ

ولهُ قولهُ (من الكامل):

وَلَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى ٱلْقَنِيصِ بِسَابِحٍ مِثْلِ ٱلْوَذِيلَةِ جُرْشُعٍ لَامِ

ولهُ يقول (من الوافر):

أَرَانَا مُوضِعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ وَنُسْحَرُ بِٱلشَّرَابِ وَبِٱلطَّعَامِ
كَمَا سُحِرَتْ بِهِ إِرَمٌ وَعَادٌ فَأَضْحَوْا مِثْلَ أَحْلَامِ ٱلنِّيَامِ

وقال زهير (من الطويل):

خُذُوا حَظَّكُمْ يَا آلَ عِكْرِمَ وَاذْكُرُوا أَوَاصِرَنَا وَٱلرِّحْمُ بِٱلْغَيْبِ يُرْحَمُ

ومن شعرهِ قولهُ (من الوافر):

جَرَى دَمْعِي فَهَيَّجَ لِي شُجُونَا فَقَلْبِي يَسْتَجِنُّ لَهُ جُنُونَا
أَأَبْكِي لِلْفِرَاقِ وَكُلُّ حَيٍّ سَيَبْكِي حِينَ يَفْتَقِدُ ٱلْقَرِينَا
فَإِنْ تُصْبِحْ ظَلِيمَةُ فَارَقَتْنِي بِبَيْنٍ فَٱلرَّزِيَّةُ أَنْ تَبِينَا
فَقَدْ بَانَتْ بِكُرْهِي يَوْمَ بَانَتْ مُفَارِقَةً وَكُنْتُ بِهَا ضَنِينَا

فقال زهير (من البسيط):

كَمْ لِلْمَنَازِلِ مِنْ عَامٍ وَمِنْ زَمَنِ لِآلِ أَسْمَاءَ بِٱلْقُفَّيْنِ فَٱلرُّكُنِ
قَدْ أَتْرُكُ ٱلْقِرْنَ مُصْفَرًّا أَنَامِلُهُ يَمِيدُ فِي ٱلرُّمْحِ مَيْدَ ٱلْمَائِحِ ٱلْأَسِنِ
مَنْ لَا يُذَابُ لَهُ شَحْمُ ٱلسَّدِيفِ إِذَا زَارَ ٱلشِّتَاءُ وَعَزَّتْ أَثْمُنُ ٱلْبُدُنِ

ولهُ قولهُ (من الكامل) :

اَلْوُدُّ لَا يَخْفَى وَإِنْ اَخْفَيْتَهُ　　وَٱلْبُغْضُ تُبْدِيهِ لَكَ ٱلْعَيْنَانِ

وقال ايضاً (من الطويل) :

بَدَا لِيَ اَنَّ ٱللّٰهَ حَــقٌّ فَزَادَنِي　　اِلَى ٱلْحَقِّ تَقْوَى ٱللّٰهِ مَا كَانَ بَادِيَا

بَدَا لِيَ اَنِّي عِشْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً　　تِبَــاعًا وَعَشْرًا عِشْتُهَــا وَثَمَانِيَا

جمعنا ترجمة زهير بن ابي سلمى من كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني وكتاب شرح المعلقات للتبريزي ومن كتاب العقد الثمــين في دواوين الشعراء المطبوع في بلاد اوربَّة وكتب أُخرى غيرها



عبيد بن الابرص (٥٥٥ م)

هو عَبيد* بن الابرص بن حَنْتَم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحرث ابن سعيد بن ثعلبة بن دودان بن اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مُضر شاعر فحل من شعراء الجاهليَّة من شعراء الطبقة الاولى · وجعلهُ ابن سلام في الطبقة الرابعة وقرن بهِ طرفة وعلقمة بن عبدة وعديّ بن زيد . وعبيدبن الابرص قديم الذكر عظيم الشهرة وشعرهُ مضطرب ذاهب لم يبقَ منهُ الّا القليل . وكان من حديث ابن الابرص انهُ كان رجلًا محتاجًا ولم يكن لهُ مال فاقبل ذات يوم ومعهُ غُنَيمة لهُ ومعهُ اختهُ ماويَّة ليوردا غنمها فمنعهُ رجل من بني مالك بن ثعلبة وجبههُ . فانطلق حزينًا مهمومًا للذي صنع بهِ المالكي حتى أتى شجرات فاستظل تحتهنَّ فنام هو واختهُ فمرَّ بهما المالكيّ فشتمهُ وقال فيهِ شعرًا يعيّرهُ · فسمعهُ عبيد فرفع يديهِ ثم ابتهل فقال : اللهمَّ ان كان فلان ظلمني ورماني بالبهتان فأَدِلْني منهُ (أي اجعل لي منهُ دولة) وانصرني عليهِ . ووضع رأسهُ فنام ولم يكن قبل ذلك يقول الشعر فذكر انهُ أتاه آتٍ في المنام بكبَّة من شعر حتى القاها في فيهِ ثم قال : قم . فقام وهو يرتجز يعني مالكًا وكان يقال لقومهِ بنو الزنية يقول (من الرجز) :

يَا بَنِي ٱلزَّنْيَةِ مَا غَرَّكُمُ لَكُمُ ٱلْوَيْلُ بِسِرْبَالٍ حُجُرْ

ثمَّ استمرَّ بعد ذلك في الشعر وكان شاعر بني أَسد غير مدافع · ومن اخباره ما رواهُ صاحب الاغاني عن ابن الكلبي وقال فيهِ انهُ مصنوع يتبيَّن التوليد فيهِ قال : ان عبيد الابرص سافر في ركب من بني اسد فبينا هم يسيرون اذا هم بشجاع(١) يتمعك على الرمضاء فاتحًا فاه من العطش . وكان مع عبيد فضلة من ماء ليس معهُ ماء غيرها فنزل فسقاه الشجاعَ عن آخرهِ حتى رَوي فانتعش فانساب في الرمل . فلما كان من الليل ونام القوم ندَّت رواحلهم فلم يُرَ لشيء منها أثرٌ فقام كل واحدٍ يطلب راحلته فتفرقوا . فبينا

* هكذا ضبطهُ كثيرون من الرواة . وقيل بل ان الصواب عَبيد وقد جاء في شعرهِ على هذه الصورة

(١) الشجاع الحية

عبيد كذلك وقد ايقن بالهلكة والموت اذ هو بهاتف يهتف به :

يا ايها الساري المضلُّ مَذهبَهْ دونك هذا البَـكرَ منّا فاركبْهْ

وبكرَكَ الشارد ايضًا فاجنبْهُ حتى اذا الليل تجلّى غيهبـهْ

فحطَّ عنهُ رحلهُ وسبسبَهْ

فقال لهُ عبيد: يا هذا المخاطب نشدتك الله الّا أخبرتني من أنت . فانشأ يقول:

انا الشجاع الذي ألفيتَه رَمِضًا في قفرةٍ بين احجار واعقادِ

فجدتَ بالماء لمَّا ضنَّ حامـلهُ وزدت فيهِ ولم تبخل بانـكادِ

الخير يبقى وان طال الزمان بهِ والشرُّ أخبثُ ما أوعيتَ من زادِ

فركب البكر وجنب بكرهُ فبلغ أهله مع الصبح فنزل عنهُ وحل رحلهُ وخلّاه فغـاب عن عينيهِ . وجاء مَن سلم من القوم بعد ثلاث

وفي أيام عبيد تملّك حجر بن الحارث ابو امرئ القيس على بني اسد وكان عبيد ممَّن ينادم الملك ثم تغيَّر الملك عليهِ وكان حجر يتوعَّدهُ في شيءٍ بلغهُ عنهُ ثمَّ استصلحهُ فقال يخاطبهُ (من البسيط):

طَافَ ٱلْخَيَالُ عَلَيْنَا لَيْلَةَ ٱلْوَادِي مِنْ أُمِّ عَمْرٍو وَلَمْ يُلْمِمْ بِمِيعَادِ

إِنِّي ٱهْتَدَيْتُ لِرَكْبٍ طَالَ سَيْرُهُمُ فِي سَبْسَبٍ بَيْنَ دَكْدَاكٍ وَأَعْقَادِ

اِذْهَبْ إِلَيْكَ فَإِنِّي مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَهْلِ ٱلْقِبَابِ وَأَهْلِ ٱلْجُرْدِ وَٱلنَّادِي

أَبْلِغْ أَبَا كَرِبٍ عَنِّي وَإِخْوَتَهُ قَوْلًا سَيَذْهَبُ غَوْرًا بَعْدَ أَنْجَادِ

لَا أَعْرِفَنَّكَ (١) بَعْدَ ٱلْمَوْتِ تَنْدُبُنِي وَفِي حَيَاتِيَ مَا زَوَّدْتَنِي زَادِي

إِنَّ أَمَامَكَ يَوْمًا أَنْتَ مُدْرِكُهُ لَا حَاضِرٌ مُفْلِتٌ مِنْـهُ وَلَا بَادِي

فَٱنْظُرْ إِلَى ظِلِّ مُلْكٍ أَنْتَ تَارِكُهُ هَلْ تُرْسِيَنَّ أَوَاخِيهِ (٢) بِأَوْتَادِ

أَلْخَيْرُ يَبْقَى وَإِنْ طَالَ ٱلزَّمَانُ بِهِ وَٱلشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادِ (٣)

(١) ويروى: لاعرفنك (٢) ويروى: اراخيه (٣) قيل ان هذا البيت اصدق بيتٍ قالتهُ العرب

ثم أَبى بنو أَسد ان يدفعوا الجباية لحجرٍ وقتلوا رسلهُ اليهم فغضب عليهم حجر وسار اليهم بجندهِ واخذ سَرَواتهم وضربهم واباح الاموال وصيَّرهم الى تهامة وآلى بالله الَّا يُساكن بني اسد في بلدٍ ابدًا. وحبس منهم عمرو بن مسعود بن كلدة بن فزارة الاسديّ وكان سيدًا وعبيد بن الابرص فسارت بنو اسد ثلاثًا ثمَّ ان عبيد بن الابرص قام فقال: أيُّها الملك اسمع مقالتي. ثمَّ انشد (من مجزوءِ الكامل):

يَا عَيْنِ فَٱبْكِي مَا بَنُو اَسَدٍ فَهُمْ اَهْلُ ٱلنَّدَامَهْ
اَهْلُ ٱلْقِبَابِ ٱلْحُمْرِ وَٱلنَّعَمِ ٱلْمُؤَمَّلِ وَٱلْمُدَامَهْ
وَذَوِي ٱلْجِيَادِ ٱلْجُرْدِ وَٱلْأَسَلِ ٱلْمُثَقَّفَةِ ٱلْمُقَامَهْ
حَلًّا اَبَيْتَ ٱللَّعْنَ حَلَّا اِنَّ فِيمَا قُلْتَ آمَهْ
فِي كُلِّ وَادٍ بَيْنَ يَثْرِبَ فَٱلْقُصُورِ اِلَى ٱلْيَمَامَهْ
تَطْرِيبُ عَانٍ اَوْ صِيَاحُ مُحَرِّقٍ اَوْصَوْتُ هَامَهْ (١)
وَمَنَعْتَهُمْ نَجْدًا فَقَدْ حَلُّوا عَلَى وَجَلٍ تِهَامَهْ
بَرِمَتْ بَنُو اَسَدٍ كَمَا بَرِمَتْ بِبَيْضَتِهَا ٱلْحَمَامَهْ (٢)
جَعَلَتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ نَشَمٍ وَآخَرَ مِنْ ثُمَامَهْ (٣)
مَهْمَا تَرَكْتَ عَفْوًا اَوْ قَتَلْتَ فَلَا مَلَامَهْ
اَنْتَ ٱلْمَلِيكُ عَلَيْهِمِ وَهُمُ ٱلْعَبِيدُ اِلَى ٱلْقِيَامَهْ
ذَلُّوا لِسَوْطِكَ مِثْلَ مَا ذَلَّ ٱلْأُشَيْقِرُ ذُو ٱلْخِزَامَهْ

فأَطلق الملك سبيلهم

---

(١) ويُروى هذا البيت: عانٍ يُساقُ بهِ وصو بُ محرَّقٍ ورقاءُ هَامَهْ

(٢) وروى الميداني: عَيُوا بأَمرِهِمِ كَمَا عَيَتْ بِبَيْضَتِهَا الحمامه

ويضرب المثل بالحمامة في الخرق لانها لا تُحكم عشها. وذلك انها ربَّما جاءت الى الغصن من الشجرة فتبني عليهِ عشها في الموضع الذي تذهب بهِ الريح وتجيء فبيضها اضيعُ شيءٍ وما يتكسر منهُ اكثر ممَّا يسلم (٣) ويُروى: عودًا من ثمامه

ثمَّ ثارت بنو اسد على حُجرٍ وقتلتهُ كما ذكر في ترجمة امرئ القيس٠ فاتاه بنو اسد وعرضوا عليهِ ان يعطوهُ الف بعيرٍ دية ابيهِ او يُقيدوهُ من اي رجلٍ شاء من بني اسد او يمهلهم حولًا٠ فقال امرؤ القيس: امّا الدية فما ظننتُ انكم تعرضونها على مثلي٠ وامّا القَود فلو قيد اليَّ ألفٌ من بني أسد ما رضيتهم ولا رأيتهم كفوءا لحجر٠ وامّا النظرة فلكم ثمَّ ستعرفونني في فرسان قحطان أُحكِم فيكم ظُبَا السيوف وشَبا الاسنة٠ حتى أشفي نفسي وانال ثاري فقال عبيد في ذلك (من مجزوء الكامل):

يَا ذَا ٱلْمُخَوِّفُنَا بِقَتْلِ م اَبِيهِ إِذْلَالًا وَحَيْنَا
اَزَعَمْتَ اَنَّكَ قَدْ قَتَلْتَ م سَرَاتَنَا كَذِبًا وَمَيْنَا(١)
هَلَّا عَلَى حُجْرِ بْنِ اُمِّ م قَطَامِ تَبْكِي لَا عَلَيْنَا
إِنَّا إِذَا عَضَّ ٱلثِّقَا فُ بِرَأْسِ صَعْدَتِنَا لَوَيْنَا
نَحْمِي حَقِيقَتَنَا وَبَعْضُ م ٱلنَّاسِ يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنَا(٢)
هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ م يَوْمَ وَلَّوْا اَيْنَ اَيْنَا
اَيَّامَ نَضْرِبُ هَامَهُمْ بِبَوَاتِرٍ حَتَّى ٱنْحَنَيْنَا
وَجُمُوعُ غَسَّانَ ٱلْمُلُو كِ اَتَيْنَهُمْ وَقَدِ ٱنْطَوَيْنَا
لُحُقًا اَيَاطِلُهُنَّ قَدْ عَالَجْنَ اَسْفَارًا وَاَيْنَا
نَحْنُ ٱلْأُولَى فَٱجْمَعْ جُمُو عَكَ ثُمَّ وَجِّهْهُمْ إِلَيْنَا
وَٱعْلَمْ بِأَنَّ جِيَادَنَا آلَيْنَ لَا يَقْضِينَ دَيْنَا
وَلَقَدْ اَبَحْنَا مَا حَمَيْتَ م وَلَا مُبِيحَ لِمَا حَمَيْنَا
هٰذَا وَلَوْ قَدَرَتْ عَلَيْكَ م رِمَاحُ قَوْمِي مَا ٱنْتَهَيْنَا
حَتَّى تَنُوشَكَ نَوْشَةً عَادَاتُهُنَّ إِذَا ٱنْتَوَيْنَا

(١) قال الادباء: ان قول عبيد كذبًا ومينا من الحشو (٢) اي يتساقط ضعيفًا غير مُعتدّ به

نَعْنِي ٱلشَّبَابَ بِكُلِّ عَا تِقَةٍ شَمُولٍ مَا صَحَوْنَا
وَنَهِينُ فِي لَذَّاتِنَا عُظْمَ ٱلْبِلَادِ إِذَا ٱنْتَشَيْنَا
لَا يَبْلُغُ ٱلْبَانِي وَلَوْ رَفَعَ ٱلدَّعَائِمَ مَا بَنَيْنَا
كَمْ مِنْ رَئِيسٍ قَدْ م قَتَلْنَاهُ وَضَيْمٍ قَدْ اَبَيْنَا
وَاَوَانِسٍ مِثْلِ ٱلدُّمَى حُورِ ٱلْعُيُونِ قَدِ ٱسْتَبَيْنَا
وَلَرُبَّ سَيِّدِ مَعْشَرٍ ضَخْمِ ٱلدَّسِيعَةِ قَدْ رَمَيْنَا
عُقْبَانُهُ بِظِلَالِ عُقْبَانٍ م تُتَمِّمُ مَا نَوَيْنَا
حَتَّى تَرَكْنَا شِلْوَهُ جَزَرَ ٱلسِّبَاعِ وَقَدْ مَضَيْنَا
إِنَّا لَعَمْرُكَ مَا يُضَا مُ حَلِيفُنَا اَبَدًا لَدَيْنَا

وعُمر عبيد عمرًا طويلًا وقتلهُ المنذر بن ماء السماء (١) وكان سبب ذلك انهُ كان قد نادمهُ رجلان من بني أسد احدهما خالد بن المضلّل والآخر عمرو بن مسعود بن كلدة فاغضباه في بعض المنطق فامر بان يحفر لكل واحد حفيرة بظهر الحيرة ثم يجعلا في تابوتين و يدفنا في الحفيرتين. ففعل ذلك بهما حتى اذا أصبح سأل عنهما فأُخبر بهلاكهما فندم على ذلك وغمه وفي عمرو بن مسعود وخالد بن المضلّل الاسديين يقول شاعر بني أسد يرثيهما (من الكامل):

يَا قَبْرُ بَيْنَ بُيُوتِ آلِ مُحَرِّقٍ جَادَتْ عَلَيْكَ رَوَاعِدٌ وَبُرُوقُ
اَمَّا ٱلْبُكَاءُ فَقَلَّ عَنْكَ كَثِيرُهُ وَلَئِنْ بَكَيْتُ فَٱلْبُكَاءُ خَلِيقُ

وقالت نادبة الاسديين:

(١) هذا الخبر قد رواهُ الميداني للنعمان الرابع ابي قابوس فيكون ذلك نحو سنة ٥٨٨ م (راجع الصفحة ٣٠٩ من الجزء الثالث من مجاني الادب). وقد زعم الشريشي ان قاتل عبيد الابرص هو النعمان الاكبر الاوّل من اسمهِ الذي ملك من سنة ٣٩٠ الى ٤١٨ م وفي هذه الروايات تناقض ظاهر فاخترنا هذه الرواية وقد نقلها صاحب الاغاني عن شيوخهِ ومن دابهِ التنقير والبحث. هذا وان النعمان أبا قابوس كان قد تنصّر على يد عديّ بن زيد قبل ان يملك على الحيرة

أَلا بَكَرَ النَّاعِي بِخَيْرِ بَنِي أَسَدْ بِعَمْرِو بْنِ مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدْ

ثم ركب المنذر حتى نظر اليهما فامر ببناء الغريَّين عليها وجعل لنفسه يومين في السنة يجلس فيهما عند الغريَّين يسمى أحدهما يوم نعيم والآخر يوم بؤس. فأوّل من يطلع عليه يوم نعيمهِ يعطيهِ مائة من الابل شؤماً اي سوداً واول من يطلع عليهِ يوم بؤسهِ يعطيهِ رأس ظربان اسود ثم يأمر بهِ فيذبح ويغرّى بدمهِ الغريّان. فلبث بذلك برهة من دهرهِ ثمَّ ان عبيد بن الابرص كان اول من اشرف عليهِ في بؤسهِ فقال: هلاّ كان الذبح لغيرك يا عبيد. فقال: اتتك بحائنٍ رجلاه. فارسلها مثلاً. فقال لهُ المنذر: او أجل بلغ اناه. ثمَّ قال لهُ: انشدني فقد كان شعرك يعجبني. فقال عبيد: حال الجريض دون القريض وبلغ الحزام الطِّبيين. فأرسلها مثلاً. فقال لهُ النعمان: أسمعني. فقال: المنايا على الحوايا. فارسلها مثلاً. فقال لهُ آخر: ما اشدّ جزعك من الموت. فقال: لا يرحل رحلك من ليس معك. فأرسلها مثلاً. فقال لهُ المنذر: قد أملتني فأرحني قبل ان آمر بك. فقال عبيد: من عزَّ بزَّ. فارسلها مثلاً. فقال المنذر: أنشدني قولك: (أقفر من أهلهِ ملحوب). فقال (من المنسرح):

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ عَبِيدُ فَلَيْسَ يُبْدِي وَلَا يُعِيدُ
عَنَّتْ لَهُ عَنَّةٌ نَكُودُ(١) وَحَانَ مِنْهَا لَهُ وُرُودُ

فقال لهُ المنذر: يا عبيد ويحك انشدني قبل ان أذبحك. فقال عبيد (من السريع):

وَٱللهِ إِنْ مُتُّ لَمَا ضَرَّنِي وَإِنْ أَعِشْ مَا عِشْتُ فِي وَاحِدَهْ(٢)

فقال المنذر: انَّهُ لا بدّ من الموت ولو أن النعمان عرض لي في يوم بؤس لذبحته فاختر ان شئت الاكحل وان شئت الأبجل وان شئت الوريد. فقال عبيد: ثلاث خصال كسحابات عاد. واردها شرُّ وراد. وحاديها شرُّ حادٍ. ومعادها شرُّ معادٍ. ولا خير فيهِ لمرتاد. وان كنت لا محالة قاتلي فاسقني الخمر حتى اذا ماتت مفاصلي وذهلت ذواهلي فشأنك وما تريد. فامر المنذر بحاجتهِ من الخمر حتى اذا أخذت منهُ وطابت نفسه دعا بهِ المنذر

(١) ويُروى: خطةٌ نكودُ. ويُروى ايضاً: منية نكودُ (٢) للبيت رواية اخرى في الصفحة ٢١٤

ليقتله فلما مثل بين يديهِ انشأ يقول (من الطويل):

وَخَيَّرَنِي ذُو ٱلْبُؤْسِ فِي يَوْمِ بُؤْسِهِ خِصَالًا اَرَى فِي كُلِّهَا ٱلْمَوْتَ قَدْ بَرَقْ
كَمَا خُيِّرَتْ عَادٌ مِنَ ٱلدَّهْرِ مَرَّةً سَحَائِبَ مَا فِيهَا لِذِي خِيرَةٍ اَنَقْ
سَحَائِبُ رِيحٍ لَمْ تُوَكَّلْ بِبَلْدَةٍ فَتَتْرُكُهَا اِلَّا كَمَا لَيْلَةِ ٱلطَّلَقْ

فامر بهِ المنذر فقُصد فلما مات غُذِيَ بدمهِ الغريان نحو سنة ٥٥٥ م . وقد يُضرب المثل في يوم عَبيد عند العرب لليوم المشؤُوم الطالع قال ابو تمَّام:

لمَّا اظلَّتني سماؤُك اقبلتْ تلك الشهود عليَّ وهي شهودي
من بعد ما ظنَّ الاعادي انَّهُ سيكون لي يومٌ كيوم عَبيدِ

قال ابن الرشيق : وعبيد بن الابرص قليل الشعر في ايدي النَّاس على قدم ذكرهِ وعظم شهرتهِ وطول عمرهِ يقال انَّهُ عاش ثلاثمائة سنة . (قلنا) وفي هذا غلوٌ ظاهر . وانما عبيد على ما يوخذ من سياق آثارهِ لم يتجاوز المائة سنة . ومن حسن قول عبيد قصيدتهُ الداليـة المشتهرة وهي تُعدُّ من مجمهرات العرب . استهلها بقولهِ (من الطويل) :

اَمِنْ دِمْنَـةٍ اَقْوَتْ بِجَوَّةِ صَرْغَدِ تَـلُوحُ كَعُنْوَانِ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُجَدَّدِ

وفيها يقول:

اِذَا كُنْتَ لَمْ تَعْبَأْ بِرَأْيٍ وَلَمْ تُطِعْ لِنُصْحٍ وَلَمْ تُصْغِي اِلَى قَوْلِ مُرْشِدِ
فَلِمْ تَتَّقِي ذَمَّ ٱلْعَشِيرَةِ كُلِّهَا وَتَدْفَعُ عَنْهَا بِٱللِّسَانِ وَبِٱلْيَدِ
وَتَصْفَحُ عَنْ ذِي جَهْلِهَا وَتَحُوطُهَا وَتَقْمَعُ عَنْهَا نَخْوَةَ ٱلْمُتَهَدِّدِ
وَتَنْزِلُ مِنْهَا بِٱلْمَكَانِ ٱلَّذِي بِهِ يُرَى ٱلْفَضْلُ فِي ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْمُتَحَمِّدِ
فَلَسْتَ وَاِنْ عَلَّلْتَ نَفْسَكَ بِٱلْمُنَى بِذِي سُؤْدَدٍ بَادٍ وَلَا كَرْبِ سَيِّدِ
لَعَمْرُكَ مَا يَخْشَى ٱلْجَلِيدُ تَفَحُّشِي عَلَيْـهِ وَلَا اَنْاَى عَلَى ٱلْمُتَوَدِّدِ

وَلَا أَبْتَغِي وِدَّ أمرِئٍ قَلَّ خَيْرُهُ ... وَمَا أنَا عَنْ وَصْلِ الصَّدِيقِ بِأَصْيَدِ
وَإِنِّي لَأُطْفِي الْحَرْبَ بَعْدَ شُبُوبِهَا ... وَقَدْ أُوقِدَتْ لِلْغَيِّ فِي كُلِّ مَوْقِدِ
فَأَوْقَدْتُهَا لِلظَّالِمِ الْمُصْطَلِي بِهَا ... إِذَا لَمْ يَرُعْهُ رَأْيُهُ عَنْ تَوَدُّدِ
وَأَغْفِرُ لِلْمَوْلَى هَنَاةً تُرِيبُنِي ... فَأَظْلِمُهُ مَا لَمْ يَنَلْنِي بِمَحْتِدِي
وَمَنْ رَامَ ظُلْمِي مِنْهُمُ فَكَأَنَّمَا ... تَوَقَّصَ حِينًا مِنْ شَوَاهِقِ صِنْدِدِ
وَإِنِّي لَذُو رَأْيٍ يُعَاشُ بِفَضْلِهِ ... وَمَا أنَا مِنْ عِلْمِ الْأُمُورِ بِمُبْتَدِي
إِذَا أنْتَ حَمَّلْتَ الْخَؤُونَ أَمَانَةً ... فَإِنَّكَ قَدْ أَسْنَدْتَهَا شَرَّ مُسْنَدِ
وَجَدْتُ خَؤُونَ الْقَوْمِ كَالصِّلِّ(١) يُتَّقَى ... وَمَا خِلْتُ غَمَّ الْجَارِ إِلَّا بِمَعْهَدِ
وَلَا تُظْهِرَنْ وِدَّ أمْرِئٍ قَبْلَ خُبْرِهِ ... وَبَعْدَ بَلَاءِ الْمَرْءِ فَأَذْمُمْ أَوِ أحْمَدِ
وَلَا تَتْبَعَنَّ الرَّأْيَ مِنْهُ تَقُصُّهُ ... وَلَكِنْ بِرَأْيِ الْمَرْءِ ذِي اللُّبِّ فَاقْتَدِ
وَلَا تَزْهَدَنْ فِي وَصْلِ أَهْلِ قَرَابَةٍ ... لِذُخْرٍ وَفِي وَصْلِ الْأَبَاعِدِ فَازْهَدِ
وَإِنْ أَنْتَ فِي مَجْدٍ أَصَبْتَ غَنِيمَةً ... فَعُدْ لِلَّذِي صَادَفْتَ مِنْ ذَاكَ وَازْدَدِ
تَزَوَّدْ مِنَ الدُّنْيَا مَتَاعًا فَإِنَّهُ ... عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرُ زَادِ الْمُزَوَّدِ
تَمَنَّى مُرَيْءُ الْقَيْسِ مَوْتِي وَإِنْ أَمُتْ ... فَتِلْكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدِ
لَعَلَّ الَّذِي يَرْجُو رَدَايَ وَمِيتَتِي ... سَفَاهًا وَجُبْنًا أَنْ يَكُونَ هُوَ الرَّدِي
فَمَا عَيْشُ مَنْ يَرْجُو خِلَافِي بِضَائِرِي ... وَلَا مَوْتُ مَنْ قَدْ مَاتَ قَبْلِي بِمُخْلِدِي
وَلِلْمَرْءِ أَيَّامٌ تُعَدُّ وَقَدْ رَعَتْ ... حِبَالُ الْمَنَايَا لِلْفَتَى كُلَّ مَرْصَدِ
مَنِيَّتُهُ تَجْرِي لِوَقْتٍ وَقَصْدُهُ(٢) ... مُلَاقَاتُهَا يَوْمًا عَلَى غَيْرِ مَوْعِدِ
فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي الْيَوْمِ لَا بُدَّ أَنَّهُ ... سَيَعْلَقُهُ حَبْلُ الْمَنِيَّةِ فِي غَدِ

(١) ويروى: كالعر (٢) وفي رواية: قصره

فَقُلْ لِلَّذِي يَبْغِي خِلَافَ ٱلَّذِي مَضَى تَهَيَّأْ لِأُخْرَى مِثْلِهَا فَكَأَنْ قَدِ
فَإِنَّا وَمَنْ قَدْ بَادَ مِنَّا لَكَالَّذِي يَرُوحُ وَكَالْقَاضِي ٱلْبَتَاتِ لِيَغْتَدِي

ومن شعرهِ المستجاد لهُ قولهُ في الفخر (من السريع):

يَا أَيُّهَا ٱلسَّائِلُ عَنْ مَجْدِنَا إِنَّكَ عَنْ مَسْعَاتِنَا جَاهِلُ
إِنْ كُنْتَ لَمْ تَسْمَعْ بِآبَائِنَا فَسَلْ تُنَبَّأْ أَيُّهَا ٱلسَّائِلُ
سَائِلْ بِنَا حُجْرًا غَدَاةَ ٱلْوَغَى يَوْمَ تَوَلَّى جَمْعُهُ ٱلْحَافِلُ
يَوْمَ لَقُوا سَعْدًا عَلَى مَاقِطٍ وَحَاوَلَتْ مِنْ دُونِهِ كَاهِلُ
فَأَوْرَدُوا سِرْبًا لَهُ ذُبَّلًا كَأَنَّهُنَّ ٱللَّهَبُ ٱلشَّاعِلُ
وَعَامِرًا أَنْ كَيْفَ يَعْلُوهُمُ إِذَا ٱلْتَقَيْنَا ٱلْمُرْهَفُ ٱلنَّائِلُ
قَوْمِي بَنُو دُودَانَ أَهْلُ ٱلْحِجَى(١) يَوْمًا إِذَا أُلْقِحَتِ ٱلْحَامِلُ(٢)
كَمْ فِيهِمِ مِنْ سَيِّدٍ أَيِّدٍ ذِي نَفَحَاتٍ قَائِلٌ فَاعِلُ
مَنْ قَوْلُهُ قَوْلٌ وَمَنْ فِعْلُهُ فِعْلٌ وَمَنْ نَائِلُهُ نَائِلُ(٣)
أَلْقَائِلُ ٱلْقَوْلَ ٱلَّذِي مِثْلُهُ يُمْرِعُ مِنْهُ ٱلْبَلَدُ ٱلْمَاحِلُ
لَا يَحْرِمُ ٱلسَّائِلَ إِنْ جَاءَهُ وَلَا يُعَفِّي سَيْبَهُ ٱلْعَاذِلُ
أَلطَّاعِنُ ٱلطَّعْنَةَ يَوْمَ ٱلْوَغَى يَذْهَلُ مِنْهُ ٱلْبَطَلُ ٱلْبَاسِلُ

ويروى لهُ ايضًا قولهُ يودّع اهلهُ قبل موتهِ (من المتقارب):

فَأَبْلِغْ بَنِيَّ وَأَعْمَامَهُمْ بِأَنَّ ٱلْمَنَايَا هِيَ ٱلْوَارِدَهْ

---

(١) ويروى: الندى
(٢) وفي رواية: الحقت الحائلُ
(٣) (النائل) العطا

لَهَا مُدَّةٌ فَنُفُوسُ ٱلعِبَادِ إِلَيْهَا وَإِنْ كَرِهَتْ قَاصِدَهْ
فَلَا تَجْزَعُوا لِحِمَامٍ دَنَا فَلِلْمَوْتِ مَا تَلِدُ ٱلْوَالِدَهْ
وَوَٱللّٰهِ إِنْ مُتُّ مَا ضَرَّنِي وَإِنْ عِشْتُ مَا عِشْتُ فِي وَاحِدَهْ

ومن حسن شعره ايضاً قوله (من الخفيف):

لَيْسَ رَسْمٌ عَلَى ٱلدَّفِينِ(١) بِبَالِي فَلِوَى ذَرْوَةٍ فَجَنْبَيْ ذِيَالِ(٢)
فَٱلْمُرَوَّاتِ فَٱلصَّفِيحَةِ(٣) قَفْرٍ كُلُّ قَفْرٍ وَرَوْضَةٍ مِحْلَالِ

ومنها قوله في الصبر وهو أحسن ما جاء فيه:

صَبِّرِ ٱلنَّفْسَ عِنْدَ كُلِّ مُلِمٍّ(٤) إِنَّ فِي ٱلصَّبْرِ حِيلَةَ ٱلْمُحْتَالِ
لَا تَضِيقَنَّ فِي ٱلْأُمُورِ فَقَدْ م تُكْشَفُ غَمَّاؤُهَا بِغَيْرِ ٱحْتِيَالِ
رُبَّمَا تَجْزَعُ ٱلنُّفُوسُ مِنَ ٱلْأَمْرِ م لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ ٱلْعِقَالِ
دَارُ حَيٍّ مَضَى بِهِمْ سَالِفُ ٱلدَّهْرِ م فَأَضْحَتْ دِيَارُهُمْ كَٱلْخِلَالِ

وقال يرثي نفسهُ (من البسيط):

يَا حَارِ(٥) مَا رَاحَ مِنْ قَوْمٍ وَلَا ٱبْتَكَرُوا إِلَّا وَلِلْمَوْتِ فِي آثَارِهِمْ حَادِ
يَا حَارِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلَا غَرَبَتْ إِلَّا تَقَرَّبُ آجَالٌ لِمِيعَادِ
هَلْ نَحْنُ إِلَّا كَأَرْوَاحٍ يَمُرُّ بِهَا تَحْتَ ٱلتُّرَابِ وَأَجْسَادٍ كَأَجْسَادِ

ومن شعره المأثور عنهُ قصيدتهُ البائية التي استنشدهُ اياها المنذر قبل قتلهِ وهي طويلة عزيزة الوجود عثرنا على نسخة خطٍ منها يصحبها شرح للخطيب التبريزي شارح الحماسة (من مجزوء البسيط):

(١) الدفين موضع (٢) ذروة وذيال منزلان
(٣) موضعان بالحجاز
(٤) ويُروى: مهمّ
(٥) ترخيم حارث

اَقْفَرَ مِنْ اَهْـلِهِ مَلْحُوبُ(١) فَالْقُطَبِيَّاتُ فَالذَّنوبُ (٢)
فَرَاكِسٌ فَثُعَيْلِبَـاتٌ(٣) فَذَاتُ فِرْقَيْنِ فَالْقَلِيبُ(٤)
فَعَرْدَةٌ فَقَفَـا حِـبِرٍّ (٥) لَيْسَ بِهَـا مِنْهُمُ عَرِيبُ(٦)
وَبُدِّلَتْ مِنْهُمُ(٧) وُحُوشًا وَغَيَّرَتْ حَالَهَا الْخُطُوبُ
اَرْضٌ تَوَارَثَهَا الْجُدُوبُ(٨) فَكُلُّ مَنْ حَلَّهَا مَحْرُوبُ(٩)
اِمَّا قَتِيلًا وَاِمَّا هَلْكًا وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشِيبُ(١٠)
عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سَرُوبُ كَاَنَّ شَأْنَيْهِمَا شَعِيبُ(١١)
وَاهِيَـةٌ اَوْ مَعِينٌ مَعْنٍ مِنْ هَضْبَةٍ دُونَهَا لُهُوبُ(١٢)

(١) مَلْحُوب اسم ماء لبني اسد بن خزيمة (٢) القُطَبِيَّات اسم جبل ذكرهُ ياقوت ويُروى: فالعطنيَّات. والذَّنوبُ موضع في ديار بني اسد (٣) راكس وثعيلبات موضعان. ويُروى: فثعالبات (٤) ذات فرقين هضبة بين البصرة والكوفة لبني اسد. والقليب البئر
(٥) حِبِرّ اسم جبل في ديار بني سليم. ويروى: فعردة وقفا عِـبِر. ويروى: فقردة فضحاج حَتَر
(٦) عريب اي احد لا يستعمل الَّا في النفي
(٧) هذه الرواية الصحيحة. وفي نسخة خطيّة: من اهلها. ويروى: اِن بُدِّلت منهم
(٨) ويُروى: توارثها شعوب. وشعوب اسم للمنية
(٩) ويُروى: مسلوب
(١٠) قولهُ: (امَّا قتيلًا واماَّ هلكًا) يريد امَّا ان يكون ذلك المحروب قتيلًا واما ان يكون هالكًا. وقولهُ: (والشيبُ شينٌ لمن يشيب) يقول: ان لم يُقتَل وعُمِّر حتى يشيب فشيبهُ شينٌ وكانوا يحبون ان يموت الرجل وفيهِ قوَّة قبل ان يفرط بهِ الكِبَر. ويُروى الشطر الاوَّل: بل ان اكن قد علتني ذرأة. والذرأة الشيب في مقدم الرأس. ويروى ايضًا: امَّا قتيلًا او شَيْبَ فَوْدٍ
(١١) سروب من سرب الماء يَسْرَب والشعيب المزادة المشقة. والشأنان عرقان ينحدران من الرأس الى العينين. ويُروى: ما بالها دمعها سروب • كأنَّ اجفانها شعوب
(١٢) ويُروى: او مُعينٌ ممعِن. ويُروى: او هضبة. وواهية اي بالية. والمَعين الذي يأتي على وجه الارض من الماء فلا يردهُ شيء والمَعْن الماء الظاهر. واللهوب جمع لهب وهو الشعب في الجبل يقول كأنَّ دمعهُ ماءٌ يَمْعنُ من هذه الهضبة منحدرًا. واذا كان كذلك كان اسرَع لهُ اذا انحدر الى اسفل وفي اسفلها لهوبٌ

اَوْ فَلْجُ وَادٍ بِبَطْنِ اَرْضٍ لِلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ قَسِيبُ (١)
اَوْ جَدْوَلٌ فِي ظِلَالِ نَخْلٍ لِلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ سُكُوبُ (٢)
تَصْبُو وَاَنَّى لَكَ التَّصَابِي اَنَّى وَقَدْ رَاعَكَ الْمَشِيبُ (٣)
فَاِنْ يَكُنْ حَالَ اَجْمَعُهَا فَلَا بَدِيٌّ وَلَا عَجِيبُ (٤)
اَوْ يَكُ اَقْفَرَ مِنْهَا جَوُّهَا وَعَادَهَا الْمَحْلُ وَالْجُدُوبُ (٥)
فَكُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَخْلُوسٌ وَكُلُّ ذِي اَمَلٍ مَكْذُوبُ (٦)
وَكُلُّ ذِي اِبِلٍ مَوْرُوثٌ وَكُلُّ ذِي سَلَبٍ مَسْلُوبُ (٧)
وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَؤُوبُ (٨) وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يَؤُوبُ
اَعَاقِرٌ مِثْلُ ذَاتِ رَحْمٍ اَوْ غَانِمٌ مِثْلُ مَنْ يَخِيبُ (٩)
مَنْ يَسْاَلِ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ وَسَائِلُ اللّٰهِ لَا يَخِيبُ (١٠)

---

(١) ويُروى: اوفلجُ بيطن وادٍ م للماء من بينهِ قشيبُ
فلج نهرٌ صغير. وقسيب الماء وابلهُ وتجيجهُ وعجيجهُ صوت جريهِ
(٢) الجدول النهر الصغير. وسكوب اراد انسكاب فلم يمكنهُ للقافية
(٣) تصبو من الصبوة يعني العشق. انّى لك اي كيف لك جهذا بعدما قد صرت شيخًا وراعك أفزعك
(٤) يريد: ان تكُ حالت وحوّل منهـا اهلها فلا بديٌّ ولا عجيب. حالت تغيّرت عن حالها وحوّلوا نُقلوا. والبديّ المبتدأ اي ليس اول ما خلا من الديار وليس ذلك بعجب وقد يكون بديّ بمعنى عجيب يقال رايت امرًا بديًّا وبريًّا اي عجيبًا
(٥) جوها وسطها. وعادها اصابها واصلهُ من عيادة المريض. ويُروى: اويكُ اقفر منها اهلها. والمحل والجدوبُ واحدٌ
(٦) المخلوس والمسلوب واحد. اي كل من امّل املًا مكذوبٌ لا ينال طلبتهُ
(٧) وفي رواية: مورثها اي يورثها غيرهُ. يقول: من كان لهُ شيءٌ سلبه من غيرهِ فهو يُسلب يومًا ايضًا ولم يدم ذلك لهُ اي يأتي عليهم الموت
(٨) يؤُوب اي يرجع
(٩) العاقر من النساء التي لا تلد ومن الرمال التي لا تُنبت شيئًا واراد بذات رحم الوَلود اي لا تستوي التي تلد والتي لا تلد ولا يستوي من خرجَ فغنم ومن خرجَ فرجع خائبًا ويروى: ذات وُلْد
(١٠) قال ابن الاعرابي: هذا البيت ليزيد بن ضبة الثقفي

بِاللّٰهِ يُدرَكُ كُلُّ خَيرٍ وَالْقَولُ فِي بَعْضِهِ تَلْغِيبُ (١)
وَاللّٰهُ لَيسَ لَهُ شَرِيكٌ عَلَّامُ مَا اَخْفَتِ الْقُلُوبُ
اَفْلِحْ بِمَا شِئْتَ قَدْ يُبلَغُ م بِالضَّعفِ وَقَدْ يُخْدَعُ الْارِيبُ (٢)
لَا يَعِظُ النَّاسُ مَن لَا يَعِظُ الدَّهْرُ وَلَا يَنْفَعُ التَّلْبِيبُ (٣)
اِلَّا سَجِيَّاتُ مَا الْقُلُوبِ وَكَمْ يُرَى شَانِئًا حَبِيبُ (٤)
سَاعِدْ بِأَرْضٍ اِنْ كُنْتَ فِيهَا وَلَا تَقُلْ اِنَّنِي غَرِيبُ (٥)
قَدْ يُوصَلُ النَّازِحُ النَّائِي وَقَدْ يُقْطَعُ ذُو السُّهْمَةِ الْقَرِيبُ (٦)
وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ فِي تَكْذِيبٍ طُولَ الْحَيَاةِ لَهُ تَعْذِيبُ (٧)
يَا رُبَّ مَاءٍ وَرَدْتُ آجِنٍ سَبِيلُهُ خَائِفٌ جَدِيبُ (٨)

---

(١) تلغيب اي ضعف من قولهم: سهمٌ لغب اذا كان لم يحسن بريُهُ وهو ردي . ورجل لغب اي ضعيف

(٢) في رواية: أفلج بالجيم وأفلح بالحاء من الفلاح وهو البقاء اي عش كيف شئت ولا عليك الّا تبالغ فقد يدرك الضعيف بضعفهِ ما لا يدرك القويّ وقد يُخدع الاريب العاقل عن عقلهِ . وفي رواية: فقد يُدرك بالضعف. قيل سئل سعيد بن العاصي الحطيئة: من اشعر الناس فقال: الذي يقول: افلح بما شئت الخ

(٣) ويُروى: من لم يعظ الدهر. يقول: من لم يتعظ بالدهر فان الناس لا يقدرون على عظتهِ . والتلبيبُ تكلف اللبّ من غير طباع ولا غريزة

(٤) ما صلة يقول: لا ينفع التلبيب الّا سجيّات القلوب. والشانئ المبغض يقول: كثيرًا ما يتحوّل العدوّ صديقًا. ويُروى: الّا سجايا من القلوب . يقول: لا ينفع الّا من كانت سجيتهُ اللبّ

(٥) ساعد من المساعدة اي ساعدهم ودارهم والّا اخرجوك من بينهم. وقيل لا تقل اني غريبٌ اي وارِهم على امورهم كلها ولا تقل لا أفعل ذلك لاني غريب

(٦) النازح والنائي واحد. ويقطع يُعَقُّ. والسُهمةُ النصيب وذو السهمة ذو السهم والنصيب يكون لك في الشيء يقول يعقّ الناس اقاربهم ويصلون الاباعد فلا تمنعكَ الغربة ان تخالط الناس

(٧) يقول: الحياة كذب وطولها عذاب على من أعطيها لما يقاسي من الكبر وغيره من غِيَر الدهر

(٨) آجن متغيّر وخائف اراد انهُ مخوف المسلك وقد يقوم الفاعل مقام المفعول . وفي رواية: يارُبّ ماءٍ صرى وردتُ: فصرًى جمع صراة وهي المتغير الاصفر. وفي رواية: ولات آجن. ويقال: سبيلٌ خائف اي مخوف

رِيشُ ٱلْحَمَامِ عَلَى اَرْجَائِهِ لِلْقَلْبِ مِنْ خَوْفِهِ وَجِيبُ (١)
قَطَعْتُهُ غُدْوَةً مُشِيحًا وَصَاحِبِي بَادِنٌ خَبُوبُ (٢)
عَيْرَانَةٌ مُؤْجَدٌ فَقَارُهَا كَأَنَّ حَارِكَهَا كَثِيبُ (٣)
اَخْلَفَ مَا بَازِلًا سَدِيسُ لَا خُفَّةٌ هِيَ وَلَا نَيُوبُ (٤)
كَأَنَّهَا مِنْ حَمِيرِ غَابٍ جَوْنٍ بِصَفْحَتِهِ نُدُوبُ (٥)
اَوْ شَبَبٌ يَرْتَعِي ٱلرُّخَامَى تَلُطُّهُ شَمَالٌ هَبُوبُ (٦)
فَذَاكَ عَصْرٌ وَقَدْ اَرَانِي تَحْمِلُنِي نَهْدَةٌ سُرْحُوبُ (٧)
مُضَبَّرٌ خَلْقُهَا تَضْبِيرًا يَنْشَقُّ عَنْ وَجْهِهَا ٱلسَّبِيبُ (٨)
زَيْتِيَّةٌ نَائِمٌ عُرُوقُهَا وَلَيِّنٌ اَسْرُهَا رَطِيبُ (٩)

---

(١) ارجاؤه نواحيه . والوجيب الخفقان

(٢) مشيحًا اي مجدًّا . وبادن ناقة ذات بدن وجسم . وخبوب تخبّ في سيرها . قطعتهُ يعني الماء . وفي رواية : هبطتهُ

(٣) ويُروى : مضبَّر فقارها . قال ابو عمرو : والمؤجد التي يكون عظم فقارها واحدًا . ومضبَّر موثَّق واصلهُ من الاضبارة وهي الحزمة من الكُتُب . والفقار خرز الظهر . وحاركها سنامها . والكثيب الرّمل . وصف حاركها بالاشراف والملاسة

(٤) اخلف اتى عليها سنة بعد ما بزلت . والسديس ينبت قبل البازل والبازل بعده فاذا جاوز البزول بعده بعام قيل مخلف عام ومخلف عامين واعوام . وماصلة كانهُ قال : اخلف بازلًا . يقول سقط السديس واخلف مكانهُ البازل . والحُقَّة الناقة المُسنَّة

(٥) اي كأن هذه الناقة حمار جون والجون يكون ابيض واسود . وصفحتهُ جنبهُ . وفي رواية : كانها من حمير غاب وغاب مكان . ويروى : عانات . وندوب آثار العضّ

(٦) الشَّبَبُ الذي قد تمَّ شبابه وسِنُّهُ . والمشبُّ والشبوب واحد . والرخامى نبتٌ وتلطُّهُ يعني تلطّ الثور واطُّها اثباتها اياه من كل وجه . والهبوب الهيابة . وفي رواية : يحفر الرخامى ويحتفرُ

(٧) اي ذاك دهرٌ قد مضى فعلت فيهِ ذلك . ونهدة فرس مشرفة . وسرحوب سريعة السير سمحة وقيل طويلة الظهر

(٨) مُضبر موثق . والسبيب هاهنا شعر الناصية . يقول . هي حادّة البصر فناصيتها لا تستر بصرها

(٩) وفي رواية : ناعم ونائم عروقها اي ساكنة ولَيِّن من اللّين . واسرها خلقها الذي خلقها الله عليهِ ورطيب ليّن وقيل في قولهِ : نائم عروقها اي ليست بناتية العروق وهي غليظة في اللحم

كَأَنَّهَا لِقْوَةٌ طَلُوبُ تَيْبَسُ فِي وَكْرِهَا ٱلْقُلُوبُ (١)
بَاتَتْ عَلَى أُرَمٍ عَذُوبًا كَأَنَّهَا شَيْخَةٌ رَقُوبُ (٢)
فَأَصْبَحَتْ فِي غَدَاةِ قُرٍّ يَسْقُطُ عَنْ رِيشِهَا ٱلضَّرِيبُ (٣)
فَأَبْصَرَتْ ثَعْلَبًا سَرِيعًا وَدُونَهُ سَبْسَبٌ جَدِيبُ (٤)
فَنَفَّضَتْ رِيشَهَا وَوَلَّتْ وَهْيَ مِنْ نَهْضَةٍ قَرِيبُ (٥)
فَٱشْتَالَ وَٱرْتَاعَ مِنْ حَسِيسٍ وَفِعْلَهُ يَفْعَلُ ٱلْمَذْؤُوبُ (٦)
فَنَهَضَتْ نَحْوَهُ حَثِيثًا وَحَرَدَتْ حَرْدَهُ تَسِيبُ (٧)
فَدَبَّ مِنْ خَلْفِهَا دَبِيبًا وَٱلْعَيْنُ حِمْلَاقُهَا مَقْلُوبُ (٨)

---

(١) اللقوة العُقاب سُمّيَت بذلك لانها سريعة التلقي لما تطابُ. والقلوب قلوب الطير. وفي رواية: تخرُّ في وكرها القلوب

(٢) ويُروى: على ارمٍ رابيةٍ . والارم العلم والعذوب الذي لا يأكل شيئًا . والرَّقوب التي لا يبقى لها ولد . يقول: باتت لا تاكل ٤ْعها التكل من الطعام والشراب كأنَّها عجوز

(٣) ويُروى: في غداة قرّةٍ. ويُروى: ينحطّ عن ريشها . والضريبُ الجليد . وضُربت الارض اذا اصابها الضريب

(٤) ويُروى: فابصرتْ ثعلبًا من ساعةٍ . ويروى: ودون موقعهِ شُنخُوبُ. الشناخيبُ رؤوس الجبال . ويُروى: ودونها سَرْبَخٌ وهي ارض واسعة . ويُروى: فابصرتْ ثعلبًا بعيدًا

(٥) ويُروى: فنشرت ريشها فانقضت ولم تطر نهضها قريبُ

يقول: نفَّضت الجلَد عن ريشها . والنهضة الطيران يقول: حين رأت الصيد بالغداة وقد وقع عليها الجليد نشرت ريشها وانتفضت اي رَمَت بذاك عنها ليمكنها الطيران . وانما خصّها الندى والبلل لانها انشط ما يكون في يوم الطلّ وقيل لانها تسرع الى افراخها خوفًا عليها من المطر والبرد كما قال:

لا يأمنان سباع الليل او بردًا ان اظلما دون اطفال لها لجبُ

وبيت عبيد يدلّ على خلاف هذا لانهُ لم يقل انها راحت الى افرُخها بل وصفها بانها أصبحت والضريب على ريشها فطارت الى الثعلب يقول: هي قريبٌ ان تنفر إذا ما رأت صيدها

(٦) اشتالَ يعني الثعْلب رفع بذنبهِ من حسيس العقاب . ويُروى: من خشيتها ومن جسيسها . والمَذؤُوب والمذؤود الفزع ذُئب فهو مَذؤُوب

(٧) نهضت طارت نحو الثعلب سريعةً . وحردت قصدت. وتسيب تساب

(٨) دبَّ يعني الثعلب لمَّا رآها . ويُروى: ودبَّ من حولها دبيبًا . والحماليق عروق في العين يقول

فَأَدْرَكَتْهُ فَطَرَّحَتْهُ(١) وَالصَّيْدُ مِنْ تَحْتِهَا مَكْرُوبُ
فَجَدَّلَتْهُ فَطَرَّحَتْهُ فَكَدَّحَتْ وَجْهَهُ الْجَبُوبُ (٢)
فَعَاوَدَتْهُ فَرَفَّعَتْهُ فَأَرْسَلَتْهُ وَهُوَ مَكْرُوبُ (٣)
يَضْغُو وَمِخْلَبُهَا فِي دَفِّهِ لَا بُدَّ حَيْزُومُهُ مَنْقُوبُ (٤)

ولهُ من مطلع قصيدةٍ (من الطويل):

أَمِنْ مَنْزِلٍ عَافٍ وَمِنْ رَسْمِ أَطْلَالِ بَكَيْتُ وَهَلْ يَبْكِي مِنَ الشَّوْقِ أَمْثَالِي
دِيَارُهُمُ إِذْ هُمْ جَمِيعٌ فَأَصْبَحَتْ بَسَابِسَ إِلَّا الْوَحْشُ فِي الْبَلَدِ الْخَالِي
فَإِنْ يَكُ غَبْرَاءُ الْخُبَيْبَةِ (٥) أَصْبَحَتْ خَلَتْ مِنْهُمُ وَاسْتَبْدَلَتْ غَيْرَ أَبْدَالِي
فَقِدْمًا أَتَى الْحَيَّ الْجَمِيعَ بِغِبْطَةٍ بِهَا وَاللَّيَالِي لَا تَدُومُ عَلَى حَالِ
فَأُبْنَا وَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ أَوَانِسًا عَلَيْهِنَّ جَيْشَانِيَّةٌ ذَاتُ أَغْيَالِ

وقال يذكر سيرهُ الى غسّان ودخولهُ على ملكها الحارث الاعرج (من الرمل):

فَانْتَجَعْنَا الْحَارِثَ الْأَعْرَجَ فِي جَحْفَلٍ بِاللَّيْلِ خَطَّارِ الْعَوَالْ
مَنْزِلٌ دَمَّنَهُ آبَاؤُنَا (٦) م الْمُورِثُونَ الْمَجْدَ فِي أُولَى اللَّيَالْ

من الفزع انقلب حملاق عينها. وقيل الحملاق جفن العين. وقيل الحملاق ما بين المأقين. وقيل الحملاق بياض العين ما خلا السواد وقيل العروق التي في بياض العين

(١) ويُروى: فخوتتهُ

(٢) ويُروى: فرفعتهُ فوضعتهُ فكدحت وجههُ الحَبُوبُ

قالوا: الجبوب هو الحجر وقيل الارض الصلبة وقيل القطعة من البَرَد وقيل وجهُ الارض. وجدلتهُ طرحتهُ بالجدالة وهي الارض

(٣) لم يروِ ابن الاعرابي هذا البيت

(٤) يَضغو يصيح والاسم الضُّغاء. ومخلبها ظُفرها. ودفّهُ جَنْبهُ. والحيزوم الصدر يقول: لا بد حين وضعت مخلبها في دفّهِ انّهُ منقوب. ولا بُدّ لاشكَّ عن الفرّاء. وقيل لا بُدَّ لا ملجأ ولا وَعَل

(٥) غبراء الخبيبة في ديار بني اسد (٦) يقال دمَّن القوم الموضع اذا سوّدوهُ واثروا فيهِ بالدِّمن

وَلَقَدْ يَغْنَى بِهِ جِيرَانُكَ م ٱلْمُمْسِكُوا(١) مِنْكَ بِأَسْبَابِ ٱلْوِصَالْ
ثُمَّ عُجْنَاهُنَّ خُوصًا كَٱلْقَطَا ٱلْقَارِبَاتِ ٱلْمَاءَ مِنْ آثْرِ(٢) ٱلْكَلَالْ
نَحْوَ قُرْصٍ(٣) ثُمَّ جَالَتْ جَوْلَةَ م ٱلْخَيْلِ قُبًّا عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالْ
فَٱتَّبَعْنَا ذَاتَ أُولَانَا ٱلْأُلَى م ٱلْمُوقِدِي ٱلْحَرْبِ وَمُوفٍ بِٱلْحِبَالْ
مِثْلَ سَحْقِ ٱلْبُرْدِ عَفَّى بَعْدَهَا م ٱلْقَطْرُ مَغْنَاهُ وَتَأْوِيبُ ٱلشَّمَالْ

ومن مطالع قصائده ايضًا (من الوافر):

تَغَيَّرَتِ ٱلدِّيَارُ بِذِي ٱلدَّفِينِ (٤) فَأَوْدِيَةِ ٱللِّوَى فَرِمَالِ لِينِ (٥)
فَخَرْجَي ذَرْوَةٍ فَلِوَى ذِيَالٍ (٦) يُعَفِّي آيَهُ سَرَّ (٧) ٱلسِّنِينِ
تَبَيَّنْ صَاحِبِي أَتَرَى حُمُولًا يُشَبَّهُ سَيْرُهَا عَوْمَ ٱلسَّفِينِ
جَعَلْنَ ٱلْفَلْجَ مِنْ رَكَكٍ(٨) شِمَالًا وَنَكَّبْنَ ٱلطَّوِيَّ عَنِ ٱلْيَمِينِ
فَإِنْ يَكُ فَاتَنِي أَسَفًا شَبَابِي وَأَضْحَى ٱلرَّاسُ مِنِّي كَٱللُّجَيْنِ
فَقَدْ أَلِجُ ٱلْخِبَاءَ عَلَى مُلُوكٍ كَأَنَّ دِيَارَهُمْ أَمَلُ ٱلْحَزِينِ

ويُروى لهُ في الفخر (من البسيط):

دَعَا مَعَاشِرَ فَٱسْتَكَّتْ مَسَامِعُهُمْ يَا لَهْفَ نَفْسِيَ لَوْ تَدْعُو بَنِي أَسَدِ
لَوْ هُمْ حُمَاتُكَ بِٱلْمَحْمَى حَمَيْتُ وَلَمْ يُتْرَكْ لِيَوْمٍ أَقَامَ ٱلنَّاسُ فِي كَبَدِ
كَمَا حَمَيْنَاكَ يَوْمَ ٱلنَّعْفِ مِنْ شَطِبٍ(٩) وَٱلْقَصْدُ(١٠) لِلْقَوْمِ مِنْ رِيحٍ وَمِنْ عَدَدِ

---

(١) اراد الممسكون حذف النون لانهُ شبههُ بالفعل
(٢) ويُروى: من آبن الكلال (٣) قرص تلّ بارض غسّان
(٤) ذو الدفين موضع (٥) لين اكبر قرية من كورة بين النهرين بين الموصل ونصيبين
(٦) لوى ذيال اسم مكان (٧) ويُروى: سالف السنين
(٨) ركك محلّ في جبال طيّ
(٩) هو جبل في ديار بني أسد (١٠) ويُروى: والفضل

وقال يصف سحابًا (من البسيط):

يَا مَنْ لِبَرْقٍ أَبِيتُ ٱللَّيْلَ أَرْقُبُهُ فِي عَارِضٍ كَمُضِيءِ ٱلصُّبْحِ لَمَّاحِ
دَانٍ مُسِفٍّ فُوَيْقَ ٱلْأَرْضِ هَيْدَبُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِٱلرَّاحِ
كَأَنَّ رَيِّقَهُ لَمَّا عَلَا شَطِبًا أَقْرَابُ أَبْلَقَ يَنْفِي ٱلْخَيْلَ رَمَّاحِ
فَمَنْ بِحَوْزَتِهِ كَمَنْ بِعَقْوَتِهِ وَٱلْمُسْتَكِنُّ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاحِ

ومن شعره (من الطويل):

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ سَلَكْنَ غُمَيْرًا دُونَهُنَّ غُمُوضُ (١)
وَخَبَّتْ قَلُوصٌ بَعْدَ هَدْءٍ وَهَاجَهَا مَعَ ٱلشَّوْقِ بَرْقٌ بِٱلْحِجَازِ وَمِيضُ
فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَلِي إِنَّ مَنْزِلًا نَأَتْنِي بِهِ هِنْدٌ إِلَيَّ بَغِيضُ

ومن مطالع قصائده قوله (من الكامل):

حَلَّتْ كُبَيْشَةُ بَطْنَ ذَاتِ رُؤَامِ (٢) وَعَفَتْ مَنَازِلُهَا بِجَوِّ بَرَامِ
بَادَتْ مَعَالِمُهَا وَغَيَّرَ رَسْمَهَا هُوجُ ٱلرِّيَاحِ وَحِقْبَةُ ٱلْأَيَّامِ

وله (من الكامل):

وَكَأَنَّ أَقْتَادِي تَضَمَّنَ نِسْعَهَا (٣) مِنْ وَحْشِ أَوْرَالٍ (٤) هَبِيطٌ مُفْرَدُ
بَاتَتْ عَلَيْهِ لَيْلَةٌ رَجَبِيَّةٌ نَصْبًا تَسُحُّ ٱلْمَاءَ أَوْ هِيَ أَبْرَدُ

وروى له البكريُّ (من المنسرح):

صَاحِ تَرَى بَرْقًا بِتُّ أَرْقُبُهُ ذَاتَ ٱلْعِشَاءِ فِي غَمَائِمٍ غُرِّ
فَحَلَّ فِي بَرْكَةٍ بِأَسْفَلِ ذِي رَيْدٍ فَشَنَّ فِي ذِي ٱلْعُتَيْرِ

(١) يريد غمير الصلحاء من مياه اجإٍ احد جبَلَيْ طيء. والغموض احد حصون حيبر

(٢) قال ياقوت: هو من ابنيـة الادواء

(٣) ويُروى: تسعها (٤) الاورال اجبل ثلاثـة سود في جوف الرمل كان يسكنها نو خفاجة

فَعَـنْسَ فَٱلْعَنَّـابَ فَجَنْـبَيْ عَرْدَةَ فَبَطْنِ ذِي ٱلْاَحْفُرِ (١)

ولهُ ايضاً من مطلع قصيدةٍ (من الكامل) .

لِمَنِ ٱلدِّيَارُ بِبُرْقَةِ ٱلرَّوْحَانِ (٢) دَرَسَتْ لِطُولِ تَقَادُمِ ٱلْاَزْمَانِ
فَوَقَفْتُ فِيهَـا نَاقَتِي لِسُؤَالِهَا وَصَرَفْتُ وَٱلْعَيْنَانِ تَبْتَدِرَانِ .

وفي كتاب معجم ما استعجم لهُ قولهُ (من الطويل) :

لِمَنْ طَلَلٌ لَمْ تَعْفُ مِنْهُ ٱلْمَذَانِبُ فَجَنْبَا حِبِرٍّ قَدْ تَعَفَّى فَوَاهِبُ
دِيَارُ بَنِي سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ٱلْأُولَى اَضَاعَ بِهِمْ دَهْرًا عَلَى ٱلنَّاسِ رَائِبُ

ولهُ يذكر يوم نسار من ايَّام العرب (من الوافر) :

وَلَقَـدْ تَطَاوَلَ بِٱلنِّسَارِ لِعَامِرٍ يَوْمٌ تَشِيبُ لَهُ ٱلرُّؤُوسُ عَصَبْصَبُ
وَلَقَدْ اَتَانِي عَنْ تَمِيمٍ اَنَّهُمْ ذَئِرُوا لِقَتْلَى عَامِرٍ وَتَغَضَّبُوا (٣)
وَلَقَدْ جَرَى لَهُمُ فَلَمْ يَتَعَيَّفُـوا تَيْسٌ قَعِيدٌ كَٱلْوَشِيجَةِ اَعْضَبُ

ومن شعرهِ (من الطويل) :

وَقَدْ اَغْتَدِي قَبْلَ ٱلْعَطَاطِ (٤) وَصَاحِبِي اَمِينُ ٱلشَّظَا رَخْوُ ٱللِّسَانِ سَبُوحُ
وَقَدْ اَتْرُكُ ٱلْقِرْنَ ٱلْكَمِيَّ بِصَدْرِهِ مُشَلْشِـلَةٌ فَوقَ ٱلسِّنَـانِ تَفُوحُ
دَفُوعٌ لِاَطْرَافِ ٱلْاَنَامِـلِ ثَرَّةٌ لَهَا بَعْدَ اِنْزَاحِ ٱلْعَبِيطِ نَشِيحُ
اِذَا جَاءَ سِرْبٌ مِنْ نِسَاءٍ يَعُدْنَهُ تَبَـادَرْنَ شَتَّى كُلُّهُنَّ يَنُوحُ

ومن قولهِ ايضاً (من البسيط) :

لِمَنْ جِمَالٌ قُبَيْلَ ٱلصُّبْحِ مَزْمُومَهْ مُيَمِّمَاتٌ بِلَادًا غَيْرَ مَعْلُومَهْ

(١) هذه كلها مواضع متدانية في ديار بني سعد من بني أَسد
(٢) هي روضة باليمامة
(٣) ويروى : ديروا لقتلى عامرٍ وتصعَّبُوا
(٤) (العطاط) القَطا

مِلْ عَبْقَرِيٍّ عَلَيْهَا اِذْ غَدَوْا صُبُحٌ ... كَأَنَّهَا مِنْ نَجِيعِ ٱلْجَوْفِ مَدْمُومَهْ
كَأَنَّ ظُعْنَهُمُ نَخْلٌ مُوَسَّقَةٌ ... سُودٌ ذَوَائِبُهَا بِٱلْحُسْنِ مَوْسُومَهْ

ولعبيد الابرص ايضاً قولهُ وفيهِ صوت وغناء لابرهيم الموصلي (من البسيط) :

يَا دَارَ هِنْدٍ عَفَاهَا كُلُّ هَطَّالِ ... بِٱلْجَبْتِ مِثْلُ سَحِيقِ ٱلْيُمْنَةِ ٱلْبَالِي
اَرَبَّ فِيهَا وَلِيٌّ مَا يُغَيِّرُهَا (١) ... وَٱلرِّيحُ مِمَّا تُعَفِّيهَا بِاَذْيَالِ
دَارٌ وَقَفْتُ بِهَا صَحْبِي اُسَائِلُهَا ... وَٱلدَّمْعُ قَدْ بَلَّ مِنِّي جَيْبَ سِرْبَالِي
شَوْقًا اِلَى ٱلْحَيِّ اَيَّامَ ٱلْجَمِيعِ بِهَا ... وَكَيْفَ يَطْرَبُ اَوْ يَشْتَاقُ اَمْثَالِي

نقلنا ترجمة عبيد بن الابرص عن عدَّة كُتُب نخصّ منها بالذكر كتاب الامثال للميداني وكتاب الاغاني وكتاب معجم البلدان لياقوت والعمدة لابن الرشيق والمزهر للسيوطي ومعجم ما استعجم للبكريّ وآثار البلدان للقزويني ومن مجموع كتاب خطٍ قديم



(١) اربَّ فيها اي اقام وثبت . والوليُّ الثاني من امطار السنة اولها الوسميّ . ويُروى : جرت عليها رياح الصيف فاطرقت . واطرقت تلبَّدت

وَرَقَة بن نَوْفَل ٥٩٢ م

هو ورقة بن نَوْفَل بن أَسد بن عبد العُزَّى بن قُصَيّ وأُمُّهُ هند بنت ابي كثيّر بن عبد بن قُصَيّ قال صاحب الاغاني : وهو أحد من اعتزل عبادةَ الاوثان في الجاهليــة وطلب وقرأ الكتب وامتنع من أكل ذبائح الاوثان. وكان امرءًا تنصَّر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبرانيّ فيكتب بالعبرانية من الانجيل ما شاء ان يكتب وكان شيخًا كبيرًا قد عَميَ. وكانت وفاة ورقة سنة ٥٩٢ م *

وكان ابن نوفل شاعرًا روى لهُ الاصبهاني هذه الابيات وفي بعضها اصواتٌ غنَّى فيها المغنّون (من الكامل) :

رَحَلَتْ قُتَيـلَةُ عِيرَهَا قَبْـلَ ٱلضُّحَى وَاخَالُ اِنْ شَحَطَتْ تُجَارِيكَ ٱلنَّوَى

أَوْ كُلَّمَا رَحَلَتْ قُتَيـلَةُ غُدْوَةً وَغَدَتْ مُفَارِقَةً لِأَرْضِهِمِ بَكَى

وَلَقَدْ رَكِبْتُ عَلَى ٱلسَّفِينِ مُلَجِّجًا اَذَرُ ٱلصَّدِيقَ وَأَنْتَحِي دَارَ ٱلْعِدَى

وَلَقَدْ غَزَوْتُ ٱلْحَيَّ يُخْشَى اَهْلُهُ بَعْدَ ٱلْهُدُوِّ وَبَعْدَ مَا سَقَطَ ٱلنَّدَى

فَلِتِلْكَ لَذَّاتُ ٱلشَّبَابِ قَضَيْتُهَــا عَـنِّي فَسَائِلْ بَعْضَهُمْ مَا قَدْ قَضَى

فَٱرْفَعْ ضَعِيفَكَ لَا يُحِرْ بِكَ ضُعْفُهُ يَوْمًا فَتُدْرِكَهُ ٱلْعَوَاقِبُ قَدْ نَمَا

يَجْزِيكَ اَوْ يُثْنِي عَلَيْـكَ وَاِنَّ مَنْ اَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ فَقَدْ جَـزَا

ومن شعرهِ في التوحيد والدين قولهُ (من البسيط) :

لَقَدْ نَصَحْتُ لِأَقْوَامٍ وَقُلْتُ لَهُمْ اَنَا ٱلنَّذِيرُ فَلَا يَغْرُرْكُمُ اَحَدُ

---

* وقد جاءَ في السيرة الحلبيّة وفي سيرة الرسول لابن هشام وغيرهما ذكر امور غريبة لورقة بن نوفل منها انَّهُ كان يرى لهُ ملكين يظلّانهِ

لَا تَعْبُدُونَ إِلَهًا غَيْرَ خَالِقِكُمْ فَإِنْ دَعَوْكُمْ فَقُولُوا بَيْنَنَا حَدَدُ(١)
سُبْحَانَ ذِي ٱلْعَرْشِ سُبْحَانًا نَعُوذُ بِهِ(٢) وَقَبْلُ قَدْ سَبَّحَ ٱلْجُودِيُّ وَٱلْجُمُدُ(٣)
مُسَخَّرٌ كُلُّ مَا تَحْتَ ٱلسَّمَاءِ لَهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُنَاوِيَ مُلْكَهُ أَحَدُ
لَا شَيْءَ مِمَّا تَرَى تَبْقَى بَشَاشَتُهُ يَبْقَى ٱلْإِلَهُ وَيُودِي(٤) ٱلْمَالُ وَٱلْوَلَدُ
لَمْ تُغْنِ عَنْ هُرْمُزٍ يَوْمًا خَزَائِنُهُ وَٱلْخُلْدَ قَدْ حَاوَلَتْ عَادٌ فَمَا خَلَدُوا
وَلَا سُلَيْمَانُ إِذْ دَانَ ٱلشُّعُوبُ لَهُ(٥) وَٱلْجِنُّ وَٱلْإِنْسُ تَجْرِي بَيْنَهَا ٱلْبُرُدُ(٦)
أَيْنَ ٱلْمُلُوكُ ٱلَّتِي كَانَتْ لِعِزَّتِهَا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ إِلَيْهَا وَافِدٌ يَفِدُ
حَوْضٌ هُنَالِكَ مَوْرُودٌ بِلَا كَذِبٍ لَا بُدَّ مِنْ وِرْدِهِ يَوْمًا كَمَا وَرَدُوا

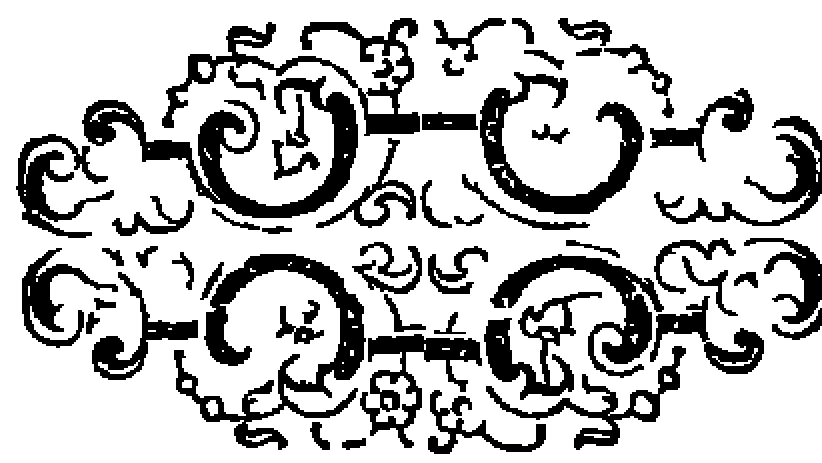
ومن شعره ما قالهُ لزيد بن عمرو بن نفيل وكان نصرانيًا فالتقى بورقة بن نوفل وتناشدا الاشعار في التوحيد وعبادة الله فقال ورقة (*) (من الطويل)

رَشِدتَّ وَأَنْعَمْتَ ٱبْنَ عَمْرٍو وَإِنَّمَا تَجَنَّبْتَ تَنُّورًا مِنَ ٱللهِ حَامِيَا
بِدِينِكَ رَبًّا لَيْسَ رَبٌّ كَمِثْلِهِ وَتَرْكِكَ جِنَّاتِ ٱلْجِبَالِ كَمَا هِيَا(٧)
وَإِدْرَاكِكَ ٱلدِّينَ ٱلَّذِي قَدْ طَلَبْتَهُ وَلَمْ تَكُ عَنْ تَوْحِيدِ رَبِّكَ سَاهِيَا
فَأَصْبَحْتَ فِي دَارٍ كَرِيمٍ مُقَامُهَا تُعَلَّلُ فِيهَا بِٱلْكَرَامَةِ لَاهِيَا
تُلَاقِي خَلِيلَ ٱللهِ فِيهَا وَلَمْ تَكُنْ مِنَ ٱلنَّاسِ جَبَّارًا إِلَى ٱلنَّارِ هَاوِيَا

(١) وفي رواية: دُونَنَا جَدَدُ (٢) ويُروى: يدوم لهُ
(٣) ويُروى: وقبلنا سبّح. والجوديّ هو الجبل الذي استوت عليهِ سفينة نوح. والجُمد جبل لبني نصر في نجد
(٤) ويروى: ويُردى
(٥) ويروى: اذ تجري الرياح بهِ (٦) ويُروى: فيا بيننا ترِدُ
(*) زعم ابن هشام انَّ ورقة بن نوفل قال هذه الابيات يرثي بها زيد بن عمرو عندما قُتِل في بلاد لخم والارجح انَّ ورقة بن نوفل مات قبل زيد بن عمرو بزمان. وقد أخبر المؤرخون ان زيدًا مات قبل الهجرة بقليل
(٧) ويُروى: وتركك أوثان الطواغي كما هيا

وَقَدْ تُدْرِكُ ٱلْإِنْسَانَ رَحْمَةُ رَبِّهِ وَلَوْكَانَ تَحْتَ ٱلْأَرْضِ سَبْعِينَ وَادِيَا
أَقُولُ اِذَا مَا زُرْتَ أَرْضًا مَخُوفَةً حَنَانَيْكَ لَا تُظْهِرْ عَلَيَّ ٱلْأَعَادِيَا
حَنَانَيْكَ اِنَّ ٱلْجِنَّ كَانَتْ رَجَاءَهُمْ وَأَنْتَ اِلٰهِي رَبُّنَا وَرَجَائِيَا
أَدِينُ لِرَبٍّ يَسْتَجِيبُ وَلَا أَرَى أَدِينُ لِمَنْ لَا يَسْمَعُ ٱلدَّهْرَ دَاعِيَا
أَقُولُ اِذَا صَلَّيْتُ فِي كُلِّ بِيعَةٍ تَبَارَكْتَ قَدْ أَكْثَرْتُ بِٱسْمِكَ دَاعِيَا (١)*

* خلاصة هذه الترجمة من كتاب سيرة نبيّ المسلمين لابن هشام وكتاب الاغاني وكتاب السيرة الحلبية وكتاب معجم البلدان ومحاضرة الابرار لابن العربي



(١) يقول : خلقت خلقاً كثيراً يدعون باسمك . قال ابن هشام : يُروى لأميَّة ابن أبي الصّلت البيتان الأوّلان منها وآخرها بيت في قصيدةٍ لهُ

زيد بن عمرو بن نُفَيْل (٦٢٠ م)

هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزّى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح ابن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب وامهُ جيداء بنت خالد بن جابر بن ابي حبيب بن فهم وكانت جيداء عند نفيل بن عبد العزى فولدت لهُ الخطاب وعبد مهن ثمَّ مات عنها نفيل فتزوَّجها عمرو فولدت لهُ زيدًا. وكان زيد بن عمرو أحد من اعتزل عبادة الاوثان وامتنع من آكل ذبائحهم وكان يقول: يا معشر قريش أيرسل الله قطر السماء وينبت بقل الارض ويخلق السائمة فترعى فيهِ وتذبحوها لغير الله. والله ما أعلم على ظهر الارض احدًا على دين ابرهيم غيري. وحدَّث محمد بن الضحَّاك عن ابيهِ قالا كان الخطَّاب بن نفيل قد اخرج زيد بن عمرو من مكة وجماعة من قريش ومنعوه ان يدخلها حين فارق اهل الاوثان وكان اشدهم عليهِ الخطاب بن نفيل وكان زيد بن عمرو اذا خلص الى البيت استقبلهُ ثم قال: يا مولاي لبيك حقًّا حقًّا تعبُّدًا ورقًا البرَّ أرجو لا الخال. وهل مهجّرٌ كمن قال (من الرجز):

عُذْتُ بِمَنْ عَاذَ بِهِ اِبْرَاهِمُ مُسْتَقْبِلَ ٱلْكَعْبَةِ وَهُوَ قَائِمُ
يَقُولُ اَبْقِي لَكَ عَانٍ رَاغِمُ مَهْمَا تُجَشِّمْنِي فَانِّي جَاشِمُ

ثم يسجد. قال محمد بن الضحَّاك عن أبيهِ هو الذي يقول (من الرجز):

لَا هُمَّ اِنِّي حَرَمٌ لَا حَلَّهْ وَاِنَّ دَارِي اَوْسَطُ ٱلْمَحَلَّهْ
عِنْدَ ٱلصَّفَا لَيْسَتْ بِهَا مَضَلَّهْ

قال ابن اسحاق: واجتمعت قريشٌ يومًا في عيدٍ لهم عند صنمٍ من اصنامهم كانوا يعظّمونهُ وينحرون لهُ ويعتكفون عنده ويدورون بهِ. وكان ذلك عيدًا لهم كل سنة يومًا فخلص منهم أربعة نجيًّا. ثم قال بعضهم لبعض: تصادقوا وليكتم بعضكم على بعض. قالوا: أجل وهم ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزّى بن قصيّ بن كلاب بن مرّة بن كعب

ابن لؤَيّ وعُبيد الله بن جحش بن رئاب بن يَعمَر بن صَبِرة بن مُرَّة بن كبير بن غنم ابن دُودان بن اسد بن خزيمة وكانت أُمُّهُ أُميمةُ بنت عبد المطلب وعُثمان بن الحوَيرث ابن اسد بن عبد العزّى بن قصي وزَيْدُ بن عمرو بن نُفَيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قُرْط بن رِزَاح بن عديّ بن كعب بن لؤَيّ . فقال بعضهم لبعض : اعلموا والله ما قومكم على شيء لقد اخطأُوا دينَ ابيهم ابرهيم ما حَجرٌ نُطيفُ بهِ لا يسمع ولا يُبصِرُ ولا يضُرّ ولا ينفعُ يا قوم التمسوا لانفسكم ديناً فانكم والله ما انتم على شيء . فتفرقوا في البلدان يلتمسون الحنيفية دين ابراهيم . فامَّا ورَقَةُ بن نوفل فاستحكم في النصرانية واتَّبع الكتبَ من اهلها حتى عام علماً من اهل الكتاب . واماً عُبيد الله بن جحش فاقام على ما هو عليهِ من الالتباس حتى اسلم ثم هاجر مع المسلمين الى الحبشة ومعهُ امرأتهُ أُمّ حبيبة ابنة ابي سفيان مسلمةً . فلما قدماها تنصَّر وفارق الاسلام حتى هلك هُنالك نصرانيًا

قال ابن اسحاق . وكان زيد بن عمرو قد اجمع الخروجَ من مكة ليضربَ في الارض يطلُبُ الحنيفيَّة دينَ ابرهيم فكانت صفيَّةُ بنت الحضرمي كُلَّما رأتهُ تهيَّأَ للخروج واراده آذَنَت بهِ الخطَّاب بن نُفيل . وكان الخطَّاب بن نفيل عمهُ واخاهُ لأُمّهِ وكان يعاتبهُ على فراق دين قومهِ وكان الخطَّاب قد وكَّل صفية بهِ . وقال : اذا رأيتِهِ قد همَّ بأمرٍ فآذنيني بهِ . فقال عند ذلك زيد بن عمرو (من مجزوء الكامل) :

لَا تَحْبِسِينِي فِي ٱلْهَوَا نِ صَفِيَّ مَا دَأْبِي وَدَأْبُهْ
إِنِّي إِذَا خِفْتُ ٱلْهَوَا نَ مُشَيَّعٌ ذُلُلٌ رِكَابُهْ
دُعْمُوصُ أَبْوَابِ ٱلْمُلُو كِ وَجَائِبٌ لِلْخَرْقِ نَابُهْ
قَطَّاعُ أَسْبَابٍ تَذِ لُّ بِغَيْرِ أَقْرَانٍ صِعَابُهْ
وَإِنَّمَا أَخَذَ ٱلْهَوَا نَ ٱلْعَيْرُ إِذْ يُوهَى إِهَابُهْ
وَيَقُولُ إِنِّي لَا أَذِلُّ بِصَكِّ جَنْبَيْهِ صِلَابُهْ
وَأَخِي ٱبْنُ أُمِّي ثُمَّ عَمِّي لَا يُوَاتِينِي خِطَابُهْ

وَاِذَا يُعَاتِبُنِي بِسُوءٍ قُلْتُ اَعْيَانِي جَوَابُهْ
وَلَوْ اَشَاءُ لَقُلْتُ مَا عِنْدِي مَفَاتِحُهُ وَبَابُهْ

ثم خرج زيدٌ سائحًا وقيل انَّهُ قتل بالشام قتلهُ اهل منيقعة . وزعم ابن هشام : انهُ قتل في بلاد لخم . وقالوا غير ذلك ومن شعرهِ قولهُ روتهُ لهُ اسماء بنت ابي بكر (من الوافر) :

عَزَلْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْجِنَّانَ عَنِّي(١) كَذَلِكَ يَفْعَلُ ٱلْجَلْدُ ٱلصَّبُورُ
فَلَا ٱلْعُزَّى اَدِينُ وَلَا ٱبْنَتَيْهَا وَلَا صَنَمَي بَنِي طَسْمٍ اُدِيرُ(٢)
وَلَا غَنْمًا اَدِينُ (٣) وَكَانَ رَبًّا لَنَا فِي ٱلدَّهْرِ اِذْ حِلْمِي صَغِيرُ
اَرَبًّا وَاحِدًا اَمْ اَلْفَ رَبٍّ اَدِينُ اِذَا تَقَسَّمَتِ ٱلْأُمُورُ
اَلَمْ تَعْلَمْ بِاَنَّ ٱللّٰهَ اَفْنَى رِجَالًا كَانَ شَأْنَهُمُ ٱلْفُجُورُ
وَاَبْقَى آخَرِينَ بِبِرِّ قَوْمٍ فَيَرْبُو مِنْهُمُ ٱلطِّفْلُ ٱلصَّغِيرُ
رَاَيْنَا ٱلْمَرْءَ يَعْثُرُ ذَاتَ يَوْمٍ(٤) كَمَا يَتَرَوَّحُ ٱلْغُصْنُ ٱلنَّضِيرُ(٥)
وَلَكِنْ اَعْبُدُ ٱلرَّحْمٰنَ رَبِّي لِيَغْفِرَ ذَنْبِيَ ٱلرَّبُّ ٱلْغَفُورُ
فَتَقْوَى ٱللّٰهِ رَبِّكُمُ ٱحْفَظُوهَا مَتَى مَا تَحْفَظُوهَا لَا تَبُورُوا
تَرَى ٱلْاَبْرَارَ دَارُهُمُ جِنَانٌ وَلِلْكُفَّارِ حَامِيَةٌ سَعِيرُ
وَخِزْيٌ فِي ٱلْحَيَاةِ وَاِنْ يَمُوتُوا يُلَاقُوا مَا تَضِيقُ بِهِ ٱلصُّدُورُ

وقال زيد بن عمرو (من المتقارب) :

اَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ اَسْلَمَتْ لَهُ ٱلْاَرْضُ تَحْمِلُ صَخْرًا ثِقَالَا

---

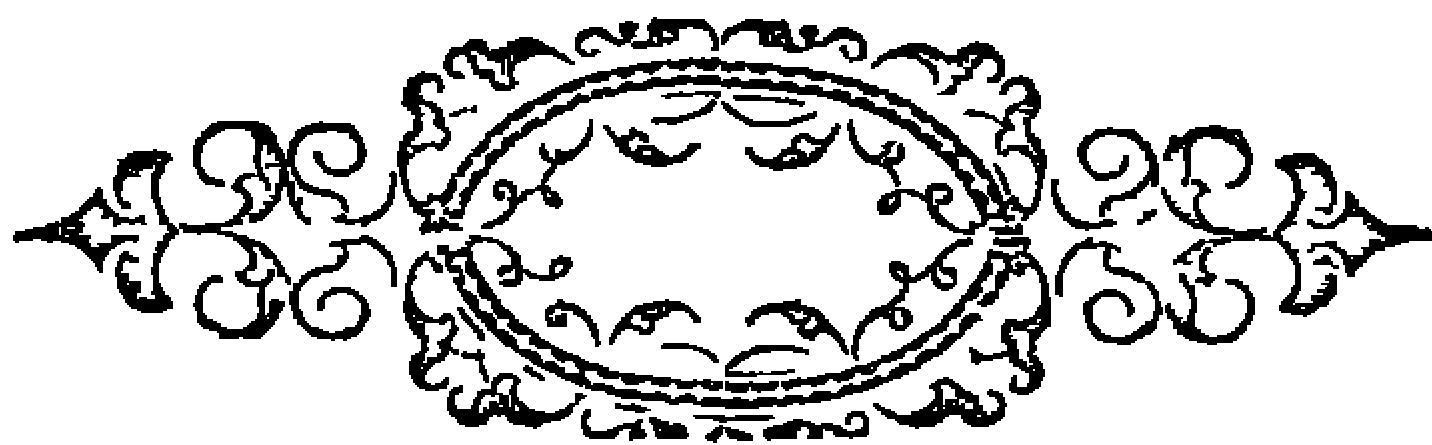
(١) ويُروى : تركتُ اللات والعزَّى جميعًا (٢) وفي روايةٍ : أزورُ
(٣) ويُروى : ولا هُبَلًا ازورُ (٤) ويُروى · وبينا المرء يعثر ثاب يومًا
(٥) ويُروى : المطير

دَحَاهَا فَلَمَّا رَآهَا اَسْتَوَتْ عَلَى الْمَاءِ اَرْسَى عَلَيْهَا الْجِبَالَا
وَاَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ اَسْلَمَتْ لَهُ الْمُزْنُ تَحْمِلُ عَذْبًا زُلَالَا
اِذَا هِيَ سِيقَتْ اِلَى بَلْدَةٍ اَطَاعَتْ فَصَبَّتْ عَلَيْهَا سِجَالَا

وكان موت زيد بن عمرو قبل ظهور الاسلام بقليل قال ابن دريد: ومن رجال عديّ ابن كعبٍ زيدُ بن عمرو بن نُفَيل وكان قد تألَّه ورفض الاوثان ولم يأكل من ذبائحهم وفي زيد قال الشاعر:

رشدتَ وانعمتَ ابن عمرو وانما تجنَّبتَ تنُّورًا من النار حاميا

اقتطفنا ترجمة زيد بن عمرو من الكتب التي ذكرت في آخر ترجمة ورقة بن نوفل



الفرسان الحماسيون

في

شعراء نجد والحجاز والعراق

من

عَدْوان وذبيان وغنيّ وهوازن بني قيس عيلان بن مضَر

جمعهُ ووقف على طبعهِ وتصحيحهِ الاب لويس شيخو اليسوعي

برخصة مجلس معارف ولاية بيروت الجليلة ٤٤٦

١١ تموز سنة ٣٠٧

طُبع في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين سنة ١٨٩١

ذو الاصبع العدواني (٦٠٢ م)

هو حُرثان ابن الحارث بن محرث بن ثعلبة بن سسيار بن ربيعة بن هبيرة بن ثعلبة ابن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان بن عمرو بن سعيد بن قيس بن عيلان ابن مضر بن نزار احد بني عدوان وهم بطن من جُدَيلة (١) شاعر فارس من قدماء الشعراء في الجاهلية ولهُ غارات كثيرة في العرب ووقائع مشهورة. اخبر محمد بن خلف وكيع وابن عمار والاسديّ. قالوا: حدثنا الحسن بن عليل العنزي. قال: حدثنا ابو عثمان المازني عن الاصمعي. قال: نزلت عدوان على ماء فاحصوا فيهم سبعين الف غلام أغرل سوى من كان مختوناً لكثرة عددهم ثم وقع بأسهم بينهم فتفانوا. فقال ذو الاصبع (من مجزوّ الوافر):

وَلَيسَ ٱلْمَرْءُ فِي شَيْءٍ مِنَ ٱلْإِبْرَامِ وَٱلنَّقْضِ
إِذَا أَبْرَمَ أَمْرًا(٢) خَا لَهُ يُقْضَى وَمَا يَقْضِي
جَدِيدُ ٱلْعَيْشِ مَلْبُوسٌ وَقَدْ يُوشِكُ أَنْ يُنْضِي
يَقُولُ ٱلْيَوْمَ أُمْضِيهِ وَلَا يَمْلِكُ مَا يُمْضِي
عَذِيرَ ٱلْحَيِّ مِنْ عَدْوَا نَ كَانُوا حَيَّةَ ٱلْأَرْضِ
بَغَى بَعْضٌ عَلَى بَعْضٍ فَلَمْ يُبْقُوا عَلَى بَعْضٍ(٣)
فَقَدْ صَارُوا أَحَادِيثَ بِرَفْعِ ٱلْقَوْلِ وَٱلْخَفْضِ
وَمِنْهُمْ كَانَتِ ٱلسَّادَا تُ وَٱلْمُوفُونَ بِٱلْقَرْضِ
وَمِنْهُمْ حَكَمٌ يَقْضِي فَلَا يُنْقَضُ مَا يَقْضِي(٤)

---

(١) وفي نسخة : هو حرثان من بني زُهم بن ناج بن عدوان واسم عدوان عمرو بن قيس بن عيلان بن مُضَر بن نزار وكان حرثان جاهلياً وسُمي ذا الاصبع لان حيةً نهشت اصبعه

(٢) ويروى: اذا يفعل شيئاً (٣) وفي رواية الاغاني: بغى بعضهمُ بعضاً

(٤) واما قول ذي الاصبع « ومنهم حكم يقضي » فانهُ يعني عامر بن الظرب العدواني. كان حكماً للعرب تحتكم اليهِ

وَمِنْهُمْ مَنْ يُجِيزُ ٱلنَّا سَ(١) بِٱلسُّنَّةِ وَٱلْفَرْضِ
وَهُمْ مَنْ وَلَدُوا اَشْبَوْا بِسِرِّ ٱلْحَسَبِ ٱلْمَحْضِ
وَمِمَّنْ وَلَدُوا عَامِرُ م ذُو ٱلطُّولِ وَذُو ٱلْعَرْضِ
وَهُمْ بَوَّوْا ثَقِيفًا دَا رَ لَا ذُلٍّ وَلَا خَفْضِ
وَأَمْرَ ٱلْيَوْمِ اَصْلِحْهُ وَلَا تَعْرِضْ لِمَا يَمْضِي
فَبَيْنَا ٱلْمَرْءُ فِي عَيْشٍ لَهُ مِنْ عِيشَةٍ خَفْضِ
اَتَاهُ طَبَقٌ يَوْمًا عَلَى مَزْلَقَةٍ دَحْضِ
وَهُمْ كَانُوا فَلَا تَكْذِبْ ذَوِي ٱلْقُوَّةِ وَٱلنَّهْضِ
لَهُمْ كَانَتْ اَعَالِي ٱلْاَرْ ضِ فَٱلسَّرَّانِ فَٱلْعَرْضِ
اِلَى مَا حَازَهُ ٱلْحَزْنُ فَمَا اَسْهَلَ لِلْمَحْضِ
اِلَى ٱلْكَفْرَيْنِ مِنْ م نَخْلَةَ فَٱلدَّارَةِ فَٱلْمَرْضِ
لَهُمْ كَانَ جِمَامُ ٱلْمَا ءِ لَا ٱلْمُزْجَى وَلَا ٱلْبَرْضِ
فَكَانَ ٱلنَّاسُ إِذْ هَمُّوا بِيُسْرٍ خَاشِعٍ مُغْضِ
تَنَادَوْا ثُمَّ سَارُوا بِرَ م أْسٍ لَهُمُ مُرْضِي
فَمَنْ سَاجَلَهُمْ حَرْبًا فَفِي ٱلْخَيْبَةِ وَٱلْخَفْضِ
وَهُمْ نَالُوا عَلَى ٱلشَّنْآ نِ وَٱلشَّحْنَاءِ وَٱلْبُغْضِ

(١) قوله : (ومنهم من يجيز الناس) فان اجازة الحاج كانت لخزاعة فاخذتها منهم عدوان فصارت الى رجل منهم يقال لهُ : ابو سيارة احد بني قايش بن يزيد بن عدوان ولهُ يقول الراجز :

خلوا السبيل عن ابي سياره وعن مواليه بني فزاره
حتى يجيز سالمًا حماره مستقبل الكعبة يدعو جاره

قال : وكان ابو سيارة يجيز الناس في الحجّ بان يتقدمهم على حمار ثم يخطبهم فيقول : اللهمَّ اصلح بين نسائنا وعادِ بين رعائنا واجعل المال في سمحائنا . اوفوا بعهدكم . واكرموا جاركم . واقروا ضيفكم ثم يقول : اشرق ثبير كيما نغير وكانت هذه اجازته ثم ينفر و يتبعه الناس

مَعَالِي لَمْ يَنَلْهَا النَّا سُ فِي بَسْطٍ وَلَا قَبْضِ

حدث محمد بن العبَّاس اليزيدي عن محمد بن حبيب . قال : قيس تدَّعي هذه الحكومة وتقول ان عامر بن الظرب العدواني هو الحكَم وهو الذي كانت العصا تُقرع لهُ . وكان قد كبر . فقال لهُ الثاني من ولدهِ : انك ربما اخطأت في الحكم فيُحمل عنك . قال : فاجعلوا لي أَمارة اعرفها فاذا زغتُ فسمعتُها رجعت الى الحكم والصواب . فكان يجلس قدام بيته ويقعد ابنه في البيت ومعهُ العصا . فاذا زاغ او هفا قرع لهُ الجفنة فرجع الى الصواب وفي ذلك يقول المتلمس :

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وما عُلّم الانسان الّا ليعلما

قال ابن حبيب : وربيعة تدعيهِ لعبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام واليمن تدعيهِ لربيعة ابن مخاشن وهو ذو الاعواد . وهو اول من جلس على منبر او سرير وتكلم . وفيهِ يقول الاسود بن يعفر :

ولقد علمت لو ان علمي نافعي أن السبيل سبيل ذي الاعوادِ

اخبر هاشم بن محمد الخزاعي ابو دُلَف . قال : اخبرنا الرياشي قال : حدثنا الاصمعي . قال : زعم ابو عمرو بن العلاء انهُ ارتحلت عدوان من منزل فعدّ فيهم اربعون الف غلام اقلف . قال الرياشي : واخبرني رجل عن هشام بن الكلبي . قال : وقع على اياد البقّ فاصاب كل رجل منهم بقتان

قال : حدث عمر بن شبة ان عبد الملك بن مروان لما قدِم الكوفة بعد قتله مصعب ابن الزبير جلس لعرض احياء العرب . وقال عمر بن شبة : ان مصعب بن الزبير كان صاحب هذه القصة . فقام اليهِ معبد بن خالد الجدليّ وكان قصيرًا دميًا . فتقدمهُ اليهِ رجل منا حسن الهيئة . (قال معبد) فنظر عبد الملك الى الرجل وقال : ممن انت . فسكت ولم يقل شيئًا . وكان منا . فقلت مِن خلفهِ : نحن يا امير المؤمنين من جُديلة . فاقبل على الرجل وتركني . فقال : من ايّكم ذو الاصبع . قال الرجل : لا ادري . قلت : كان عدوانيًا . فاقبل على الرجل وتركني وقال : لِمَ سُمّي ذا الاصبع . قال الرجل : لا ادري . فقلت : نهشتهُ حيةٌ في اصبعه فيبست . فاقبل على الرجل وتركني . فقال : وبمَ كان يُسمَّى قبل ذلك . قال الرجل : لا ادري . قلت : كان يسمى حرثان . فاقبل على الرجل وتركني . فقال : من اي عدوان كان فقلت من خلفه : من بني ناج الذين يقول فيهم الشاعر :

واما بنو ناج فلا تذكرنّهم ولا تتبعنْ عينيك ما كان هالكا
اذا قلت معروفًا لاصلح بينهم يقول وهيب لا اسالم (١) ذلكا
فاضحى كظهر الفحل جُبَّ سنامهُ يدب الى الاعداء أحدب باركا

فاقبل على الرجل وتركني وقال: انشدني قوله « عذير الحي من عدوان » قال الرجل: لست ارويها. قلت: يا امير المؤمنين ان شئت انشدتك. قال: ادنُ مني فاني اراك بقومك عالمًا فانشدتهُ:

وليس الامر في شيءٍ من الابرام والنقض

وقد مضت هذه القصيدة متقدمةً في صدر هذه الاخبار

فاقبل على الرجل وتركني وقال: كم عطاؤك: فقال: الفان. فاقبل عليَّ. فقال: كم عطاؤك. فقلت: خمسمائة. فأقبل على كاتبه وقال: اجعل الالفين لهذا والخمسمائة لهذا. فانصرفت بها

ذكر ذلك ابو عمرو الشيبانيّ والكلبيّ وغيرهما. اخبر احمد ابن عبد العزيز الجوهري قال: حدثنا عمر بن شبة. قال: حدثنا ابو بكر العليمي. قال: حدثنا محمد بن داود الهشامي. قال: كان لذي الاصبع اربع بنات وكنَّ يُخطبنَ اليهِ فيعرض ذلك عليهنَّ فيستحيينَ ولا يزوجهنَّ وكانت امهنَّ تقول لو زوَّجتهنَّ فلا يفعل. قال: فخرج ليلةً الى متحدَّث لهنَّ فاستمع عليهنَّ وهنَّ لا يعلمنَ. فقلنَ: تعالين نتمنَّى ولنصدق. فقالت كل واحدةٍ منهنَّ كلامًا ليس هنا موضع ذكرهِ. فلما انتهينَ وسمعهنَّ ابوهنَّ زوجهنَّ اربعتهنَّ فمكثنَ برهة ثم اجتمعنَ اليهِ. فقال للكبرى: يا بنية ما مالكم. قالت: الابل. قال: فكيف تجدونها. قالت: خير مال نأكل لحومها مزعًا. ونشرب البانها جرعًا. وتحملنا وضعيفنا معًا. قال: فكيف تجدين زوجكِ. قالت: خير زوج يكرم الحليلة. ويعطي الوسيلة. قال: مال عميم وزوج كريم. ثم قال للثانية: يا بنية ما مالكم. قالت: البقر. قال: فكيف تجدونها. قالت: خير مال تألف الفناء. وتودك السقاء. وتملأ الاناء. ونساء مع نساء. قال: فكيف تجدين زوجكِ. قالت: خير زوج يكرم اهله. وينسى فضله. قال: حظيتِ ورضيتِ. ثم قال للثالثة: ما مالكم. قالت: المعزى. قال: فكيف تجدونها. قالت: لا بأس بها نولدها فطمًا. ونسلخها ادما. قال: فكيف تجدين زوجكِ. قالت: لا بأس بهِ ليس بالبخيل الحَتِر. ولا بالسمح البذر. قال: جدوى مغنية.

(١) روى عمر بن شبة: لا اسلم

ثم قال للرابعة . يا بنية ما مأكم . قالت : الضأن . قال : وكيف تجدونها . قالت : شرّ مال جُوف لا يشبعن . وهيم لا ينقعن . وصم لا يسمعن . وأمر مغويتهنّ يتبعنَ . قال : فكيف تجدين زوجك . قالت : شرّ زوج يكرم نفسهُ . ويهين عرسه قال : اشبه امرأ بعض بزّه . اخبر عمي . قال : حدثني محمد بن عبدالله الحزنبل . قال : حدثني عمرو بن ابي عمرو الشيباني عن ابيهِ . قال : عُمّر ذو الاصبع العدواني عمرًا طويلًا حتى خرف واهتر وكان يفرق ماله . فعذله اصهاره ولاموه واخذوا على يده . فقال في ذلك (من المنسرح) :

أَهْلَكَنَا ٱللَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ مَعًا وَٱلدَّهْرُ يَغْدُو مُصَمِّمًا جَذَعَا(١)
وَٱلشَّمْسُ فِي رَأْسِ فَلْكِهَا ٱنْتَصَبَتْ(٢) يَرْفَعُهَا فِي ٱلسَّمَاءِ مَا ٱرْتَفَعَا(٣)
وَٱلنَّحْسُ يَجْرِي أَمَامَهَا صُعُدًا وَسَعْدُهَا أَيَّ ذَاكَ مَا طَلَعَا(٤)
فَيَسْعَدُ ٱلنَّائِمُ ٱلْمُدَثَّرُ(٥) م بِٱلسَّعْدِ وَيَلْقَى ٱلشَّقَاءَ مَنْ سَبِعَا
مَا إِنْ بِهَا وَٱلْأُمُورُ مِنْ تَلَفٍ مَا حُمَّ مِنْ أَمْرِ غَيْبَةٍ وَقَعَا
أَمْرٌ بِلِيطِ ٱلسَّمَاءِ مُلْتَبِكٌ وَٱلنَّاسُ فِي ٱلْأَرْضِ فُرِّقُوا شِيَعَا
ذٰلِكَ مِنْ رَبِّهِمْ بِقُدْرَتِهِ مَا شَاءَ مِنْ غَيْرِ هَيْبَةٍ صَنَعَا
وَيُفَرِّقُ ٱلْجَمْعَ بَعْدَ ثَرْوَتِهِ مَا شَاءَ مِنْ بَعْدِ فُرْقَةٍ جَمَعَا
كَمَا سَطَا بِٱلْإِرَامِ عَادٍ(٦) م وَبِٱلْحِجْرِ وَأَزْكَى لِتُبَّعٍ تَبَعَا
فَلَيْسَ فِيمَا صَابَنِي عَجَبٌ إِذْ كُنْتُ شَيْبًا أَنْكَرْتُ أَوْ صَلَعَا

(١) ويروى : والدهر يعدو مصمماً . و (المصمم) المنتلّ
(٢) ويروى : نُصبت
(٣) (ما ارتفع) يعنى الفلك
(٤) ايّ ذاك يريد الطلوع الذي ذكرتُ طلعا . وما من قولهِ (ما طلع) صلة . وانتصب (ايّ) بطلع . و (المراد) اي ما طلع من سعد او نحس فسيكون
(٥) ويروى : المدبر . ويروى ايضاً : المزمّل
(٦) ابدل (عادٍ) من الارام واراد ارم عادٍ

وَكُنْتُ إِذْ رَوْنَقُ ٱلْأَدِيمِ بِهِ ماءُ شَبَابِي تَخَالُهُ شَرَعَا
وَٱلْحَيُّ فِيهِ ٱلْفَتَاةُ تَرْمُقُنِي حَتَّى مَضَى شَأْوُ ذَاكَ فَٱنْقَطَعَا(١)
إِنَّكُمَا صَاحِبَيَّ لَنْ تَدَعَا لَوْمِي وَمَهْمَا أُضِعْ فَلَنْ تَسَعَا
لَمْ تَعْقِلَا جَفْرَةً عَلَيَّ(٢) وَلَمْ أُوذِ نَدِيمًا(٣) وَلَمْ أَنَلْ طَبَعَا
إِلَّا بِأَنْ تَكْذِبَا عَلَيَّ وَلَا أَمْلِكُ أَنْ(٤) تَكْذِبَا وَأَنْ تَلَعَا
إِنَّكُمَا مِنْ سَفَاهِ رَأْيِكُمَا لَا تُجْنِبَانِ(٥) ٱلشَّكَاةَ وَٱلْقَذَعَا
وَإِنَّنِي سَوْفَ أَبْتَدِي بِكُمَا يَا صَاحِبَيَّ ٱلْغَدَاةَ فَٱسْتَمِعَا
ثُمَّ ٱسْأَلَا(٦) جَارَتِي وَكَنَّتَهَا هَلْ كُنْتُ مِمَّنْ أَرَابَ أَوْ قَذَعَا
أَوْ دَعَتَانِي فَلَمْ أُجِبْ وَلَقَدْ يَأْمَنُ مِنِّي خَلِيلِيَ(٧) ٱلْفَجَعَا
آبَى فَلَا أَقْرَبُ ٱلْخِبَاءَ إِذَا مَا رَبُّهُ بَعْدَ هَدْأَةٍ هَجَعَا
وَلَا أَرُومُ ٱلْفَتَاةَ رُؤْيَتَهَا(٨) إِنْ نَامَ عَنْهَا ٱلْحَلِيلُ(٩) أَوْ شَسَعَا
وَذَاكَ فِي حِقْبَةٍ خَلَتْ وَمَضَتْ وَٱلدَّهْرُ يَجْرِي عَلَى ٱلْفَتَى لُمَعَا
إِنْ تَزْعُمَا أَنَّنِي كَبِرْتُ فَلَمْ أُلْفَ ثَقِيلًا(١٠) نِكْسًا وَلَا وَرِعَا
أَجْعَلُ مَالِي دُونَ ٱلدَّنَا غَرَضًا(١١) وَمَا وَهَى مِ ٱلْأُمُورِ فَٱنْصَدَعَا

(١) وفي رواية الاغاني: فانقشعا: قال بعضهم: قد وفى الشاعر حق ما انتهجهُ من حديث الدهر واحكم شرحهُ واخذ في قصة اخرى. وبعضهم في غير هذه الرواية يجعل مبدأ القصيدة من هنا

(٢) قال الاصمعي: الجفرة من اولاد الغنم اذا اكلت البقل. والذكر جفرٌ. و(الجفرة) لا تُعقل وانما اراد بكرة فحقَّر امرها. فقال: انكما لن تعقلا اي لن تؤديا عني هذا المقدار

(٣) وفي الاغاني: اشتم صديقاً

(٤) ويروى: ولم املك بان. ويروى ايضاً: ولن املك

(٥) ويروى: لن تجنباني. ويروى ايضاً: لن تخلياني

(٦) وفي الاغاني: ثمَّ سلا

(٧) روى الاصبهاني: تأمن مني حليلتي

(٨) ويروى: زورتها

(٩) وفي رواية: الخليل

(١٠) وفي رواية: بخيلًا

(١١) ويروى: دون الاذى عرضاً

إمَّا تَرَى شِكَّتِي رُمَيحَ أَبِي سَعْدٍ فَقَدْ أَحمِلُ السِّلَاحَ مَعًا (١)
أَلسَّيْفَ وَأَلْقَوْسَ وَأَلْكِنَانَةَ قَدْ أَكْمَلْتُ فِيهَا مَعَابِلًا صُنُعًا (٢)
رَصَّعَ أَفْوَاقَهَا وَأَتْرَصَهَا أَنْبَلُ عُدْوَانَ كُلِّهَا صَنَعًا (٣)
ثُمَّ كَسَاهَا أَحَمَّ أَسْحَمَ م وَبَاصًا وَكُلَّ أَلظَّوَاهِرِ أُتَّبِعَا (٤)
وَأَلْمُهْرُ (٥) صَافِي أَلْأَدِيمِ أَصْنَعُهُ يَطِيرُ عَنْهُ عِفَاؤُهُ قَزَعَا
أُقْصِرُ مِنْ قَيْدِهِ وَأُودِعُهُ حَتَّى إِذَا أَلسِّرْبُ رِيعَ أَوْ فَزِعَا
كَانَ أَمَامَ أَلْجِيَادِ يَقْدُمُهَا يَهُزُّ لَدْنًا وَجُؤْجُؤًا تَلِعَا
فَغَامَسَ أَلْمَوْتَ أَوْ حَمَى ظُعُنًا أَوْ رَدَّ نَهْبًا لِأَيِّ ذَاكَ سَعَى
إِمَّا تَرَى رُمْحَهُ فَمُطَّرِدُ أَلْمَتْنِ م إِذَا هُزَّ مَتْنُهُ (٦) سَطَعَا
إِمَّا تَرَى سَيْفَهُ فَأَبْيَضُ م قَصَّالٌ إِذَا مَسَّ مُعْظَمًا قَطَعَا
إِمَّا تَرَى قَوْسَهُ فَبَيِّنَةُ م أَلنَّبْعِ هَتُوفٌ (٧) تَخَالُهَا ضِلَعَا

(١) قال اليزيديّ: من امثال العرب اذا اسنّ الرجل حتى توكأ على العصا قيل اخذ رُمَيح ابي سعد. وابو سعد مرثد بن اسعد وهو اول من اتكأ. وقيل ان ابا سعد هو لقيم بن لقمان كبر حتى مشى على العصا ورميحهُ عكازه (٢) ويروى البيت:

السيف والرمح والكنانة م والنبل جيادًا محشورةً صُنُعا

(٣) ويروى. ترّص افواقها وقوّمها. والاصل في الترصيع التقدير. واترصها احكم عقبها. وانتصب صنعًا على التمييز (٤) يريد ان باريها ومتخذها راعى ان يكون بطن كل قذّة منها الى ظهر اخرى. و (الظواهر) والظهران الطوال من الريش. و (البطنان) القصار. وانتصب كل الظواهر على انهُ مفعول مقدّم. ولهذا البيت رواية اخرى:

ثم كساها اصمّ اسودَ م فينانًا وكان الثلاث والتّبعا

(الاصمّ) الاسود. و (الفينان) الكثير يريد ثلاث ريشات من مقدم الريش. و (التبع) اي ما تبع ذلك (٥) يجوز في (المهر) الرفع على الاشتغال والنصب بفعل مضمر. وهي جملة معطوفة على ما قبلها كيف رُويت

(٦) الضمير من (متنهُ) يعود في الظاهر الى الفرس لانهُ يتلو قولهُ (كان امام الجياد) والمراد صاحب الفرس

(٧) ويروى: فينة الأرز. و (الارز) الصلابة. ويروى ايضًا: فنابتةُ الارز هتوفًا

إِمَّا تَرَى نَبْلَهُ فَخَشْرَمُ م خَشَّاءَ إِذَا مُسَّ دُبْرُهُ لَكَعَا (١)
ذَلِكَ خَيْرٌ مِنَ ٱلتَّأَبُّطِ فِي شَقِّ ٱلشِّمَالِ ٱلْحَقِينَ وَٱلْقِمَعَا
ثُمَّ ٱبْتَعَثْنَا أُسُودَ عَادِيَةٍ (٢) مِثْلَ ٱلسَّعَالِي قَدْ آنَسَتْ فَزَعَا
لَسْنَا بِعَالِينَ دَارَ عَادِيَةٍ إِلَّا تَبَدَّدْنَ نَهْبَهَا مُزَعَا (٣)

قال ابو عمرو: ولما احتُضر ذو الاصبع دعا ابنهُ اسيدًا. فقال لهُ: يا بني ان اباك قد فني وهو حي وعاش حتى سئم العيش واني موصيك بما ان حفظته بلغت في قومك ما بلغته فاحفظ عني: الن جانبك لقومك يحبوك وتواضع لهم يرفعوك. وابسط لهم وجهك يطيعوك ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك واكرم صغارهم كما تكرم كبارهم. يكرمك كبارهم ويكبر على مودتك صغارهم. واسمح بمالك. واحمِ حريمك. واعزز جارك. واعن من استعان بك. واكرم ضيفك. واسرع النهضة في الصريخ فان لك اجلاً لا يعدوك وصن وجهك عن مسئلة احد شيئًا فبذلك يتمّ سوددك ثم انشأ يقول (من مجزوء الكامل):

أَأُسَيْدُ إِنْ مَالًا مَلَكْتَ م فَسِرْ بِهِ سَيْرًا جَمِيلَا
أَأُسَيْدُ إِنْ أَزْمَعْتَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ رَحِيلَا
آخِ ٱلْكِرَامَ إِنِ ٱسْتَطَعْتَ م إِلَى إِخَائِهِمِ سَبِيلَا
فَٱحْفَظْ وَإِنْ شَحَطَ ٱلْمَزَا رُ أَخَا أَخِيكَ وَٱلزَّمِيلَا
وَٱشْرَبْ بِكَأْسِهِمِ وَإِنْ شَرِبُوا بِهِ ٱلسَّمَّ ٱلثَّمِيلَا
وَٱرْكَبْ بِنَفْسِكَ إِنْ هَمَمْتَ م بِهَا ٱلْحُزُونَةَ وَٱلسُّهُولَا
أَهِنِ ٱللِّئَامَ وَلَا تَكُنْ لِإِخَائِهِمْ جَمَلًا ذَلُولَا
وَصِلِ ٱلْكِرَامَ وَكُنْ لِمَنْ تَرْجُو مَوَدَّتَهُ وَصُولَا

(١) شبّه النبل بالنحل. وخشّاء جبل. ولكع لسع ويروى: ونبله صيغة كخشرم خشّاء
(٢) ويروى: عقاتلا نُزُعًا. ويروى ايضًا: اسود رابيةٍ
(٣) ويروى البيت:
ليسوا بعالين دار مكرمةٍ الّا تبدّرنَ نحوها صدَعا
وفي رواية اخرى: مهمهًا مَزعا

إِنَّ ٱلْكِرَامَ إِذَا تُوَأَّ خِيهِمْ وَجَدْتَ لَهُمْ قُبُولَا
وَدَعِ ٱلتَّوَانِي فِي ٱلْأُمُو رِ وَكُنْ لَهَا سَلِساً ذَلُولَا
وَدَعِ ٱلَّذِي يَعِدُ ٱلْعَشِيرَةَ م أَنْ يَسِيلَ وَلَنْ يَسِيلَا
أَبُنَيَّ إِنَّ ٱلْمَالَ لَا يُبْكِي إِذَا فَقَدَ ٱلْبَخِيلَا
وَٱبْسُطْ يَمِينَكَ بِٱلنَّدَى وَٱمْدُدْ لَهَا بَاعًا طَوِيلَا
وَٱبْسُطْ يَدَيْكَ بِمَا مَلَكْتَ وَشَيِّدِ ٱلْحَسَبَ ٱلْأَثِيلَا
وَٱعْزِمْ إِذَا حَاوَلْتَ أَمْرًا يُفْرِجُ ٱلْهَمَّ ٱلدَّخِيلَا
وَٱبْذُلْ لِضَيْفِكَ ذَاتَ م رَحْلِكَ مُكْرِمًا حَتَّى يَزُولَا
وَٱحْلُلْ عَلَى ٱلْأَيْفَاعِ م لِلْعَافِينَ وَٱجْتَنِبِ ٱلْمَسِيلَا
وَإِذَا ٱلْقُرُومُ تَخَاطَرَتْ يَوْمًا وَأَرْعَدَتِ ٱلْخَصِيلَا
فَٱهْصِرْ كَهَصْرِ ٱللَّيْثِ م خَضَّبَ مِنْ فَرِيسَتِهِ ٱلتَّلِيلَا
وَٱنْزِلْ إِلَى ٱلْهَيْجَا إِذَا أَبْطَالُهَا كَرِهُوا ٱلنُّزُولَا
وَإِذَا دُعِيتَ إِلَى ٱلْمُهِمِّ فَكُنْ لِفَادِحِهِ حَمُولَا

حدَّث العتبي قال: جرى بين عبد الله بن الزبير وعبد الله بن ابي سفيان لحاء بين يدي معاوية فجعل ابن الزبير يعدل بكلامه عن عتبة ويعرض بمعاوية حتى اطال واكثر فالتفت اليه معاوية متمثلًا وقال: (من الطويل):

وَرَامٍ بِعَوْرَاتِ ٱلْكَلَامِ كَأَنَّهَا نَوَافِرُ صُبْحٍ نَفَّرَتْهَا ٱلْمَرَاتِعُ(١)
وَقَدْ يَرْخُصُ(٢) ٱلْمَرْءُ ٱلْمُوَارِبُ بِٱلْخَنَا وَقَدْ تُدْرِكُ(٣) ٱلْمَرْءَ ٱلْكَرِيمَ ٱلْمَصَانِعُ

ثم قال لابن الزبير: من يقول هذا. فقال: ذو الاصبع. فقال: أتَرويه. قال: لا. فقال: من هنا يروي هذه الابيات. فقام رجل من قيس. فقال: انا ارويها يا امير المؤمنين.

(١) ويروى: المرابع (٢) ويروى: يدحض
(٣) ويروى: يدرك

قال: انشدني. فانشده حتى اتى على قوله:

وَسَاعٍ بِرِجْلَيْهِ لِآخَرَ قَاعِدٍ ... وَمُعْطٍ كَرِيمٍ ذُو يَسَارٍ وَمَانِعُ
وَبَانٍ لِأَحْسَابِ ٱلْكِرَامِ وَهَادِمٍ ... وَخَافِضِ مَوْلَاهُ سَفَاهًا وَرَافِعُ
وَمُغْضٍ عَلَى بَعْضِ ٱلْخُصُومِ وَقَدْ بَدَتْ ... لَهُ عَوْرَةٌ مِنْ ذِي ٱلْقَرَابَةِ ضَاجِعُ(١)
وَطَالِبُ حَوْبٍ بِٱللِّسَانِ وَقَلْبُهُ ... سِوَى ٱلْحَقِّ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ ٱلشَّرَائِعُ

فقال له معاوية: كم عطاؤك. قال: سبعمائة. قال: اجعلوها الفًا وقطع الكلام بين عبد الله وعتبة. قال ابن عمرو: كان لذي الاصبع ابن عم يعاديه فكان يتدسّس الى مكارهه ويمشي به الى اعدائه ويؤلب عليه ويسعى بينهُ وبين بني عمه ويبغيه عندهم شرًّا. فقال فيه: وقد انشدنا الاخفش هذه الابيات عن ثعلب والاحول السكرى (من مجزوء الكامل):

يَا صَاحِبَيَّ قِفَا قَلِيلًا ... وَتَخَبَّرَا عَنِّي لَمِيسَا
عَمَّنْ اصَابَتْ قَلْبَهُ ... فِي مَرِّهَا قَعِدًا نَكِيسَا
وَلِيَ ٱبْنُ عَمٍّ لَا يَزَا ... لُ إِلَيَّ مُنْكَرُهُ دَسِيسَا
دَبَّتْ لَهُ فَأَحَسَّ بَعْدَ ... مِ ٱلْبُرْءِ مِنْ سَقَمٍ رَسِيسَا
إِمَّا عَلَانِيَةً وَإِمَّا ... مُخْمَرًا كَهْلًا وَهِيسَا
إِنِّي رَأَيْتُ بَنِي أَبِيكَ ... مِ يُحَمْحِمُونَ إِلَيَّ سُوسَا
حَنِقًا عَلَيَّ وَلَنْ تَرَى ... لِي فِيهِمُ اثَرًا بَئِيسَا
أُنْحِي عَلَى حُرِّ ٱلْوُجُو ... هِ بِحَدِّ مِيشَارٍ ضَرُوسَا
لَوْ كُنْتَ مَاءً لَمْ تَكُنْ ... عَذْبَ ٱلْمَذَاقِ وَلَا مَسُوسَا
مِلْحًا بَعِيدَ ٱلْقَعْرِ قَدْ ... فَلَّتْ حِجَارَتُهُ ٱلْفُؤُوسَا
مَنَّاعُ مَا مَلَكَتْ يَدَا ... هُ وَسَائِلٌ لَهُمُ نُحُوسَا

(١) ويروى: هاجع

وانشدنا الاخفش عن هؤلاء الرواة بعقب هذه الابيات وليس من شعر ذي الاصبع ولكنهُ يشبه معناه

لو كنتَ ماء كنتَ غيرَ عذبِ   أَو كنتَ سيفاً كنتَ غيرَ عضبِ
او كنتَ طِرفاً كنتَ غيرَ ندبِ   او كنتَ لحماً كنتَ لحمَ كلبِ

(قال) وفي مثله انشدونا:

لو كنتَ مخّاً كنتَ مخّاً ريرا   او كنتَ برداً كنتَ زمهريرا
او كنتَ ريحاً كانت الدَّبورا

قال ابو عمرو: وكان السبب في تفرّق عدوان وقتال بعضهم بعضاً حتى تفانوا انَّ بني ناج بن يشكر بن عدوان اغاروا على بني عوف بن سعد بن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان ونذرت بهم بنو عوف فاقتتلوا فقتل بنو ناج ثمانية نفر فيهم عمير ابن مالك سيد بني عوف وقتلت بنو عوف رجلًا منهم يقال لهُ سنان بن جابر وتفرقوا على حربٍ وكان الذي اصابوه من بني واثلة ابن عمرو بن عباد وكان سيداً فاصطلح سائر الناس على الديات ان يتعاطوها ورضوا بذلك وابى مرير بن جابر ان يقبل بسنان بن جابر ديةً واعتزل هو وبنو ابيه ومن اطاعهم وما والاهم وتبعه على ذلك كرب بن خالد احد بني عبس بن ناج فمشى اليهما ذو الاصبع وسألهما قبول الديَة وقال :قد قُتل منا ثمانية نفر فقبلنا الديَة وقتل منكم رجل فاقبلوا ديته. فأبيا ذلك واقاما على الحرب فكان ذلك مبدأ حرب بعضهم بعضاً حتى تفانوا وتقطعوا. فقال ذو الاصبع في ذلك: (من الطويل) :

وَيَا بُؤْسَ لِلْأَيَّامِ وَٱلدَّهْرِ هَالِكَا   وَصَرْفِ ٱللَّيَالِي يَخْتَلِفْنَ كَذٰلِكَا
اَبَعْدَ اَبِي نَاجٍ وَسَعْيِكَ فِيهِمِ   فَلَا تُتْبِعَنْ عَيْنَيْكَ مَا كَانَ هَالِكَا
اِذَا قُلْتُ مَعْرُوفًا لِأُصْلِحَ بَيْنَهُمْ   يَقُولُ مُرِيرٌ لَا أُحَاوِلُ ذٰلِكَا
فَأَضْحَوْا كَظَهْرِ ٱلْعُودِ جُبَّ سَنَامُهُ   يَدِبُّ اِلَى ٱلْأَعْدَاءِ أَحْدَبَ بَارِكَا
فَاِنْ تَكُ عُدْوَانُ بْنُ عَمْرٍو تَفَرَّقَتْ   فَقَدْ غُنِّيَتْ دَهْرًا مُلُوكًا هُنَالِكَا

وقال ابو عمرو: وفي مرير بن جابر يقول ذو الاصبع والقصيدة هي التي منها المذكور واولها: (من البسيط) :

يَا مَنْ لِقَلْبٍ شَدِيدِ(١) ٱلْهَمِّ مَحْزُونِ   أَمْسَى تَذَكَّرَ رَيَّا أُمِّ هَارُونِ
أَمْسَى تَذَكَّرَهَا مِنْ بَعْدِ مَا شَحَطَتْ   وَٱلدَّهْرُ ذُو غِلْظَةٍ يَوْمًا(٢) وَذُو لِينِ
فَإِنْ يَكُنْ بُعْدُهَا أَمْسَى(٣) لَنَا شَجَنًا   وَأَصْبَحَ ٱلْوَلْيُ(٤) مِنْهَا لَا يُوَاتِينِي
فَقَدْ غَنِينَا وَشَمْلُ ٱلدَّارِ مُجْتَمِعٌ(٥)   أُطِيعُ رَيَّا وَرَيَّا لَا تُعَاصِينِي
نَرْمِي ٱلْوُشَاةَ فَلَا نُخْطِي مَقَاتِلَهُمْ   بِصَادِقٍ(٦) مِنْ صَفَاءِ ٱلْوُدِّ مَكْنُونِ
وَلِي ٱبْنُ عَمٍّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ   مُخْتَلِفَانِ فَأَقْلِيهِ وَيَقْلِينِي(٧)
أَزْرَى بِنَا أَنَّنَا شَالَتْ نَعَامَتُنَا(٨)   فَخَالَنِي دُونَهُ بَلْ خِلْتُهُ دُونِي
لَاهِ ٱبْنُ عَمِّكَ(٩) لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ   عَنِّي(١٠) وَلَا أَنْتَ دَيَّانِي فَتَخْزُونِي
وَلَا تَقُوتُ عِيَالِي يَوْمَ مَسْغَبَةٍ   وَلَا بِنَفْسِكَ فِي ٱلْعَزَّاءِ تَكْفِينِي
فَإِنْ تُرِدْ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا بِمَنْقَصَتِي   فَإِنَّ ذٰلِكَ مِمَّا لَيْسَ يُشْجِينِي
وَلَا يُرَى فِيَّ غَيْرَ ٱلصَّبْرِ مَنْقَصَةٌ   وَمَا سِوَاهُ فَإِنَّ ٱللّٰهَ يَكْفِينِي
لَوْلَا أَوَاصِرُ قُرْبَى لَسْتَ تَحْفَظُهَا   وَرَهْبَةُ ٱللّٰهِ فِيمَا لَا يُعَادِينِي(١١)
إِذًا بَرَيْتُكَ بَرْيًا لَا ٱنْجِبَارَ لَهُ   إِنِّي رَأَيْتُكَ لَا تَنْفَكُّ تَبْرِينِي
إِنَّ ٱلَّذِي يَقْبِضُ ٱلدُّنْيَا وَيَبْسُطُهَا   إِنْ كَانَ أَغْنَاكَ عَنِّي سَوْفَ يُغْنِينِي
ٱللّٰهُ يَعْلَمُنِي وَٱللّٰهُ يَعْلَمُكُمْ   وَٱللّٰهُ يَجْزِيكُمُ عَنِّي وَيَجْزِينِي

---

(١) ويروى: طويل (٢) وفي الاغاني: ذو غلظٍ حيناً (٣) ويروى: اضحى
(٤) (الولي) مصدر وَلِيَ اي قَرُبَ. ويروى: الوأيُ وهو الوعد
(٥) وفي رواية: شمل الدهر يجمعنا (٦) ويروى: بخالص
(٧) لما قال لي ابن عم عُلِم انهما اثنان فقال: مختلفان اي نحن مختلفان
(٨) (ازرى) قصَّر. وشالت نعامتنا تفرّق امرنا
(٩) اراد لله ابن عمك. وروى احمد بن عبيد: لاهِ ابنِ عمك على الخفض قال: هو قسَم المعنى: وربِّ ابن عمك (١٠) لا افضلت جواب القسَم. وعني بمعنى عليَّ وفيهِ الشاهد.
(١١) ويروى: فيمن لا يعاديني. وفي الاغاني: في مولىً يعاديني وفي رواية الاغاني: شيئًا

مَاذَا عَلَيَّ وَإِنْ كُنْتُمْ ذَوِي رَحِمٍ (١) أَلَّا أُحِبَّكُمُ (٢) إِذْ لَمْ تُحِبُّونِي
لَوْ تَشْرَبُونَ دَمِي لَمْ يَرْوَ شَارِبُكُمْ (٣) وَلَا دِمَاؤُكُمُ جَمْعًا تُرَوِّينِي (٤)
وَلِي ٱبْنُ عَمٍّ لَوَ انَّ ٱلنَّاسَ فِي كَبَدٍ لَظَلَّ مُحْتَجِزًا (٥) بِٱلنَّبْلِ يَرْمِينِي
يَا عَمْرُو إِنْ لَا تَدَعْ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي أَضْرِبْكَ حَيْثُ تَقُولُ ٱلْهَامَةُ ٱسْقُونِي (٦)
عَنِّي ٱلَيْكَ فَمَا أُمِّي بِرَاعِيَةٍ (٧) تَرْعَى ٱلْمَخَاضَ وَمَا رَأْيِي بِمَغْبُونِ
إِنِّي أَبِيٌّ أَبِيٌّ ذُو مُحَافَظَةٍ وَٱبْنُ أَبِيٍّ أَبِيٍّ مِنْ أَبِيِّينِ (٨)
لَا يُخْرِجُ ٱلْكُرْهُ مِنِّي غَيْرَ مَأْبِيَةٍ (٩) وَلَا أَلِينُ لِمَنْ لَا يَبْتَغِي لِينِي
عَفٌّ يَؤُوسٌ (١٠) إِذَا مَا خِفْتُ مِنْ بَلَدٍ هُونًا فَلَسْتُ بِوَقَّافٍ (١١) عَلَى ٱلْهُونِ
كُلُّ ٱمْرِئٍ صَائِرٌ (١٢) يَوْمًا لِشِيمَتِهِ وَإِنْ تَخَلَّقَ (١٣) أَخْلَاقًا إِلَى حِينِ
إِنِّي لَعَمْرُكَ مَا بَابِي بِذِي غَلَقٍ عَلَى ٱلصَّدِيقِ وَلَا خَيْرِي بِمَمْنُونِ (١٤)
وَلَا لِسَانِي عَلَى ٱلْأَدْنَى بِمُنْطَلِقٍ بِٱلْفَاحِشَاتِ (١٥) وَلَا فَتْكِي بِمَأْمُونِ (١٦)
عِنْدِي خَلَائِقُ أَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ وَآخَرُونَ كَثِيرٌ كُلُّهُمْ دُونِي

(١) ويروى : ذوي كرمٍ . ويروى : ذوي رحمي

(٢) ان في (ألّا) مخففة من الثقيلة باضمار اسم انّ والتقدير اني لا احبكم وان شئت جعلتها ناصبةً فتقول : احبّكم

(٣) ويروى : لم يروِ شاربكم

(٤) وفي رواية : جمعاء ترويني

(٥) ويروى : محتجراً

(٦) يزعم العرب ان العطش في الراس . يرون ان في رأس الصغير جلدة تضطرب يظنون ان ذلك للعطش فيسقى اللبن

(٧) اي لست ابن امة

(٨) راجع ما جاء في قولهِ (ابيين) في كتاب الكامل الصفحة ٢٩٣ وفي الحماسة الصفحة ١٣١

(٩) ويروى : لا يخرج القسر . ويروى ايضًا : لا يخرج القسو مني غير مغضبةٍ . وفي رواية اخرى : لا تخرج النفس . و (المأبية) مفعلة من الاباء

(١٠) ويروى : بؤوس

(١١) ويروى : بجثّامٍ من جثم الطائر

(١٢) ويروى : راجع

(١٣) وفي رواية : تخالق

(١٤) اي لا امنّ بهِ وقيل (الممنون) المقطوع اي لا اقطع فضلي

(١٥) ويروى : بمنبسطٍ بالمنكرات

(١٦) وفي رواية : ولا قتلي بمأمون

وَأَنْتُمُ مَعْشَرٌ زَيْدٌ عَلَى مِائَةٍ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ كُلًّا(١) وَكِيدُونِي
فَإِنْ عَلِمْتُمْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ(٢)فَٱنْطَلِقُوا وَإِنْ جَهِلْتُمْ(٣)سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ فَأْتُونِي
يَا رُبَّ ثَوْبٍ حَوَاشِيهِ كَأَوْسَطِهِ(٤) لَا عَيْبَ فِي ٱلثَّوْبِ مِنْ حُسْنٍ(٥)وَمِنْ لِينِ
يَوْمًا شَدَدْتُ عَلَى فَرْغَاءَ فَاهِقَةٍ يَوْمًا مِنَ ٱلدَّهْرِ تَارَاتٍ تُمَارِينِي(٦)
مَاذَا عَلَيَّ إِذَا تَدْعُونَنِي تَرِعًا أَلَّا أُجِيبَكُمُ إِذْ لَمْ تُحَيُّونِي(٧)
قَدْ كُنْتُ أُعْطِيكُمُ(٨)مَالِي وَأَمْنَحُكُمْ وُدِّي عَلَى مُثْبَتٍ فِي ٱلصَّدْرِ مَكْنُونِ
يَا رُبَّ حَيٍّ شَدِيدِ ٱلشَّغْبِ ذِي لَجَبٍ دَعَوْتُهُمْ رَاهِنٍ مِنْهُمْ وَمَرْهُونِ(٩)
رَدَدْتُ بَاطِلَهُمْ فِي رَأْسِ قَائِلِهِمْ حَتَّى يَظَلُّوا خُصُومًا ذَا أَفَانِينِ(١٠)
يَا عَمْرُو(١١)لَوْ لِنْتَ لِي أَلْفَيْتَنِي يَسَرًا سَمْحًا كَرِيمًا أُجَازِي مَنْ يُجَازِينِي

(١) ويروى: فاجمعوا كيدكم طرًّا. ويروى ايضاً: شتَّى عوض كلَّا
(٢) ويروى: وان عرفتم طريق الرشد (٣) ويروى: وان عييتم
(٤) قال بعضهم: كثير من رواة الشعر والباحثين عن معانيهِ زعموا انهُ عنى السيف وسماه توبًا كما يُسمَّى بزًّا وعطافًا ورداء ولانهُ يتوب اليهِ كل ذي سلاح ولا يمتنع عندي ان يجعل الثوب واحد الثياب والمعنى يا رب توبٍ بريد يا قوم او يا ناس رُبَّ ثوب هكذا الخ
(٥) ويروى: من خشنٍ (٦) جعل المِراء للفرغاء الفاهقة وانما هي لصاحبها على التوسع. والمعنى اني ضربتُ هذا المماريَ لي تاراتٍ ضربةً واسعةً يُشَدّ عليها ثوبٌ هكذا. ويروى: مرًّا شددت بهِ فرغاء (٧) (تدعونني) تسمّونني. و(الترع) المتسرّع الى الشرّ. والَّا هي ان الناصبة للفعل. ويروى: الَّا احبّكمُ
(٨) ويروى: وكنت اوتيكم (٩) (الشغب) معروف ومنهم من يرويهِ الشعب وهو ما تعرّق من قومٍ. وقولهُ: (راهنٍ منهم ومرهون) اي رئيس ومرؤوس. والمعنى دعوتهم لمافرتي وانجرّ (راهن) على الجوار لما قبله. وقيل انهُ جرّهُ لانهُ صفةٌ لقولهِ: حيّ شديد الشغب ويكون دعوتهم من جملة الصفة وجواب رُبَّ قولهُ (دعوت من راهن)
(١٠) قال (ذا افانين) ولم يجمع لانهُ ردّهُ على قولهِ (يارُبَّ حيٍّ الخ). و(الافانين) جمع افنون وهي الضروب من الكلام وكان يجب ان يقول ذا افانينَ فصرفهُ
(١١) ويروى: يا صاح. و(يسرًا) اي سهلًا مياسرًا. ويروى: بشرًا. ويروى: من هذه القصيدة بيت لم يروهِ صاحب المفضليات وهو:

والله لو كرهت كفي مصاحبتي لقلت اذ كرهت قربي لها بيني

قال ابو عمر وقالت امامة بنت ذي الاصبع وكانت شاعرة ترثي قومها:

كم من فتى كانت لهُ ميعة أبلج مثل القمر الزاهر
قد مرّت الخيل بجافاتهم كمر غيث لجب ماطر
قد لقيت فهمٌ وعدوانها قتلًا وهلكًا آخر الغابر
كانوا ملوكًا سادة في الورى دهرًا لها الفخر على الفاخر
حتى تساقوا كاسهم بينهم بغيًا فيا للشارب الخاسر
بادوا فمن يحلل باوطانهم يحلل برسم مقفر داثر

قال ابو عمرو . ولامامة ابنته هذه يقول ذو الاصبع ورأتهُ قد نهض وسقط وتوكأ على العصا فبكت . فقال (من الكامل):

جَزِعَتْ أُمَامَةُ اَنْ مَشَيْتُ عَلَى ٱلْعَصَا وَتَذَكَّرَتْ إِذْ نَحْنُ مُلْتَقِيَانِ
فَلَقَبْلُ مَا رَامَ ٱلْإِلٰهُ بِكَيْدِهِ اِرَمًا وَهٰذَا ٱلْحَيَّ مِنْ عُدْوَانِ
بَعْدَ ٱلْحُكُومَةِ وَٱلْفَضِيلَةِ وَٱلنُّهَى طَافَ ٱلزَّمَانُ عَلَيْهِمِ بِأَوَانِ
وَتَفَرَّقُوا وَتَقَطَّعَتْ اَشْلَاؤُهُمْ وَتَبَدَّدُوا فِرَقًا بِكُلِّ مَكَانِ
جَدَبَ ٱلْبِلَادُ فَأُعْقِمَتْ اَرْحَامُهُمْ وَٱلدَّهْرُ غَيَّرَهُمْ مَعَ ٱلْحِدْثَانِ
حَتَّى اَبَادَهُمُ عَلَى اُخْرَاهُمُ صَرْعَى بِكُلِّ ثَنِيرَةٍ وَمَكَانِ
لَا تَعْجَبِنَّ اُمَامَ مِنْ حَدَثٍ عَرَا فَٱلدَّهْرُ غَيَّرَنَا مَعَ ٱلْأَزْمَانِ

اخذنا ترجمة ذي الاصبع العدواني من كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني وكتاب شعر قديم مخطوط وغير ذلك من الكتب



النابغة الذُّبياني (٦٠٤م)

النابغة اسمهُ زياد بن معاوية بن ضُباب بن جناب بن يَرْبوع بن غيظ بن مرة بن عَوْف ابن سعد بن ذُبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مُضر ويكنّى أَبا أُمامة. وذكر اهل الرواية انهُ انما لقب النابغة لقولهِ (من الوافر):

وَحَلَّتْ فِي بَنِي ٱلْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ   فَقَدْ نَبَغَتْ لَهُمْ مِنَّا شُؤُونُ(١)

وهو احد الاشراف الذين غضَّ الشعر منهم وهو من الطبقة الاولى المقدَّمين على سائر الشعراء (اخبرنا) ربعي بن حراش قال: قال عُمر يا معشر غطفان من الذي يقول (من الوافر):

اَتَيْتُكَ عَارِيًا خَلَقًا ثِيَابِي   عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِيَ ٱلظُّنُونُ

قلنا النابغة. قال: ذاك اشعر شعرائكم. وعن الشعبي: قال عُمر: من اشعر الناس قالوا: انت اعلم يا امير المؤمنين. قال: من الذي يقول (من البسيط):

اِلَّا سُلَيْمَانَ اِذْ قَالَ ٱلْاِلٰهُ لَهُ   قُمْ فِي ٱلْبَرِيَّةِ فَٱحْدُدْهَا عَنِ ٱلْفَنَدِ
وَخَبِّرِ ٱلْجِنَّ اِنِّي قَدْ اَذِنْتُ لَهُمْ   يَبْنُونَ تَدْمُرَ بِٱلصُّفَّاحِ وَٱلْعَمَدِ

قالوا النابغة. قال: فمن الذي يقول (من الطويل):

حَلَفْتُ فَلَمْ اَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً   وَلَيْسَ وَرَاءَ ٱللّٰهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ
لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً   لَمُبْلِغُكَ ٱلْوَاشِي اَغَشُّ وَاَكْذَبُ
وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ اَخًا لَا تَلُمُّهُ   عَلَى شَعَثٍ اَيُّ ٱلرِّجَالِ ٱلْمُهَذَّبُ

قالوا النابغة. قال: فهو اشعر العرب. وهذه الابيات من قصائد لهُ سيرد ذكرها في موضعها ان شاء الله. وكان يُضرب للنابغة قبَّة من ادم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليهِ اشعارها. وأَول من انشدهُ الاعشى ثم حسَّان بن ثابت ثم انشدتهُ الشعراء ثم

(١) قال صاحب العمدة: قيل في الذبياني انهُ كان شعرهُ نظيفاً من العيوب لانهُ قال كبيرًا ومات عن قربٍ ولم يُهتر واكثر ما جاء الاهتار في صفة الكبير الذي يختلط كلامهُ. وقولهم في شعر النابغة: انهُ قال كثيرًا يدلّ على انهُ بهذا يسمَّى نابغة كما عند اكثر الناس لا لقولهِ «فقد

انشدته خنساء بنت عمرو بن الشريد :

وان صخرًا لتأتمّ الهداة بهِ ... كأنهُ علم في راسهِ نارُ

فقال : والله لولا ان أبا بصير (١) أنشدني آنفًا لقلت انك اشعر الجن والانس . فقام حسّان فقال : والله لانا اشعر منك ومن ابيك . فقال لهُ النابغة : يا ابن اخي انت لا تحسن ان تقول (من الطويل) :

فَإِنَّكَ كَٱللَّيْلِ ٱلَّذِي هُوَ مُدْرِكِي ... وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ ٱلْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ

خَطَاطِيفُ حُجْنٌ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ ... تُمَدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ

قال : فخنس حسّان لقولهِ . وكان النابغة كبيرًا عند النعمان خاصًّا بهِ وكان من ندمائهِ واهل انسهِ فرأى زوجتهُ المتجرّدة يومًا وقد سقط نصيفها فاستترت بيدها وذراعها فكادت ذراعها تستر وجهها لعبالتها وغلظها فقال قصيدتهُ التي اولها (من الكامل) :

أَمِنْ آلِ مَيَّةَ رَائِحٌ أَوْ مُغْتَدِ ... عَجْلَانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مُزَوَّدِ (٢)

أَفِدَ ٱلتَّرَحُّلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا ... لَمَّا تَزُلْ بِرِحَالِنَا وَكَأَنْ قَدِ (٣)

زَعَمَ ٱلْغُدَافُ بِأَنَّ رِحْلَتَنَا غَدًا ... وَبِذَاكَ خَبَّرَنَا ٱلْغُدَافُ ٱلْأَسْوَدُ (٤)

نبغت لنا منهم شؤونُ » كما تقدّم من قول بعضهم

(١) ابو بصير كنية الاعشى

(٢) قال الاصمعي يقول : انت رائح او مغتدٍ أي أتروح اليوم ام تغتدي غدًا و (الرواح) العشي او من لدن زوال الشمس الى الليل . ونصب عجلان على الحال من الضمير في اسم الفاعل . يقول : امضي في حال عجلتك زُوّدت ام لم تزوّد . واراد بالزاد ما كان من نظرة ينظرها الى ميّة محبوبتهِ . وقيل : الزاد ما كان من تسليم وردّ تحيّة

(٣) (افد) دنا وقرب و(الركاب) الابل والقوم الذين على الابل . يقول : قرب الترحل الّا ان الركاب لم تزُل وكأن قد زالت لقرب وقت الارتحال

(٤) (الغداف) الغراب والغداف الشعر الاسود الطويل و(الرحلة) الارتحال وبضم الراء السفر . قال الوزير ابو بكر قولهُ (زعم الغداف) يقول : انذر بالرحيل اذ نعب واخبر بالفراق اذ نعق وكانوا يتطيرون بنعيبها ويسمون الغراب حاتمًا لانهُ يحتم بالفراق عندهم أي يقضي بهِ . وكان النابغة قد اقوى في هذا البيت فلمّا دخل يثرب عيب عليهِ فتجنبهُ ولم يقوِ بعد . ويروى : الاسودِ بالخفض على ان يكون اراد الاسوديّ لان الصفات قد تزاد عليها ياء النسب فيقال : الاحمر والاحمري وكذلك الغراب الاسود والاسودي فمن ذهب الى هذا قال لم يكن في البيت اقواء وخرج احسن

لَا مَرْحَبًا بِغَدٍ وَلَا أَهْـلًا بِهِ ... إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ ٱلْأَحِبَّةِ فِي غَدِ(١)
حَانَ ٱلرَّحِيلُ وَلَمْ تُوَدِّعْ مَهْدَدًا ... وَٱلصُّبْحُ وَٱلْإِمْسَاءُ مِنْهَا مَوْعِدِي(٢)
فِي إِثْرِ غَانِيَةٍ رَمَتْكَ بِسَهْمِهَـا ... فَأَصَابَ قَلْبَكَ غَيْرَ أَنْ لَمْ تُقْصِدِ(٣)
غَنِيَتْ بِذٰلِكَ إِذْ هُمُ لَكَ جِيرَةٌ ... مِنْهَا بِعَطْفِ رِسَالَةٍ وَتَوَدُّدِ(٤)
نَظَرَتْ بِمُقْـلَةِ شَادِنٍ مُتَرَبِّبٍ ... أَحْوَى أَحَمِّ ٱلْمُقْلَتَيْنِ مُقَلَّدِ(٥)

مخرج . ويُروى ايضاً : وبذاك تنعاب الغراب الاسودِ . وعلى هذه الرواية يسلم البيت من الاقواء والتخريج . قال ابو عبيدة : كان فحلان من الشعراء يقويان النابغة وبشر ابن ابي حازم فاما النابغة فدخل يثرب فهابوه ان يقولوا لهُ لحنت واكفأت فدعوا قينة وامروها ان تغني في شعرهِ. ففعلت : فلما سمع الغناء وغير مزودِ . والغراب الاسودُ . وبان لهُ ذلك في اللحن فطن لموضع الخطا فلم يعد . واما بشر بن ابي حازم فقال لهُ اخوهُ سـوادة : انك تقوي . قال : وما ذاك . قال : قولك . أَمن الاجلام اذ صحبي نيامُ . ثم قلت بعدهُ الى البلد الشآمِ . ففطن فلم يعد

(١) نصب مرحباً على المصدر ولهذا لم تعمل فيـهِ لا فيحذف التنوين وقد بوّب النحويون فقالوا : هذا باب ما اذا ادخلت عليهِ لا لم تعمل فيهِ لانهُ انتصب بغيرها فلذلك لم تغيرهُ . تقدير البيت : ان كان تفريق الاحبَّة في غدٍ فلا قرَّبهُ الله منَّا وابعدهُ عنا . واستعمال هذا الدعاء انما يقال لمن قدمَ من بلدٍ اوحلَّ بمكانٍ

(٢) (حان) قرُبَ و(مهدد) اسم جارية . وفي نسخة : مَهْدد . وقولهُ : والصبح والامساء هو للجنس وليس يريد صبحاً معيناً ولا امساء معهوداً وانما هو كما يقول : موعدها الابد أَي آخر الابد وكذلك الصبح والامساء منها آخر موعدي منها لا اجتماع لنا بعد

(٣) يُقال : خرجت في إِثرهِ وأَثَرهِ لغتان و(الغانية) التي غنيت بجمالها عن حليها . وقيل : التي غنيت بزوجها و(سهمها) لحظها و(تقصد) تقتل . يقال : رماهُ فاقصدهُ . يقول : رمتك بطرفها واصابتك بمحاسنها فقتلت الّا انها لم تنفذ القتل ولو انفذتهُ لاستراح . ومنهُ قول الاخر

صبرتُ لها صبر الربيّ تطاولت ... بهِ مدة الايام وهو قتيلُ

اي هو في حكم قتيل . ويحتمل ان يكون الجرّ (في اثر غانية) يتعلق بحان من البيت قبلهُ اي ارتحلت في اثر غانية

(٤) يقال : غنينا بمكان كذا وكذا اَي اقمنا بهِ والمغنى منهُ وهو المنزل . يقول : اقامت بمـا اودعتك من حبّها وتجاورها في المرتبع فكانت تتودّد اليهِ وتعطف رسائلها عليهِ

(٥) (المقلة) الشحمة التي تجمع البياض والسواد و(الشادن) من اولاد الظبـاء الذي قد (شدن) اي ترعرع . يقالـــ : شدن الصبي والخشف اذا ترعرع و(احوى) ماخوذ من الحوة وهي حمرة تضرب الى السواد . قال الخليل : من جعل الحوة السواد فهو من الظبـاء الذي بحقويه خطتان

وَالنَّظْمُ فِي سِلْكٍ يُزَيِّنُ نَحْرَهَا ذَهَبٌ تَوَقَّدُ كَالشِّهَابِ الْمُوقَدِ(١)
صَفْرَاءُ كَالسِّيرَاءِ أُكْمِلَ خَلْقُهَا كَالْغُصْنِ فِي غُلَوَائِهِ الْمُتَأَوِّدِ(٢)
قَامَتْ تَرَاءَى بَيْنَ سَجْفَيْ كِلَّةٍ كَالشَّمْسِ يَوْمَ طُلُوعِهَا بِالْأَسْعُدِ(٣)
أَوْ دُرَّةٍ صَدَفِيَّةٍ غَوَّاصُهَا بَهِجٌ مَتَى يَرَهَا يُهِلَّ وَيَسْجُدِ(٤)
أَوْ دُمْيَةٍ مِنْ مَرْمَرٍ مَرْفُوعَةٍ بُنِيَتْ بِآجُرٍّ تُشَادُ وَقَرْمَدِ(٥)
سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطَهُ فَتَنَاوَلَتْهُ وَاتَّقَتْنَا بِالْيَدِ(٦)

سوداوان . واراد (بالاحم) شديد سواد المقلة و (المقلد) الذي قد قلد الحلي وزين به . وصف الظبي انهُ مترببٌ وانهُ قد زين بالحلي ليكون ابلغ لحسن المشبَّه وقد تزين النساء الظباء المتربية كما قال

رشأٌ تواصين القيان بهِ حتى عقدنَ باذنهِ شنفا

(١) (النظم) ما نظم من الحلي في سلك و (السلك) الخيط . و (النحر) الصدر . و (الشهاب) شعلة نار ساطعة . لما قال نحرها يزينهُ نظم في سلك لم يرد انهُ من صنوف الحلي فنبَّه بان قال : هو ذهب فان شئت جعلتهُ خبر مبتدإٍ مضمر . وان شئت جعلتهُ بدلاً وأنَّث توقد لانهُ فعل للذهب والذهب موءنثة

(٢) (السيراء) ثوب من حرير فيهِ خطوط و (غلواء الغصن) طولهُ وارتفاعهُ و (المتأود) المتثني من النعمة واللين . قال القتيبي : صفراء من كثرة الطيب كما قال الاعشي :

بيضاء ضحوتها وصفـ ـراء العشية كالعراره

اراد انها تتطيب بالعشي . وقولهُ : (كالسيراء) اراد ان رقَّتها ولينها كالسيراء قولهُ : (كالغصن) اراد انها في نعمتها وتثنيها كالغصن

(٣) (السجف) الستر الرقيق المشقوق الوسط ويكسر اوَّلهُ ويفتح . قولهُ : (تراءى) اراد تتراءى فحذف احدى التاءين ومعناه : تتعرَّض لنا وتظهر لنا نفسها واشراق وجهها كاشراق الشمس اذا طلعت بالاسعد . واتمّ ما يكون ضياؤها اذا كانت بالاسعد وهو برج الحمل

(٤) ويروى : كمضيئة صدفيةٍ و (الصدف) المحار و (البهج) الفرح المسرور (يهلّ) يرفع صوتهُ بالتكبير والحمد لله وهو ماخوذ من الاهلال بالحج و (يسجد) يضع جبهتهُ على الارض شكراً لله على ما وهبهُ من نفاسة هذه الدرَّة وجلالة قدرها . شبَّه المرأة بالدرة الخارجة من البحر اي لم تمسها يدٌ ولا ابتُذلت في سلك فهو اصفى لها وابهى لضيائها

(٥) (الدمية) التمثال والصورة و (المرمر) الرخام الابيض والاحمر معروف . و (يُشاد) يرفع بالشيد وهو الجص و (قرمد) خزف مطبوخ . يقول : هذه المرأة مثل دمية بني لها بنيان مرتفع وحملت فيهِ فهو اصون لها واحفظ لجسمها

(٦) (النصيف) الخمار . قالهُ الخليل وقال غيره : هو نصف الخمار او نصف ثوب . وقد تقدم

بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ عَنَمٌ يَكَادُ مِنَ ٱللَّطَافَةِ يُعْقَدُ (١)

وهي قصيدة طويلة من اجلها وقعت العداوة بينهُ وبين المخَّل حتى وشى بهِ الى النعمان فخاف النابغة فهرب فصار في غسَّان

قالوا جميعًا : فلما صار النابغة الى غسان نزل بعمرو بن الحارث الاصغر بن الحارث الاعرج ابن الحارث الاكبر بن ابي شمر . فمدحهُ النابغة ومدح اخاهُ النعمان ولم يزل مقيماً مع عمرو حتى مات وملك اخوهُ النعمان فصار معهُ الى ان استطلع النعمان فعاد اليهِ . فمما مدح بهِ عمرًا قوله (من الطويل) :

كِلِينِي لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ وَلَيْلٍ أُقَاسِيهِ بَطِيءِ ٱلْكَوَاكِبِ(٢)

تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضٍ وَلَيْسَ ٱلَّذِي يَرْعَى ٱلنُّجُومَ بِآئِبِ(٣)

في خبر هذه القصيدة تأويل هذا البيت. وحدَّث الهيثم بن عدي قال : قال لي صالح بن حسَّان المدني : كان النابغة والله مخنثاً . فقلت لهُ : ما علمك. فقال : اما سمعت قولهُ : سقط النصيف الى آخر البيت والله ما يحسن هذه الاشارة والنعت الا مخنث من مخنثي العقيق

(١) (البنان) الاصابع واحدها بنانة و(العنم) شجر لين الاغصان لطيفها والواحدة عنمة وقيل : هو شجر احمر ينبت في جوف السمر وليس من السمر . لهُ ورد احمر مثل البنان الطوال يقال لهُ العنم وهو من نبات مكة . قال ابو عبيدة : العنم اساريع حمر تكون في الربيع في البقل ثم تنسلخ فتكون فراشاً وقولهُ (بمخضب) بيان لقولهِ (باليدِ) اي اتقتنا بكفٍّ مخضب يكاد بنانهُ يعقد من لطافتهِ ونعمتهِ

وكان النابغة يقول : ان في شعري لعاهة ما اقف عليها . فلما قدم المدينة غنّي في شعرهِ . فلما سمع قولهُ : واتقتنا باليدِ . ويكاد من اللطافة يعقدُ . تبين لهُ لمَّا مدّت القَيْنة باليد فصارت الكسرة ياء ومدّت يعقدُ فصارت الضمة كالواو ففطن فغيرهُ وجعلهُ : عنم على اغصانهِ لم يعقدِ . وكان يقول : وردت يثرب وفي شعري بعض العاهة فصدرت عنها وانا اشعر الناس

(٢) قولهُ : (كليني) اي دعيني وهمّي . ونصب اميمة لانهُ يرى الترخيم فاقحم الهاء مثل ياتيم تيم عدي انما اراد يا تيم عدي فاقحم تيم الثاني . قال الخليل : من عادة العرب ان تنادي المؤنث بالترخيم فتقول : يا أُميمَ وياعزَّ ويا سلم فلما لم يرخم لعدم حاجته الى الترخيم اجراها على لفظها مرخمة فاتى بها بالفتح . قيل : والاحسن ان ينشد يا اميمةُ بالرفع . وقولهُ : (ناصب) اي ذو نصَب . كما تقول طريق خائف . اي ذو خوف . وقولهُ : (اقاسيه) اعالج دفع طوله لان كواكبه لا تغيب فلا تزول وانقضاء الليل لا يكون الَّا بانتهائها الى موضع غروبها

(٣) قال الوزير ابو بكر : يروى تقاعس . ويروى : وليس الذي يهدي النجوم . يريد اول النجوم الطالعة وهوالذي يتقدمها . يقول : ليس بآئب اي ليس يؤوب الى مسقطهِ . قال ابو علي : اراد (بالراعي) الصبح فأقامهُ مقام الراعي الذي يغدو فيذهب بالابل الماشية يلوّح تلويحًا عجيبًا

وَصَدْرٍ أَرَاحَ ٱللَّيْلُ عَازِبَ هَمِّهِ تَضَاعَفَ فِيهِ ٱلْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ (١)
عَلَيَّ لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ لِوَالِدِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبِ (٢)
حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ وَلَا عِلْمَ إِلَّا حُسْنُ ظَنٍّ بِصَاحِبِ (٣)
لَئِنْ كَانَ لِلْقَبْرَيْنِ قَبْرٍ بِجِلِّقٍ وَقَبْرٍ بِصَيْدَاءَ ٱلَّذِي عِنْدَ حَارِبِ (٤)
وَلِلْحَارِثِ ٱلْجَفْنِيِّ سَيِّدِ قَوْمِهِ لَيَلْتَمِسَنْ بِٱلْجَيْشِ دَارَ ٱلْمُحَارِبِ (٥)
وَثِقْتُ لَهُ بِٱلنَّصْرِ إِذْ قِيلَ قَدْ غَزَتْ كَتَائِبُ مِنْ غَسَّانَ غَيْرُ أَشَائِبِ (٦)
بَنُو عَمِّهِ دُنْيَا وَعَمْرُو بْنُ عَامِرٍ أُولٰئِكَ قَوْمٌ بَأْسُهُمْ غَيْرُ كَاذِبِ (٧)

(١) (اراح) ردّ يقال: اراح الرجل ابله اذا ردّها الى اهلهِ. و(عازب) بعيد قال القتبي: يقول رد عليهِ الليل ما كان عازبًا من همهِ وذلك ان المهموم يتعلل بالنهار ويشتغل فاذا امسى انفرد جمهِ فتضاعف عليهِ اي صار ضعفًا فوق ضعف

(٢) قال ابو بكر: تقدير البيت: عليَّ لعمرو نعمة حديثة بعد نعمة قديمة لوالده عليَّ. وقولهُ: (ليست بذات عقارب) اي لم يكدرهما منٌّ ولا اذًى

(٣) قال ابو بكر: نصب (يمينًا) على المصدر كما تقول هو يدعه تركًا. وقولهُ: (غير ذي مثنوية) اي لم استثنِ في يميني حسن ظنٍّ بصاحبي ثقة بهِ يعني هذا الذي يمدح

(٤) قال الاصمعي: تقدير الكلام حلفت يمينًا لئن كان هذا الممدوح ابن هذين الرجلين اللذين في هذين القبرين يعني الاب والجدّ. فابوه يزيد لانهُ عمرو بن يزيد بن الحارث الاعرج بن الحارث الاكبر فيزيد وابوهُ هما صاحبا القبرين. قال ابو عمرو: و(صيداء) ارض بالشام. وقال الاثرم: (حارب) اسم رجل. وقيل: هو موضع. واللام في قولهِ (لئن) توطئة للام القسم التي تأتي بعدها

(٥) (الحارث) هو ابن ابي شمّر الجفني الغساني. يقول: لئن كان ابن هولاء الذين تقدم ذكرهم لَيبلغنَّ مبلغهم وانما قال هذا وهو يعرف انهُ ابنهم مبالغةً في المدح كما يقال لمن لا يُشكّ في نسبهِ: لئن كنت ابن فلان لَتفعلن فعلهُ اي لانهُ ابنهُ فينبغي ان يفعل فعلهُ

(٦) ويروى: ان قيل غدت او غزت بغسّان الملوك الاشايب و(اشايب) على هذه الرواية من الشيب جمع اشيب. وعلى الرواية التي في البيت (الاشائب) الاخلاط من الناس يريد انهُ غزا بغسّان لم يخالطها اي يخالطها غيرها ولا احتاج ان يستعين بسواها

(٧) ويروى: بني عمهِ على ان يكون محمولًا على غسان. ومن رفع ردّهُ على قبائل لانها مرفوعة على من روى قبائل او على كتائب و(عمرو بن عامر) من الازد وقوله: (دنيا) اراد الادنين من القرابة واذا كُسِرَ اوّلهُ جاز فيه التنوين واذا ضُمَّ لم يجُز فيهِ الّا ترك الصرف لان فُعلى لايكون الّا

إِذَا مَا غَزَوْا بِالْجَيْشِ حَلَّقَ فَوْقَهُمْ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ(١)
يُصَانِعْنَهُمْ حَتَّى يُغِرْنَ مُغَارَهُمْ مِنَ ٱلضَّارِيَاتِ بِٱلدِّمَاءِ ٱلدَّوَارِبِ (٢)
تَرَاهُنَّ خَلْفَ ٱلْقَوْمِ خُزْرًا عُيُونُهَا جُلُوسَ ٱلشُّيُوخِ فِي ثِيَابِ ٱلْمَرَانِبِ(٣)
جَوَانِحَ قَدْ أَيْقَنَّ أَنَّ قَبِيلَهُ إِذَا مَا ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبِ (٤)
لَهُنَّ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قَدْ عَرَفْنَهَا إِذَا عُرِّضَ ٱلْخَطِّيُّ فَوْقَ ٱلْكَوَاثِبِ(٥)
عَلَى عَارِفَاتٍ لِلطِّعَانِ عَوَابِسٍ بِهِنَّ كُلُومٌ بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبِ(٦)
إِذَا ٱسْتُنْزِلُوا عَنْهُنَّ لِلطَّعْنِ أَرْقَلُوا إِلَى ٱلْمَوْتِ إِرْقَالَ ٱلْجِمَالِ ٱلْمَصَاعِبِ(٧)

للمؤنث وهو منصوب على المصدر اذا نوّن كما تقول: هذا درهم ضربَ الامير وعلى الحال اذا كانت الفهُ للتأنيث

(١) (العصائب) الجماعات . قال القتيبي : النسور والعقبان والرخم تتبع العساكر تنتظر القتلى لتقع عليهم فاذا لم تحم النسور على الجيش ظنوا انهُ لا يكون قتال والله اعلم

(٢) (يصانعنهم) من المصانعة وهي حسن الصحبة . قال القتيبي: اراد ان النسور تسير معهم ولا تؤذي دابةً ولا تقع على دابةٍ فهذه حسن مصانعتها لهم . و (الضاريات) المتعوّدات و (الدوارب) من الدربة وهي الضراوة ويروى . يصاحبنهم

(٣) ويروى : تراهن خلف الصفّ . قولهُ (خزرًا) جمع اخزر والاخزر الذي ينظر بمؤخّر عينهِ . قال ابو عمرو : ترى العقبان على اشراف الارض تنتظر القتلى مثل الشيوخ عليها الفراء . وقال أبو عبيدة : شبه النسور في السواد وما عليها من الريش بشيوخ عليها الاكسية ويقال : كساء مرنباني اي من جلد ارنب

(٤) (جوانح) اي مائلات للوقوع . وقولهُ : (قد ايقنّ ان قبيله اول غالب) يريد انها اعتادت بمصاحبتهم ان تقع على قتلى من يعادبهم فهذا هو يقينها لا انها تعلم الغيب وبيّن هذا في البيت الذي بعده

(٥) ويروى علمنها . قال الاصمعي : لهذه الطير عادة قد علمنها مما يختبرنهُ . وقال القتيبي قولهُ (فوق الكواثب) الكاثبة في المنسج امام القربوس . يقول : اذا عرضت الرماح على الكواثب علمت الطير انَّ ذلك لرزق يساق اليها و (الخطّي) رماح تنسب الى الخطّ وهو موضع

(٦) (عارفات) اي صابرات ويقال : وجدتُ فلانًا عروفًا على ذلك اي صابرًا . وقولهُ (عوابس) أي كوالح و (الجوالب) جمع جالبة وهو اليابس من الجراح اي قد علتهُ جلبةٌ يقال : جلب الجرح اذا يبس اعلاه و (الكلوم) جمع كلم وهو الجرح و (الدامي) المثعب بالدم

(٧) عن الاصمعي : اذا اشتدّت الحرب ووقع الالتحام ربما ضاق الموضع على الدابّة فينزل

فَهُمْ يَتَسَاقَوْنَ ٱلْمَنِيَّـةَ بَيْنَهُمْ بِأَيْدِيهِم بِيضٌ رِقَاقُ ٱلْمَضَارِبِ (١)
يَطِـيرُ فُضَاضًا بَيْنَهَـا كُلُّ قَوْنَسٍ وَيَتْبَعُهَا مِنْهُمْ فَرَاشُ ٱلْحَوَاجِبِ (٢)
وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ ٱلْكَتَائِبِ (٣)
تُوُرِّثْنَ مِنْ أَزْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَـةٍ إِلَى ٱلْيَوْمِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ ٱلتَّجَارِبِ (٤)
تَقُدُّ ٱلسَّـلُوقِيَّ ٱلْمُضَاعَفَ نَسْجُهُ وَتُوقِدُ بِٱلصُّفَّاحِ نَارَ ٱلْحُبَـاحِبِ (٥)
بِضَرْبٍ يُزِيلُ ٱلْهَامَ عَنْ سَكِنَاتِهِ وَطَعْنٍ كَإِيزَاغِ ٱلْمَخَاضِ ٱلضَّوَارِبِ (٦)

صاحبها . قولهُ : (ارقلوا) يريد اسرعوا . يقال : ارقلت الدابَّة اذا اسرعت و (المصاعب) واحدها مصعب وهو الفحل الذي لم يمسَّهُ حبل قط وانما يُقتنى للفحلة فيريد انهم اذا نزلوا ركبوا رؤوسهم واسرعوا الى عدوّهم ولم يردعهم شيء كما يفعل فحلُ الابل اذا ركب راسهُ واسرع الى مقصده لم يردعهُ رادعٌ

(١) (المضارب) جمع مضرب وهو حدّ السيف . قد شبه الطعن والضرب المهلك بتساقي المنية لان اكثر ما يهلك الانسان مما يسري فيهِ من السموم

(٢) (الفضاض) ما انفضَّ وتفرَّق و (القونس) أعلى البيضة و (الفراش) عظام رقاق تلي القحف وقال ابو علي : تقدير البيت تُطير هذه السيوف فضاضاً بينها كل قونس لنفاذها ومضائها فيما يضرب بها. وتتبع كلَّ قونسٍ منها اي من اطارتها وتطيرها فراش الحواجب . فحذف المضاف الذي هو اطارتها كانها اذا اطارت كلَّ قونس بلغت الى فراش الحواجب فتتبعها في الاطارة

(٣) (الفلول) الثلوم و (القراع) المجـالدة . وقولهُ : (ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم) هذا الاستثناء سمَّاه ابن المعتز توكيد المدح لان انفلالها من قراع الكتائب عند التحصيل فخرٌ وفضلٌ ومثل هذا قول الشاعر :

فتى كملت اخلاقهُ غير انهُ جواد فما يبقي من المال باقيا

(٤) ويروى : (تُخُيِّرْنَ من ازمان) يعني السيوف . و (حليمة) التي ذُكرت هي بنت الحارث ابن ابي شمّر الغساني

(٥) ويروى : يوقد بالصفاح (الصفَّاح) حجارة عراض و (السلوقي) الدرع منسوب الى سلوق مدينة بالروم و (المضاعف) الذي نُسج حلقتين و (الحُباحب) ذباب لهُ شعاع بالليل . وقيل : نار الحباحب ما اقتدح من شرر النار في الهواء بتصادم حجرين والله اعلم

(٦) (الهام) جمع هامة وهو الراس (وسكناته) حيث يسكن ويستقر و (الايزاغ) دفع الناقة ببولها يقال : أوزعت بهِ ايزاعاً واوزغت بهِ ايزاغاً (والمخاض) النوق الحوامل (والضوارب) التي تضرب بارجلها . يقول : السيوف تزيل الرؤس عن الاعناق ويندفع الدم في اثرها كاندفاع بول النوق في الحالتين المشار اليهما

لَهُمْ شِيمَةٌ لَمْ يُعْطِهَا ٱللهُ غَيْرَهُمْ ... مِنَ ٱلْجُودِ وَٱلْأَحْلَامُ غَيْرُ عَوَازِبِ (١)
مَحَلَّتُهُمْ ذَاتُ ٱلْإِلٰهِ وَدِينُهُمْ ... قَوِيمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ ٱلْعَوَاقِبِ (٢)
رِقَاقُ ٱلنِّعَالِ طَيِّبٌ حُجُزَاتُهُمْ ... يُحَيَّوْنَ بِٱلرَّيْحَانِ يَوْمَ ٱلسَّبَاسِبِ (٣)
تُحَيِّيهِمِ بِيضُ ٱلْوَلَائِدِ بَيْنَهُمْ ... وَأَكْسِيَةُ ٱلْإِضْرِيجِ فَوْقَ ٱلْمَشَاجِبِ (٤)
يَصُونُونَ أَجْسَادًا قَدِيمًا نَعِيمُهَا ... بِخَالِصَةِ ٱلْأَرْدَانِ خُضْرِ ٱلْمَنَاكِبِ (٥)
وَلَا يَحْسِبُونَ ٱلْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ ... وَلَا يَحْسِبُونَ ٱلشَّرَّ ضَرْبَةَ لَازِبِ (٦)

(١) (الشيمة) الطبيعة و (الأحلام) العقول و (العوازب) البعيدة . يقول لهم : شيمةٌ من الجود لم يعطها الله غيرهم أي لا يُشاجون في جودهم وحسن افعالهم . واحلامهم حاضرة معهم غير بعيدة منهم ولا غائبة عنهم

(٢) قال ابو بكر . ويروى : (خيرُ العواقب) بالرفع أي الذي يرجونهُ خير العواقب. وقولهُ (محلتهم) اي مسكنهم و (ذات الاله) يعني بيت المقدس وناحية الشام وهي منازل الانبياء . وهي الارض المقدسة . ومن روى (مجلتهم) بالجيم نصب ذات الاله والمجلة الكتاب والحكمة وهي هنا التقوى لان التقوى تكون عن الحكمة ويروى ايضاً : مخافتهم . وتقدير البيت : تقواهم ذات الاله اي ارادتهم بها الله تعالى . وقال القتيبي : تقديرهُ كتابهم كتاب الله وكانوا نصارى وكتابهم الانجيل وهو كتاب الله عزَّ وجلَّ . وقولهُ : (فما يرجون غير العواقب) اي لا يخافون الَّا عواقب اعمالهم بخوف الله

(٣) قال القتيبي قولهُ : (رقاق النعال) اراد انهم ملوك لا يخصفون نعالهم وانما يخصف من يمشي . قولهُ : (طيب حجزاتهم) يقول : هم اعفاء محصنون . قال القتيبي : أَصل (الحجزة) الوسط أي يشدون ازرهم على عفةٍ (والسباسب) يوم السعانين وهو يوم عيد عند النصارى وكان الممدوح نصرانياً

(٤) (الولائد) الاماء (والاضريج) الخزّ الاحمر وقيل : هو كساء من جلد المرعزّى و (المشاجب) جمع مشجب وهو عود ينشر عليهِ الثوب . قال الاصمعي : هم ملوك اهل نعمة فخدمهم الاماء البيض الحسان وثيابهم مصونة بتعليقها على الاعواد

(٥) (الردن) مقدّم كمّ القميص و (الخالص) الشديد البياض . يقول : هي بيض مثل سائر الثوب ومناكبها خضر وهي ثياب كانت تتخذ للملوك . عن ابي عبيدة : كان آية لباس ملوكهم ان يخضروا المناكب وما حولها من اللباس خالص منسوج في الحبر والبقية لون آخر . قال خالد ابن كلثوم : خضر المناكب من اثر السلاح

(٦) (لازب) ثابت ولازم لغة واللغة الفصيحة لازب يقال : ضربة لازب ولازم . يقول : قد عرفوا تصرّف الزمان وتقلبهُ فاذا اصابهم خيرٌ لم يتقوا بدوامهِ فيبطروا واذا اصابهم شرٌّ لم يرهقهم وايقنوا انهُ لا يدوم عليهم فلم يقنطوا فوصفهم بالاعتدال

حَبَوْتُ بِهَا غَسَّانَ إِذْ كُنْتُ لَاحِقًا بِقَوْمِي وَإِذْ أَعْيَتْ عَلَيَّ مَذَاهِبِي(١)

قال حسَّان بن ثابت: قدمت على النعمان بن المنذر وقد امتدحتهُ. فاتيت حاجبهُ عصام ابن شهبرة فجلست اليهِ فقال: اني لأَرى عربيًا أَفمن الحجاز انت. قلت: نعم. قال: فكن قحطانيًا. قلت: فانا قحطاني. قال: فكن يثربيًا. قلت: فانا يثربي. قال: فكن خزرجيًا. قلت: فانا خزرجي. قال: فكن حسَّان بن ثابت. قلت: فانا هو. قال: أَجئت بمدحة الملك. قلت: نعم. قال: فاني ارشدك اذا دخلت اليهِ فأَنهُ يسأَلك عن جبَلة بن الأيهم ويسبُّهُ فاياك ان تساعدهُ على ذلك ولكن أَمرَّ ذكره مرارًا لا توافق فيهِ ولا تخالف وقل: ما دخول مثلي ايها الملك بينك وبين جبَلة وهو منك وانت منهُ. وان دعاك الى الطعام فلا تواكلهُ فان اقسم عليك فأَصبْ منهُ اليسير اصابة بارٍّ قسمهُ مستشرف بمواكلته لا اكلَ جائع سغب ولا تُطلْ محادثتهُ ولا تبدأه باخبار عن شيء حتى يكون هو السائل لك. ولا تُطل الاقامة في مجلسهِ. فقلت: أَحسن الله رفدك قد أَوصيت واعيًا ودخل. ثم خرج اليَّ فقال لي: ادخل. فدخلت فسلَّمت وحيّيت تحيَّة الملوك. فجاراني من امر جبَلة ما قالهُ عصام كانهُ كان حاضرًا واجبت بما امرني. ثم استأْذنتهُ في الانشاد فأَذن لي فانشدتهُ. ثم دعا بالطعام ففعلت ما امرني عصام بهِ. وبالشراب ففعلت مثل ذلك. فأَمر لي بجائزة سنيَّة وخرجت. فقال لي عصام: بقيتْ عليَّ واحدة لم اوصك بها قد بلغني ان النابغة الذبياني قدم عليهِ واذا قدم فليس لاحد منهُ حظ سواه فاستأْذنْ حينئذٍ وانصرف مكرمًا خير من ان تنصرف مجفوًا. فاقمت ببابهِ شهرًا. ثم قدم عليهِ الفزاريَّان وكان بينهما وبين النعمان دخالل (٢) وكان معهما النابغة قد استجار بهما وسأَلها مسئلة النعمان ان يرضى عنهُ فضرب عليهما قبَّة من ادم ولم يشعر بان النابغة معهما. وقال ابوزيد عمرو بن شبة في خبره: لما صار معهما الى النعمان كان يرسل اليهما بطيب والطاف مع قَينة من إمائهِ. فكانا يأْمرانها ان تبدأَ بالنابغة قبلهما. فذكرت ذلك للنعمان فعلم انهُ النابغة. ثم القى عليها شعره: «يا دار ميَّة بالعلياء فالسند» وهي قصيدة ستذكر في موضعها. وسأَلها ان تغنيهُ بهِ اذا اخذت فيهِ الخمر. ففعلت فاطربتهُ. فقال: هذا شعر علوي هذا شعر النابغة. (قال) ثم خرج في غبّ سماء. فعارضهُ الفزاريَّان والنابغة بينهما

(١) (حبوتُ) أعطيت يقال: حبوت الرجل حباءً. يقول: حبوت بالقصيدة غسان اذ كنت لاحقًا بقومي فكانوا أَحقّ من امدح. وقولهُ: (واذ اعيت عليَّ مذاهبي) يريد اذ كان هاربًا من النعمان فضاقت عليهِ مذاهبهُ يعني انهُ رآهم اهلًا لمدحهِ في حال خوفهِ وامنهِ

(٢) اي خاصة

قد خضب بحناء فاقنأ خضابه. فلما رآهُ النعمان قال: هي بدم كانت احرى ان تخضب. فقال الفزاريَّان: ابيتَ اللعن لا تثريب قد اجرناه والعفو اجمل. فأمّنهُ واستنشدهُ اشعاره. فعند ذلك قال حسان بن ثابت: فحسدتهُ على ثلاث لا ادري على ايتهنّ كنت لهُ اشدّ حسداً: على إدناء النعمان لهُ بعد المباعدة ومسامرته لهُ واصغائه اليهِ ام على جودة شعره ام على مائة بعير من عصافيره أمر لهُ بها. قال ابو عبيدة: قيل لابي عمرو: أفمن مخافته امتدحهُ وأتاه بعد هربه منهُ ام لغير ذلك. فقال: لا لعمرُ الله ما لمخافته فعل ان كان لآمناً من ان يوجّه النعمان لهُ جيشاً وما كانت عشيرته لتسلّمهُ لاوّل وهلة. ولكنهُ رغب في عطاياه وعصافيره. وكان النابغة يأكل ويشرب في آنية الفضة والذهب من عطايا النعمان وأبيه وجدّه لا يستعمل غير ذلك. وقيل ان السبب في رجوعهِ الى النعمان بعد هربه منهُ انهُ بلغهُ انهُ عليل لا يُرجى فاقلقهُ ذلك ولم يملك الصبر على البعد عنهُ مع علته وما خافهُ عليهِ واشفق من حدوثه بهِ فصار اليهِ والفاه محموماً على سريرهِ ينقل ما بين الغمر وقصور الحيرة. فقال لعصام بن شهبرة حاجبه من بني جرم كان النعمان يولّيهُ اموره وجيوشهُ (من الوافر)

أَلَمْ أُقْسِمْ عَلَيْكَ لَتُخْبِرَنِّي أَمَحْمُولٌ عَلَى ٱلنَّعْشِ ٱلْهُمَامُ (١)
فَإِنِّي لَا أَلَامُ عَلَى دُخُولٍ وَلَكِنْ مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ (٢)
فَإِنْ يَهْلِكْ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكْ رَبِيعُ ٱلنَّاسِ وَٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ (٣)
وَنُمْسِكْ بَعْدَهُ بِذِنَابِ عَيْشٍ أَجَبِّ ٱلظَّهْرِ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ (٤)

(١) قال ابو عبيدة: كان الملك اذا مرض حملتهُ الرجال على اكتافها يتعاقبونهُ ويقولون انهُ اوطأ لهُ من الارض واروح من مكوثه في محل واحدٍ. وكذلك فُعل بالنعمان لما مرض حمل على سرير ما بين الغمر وقصوره

(٢) ويروى: (فاني لا الومك في دخول) اي لا الومك في حجابي لاني محجوب وانت مامور. وقيل: لا الومك في منزلة الاستدراك. قال ابو الحسن: تقديرهُ على ما مرّ في البيت اي لا الام على ترك الدخول اليهِ لاني محجوب منهُ لغضبه عليَّ وخوفي اياه على نفسي اذ قد كان هدّر دمي. قولهُ: (ولكن ما وراءك) كانهُ يقول: اذا مُنعت من الوصول اليهِ والدخول عليهِ فتخبرني ياعصام بحقيقة امره في المرض وغيره

(٣) (ربيع الناس) جعلهُ بمنزلة الربيع في الخصب لكثرة عطائهِ وفضله. قولهُ: (والشهر الحرام) قال ابو حسن: هو موضع امن من كل مخافة لمستجير وغيره مثل الشهر الحرام وقال: القتيبي معناهُ ان هلك لم يرعَ الناس للشهر الحرام حرمة

(٤) (اجب الظهر) لا سنام لهُ يقول: نبقى في شدّة من العيش وسوء حال و(ذناب) الشي

وفي هذه الابيات غناء لحنين . قال حسَّان بن ثابت : خرجت الى النعمان بن المنذر فلقيت رجلًا (وقال اليزيدي في خبره) : فلقيت صائغًا من اهل فدَك . فلما رآني قال : كن يثربيًا . فقلت : الامر كذلك . قال : كن خزرجيًا . قلت : انا خزرجي . قال : كن نجاريًا . قلت : انا نجاري . قال : كن حسَّان بن ثابت . قلت : انا هو . فقال : أين تريد . قلت : الى هذا الملك . قال : تريد ان اسدّدك الى اين تذهب ومن تريد . قلت : نعم . قال : ان لي بهِ علمًا وخبرًا . قلت : فاعلمني ذلك . قال : فانك اذا جئتهُ متروك شهرًا قبل ان يرسل اليك ثم عسى ان يسأل عنك راس الشهر . ثم انك متروك آخر بعد المسئلة ثم عسى ان يؤذن لك فان انت خلوته واعجبتهُ فانت مصيب منهُ خيرًا . فأقم ما اقمت فان رأيت ابا أُمامة فاظعن فلا شيء لك عنده . قال : فقدمت ففعل بي ما قال الرجل . ثم أذن لي واصبت منهُ مالًا كثيرًا ونادمتهُ واكلت معهُ . فبينما انا على ذلك وانا معهُ في قبة لهُ اذا رجل يرتجز حولها (من الرجز) :

أَنَائِمٌ أَمْ سَامِعٌ ذُو ٱلْقُبَّهْ ٱلْوَاهِبُ ٱلنُّوقَ ٱلْهِجَانَ ٱلصُّلْبَهْ
ضَرَّابَةً بِٱلْمِشْفَرِ ٱلْأَذِبَّهْ ذَاتَ نَجَاءٍ فِي يَدَيْهَا جَلْبَهْ (١)
فِي لَاحِبٍ كَأَنَّهُ ٱلْأَطِبَّهْ

وكان حسَّان بن ثابت يقدم على جبَلة بن الايهم سنة ويقيم سنة في اهلهِ . فقال : لو وفدت على الحارث فان لهُ قرابةً ورحمًا بصاحبي وهو ابذل الناس لمعروف وقد يئس مني ان اقدم عليهِ لما يعرف من انقطاعي الى جبلة . فخرجت في السنة التي كنت اقيم فيها بالمدينة حتى قدمت على الحارث وقد هيأت مديحًا . فقال لي حاجبه وكان لي ناصحًا : ان الملك قد سرَّ بقدومك عليه وهو لا يدعك حتى تذكر جبلة فاياك ان تقع فيهِ فانهُ يختبرك فانك ان وقعت فيهِ زهد فيك وان ذكرت محاسنهُ ثقل عليهِ فلا تبتدئ بذكره . فان سألك عنهُ فلا تطنب في الثناء عليهِ ولا تعبه . امسح ذكره مسحًا وجاوزهُ . وانهُ سوف يدعوك الى الطعام وهو

طرفهُ . قال ابو علي : ذناب كل شيء عقبهُ بكسر الذال و(الذناب) من مسايل الماء . يقول : نتمسك بطرف عيش قليل الخير بمنزلة البعير المهزول الذي قد ذهب سنامه . قال ابو بكر ويروى : اجب الظهر بالنصب على نية التنوين في اجب . الّا انهُ لا ينصرف ومثلهُ مررت برجلٍ حسن الوجهِ وعلى هذا استشهد بهِ سيبويه

(١) وفي نسخة : ذات هباتٍ . وفي رواية اليزيدي : في يديها جذبة اي طول واضطراب . والاطبة جمع طباب وهو الشراك يجمع فيهِ بين الاديمين في الخدر

يثقل عليه ان يؤكل طعامه او يشرب شرابه. فلا تضع يدك في شيء حتى يدعوك اليه. قال: فشكرت له ذلك. ثم دعاني فسألني عن البلاد والناس وعن عيشنا في الحجاز وكيف ما بيننا من الحروب وكل ذلك اخبرهُ حتى انتهى الى ذكر جبلة. فقال: كيف تجد جبلة فقد انقطعت اليه وتركتنا. فقلت له: انا جبلة منك وانت منهُ فلم اجرِ معهُ في مدح ولا ذم وفعلت في الطعام والشراب كما قال لي الحاجب. قال: ثم قال لي الحاجب: قد بلغني قدوم النابغة وهو صديقه وآنس بهِ وهو قبيح ان يجفوك بعد البرّ فاستأذنهُ من الآن فهو احسن فاستأذنته فأذن لي وأمر لي بخمسمائة دينار وكساء وحملان فقبضتها وانصرفت الى اهلي

وكان النابغة قد ركب الى الحارث بن ابي شمر ليكلّمهُ في اسرى بني أسد وبني فزارة فاعطاه اياهم واكرمهُ. وقد كان حصن بن حذيفة الفزاريّ اصاب في غسّان قبل ذلك بعام فقال الحارث للنابغة ما رمى بني أسد الّا حصن وقد بلغني انه لا يزال يجمع علينا الجموع ليغير على أرضنا. وكان النعمان بن الحارث شديداً غليظاً فدخل عليه النابغة فقال له النعمان: ان حصناً عظيم الذنب الينا والى الملك فقال النابغة: ابيت اللعن ان الذي بلغك باطل وفي ذلك يقول (من البسيط):

اِنّي كأنّي لدى النُّعمانِ خبّرهُ ... بعضُ الأَوْدِ حديثاً غيرَ مكذوبِ(١)

بأنّ حِصناً وحيّاً مِن بني اسدٍ ... قاموا فقالوا حِمانا غيرُ مقروبِ(٢)

ضلّتْ حلومهم عنهم وغرّهم ... سَنُّ المُعيديّ في رعيٍ وتعزيبِ(٣)

قادَ الجيادَ مِنَ الجَوْلانِ قائظةً ... من بين منعلةٍ تُزجى ومجنوبِ(٤)

(١) (نعمان) هو ابن منذر و(الاود) جمع ودّ يقال: رجل ودّ وقوم اوُدّ بضم الواو وكسرها. قال الاصمعي يقول: كأني عنده حاضر من علمي بالقصة وقد اخبره بعض اهل ودهِ عن حصن ورهطهِ وعن بني اسد حلفاء قومهِ بانهم يسعون عليهِ ويقولون حمانا غير مقروب

(٢) (حصن) هو ابن حذيفة الفزاري و(الحمى) كلأ يُحمى الناس عنهُ. والباء في بان متعلقة بخبّر

(٣) (ضلت) تاهت وذهبت و(حلومهم) عقولهم و(السن) حسن القيام على المال والمواشي وتربيتها ويسمنها ويصقلها و(المعيدي) تصغير معدي وهو منسوب الى معدّ والالف واللام فيه للجنس لانه لم يرد واحداً منه و(الرعي) بالكسر هو العشب وبالفتح مصدر رعيتهُ و(التعزيب) ان يبيت الرجل بماشيته في المرعى لا يريحها الى اهله. يقول: ضلت حلومهم عنهم اذ قالوا حمانا غير مقروب واغترّ المعيديون بالبسط امورهم في مراعيها. وصغّرهم تحقيراً لهم وتضعيفاً لرأيهم

(٤) (الجولان) موضع و(قائظة) قد غزت في القيظ و(المنعلة) التي البست نعلاً من شدّة

حتّى ٱستغاثت بأهل ٱلملح ما طعمت ... في منزلٍ طعم نومٍ غير تأويبِ (١)
ينضحن نضح ٱلمزاد ٱلوفر أتأقها ... شدُّ ٱلرواة بماءٍ غير مشروبِ (٢)
قُبٌّ ٱلأياطل تردي في أعنّتها ... كالخاضبات من ٱلزُّعر ٱلظنابيبِ (٣)
شُعْثٌ عليها مساعيرٌ لحربهم ... شمُّ ٱلعرانين من مُردٍ ومن شيبِ (٤)

الحفاء وكانت العرب لا تجد نعال الحديد وكانت نعال خيلها الجلود و (تُزجى) تساق و (المجنوب) المقود . يقول : غزا في وقت لا يغـزى فيـهِ وهو زمن القيظ لتعذر الماء والكلإ وانما ذلك لعزمهِ وقوّة صبره على الشدّة . وقوله : (من بين منعلة) يريد ناقة ذات نعل و (مجنوب) يريد الفرس المقود وكانوا يركبون الابل ويقودون الخيل

(١) (الملح) اسم ماء لبني فزارة يقال لهُ الاملاح وهي الامرار ايضـاً ومياه بني فزارة ملح و (التأويب) سير النهار من غدوةٍ الى الليل . يقول : ان هذه الخيل استغاثت باهل هذا الماء وشكت اليهم وان كانت لا تشكو لانها ما قالت في منزل ولا نامت فيهِ وان الذي قام لها مقام القيلولة السهر يريد ان الذي قام لها مقام الراحة التعب

(٢) (ينضحن) يعرقن و (المزاد) جمع مزادة وهو ما حمل فيهِ الماء و (الوُفر) الضخام (واتأقها) ملاها و (الرواة) المستقون . شبه عرق الخيل بنضح المزاد ثم قال الا ان هذا النضح ليس ما يشرب لانهُ عرق

(٣) (قبٌّ) جمع أقبّ وهو الضامر البطن و (الايطل) الكشح و (تردي) تسرح و (الخاضب) من النعام الذي احمرَّ ساقاهُ واطراف ريشهِ وانما يخضب في استقبال الصيف اذا اكل الربيع واخذ البُسْر في الاحمرار فاذا استوفى البُسر في الاحمرار استوفى احمرار ساقه فصار لهُ خضاباً و (الزعر) جمع ازعر وهو القليل الريش و (الظنابيب) جمع ظنبوب وهو حدّ عظم الساق . وصف الخيل بالضمر والارتفاع وكذلك هي احسن للجري ثم شبهها بالخاضبات وتقديرهُ : كالخاضبات الظنابيب وحال بين المضاف والمضاف اليهِ بالمجرور وذلك جائز للضرورة . قال الوزير ابو بكر : ويحتمل ان يكون على وجههِ ولا يقدر فيهِ احالة بين مضاف ومضاف اليـهِ بل هو احسن ان يكون ازعر القوائم كما قال علقمة : كانهُ خاضبٌ زعر قوائمه ... اجنى لهُ باللوى شري وتنّوم

وكان ابو العباس ينكر ان يروى قوادمه والقوادم الريش . وفي البيت ما يسئل عنـهُ وهو ان يقال : كيف شبّه الخيـل بالنعام وهي اسرع من النعام الا ترى اوصافهم لها بانهم يصيدونها بها فالجواب على ذلك ان المفضـل زعم عن الاصمعي قال : اذا اخضب الظليم في الشتاء فاحمر جلده وساقاهُ اشتدّ ولا تطلبهُ الخيل لانهُ في ذلك الوقت اسرع منها فاذا قاظ استرخى وضعف فتطلبهُ الخيل

(٤) ويروى : جن عليها . و (مساعيرٌ) واحدهُ مسعر وهو الذي يسعر الحرب ويهيجها و (شمّ) جمع اشمّ وهو المرتفع الانف الحسنهُ و (العرانين) الانوف و (المرد) جمع امرد وهو الشاب و (الشّيب) جمع اشيب . يقول : على هذه الخيل رجال قد شعثت رؤسهم من طول السفر اعزة لا يذلون . وضرب

وَمَا بِحِصْنٍ نُعَاسٌ إِذْ تُؤَرِّقُهُ ... أَصْوَاتُ حَيٍّ عَلَى الأَمْرَارِ مَحْرُوبِ (١)
ظَلَّتْ أَقَاطِيعُ أَنْعَامٍ مُؤَبَّلَةٍ ... لَدَى صَلِيبٍ عَلَى الزَّوْرَاءِ مَنْصُوبِ (٢)
فَإِذْ وُقِيتِ بِحَمْدِ اللّٰهِ شِرَّتَهَا ... فَانْجِي فَزَارَ إِلَى الأَطْوَادِ فَاللُّوبِ (٣)
وَلَا تُلَاقِي كَمَا لَاقَتْ بَنُو أَسَدٍ ... فَقَدْ أَصَابَتْهُمُ مِنْهَا بِشُؤْبُوبِ (٤)
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ طَرِيدٍ غَيْرِ مُنْفَلِتٍ ... وَمُوثَقٍ فِي حِبَالِ القِدِّ مَسْلُوبِ (٥)
أَوْ حُرَّةٍ كَمَهَاةِ الرَّمْلِ قَدْ كُبِلَتْ ... فَوْقَ المَعَاصِمِ مِنْهَا وَالعَرَاقِيبِ (٦)
تَدْعُو قُعَيْنًا وَقَدْ عَضَّ الحَدِيدُ بِهَا ... عَضَّ الثِّقَافِ عَلَى صُمِّ الأَنَابِيبِ (٧)

الشمم في الانف مثلًا لذلك وفيهِ تكون العزة والذل كما يقال فلان شامخ انفهُ ورغم انف فلان

(١) (حصن) من بني اسد ويقال حصن بن حذيفة و(الامرار) مياه امرار وهي في بلاد بني اسد و(محروب) الذي أخذ منهُ وهو السلب. يقول: ما بحصن نعاس اذ تؤرقهُ أصوات بني اسد حين علم ايقاع النعمان بهم فلذلك جزع وامتنع من النوم

(٢) قولهُ: (ظلت) اي اقامت و(اقاطيع) جمع قطيع على غير قياس وهي الطائفة من الابل. و(المؤبلة) التي تتخذ للقنية لا تركب ولا تستعمل و(الصليب) صليب النصارى وكان النعمان نصرانيًّا و(الزوراء) الرصافة. وقال هشام: وكانت للنعمان وفيها كان يكون وفيها تنتهي غنائمهُ و(الزوراء) مسكن بني حنيفة وهي ادنى بلاد الشام الى التيح والقيصوم. يقول: ظلت انعام بني اسد في هذا الموضع

(٣) (انجي) أسرعي الفرار الى الجبال وهي الاطواد والحرار وهي اللوب. يقول لبني فزارة فاذ وقيت يا فزارة غارة النعمان فجدي في الهرب والفرار بالاطواد والحرار

(٤) (الشؤبوب) الدفعة من المطر بشدة وجمعهُ شآبيب يريد ما نال بني اسد من غارة النعمان عليهم. وضرب الشؤبوب للغارة مثلًا كما يقال شنَّ عليهم الغارة أي صبَّها عليهم. قولهُ: (لا تلاقي) اي لا تقيمي بمكان حيث تلقاك الخيل المغيرة

(٥) (الطريد) الذي طردهُ الخوف اي ابعدهُ عن محلّه و(القدّ) الشراك وكانوا يشدّون فيها الاسير. يقول: الطريد منهم أي من بني اسد غير منفلت من الخوف والفزع فهو بمنزلة الاسير الموثق.

(٦) (المعصم) موضع السوار من اليد و(المهاة) البقرة الوحشية شبه المرأة المسورة بمهاة الرمل في حسن عينيها

(٧) (قعين) بطن من بني اسد و(الثقاف) خشبة تقوَّم بها الرماح و(الانابيب) جمع انبوب وهي كعوب الرمح. يقول: عض الحديد معاصم هذه المرأة فاوجعها فجعلت تستغيث بقومها

مُسْتَشْعِرِينَ قَدْ أَلْفَوْا فِي دِيَارِهِمِ دُعَاءَ سُوعٍ وَدُعْمِيٍّ وَأَيُّوبِ (١)

وقال ايضاً يعتذر الى النعمان ويمدحهُ (من الطويل) :

أَتَانِي أَبَيْتَ ٱللَّعْنَ أَنَّكَ لُمْتَنِي وَتِلْكَ ٱلَّتِي أَهْتَمُّ مِنْهَا وَأَنْصَبُ (٢)

فَبِتُّ كَأَنَّ ٱلْعَائِدَاتِ فَرَشْنَنِي هِرَاسًا بِهِ يُعْلَى فِرَاشِي وَيُقْشَبُ (٣)

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ ٱللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ (٤)

لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً لَمُبْلِغُكَ ٱلْوَاشِي أَغَشُّ وَأَكْذَبُ (٥)

وَلٰكِنَّنِي كُنْتُ ٱمْرَءًا لِيَ جَانِبٌ مِنَ ٱلْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ (٦)

مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا أَتَيْتُهُمْ أُحَكَّمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأُقَرَّبُ (٧)

(١) (مستشعرين) يدعون بشعارهم والشعار العلامة التي يتعارفون بها في الحرب وهي ان يذكر الرجل أشرف من في قومهِ ويدعوهُ باسمهِ . يقول : ان بني قعين لما سمعوا في ديارهم شعار قوم النعمان وانتسابهم الى سوعٍ ودعميٍّ وايوب وهم احياء من اليمن من غسان وهم نصارى وقيل هم رهبان جعلوا يستشعرون

(٢) (ابيت اللعن) اي ابيت ان تأتي امرًا تُلعن عليهِ و(تلك) اي تلك الملامة هي التي صيرتني مهتماً و(النصَب) الاعياء بعد المشقة يقال : نصب الرجل نصباً أي تعبَ

(٣) (العائدات) الزائرات من النساء في المرض . قولهُ : (فرشنَ) اي بسطنَ و(الهراس) نبت لهُ شوك كثير و(يُقشب) يخلط ويجدَّد . يقول : لما اتصل بي من تلك الملامة كأنني نائم على فراش قد حُشِيَ شوكاً وانا اتململ ولا انام بل ارفع جنبي عنهُ . وذكر العائدات وهنَّ اللواتي يعدنَ المرضى لانهُ بمنزلة السقيم المريض من شدَّة ما بهِ من قبل النعمان

(٤) (الريبة) الشك يقول : حلفت بالله وليس وراء اليمين بالله أي ليس بعد اليمين بالله يمين ولا مذهب في يمين اخرى فينبغي ان تصدقني ولا تذهب الى ما كنت تذهب اليهِ من ظنّك بعد ان حلفت لك بالله تعالى

(٥) (الواشي) الذي يزين الكذب . يقول : لئن بُلغت عني اني اختان نعمك وانقص عرضك فالواشي الذي بلّغك هذا عني غاشٌّ لك وكاذبٌ فيما نقل

(٦) قال الاصمعي قولهُ : (لي جانب) أي متسع من الارض فيهِ مستراد اي اقبال وادبار وهو مصدر مبني من راد يرود اذا خرج رائدًا لاهلهِ و(مذهب) مفعل من الذهاب وانما يعني سعة المكان وامنه فيهِ وتصرّفه ويروى : مستماز ومذهب ذكرهُ الخطابي : واصلهُ من الميز وهو الفصل بين الشيئين

(٧) قولهُ (ملوك واخوان) يعني الغسانيين فانهُ حين حلَّ بهم بالغوا في اكرامهِ حتى حكموه في اموالهم . قال أبو الفرج : بيّن مستراد فقال : ملوك واخوان

كَفِعْلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ اصْطَنَعْتَهُمْ   فَلَمْ تَرَهُمْ فِي شُكْرِ ذٰلِكَ أَذْنَبُوا (١)
فَلَا تَتْرُكَنِّي بِالْوَعِيدِ كَأَنَّنِي   إِلَى النَّاسِ مَطْلِيٌّ بِهِ الْقَارُ أَجْرَبُ (٢)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ أَعْطَاكَ سُورَةً   تَرَى كُلَّ مَلْكٍ دُونَهَا يَتَذَبْذَبُ (٣)
بِأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ   إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ (٤)
وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخًا لَا تَلُمُّهُ   عَلَى شَعَثٍ أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ (٥)
فَإِنْ أَكُ مَظْلُومًا فَعَبْدٌ ظَلَمْتَهُ   وَإِنْ تَكُ ذَا عُتْبَى فَمِثْلُكَ يُعْتِبُ (٦)

وقال عامر بن الطفيل للنابغة في قصّة

الا من مبلغ عنّي زيادا   غداةَ القاع اذ أَزِف الضرابُ

(١) قال ابو بكر قايسَ في هذا البيت فحسن يقول: اجعلني كأقوام صاروا اليك وكانوا مع غيرك فاصطنعتهم واحسنت اليهم ولم ترهم مذنبين اذ فارقوا من كانوا معهُ. فانا مثلهم صرت عنك الى غيرك فصنعني فلا ترني مذنبًا في شكرهم ان لم ترَ اولئك مذنبين في شكرك وذلك اشارة الى الاصطناع

(٢) (الوعيد) التهديد و(القار) القطران. يقول: اتركني بعفوك ولا تدعني تحت غضبك فاكون كالبعير الاجرب الذي يتحاماه الناس فلا يعدي الابل فهم يطردونهُ عنها. وانا ان لم تعفُ عني تحاماني الناس وابعدوني عن انفسهم

(٣) قال الوزير ابو بكر ويروى: صورةً أي جمالًا وبهاء وكان النعمان قبيحًا فيحذر منهُ (كذا) وسورة المجد منزلة وفضيلة و(يتذبذب) يضطرب ويتعلق. يقول: ان منزل الملوك دون مرتبته فكأنهم متعلقون دونهُ

(٤) قال الوزير ابو بكر: وهذا مثل اي اذا ظهرت غمرت الملوك كما يغمر ضوء الشمس النجوم

(٥) قولهُ (بمستبق) يقال: استبقيت فلانًا في معنى ان تعفو عن زلله فتستبقي مودتهُ (والشعث) التفرق والفساد و(تلمهُ) تجمعهُ وتصلحهُ. يقول: من لم تصلحهُ من الناس وتقوّمهُ فلست بمستبقيه ولا براغب فيه و(اللم) الجمع لما تفرق من اخلاقه ثم فسر وقال ايُّ الرجال المهذب اي انك لا تجد مهذبًا لا عيب فيه. وكان حماد الراوية يقدم النابغة فقيل له: بم تقدمهُ. فقال: بانكم تلك بالبيت من شعره بل بنصفه بل بربعه نحو:

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة   وليس وراء الله للمرء مذهبُ

كل نصف يغنيك عن صاحبه. وقوله: (أي الرجل المهذب) ربع بيت يغنيك عن غيره

(٦) ويروى: ذا عتب و(العتب) السخط والعتب الرضى والرجوع. يقول: ان اكُ مظلومًا فانا العبد الذي يحتمل سيده. وان كنت ذا عتبى اي رضا ورجوع لي فما احب من عفوك فمثلك يعتب اي يرضى ومن كان مثلك أحقّ بذلك لما فيه من الحلم والفضل

وهي ابيات فلما بلغ هذا الشعر شعراء بني ذبيان ارادوا هجاءهُ وأئتمروه. فقال النابغة ان عامرًا لهُ نجدة وشعر ولسنا بقادرين على الانتصار منهُ ولكن دعوني اجبْهُ واصغّره وافضّل اباه وعمّهُ عليهِ فانهُ يرى انهُ افضل منهما واعيّرهُ بالجهل والصبى فقال (من الوافر):

فَإِنْ يَكُ عَامِرٌ قَدْ قَالَ جَهْلًا ... فَإِنَّ مَظِنَّةَ ٱلْجَهْلِ ٱلشَّبَابُ (١)

فَكُنْ كَأَبِيكَ أَوْ كَأَبِي بَرَاءٍ ... تُوَافِقْكَ ٱلْحُكُومَةُ وَٱلصَّوَابُ (٢)

وَلَا تَذْهَبْ بِحِلْمِكَ طَامِيَاتٌ ... مِنَ ٱلْخُيَلَاءِ لَيْسَ لَهُنَّ بَابُ (٣)

فَإِنَّكَ سَوْفَ تَحْلُمُ أَوْ تَنَاهَى ... إِذَا مَا شِبْتَ أَوْ شَابَ ٱلْغُرَابُ (٤)

فَإِنْ تَكُنِ ٱلْفَوَارِسُ يَوْمَ حِسْيٍ ... أَصَابُوا مِنْ لِقَائِكَ مَا أَصَابُوا (٥)

فَمَا إِنْ كَانَ مِنْ نَسَبٍ بَعِيدٍ ... وَلَكِنْ أَدْرَكُوكَ وَهُمْ غِضَابُ (٦)

فَوَارِسُ مِنْ مَنُولَةَ غَيْرُ مِيلٍ ... وَمُرَّةَ فَوْقَ جَمْعِهِمُ ٱلْعُقَابُ (٧)

---

(١) (المظنة) الموضع الذي لا تكاد تطلب الشيء الّا وجدتهُ فيهِ . ويروى : مطية الجهل السباب . يقول : ان كان عامر قد قال جهلًا فهو اهل ان يقول الجهل وان ينطق بهِ لانهُ شاب والغرارة والجهل مقترنان بالشباب . قال الوزير ابو بكر : ومن رواهُ بالطاء اراد ان الجهل يمتطي الشباب اي يركبهُ ويصرفهُ حيث يشاء

(٢) (ابو براء) عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ملاعب الاسنة وهو عمّ عامر بن الطُفيل . يقول : ان استطعت ان تكون كاحدهما ولن تكون فانه يليق بك الحكمة وصواب القول والفعل

(٣) (الطاميات) المرتفعات يقال : طما الماء ارتفع . ويروى : طاحيات اي مهلكات و(الخيلاء) التكبر والاختيال . قولهُ : (ليس لهنَّ باب) آي لا فرج لهُ منهنَّ ولا ينكشفنَ عنهُ

(٤) ويروى : فانك سوف تقصد . يريد انهُ لا يفلح ولا ينتهي عمَّا هو عليهِ من الجهل حتى يشيب الغراب آي لا يفلح ابدًا

(٥) (يوم حِسْي) كان لبني بغيض بن ذبيان على عامر بن الطفيل وقتل اخوهُ حنظلة بن الطفيل

(٦) يقول : لم يكن الذي لقيت منهم عن تباعد نسب بينك وبينهم ولكنك اغضبتهم بما فعلتَ فجازوك على اغضابكَ لهم

(٧) (منولة) هما مازن وشمخ ابني فزارة بن ذبيان و(مرة) هو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان و(ميل) جمع اميل وهو الذي لا يستوي على السرج وقيل : الاميل الجبان وقيل : الذي لا رمح لهُ وقيل : الذي لا ترس لهُ . والعقاب الراية

وقال يمدح النعمان ويعتذر اليهِ فان بني قريع وشوا به للنعمان ورموه بالمتجردة وقالوا انظر وصفه لها (من الطويل) :

يَا دَارَ مَيَّةَ بِٱلْعَلْيَاءِ بِٱلسَّنَدِ أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ ٱلْأَبَدِ (١)

وَقَفْتُ فِيهَا أُصَيْلَانًا أُسَائِلُهَا عَيَّتْ جَوَابًا وَمَا بِٱلرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ (٢)

إِلَّا ٱلْأَوَارِيَّ لَأْيًا مَا أُبَيِّنُهَا وَٱلنُّؤْيَ كَٱلْحَوْضِ بِٱلْمَظْلُومَةِ ٱلْجَلَدِ (٣)

---

(١) (مية) اسم امرأة و(العليا) مكان مرتفع من الارض و(السَنَد) سند الوادي في الجبل وهو ارتفاعهُ حيث يُسند فيهِ اي يصعد و(اقوت) خلت من اهلها و(السالف) الماضي و(الابد) الدهر وجمعهُ آباد. يقول: انهُ لما وقف على الدار وتذكر من كان فيها من احبة اقبل عليها يخاطبها استراحةً منهُ اليها وتوجعاً على من ذهب عنها ثم تحول من مخاطبة الحاضر الى مخاطبة الغائب اتساعاً ومجازاً وكذلك تفعل العرب تحول مخاطبة الحاضر الى مخاطبة الغائب وهو كثير في كلامهم. قال ابو بكر: والباء من قولهِ بالعلياء تتعلق بيا لا بالفعل الذي هي بدل منهُ لان ادعو في النداء اصل مرفوض وشرع منسوخ الا ترى ان ادعو اذا اظهرتهُ في النداء صار خبراً والخبر من حيث هو خبر يدخلهُ الصدق والكذب. ويا اذا جعلتهُ مكان ادعو خرجت من ذلك الحيز ولم تقبل فيهِ صدقاً ولا كذباً وجائز ان تكون الباء في موضع الحال فتتعلق بمحذوف تقديرهُ كائنة بالعلياء اي دعوتها حالة كونها كائنة في هذا المكان وهذا أصح. قال الاصمعي: يريد يا اهل دار ميّة كما قال امرؤ القيس:

الا عم صباحاً ايها الطلل البالي

يريد اهل الطلل. قال الفراء: انما نادى الدار لا اهلها اسفاً عليها وشوقاً الى اهلها

(٢) ويروى: وقفت فيها طويلًا. ويروى: وقفت فيها اصيلًا كي اسائلها و(الاصيل) العشي وجمعهُ أُصلان. ومن توهم انهُ صغّر اصيلاناً جمع اصيل فقد اخطأ لانهُ اكثر العدد. واكثر العدد لا يصغر لان تصغير العدد تقليل لهُ. فلو صغر المكثر منهُ لكان مكثراً ومقللًا في حال واحدة وذلك محال. والصحيح انهُ بنى من اصيل اسماً على فعلان مثل التكلان والغفران ثم صغره. وقال الخليل: ينشد اصيلالاً على ان تكون اللام بدلًا من النون قولهُ: (عيت) يقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه ويقال منهُ: رجل عيٌّ وعيي و(جوابًا) نصبَ على المصدر اي سكتت عن ان تجيبهُ جوابًا و(الربع) منزل في الربيع خاصة. ومعنى البيت: انهُ وصف ضيق الوقت وقصره ودل عليهِ بتصغيرهِ الظرف وتقصير مدتهِ يدل على افراط شغفهِ بالدار وان ضيق الوقت لم يمنعهُ من الوقوف عليها والسؤال من اهلها

(٣) ويروى: الّا اواريُّ. والّا اواخيُّ لا ان ما يُبيِّنُها (الاواري) واحدها آريّ وهي الاخيّة التي تشدّ بها الدابة. قال الخليل: انهُ المعلف وصرف منهُ فعلاً فقال: ارت الدابة الى معلفها تأري اذا ألفتهُ و(اللأْي) الشدّة و(النؤي) حفرة تجعل حول البيت والخيمة لئلا يصل اليها الماء و(المظلومة) الارض التي حفر فيها حوض لم تستحق ذلك. وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعهِ فلما وضعوا الحوض في غير موضعهِ ظلموا الارض. يقول: انما الدار قد عفت لِقدم عهدها وخفيت آثارها فلا يتبيَّن ما خفي منها الّا بعد جهد وبطوء. وشبَّه النؤي بالحوض في استدارتهِ و(الجلد) الارض التي يصعب حفرها

رُدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيهِ وَلَبَّدَهُ ضَرْبُ الْوَلِيدَةِ بِالْمِسْحَاةِ فِي الثَّأَدِ (١)

خَلَّتْ سَبِيلَ أَتِيٍّ كَانَ يَحْبِسُهُ وَرَفَّعَتْهُ إِلَى السَّجْفَيْنِ فَالنَّضَدِ (٢)

أَمْسَتْ خَلَاءً وَأَمْسَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبَدِ (٣)

فَعَدِّ عَمَّا تَرَى إِذْ لَا ارْتِجَاعَ لَهُ وَانْمِ الْقُتُودَ عَلَى عَيْرَانَةٍ أُجُدِ (٤)

مَقْذُوفَةٍ بِدَخِيسِ النَّحْضِ بَازِلُهَا لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفَ الْقَعْوِ بِالْمَسَدِ (٥)

---

(١) (اقاصيه) جمع اقصى وهو ما شذَّ منهُ وبَعُدَ و(لبّدَ) الصق التراب بعضهُ ببعض ضرب الوليدة بالمسحاة لاصلاحهِ و(الوليدة) الخادمة الشابّة و(الثأد) البلل والندى. تحقيقهُ انهُ على حذف مضاف تقديرهُ ضرب الوليدة في موضع الثأد واذا كان التراب ندياً التصق بعضه ببعض. قال القتيبي: ردّت الوليدة على النؤي اقاصي النؤي وذلك لان النؤي مستدير حول الخيمة

(٢) (السبيل) الطريق و(الأتي) السيل الذي لا يُدرى من اين يأتي. والأتي عند العامة نهر يجري فيهِ الماء الى الحوض. والأتي مجرى السيل و(رفعتهُ) قدمتهُ وبلغت بهِ وهو من قولهم رفعتهُ الى الحاكم اي قدمتهُ وبلغت بهِ و(السجفان) ستران رقيقان يكونان في مقدم البيت و(النَّضَد) الى جنبهما وهو ما نُضِّدَ من متاع البيت اَي أُلقيَ بعضهُ على بعض. يقول: ان الامة لما خافت من السيل على بيتها خلت مسيل الماء في الأتي بتنقيتها لهُ من التراب كانهُ كان انكبس فكنستهُ وبحث ما فيهِ من مدر وغير ذلك مما كان يحبس الماء فيهِ حتى بلغت بحفرها الى موضع السجفين. وفي يحبس ضمير السيل وهو فاعل وحذف ما كان مضافاً الى الهاء فاقام الهاء مقامهُ. والهاء في رفعته تعود على النؤي اي قدمت النؤي حتَّى بلغت الى سجفي البيت لتقي السجفين ومتاع البيت من السيل قالهُ ابن السيرافي قال ابو بكر: رفعت تراب النؤي الى السجفين

(٣) ويروى: اضحت خلاءً واضحى (اخنى) اتى عليها وقيل المعنى افسد لان الخنى الفساد و(لبَد) نسر كان للقمان بن عاد قالوا في خبرهِ: انهُ كان قيل لهُ انك ستعيش عمر سبعة انسر والنسر فيما يزعمون عمرهُ مائة عام فعمّر عمرها وكان عمر كل واحد منها مائة عام الا لبد وكان آخرها فانهُ عمر مائتي عام فكان يقال لهُ لقد طال الامد يا لبد استطالة لعمر لقمان. يقول: ان الدار اضحت خالية من اهلها لما احتملوا عنها وغيّرها الدهر وافسد آياتها وهو الذي افسد على لبد حياته حتى اخترمهُ الموت

(٤) ويروى: فعدّ عمّا مضى أَي انصرف عنهُ. قولهُ و(انم القتود) قال ابو بكر: كان بعض النحويين يقول: نما المال ونماه الله ويحتج بهذا البيت انهُ قال وانم القتود بالف موصولة غير مقطوعة والصحيح أَنم اراد علّ القتود أَي ارفعها والقتود خشب الرحل واحدها قتد و(العيرانة) الناقة المتشبهة بالعير لصلابة خفها وشدّتهِ و(الاجد) الموثقة الخلق يقول: انصرف عن وصف ما ترى من تغير الدار وخرابها اذ لا ارتجاع لها ولا سبيل اليها

(٥) (المقذوفة) المرمية و(الدخيس) اللحم. والدخس امتلاء العظم من السمن ورجل دخيس

كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ ٱلنَّهَارُ بِنَا يَوْمَ ٱلْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحَدِ (١)
مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ طَاوِي ٱلْمَصِيرِ كَسَيْفِ ٱلصَّيْقَلِ ٱلْفَرِدِ (٢)
سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْجَوْزَاءِ سَارِيَةٌ تُزْجِي ٱلشَّمَالُ عَلَيْهِ جَامِدَ ٱلْبَرَدِ (٣)

ومدخس كثير اللحم و(النحض) اللحم وهو جمع نحضة و(البازل) السنّ حين بزل و(الصريف) الصياح من النشاط والفرح و(القعو) ما يضمّ البكرة اذا كان من خشب فاذا كان حديدًا فهو خطّاف و(المسد) الحبل واختلف في الصريف وفرقوا بين صريف الانثى والفحل فقالوا هو في الفحول من النشاط وفي الاناث من الاعياء. وحكي عن ابي زيد ان الناقة تصرف من النشاط والاعياء وكذلك الفحل ايضًا والبيت لا يحتمل ان يكون الّا من النشاط. قال ابو بكر ويروى: صريف القعو بالرفع والنصب والنصب احسن فيما كان فيهِ الفعل لهُ وتقديرهُ يصرف صريفًا مثل صريف القعو بالمسد. يقول: ان الناقة لافراط سمنها كانها رميت من اللحم الصلب بما شاءت وصب عليها منهُ ما ارادت واذا كانت كذلك فحسك بها نشاطًا. قال القتيبي: الناس يغلطون في تفسير هذا ويقولون انهُ وصفها بالنشاط ههنا وليس كذلك ولكنهُ اراد اني تركتها بعد ما كانت فيهِ من الشدّة يصرف نابها والصريف اذا كان من الاناث فهو من الاعياء

(١) (زال النهار) انتصف و(بنا) في معنى علينا. وقيل الباء في معنى عن اي زال النهار عنّا قولهُ: (الجليل) موضع ينبت الثمام ويقال للثمام الجليل والواحدة جليلة و(المستأنس) الذي ينظر بعينيه ومنها آنست نارًا اي ابصرت ومنهُ قيل انسان لانهُ ينظر بعينيه. ويروى مستوجس وهو الذي قد اوجس بشيء يفزع منهُ فهو يتسمّع والتوجس التسمع. قال ابو عبيدة: يخاف الانس قال ابو بكر قولهُ (وَحَدِ) اي منفرد. معناهُ: انهُ شبَّه نشاط ناقته بنشاط الثور من الوحش توجس من الانس وجعلهُ منفردًا في سيره ليكون اشدّ لفزعه وخصّ نصف النهار لانهُ وقت اضطرام الحرّ وتوهج الهاجرة فيقول: اذا اعيت الابل من شدَّة الهاجرة وادركها الكلال كانت هذه الناقة في ذلك الوقت من قوتها على السير كالثور الوحشي

(٢) خص وحش (وجرة) لان وجرة في طرف السي وهي فلاة بين مران وذات عِرق وهي ستون ميلًا وماؤها قليل فهي تجمع الوحش وهي قليلة الشرب للماء هناك فبطون وحشها طاوية لذلك قولهُ: (موشي اكارعه) اي هو ابيض وفي قوائمهِ نقط سود و(طاوي المصير) يريد ضامر والمصير واحده مصران وجمعهُ مصارين وكنّى بالمصير عن البطن (كسيف الصيقل) يريد انهُ ابيض يلمع ويلوح كانهُ سيف صقيل ويقال (الفرد) بتثليث الراء اي هو منقطع فريد لامثل لهُ في جودتهِ. قال ابو بكر: ولم يسمع بالفرد الّا في هذا البيت. قال القتيبي: اراد بالفرد انهُ مسلول من غمدهِ واخذهُ الطرماح فاحسن. قال يذكر الثور:

يبدو وتضمرهُ البلاد كانه سيفٌ يسلّ على البلاد ويغمدُ

(٣) (سرت) جاءت ليلًا ويروى: اسرت و(الجوزاء) نجم يطلع بالليل في صميم الحرّ و(الشمال) الريح التي تأتي من ناحية الشام. يقول: ان السحابة سرت في نوء الجوزاء فلذلك شبهها بالجوزاء. قال ابو بكر: تنسب الامطار الى الجوزاء لانها تكون في اوقاتها كما يقال: مطر الربيع

فَٱرْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَّابٍ فَبَاتَ لَهُ   طَوْعَ ٱلشَّوَامِتِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرَدِ (١)

فَبَثَّهُنَّ عَلَيْهِ وَٱسْتَمَرَّ بِهِ   صُمْعُ ٱلْكُعُوبِ بَرِيَّاتٌ مِنَ ٱلْحَرَدِ (٢)

وَكَانَ ضُمْرَانُ مِنْهُ حَيْثُ يُوزِعُهُ   طَعْنَ ٱلْمُعَارِكِ عِنْدَ ٱلْمُحْجَرِ ٱلنَّجُدِ (٣)

شَكَّ ٱلْفَرِيصَةَ بِٱلْمِدْرَى فَأَنْفَذَهَا   طَعْنَ ٱلْمُبَيْطِرِ إِذْ يَشْفِي مِنَ ٱلْعَضَدِ (٤)

ومطر الشتاء فاراد ان هذا الثور لمّا اصابهُ مطر هذا النوء وبردهُ كان ميتةً لذلك مبيت سوء فاحتدت نفسهُ وتضاعف خوفهُ

(١) (ارتاع) فزع وهو افتعل من الروع و(الكلّاب) صاحب الكلاب و(الشوامت) الاعداء والشوامت القوائم ايضاً والهاء في قولهِ (لهُ) تعود على الكلّاب أو على الصوت. يقول: ان الثور بات من الخوف الذي ادركهُ والبرد الذي اصابهُ مبيت سوء وميتهُ على ذلك الحال يسرّ اعداءه تقول: اللهم لا تطمع فيَّ شامتاً اي لا تفعل بي ما يحب العدوّ. ويقال طاع لهُ وأطاع لهُ سواءٌ اذا اتاه طائعاً ولم يأتهِ بكره. واخرج طوعاً من اطاع على المصدر كقولك اكرمتهُ كرامةً. وقال ابو عبيدة: يروى طوع بالنصب والرفع فمن رفعهُ فعلى ما فسر من رفعهِ اي انهُ مرفوع ببات اي انهُ كان من الثور طوع الاعداء ثم اصبح فارتاع من صوت الكلاب وعلى هذا ففي البيت تقديم وتأخير وان شئت قدرتهُ بات ما يسرّ الشوامت بهِ. ومن نصب اراد بالشوامت القوائم واحدها شامت. يقول: بات الثور طوع قوائمهِ اي بات قائماً. قال: ويجوز عندي الرفع على ان يكون الشوامت القوائم اي بات الثور ولهُ طوع شوامتهِ كانهُ لما ارتاع اطاعتهُ شوامتهُ من الخوف فطوع على هذا مبتدأ

(٢) (بثهنَّ) فرقهنَّ ومنهُ: كالفراش المبثوث و(استمرَّ بهِ) أي استمرت قوائمهُ بهِ و(الصُمع) الضوامر الواحدة صمعاء وقيل: صمع محددة الاطراف ملس ليست برهلة و(الكعوب) جمع كعب وهو المفصل من العظام قولهُ: (بريئات من الحرَد) يعني من العيب والحرد استرخاء عصب اليد من شدّ العقال فاستعارهُ للثور لانهُ لا يشدّ بعقال. يقول: ان الثور ليس بقوائمهِ عيب ولا داء فيفتر جريهُ من ذلك

(٣) (ضُمران) اسم كلب وكان الرياشي يرويهِ ضَمران بالفتح عن الاصمعي و(يوزعهُ) يغريه يقال: فلان موزع بكذا أي مولع بهِ (والمعارك) المقاتل و(المحجر) الملجأ والمدرك و(النجُد) بضم الجيم الشجاع والنجِد بكسر الجيم الذي يعرق من الكرب والشدّة واسم العرق النجد. فمن رواهُ بكسر الجيم جعلهُ من نعت المحجر. ومن رواهُ بضمّ الجيم جعلهُ من نعت المعارك. يقول: ان الكلب كان من الثور حيث امره الكلّاب ان يكون كما تقول للرجل انا لك حيث تحبّ ونصب طعن المعارك على المصدر أي لما اغرى الصائد الكلب طعنهُ طعناً مثل ما يطعن الشجاع من استأسر لهُ. وكان ابو عبيدة يرويهِ بالرفع على ان يكون فاعل يوزعهُ ويُرفع ضمران بكان ويجعل خبر كان في منهُ اي كان الكلب منبطحاً في قرن الثور فكانهُ قطعة منهُ قال: سمعت ابا عمرو الشيباني يسأل يونس بن حبيب فقال هكذا

(٤) (شكّ) انفذ و(الفريصة) بضعة في مرجع الكتف وقيل هو من مرجع الكتف الى

كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ   سَفُّودُ شَرْبٍ نَسُوهُ عِنْدَ مُفْتَأَدِ (١)
فَظَلَّ يَعْجُمُ أَعْلَى ٱلرَّوْقِ مُنْقَبِضًا   فِي حَالِكِ ٱللَّوْنِ صَدْقٍ غَيْرِ ذِي أَوَدِ (٢)
لَمَّا رَأَى وَاشِقٌ إِقْعَاصَ صَاحِبِهِ   وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَقْلٍ وَلَا قَوَدِ (٣)
قَالَتْ لَهُ ٱلنَّفْسُ إِنِّي لَا أَرَى طَمَعًا   وَإِنَّ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدِ (٤)
فَتِلْكَ تُبْلِغُنِي ٱلنُّعْمَانَ إِنَّ لَهُ   فَضْلًا عَلَى ٱلنَّاسِ فِي ٱلْأَدْنَى وَفِي ٱلْبُعَدِ (٥)

الخاصرة و(المدرى) القرن. قال ابو عمرو. وهو مقتل. والمبيطر البيطار (والعضَد) داء يأخذ في العضُد والفعل منهُ عَضَد يعضد. يقول: ان قرن التور لحدتهِ نفذ في لحم الكلب مثل ما ينفذ مبضع البيطار في لحم الدابَّة اذا داوى من العضَد. والهاء في انفذها تعود على الفريصة . ويُروى ايضاً: فانفذهُ . فاذا رُوي على هذا الوجه عادت على القرن قال ابو بكر: وهو عندي احسن لانهُ اراد انفاذ قرنه في لحم الكلب مثل ما ينفذ البيطار ميضعهُ في لحم الدابَّة

(١) (الصفحة) الجانب و(السفود) معروف و(الشرب) جماعة قوم يشربون واحدهم شارب (ونسوه) تركوه ومنهُ نسوا الله فنسيهم أي تركهم لان الله تعالى لا ينسى و(المفتأد) موضع النار الذي يشوى فيهِ يقال: فأدت وافتأدت اذا شويت. يقول: انهُ شبه حمرة قرن الثور في حال خروجهِ من الجانب الآخر بسفود الشَّرب عليهِ لحم قد انتظم وخص الشرب لانهم يحتاجون اليهِ في كل ساعة للاكل. قال ابو بكر: ويجوز ان يكون القرن قد نفذ في جنب الكلب حتَّى خرج من الناحية الاخرى فبقي الكلب منتظماً في قرنهِ مثل ما ينتظم السفود من اللحم. ونصب خارجاً على الحال. واجاز ابو علي سفود بضم السين وتشديد الفاء

(٢) (يعجم) يمضغ و(الرَّوق) القرن و(الحالك) الاسود و(الصدق) الصلب و(الاوَد) الاعوجاج. يقول: ان الكلب لما صار على قرن الثور رجع يعضهُ وهو قد تقبَّض لما هو فيهِ من شدَّة الوجع. قال ابو بكر: و(في) ههنا بمعنى (على) كما تقول خرج في ثيابهِ اي عليهِ ثيابهُ

(٣) (واشق) اسم الكلب الآخر وسُمّيَ واشقاً لانهُ يَشق اللحم اَي يقطعهُ و(الاقعاص) القتل الوحيّ واصلهُ من القعاص وهو داء ياخذ الشاء و(العقْل) الدية و(القَود) القصاص. قال الوزير أبو بكر: وهذا تمثيل اَي لمَّا مات الكلب لم يُعقَل ولم يُقَدْ بهِ

(٤) (المولى) الناصر وقيل: ربّ الكلب وقيل: ابن العمّ وقيل: الصاحب والحليف. قال اَبو بكر: ومن ذهب الى ان المولى رب الكلب اَراد انهُ لم يسلم اذ قتلت كلابه ولم يصد الثور الذي قتلها. ومن ذهب الى انهُ الكلب فهو ظاهر لا يحتاج الى تفسير اي قالت لهُ النفس تمثيلًا أي حدَّثتهُ بهذا

(٥) يروى: البُعد بالضم جمع بعيد ويروى البَعد بالفتح على ان يكون جمع باعد مثل خادم وخدم وحارس وحرس. قال ابو بكر: روى ابو زيد في البُعد. ويروى: في الادنين والبعد. قولهُ: تلك اشارة الى الناقة التي ذكرها وشبهها بالثور تبلغني هذا الملك الذي عمّ فضلهُ القريب والبعيد

وَلَا أَرَى فَاعِلًا فِي ٱلنَّاسِ يُشْبِهُـهُ ‏ وَلَا أُحَاشِي مِنَ ٱلْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدِ (١)
إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ ٱلْإِلٰهُ لَهُ ‏ قُمْ فِي ٱلْبَرِيَّةِ فَٱحْدُدْهَا عَنِ ٱلْفَنَدِ (٢)
وَخَيِّسِ ٱلْجِنَّ إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ ‏ يَبْنُونَ تَدْمُرَ بِٱلصُّفَّاحِ وَٱلْعَمَدِ (٣)
فَمَنْ أَطَاعَكَ فَٱنْفَعْهُ بِطَاعَتِـهِ ‏ كَمَا أَطَاعَكَ وَٱدْلُلْهُ عَلَى ٱلرَّشَدِ (٤)
وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبْهُ مُعَـاقَبَـةً ‏ تَنْهَى ٱلظَّلُومَ وَلَا تَقْعُدْ عَلَى ضَمَدِ (٥)
إِلَّا لِمِثْلِكَ أَوْ مَنْ أَنْتَ سَـابِقُـهُ ‏ سَبْقَ ٱلْجَوَادِ إِذَا ٱسْتَوْلَى عَلَى ٱلْأَمَدِ (٦)

---

(١) المحاشاة الاستثناء . قال ابو بكر : ومعنى البيت لا احاشي أي ما استثني احدًا فأقول حاشا فلان فانهُ يشبههُ . يقول : لا ارى فاعلًا يفعل الخير يشبههُ وان فعل خيرًا . ويروى : وما ارى . ويروى : وما احاشي

(٢) قال الوزير ابو بكر : ويروى اذ قال المليك لهُ . ويروى : فازجرها عن الفند . ويروى : فارددها عن الفند و(البرية) الخلق وهو من برأ الله الخلق الّا ان اكثر العرب على ترك الهمزة ويجوزان يكون اشتقاقهُ من البرا وهو التراب . ويروى : كنْ في البرية و(احددها) احبسها وكل ما حبس شيئًا فهو حدٌّ و(الفند) الخطأ في الراي والقول ويقال : الفند الظلم ويقال افند فلان اذا اخطأ . يقول : انهُ شبّه النعمان بسليمان الحكيم لعظم ملكهِ اذ لم يكن لاحد من المخلوقين مثل ملكهِ . وقولهُ (قم في البريّة) لم يرد قيامًا من القعود انما اراد قيام عزمٍ على النظر في مصالح الناس اي امنعهم من الظلم

(٣) ويروى :وخبر الجنّ اني قد امرتهم . (خيّس) أي ذلل ومنهُ سمّي السجن مخيّسًا (وتدمر) بلد بالشام بناها سليمان الحكيم و(الصفاح) حجارة عراض رقاق و(العمد) السواري من الرخام وهي الاساطين واحدها اسطوانة

(٤) ويروى: فعاقبهُ لطاعتهِ .ويروى : فاعقبهُ أي جازهِ على الرشد

(٥) قال ابن السيرافي : تقدير البيت عاقبهُ معاقبة يرتدع بها غيره و(الضمد) الذلّ والغيظ (والظلوم) كثير الظلم

(٦) (استولى) غلب و (الامد) الغاية التي تجري اليها . قال المازني : ليس هذا موضع هذا البيت وانما موضعهُ ان يكون بعد قولهِ « فلم اعرض ابيت اللعن بالصفد» (الّا لمثلك) أي ابيك ومن خرج من صلبك ثم حكي عنهُ انهُ قال الا لمثلك الّا لرجل في مثل حالك او من فضلك عليه كفضل الجواد السابق على المصلي اي ليس بينهما الّا يسير او لمن ليس بينك وبينهُ في الفضل الّا يسير . وامّا الاصمعي فانهُ قال نحو ما قال المازني ثم حكي عنهُ انهُ قال : لا تقعد على ضمد الا لمثلك . قال ابن الاعرابي : زعم النابغة ان الله تبارك وتعالى قال هذا لسليمان وحكي عنهُ انهُ قال : لا ادري ما معناه وانما اراد النابغة النعمان وترغيبهُ في العفو عنهُ ولا يضمر حقدًا

أَعْطَى لِفَارِهَةٍ حُلْوٍ تَوَابِعُهَا ... مِنَ ٱلْمَوَاهِبِ لَا تُعْطَى عَلَى نَكَدِ (١)

ٱلْوَاهِبُ ٱلْمِائَةَ ٱلْمَعْكَاءَ زَيَّنَهَا ... سَعْدَانُ تُوضِحَ فِي أَوْبَارِهَا ٱللِّبَدِ (٢)

وَٱلرَّاكِضَاتِ ذُيُولَ ٱلرَّيْطِ فَانَقَهَا ... بَرْدُ ٱلْهَوَاجِرِ كَٱلْغِزْلَانِ بِٱلْجَرَدِ (٣)

وَٱلْخَيْلَ تَمْزَعُ غَرْبًا فِي أَعِنَّتِهَا ... كَٱلطَّيْرِ تَنْجُو مِنَ ٱلشُّؤْبُوبِ ذِي ٱلْبَرَدِ (٤)

عليهِ لانهُ ليس مثله ولا قريباً منه . قال القتيبي : لا تقعد على غيظ وغضب الّا لمثلك في حالك أو لمن فضلك عليهِ كفضل الجواد السابق على المصلّي فامّا من فوق ذلك فامضِ فيهم ارادتك

(١) (الفارهة) الناقة الكريمة والمطية الحسنة . قال ابو بكر : الفارهة هنا الفتية (وتوابعها) ما يتبعها من هبات (والنكد) الضيق والعسر . ويروى : لا تعطى على حسد اي لا يعطي ونفسهُ تتبع العطية ولا يأسف على خروجها عنهُ . ويروى : حلو بالرفع والخفض . يقول : انهُ اراد أعطى وجعلهُ صفة أي ولا ارى فاعلًا اعطى لهبة سنيّة منهُ ولا يقنع بتلك الهبة حتى يتبعها هبات بدون مطل فيها ولا تنكيد

(٢) قال ابو بكر : ويروى : المائة الجرجور اي الكاملة . ويروى : المائة الابكار . (والمعكاء) الغلاظ الشداد وهو اسم يقع على الواحد والجمع على لفظ واحد . و(السعدان) نبت تسمن عليهِ الابل ويغذوها غذاء لا يوجد مثلهُ . و(توضح) اسم موضع كانت ابل الملوك ترعاهُ . ويروى : يوضح اي يبيت . و(اللبد) ما تلبّد من الوبر الواحدة لبدة . ويُروى : في الاوبار ذي لبد . يقول : انهُ يهب الابل المؤبلة المهملة في مراعيها التي لم يعمل على ظهورها فتحتّ اوبارها

(٣) ويروى : الساحبات ذيول الريط فنّقها . ويروى : والسابحات ذيول الريط انّقها . (الذيول) جمع ذيل وهو ما اسبل من الثوب و (الريط) جمع ريطة وهي كل ملاءة لم تكن لفقين . و(انّقها) نعّم عيشها . ويروى: فنقها . و (المفنق) المشرف وجارية فنق منعمة . و(الهواجر) جمع هاجرة وهي الحرّ الشديد . و (الجرد) الموضع الذي لا ينبت شيئاً . يقول : انهُ وصف ما وهبهُ فقال الواهب الراكضات يريد الجواري اللواتي يرفلنَ باذيالهنَّ نعمة وتبختراً حتى يبلغنَ من جرها الى المشي عليها بارجلهنَّ ثم فانقها برد الهواجر اي اعاشهنَّ عيشاً ناعماً حال كونهنَّ في كنّ من الهواجر وانهنَّ لا يضحينَ للشمس فهنَّ في برد اذا تأذى غيرهنَّ بحرّ الهواجر . وخصّ الجرد من الارض لانهُ لا نبت هناك فيستر شيئاً من حسن الغزلان وانما اراد ان حسنها بادٍ لا يسترهُ شيء . قال ابو حنيفة : اراد انهنَّ في براز من الارض ولم يرد ان لها مراتع فتشتغل بها

(٤) (تمزع) تمرّ مرًّا سريعاً . ويروى : رهوًا اي ساكنًا . ويروى : قبًّا اي ضامرة . و(غربًا) حدّة . و(الشؤبوب) السحاب العظيم القطر الواحدة شؤبوبة ولا يقال لها شؤبوبة حتى يكون فيها برد . يقول : وهب الخيل الجياد التي هي في سرعتها كالطير التي تخاف اذى البرد فهي متضاعفة الطيران لتنجو منهُ . فشبّه سرعة الخيل باشدّ ما يكون من سرعة الطيران

وَٱلأُدْمَ قَدْ خُيِّسَتْ فُتْلًا مَرَافِقُهَا مَشْدُودَةً بِرِحَالِ ٱلْحِيرَةِ ٱلْجُدُدِ (١)
أُحْكُمْ كَحُكْمِ فَتَاةِ ٱلْحَيِّ إِذْ نَظَرَتْ إِلَى حَمَامٍ شِرَاعٍ وَارِدِ ٱلثَّمَدِ (٢)
يَحُفُّهُ جَانِبَا نِيقٍ وَتُتْبِعُهُ مِثْلَ ٱلزُّجَاجَةِ لَمْ تُكْحَلْ مِنَ ٱلرَّمَدِ (٣)
قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هٰذَا ٱلْحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا وَنِصْفُهُ فَقَدِ (٤)
فَحَسَّبُوهُ فَأَلْفَوْهُ كَمَا حَسَبَتْ تِسْعًا وَتِسْعِينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدِ (٥)

(١) (الادم) البيض من النوق وهو جمع ادماء و (خيست) ذللت و (الفتلاء) التي بانت مرافقها عن آباطها فلا يصيبها ضاغط ولا حازّ وهو جرح يصيب كراكرها اذا صكتها مرافقها فيمنعها بذلك عن السير و (الرحال) جمع رحل وهو كالسرج و (الحيرة) مدينة معروفة واليها تنسب الرحال و (الجُدد) جمع جديد . يروى : بضم الدال وفتحها والضم احسن لئلا يشبه جمع جدة وهي الطريقة و (الادم) معطوف على ما قبله أي جب الادم على الصفة التي تقدّم ذكرها وعليها رحالها

(٢) (فتاة الحيّ) عن الاصمعي وابي عبيدة : هي زرقاء اليمامة بنت الخسّ واسمها اليمامة وهي من بقايا طسم وجديس . وذكر ابو حاتم ان زرقاء اليمامة كان لها قطاة ومرّ بها سرب من القطا بين جبلين . فقالت : ليت هذا الحمام لي ونصفهُ الى حمامتي فيتم لي مائة . فنظروا فاذا هي كما قالت . وارادت بالحمام القطا وحمام جمع حمامة تقع للمذكر والمؤنث وكان جملة الحمام ستًّا وستين . ويقال : انها وقعت في شبكة صائد فعرف عددها وقيل انها قالت :

ليت الحمام لِيَهْ الى حمامتيهْ
او نصفهُ قديهْ تم الحمام مايهْ

وقولهُ : (شراع) مجتمعة ويروى : سراع و (الثمد) الماء القليل الذي يكون في الشتاء ويجفّ في الصيف ومعنى البيت : انهُ قال أَصِبْ في امري ولا تخطئ فيهِ فتقبل ممَّن سعى اليك بي كما اصابت الزرقاء في عدد الحمام ولم تخطئ فيهِ . ولم يرد بقولهِ : احكم حكم شيءٍ من احكام القضاء وانما اراد كن حكيماً أي مصيباً ووحد (وارد) لانهُ حملهُ على معنى الجمع

(٣) (يحفهُ) يحيط بهِ و (جانبا) ناحيتا و (النيق) الجبل . قال الاصمعي : اذا كان الحمام بين جانبي نيق ضاقَ عليهِ فركب بعضهُ بعضاً فكان أشد لعدّه وحذره واذا كان في موضع واسع كان اسهل لعدّه فكان احكم لها اذا اصابتهُ في هذه الحال . و (تتبعهُ مثل الزجاجة) أراد عيناً صافية لم يصبها قط رمد فتحتاج الى كحل

(٤) قال ابو بكر يروى : الحمام بالرفع والنصب فمن رفع جعل «ما» بمعنى الذي وهي منصوبة بليت و«هذا» خبر مبتدا مضمر تقديرهُ الذي هو هذا ومثلهُ «ما بعوضة» فيمن رفع . ويجوز ان تكون ما كافة فترفع هذا بالابتداء ويكون الحمام بدلاً منهُ فان جعلت ما زائدة نصبت وهو في ليت احسن وفي انَّ اذا وصلت بما قبيح . ويروى : او نصفهُ فقدِ . و (فقد) بمعنى حسب

(٥) ويروى : ولم ينقص ولم يزدِ . ويروى : كما زعمت و (الفوه) بمعنى وجدوه

فَكَمَّلَتْ مِائَةً فِيهَا حَمَامَتُهَا وَأَسْرَعَتْ حِسْبَةً فِي ذَٰلِكَ ٱلْعَدَدِ (١)

فَلَا لَعَمْرُ ٱلَّذِي مَسَّحْتُ كَعْبَتَهُ وَمَا هُرِيقَ عَلَى ٱلْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ (٢)

وَٱلْمُؤْمِنِ ٱلْعَائِذَاتِ ٱلطَّيْرَ تَمْسَحُهَا رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ ٱلْغَيْلِ وَٱلسَّعَدِ (٣)

مَا قُلْتُ مِنْ سَيِّءٍ مِمَّا أُتِيتَ بِهِ إِذًا فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَيَّ يَدِي (٤)

إِذًا فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقَبَةً قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَأْتِيكَ بِٱلْفَنَدِ (٥)

(١) وروى ابن الاعرابي: واحسنت حسبة . قال الاصمعي (الحسبة) الجهة التي يحسب فيها وهو مثل اللبسة والجلسة . والحَسبة بفتح الحاء المرة الواحدة . يقول: انها اسرعت اخذ حساب الطير في تلك الناحية والجهة . قال ابو عمرو: وحسبت من الحساب

(٢) قولهُ: (فلا لعمر الذي) اقسم بالله تعالى . ويروى : فلا وربّ الذي قد زرتهُ حججًا و(مسّحت) زرت وطفت يقال مسحت الارض مسحًا ومساحةً و(الكعبة) بيت الله الحرام وكل بيت مربع فهو كعبة . قوله (وما هريق) أي صبّ على الانصاب وهي حجارة كانت في الجاهلية يذبح عندها و(الجسد) والجساد الزعفران وهو ههنا الدم . يقول: انهُ اقسم بالله اولًا ثم بالدماء التي كانت تصبّ في الجاهلية على الانصاب

(٣) (المؤمن) الله تبارك وتعالى اقسم بهِ وفعلهُ آمن بهمزتين خُفّفت الثانية منهما وكان اصلهُ أَمن وهو المتعدي الى مفعول واحد مثل قولك أَمن زيد العذاب فنقل بالهمزة فتعدّي الى مفعولين كقولك: آمنت زيدًا العذاب فتقديرهُ في البيت: آمن الله الطير بمكة الصيد . قال ابو بكر: (العائذات) مفعول بالمؤمن و(الطير) بدلٌ منها و(المعوذ) محذوف تقديره ان لا تصاد ولا تؤخذ . وقولهُ (تمسحها) أي تمسح الركبان عليها ولا تهيجها باخذ و(والغَيل) بفتح الغين الماء الجاري على وجهِ الارض وهو ما يخرج من اصل ابي قبيس . وانكر الاصمعي روايتهُ بكسر الغين وقلي: الغيل الاجمة . ورواهُ ابو عبيدة بكسر الغين وقال: الغيل والسعد هما اجمتان كانتا منافع ما بين مكة ومِنًى . قال الاصمعي: الغيل بكسر الغين الغيضة وبفتح الغين الماء وانما يعني النابغة ماء كان يخرج من ابي قبيس . والمؤمن مجرور بواو القسم او عطف على « لعمر الذي » وهو انسب و(العائذات) الحديثة النتاج من الحيوانات جمع عائذة والعائذات منصوب بالمؤمن لاعتماده على الموصول لان الالف واللام بمعنى الذي او مجرورة لاضافة المؤمن اليها اضافة لفظية فالطير اما منصوب او مجرور على انهُ عطف بيان لها وتمسحها حال وركبان مرفوع على انهُ فاعل تمسح

(٤) قال ابو بكر جعل (ما قلت) جوابًا للقسم المحذوف في قولهِ و(المؤمن) كانهُ قال : والله ما قلت فيك قولًا سيئًا . وقولهُ (اذًا فلا رفعت سوطي اليَّ يدي) يقول: اذًا فشلّت يدي حتى لا اطيق رفع سوطي بها على خفتهِ ويقال: شَلَّت يدهُ . ولا يقال شُلَّت على ما لم يُسمّ فاعلهُ

(٥) قال ابو بكر : في (اذًا) معنى الشرط . قال ابو عليّ : وتأويلها ان كان الامر على ما يصف فعاقبني ربي معاقبة تقرّ بها عين حاسدي و(الفند) الكَذِب أي الكاذب عليَّ

إِلَّا مَقَالَةَ أَقْوَامٍ شَقِيتُ بِهَا كَانَتْ مَقَالَتُهُمْ قَرْعًا عَلَى ٱلْكَبِدِ (١)
أُنْبِئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَأْرٍ مِنَ ٱلْأَسَدِ (٢)
مَهْلًا فِدَاءٌ لَكَ ٱلْأَقْوَامُ كُلُّهُمُ وَمَا أُثَمِّرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدِ (٣)
لَا تَقْذِفَنِّي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ وَإِنْ تَأَثَّفَكَ ٱلْأَعْدَاءُ بِٱلرِّفَدِ (٤)
فَمَا ٱلْفُرَاتُ إِذَا هَبَّ ٱلرِّيَاحُ لَهُ تَرْمِي أَوَاذِيُّهُ ٱلْعِبْرَيْنِ بِٱلزَّبَدِ (٥)
يَمُدُّهُ كُلُّ وَادٍ مُتْرَعٍ لَجِبٍ فِيهِ رُكَامٌ مِنَ ٱلْيَنْبُوتِ وَٱلْخَضَدِ (٦)
يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ ٱلْمَلَّاحُ مُعْتَصِمًا بِٱلْخَيْزُرَانَةِ بَعْدَ ٱلْأَيْنِ وَٱلنَّجَدِ (٧)

(١) قال ابو بكر تقدير البيت : ما قلت انا شيئًا سوى انهم قالوا وتكذبوا عليَّ فاغتميت لذلك وشقيت بقولهم فكانها قُرعت كبدي لذلك و(الَّا) بمعنى سوى و(القرع) الصدّ والضرب تقول منهُ قرعت الشيء قرعًا

(٢) (أبا قابوس) النعمان بن المنذر (اوعدني) هددني. يقال : اوعد في الشرّ ووعد في الخير و(زأر الاسد) وزئيره واحد وهو صوته. يقول : انهُ مثّل النعمان بالاسد وتهديده لهُ بزئيره فكما لا يقام في مكان يستمع فيهِ زئيره كذلك لا يقام ولا يصبر على تهديد النعمان

(٣) قال ابو بكر : (فداء) يروى بالرفع والكسر والنصب فعلى النصب تقديرهُ الاقوام كلهم يفدونك فداءً ومن كسر جعلهُ في موضع الرفع الَّا انهُ بناه . قولهُ : (وما اثمّر) اي وما اجمع . ومعنى البيت انهُ قال : مهلًا اي تلبث وتأنَّ في امري ولا تعجل فيهِ ثم دعا لهُ بان جعل الاقوام يفدونه ومالهُ الذي يجمعهُ ومن معهُ من بنيهِ

(٤) (الكفاء) المثل والنظير و (تاثفك الاعداء) احتوشوك فصاروا حولك كالاثافي . قال بعضهم : صاروا منهُ منزلة الاثافيّ من القدر اي يتعاونون عليَّ ويسعون بي عندك اي يرفد بعضهم بعضًا عليَّ عندك . يقول : لا ترميّني بنفسك فانك لا مثل لك. قال القتيبي : معناهُ لا ترمينّي بداهيةٍ لا مثل لها في البشر

(٥) قال ابو بكر : يروى : جاشت (غواربه) والغوارب الاعالي من الماء والامواج . ويروى : اذا مدّت حوالبه يعني اوديتهُ التي تمده وتزيد فيهِ و(اواذيه) امواجه الواحد اذيّ و (العبرين) الناحيتان . وجاشت فارت . وصف الفرات وعظم حاله وذكر انهُ يكون في اكمل ما يكون من امتلائهِ ليجعل سيب النعمان أعظم منهُ والخبر فيما يأتي بعدهُ

(٦) (يمدّهُ) يزيد فيهِ ويقويه . يقال : مدَّ النهرُ ومده نهر آخر و(المترع) المملوء و(اللجب) ذو الصوت . يقال : سمعت لجب الجيش و (الركام) الحطام المتكاثف و (الينبوت) شجر الخشخاش واحدتهُ ينبوتة و(الخضد) ما خضد وتكسر. ويروى : الخضد وهو ضرب من النبت

(٧) (الملّاح) صاحب السفينة و(الخيزرانة) السكّان وهو ذنب السفينة ويروى : لخيسفوجة

يَوْمًا بِاَجْوَدَ مِنْهُ سَيْبَ نَافِلَةٍ وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ ٱلْيَوْمِ دُونَ غَدِ (١)
هٰذَا ٱلثَّنَاءُ فَإِنْ تَسْمَعْ بِهِ حَسَنًا فَلَمْ أُعَرِّضْ أَبَيْتَ ٱللَّعْنَ بِٱلصَّفَدِ (٢)
هَا إِنَّ ذِي عِذْرَةٌ إِلَّا تَكُنْ نَفَعَتْ فَإِنَّ صَاحِبَهَا مُشَارِكُ ٱلنَّكَدِ (٣)

حين أغار النعمان بن وائل بن الجُلاح الكلبي على بني ذبيان اخذ منهم وسبى سبياً من غطفان واخذ عقرب بنت النابغة فسألها من أنت فقالت: انا بنت النابغة فقال لها: والله ما أحد أكرم علينا من أبيكِ وما انفع لنا عند الملك ثم جهّزها وخلّاها ثم قال: والله ما أرى النابغة يرضى بهذا منّا فأطلق لهُ سبيّ غطفان واسراهم وكان ابن جُلاحٍ قائداً للحارث بن ابي شمّر ملك غسان فقال النابغة يمدحهُ (من الطويل)

اَهَاجَكَ مِنْ سُعْدَاكَ مَغْنَى ٱلْمَعَاهِدِ بِرَوْضَةِ نُعْمِيٍّ فَذَاتِ ٱلْأَسَاوِدِ
تَعَاوَرَهَا ٱلْأَرْوَاحُ يَنْسِفْنَ تُرْبَهَا وَكُلُّ مُلِثٍّ ذِي اَهَاضِيبَ رَاعِدِ

وهو الشراع و(الاين) الفترة والاعياء (والنجد) العرق والكرب . قال ابو بكر: الابيات في تعظيم وصف الفرات وانهُ بلغ من خوف الملاح ان يعتصم اي يتمسك بسكّان السفينة من عظم ارتجاج امواجهِ وهيجانهِ فكيف يكون حال غيره . والهاء في خوفهِ تعود على الفرات

(١) (السيب) العطاء و(النافلة) الزيادة (ولا يحول) لا يمنع . قال ابو بكر: البيت متصل بقولهِ: فما الفرات اي ما الفرات اذا تناهى سيلهُ باكثر من سيب النعمان وجوده اذا جاد فيما لايجب عليهِ. ثم اكّد جوده بان قال: ولا يحول عطاء اليوم دون عطاء غده. وحذف عطاء الثاني لدلالة الاول عليهِ اي اذا اعطى اليوم لم يمنعهُ ذلك ان يعطي مثلهُ غدًا

(٢) قال ابو بكر ويروى: فما عرضت ابيت اللعن بالصفد يقال: عرضت وتعرضت سواء. وقولهُ: (ابيت اللعن) تحية كانوا يحيون بها الملوك معناهُ: أبيت ان تأتي من الامور ما تُلعن عليهِ وتذم. ومن العرب من يقول ابيت اللعن فيخفض على الغلط تشبيهاً بالمضاف و(الصفد) العطاء يقال: صفدتهُ اذا اعطيتهُ وصفدتهُ اذا اوثقتهُ في الصفاد . يقول: هذا الثناء الصحيح الصادق من الحق ان تقبلهُ مني فلم امدحك متعرضاً لعطائك لكن امتدحتك اقرارًا بفضلك

(٣) (ذي) بمعنى هذه و(العذرة) الاعتذار. يقول: ان لم ينفع مثل هذا الاعتذار عندك فصاحبهُ قد شاركهُ النكد وهو قلّة الخير . ويروى: مشارك البلد اي ان لم ينفعهُ هذا الاعتذار لم يبرح من البلد . قال ابو عبيدة قال قائل لابي عمرو بن العلاء: أكان النابغة يخاف لو اقام بارضهِ أم يأمن فقال: كان يأمن لانهُ لم يكن ليجهز النعمان اليهِ جيشاً تعظم عليهِ فيهِ النفقة ولكنهُ ذكر ما كان يعطيهِ فلم يصبر فأتاه واعتذر اليهِ مما سعى بهِ مرة بن ربيعة بن قريع بن عوف بن كعب وكان أسخى العرب

بِهَا كُلُّ ذَيَّالٍ وَخَنْسَاءَ تَرْعَوِي إِلَى كُلِّ رَجَّافٍ مِنَ ٱلرَّمْلِ فَارِدِ
عَهِدْتُ بِهَا سُعْدَى وَسُعْدَى غَرِيرَةٌ عَرُوبٌ تَهَادَى فِي جَوَارٍ خَرَائِدِ
لَعَمْرِي لَنِعْمَ ٱلْحَيُّ صَبَّحَ سِرْبَنَا وَأَبْيَاتَنَا يَوْمًا بِذَاتِ ٱلْمَرَاوِدِ(١)
يَقُودُهُمُ ٱلنُّعْمَانُ مِنْهُ بِمُحْصَفٍ وَكَيْدٍ يَغُمُّ ٱلْخَارِجِيَّ مُنَاجِدِ
وَشِيمَةِ لَا وَانٍ وَلَا وَاهِنِ ٱلْقُوَى وَجَدٍّ إِذَا خَابَ ٱلْمُفِيدُونَ صَاعِدِ
فَآبَ(٢) بِأَبْكَارٍ وَعُونٍ عَقَائِلٍ أَوَانِسَ يَحْمِيهَا ٱمْرُؤٌ غَيْرُ زَاهِدِ
يُخَطِّطْنَ بِٱلْعِيدَانِ(٣) فِي كُلِّ مَقْعَدٍ وَيَخْبَأْنَ رُمَّانَ ٱلثُّدِيِّ ٱلنَّوَاهِدِ
وَيَضْرِبْنَ بِٱلْأَيْدِي وَرَاءَ بَرَاغِزٍ حِسَانِ ٱلْوُجُوهِ كَٱلظِّبَاءِ ٱلْعَوَاقِدِ
غَرَائِرُ لَمْ يَلْقَيْنَ بَأْسَاءَ قَبْلَهَا لَدَى ٱبْنِ ٱلْجُلَاحِ مَا يَثِقْنَ بِوَافِدِ
أَصَابَ بَنِي غَيْظٍ فَأَضْحَوْا عِبَادَهُ وَجَلَّلَهَا نُعْمَى عَلَى غَيْرِ وَاحِدِ
فَلَا بُدَّ مِنْ عَوْجَاءَ تَهْوِي بِرَاكِبٍ إِلَى ٱبْنِ ٱلْجُلَاحِ سَيْرُهَا ٱللَّيْلَ قَاصِدِ
تَخُبُّ إِلَى ٱلنُّعْمَانِ حَتَّى تَنَالَهُ فِدًى لَكَ مِنْ رَبٍّ طَرِيفِي وَتَالِدِي
فَسَكَّنْتَ نَفْسِي بَعْدَمَا طَارَ رُوحُهَا وَأَلْبَسْتَنِي(٤) نُعْمَى وَلَسْتُ بِشَاهِدِ
وَكُنْتُ ٱمْرَأً لَا أَمْدَحُ ٱلدَّهْرَ سُوقَةً فَلَسْتُ عَلَى خَيْرٍ أَتَاكَ بِحَاسِدِ
سَبَقْتَ ٱلرِّجَالَ ٱلْبَاهِشِينَ إِلَى ٱلْعُلَا كَسَبْقِ ٱلْجَوَادِ ٱصْطَادَ قَبْلَ ٱلطَّوَارِدِ
عَلَوْتَ مَعَدًّا نَائِلًا وَنِكَايَةً فَأَنْتَ لِغَيْثِ ٱلْحَمْدِ أَوَّلُ رَائِدِ

وقال ايضًا يعتذر الى النعمان ويمدحهُ (من الطويل) :

كَتَمْتُكَ لَيْلًا بِٱلْجُمُومَيْنِ سَاهِرًا وَهَمَّيْنِ هَمًّا مُسْتَكِنًّا وَظَاهِرًا (٥)

---

(١) ويُروى : الموارِدِ (٢) وفي رواية : فثاب
(٣) وفي رواية : ويخططنَ بالعيدان (٤) ويُروى : ولبَّستني . وفي نسخة : والبسني
(٥) (الحموان) موضع و(مستكنًا وظاهرًا):منهُ ما بدا ومنـهُ ما خفي . يقول لصاحبهِ :

أَحَادِيثَ نَفْسٍ تَشْتَكِي مَا يَرِيبُهَا ... وَوِرْدَ هُمُومٍ لَنْ يَجِدْنَ مَصَادِرَا (١)
تُكَلِّفُنِي أَنْ يَفْعَلَ ٱلدَّهْرُ هَمَّهَا ... وَهَلْ وَجَدَتْ قَبْلِي عَلَى ٱلدَّهْرِ قَادِرَا (٢)
أَلَمْ تَرَ خَيْرَ ٱلنَّاسِ أَصْبَحَ نَعْشُهُ ... عَلَى فِتْيَةٍ قَدْ جَاوَزَ ٱلْحَيَّ سَائِرَا (٣)
وَنَحْنُ لَدَيْهِ نَسْأَلُ ٱللّٰهَ خُلْدَهُ ... يَرُدُّ لَنَا مُلْكًا وَلِلْأَرْضِ عَامِرَا (٤)
وَنَحْنُ نُرَجِّي ٱلْخُلْدَ إِنْ فَازَ قِدْحُنَا ... وَنَرْهَبُ قِدْحَ ٱلْمَوْتِ إِنْ جَاءَ قَامِرَا (٥)
لَكَ ٱلْخَيْرُ إِنْ وَارَتْ بِكَ ٱلْأَرْضُ وَاحِدًا ... وَأَصْبَحَ جَدُّ ٱلنَّاسِ يَظْلَعُ عَاثِرَا (٦)

كتمتك همّين ثم بيّن الهمّين فقال: أحدهما مستخفٍ غير محدّث بهِ والثاني ظاهرٌ يُحدّث بهِ. ومثلهُ قول الراعي

أخليل انَّ اباك حاز وساده ... همَّين باتا جنبةً ودخيلا

(الجنبة) ما قد ظهر وحدّث بهِ و (الدخيل) ما لم يظهر ولم يطلع عليهِ. وقال ابو بكر: واختُلف في اعراب همّين والاحسن عندي أن يكون معطوفًا مقدمًا على احاديث أي كتمتك احاديث وهمين فأحاديث معدًّى لكتمتك وهمّين معطوف عليه لكنهُ قدمهُ ومثل ذلك: عليك ورحمة الله السلامُ

وقيل جعل الليل معدًّى على السعة لكتمتك وعطف عليهِ همّين واحاديث بدل من همّين

(١) قال الاصمعي: اراد بالنفس ههنا نفسهُ. وقولهُ: (ما يريبها) يقال منهُ: رابني الامر وارابني من الريب وهو الشك. قال ابو بكر: وقد فُرق بين رابني وارابني. وقال ابو زيد: رابني اذا استيقنت منهُ الامر فاذا اسأت بهِ الظن ولم تستيقن بالريبة قلت: قد ارابني في فلان امرٌ هو فيهِ يقول: نفسي تشتكي ما تحقّق عندها من مرض النعمان وتشتكي ورود هموم ترد عليَّ ولا تصدر عني. يريد انها ملازمة لنفسهِ غير مفارقة لها وهذا تعظيم لاهتمامهِ بمرض النعمان

(٢) قولهُ: (همها) اي مرادها. قال ابو بكر قال ابو الحسن يقول: ان نفسهُ كلفتهُ ان لا يصيبها مكروه وهذا ممّا لا يكون ولا يقدر عليهِ وقد بين جوابهُ لها في القسم الثاني في البيت

(٣) (خير الناس) يعني بهِ النعمان وكان قد مرض واشتد مرضه فكان يُحمَل على اعناق الرجال من مكان الى مكان وكان يفعل ذلك في ملوك العرب اما نظرًا للبرء واما ليعلم الناس بمرضهم فيدعى لهم. وقال ابو علي: (النعش) شبيه بالمحفة كان يحمل عليهِ الملوك اذا مرضوا ثم كثر حتَّى سمّي سرير الموتى نعشًا

(٤) (الخلد) البقاء ويقال: منهُ خلَد الرجل خلودًا وخَلْدًا اذا بقي في دار لا يخرج منها يقول: نحن ندعو الله ان يبقيه فينا ولا يخرجهُ من بين اظهرنا ففي خلده ردّ الملك وعمارة الارض

(٥) قال ابو الحسن هذا مثل يقول: كأنَّ المنية تقامرنا فيهِ فنحن نرجو ان يبرأ من مرضهِ فيفوز قِدْحنا ونرهب ايضًا ان يفوز قدح المنية فتذهب بهِ فنحن بين رجاء وخوف. ويروى: قاهرا

(٦) (وارت) من المواراة وهو الدّفن والتغيب و(الجد) البخت و(يظلع) يعرج. يقول:

وَرُدَّتْ مَطَايَا ٱلرَّاغِبِينَ وَعُرِّيَتْ جِيَادُكَ لَا يُحْفِي لَهَا ٱلدَّهْرُ حَافِرَا (١)
رَأَيْتُكَ تَرْعَانِي بِعَيْنٍ بَصِيرَةٍ وَتَبْعَثُ حُرَّاسًا عَلَيَّ وَنَاظِرَا (٢)
وَذٰلِكَ مِنْ قَوْلٍ أَتَاكَ أَقُولُهُ وَمِنْ دَسِّ أَعْدَائِي إِلَيْكَ ٱلْمَآبِرَا (٣)
فَآلَيْتُ لَا آتِيكَ إِنْ جِئْتُ مُجْرِمًا وَلَا أَبْتَغِي جَارًا سِوَاكَ مُجَاوِرَا (٤)
فَأَهْلِي فِدَاءٌ لِٱمْرِئٍ إِنْ أَتَيْتُهُ تَقَبَّلَ مَعْرُوفِي وَسَدَّ ٱلْمَفَاقِرَا (٥)
سَأَكْعَمُ كَلْبِي أَنْ يَرِيبَكَ نَبْحُهُ وَإِنْ كُنْتُ أَرْعَى مُسْحُلَانَ فَحَامِرَا (٦)

ان وارتكَ الارض فالخير لك حياً وميتاً وقيل : انهُ على جهة الدعاء فاذا كان كذلك فتقديره : ان وارتكَ الارض فانما تواري واحدًا لا مثل لهُ في فعلهِ ولا شبيه لهُ في الناس ويكون واحدًا مفعولاً بواري. وقولهُ :(واصبح جدّ الناس) تقديرهُ : ان وُورِيتَ عثر جدّ الناس واختلّت احوالهم

(١) (مطايا) جمع مطية و (الراغبون) الطالبون للمعروف و(عريت جيادك) اي حُطّت عنها السروج ولم تستعمل في سفر ولا غزو. يقول : ان متّ وعُلم بذلك لم يفد اليك وافدٌ ولا قصد فناءك قاصدٌ واهملت جيادك ولم تستعمل بعدك

(٢) (ترعاني) تحرسني وتحفظني (بعين بصيرة) حديدة النظر اليّ. و(الحرّاس) جمع حارس وهو الرقيب . ويروى : وناصرا

(٣) (المآبر) النمائم واحدها مئبرة . قال ابو عمرو : واحدها مأبَرة ومأبُرة مثل مأزمة ومأربة يقول : رايتك ترقب عليَّ وتبعث عيونًا عليَّ يحصّلون حركاتي وذلك من دسّ اعدائي اليك النمائم ومن تقوّلهم عليَّ ما لم اقلهُ ودلَّ على ذلك بقولهِ : (اتاك اقولهُ) . وقيل : ان ما بلغك كذبٌ وزور

(٤) (آليت) اقسمت و (الجرم) الذنب . يقال : اجرم على نفسهِ شرًّا وجرَم . يقول : لا آتيك وانا مجرمٌ اي مذنبٌ انما آتيك وليس عليَّ ذنب حتى آتيك . ويروى : مُحرِم بالحاء اي لا آتيك حرمة من احد وقيل : محرم داخل في الشهر الحرام . كما قال : قتلوا ابن عفان الخليفة محرماً . اي داخلًا في الشهر الحرام ومن دخل في الشهر الحرام أمن . يقول : لا آتيك في الشهر الحرام من خوفك ولكني اتيك في شهور الحلّ وانا آمن بامانك

(٥) (تقبل) بمعنى قبل. و(معروفه) ثناؤهُ ومدحه و (المفاقر) واحدها فقر . ومثله : مذاكر واحدها ذكر وهو جمع على غير قياس. قال ابو بكر : رواية الطوسي : اذ اتيتهُ

(٦) ويروى : ساربط كلبي . ويروى ايضاً : سامنع كلبي اي سامسك لساني يقال : كعمت البعير كعماً اذا جعلت في فيهِ الكعام (ومسحلان وحامر) موضعان . يقول : سامسك لساني ان اقول

وَحَلَّت بُيُوتي في يَفَاعٍ مُمَنَّعٍ ... يُخَالُ بِهِ رَاعِي ٱلْحَمُولَةِ طَائِرَا (١)
تَزِلُّ ٱلْوُعُولُ ٱلْعُصْمُ عَنْ قُذُفَاتِهِ ... وَتُضْحِي ذُرَاهُ بِٱلسَّحَابِ كَوَافِرَا (٢)
حِذَارًا عَلَى أَلَّا تُنَالَ مَقَادَتِي ... وَلَا نِسْوَتِي حَتَّى يَمُتْنَ حَرَائِرَا (٣)
أَقُولُ وَإِنْ شَطَّتْ بِيَ ٱلدَّارُ عَنْكُمُ ... إِذَا مَا لَقِينَا مِنْ مَعَدٍّ مُسَافِرَا (٤)
أَلِكْنِي إِلَى ٱلنُّعْمَانِ حَيْثُ لَقِيتَهُ ... فَأَهْدَى لَهُ ٱللهُ ٱلْغُيُوثَ ٱلْبَوَاكِرَا (٥)
وَصَبَّحَهُ فَلْجٌ وَلَا زَالَ كَعْبُهُ ... عَلَى كُلِّ مَنْ عَادَى مِنَ ٱلنَّاسِ ظَاهِرَا (٦)

فيك سوءًا وان كنت عنك نائيًا وكنت في عزٍ ومَنعة لانهُ من كان في هذين الموضعين فقد حصل في عزّ ومنعة . قال الاصمعي : كان اهل هذين الموضعين ليس للسلطان عليهم سبيل

(١) (اليفاع) المشرف من الارض و(الحَمولة) الابل التي قد اطاقت الحمل . والحُمولة بالضم الاحمال يريد انهُ بموضع مرتفع يخال بهِ راعي الحمولة طائرًا . أي صغيرًا لطول هذا الموضع وارتفاعه . قال ابو علي : ما كان من الاشخاص في مستوٍ من الارض صار فيهِ الصغير كبيرًا وما كان في شرفٍ عالٍ رايت فيه الكبير صغيرًا . وعطف حلّت على قوله وان كنت . ويروى : تخال بهِ

(٢) (الوعول) التيوس البريّة واحدها وعل و(العصم) الواحد اعصم وهو الذي في احدى يديه بياض و(القذفات) بالضم جمع قذفة وهي الشرفات . قال ابو بكر : ومن رواهُ بالفتح اراد جوانبه واكنافهُ و(ذراه) أعاليه و(كوافر) ملبسة مغطاة . يقول : ان هذا الجبل شامخ مرتفع ترل عنهُ الوعول فكيف غيرها . والسحاب اذا نشأت فيهِ فكانها نشأت في السماء فهي تحته كما هي تحت السماء

(٣) (مقادتي) مفعلة من قدتهُ اليك اذا سقتهُ . قال ابو الحسن : حذارا نصب على المصدر . وانشدهُ سيبويهِ : على انهُ مفعول من اجلهِ . يقول : أي من اجل حذاري ان تصاب مقادتي أي لئلّا أُقاد اليك انا ونسوتي نزلت هذا الجبل

(٤) (شطّت الدار) بعدت تقديره : اذا ما لقينا مسافرًا يُسافر الى ارضك اقول ما يأتي

(٥) ويروى : الا ابلغ النعمان . قال ابو بكر : (الكني) أي كن رسولي وتحقيق اللفظ بلّغ عني الوكةَ وهي الرسالة والكتابة التي هي ضمير المتكلم قد حذف منها حرف الجرّ وانشد سيبويه :

الكني الى قومي السلام رسالةً ... بآية ما كانوا ضعافًا ولا عزلا

و(الغيوث) جمع غيث وينشد بكسر الغين وخصَّ البواكر لانها انجع لان الغيث اذا تاخر عن وقتهِ بطل كثير من المنافع لتاخره

(٦) (الفلج) الظفر . يقال : فلج وافلجهُ الله . وروى ابن الاعرابي : واصبحهُ فلجًا و(الكعب) الجدّ والذكر . يقال : علا كعب فلان اذا علا قدره . قوله : وصبحهُ معطوف على قولهِ فاهدى الذي هو دعاء والرسالة التي حملها هو الدعاء الذي يدعو بهِ للنعمان

وَرَبَّ عَلَيْهِ اللهُ أَحْسَنَ صُنْعِهِ وَكَانَ لَهُ عَلَى ٱلْبَرِيَّةِ نَاصِرَا (١)
فَأَلْفَيْتُهُ يَوْمًا يُبِيدُ عَدُوَّهُ وَبَحْرَ عَطَاءٍ يَسْتَخِفُّ ٱلْمَعَابِرَا (٢)

قال يردّ على بكر بن حزّاز ويذكر خزيمًا وزبّان ابني سيّار بن عمرو بن جابر وذلك انهُ بلغهُ انهما اعانا بدرًا ورويا شعره فيهِ (من الوافر) :

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي خُزَيْمًا وَزَبَّانَ ٱلَّذِي لَمْ يَرْعَ صِهْرِي (٣)
فَإِيَّاكُمْ وَعُورًا دَامِيَاتٍ كَأَنَّ صِلَاءَهُنَّ صِلَاءُ جَمْرِ (٤)
فَإِنِّي قَدْ أَتَانِي مَا صَنَعْتُمْ وَمَا رَشَّحْتُمُ مِنْ شِعْرِ بَدْرِ (٥)
فَلَمْ يَكُ نَوْلُكُمْ أَنْ تُشْقِذُونِي وَدُونِي عَازِبٌ وَبِلَادُ حَجْرِ (٦)

---

(١) (ربّه) اتمّه واصلهُ ان يقال : ربّيت معروفي عند فلان اربّهُ ربًّا اذا ادمتهُ عليهِ ونمّيتهُ لديهِ . (ورب عليهِ) دعاء معطوف على ما قبلهُ

(٢) (يبيد) يهلك يقال : آباد عدوّه وفي نسخة : يُبير اي يهلك ايضًا . و(المعابر) جمع مِعبر فالمعبر بكسر الميم سفينة يعبر عليها النهر وبفتح الميم شط نهر هُيِّئ للعبور و (العدوّ) هنا في معنى الاعداء . يقول : الفيتهُ يهلك العدوّ وروايتهُ بحر جود يحيي الاولياء . وبحر معطوف على يبيد على المعنى لا على اللفظ . والمعنى فيهِ مبيد عدوه وبحر جود . ويروى : ومُجرٍ عطاءً يستخف

(٣) قال الوزير ابو بكر: خزيمًا وزبان قد ذكرت اخبارهما آنفًا . و (الصهر) الذي ذكره النابغة هو ابن بنت هاشم بن حرملة ام زبّان وهي احدى نساء بني مرّة

(٤) (عورًا) جمع عوراء المراد بها الكلمة القبيحة . يريد قصائد الهجو و(داميات) يريد هجاء يقطر منهُ الدم . ومن هذا: والقول ينفذ ما لا ينفذ الإبرُ
ومنهُ : وجرح اللسان كجرح اليدِ
وقولهُ : (كأنَّ صلاءهنَّ صلاء جمر) مثل ضربهُ أي من هُجي بها نالهُ من حرّها ما ينال من اصطلى بجمر

(٥) أصل (الترشيح) حسن القيام على الشيء وتربيتهُ . يهددهم ويقول: وصل اليّ انكم رويتم من شعر بدر فيَّ وحسنتموه لهُ

(٦) يروى : ولم يكُ نولكم ان تقذعوني . يقال : اقذعت لهُ في المنطق اذا جئت بفحش . وقوله : نولكم اي ينبغي لكم . وقيل : معنى قوله : (نولكم) منفعة وطلب صلاح فهو على هذا خبر كان مقدمًا . و(تشقذوني) تؤذوني . واصل الاشقاذ الابعاد والطرد و (حجر) مدينة اليمامة . يقول : لم يكن اشقاذي منبغيًا لكم وان كنت بعيدًا منكم اي كان يجب ان لا تغتروا ببعدي

فَإِنَّ جَوَابَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلَمَّ بِأَنْفُسٍ مِنْكُمْ وَوَفْرِ (١)

وَمَنْ يَتَرَبَّصِ ٱلْحَدَثَانَ تَنْزِلْ بِمَوْلَاهُ عَوَانٌ غَيْرُ بِكْرِ (٢)

وكان خويلد بن عمرو بن خويلد لقي النابغة بعكاظ فأشار عليهِ ان يشير على قومهِ بترك حلف بني أسد فأبى النابغة الغدر وبلغهُ ان زرعة يتوعدهُ فقال يهجوهُ (من الكامل):

نُبِّئْتُ زُرْعَةَ وَٱلسَّفَاهَةُ كَٱسْمِهَا يُهْدِي إِلَيَّ غَرَائِبَ ٱلْأَشْعَارِ (٣)

فَحَلَفْتُ يَا زُرْعَ بْنَ عَمْرٍو أَنَّنِي مِمَّا يَشُقُّ عَلَى ٱلْعَدُوِّ ضِرَارِي (٤)

أَرَأَيْتَ يَوْمَ عُكَاظَ حِينَ لَقِيتَنِي تَحْتَ ٱلْعَجَاجِ فَمَا شَقَقْتَ غُبَارِي (٥)

إِنَّا ٱقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا فَحَمَلْتُ بَرَّةَ وَٱحْتَمَلْتَ فَجَارِ (٦)

(١) (جوابها) يريد جواب القصيدة التي هجي بها (ألمّ) نزل و(الوفر) المال. يقول: الجواب عليها يأتيكم فيلم باعراضكم حتى يخلقها ويدل الناس على عوراتكم حتى تُغزَوا فتذهب اموالكم

(٢) يقول: من تربص بغيرهِ حوادث الدهر وتمنى لهُ الشرّ لم يأمن ان ينزل بهِ ذلك. واراد بالعوان داهية قديمة قال الوزير ابو بكر: قال ابو الحسن: أراد النعمان ان يغزو بني حنّ وهم قوم من بني عذرة وقد كانت بنو عذرة قبل ذلك قتلوا رجلًا من طيّ يقال لهُ ابو جابر واخذوا امرأته وغلبوا على وادي القرى وهو كثير النخل

(٣) ويروى: اوابد والاوابد الغرائب و(السفاهة والسفاه والسفه) نقيض الحلم. يقول: اسم السفاهة قبيح وفعلها قبيح أي ان الذي يأتي عنها قبيح مستشنع كقبح اسمها وشناعته. وقولهُ: (يهدي اليّ غرائب) تقديره نبئت عن زرعة انهُ يهدي اليّ غرائب وذلك غريب من قبلهِ اذ هو ليس من اهل الشعر

(٤) يقال: اضرّ الشيء بالشيء اذا دنا منهُ واثر فيهِ ومنهُ ضرير الوادي وهو حرفه الذي يدنو منهُ ويؤثر فيهِ. يقول: انا اقسم ان قربي من عدوّي مما يشق عليهِ لظهوري عليه.

(٥) ويروى: فما حططت غباري. أي لم يرتفع غبارك فوق غباري فيحطّهُ و(عكاظ) سوق من اسواق العرب كانت تجتمع فيهِ فيعكظ بعضها بعضًا بالمفاخرة أي يعرك. وقال ابو عبيدة قولهُ: فما شققت غباري أي لم تشق غباري بحملتك عليّ أي ارتدعت وخبت عني فولّيت ولم تلحقني. واصل المثل للفرس الجواد يقال: ما يشقّ غباره لانهُ يسبق الخيل ويتجرّد منها فلا يشق غباره

(٦) (برّة) اسم للبرّ وهو معرفة وصفة من البر و(فجار) اسم للفجور وصفة من الفجور. قال ابو بكر: وجعلهُ سيبويه معدولًا عن المصدر وهو البرّ كما جعل فجارِ معدولًا عن الفجور واحسن من قول سيبويه ان يكون معدولًا عن صفة غالبة ودليل ذلك انهُ قال: فحملت برّة واحتملت فجارِ. فجعلها نقيض برة. وبرة صفة كانهُ قال: حملتُ الخصلة البرّة وحملتَ الخصلة الفاجرة كما تقول الخصلة القبيحة والحسنة فهما صفتان. وجعل برة معرفة عرف بها ما كان جميلًا مستحسنًا ففجار هنا

فَلَتَأْتِيَنْكَ قَصَائِدٌ وَلَيَدْفَعَنْ جَيْشٌ إِلَيْكَ قَوَادِمَ ٱلْأَكْوَارِ (١)
رَهْطُ بْنِ كُوزٍ مُحْقِبِي أَدْرَاعِهِمْ فِيهِمْ وَرَهْطُ رَبِيعَةَ بْنِ حُذَارِ (٢)
وَلِرَهْطِ حَرَّابٍ وَقَدٍّ سُورَةٌ فِي ٱلْمَجْدِ لَيْسَ غُرَابُهَا بِمُطَارِ (٣)
وَبَنُو قُعَيْنٍ لَا مَحَالَةَ أَنَّهُمْ آتُوكَ غَيْرَ مُقَلَّمِي ٱلْأَظْفَارِ (٤)
سَهِكِينَ مِنْ صَدَإِ ٱلْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ ٱلسَّنَوَّرِ جِنَّةُ ٱلْبَقَّارِ (٥)
وَبَنُو سُوَاءَةَ زَائِرُوكَ بِوَفْدِهِمْ جَيْشًا يَقُودُهُمُ أَبُو ٱلْمِظْفَارِ (٦)
وَبَنُو جَذِيمَةَ حَيُّ صِدْقٍ سَادَةٌ غَلَبُوا عَلَى خَبْتٍ إِلَى تِعْشَارِ (٧)

معدول عن فاجرة مثل خدامِ عن خادمة . انما جعل النابغة خطتهُ برّة لان زرعة دعاه الى الغدر فلم يرضه فلزم الوفاء فخطتهُ برة واعتقد زرعة الغدر فخطتهُ فاجرة

(١) ويروى : وليدفعن الفًا اليك قوادم الاكوار. و(قوادم الاكوار) واحدها قادمة وهو مقدّمة الرحل. و(الاكوار) جمع كور وهو رحل الناقة . قولهُ (فلتأتينْك قصائد) توعَّده بالهجو والغزو (اوليدفعن جيش اليك قوادم الاكوار) أي ليسوقن اليك قوادم الاكوار الجيش وجعل الدفع اليها اتساعاً لانهم يركبون الابل ويجنبون الخيل وقت الحاجة اليها

(٢) (كوز) من بني مالك بن ثعلبة و(ربيعة بن حذار) من بني سعـد وقولهُ : محقبي جعلوها كالحقائب أي هذه معدَّة لوقت الحاجة اليها ويروى : محقبو بالرفع والنصب

(٣) (حراب وقدّ) رجلان من اسد و(السورة) المجد والفضيلة . وقولهُ: ليس غرابهـا بمطار اذا وصف المكان بالخصب وكثرة الخير قيل لا يطير غرابه . يريد انهُ وقع في مكان يجد فيـهِ ما يشبعهُ فلا يحتاج الى ان يتحوَّل عنهُ وقيل : الغراب ههنا سوادهم

(٤) (بنو قعين) حي من بني اسد . يقول : يأتونك محاربين معهم سلاحهم ولا ياتونك مسالمين بلا سلاح . وضرب الاظفار مثلًا للسلاح اي انهُ حديد ومثلهُ قول اوس

لعمرك انّا والاحاليف ههنا لفي حقبة اظفارها لم تقلمِ

اي نحن في زمن حرب. وليس بزمن سلم وقد قيل :انهم كانوا يوفرون اظفارهم للحرب

(٥) (السهكة) رائحة كريهة من لبس الحديد ومنها رجل سهك و (السنَّوَّر) السلاح التام و(البقَّار) اسم موضع كثير الجنّ وقيل : هو رمل بعالج . و(الجِنَّة) واحدهم جنيّ الّا ان الهاء دخلت لتأنيث الجماعة فقيل جنّة يقول : قد تغيرت ريحهم من طول لبس الدروع وشبههم بالجن لمضيهم فيما شاؤوا ونفاذهم فيما ارادوا

(٦) هو ملك قومهِ وسيدهم

(٧) (بنو جذيمة) من كلب . و(تعشار) من ارض كلب

مُتَكَنِّفِي جَنْبَيْ عُكَاظَ كِلَيْهِمَا ... يَدْعُو بِهَا وِلْدَانُهُمْ عَرْعَارِ (١)
قَوْمٌ إِذَا كَثُرَ ٱلصِّيَاحُ رَأَيْتَهُمْ ... وُقُرًا غَدَاةَ ٱلرَّوْعِ وَٱلْإِنْفَارِ (٢)
وَٱلْغَاضِرِيُّونَ ٱلَّذِينَ تَحَمَّلُوا ... بِلِوَائِهِمْ سَيْرًا لِدَارِ قَرَارِ (٣)
تَمْشِي بِهِمْ أُدْمٌ كَأَنَّ رِحَالَهَا ... عَلَقٌ هُرِيقَ عَلَى مُتُونِ صُوَارِ (٤)
بُرُزُ ٱلْأَكُفِّ مِنَ ٱلْخِدَامِ خَوَارِجٌ ... مِنْ فَرْجِ كُلِّ وَصِيلَةٍ وَإِزَارِ (٥)
جَمْعًا يَظَلُّ بِهِ ٱلْفَضَاءُ مُعَضَّلًا ... يَدَعُ ٱلْإِكَامَ كَأَنَّهُنَّ صَحَارِ (٦)

(١) قولهُ: (متكنّفي) اي محيطين بجنبي هذا الموضع و(عرْعارِ) لعبة لصبيان الاعراب كانوا يتداعون بها ليجتمعوا للعب. قال ابو حاتم يقول: هم آمنون وصبيانهم يلعبون و(عرعار) عند سيبويه مماً عدل من بنات الاربعة. وردَّ عليهِ ابو العبَّاس هذا وقال: لايكون العدل الّا من بنات الثلاثة لان العدل معناه التكثير. فعرعار حكاية لصوت الصبيان اذا لعبوا بها فقالوا: عرعار. ومثل ذلك من لعبهم خراج بمعنى اخرج

(٢) (وقر) جمع وقُور وان شئت همزت فقلت (أُقُر) لان الواو اذا ضمت لغير علّة فلك همزها و(الروع) الفزع. يقول: اذا ارتفعت الاصوات في الحرب واستخفَّ الناس الفزع ثبتوا ولم يبرحوا

(٣) (الغاضريون) هم من بني غاضرة بن مالك من بني اسد. يريد انهم لم يتحملوا للهرب وتحملوا للاقامة والثبات. ويروى: صبرًا لدار قرارِ

(٤) ويروى: تجرى بهم ادم. و(الأُدْم) الابل العتاق. و(العلق) الدم. و(هريق) صب يقال: هراق يهريق هراقة فهو مهريق واسم المفعول مهراق وكل هذا الهاء فيهِ مفتوحة لانها بدل من همزة اراق وانشدوا: ... ولم يهريقوا بينهم ملءَ محجمِ
وقال غيره: ... وان شفائي عبرة مهراقة
و(الصوار) جماعة بقر الوحش. يريد رحال الابل قد البست الادم الاحمر فشبه حمرة الرحال على الابل البيض بالدم المهراق على ظهور البقر

(٥) (الخدام) جمع خدمة وهو الخلخال. و(الوصيلة) واحدة الوصائل وهي ثياب حمر يؤتى بها من اليمن. و(الفرج) هنا باب الكم. و(برز وخوارج) ظاهرة. يقول: هنَّ ذوات حلي يبرزنهُ من اكمامهنَّ وثيابهنَّ رقيقة

(٦) (الفضاء) ما اتسع من الارض و(معضل) ضيق بهذا الجيش. يريد انهم يملأُون الارض حتى تضيق بهم و(الاكام) ما ارتفع من الارض وغلظ. يقول: الاكام مدقوقة لكثرة من يمرُّ بها ويطأُ عليها من هذا الجيش حتى يسويها فتصير كانها صحارٍ ومثله:
ترى الاكم منهُ سجدًا للحوافرِ

لَمْ يُحْرَمُوا حُسْنَ الْغِذَاءِ وَأُمُّهُمْ طَفَحَتْ عَلَيْكَ بِنَاتِقٍ مِذْكَارِ (١)
حَوْلِي بَنُو دُودَانَ لَا يَعْصُونَنِي وَبَنُو بَغِيضٍ كُلُّهُمْ أَنْصَارِي (٢)
زَيْدُ بْنُ زَيْدٍ حَاضِرٌ بِعُرَاعِرٍ وَعَلَى كُنَيْبٍ مَالِكُ بْنُ حِمَارِ (٣)
وَعَلَى الرُّمَيْثَةِ مِنْ سُكَيْنٍ حَاضِرٌ وَعَلَى الدُّثَيْنَةِ مِنْ بَنِي سَيَّارِ (٤)
فِيهِمْ بَنَاتُ الْعَسْجَدِيِّ وَلَاحِقٍ وُرْقًا مَرَاكِلُهَا مِنَ الْمِضْمَارِ (٥)
يَتَحَلَّبُ الْيَعْضِيدُ مِنْ أَشْدَاقِهَا صُفْرًا مَنَاخِرُهَا مِنَ الْجَرْجَارِ (٦)
تُشْلَى تَوَابِعُهَا إِلَى الْأُلَّافِ خَبَبَ السِّبَاعِ الْوُلَّهِ الْأَبْكَارِ (٧)

(١) (طفحت) انسعت وغلبت و(الناتق) ماخوذ من نتق السقاء يقال: انتق سقاءك اي انفض ما فيه . وانما يريد انها تنفض ما في رحمها . وقال القتيبي: الناتق الكثيرة الولد اخذًا من نتق السقاء وهو نفضهُ حتى يخرج ما فيهِ و(مذكار) تلد الذكور. يقول: انهم غذوا غذاء حسنًا فنموا وكثروا و(الام) ههنا هي الناتق لا غيرها وان كان اللفظ لغيرها ومثلهُ:

بيردة لص بعدما مرَّ مصعب باشعث لا يُفلى ولا هو يقمَلُ

(٢) (بنو دودان) من بني اسد و(بنو بغيض) من بني عبس

(٣) (زيد ابن زيد ومالك ابن حمار) من بني فزارة. و(عراعر) ماء . وروى ابو عبيدة: وبنو عميرة حاضرون عراعرًا. و(كنيب) ماء لبني فزارة وهو احد الامرار

(٤) (الرميثة) ماء لبني فزارة . وروى ابو عبيدة : وعلى عوارة من سكين . قال : وعوارة ماء لبني فزارة و(سكين) رهط بني هبيرة الفزاري و(الدثينة) ماء لهم ايضاً

(٥) قال ابو بكر ويروى: ورقٌ بالرفع جمع اورق وهو الذي لونهُ لون الرماد و(العسجدي ولاحق) فرسان كانا في الجاهلية من الفحول النجبة. و(المراكل) جمع مركل وهو موضع عقب الفارس من الفرس. و(المضمار) ان يركبها الولدان فتقع اعقابهم موقع المراكل فيتحاتّ شعرها واذا تحات الشعر ونبت غيره فانما يخرج اورق وقيل: (ورق مراكلها) اي قد تحات موضع عقب الفارس فاسود

(٦) (اليعضيد والجرجار) نبتان يصف انهم في خصب ودعة فهي ترعى اليعضيد فيتساقط من نعومتهِ من اشداقها وترعى الجرجار فتصفر مناخرها من نوارهِ لانهُ نبت لهُ نوار اصفر. واليعضيد بقل رطب كثير الماء

(٧) (تشلى) تدعى يقال: آشلِ فرسك فيريه المخلاة. و(توابعها اولادها) او خيل اخرى تتبعها. و(الوله) جمع واله وهي الفاقدة لولدها. و(الابكار) اشدّ ولهًا على ولدها من غيرها . ويروى: الانكار بالنون جمع نكر. يقال: سبع نُكر اي منكر و(ألاف) من رواهُ بالتشديد فهو جمع آلف على وزن فاعل ومن رواه (آلافها) غير مشدَّد فهو جمع إلف على وزن جذع . يقول: تُدعى الصغار من الخيل الى امهاتها فتحنّ اليها حنين السباع الولَّه

إِنَّ ٱلرُّمَيْثَةَ مَانِعٌ أَرْمَاحُنَا ... مَا كَانَ مِنْ سَحَمٍ بِهَا وَصَفَارِ (١)

فَأَصَبْنَ أَبْكَارًا وَهُنَّ بِإِمَّةٍ ... أَعْجَلْنَهُنَّ مَظِنَّةَ ٱلْإِعْذَارِ (٢)

كان النعمان بن الحارث حمى ذا أُقُر وهو واد مملوءٌ خصباً ومياهاً فاحتماه الناس وتربَّعتهُ بنو ذبيان فنهاهم النابغة وحذَّرهم وخوَّفهم اغارة الملك فتربَّعوهُ وعيَّروهُ خوفه النعمان وكان منقطعاً اليهِ. فلما مات النعمان رثاه النابغة وانقطع الى أخيهِ عمرو فوجه اليهم خيلًا فاصابوهم فقال (من البسيط):

لَقَدْ نَهَيْتُ بَنِي ذُبْيَانَ عَنْ أُقُرٍ ... وَعَنْ تَرَبُّعِهِمْ فِي كُلِّ أَصْفَارِ (٣)

وَقُلْتُ يَا قَوْمِ إِنَّ ٱللَّيْثَ مُنْقَبِضٌ ... عَلَى بَرَاثِنِهِ لِوَثْبَةِ ٱلضَّارِي (٤)

لَا أَعْرِفَنْ رَبْرَبًا حُورًا مَدَامِعُهَا ... كَأَنَّ أَبْكَارَهَا نِعَاجُ دُوَّارِ (٥)

---

(١) (الرميثة) ماء لبني فزارة و(السحم) نبت رطب و(الصفار) نبت يقول: تمنع ارماحُنا الرميثة وما كان من سحم بها وصفار. وتحقيق (ما) ان يكون مفعولاً بمانع ويعود من الجملة على الاسم الهاء من قولهِ بها

(٢) قال ابو بكر ويروى: فنكحنَ ابكارًا وهنَّ بامةٍ و(الأمَّة) النعمة و(المظنة) الوقت و(الاعذار) الختان. يقول: نكحنَ وهنَّ ماسورات لم يختتنَّ بعد وقولـه (اعجلنهن) اي سبين قبل وقت الختان وهو الاعذار. وروى ابن دريد: فولدنَ ابكاراً وهُنَّ بآمة. وقال الآمة العيب في الانسان يريد انهنَّ سُبين قبل ان يختتنَّ فجعل ذلك عيباً

(٣) (بني ذبيان) رهط النابغة بن بغيض بن ريث ونسبهُ يرتفع الى عيلان و(التربع) الاقامة في الربيع. قال الاصمعي: قولهُ (في كل اصفار) يريد شهر صفر وكان صفر يومئذٍ في الربيع. وقال ابو بكر: قال ابو عبيدة. أصفار حين يصفر الماء ويتربَّل الشجر ويبرد الليل وذلك آخر الصيف وقال القتيبي: الصفرية ما كانت من النبت في اوَّل الزمان عند ابتداء الامطار وهو بين يدي الربيع واول الشتاء. وفي ذلك يقول عمرو بن الاهتم:

تبيح لنا ارماحنـا كل غاربٍ ... من الصفري سوقهُ قد تدلَّت

(٤) (الليث) الاسد و(البراثن) الاظفار و(الضاري) المعتاد. قال ابو بكر: هذا مثلٌ. يقول: ان الملك منقبض اَي مستجمع للغزو والوثوب فعل الاسد الضاري. ويروى: للوثبـة الضاري فيكون حينئذٍ من صفة الليث واذا خفَّفها بالاضافة فتقديره لوثبة الاسد الضاري

(٥) (الربرب) القطيع من البقر شبه النساء بهِ و(حورًا) واضحات البياض والسواد وهو جمع حوراء والحَوَر شدَّة البياض و(دوَّار) ما استدار من الرمل. قال الوزير ابو بكر: قولهُ (لا اعرفن) اوقع النهي على نفسهِ والمراد بهِ غيره ومثلهُ: لا اراك ههنا اَي لا تكن بمكان اراك فيهِ. فمعنى البيت:

يَنْظُرْنَ شَزْرًا إِلَى مَنْ جَاءَ عَنْ عُرُضٍ ... بِأَوْجُهٍ مُنْكِرَاتِ ٱلرِّقِّ أَحْرَارِ (١)
خَلْفَ ٱلْعَضَارِيطِ لَا يُوقَيْنَ فَاحِشَةً ... مُسْتَمْسِكَاتٍ بِأَقْتَابٍ وَأَكْوَارِ (٢)
يُذْرِينَ دَمْعًا عَلَى ٱلْأَشْفَارِ مُنْحَدِرًا ... يَأْمُلْنَ رِحْلَةَ حِصْنٍ وَٱبْنِ سَيَّارِ (٣)
إِمَّا عُصِيتُ فَإِنِّي غَيْرُ مُنْفَلِتٍ ... مِنِّي ٱللِّصَابُ فَجَنْبَا حَرَّةِ ٱلنَّارِ (٤)
أَوْ أَضَعُ ٱلْبَيْتَ فِي سَوْدَاءَ مُظْلِمَةٍ ... تُقَيِّدُ ٱلْعِيرَ لَا يَسْرِي بِهَا ٱلسَّارِي (٥)
تُدَافِعُ ٱلنَّاسَ عَنَّا حِينَ نَرْكَبُهَا ... مِنَ ٱلْمَظَالِمِ تُدْعَى أُمَّ صَبَّارِ (٦)

لا تكونوا بمكان تسبى فيه نساؤكم فاعرف ذلك فيكم

(١) (الشزر) النظر بمؤخر العين و(العرُض) الجانب والناحية و(الرق) العبودية . يقول : يلتفتن يميناً وشمالًا رجاء ان يرين من يغشاهن . قوله : (منكرات الرقّ احرار) اي كنَّ في حرية فلما سبين انكرنَ العبودية

(٢) (العضاريط) الاتباع والاجراء و(الاقتاب) عيدان الرحل و(الاكوار) الرحال . يقول : هنَّ يصببن دموعهنَّ حزنًا واحتراقًا بما يلقينَ من قهرهنَّ والتمتع بهنَّ ولا يطقنَ دفع ذلك عن انفسهنَّ لانهنَّ متملكات

(٣) (الاشفار) جمع شفر وهو هدب العين يعني دمعهنَّ منحدر على الخدين . وقوله : (يأملن رحلة حصن وابن سيّار) يريد حصن بن حذيفة الفزاري وابن سيّار وانما يأملنَ رحلتهما ليفكّا اسارهنَّ

(٤) قال ابو الحسن : يقول لقومهِ : ان عصيتموني فاني اتزل هذه الحرار والجأُ اليها فلا تصل اليَّ الخيل و(اللصاب) جمع لصْب وهو الشعب الضيق من الجبل . وقولهُ : فجنبا اي ناحيتا و(حرة النار) حرة لبني مرَّة . قال ابو عبيدة : هي لبني سليم . وقال غيره : هي ذات اللظى واصلهُ من حرة بني سليم . قال الوزير ابو بكر : و(اللصاب) فاعل بمنفلت . ويروى : فان غضبت . يخاطب النعمان يقول : ان غضبت عليَّ فاني غير منفلت

(٥) قولهُ (السوداء) أي في حرة سوداء . وقوله (تقيد العير) أي تمنعهُ من المشي فيها لخشونتها وصلابتها . وخص العير لانهُ اصلب الدواب حافرًا فاذا امتنع من المشي فيها فلا سبيل ان يطاها جيش

(٦) (من المظالم) هي حرة سوداء مظلمة نسبها الى الظلمة والسواد كما تقول : اسود من السودان لا تريد بهِ اسود من كذا . فمن السودان في موضع النعت ويتعلق بسوداء أي سوداء ظلامية ويحتمل ان يكون من المظالم من الظلم . وقال الاصمعي : معناه تدافع الناس عنا لانهُ لا يمكنهم ان يغزونا فيها اي لا تقدر الخيل على ان تطاها . قوله : (تدعى ام صبار) أي تسمَّى ام صبار . كما قال ابن احمد

وكنت ادعو قذاها الاثمد القردا

أي اسمي و(الصبَّارة) الحجارة . قال :

سَاقَ ٱلرُّفَيْدَاتِ مِنْ جَوْشٍ وَمِنْ عِظَمٍ   وَمَاشَ مِنْ رَهْطِ رِبْعِيٍّ وَحَجَّارِ (١)
قَرْمَيْ قُضَاعَةَ حَلَّا حَوْلَ حُجْرَتِهِ   مَدًّا عَلَيْهِ بِسُلَّافٍ وَأَنْفَارِ (٢)
حَتَّى ٱسْتَقَلَّ بِجَمْعٍ لَا كِفَاءَ لَهُ   يَنْفِي ٱلْوُحُوشَ عَنِ ٱلصَّحْرَاءِ جَرَّارِ (٣)
لَا يَخْفِضُ ٱلرِّزَّ عَنْ أَرْضٍ أَلَمَّ بِهَا   وَلَا يَضِلُّ عَلَى مِصْبَاحِهِ ٱلسَّارِي (٤)
وَعَيَّرَتْنِي بَنُو ذُبْيَانَ خَشْيَتَهُ   وَهَلْ عَلَيَّ بِأَنْ أَخْشَاكَ مِنْ عَارِ

قال ابو بكر: بلغ بدر بن حزّاز قول النابغة: «ينظرن شزرًا الخ» وهو في هذه القصيدة

من مبلغ عمرًا بان المر م ٠لم يخلق صباره

اي هذه الحرّة امّ الحجارة لكثرتها . قال ابن الاعرابي: ام صبار لانهُ لا يقدر على الغزو فيها الّا بنصب

(١) (الرفيدات) هم بنو رفيدة من كلب بن وبرة . ويروى: من جوش ومن خرد و(خرد) ارض لكلب (وماش) خلط و(جوش) ارض لبني القين (وربعي وحجار) من بني عذرة بن سعد وقيل: رجلان من قضاعة. يقول: ساق الملك هذه القبائل من هذه المواضع ليغزوهم

(٢) قال ابو بكر: من رواه (قرمي قضاعة) بالخفض جعلهُ نعتًا « لربعي وحجار » يقول: نزل هذان الرجلان بمن معهما حول حجرة النعمان ليغزوا معهُ . قولهُ: مدًّا عليهِ بسلّاف اي بقوم متقدمين و(انفار) جمع نفر ومعنى مدّ كما تقول: مدَّ علينا فلان أي مدّنا . ومن رواه « قرما فزارة » بالرفع فقرما حصن بن حذيفة وزبّان بن سيّار . وقوله: مدًّا عليهِ اي على الممدوح بسلف كريم لهم . وهذا ماخوذ من قولك: مددت على الانسان الثوب أي سترته بهِ

(٣) (استقل) ارتفع ونهض (لا كفاء لهُ) لا مثل لهُ و(الجرّار) الجيش الكبير يجر بعضهُ بعضًا . يقول: يذعر الوحوش في مواطنها حتى ينفيها عنها وذلك لكثرتهِ وانبساطهِ في الصحراء

(٤) (الرز) الصوت (ولا يضل) لا يخطئ و(المصباح) ههنا النيران و(الساري) الماشي بالليل. وصف الجيش بالكثرة وانهم لا يخفضون اصواتهم اذا حلوا بمكان او صاروا فيهِ . يريد: انهم يشهرون انفسهم عزة وثقةً بمنعتهم وكذلك يوقدون نيرانهم ولا يخفونها فمن اهتدى بها في الليل لم يخطئ لكثرتها وشدَّة ضيائها فهم يشهرون نيرانهم ويرفعون اصواتهم ويعلونها . قال الوزير ابو بكر: واوطأ النابغة في هذه القصيدة وهو عيب عند جميع العرب لا يختلفون فيهِ نحو رحل ورجل وما اشبههُ من اعادة اللفظ والمعنى قال الرماني: وقد جاء عن العرب ذلك . قال النابغة الذبياني:

او اصنع البيت في سوداء مظلمة

البيتَ . وقوله: لا يخفض الرز عن ارض الَمَّ بها

البيت. واصل الايطاء ان يطأ الانسان في طريقهِ على اثر وطء قبلهُ فيعيد الوطء الى ذلك الموضع فكذلك اعادة القافية في قصيدة واحدة

المتقدمة وقوله ايضًا : "يأمان رحلة الخ » فغضب عند ذلك وقال يردّ على النابغة ويذكر ان عمرو بن الحارث اخا النعمان اسر في تلك الوقعة ناسًا من بني مرَّة فيهم بنو عم النابغة وكان النابغة قد قال : او اضع البيت الخ يعني الحرَّة ولم يفعل ما قال بل ترل بردًا وهي أرضٌ سهلة فأغار عليه جيشٌ لابن جفنة وقيل لرجل من قضاعة فاصاب ناسًا من قومهِ فشمت بهِ بنو فزارة فقال بدر (من البسيط) :

أَبلغ زيادًا وحَين المرء مدركُهُ — وان تكيَّس او كان ابن أَحذارِ(١)
اضطرَّك الحرز من ليلى الى بردٍ — تختارهُ معقلًا عن جُشّ أَعيارِ (٢)
حتَّى لقيت ابن كهفِ اللُّومِ في لجبٍ — ينفي العصافير والغربانَ جرَّارِ(٣)
فالآن فاسعَ باقوامٍ غدرتهمُ — بني ضبابٍ ودع عنك ابن سيَّارِ(٤)
قد كان وافد اقوامٍ فجاء بهم — وانتاش عانيهُ من اهل ذي قارِ(٥)

واراد النعمان ان يغزو بني حنّ بن حزام وهم من بني عذرة وقد كانوا قبل ذلك قتلوا رجلًا من طيّئ يقال لهُ ابو جابر واخذوا امرأتهُ وغلبوا على وادي القرى وهو كثير النخل فلما أَراد النعمان غزوهم نهاه النابغة عن ذلك واخبرهُ انهم في حرَّة وبلاد شديدة فأَبى عليهِ فبعث النابغة الى قومهِ يخبرهم بغزو النعمان ويأمرهم ان يمدوا بني حنّ ففعلوا فهزموا غسَّان فقال النابغة في ذلك (من الطويل) :

(١) يقال للرجل (الحذِر) ابن احذار و(زياد) اسم النابغة . ويروى : ابلغ زيادًا وخير القول اصدقهُ . يعيرهُ بكذبهِ انهُ لم يترل بيته حيث قال

(٢) (جش اعيار) موضع من حرة ليلى . وفي نسخة : جحش يوبخهُ ويستهزئ بهِ . يقول : أَضرَّك المكان الذي كنت تحترز فيهِ من حرَّة ليلى الى ان تترل بردًا وهو المكان الذي أُغير عليهِ فيهِ وحرَّة بالمدينة وحرَّة رجل وحرَّة واقم مطيفة بالمدينة

(٣) ويروى : حتى اتاك ابن كهف الظلم (وابن كهف) هو الرجل الذي اغار عليهِ و(اللجب) الجيش الكثير الاصوات

(٤) (بنو ضباب) رهط النابغة وبنو عمهِ . يقول : فالآن فاسعَ بمن غررتهم من رهطك حتى أُسروا واحتل في فكهم ودع عنك قولك : يأملن رحلة حصن وابن سيَّار

(٥) (انتاش) تناول واستخرج واستنقذ (عانيه) اسيره . وقد وفد ابن سيَّار في من اسر من اهلهِ ففداهم وكان قطبة بن سيَّار قد ركب فيهم ففدى بعضهم ووهب لهُ بعضهم . قال ابن الاعرابي : كان يقال لبني سيَّار الشوك لاسمائهم منهم قطبة وعوسجة وقتادة وطلحة . قال : وكان قطبة سيدهم وخزيمة فارسهم

لَقَدْ قُلْتُ لِلنُّعمانِ يَوْمَ لَقِيتُهُ يُرِيدُ بَنِي حُنٍّ بِبُرْقَةِ صَادِرِ (١)
تَجَنَّبْ بَنِي حُنٍّ فَإِنَّ لِقَاءَهُمْ كَرِيهٌ وَإِنْ لَمْ تَلْقَ إِلَّا بِصَابِرِ (٢)
عِظَامُ اللُّهَى أَوْلَادُ عُذْرَةَ إِنَّهُمْ لَهَامِيمُ يَسْتَلْهُونَهَا بِالْجَرَاجِرِ (٣)
هُمُ مَنَعُوا وَادِي الْقُرَى مِنْ عَدُوِّهِمْ بِجَمْعٍ مُبِيرٍ لِلْعَدُوِّ الْمُكَاثِرِ (٤)
مِنَ الطَّالِبَاتِ الْمَاءَ بِالْقَاعِ تَسْتَقِي بِأَعْجَازِهَا قَبْلَ اسْتِقَاءِ الْحَنَاجِرِ (٥)
بُزَاخِيَّةٍ أَلْوَتْ بِلِيفٍ كَأَنَّهُ عِفَاءُ قِلَاصٍ طَارَ عَنْهَا تَوَاجِرِ (٦)

(١) (البرقة) هي الارض ذات الرمل والحصى ويقال : البرقاء بقعة فيها حجارة سود يخالطها الرمل الابيض والقطعة منها يقال لها برقة فان اتسعت فهي الابرق و (صادر) اسم موضع

(٢) يروى : فان لقاءهم رهين بيوم يكسف الشمس باسر . و(الباسر) الكالح الشديد . قولهُ : (الّا بصابر) يريد برجل صابر . يقول : قلت لهُ تجنب بني حن فان لقاءهم مكروه وان لم تلقهم الّا برجل صابر شديد في الحرب . يريد انهم اشدُّ صبراً ممّن يلقاهم وان بلغ في الصبر الغاية

(٣) (اللهى) جمع لُهوة يريد المال واصل اللهوة الحفنة من الطعام يجعل في فم الرجال (يستلهونها) يبتلعونها (بالجراجر) يريد الحلوق و (اللهاميم) واحدهُ لهموم وهو العظيم الضخم واصلهُ من الناقة اللهمومة وهي الغزيرة وهذا مثل . يقول : عطاياهم عظام الّا انها تصغر عندهم لعظم افعالهم حتى انهم يرون ما يهبون بمنزلة ما يبتلعونهُ تحقيراً لهُ وان كان عظيماً . ويحتمل ان يكون وصفهم بعظم الحلوق وكثرة الاكل وهي اذهب في مقام التأويل و(اللهموم) المبتلع ماخوذ من لهمت الشيء والتهمتهُ اذا ابتلعتهُ واذا وصفهم بعظم الحلوق وطول الاجسام وكثرة الاكل كان نعتاً على النعت وتخويفاً لهُ منهم

(٤) (وادي القرى) هو الوادي الذي غلبوا عليهِ ومنعوه من اهلهِ وحموه منهم و(المبير) المهلك يريد ان جمعهم يبير من يكاثرهم

(٥) يروى : من الواردات الماء بالقاع تستقي باذنابها . (والواردات) النخل يريد يشرب الماء بعروقهِ من الارض فجعل عروقهُ اذنابًا على الاستعارة (والحناجر) الحلوق اراد بها اعالبها . قال ابو بكر ورواهُ القتيبي : من الكارعات الماء بالقاع تستقي باعجازها : اي تتغذي من اصولها . وجاء في البيت على اللغز وتقدير البيت : منعوا اهل وادي القرى من النخل الكارعات الماء واذا كرعتْ من الماء كان احسن لها وانعم

(٦) (بزاخية) منسوبة الى بُزاخة وهي بلد و(الوت بليف) اي رفعتهُ واشارت بهِ كما يلوي الرجل بثوبهِ من مكان مرتفع ويشير بهِ على صاحبهِ . يريد انها نخل طوال فهي تشير بليفها و(عفاء) اي وبر واصلهُ الريش فاستعارهُ لوبر القلاص و(القلاص) الفتية وبرها اكثر واغزر من وبر المسنّة و(التواجر) الحسان النافقة في السوق تُروى بالرفع والصب . قال ابو الحسن : يقال التواجر الحسان وهو من صفة العفاء واذا كان من صفة العفاء كان مرفوعاً و البيت مقوٍ ومنهم من

صِغارُ النَّوى مكنُوزَةٌ ليس قِشْرُها   إذا طار قِشْرُ التَّمْرِ عنها بِطائِرِ (١)
هُمْ طَرَفُوا عنها بَلِيًّا فأصبحتْ   بَلِيٌّ بِوادٍ مِنْ تِهامَةَ غائِرِ (٢)
وَهُمْ مَنَعُوها مِنْ قُضاعَةَ كُلِّها   وَمِنْ مُضَرَ الحَمْراءِ عِنْدَ التَّغاوُرِ (٣)
وَهُمْ قَتَلُوا الطَّائِيَّ بِالحَجْرِ عَنْوَةً   أبا جابِرٍ وَاسْتَنْكَحُوا أُمَّ جابِرِ (٤)

وقال ايضًا وهي ليست من مرويّات الاصمعي. وقيل: تروى لاوس بن حجَر (من البسيط):

وَدِّعْ أُمامَةَ وَالتَّوْدِيعُ تَعْذِيرُ   وَما وَداعُكَ مَنْ قَفَّتْ (٥) بِهِ العِيرُ
وَما رَأَيْتُكَ إلَّا نَظْرَةً عَرَضَتْ   يَوْمَ النُّمارَةِ وَالمَأْمُورُ مَأْمُورُ
إنَّ القُفُولَ إلى حَيٍّ وَإنْ بَعُدُوا   أمسَوْا وَدُونَهُمُ ثَهْلانُ فالنِّيرُ (٦)
هَلْ تُبْلِغَنِّيهِمِ حَرْفٌ (٧) مُصَرَّمَةٌ   أَجْدُ الفَقارِ وَإدْلاجٌ وَتَهْجِيرُ

يجعلهُ من صفة القلاص فيسلم البيت من الاقواء. وقال ابو الحسن (بزاخية) تترح بحملها أي تتقاعس بهِ من كثرتهِ وبزاخية معوجة و(بزاخة) موضع بالبحرين ويقال: بزاخة ماء لبني اسد. وقال ابو عبيدة: بزاخية نسبها الى بزاخ وبزاخ النخل بوادي القرى ولكن اصل فسيلها من بزاخ البحرين. قال ابو العباس: بزاخ مدينة وادي القرى

(١) (المكنوزة) المكتنزة باللحم واذا كثر لحم التمر غلظ جلده وصغر نواه وذلك اجود التمر واطيبهُ ومثلهُ:

وكنت اذا ما قرّب الزاد مولعًا   بكل كميت جلدهُ لم يوسَّفِ
مداخلة الاقراب غير ضئيلة   كميت كأنها مزادة مخلفِ

(كميت) يعني تمرة جلدها غليظ كثيرة اللحم (لم توسَّف) لم تقشر والتمر يمدح اذا لم ينقشر و(اقرابها) نواحيها و(الضئيلة) الدقيقة و(المخلف) المستقي. يريد: كانها من امتلائها مزادة. قال القتيبي: وانما شبهها بالمزادة لانها مكتنزة ريًّا من الدبس كما كتناز تلك المزادة من الماء

(٢) (طرفوا) ردوا ويروى: طردوا و(بليّ) من بني القين بن حمير من اليمن و(الغائر) المطمئن من الارض. يريد ان بني حن طردوا بليًّا عن هذا النخل ونفوهم الى غير بلادهم

(٣) (مضر الحمراء) قال ابو عبيدة: سميت مضر الحمراء لان قبة ابيهِ نزار كانت من ادم فصارت اليهِ. وقال ابو عمرو: وانما سميت مضر الحمراء لان اباهُ نزارًا اعطاه قبّة حمراء وناقة حمراء و(التغاور) مصدر ماخوذ من الغارة. يقال: غاور وتغاور

(٤) (الحجر) بالفتح مدينة اليمامة وبالكسر هو حِجْر ثمود. و(عنوةً) اي قهرًا وغلبة (واستنكحوا) بمعنى نكحوا   (٥) ويُروى: فضت   (٦) ويُروى: فالبير   (٧) وفي نسخةٍ: جرد

قَدْ عُرِّيَتْ نِصْفَ حَوْلٍ أَشْهُرًا جُدُدًا(١) يَسْفِي عَلَى رَحْلِهَا بِالْحِيرَةِ الْمُورُ
وَفَارَقَتْ(٢) وَهْيَ لَمْ تَجْرَبْ وَبَاعَ لَهَا مِنَ الْفَصَافِصِ بِالنُّمِّيِّ سِفْسِيرُ
لَيْسَتْ تَرَى حَوْلَهَا إِلْفًا وَرَاكِبُهَا(٣) نَشْوَانُ فِي جَوَّةِ الْبَاغُوثِ مَخْمُورُ
تُلْقِي الْإِوَزِّينَ فِي أَكْنَافِ دَارَتِهَا بِيضًا وَبَيْنَ يَدَيْهَا التِّبْنُ(٤) مَنْشُورُ
لَوْلَا الْهُمَامُ(٥) الَّذِي تُرْجَى نَوَافِلُهُ لَقَالَ رَاكِبُهَا فِي عُصْبَةٍ سِيرُوا
كَأَنَّهَا خَاضِبٌ أَظْلَافُهُ لَهِقٌ قَهْدُ الْإِهَابِ تَرَبَّتْهُ الزَّنَانِيرُ(٦)
أَصَاخَ مِنْ نَبْأَةٍ أَصْغَى لَهَا أُذُنًا صِمَاخُهَا بِدَخِيسِ الرَّوْقِ مَسْتُورُ
مِنْ حِسِّ أَطْلَسَ تَسْعَى تَحْتَهُ شِرَعٌ كَأَنَّ أَحْنَاكَهَا السُّفْلَى مَآشِيرُ(٧)
يَقُولُ رَاكِبُهَا الْجِنِّيُّ مُرْتَفِقًا هٰذَا لَكُنَّ وَلَحْمُ الشَّاةِ مَحْجُورُ

وقال ايضاً مما كان بينهُ وبين يزيد بن سيَّار المرّي بسبب المحاش يعاتب بني مرَّة على ايثارهم وتحالفهم عليهِ وعلى قومهِ واجتماع قومهِ عليهِ مع طلب حوائجهم عند الملوك وكان النابغة محسودًا لعفتهِ وشرفه (من الطويل):

أَلَا أَبْلِغَا ذُبْيَانَ عَنِّي رِسَالَةً فَقَدْ أَصْبَحَتْ عَنْ مَنْهَجِ(٨) الْحَقِّ جَائِرَهْ
أَجِدَّكُمْ لَنْ تَزْجُرُوا عَنْ ظُلَامَةٍ سَفِيهًا وَلَنْ تَرْعَوْا لِذِي(٩) الْوُدِّ آصِرَهْ
وَلَوْ شَهِدَتْ سَهْمٌ وَأَفْنَاءُ(١٠) مَالِكٍ فَتَعْذِرَنِي مِنْ مُرَّةَ الْمُتَنَاصِرَهْ
لَجَاؤُوا بِجَمْعٍ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ تَضَاءَلُ مِنْهُ بِالْعَشِيِّ قُصَائِرَهْ
لِيَهْنَأْ لَكُمْ أَنْ قَدْ نَفَيْتُمْ(١١) بُيُوتَنَا مُنَدَّى عُبَيْدَانَ الْمُحَلِّي بَاقِرَهْ

(١) ويُروى: مقبا (٢) ويروى: وقارفت
(٣) وفي رواية: تمشي الدجاج حواليها وراكبها (٤) ويُروى: التبر منتورُ
(٥) ويُروى: الامام (٦) ويروى: الزنابير (٧) ويروى: مآثيرُ
(٨) ويُروى: مذهب (٩) وفي نسخة: لودّي
(١٠) ويروى: وابناءُ (١١) ويروى: رقبتم

وَانّي لَأَلْقَى مِنْ ذَوِي ٱلضِّغْنِ مِنْهُمُ ... وَمَا اَصْبَحَتْ تَشْكُو مِنَ ٱلْوَجْدِ سَاهِرَهْ
كَمَا لَقِيَتْ ذَاتُ ٱلصَّفَا (١) مِنْ حَلِيفِهَا ... وَمَا ٱنْفَكَّتِ ٱلْاَمْثَالُ فِي ٱلنَّاسِ سَائِرَهْ
فَقَالَتْ لَهُ اَدْعُوكَ لِلْعَقْلِ وَافِيًا ... وَلَا تُغْشِيَنِّي مِنْكَ بِٱلظُّلْمِ بَادِرَهْ
فَوَاثَقَهَا بِٱللهِ حِينَ تَرَاضَيَا ... فَكَانَتْ تَدِيهِ ٱلْمَالَ غِبًّا وَظَاهِرَهْ
فَلَمَّا تَوَفَّى ٱلْعَقْلَ اِلَّا اَقَلَّهُ ... وَجَارَتْ بِهِ نَفْسٌ عَنِ ٱلْحَقِّ (٢) جَائِرَهْ
تَذَكَّرَ اَنَّى يَجْعَلُ ٱللهُ جُنَّةً (٣) ... فَيُصْبِحَ ذَا مَالٍ وَيَقْتُلَ وَاتِرَهْ
فَلَمَّا رَاَى اَنْ ثَمَّرَ ٱللهُ مَالَهُ ... وَاَثَّلَ مَوْجُودًا وَسَدَّ مَفَاقِرَهْ
اَكَبَّ عَلَى فَأْسٍ يُحِدُّ غُرَابَهَا ... مُذَكَّرَةٍ مِنَ (٤) ٱلْمَعَاوِلِ بَاتِرَهْ
فَقَامَ لَهَا مِنْ فَوْقِ جُحْرٍ مُشَيَّدٍ ... لِيَقْتُلَهَا اَوْ تُخْطِئَ ٱلْكَفُّ بَادِرَهْ
فَلَمَّا وَقَاهَا ٱللهُ ضَرْبَةَ فَأْسِهِ ... وَلِلْبِرِّ عَيْنٌ لَا تُغَمِّضُ نَاظِرَهْ

(١) (ذات الصفا) هذه هي الحيّة التي تحدّث عنها العرب وتذكرها في اشعارها . قولهُ : (من حليفها) ذُكِر ان اخوين خربت بلادهما وكانا قريباً من وادٍ فيهِ حيّة قد حمتهُ فلا ينزلهُ احد . فقال احدهما لاخيهِ : لو اتيت هذا الوادي للكلاِ فرعيت فيهِ ابلي فاصلحتها . فقال لهُ اخوهُ : اخاف عليك الحيَّة الا ترى انهُ لم يهبط فيهِ احد الّا اهلكتهُ فقال : والله لافعلنَّ ثم انهُ هبطهُ ورعى فيهِ ابلهُ زماناً ثم ان الحية نهشتهُ فقتلتهُ فقال اخوهُ : والله ما في الحياة خير بعدهُ ولاطلبن الحيَّة فطلب الحيّة ليقتلها . فيزعمون انهُ لما لقيها واراد قتلها قالت : الا ترى اني قتلت وندمت على ما كان مني فهل لك في الصلح فادعك في هذا الوادي فتكون فيهِ آمناً واعطيك دية اخيك في كل يوم دينارًا فصالحها على ذلك . وحلفت لهُ وحلف لها فاخذت تعطيهِ كل يوم دينارًا فكثر ماله . وقيل : انها كانت تاتيهِ يوماً وتغيب يومين ثم قال : كيف ينفعني هذا العيش وانا ارى قاتل اخي فعمد الى فاس فاحدّها ثم قعد لها منتظرًا فمرَّت بهِ فضربها فاخطاَها فدخلت جحرها وكان الفاس اصاب راس ذنبها فقطعهُ فلماَّ رأت فعله قطعت الدينار عنهُ . قال ابو عبيدة : ثم اتى جحرها فحيَّاها فخرجت اليهِ فضربها واراد راسها فاخطاهُ . فقالت : ما هذا فاعتلّ عليها بقطع الدينار فقالت ليس بيني وبينك بعد هذا الّا العداوة فخذ حذرك فاني قاتلتك فخاف شرها فقال : هل لك في ان نتواثر ونكون كما كنّا . فقالت : وكيف اعاودك وهذا اثر فاسك وانت فاجر لاتبالي بالعهد . فهذا حديث الحيَّة

(٢) ويُروى : الخير (٣) ويُروى : فرصة

(٤) ويُروى : متن

فقال تعالَيْ نجعلِ اللهَ بيننا على ما لنا او تنجزي لي آخرَهْ
فقالت يمينُ اللهِ افعلُ (١) انني رأيتك مسحورًا (٢) يمينك فاجرَهْ
ابى لي قبرٌ لا يزالُ مقابلي وضربةُ فأسٍ فوق رأسي فاقرَهْ (٣)

وقال في امر بني عامر (من الطويل):

لِيَهنِئْ بني ذبيانَ انَّ بلادَهم خلت لهمُ من كلِّ مولًى وتابعِ (٤)
سوى اسدٍ يحمونها كلَّ شارقٍ بالفَي كميٍّ ذي سلاحٍ ودارعِ (٥)
قعودًا على آلِ الوجيهِ ولاحقٍ يقيمون حوليّاتها بالمقارعِ (٦)
يهزّون ارماحًا طوالًا متونُها بايدٍ طوالٍ عاريات الاشاجعِ (٧)

(١) ويُروى: فقالت معاذ الله اعطيك (٢) ويُروى: مشؤومًا. وفي رواية أخرى: غدّارًا

(٣) وفي نسخة بنت لي قبرًا وقيل زعم بعض الرواة: ان عبد الملك بن مروان دخل المدينة المنورة في خلافته فصعد المنبر فلم يذكر الله بل قال: يا اهل المدينة لا احبكم ما ذكرت ابن عفّان. ولا تحبوننا ما ذكرتم الحرّة وانشد هذا البيت

(٤) (المولى) ابن العم و(التابع) المتبع لهم. قال الوزير ابو بكر: قوله (ليهنئ) امر فيه معنى الدعاء. تقديرهُ هنأهم خلوّ بلادهم من بني عبس ومن حلفائهم والذين كانوا لا يصفون لهم الوداد

(٥) يقال: اشرقت الشمس تشرق اذا طلعت. واشرقت اذا اضاءت و(الكميّ) الشجاع و(السلاح) يقع على جميع آلات الحرب وهو مذكر وجمعهُ اسلحة كما يقال: حمار واحمرة ولو كان مؤنثًا لم يكن جمعهُ الّا اسلُح كما يقال: عنق واعنق و(الدارع) ذو الدرع ودرع الحديد مؤنثة. يقول: خلت بلادهم الّا من بني اسد الذين يحمونها كل صباح تشرق فيه الشمس وخص الصباح لان الغارة تكون فيه

(٦) (الوجيه ولاحق) فرسان منجبان. قال ابو الحسن: هما لغنيّ والغراب لهم وسبَل لهم وهي امّ اعوج واعوج لغنيّ قال:

هو الجواد ابن الجواد بن سبلْ ان ديّموا جادوا وان جادوا وبلْ

و(حولياتها) جُذعانها و(المقارع) جمع مقرعة وهي العصا. معنى البيت ان هذه الحوليات فيها اعتراض ونشاط فهي تقوَّم بقرع العصا تأديبًا لها

(٧) (المتون) الظهور و(الاشاجع) عروق ظاهر الكفّ. قال ابو بكر: اذا وصف الرمح بالطول فانما يراد بالرمح قوّة حامله وشدّة اسره واذا طالت اليد عند الضرب فانما يطوّلها اقدام صاحبها ويستحسن من الايدي ان تكون عارية من اللحم غير رهلة قد لوّحها السفر

فَدَعْ عَنْكَ قَوْمًا لَا عِتَابَ عَلَيْهِمُ ... هُمُ أَلْحَقُوا عَبْسًا بِأَرْضِ ٱلْقَعَاقِعِ (١)

وَقَدْ عَسَرَتْ مِنْ دُونِهِمْ بِأَكُفِّهِمْ ... بَنُو عَامِرٍ عَسْرَ ٱلْمَخَاضِ ٱلْمَوَانِعِ (٢)

فَمَا أَنَا فِي سَهْمٍ وَلَا نَصْرِ مَالِكٍ ... وَمَوْلَاهُمُ عَبْدِ بْنِ سَعْدٍ بِطَامِعِ (٣)

إِذَا نَزَلُوا ذَا ضَرْغَدٍ فَعُتَائِدًا ... يُغَنِّيهِمُ فِيهَا نَقِيقُ ٱلضَّفَادِعِ (٤)

قُعُودًا لَدَى أَبْيَاتِهِمْ يَثْمِدُونَهَا ... رَمَى ٱللهُ فِي تِلْكَ ٱلْأُنُوفِ ٱلْكَوَانِعِ (٥)

قال يمدح النعمان ويعتذر اليهِ ممَّا سعى بهِ مرة بن ربيع بن قُريع بن عوف بن كعب ويهجو مرَّة بن ربيع وكان النعمان قبل ذلك يغضب على النابغة ولم يكن ليجهز اليــهِ جيشًا تعظم عليهِ فيهِ النفقة ولكن النابغة ذكر ما كان يعطيه وكان اسخى العرب فلم يصبر فقدم مع منظور وزبَّان ابني سيَّار بن عمرو الفزاريَّين كما تقدم الخبر . فضرب عليهما قبة ليخصهما مع قبتهِ فجعلا لا يؤتيان بشيءٍ الَّا بدأَا بالنابغة فقالت الجارية للنعمان : ان معها شيخًا لا يؤتيان بشيءٍ الَّا بدأَا بهِ . ثمَّ دسَّ الى قينة لهُ بثلاث ابيات من اوَّل قولهِ يا دار مية الخ

---

(١) (القعاقع) من بلاد باهلة ممَّا يلي اليمن و(عبس وذبيان) ابنا بغيض . يقول : لزرعة دع العتاب في بني اسد فانهم اهل عزٍ ونخوة بمثلهم يُرتبط وبحلف مثلهم يُغتبط وهم نفوا عبسًا الى غير بلادهم

(٢) (عسرت) دفعت اكفها بالسيوف كتمنع الناقة من الفحل اذا حملت تقديرهُ : وقد عسرت بنو عامر باكفها السيوف دون بني عبس يريد : ان بني عامر منعت بني اسد من عبس على انها لم تقدر على ذلك . قال ابو الحسن : ويقال نفتهم بنو عامر بايديهم كما تنفي المخاض الفحل مبالغــة في ذمهم وكذلك قال القتيبي

(٣) (سهم ومالك) حيَّان من غطفان و(عبد بن سعد) من ذبيان و (مولاهم) يريد ابن عمهم او حليفهم . يقول : ما انا في نصر هولاء بطامع على قرابتهم فكيف اترك حلف بني اسد

(٤) (ضرغد وعتائد) موضعان و(النقيق) صوت الضفدع . قال الاصمعي : هم نازلون بالحرار لقلتهم وذلتهم وماء الحرار يكثر فيهِ الضفادع . وقال القتيبي : (الضفادع) مكمونة في الخصب يريد انهم في ارض مخصبة والاوَّل اصحّ لانهُ يريد تحقيرهم لا وصفهم السعة

(٥) يروى : لدى آبارهم يثمدونها . يقول : يشربون بها قليلًا . وقولهُ : (يتمدونها) الضمير راجع الى الابيات يريد يلحون في مسئلتها كانهم لطول اقامتهم في البيوت وقلة طلبهم الرزق يسالون البيوت ويسترزقونها . وقوله (رمى الله في تلك الانوف) اي رمى الله فيها الجدع وحذف المفعول يريد اصابهم الله بالذل (والكوانع) : المتشنجة المتقبضة . ويقال : الكانع الخاضع . ويروى : يثمدونهم أي يسألونهم

فقال غنّيه اذا اراد ان ينام وكذلك كان يفعل بملوك الاعاجم فلما سمعهنّ قال هذا شعر علوي هذا شعر النابغة ثم قبل عذره وعفا عنهُ واكرمهُ (من الطويل):

عَفَا ذُو حُسًا مِنْ فَرْتَنَا فَٱلْفَوَارِعُ فَجَنْبَا ارِيكٍ فَٱلتِّلَاعُ ٱلدَّوَافِعُ (١)
فَمُجْتَمَعُ ٱلْأَشْرَاجِ غَيَّرَ رَسْمَهَا مَصَايِفُ مَرَّتْ بَعْدَنَا وَمَرَابِعُ (٢)
تَوَهَّمْتُ آيَاتٍ لَهَا فَعَرَفْتُهَا لِسِتَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا ٱلْعَامُ سَابِعُ (٣)
رَمَادٌ كَكُحْلِ ٱلْعَيْنِ لَأْيًا أُبِينُهُ وَنُؤْيٌ كَجِذْمِ ٱلْحَوْضِ أَثْلَمُ خَاشِعُ (٤)
كَأَنَّ مَجَرَّ ٱلرَّامِسَاتِ ذُيُولَهَا عَلَيْهِ حَصِيرٌ نَمَّقَتْهُ ٱلصَّوَانِعُ (٥)

---

(١) (عفا) درس يقال منهُ عفت الدار عفاء ممدودًا والريح تعفو الدارَ و(العفا) التراب و(التلاع) جمع تلعة وهي مجرى الماء من اعلى الوادي والتلعة ما انحط من الوادي و(الدوافع) جمع دافعة وهي التي تدفع الى الوادي . وقال ابو عبيدة : (ذو حسًا) مكان في بلاد مرّة و(فرتنا) امرأة و(اريك) موضع. تقدير البيت عفا ذو حسًا من منازل فرتنا لبعده من عمارة الانيس

(٢) (الاشراج) مسايل الماء من الحرَّة الى السهل الواحد شرَج . و(المصايف) جمع مصيف وهو من الصيف و(المرابع) جمع مربع وهو من الربيع . يقول: محيت آثار هذه المواضع ودرست آياتها من الامطار ورياح الصيف . قال ابو بكر: ويحتمل ان يكون مرور وتعاقب الازمان عليها عفّا آثارها

(٣) (الآيات) العلامات وهي جمع آية والآية ما يستدل بهِ على الدار واللام في قولهِ (لستة اعوام) بمعنى بعد كما تقول كتبت لعشر خلون أي بعد عشر. يقول: تفرست بعلامات هذه الدار عليها ولم اعرفها الّا بعد نظر واستدلال لافراط امّحائها ودروسها

(٤) (النؤي) حفير حول الخيمة و(الجذم) الاصل وجذم كل شيء اصلهُ و(اثلم) متثلم و(خاشع) لاصق بالارض فسّر الآيات فقال: منها رماد ككحل العين وشبّه الرماد بكحل العين لسواده وقلته لانهُ اذا تقادم عهد الرماد واصابتهُ الامطار اسودّ . ثم قال : ومنها اي من الآيات نؤي قد ذهب شخصه ولم يبقَ منهُ الّا مثل ما يبقى من الحوض اذا تهدم . قال ابو بكر: واعراب رماد الابتداء وخبره في المجرور ولو اراد نصبه على البدل من ايات لم يجز لانهُ ذكر اولًا آيات ولم يفسر منها الّا ثنتين وانما يجوز النصب اذا ذكر جمعًا ثمّ فسرهُ بجمع

(٥) قال ابو بكر ويروى : عليهِ قضيم و(القضيم) الادم المخروز. وقال القتيبي : القضيمة الصحيفة البيضاء تقطع ثم ينقش بها النطع فتقدير البيت عنده : قضيم نمقت بهِ الصوانع على ظهر مبناة و(المبناة) النطع لانها كانت تتخذ قبابًا والقبة والمبناة واحد والانطاع تبنى بها القباب . و(نمقته) زينته وذلك انهم كانوا ينقشون النطع بقضيم يقطع وينقش بهِ الادم يلزق عليهِ ويخرز . وكذلك ترى اثر الريح في التراب قد نمنمتهُ . و(الرامسات) الرياح سميت بذلك لانها تدفن الاثر . و(الرمس) القبر وذيول الريح اواخرها او اوائلها . ومن روى : عليهِ (حصير) فهو حصير يعمل من حريد وادم : شبه

عَلَى ظَهْرِ مِبْنَاةٍ جَدِيدٍ سُيُورُهَا يَطُوفُ بِهَا وَسْطَ ٱللَّطِيمَةِ بَائِعُ (١)
فَكَفْكَفْتُ مِنِّي عَبْرَةً فَرَدَدْتُهَا عَلَى ٱلنَّحْرِ مِنْهَا مُسْتَهِلٌّ وَدَامِعُ (٢)
عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ ٱلْمَشِيبَ عَلَى ٱلصِّبَا وَقُلْتُ أَلَمَّا أَصْحُ وَٱلشَّيْبُ وَازِعُ (٣)
وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذٰلِكَ شَاغِلٌ مَكَانَ ٱلشِّغَافِ تَبْتَغِيهِ ٱلْأَصَابِعُ (٤)
وَعِيدُ أَبِي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ أَتَانِي وَدُونِي رَاكِسٌ فَٱلضَّوَاجِعُ (٥)

ذيول الريح في هذا الرسم بهذا الحصير الذي قد نمق والزق اذا عرضوهُ للبيع. والهاء في عليهِ تعود على النؤي اراد ان الرياح جرت عليهِ فاستوى . فان دفن صار في ظهرهِ من اثر الريح ما ذكرهُ

(١) (المبناة) النطع والعرب تكسر اولهُ وتفتحه وكانوا يبسطونهُ ثم يلفون عليهِ الحصر اذا عرضوها للبيع . قال ابو بكر قال الاصمعي : (المبناة) هي التي يبسطها التاجر على ما يبيعهُ حصيرًا كان او نطعًا و(اللطيمة) عير يحمل عليها طيب ولا تكون اللطيمة الّا لذلك. قال ابو عمرو: واللطيمة سوق فيها طيب وليس المُراد هنا و(السيور) الاشراك واحدها سير واذا كان السير جديدًا دلّ على جدة المبناة

(٢) قال ابو بكر: (فكفكفتُ) اراد كففت فكره اجتماع الفاآت فابدل من احدى الفاآت كافًا وهذا المذهب لاهل الكوفة وهو غير صحيح وليس هذا موضع تعليله و(العبرة) الدمعة و(النحر) الصدر و(المستهل) السائل المنصب و(الدامع) الذي يرامق الدمعة في الخروج من العين . معنى البيت : انهُ لما نظر الى الديار وتغيرها وتذكر من كان فيها وقفته الصبابة فبكى ثم حذّر نفسهُ بعد ان استهلّ دمعه على نحرهِ وكفّ عينهُ من البكاء بما رأى من شيبهِ وكبر سنهِ

(٣) (حين) نصب وخفض . فالنصب لانهُ اضافهُ الى غير متمكن والمضاف يكتسب من المضاف اليهِ التعريف والتذكير والبناء لانهُ اضافهُ الى فعل مبني على الفتح ويجوز ان تخفضهُ على اصلهِ ولا ينظر الى ما اضفتهُ اليهِ و(العتب) المواخذة . قولهُ : (اصحُ) اي افيق . يقال : صحا من سكره اذا افاق . قوله : (وازع) كافّ . يقال : منهُ وزعهُ يزعهُ اذا كفهُ . يقول : كففت دمعي حين عاتبت نفسي على صباي في حين الكبر والمشيب وقلتُ : أَلَمَّا أَصحُ أي أَلَمَّا افق من صباي والمشيب كافٍّ عن ذلك وناهٍ عنهُ

(٤) قال ابو بكر ويروى : ولكنّ همًّا دون ذلك داخل دخول الشغاف . (قال) القتيبي : (الشغاف) داءٌ يكون تحت الشراسيف في الشق الايمن تبتغيهِ اصابع المطببين تلسهُ تنظر أنزل من ذلك الموضع أم لم ينزل وانما ينزل عند البرءِ والشغاف ايضًا حجاب القلب . يقول : وقد حال ايضًا عن البكاء على الديار همّ دخل في الفؤاد حتّى اصابهُ منهُ داءٌ

(٥) (في غير كنههِ) قال ابو عمرو : في غير قدرتهِ . وقال ابو عبيدة في غير موضعه ولا استحقاقهِ و(راكس) واد . وجمع الضواجع ضاجعة وهي منحنى الوادي . بيّن الهمّ بقولهِ (وعيد أبي قابوس) فابدلهُ من الهم . يقول : اتاني وعيدهُ على غير ذنبٍ اذنبتهُ وبلغ مني مبلغًا بت من اجلهِ كالملدوغ على

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرَتْنِي ضَئِيلَةٌ مِنَ ٱلرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا ٱلسُّمُّ نَاقِعُ (١)
يُسَهَّدُ مِنْ لَيْلِ ٱلتِّمَامِ سَلِيمُهَا لِحَلْيِ ٱلنِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَاقِعُ (٢)
تَنَاذَرَهَا ٱلرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سَمْعِهَا تُطَلِّقُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُرَاجِعُ (٣)

بعد المسافة بيني وبينهُ فكيف لو علمت لهُ ذنباً قبلي

(١) (ساورتني) واثبتني (ضئيلة) دقيقة اللحم . تقول العرب: سلط الله عليهِ افعى حارية . يريدون انها تحري أي ترجع من غلظٍ الى دقةٍ ومن طول الى قصر وذلك انه يقلّ دمها ورطوبتها ويشتدّ سمُّها اذا اسنت . وانشد في تصديق ذلك :

لميمة من حنشٍ اعمى اصمّ قد عاش دهرًا وهو لا يمشي بدمْ
وكلما اثار منهُ الجوع شمْ

قال: الافعى اذا هرمت اقنعها الشم ولم تشتهِ الطعام . يقال: انهُ ليس في الحيوان شيء اصبر على الجوع منها و (الرقشاء) التي فيها نقط سود وبيض و(الناقع) الثابت . يقال: نقع نقوعاً اذا ثبت اي طال مكثهُ . وانشد سيبويه هذا البيت على الغاء الظرف اذا تقدَّم لانهُ لم ينصب ناقعاً على الحال . عظَّم امر الافعى في هذا البيت ليخبر عن شدّة خوفهِ وعظم همهِ

(٢) (يسهد) يمنع من النوم و(ليل التمام) ليالي الشتاء الطوال . قال ابن الاعرابي: ليالي التمام التي تطول على من قاساها وان قصرت . وقوله: (لحلي النساء في يديه قعاقع) . قال القتيبي: كانوا يجعلون الحليّ والخلاخل في يد السليم ويحركونها لئلا ينام فيدبّ السم فيه . وقال بعض الاعراب: اذا لُدغ الرجل علقنا فيهِ الحليّ سبعة ايام لتنفذ عنهُ الحمة . فقيل لهُ: انما تعلق عليهِ لئلا ينام . فقال: كيف يمنعهُ ذلك من النوم وانما هو حلي النساء الذي ينمن فيهِ . وقال بعضهم: لم يدرِ هذا القائل ما يقول لانهُ كان الحلي في الزمان الاوَّل لهُ جلاجل يُسمع صوتهُ من المرأة اذا مشت ودليل ذلك قول الاعشى: تسمع للحلي وسواساً اذا انصرفت

و(القعاقع) جمع قعقعة وهو الصوت الشديد و(السليم) الملدوغ تفاءلوا لهُ بالسلامة فقالوا: سليم أي يسلم . وقيل: يعلق الحلي عليهِ لتقوى نفسه وليس بنافع وانشد:

غرورًا كما غرّ السليم تمائمُهْ

(٣) (من سوء سمعها) ويروى: من شرّ سمها و(تطلقهُ) يروى: تطلقهم . يقول: تخرج مرة ومرَّة لا تخرج اي تجيب مرة ومرة لا تجيب من سوء سمعها . يقول: من خبثها لا تجيب الراقي كما قال: «واعيت ان تجيب رقى الرقيّ» . وقال الاصمعي: لم يرد انها صماء الا تراهم قالوا: اسمع من حيَّة . قال ابو بكر: واما ابن الاعرابي فقال: من سوء سمعها بكسر السين وهو الذكر اي من شهرتها في الخبث تسامع الرقاة عنها فتناذروها اي انذر بعضهم بعضاً ان لا يتعرضوا لها . ومن روى: تطلقهُ (فالهاء) عائدة على السليم أي تخف الاوجاع عنهُ تارةً وتشتد عليهِ تارة وكذلك السليم وانشد:

كما يعترى الاوصاب راس المطلق

ويروى: تطالقهُ حيناً وحيناً تراجعُ . قال ابو علي: (الحين) ههنا كالساعة فهذا يدلّ على ان الحين يقع على القليل والكثير من الزمان . ويروى: من سوء سمها اي لشرّهِ وسرعة قتلهِ للديغ

اَتَانِي اَبَيْتَ ٱللَّعْنَ اَنَّكَ لُمْتَنِي وَتِلْكَ ٱلَّتِي تَسْتَكُّ مِنْهَا ٱلْمَسَامِعُ(١)
مَقَالَةُ اَنْ قَدْ قُلْتَ سَوْفَ اَنَالُهُ وَذٰلِكَ مِنْ تِلْقَاءِ مِثْلِكَ رَائِعُ(٢)
لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ لَقَدْ نَطَقَتْ بُطْلًا عَلَيَّ ٱلْاَقَارِعُ
اَقَارِعُ عَوْفٍ لَا اُحَاوِلُ غَيْرَهَا وُجُوهُ قُرُودٍ تَبْتَغِي مَنْ تُجَادِعُ(٣)
اَتَاكَ ٱمْرُؤٌ مُسْتَبْطِنٌ لِي بِغْضَةً لَهُ مِنْ عَدُوٍّ مِثْلَ ذٰلِكَ شَافِعُ(٤)

(١) (تستك) تضيق والسكك ضيق الصماخ يقال: منهُ استكّ سمعهُ واستكّ الوادي بالنبت انسد. يقال: اتتني عنك ملامةٌ تمنيت ان اكون اصمّ ولا اسمعها لشناعتها. والشيء اذا كرهوا سماعه تمنوا لانفسهم الصمم حتى لا يسمعوهُ وحسدوا من كان اصمّ. قال:

لعمري لئن صمَّ الفتى عن نعيّهِ فيا حبّذا من بعدهِ للفتى الصمُّ

و(تلك) اشارة الى الملامة وعلى ذلك انّث. وقيل: (تستك منها المسامع) اي يذهب عقله فلا يسمع

(٢) يروى: مقالة بالرفع والنصب. قال ابو بكر: فمن رفع فعلى الاصل لانهُ بدل من مرفوع وهو فاعل اتى في البيت الاوَّل تقديرهُ اتاني لومك ثم بيّن اللوم فقال: هو قولك سوف انالهُ ومن نصب فهي في موضع رفع على البدل الّا انهُ نصبها لاضافتها الى غير متمكن ويحتمل ان تكون خبرًا عن محذوف تقديره: هو يعود على المصدر المفهوم من معنى الفعل. وذكر (ذلك) لانهُ اشار بهِ الى القول اي ذلك القول منك ومن مثلك من اهل القدرة والسلطان. (رائع) اي مفزع

(٣) قال ابو بكر: البيت الثاني متعلق بالاوَّل. الّا ان (اقارع عوف) بدل من الاقارع. واراد بالاقارع بني قريع بن عوف وكانوا قد وشوا بهِ الى النعمان على ما قد تقدم بهِ الخبر. قال ابو عمرو: قوله (لعمري) اي لديني وهي يمين حلف بها. وقال غيره: لعمري هو قسم بالبقاء والعَمر والعُمر واحد. يقال: اطال الله عمرك الّا انهُ لا يستعمل في القسم من اللغتين الّا المفتوح لكثرة استعمال القسم وهو رفع بالابتداء وخبرهُ مضمر تقديره: قسمي بهِ و(البطل) الباطل. قولهُ: لا (احاول غيرها) اي لا اعالج هجاء غيرها. ومعنى (تجادع) تشاتم. يقال: جادعتهُ اذا شاقتهُ وقيل: تجادع جدعًا اي تسابّ سبًّا. يقول: هانت عليهم انساجهم وانفسهم فهم يعرضونها للمقارعة. قال ابو جعفر: قوله: (لا احاول غيرها) لا اريد هجاء غيرها. ونصب (وجوه قرود) على الشتم ويجوز رفعهُ على اضمار مبتدإ وعلى جعله بدلاً من اقارع عوف

(٤) قال ابو بكر رواهُ القتيبي: مستعلن لي بغضة. اي مظهر. (والبغضة والبغض) مثل الذلة والذُل والقلّة والقل. وقولهُ (شافع) اي معهُ آخر شفعه فيكونان اثنين يقال: شفعت الرجل اي صيرت معهُ آخر مثلهُ. يقول: اتاك رجل من اعدائي معهُ آخر مثلهُ يقول بقولهِ. ومن روى: مستبطن اراد مضمر ساتر لعدوانهِ. ويروى: مثل ذلك بالنصب على ان يكون حالًا لانهُ صفة لشافع تقدم عليها

أَتَاكَ بِقَوْلٍ هَلْهَلِ ٱلنَّسْجِ كَاذِبٍ ... وَلَمْ يَأْتِ بِٱلْحَقِّ ٱلَّذِي هُوَ نَاصِعُ (١)
أَتَاكَ بِقَوْلٍ لَمْ أَكُنْ لِأَقُولَهُ ... وَلَوْ كُبِلَتْ فِي سَاعِدَيَّ ٱلْجَوَامِعُ (٢)
حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً ... وَهَلْ يَأْثَمَنْ ذُو أُمَّةٍ وَهُوَ طَائِعُ (٣)
بِمُصْطَحِبَاتٍ مِنْ لَصَافٍ وَثَبْرَةٍ ... يَزُرْنَ إِلَالًا سَيْرُهُنَّ ٱلتَّدَافُعُ (٤)
سَمَامًا تُبَارِي ٱلرِّيحَ خُوصًا عُيُونُهَا ... لَهُنَّ رَذَايَا بِٱلطَّرِيقِ وَدَائِعُ (٥)
عَلَيْهِنَّ شُعْثٌ عَامِدُونَ لِحَجِّهِمْ ... فَهُنَّ كَأَطْرَافِ ٱلْحَنِيِّ خَوَاضِعُ (٦)

(١) قال ابو بكر : يقال ثوب هلهل وهلهال وهلهل. اذا كان سخيف النسج و (الناصع) الواضح لبيّن . يريد اتاك بقول ضعيف لا اصل لهُ ولا قوة بمنزلة الثوب الخفيف النسج

(٢) (الجوامع) الاغلال الواحدة جامعة و (الساعد) الذراع . يقول : هذا القول الذي نقل اليك لم اكن لاقوله ولو حبست حتّى يبلغ من حبسي ان اغَلّ

(٣) (الريبة) الشك و (ذو امة) بالضم والكسر ذو دين و (الامة) النعمة . قال الاصمعي : ذو امةٍ اي ذو دين واستقامة . وقال ابو عبدالله : معناهُ هل آثم وانا آدين لك وفي طاعتك

(٤) (لصاف وثبرة) موضعان . ولصاف يروى بالكسر والفتح و (إلال) جبل عن يمين الامام بعرفة . قال الوزير ابو بكر قال محمد بن يزيد : اخبرني ابن ابي بكر الهذلي قال : كتب هشام بن عبد الملك الى بعض وُلده : اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فامضِ الى إلال فقم بامر الناس فدعا الكتّاب وغيرهم فلم يدروا اي ولاية هي . قال فجاء ابو بكر الهذلي فقال : يا ابا بكر ما إلال فقال : هي الموسم جعلني الله فداك . اما سمعت قول النابغة . وانشدهُ البيت فاعطاه عشرة آلاف درهم . قال ابو عبيدة : إلال موقف الامام بعرفة سمي بذلك لانهُ اذا طلع عليهِ الشمس رؤي لهُ بريق كالحراب . معنى البيت انهُ اقسم بالابل التي يمتطيها الحجّاج الى مكّة تعظيماً لها . وقوله (سيرهن التدافع) اي يدفع بعضها بعضاً من العجلة وقيل : سيرهنّ التدافع يعني انها قد اعيت وجهدها السير فهنّ يتحاملن في سيرهنّ على ما بهنّ من الاعياء

(٥) (السمام) طائر يشبه الخطاف بل هو اكبر منـهُ شديد الطيران . (تباري) تعارض و (خوصاً) غائرة العيون من الجهد و (رذايا) جمع رذية . وهو المتروك المطروح من الابل . ويقال : منهُ ارذاه السفر . قوله (ودائع) اي استودعت الطريق . يريد ما سقط منهنّ . ويروى : سماما تباري الشمس . اي تبادر عيونها بالبلوغ الى موضع قصدهنّ . يقول : هنّ في سرعتهنّ مثل السمام . ووصف انهنّ يبارين الريح على ما بهنّ من الاعياء والجهد فكيف لو لم يدركهنّ جهد . وقيل : خلقة هذه الابل كخلقة السمام في السرعة ولكن الطريق اتعبها حتى تسير سيرها تدافعاً . ونصب سماماً على الحال من الضمير في يزرن اي يزرن إلالاً سراعاً يبارين الريح في حال غُؤور عيونهنّ

(٦) (شعثٌ) جمع اشعث وهو المتغير الشعر من طول السفر . (عامدون) قاصدون لحجهم .

لَكَلَّفْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرَكْتَهُ كَذِي الْعُرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهْوَ رَاتِعُ (١)

فَإِنْ كُنْتُ لَا ذُو الضِّغْنِ عَنِّي مُكَذَّبٌ وَلَا حَلِفِي عَلَى الْبَرَاءَةِ نَافِعُ (٢)

وَلَا أَنَا مَأْمُونٌ بِشَيْءٍ أَقُولُهُ وَأَنْتَ بِأَمْرٍ لَا مَحَالَةَ وَاقِعُ (٣)

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ (٤)

قال الوزير ابو بكر: اهل نجد اجمعون يكسرون الحاء واهل تهامة يفتحونها و(الحني) القسي و(خواضع) جمع خاضعة و(الخضع) تطامُن العنق ودنو الراس الى الارض. معنى البيت: انهُ شبّه النوق في استقواسهنّ وانحنائهنّ من الضمر بالقسي

(١) قال ابو بكر: (العـرّ) بالفتح الجرب وبالضم قروح تخرج في عنق الفصيل. فاذا ارادوا ان يعالجوهُ كووا بعيرًا آخر صحيحًا فيبرا ذلك البعير. وقد قيل: انما يكوونهُ لئلا يتعلق بهِ الجرب ويصيبهُ الداء لا ليفيق العليل. قال ابن دريد وقيـل عن الاصمعي انهُ قال: انما كان اهل الجاهليّة يعترضون بعيرًا من الابل التي يكون ذلك فيها فيكوون مشفره. يرون انهم اذا فعلوا ذلك ذهب القرح من ابلهم. يقول: فذو العر الذي بهِ الداء يكوى ويترك غيره. فاما ابو عبيدة فانهُ قال: ان هذا لا يكون وانما هو على جهة المثل. قال ابو عثمان يقول: الزمتني ذنب جانٍ وتركتهُ فانا وهو بمنزلة ذي العر من الابل وهو الذي يصيبهُ العر وهو داء اذا اصاب البعير كوي لهُ الصحيح فيبرأ ذو الداء من دائهِ

(٢) قال الوزير ابو بكر: من روى (كنت) بضم التاء رفع (ذو) على الابتداء و(مكذَّب) خبر عنـهُ. ومن رواه بفتح التاء على الخطاب نصب (ذا) على انهُ مفعول مقدَّم لمكذب على صيغة الفاعل. ونصب مكذبًا على انهُ خبر كان فاذا رفع التاء رفع ما بعدها واذا نصبها نصب ما بعدها. وممّا يعترض بهِ في هذا البيت ان يقال: كيف يقول ولا حلفي على البراء نافع وقد قال قبل: حلفت ولم اترك لنفسك ريبة. فالجواب عن ذلك ان (لا) حشو زائدة لا يعتد بها مثل قولهُ:

فما الوم البيض ان لا تسخرا وقد رأين الشمط القفندرا

أي لا الومها على ان تسخر بي لاني شيخ. فالمعنى ان كنتَ لا تكذب الساعي اليك بي وتنكلهُ ويميني على البراءة ينفعني فاني احلف وهل يأثم ذو امة اي ذو دين واستقامة

(٣) (مامون) من قولك أمنت الرجل اذا لم تخنه ومنه: هل آمنكم عليهِ الّا كما امنتكم على اخيهِ من قبل. وامنتهُ وتيمنته اذا لم تخشَ جنايته. وعليهِ قول القرآن: فان أمن بعضكم بعضًا. فمعنى البيت: اذا كنت لا تكذّب عني ذا الضغن ولا انا اوثمن على ما اقول من الصدق فما اصنع

(٤) قال ابو بكر: اعترض على هذا البيت فقيل لا معنى لتخصيص الليل لان النهار يدركهُ كما يدركهُ الليل. قال ابو جعفر: (الليل) يغشى كل شيء بظلمتهِ فيصير لهُ كالغشاء والوعاء فيمنع التصرف لسرعة انطباقهِ على الارض في الارض القريبة من خطّ الاستواء. والنهار وان ألبس كل شيء فانهُ لا يمنع من التصرّف والانتشار. وايضًا فان الليل هاب لظلمتهِ والنهار ليس كذلك و(المنتأى) البعد. ويروى: المنتوى من النية وهو الوجه الذي يريدهُ ويقصده. وقال بعض النحويين: انما قدم

خَطَاطِيفُ حُجْنٌ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ ... تُمَدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ (١)

أَتُوعِدُ عَبْدًا لَمْ يَخُنْكَ أَمَانَةً ... وَيُتْرَكُ عَبْدٌ ظَالِمٌ وَهْوَ ظَالِعُ (٢)

وَأَنْتَ رَبِيعٌ يَنْعَشُ النَّاسَ سَيْبُهُ ... وَسَيْفٌ أُعِيرَتْهُ الْمَنِيَّةُ قَاطِعُ (٣)

أَبَى اللَّهُ إِلَّا عَدْلَهُ وَوَفَاءَهُ ... فَلَا النُّكْرُ مَعْرُوفٌ وَلَا الْعُرْفُ ضَائِعُ (٤)

وَتُسْقَى إِذَا مَا شِئْتَ غَيْرَ مُصَرَّدٍ ... بِزَوْرَاءَ فِي حَافَاتِهَا الْمِسْكُ كَانِعُ (٥)

وقال يمدح النعمان بن الحارث الاصغر وقد خرج الى بعض متنزّهاته (من الطويل):

إِنْ يَرْجِعِ النُّعْمَانُ نَفْرَحْ وَنَبْتَهِجْ ... وَيَأْتِ مَعَدًّا مُلْكُهَا وَرَبِيعُهَا (٦)

الليل لانهُ اوّل ولان اكثر اعمالهم كانت فيهِ لشدَّة حرّ بلدهم فصار عندهم ذلك متعارفًا

(١) (خطاطيف) جمع خطّاف البئر و(حجن) معوجة واحدها احجن وحجناء و(متينة) قوية و(نوازع) جواذب . يقول : ضاقت الدنيا عليَّ فكاني من ضيقها في بئر واذا اردتني وامرت بسوقي اليك فانا امدّ بالخطاطيف اليك لا اجد غيرك . وقال الاصمعي : كاني في خطاطيف أُجرّ بها اليك . قال ابو بكر: و(خطاطيف) مبتدا محذوف الخبر تقديرهُ لك خطاطيف

(٢) (اتوعد) أي تهدد و(الظالع) المائل الجائر عن الحقّ . ويروى : ضالع بالضاد . وهو الجائر المذنب واصلهُ من ضلع البعير لداء يصيبهُ

(٣) قوله (انت ربيع) مثل ضربه أي بمنزلة الربيع لاوليائك تنعشهم (بسيبك) أي بعطائك و(سيف) على اعدائك تستأصلهم (اعيرتهُ) المنية من المقلوب أي اعير المنية كما تقول : كسيت جبةً زيدًا وانما هو كسوت زيدًا جبة . فاراد ان هذا السيف متى ضرب شيئًا لم يجيَ بعد الضرب لان المنية فيه

(٤) (النكر) المنكر و(العرف) المعروف . ويقال : ضاع الشيء يضيع اذا بطل . يقول : أبى الله الّا ان يعدل ويفي . والهاء في (عدلهِ) عائدة على الله تعالى واذا اراد الله ذلك فلا بد ان يعدل النعمان . والاقرب ان تكون الهاء راجعة الى النعمان والمعنى عليها ظاهر . وقوله (فلا النكر معروف) أي ليس النكر مثل المعروف في الجزاء والحكم ولا العرف ضائع اي لا تبطل المجازاة عليه

(٥) ويروى : كاسع . قال ابو بكر : قال القتيبي (التصريد) شرب دون الري . يقال : صرد شرابهُ اذا قلّلهُ وصرده اذا قطعهُ . (وزوراء) دار بالحيرة للنعمان هدمها ابو جعفر و(الحافات) الجوانب . وقوله (كانع) هو ان يدنو بعضهُ من بعض و (التكنع) في اليدين من هذا . ويقال : اكتنع وكنع اذا قرب وقيل : كانع حاضر . وقال ابو عمرو : وزوراء مكوك مستطيل من قصب وهو المراد هنا . يروى : وكارع يعني ان المسك على شفاه هذه الطاسة التي يسقى بها . يقال : كرع الرجل في الاناء وكرعت النخلة في الماء

(٦) ويروى : ويأتي معدًا خصبها . يقول : ان يرجع النعمان يرجع الى معدّ ملكها الذي كان

وَيَرْجِعْ اِلَى غَسَّانَ مُلْكٌ وَسُؤْدَدٌ ... وَتِلْكَ ٱلْمُنَى لَوْ اَنَّنَا نَسْتَطِيعُهَا (١)

وَاِنْ يَهْلِكِ ٱلنُّعْمَانُ تُعْرَ مَطِيَّةٌ ... وَيُلْقَ اِلَى جَنْبِ ٱلْفِنَاءِ قُطُوعُهَا (٢)

وَتَنْحَطْ حَصَانٌ آخِرَ ٱللَّيْلِ نَحْطَةً ... تَقَضْقَضُ مِنْهَا اَوْ تَكَادُ ضُلُوعُهَا (٣)

عَلَى اِثْرِ خَيْرِ ٱلنَّاسِ اِنْ كَانَ هَالِكًا ... وَاِنْ كَانَ فِي جَنْبِ ٱلْفِرَاشِ ضَجِيعُهَا (٤)

وقال يمدح النعمان بن المنذر (من الوافر) :

اِمِنْ ظَلَّامَةَ ٱلدِّمَنُ ٱلْبَوَالِي ... بِمُرْفَضِّ ٱلْحُبِيِّ اِلَى وُعَالِ

فَاَمْوَاهُ ٱلدَّنَا (٥) فَعُوَيْرِضَاتٍ ... دَوَارِسَ بَعْدَ اَحْيَاءٍ (٦) حِلَالِ

تَاَبَّدَ لَا تَرَى اِلَّا صُوَارًا ... بِمَرْقُومٍ عَلَيْهِ ٱلْعَهْدُ خَالِ

تَعَاوَرَهَا ٱلسَّوَارِي وَٱلْغَوَادِي ... وَمَا تُذْرِي ٱلرِّيَاحُ مِنَ ٱلرِّمَالِ

اَثِيثٌ نَبْتُهُ جَعْدٌ ثَرَاهُ ... بِهِ عُوذُ ٱلْمَطَافِلِ وَٱلْمَتَالِي

يُكَشِّفْنَ ٱلْاَلَاءَ مُزَيَّنَاتٍ ... بِغَابِ رُدَيْنَةَ ٱلسُّحْمِ ٱلطِّوَالِ

لها بسببهِ خصبها وصلاح حالها

(١) (المنى) جمع منية من التمني . ويقال للمائة من الابل المنى و(غسّان) قبيلة الممدوح . قال الوزير ابو بكر: وقوله : (تلك المنى) اشارة الى رجعتهِ اَي رجعته هي المنى لو استطعناها وقدرنا عليها . وظاهر هذا انهُ رثاء

(٢) (تعرَ) اي ينزع عنها الرحل وتعرى منهُ . و(الفناء) فناء الدار وهو آخرها يعني حدّها . و(القطوع) جمع قطع وهي كالطنفسة . يقول: ان هلك النعمان ترك كل وافد الرحلة ولم يستعمل مطيتهُ ورمى بادواتها الى جنب فنائها استغناءً عنها

(٣) (تنحط) تزفر من الحزن يقال : نحَط ينحِط اذا زفر و(الحصان) المرأة العفيفة . يقول اذا تذكرت معروفه وافضاله هاج لها حزن وزفرات تكاد تنكسر ضلوعها من تلك الزفرات . وخص اخر الليل لانهُ وقت الهبوب من النوم . وقيل : انهُ وقت يرقب فيهِ العدو والغارة فتتذكر النعمان لذبّهِ عنها ونصره لها

(٤) ويروى: في جنب الفتاة . وهو اجود (وكذا رواه ابن الاعرابي) يقول : وان كان معها زوجها فهي تبكيه وتذكر معروفه واياديه ولا تحتشم

(٥) ويروى : الدبا (٦) وفي نسخةٍ : امواهٍ

كَأَنَّ كُشُوحَهُنَّ (١) مُبطَّنَاتٍ إلَى فَوْقِ ٱلْكُعُوبِ (٢) بُرُودُ خَالِ
فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ ٱلدَّارَ قَفْرًا وَخَالَفَ بَالُ أَهْلِ ٱلدَّارِ بَالِي (٣)
نَهَضْتُ إلَى عُذَافِرَةٍ صَمُوتٍ مُذَكَّرَةٍ تَجُلُّ عَنِ ٱلْكَلَالِ
فِدَاءٌ لِأَمْرِئٍ سَارَتْ إِلَيْهِ بِعِذْرَةِ رَبِّهَا عَمِّي وَخَالِي
وَمَنْ يَغْرِفُ (٤) مِنَ ٱلنُّعْمَانِ سَجْلًا فَلَيْسَ كَمَنْ يُتَيَّهُ فِي ٱلضَّلَالِ
فَإِنْ كُنْتَ أَمْرَءًا قَدْ سُؤْتَ ظَنًّا بِعَبْدِكَ وَٱلْخُطُوبُ إِلَى تَبَالِ
فَأَرْسِلْ فِي بَنِي ذُبْيَانَ فَٱسْأَلْ وَلَا تَعْجَلْ إِلَيَّ عَنِ ٱلسُّؤَالِ
فَلَا عَمْرُ ٱلَّذِي أُثْنِي عَلَيْهِ وَمَا رَفَعَ ٱلْحَجِيجُ إِلَى إلَالِ
لَمَا أَغْفَلْتُ شُكْرَكَ فَٱنْتَصِحْنِي وَكَيْفَ وَمِنْ عَطَائِكَ جُلُّ مَالِي
وَلَوْ كَفِّي ٱلْيَمِينُ بَغَتْكَ خَوْنًا لَأَفْرَدْتُ ٱلْيَمِينَ مِنَ (٥) ٱلشِّمَالِ
وَلٰكِنْ لَا تُخَانُ ٱلدَّهْرَ عِنْدِي وَعِنْدَ ٱللّٰهِ تَجْزِيَةُ ٱلرِّجَالِ
لَهُ بَحْرٌ يُقَمِّصُ بِٱلْعَدُولِي وَبِٱلْخُلُجِ ٱلْمُحَمَّلَةِ ٱلثِّقَالِ
مُضِرٌّ بِٱلْقُصُورِ يَذُودُ عَنْهَا قَرَاقِيرَ ٱلنَّبِيطِ إِلَى ٱلتِّلَالِ
وَهُوبٌ لِلْمُخَيَّسَةِ ٱلنَّوَاجِي عَلَيْهَا ٱلْقَانِئَاتُ مِنَ ٱلرِّحَالِ

وقال في وقعة غزو عمرو بن الحارث الاصغر الغسّاني لبني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان (من الطويل) :

أَهَاجَكَ مِنْ أَسْمَاءَ رَسْمُ ٱلْمَنَازِلِ (٦) بِرَوْضَةِ نُعْمِيٍّ فَذَاتِ ٱلْأَجَاوِلِ (٧)
أَرَبَّتْ بِهَا ٱلْأَرْوَاحُ حَتَّى كَأَنَّمَا تَهَادَيْنَ أَعْلَى تُرْبِهَا بِٱلْمَنَاجِلِ (٨)

(١) وفي رواية : كساءهنَّ (٢) ويروى : الكعاب
(٣) وفي رواية : وخالك حال اهل الدار حالي. وفيه تصحيف (٤) وفي نسخة : يعرف
(٥) وفي رواية : عن (٦) ويروى : اشاقك من سعداك مغنى المنازل. ويروى : ربع المنازل (٧) وفي رواية : ببرقة نعميٍّ فروض الاجاول (٨) ويروى : بالمناخل

وَكُلُّ مُلِثٍّ (١) مُكْفَهِرٍّ سَحَابُهُ كَمِيشِ ٱلتَّوَالِي مُرْثَعِنِّ ٱلْأَسَافِلِ
إِذَا رَجَفَتْ فِيهِ رَحًى مُرْجَحِنَّةٌ تَبَعَّجَ (٢) ثَجَّاجٌ غَزِيرُ ٱلْحَوَافِلِ
عَهِدْتُ بِهَا حَيًّا كِرَامًا فَبُدِّلَتْ خَنَاطِيلَ آجَالِ ٱلنَّعَامِ ٱلْجَوَافِلِ
تَرَى كُلَّ ذَيَّالٍ يُعَاجُ (٣) رَبْرَبًا عَلَى كُلِّ رَجَّافٍ مِنَ ٱلرَّمْلِ هَائِلِ
يُثِرْنَ ٱلْحَصَى حَتَّى يُبَاشِرْنَ بَرْدَهُ إِذَا ٱلشَّمْسُ مَجَّتْ رِيقَهَا (٤) بِٱلْكَلَاكِلِ
وَنَاجِيَةٍ عَدَّيْتُ فِي مَتْنِ لَاحِبٍ (٥) كَسَحْلِ ٱلْيَمَانِي قَاصِدٍ لِلْمَنَاهِلِ
لَهُ خُلُجٌ تَهْوِي فُرَادَى وَتَرْعَوِي إِلَى كُلِّ ذِي نِيرَيْنِ بَادِي ٱلشَّوَاكِلِ
وَإِنِّي عَدَانِي عَنْ لِقَائِكَ حَادِثٌ وَهَمٌّ أَتَى مِنْ دُونِ هَمِّكَ شَاغِلُ (٦)
نَصَحْتُ بَنِي عَوْفٍ فَلَمْ يَتَقَبَّلُوا وَصَاتِي وَلَمْ تَنْجَحْ لَدَيْهِمْ وَسَائِلِي (٧)
فَقُلْتُ لَهُمْ لَا أَعْرِفَنَّ عَقَائِلًا رَعَابِيبَ مِنْ جَنْبَيْ (٨) أَرِيكٍ وَعَاقِلِ
ضَوَارِبَ بِٱلْأَيْدِي وَرَاءَ بَرَاغِزٍ حِسَانٍ كَآرَامِ ٱلصَّرِيمِ ٱلْخَوَاذِلِ
خِلَالَ ٱلْمَطَايَا يَتَّصِلْنَ وَقَدْ أَتَتْ قِنَانُ أُبَيْرٍ دُونَهَا وَٱلْكَوَاثِلُ (٩)
وَخَلَّوْا لَهُ بَيْنَ ٱلْجِنَابِ (١٠) وَعَالِجٍ فِرَاقَ ٱلْخَلِيطِ ذِي ٱلْأَذَاةِ (١١) ٱلْمُزَايِلِ
وَلَا أَعْرِفَنِّي بَعْدَ مَا قَدْ نَهَيْتُكُمْ أُجَادِلُ يَوْمًا فِي شَوِيٍّ وَحَامِلِ (١٢)
وَبِيضٍ غَرِيرَاتٍ تَفِيضُ دُمُوعُهَا بِمُسْتَكْرَهٍ يُذْرِينَهُ بِٱلْأَنَامِلِ
وَقَدْ خِفْتُ حَتَّى مَا تَزِيدُ مَخَافَتِي عَلَى وَعِلٍ فِي ذِي ٱلْمَطَارَةِ عَاقِلِ

---

(١) وفي رواية : مثلث (٢) وفي نسخة : تبعّق (٣) وفي روايةٍ : يعارض
(٤) ويروى : مدّت ريقها (٥) وفي نسخةٍ : وناحيةٍ عديت في متن لاجبٍ
(٦) ويروى : شاغلي (٧) وفي روايةٍ : رسولي ولم تنجح لديهم رسائلي
(٨) ويروى : جنبي (٩) في نسخةٍ : فالكواثل (١٠) ويروى : الجنان
(١١) وفي روايةٍ : فرار الخليط ذي اذاةٍ مزايلِ (١٢) وفي نسخةٍ : سويٍّ وحاملِ

مَخَافَةَ عَمْرٍو اَنْ تَكُونَ جِيَادُهُ ... يُقَدْنَ اِلَيْنَا بَيْنَ حَافٍ وَنَاعِلِ
اِذَا اُسْتَعْجَلُوهَا عَنْ سَجِيَّةِ مَشْيِهَا ... تَتَلَّعُ فِي اَعْنَاقِهَا بِالْجَحَافِلِ
شَوَازِبَ كَالْاَجْلَامِ قَدْ آلَ(١) رِمُّهَا ... سَمَاحِيقَ صُفْرًا فِي تَلِيلٍ وَفَائِلِ
بَرَا وَقْعُ الصَّوَّانِ(٢) حَدَّ نُسُورِهَا ... فَهُنَّ لِطَافٌ كَالصِّعَادِ الذَّوَابِلِ
وَيَقْذِفْنَ بِالْاَوْلَادِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ ... تَشَحَّطُ(٣) فِي اَسْلَائِهَا كَالْوَصَائِلِ
تَرَى عَافِيَاتِ الطَّيْرِ قَدْ وَثِقَتْ لَهَا ... بِشِبْعٍ مِنَ السَّخْلِ الْعِتَاقِ الْاَكَايِلِ(٤)
مُقَرَّنَةً بِالْعِيسِ وَالْاُدْمِ كَالْقَنَا ... عَلَيْهَا الْخُبُورُ مُحْقَبَاتُ الْمَرَاجِلِ
وَكُلُّ صَمُوتٍ نَثْلَةٍ تُبَّعِيَّةٍ(٥) ... وَنَسْجُ سُلَيْمٍ كُلَّ قَضَّاءَ(٦) ذَائِلِ
عُلِينَ بِكِدْيَوْنٍ وَاُبْطِنَّ كُرَّةً(٧) ... فَهُنَّ وِضَاءٌ(٨) صَافِيَاتُ الْغَلَائِلِ
عَتَادُ امْرِئٍ لَا يَنْقُضُ الْبُعْدُ هَمَّهُ ... طَلُوبُ الْاَعَادِي وَاضِحٌ غَيْرُ خَامِلِ
تَحِينُ بِكَفَّيْهِ الْمَنَايَا وَتَارَةً ... تَسُحَّانِ سَحًّا مِنْ عَطَاءٍ وَنَائِلِ
اِذَا حَلَّ بِالْاَرْضِ الْبَرِيَّةِ(٩) اَصْبَحَتْ ... كَئِيبَةَ وَجْهٍ غِبُّهَا غَيْرُ طَائِلِ
يَؤُمُّ بِرِبْعِيٍّ كَاَنَّ زُهَاءَهُ(١٠) ... اِذَا هَبَطَ الصَّحْرَاءَ حَرَّةُ رَاجِلِ

وقال يرثي النعمان بن الحارث بن ابي شمر الغسّاني (من الطويل) :

دَعَاكَ الْهَوَى وَاسْتَجْهَلَتْكَ الْمَنَازِلُ ... وَكَيْفَ تَصَابِي الْمَرْءِ وَالشَّيْبُ شَامِلُ(١١)

(١) ويروى : زال (٢) وفي رواية : الصواب (٣) ويروى : تنحط
(٤) وفي نسخة : الاكابل (٥) وفي رواية : يوكل يوم الروع من كل نثرة
(٦) ويروى : قمصاء (٧) وفي رواية : واشعرن كدَّة (٨) وفي نسخة : اضاء
(٩) ويروي : البريئة (١٠) وفي رواية : عداده
(١١) قال ابو الحسن يقول : لما رايت منازل من كنت تهوى وعرفتها حركت منك ما كان ساكناً وذكّرتك بعض ما قد نسيت وحملتك على الجهل والصبا . قال ابو بكر قال ابو الحسن : قوله و (كيف تصابي المرء) رجع يعذل نفسه ويزجرها عمَّا دعتهُ اليهِ من اللهو اذ لا يليق بذي الشيب الصبا

وَقَفْتُ بِرَبْعِ ٱلدَّارِ قَدْ غَيَّرَ ٱلْبِلَى مَعَارِفَهَا وَٱلسَّارِيَاتُ ٱلْهَوَاطِلُ (١)
أُسَائِلُ عَنْ سُعْدَى وَقَدْ مَرَّ بَعْدَنَا عَلَى عَرَصَاتِ ٱلدَّارِ سَبْعٌ كَوَامِلُ (٢)
فَسَلَّيْتُ مَا عِنْدِي بِرَوْحَةِ عِرْمِسٍ تَخُبُّ بِرَحْلِي تَارَةً وَتُنَاقِلُ (٣)
مُوَثَّقَةِ ٱلْأَنْسَاءِ مَضْبُورَةِ ٱلْقَرَا نَعُوبٍ إِذَا كَلَّ ٱلْعِتَاقُ ٱلْمَرَاسِلُ (٤)
كَأَنِّي شَدَدْتُ ٱلرَّحْلَ حِينَ تَشَذَّرَتْ عَلَى قَارِحٍ مِمَّا تَضَمَّنَ عَاقِلُ (٥)
أَقَبَّ كَكُدِّ ٱلْأَنْدَرِيِّ مُسَحَّجٍ حَزَابِيَةٍ قَدْ كَدَّمَتْهُ ٱلْمَسَاحِلُ (٦)

(١) (الربع) المنزل حيث كانوا و (المعارف) ما تُعرف بهِ الدار من علامات و (الساريات) سحاب يأتي ليلًا و (الهواطل) السوائل بالمطر . يقول : وقفت بربع هذه الدار وقد محت الامطار رسوها وغيرتها

(٢) (عرصات) جمع عرصة وهي وسط الدار . قال ابو بكر: وقوله (سبع كوامل) اراد سبع سنين كوامل لم ينقص منهن شيء . يقول : وقفت بربع الدار أُسائل عن سعدى وقد تطاول العهد

(٣) يقال: سلوت وسليت اذا افقت و (روحة عرمس) ركوبها في الرواح و (العرمس) الناقة الشديدة والصلبة . والعرمس الصخرة سميت الناقة بها و (المناقلة) ان تناقل يديها ورجليها في السير وهو وضع الرجل مكان اليد . قال جرير في وصف الفرس

من كل مشترف وان بعد المدى ضرم الرقاق مناقل الاجرال

يريد : لا يضع يديه على حجر ولكنهُ ينقلها عنه . قال ابو بكر : وكذلك معنى البيت ان هذه الناقة اذا دخلت في الوعر من الارض الكثيرة الحجارة احسنت نقل رجليها ويديها

(٤) ويروى : موتَّرة الانساء . قال ابن الاعرابي : وذلك لقصر نساها وتأطير عراقيها . و (التأطير) القطاف فيهما وذلك مما توصف بهِ . فاذا استرخى نساها لم تتأطر رجلاها وامتنعت مما تُعاب بهِ . وكذلك الفرس ايضاً . قال ابو بكر قال ابو عمرو : و (موتَّرة) شديدة التوتير كانها قوس و (النسا) عرق يستبطن الفخذ . ولا تقول العرب : عرق النسا لان النسا هو العرق والشيء لا يضاف الى نفسهِ . وحكى الكسائي وغيرهُ انهُ يقال : عرق النسا وهو مذكر . يقال : هاج بهِ النسا . ويثنى بالياء والواو فيقال : نسيان ونسوان و (مضبورة) موثقة و (القرا) الظهر و (النعوب) التي تنعب في سيرها أي تسرع يقال : ناقة نعوب اي سريعة وفرس منعب اي جواد و (العتاق) الكريمة و (المراسل) جمع مرسال وهي السريعة . معنى البيت : انهُ وصف قوة الناقة التي استعملها في تسلية نفسهِ

(٥) ويروى : الكور . وهو الرحل (وتشذَّرت) نشطت واسرعت و (عاقل) جبل كان يسكنهُ حجر بن الحارث بن آكل المرار اذا صاد الوحش . يقول : كاني ركبت بركوبي هذه الناقة عيرًا قارحًا من حمر هذا الموضع وخصَّ القارح لقوتهِ وتمام سنهِ

(٦) ويروى : كعقدِ الاندري و (الاندري) قرية بالشام و (الكد) الحبل . وقال ابو بكر :

اَضَرَّ بِجَرْدَاءِ ٱلنُّسَالَةِ سَمْحَجٍ يُقَلِّبُهَا إِذْ أَعْوَزَتْهُ ٱلْحَلَائِلُ(١)
إِذَا جَاهَدَتْهُ ٱلشَّدَّ جَدَّ وَإِنْ وَنَتْ تَسَاقَطَ لَا وَانٍ وَلَا مُتَخَاذِلُ(٢)
وَإِنْ هَبَطَا سَهْلًا أَثَارَا عَجَاجَةً وَإِنْ عَلَوَا حَزْنًا تَشَظَّتْ جَنَادِلُ(٣)
وَرَبِّ بَنِي ٱلْبَرْشَاءِ ذُهْلٍ وَقَيْسِهَا وَشَيْبَانَ حَيْثُ ٱسْتَبْهَلَتْهَا ٱلْمَنَاهِلُ(٤)
لَقَدْ عَالَنِي مَا سَرَّهَا وَتَقَطَّعَتْ لِرَوْعَاتِهَا مِنِّي ٱلْقُوَى وَٱلْوَسَائِلُ(٥)

ومن روى (كعقد) اراد الطاقة من الحبل وهو ما ضفِرَ منهُ و(المسحج) المعضض و(حزابيَّة) غليظ شديد و(كدمته) عضضتهُ و(المساحل) الحمر واحدها مسحل. يقول: هذا العير قد خمص بطنه وارتفع وتوثق خلقه واستحكم. واراد بقولهِ (كدمتهُ المساحل) ان الحمر قد دافعتهُ عن الاتن ودافعها عنها وعاضضتهُ عليها حتى غلبها وانفرد بها

(١) (النسالة) ما تناسل من الشعر وتساقط. يقال: انسل ريش الطائر ووبر البعير اذا سقط و(السمحج) والسمحاج الطويلة الظهر و(الحلائل) جمع حليلة و(يقلبها) يصرفها. يقول: قد اضرَّ هذا العير بهذه الاتان واضراره لها عضُّهُ لها وغيرتهُ عليها. وقوله: (اذا اعوزتهُ الحلائل) أَي اعجزتهُ يريد لما فاتتهُ العانة وانفرد بهذه الاتان ولم يكن لهُ سواها. اماً لفحالة صاولتهُ عنها فاقتطعها واماً لسوء مصاحبتهِ لها وغيرته اضرَّ بها هذا الاضرار

(٢) (الشد) العدو وقولهُ (ونت) فترت و(تساقط) انحل وترك من عدوهِ من غير ان يني و(المتخاذل) الذي يخذل بعضهُ بعضاً. يقول: اذا اجتهدت الاتان في العدو وسارت العير في الاجتهاد أَي ارادت ان تساويه فيهِ جدَّ العير متابعةً لها. وان هي فترت ترك من عدوهِ من غير ان يفتر ولا يخذلها في الحالتين جميعاً لا في الجد ولا في الفتور

(٣) (اثار) حرك و(عجاجة) غبرة و(الحزن) ما غلظ و(تشظَّت) تكسرت و(الجنادل) الحجارة. وروى ابن الاعرابي: (تَقضت) أي تقضضت من الانقضاض. يقول: اذا صارا الى ما سهل من الارض اثار وقع حوافرهما بها الغبرة. وان صارا الى ما غلظ من الارض وصلب كسرا الحجارة فهما ياتيان بعدوٍ بعد عدوٍ ويترايدان فيهِ. قالهُ ابو الحسن

(٤) (البرشاء) امّ شيبان وذهل وقيس بني ثعلبة. قال ابن الكلبي: انما سميت برشاء لان الضرتين اقتتلتا فالقت احداهما على وجه الاخرى نارًا. وقطعت الثانية يد التي القت عليها النار فصارت هذه جذماء بقطع يدها وهذه برشاء باثر النار و(استهلتها) اخرجتها. ويقال: استبهلتها اقامت بها مبهلة أَي مهملة. والناقة الباهل التي لا صرار عليها. وتقول: استبهلت الناقة اذا اتيتها ولا صرار عليها

(٥) (عالني) احزنني وشقَّ عليَّ و(القوى) جمع قوَّة والقوى طاقات الحبل و(الوسائل) الاسباب يقول: لقد شق عليَّ ما سرَّ قيساً من موت النعمان وانقطعت لروعات منيته قوتي وذهبت بذهابهِ اسباب المودة التي كانت مبرمة. قال ابو بكر: وهو احسن. ويروى: لروعتهِ أَي لروعات موت النعمان. فاذا ذكَّرت الضمير عاد على الموت واذا انثت عاد على المنية

فَلَا يَهْنِئِ الْأَعْدَاءَ مَصْرَعُ مَلْكِهِمْ وَمَا عَتَقَتْ مِنْهُ تَمِيمٌ وَوَائِلُ (١)
وَكَانَتْ لَهُمْ رِبْعِيَّةٌ يَحْذَرُونَهَا إِذَا خَضْخَضَتْ مَاءَ السَّمَاءِ الْقَبَائِلُ (٢)
يَسِيرُ بِهَا النُّعْمَانُ تَغْلِي قُدُورُهُ تَجِيشُ بِأَسْبَابِ الْمَنَايَا الْمَرَاجِلُ (٣)
يَحُثُّ الْحُدَاةَ جَالِزًا بِرِدَائِهِ يَقِي حَاجِبَيْهِ مَا تُثِيرُ الْقَنَابِلُ (٤)
يَقُولُ رِجَالٌ يُنْكِرُونَ خَلِيقَتِي لَعَلَّ زِيَادًا لَا أَبَا لَكَ غَافِلُ (٥)
أَبَى غَفْلَتِي أَنِّي إِذَا مَا ذَكَرْتُهُ تَحَرَّكَ دَاءٌ فِي فُؤَادِيَ دَاخِلُ (٦)

---

(١) يقال: أُعتق العبد فعَتَق . ومعناه هنا نجا و(ما) مع عتقت في موضع المصدر عطف على مصرع تقديرهُ: لا يهنئ الاعداء موت النعمان ونجاتهم منهُ . وذلك انهُ كان يغزوهم فبموتهِ نجوا منهُ واستراحوا من معرتهِ . قال ابو بكر ورواه ابو عمرو: ولا عتقت منهُ تميم ووائل . على ان تكون دعاء اي لا هنأهم الله بموتهِ ولا نجاهم بعدهُ . والاول احسن

(٢) (ربعيّة) غزوة في الربيع أو كتيبة معروفة . وانما كان غزوهم في بقية الشتاء وذلك ان الخيل اذا وجدت ماء ناقعاً في الارض قطعت بهِ الارض وكان لها صلةً في الغزو . قال ابو بكر: قوله (يحذرونها) اي يخافها قيس وتميم . وقوله: (اذا خضخضت) اي حركت الماء باستقائها منهُ بالدلاء وغير ذلك من آلات الماء و(القبائل) على هذا المعنى جمع قبيلة . ورواهُ ابو الحسن . القبائل جمع قبيلة بمعنى القطعة من الحبل . والرواية الاولى احسن

(٣) (تجيش) تغلي و(المراجل) القدور . والقياس ان يقال لكل قدر مرجل . ضرب غليان القدر مثلًا لاستعار الحرب وشدَّة ما ينال العدوّ منها . يقول: يسير النعمان بهذه الكتيبة وهي تفور وشررها يطير اي لا يستطيع احد ان يدنو منها كما لا تُقرب القدر في شدَّة غليانها

(٤) ورواه ابو عبيدة: عاصباً بردائهِ و(العاصب) الذي قد عصب راسهُ (والجالز) الذي قد تعصب بعمامتهِ أُخذ من جلز السترِ اذا عصبهُ بعقب وشدَّه بهِ و(الحداة) السائقون وكل من تابع شيئًا فقد حداه . وقوله: (حاجبيه) أراد عينيه و(القنابل) جمع قنبلة وهي القطعة من الناس . يقول: انهُ قد شمر لهذه الحالة وباشرها بنفسهِ ولذلك ضرب المثل بقولهِ: عاصباً بردائهِ اي جادًّا في الامر مشمرًا لهُ

(٥) (الخليقة) الطبيعة و(زيادًا) اسم النابغة و(العاقل) ذو العقل والمعرفة التارك لما لا يعنيه . ومن روى: غافل اي المتغافل عن الشيء التارك لهُ

(٦) ويروى: تحرك داء في شغافي داخل . و(الشغاف) حجاب القلب . قال ابو بكر: معنى البيت انهُ رد على من زعم انهُ غافل عن موضع النعمان . يقول: كيف اغفل عن موتهِ وفي فؤادي من تذكر اياديه وفقدي لها بموتهِ ما يعنّي على ان لا اغفل . وتقدير البيت في الاعراب أَبى الغفلةَ التذكرُ (فان) وما بعدها في موضع الفاعل

وَإِنَّ تِلَادِي إِنْ ذَكَرْتُ وَشِكَّتِي ... وَمُهْرِي وَمَا ضَمَّتْ لَدَيَّ ٱلْأَنَامِلُ(١)

حِبَاؤُكَ وَٱلْعِيسُ ٱلْعِتَاقُ كَأَنَّهَا ... هِجَانُ ٱلْمَهَى تُحْدَى عَلَيْهَا ٱلرَّحَائِلُ(٢)

فَإِنْ تَكُ قَدْ وَدَّعْتَ غَيْرَ مُذَمَّمٍ ... أَوَاسِيَ مُلْكٍ ثَبَّتَتْهَا ٱلْأَوَائِلُ(٣)

فَلَا تَبْعَدَنْ إِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ مَوْعِدٌ ... وَكُلُّ ٱمْرِئٍ يَوْمًا بِهِ ٱلْحَالُ زَائِلُ(٤)

فَمَا كَانَ بَيْنَ ٱلْخَيْرِ لَوْ جَاءَ سَالِمًا ... أَبُو حُجُرٍ إِلَّا لَيَالٍ قَلَائِلُ(٥)

فَإِنْ تَحْيَ لَا أَمْلَلْ حَيَاتِي وَإِنْ تَمُتْ ... فَمَا فِي حَيَاةٍ بَعْدَ مَوْتِكَ طَائِلُ(٦)

فَآبَ مُصَلُّوهُ بِعَيْنٍ جَلِيَّةٍ ... وَغُودِرَ بِٱلْجَوْلَانِ حَزْمٌ وَنَائِلُ(٧)

---

(١) (التلاد) المال القديم و(الشكة) السلاح . واراد بالمهر الفرس و(الانامل) الاصابع . وكنّى بها عن اليد وهم يكنون باليد عن الملك يقولون : ما حوتهُ يدي اي ملكي . ومن ذلك قولهم : في يد زيد الضيعة النفيسة . لم يريدوا انها حالة في يده وانما ارادوا انها في ملكه

(٢) (حباؤك) اي هبتك و(العيس) الابل البيض و(هجان المهى) بيضها و(تحدى) تساق . وروي : تردي من الرديان وهو السير و(الرحائل) جمع رحالة وهي سرج . جعل (حباؤك) خبر ان فتقديرهُ : ان تلادي وسلاحي وسرجي وفرسي وملك يميني حباؤك . والعيس عطف على موضع المنصوب بانّ وان شئت كان رفعاً بالابتداء وحذف الخبر كانهُ قال : وان العيس حباؤك . قال ابو بكر: وجائز ان يروى بالنصب

(٣) (ودعت) فارقت و(الاواسي) جمع آسية وهي السارية والدعامة . يقول : ان كنت فارقت هذا الملك الذي كان آباوك اورثوك اياهُ فلم تفارقهُ وانت تذم بل فارقتهُ وانت تحمد ويُتفجع عليك وكان مات حتف انفهِ

(٤) (لا تبعدن) لا تهلك يقال : بعد يبعَد اذا هلك والمصدر بعَد بفتح العين و(المنهل) المكان الذي ينهل منهُ اي يشرب . قال ابو بكر قال ابو الحسن و(الحال) هنا الموت ولذلك ذكر فقال : زائل . قولهُ (لا تبعدن) دعاء استعمل في غير موضعهِ لانهُ لا يقال : لا تهلك لمن هلك وانما فعلوا هذا استراحة لئلا يحققوا الموت الا ترى ان النابغة عبَّر عن هذا في قولهِ :

يقولون حصن ثمَّ تأبى نفوسهم ... وكيف بحصن والجبال تنوحُ

(٥) (ابو حجر) كنية النعمان بن حارث . يقول : لو سلم من الموت لكان الخير كلّه يقرب علينا ويجيء الينا بمجيئهِ

(٦) يقول : ان حييت لم املّ الحياة لما انالهُ من الخير بك وان مت فما في الحياة نفع بعدك

(٧) قال الاصمعي : قوله (آب مصلوه) اراد قدم اول قادم بخبر موتهِ ولم يتبينوه ولم يحققوه ولم يصدقوه ثم جاء المصلون وهم الذين جاؤوا بعد المخبر الاول وقد جاؤوا على اثرهِ واخبروا بما اخبر

سَقَى ٱلْغَيْثُ قَبْرًا بَيْنَ بُصْرَى وَجَاسِمٍ   بِغَيْثٍ مِنَ ٱلْوَسْمِيِّ قَطْرٌ وَوَابِلُ(١)
وَلَا زَالَ رَيْحَانٌ وَمِسْكٌ وَعَنْبَرٌ   عَلَى مُنْتَهَاهُ دِيمَةٌ ثُمَّ هَاطِلُ(٢)
وَيُنْبِتُ حَوْذَانًا وَعَوْفًا مُنَوِّرًا   سَأُتْبِعُهُ مِنْ خَيْرِ مَا قَالَ قَائِلُ(٣)
بَكَى حَارِثُ ٱلْجَوْلَانِ مِنْ فَقْدِ رَبِّهِ   وَحَوْرَانُ مِنْهُ مُوحِشٌ مُتَضَائِلُ(٤)
قُعُودًا لَهُ غَسَّانُ يَرْجُونَ أَوْبَهُ   وَتُرْكٌ وَرَهْطُ ٱلْأَعْجَمِينَ وَكَابُلُ(٥)

بهِ (بعين جليّة) اي بخبر متواتر صادق يؤكد موته ويصدق الخبر الاوَّل . وإنما اخذهُ من السابق والمصلّي لان الخبر الاوَّل لم يصدق لاحديّتهِ فصدق الثاني لتواتره وتطابقه للخبر الاوَّل . وقال ابو عبيدة: مصلوه يعني اصحاب الصلاة وهم الرهبان واهل الدين منهم . وقوله (بعين جلية) اي علموا انهُ دُفِنَ. ويروى : مضلوه بالضاد المعجمة وهم الدفانون وهذه الرواية افضل (بعين جلية) اي انهم قد دفنوهُ . وقوله : (وغودر بالجولان حزم ونائل) اي تركوا في القبر رجلًا كان يحزم في افعالهِ وينيل قاصده

(١) (بصرى وجاسم) موضعان بالشام و(الوسميّ) اوَّل المطر لانهُ يسم الارض بالنبات . قال ابو بكر : تدعو العرب للقبور بالسقيا ليكثر الخصب حولها فكل من مرَّ بها دعا لها بالرحمة

(٢) وروى ابن الاعرابي : ريحان ومسك يثيرهُ على منتواه . فقولهُ : (يثيرهُ) اي يهيج رائحتهُ ويذكيه و(منتواهُ) موضع تباعدهِ عن الاحياء والاحبة . ومن روى : منتهاه اراد قبره وسمّاه منتهى لانهُ الموضع الذي لا يقدر ان يتجاوزهُ احد واليهِ منتهى كل شيء

(٣) (الحوذان والعرف) نباتان الّا ان الحوذان اطيب رائحة . وانشد سيبويه هذا البيت بالرفع ولم يجعلهُ جوابًا اراد وذلك ينبت حوذانًا أي انهُ ينبت الحوذان على كل حال . وقال المبرد : لو جعله جوابًا ونصب لكان وجهًا جيدًا . وقولهُ (سأتبعهُ من خير ما قال قائلُ) اي سأثني عليهِ بخير القول واذكرهُ باحسن الذكر

(٤) (الجولان وحوران) مكانان معروفان بالشام و(الحارث) معلوم (وموحش) أي ذو وحشة و(متضائل) متصاغر . ومثلهُ :

لمَّا اتى خبر الزبير تواضعت   سود المدينة والجبال الخشَّعُ

(٥) (غسَّان) اسم ماء بالشام نزلهُ ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة ابن مازن بن ازد بن غوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن عبد شمس بن يعرب بن قحطان بن عابر. وسمّي بماء السماء لانهُ كان ملكًا كريمًا وكان اذا وقع في زمانه قحط اعطى الناس من اموالهِ ما لا يحصى فلم يرَ في زمانهِ القحط فولد لهُ عمرو وولد لعمرو جفنة ولجفنة ولد عمرو وولد لعمرو ثعلبة ولثعلبة ولد الحارث وولد للحارث جبَلة ولجبَلة ولد الحارث وولد للحارث ايهم وولد لايهم الحارث وهو ابو النعمان المذكور فسموا ببني غسَّان وغلب عليهم اسم الماء فاشتهروا بهِ وهم في الاصل بنو مُزيقيا فمن اقام منهم باليمن فهم ازد شنوءة وهم ازد السراة ومن سار منهم مع من سار فتخلف بمكة فهم خزاعة لانخزاعهم عن اصحابهم ومن اقام منهم بالمدينة المنوّرة فهم الاوس والخزرج ومن

وقال يبكي على بني عبس حين فارقوا بني ذبيان وانقطعوا الى بني عامر (من الطويل):

أَبْلِغْ بَنِي ذُبْيَانَ أَنْ لَا أَخَا لَهُمْ ... بِعَبْسٍ إِذَا حَلُّوا ٱلدِّمَاخَ فَأَظْلَمَا(١)

بِجَمْعٍ كَلَوْنِ ٱلْأَعْبَلِ ٱلْجَوْنِ لَوْنُهُ ... تَرَى فِي نَوَاحِيهِ زُهَيْرًا وَحَذْيَمَا(٢)

هُمُ يَرِدُونَ ٱلْمَوْتَ عِنْدَ حِيَاضِهِ ... إِذَا كَانَ وِرْدُ ٱلْمَوْتِ لَا بُدَّ أَكْرَمَا(٣)

وقال (من البسيط):

بَانَتْ سُعَادُ وَأَمْسَى حَبْلُهَا ٱنْجَذَمَا ... وَٱحْتَلَّتِ ٱلشَّرْعَ فَٱلْأَجْزَاعَ مِنْ إِضَمَا(٤)

إِحْدَى بَلِيٍّ وَمَا هَامَ ٱلْفُؤَادُ بِهَا ... إِلَّا ٱلسَّفَاهَ وَإِلَّا ذِكْرَةً حُلُمَا(٥)

لَيْسَتْ مِنَ ٱلسُّودِ أَعْقَابًا إِذَا ٱنْصَرَفَتْ ... وَلَا تَبِيعُ بِجَنْبَيْ نَخْلَةَ ٱلْبُرَمَا(٦)

نزل منهم بعمان فهم المراديون . معنى البيت : وصف ان العرب والترك والعجم كانوا يأملونهُ ويرجون خيرهُ

(١) (الدماخ) جبال عظام ضخام واحدها دمخ وهي منازل بني عامر بن كلاب و(اظلم) موضع . يقول : اذا حلّت بنو عبس بلاد بني عامر وصاروا فيها فقد انقطع عن بني ذبيان اخاؤهم ونفعهم

(٢) (الاعبل) الجبل الابيض الحجارة و(الجون) الابيض ههنا وقد يكون الاسود لانهُ من الاضداد (وزهير وحذيم) ابناء جذيمة و(جذيمة) ملك بني عبس . تقديره : اذا حلّوا الدماخ بجمع مثل الجبل يبرق ويلمع من كثرة السلاح وهذا التعظيم لهم تلهيف لبني ذبيان عليهم

(٣) (هم يردون الموت) يعني بني عبس يريد انهم يستعذبون الموت اذا خافوا عار الانهزام وسوء الاحدوثة بهِ

(٤) (بانت) انقطعت و(انجذم) انقطع (والشرع) موضع بالفتح عن أبي عمرو وعن الاصمعي وابي عبيدة بالكسر و(الاجزاع) جمع جزع وهو منتهى الوادي و(اضم) وادٍ دون اليمامة و(الحبل) الوصل . يقول: بانت سعاد وانقطع عنك وصلها امّا هجرًا وامّا بعدًا

(٥) (بلي) قبيلة من قضاعة وبليّ اخوة ويقال: بليّ من بني القين . يقول : هي احدى بليّ تعظيماً لها واكبارًا لحسنها . وقولهُ : (وما هام الفواد بها الّا السفاه) اي لم يهم بها الّا سفهاً منهُ وتذكرًا لرؤيتها في الحلم

(٦) (الاعقاب) جمع عقب (ونخلة) بستان عبد الله بن معمر و(البرم) جمع بُرمة وهي قدر النحاس . ويروى : البَرم بفتح الباء وهو ثمر الاراك . يقول : ليست بسوداء الرجل اذا انفتلت وارتك قدمها بل هي بيضاء ناعمة رخص القدم لان العرب تقول : اذا حسن موقف المرآة حسن سائرها يريد الوجه والقدم . فيحسن القدم يستدل على حسن سائرها . وقولهُ : (ولا تبيع بجنبي نخلة البرما) اي هي

غرّاء أكملُ من يمشي على قدمٍ حُسناً وأملحُ من حاورتهُ الكلما (١)
قالت أراكَ أخا رحلٍ وراحلةٍ تغشى متالفَ لن يُنظِرنكَ الهرما (٢)
حيّاكِ ربّي فإنّا لا يحلُّ لنا لهوُ النساء وإنَّ الدينَ قد عزما (٣)
مُشمّرينَ على خوصٍ مُزمّمةٍ نرجو الإلهَ ونرجو البِرَّ والطُّعما (٤)
هلّا سألتِ بني ذبيانَ ما حسبي إذا الدخانُ تغشّى الأشمطَ البَرَما (٥)

مصونة مخدرة لا تمتهن بخدمة . قال ابو علي : وهذا تتبع كانها اذا لم تكن سوداء العقبين بيأمة كانت في نهاية الحسن والشرف والدعة

(١) (غراء) اي بيضاء وقولهُ (حاورتهُ) اي راجعتهُ و (الكلم) جمع كلمة . يقول : هي بيضاء الوجه لان غرّاء ماخوذة من الغرّة وهي تستعمل في الوجه فكما قال : انها حسنة القدم قال : هي حسنة الوجه ليجمع لها الحسن . ثم وصفها بملاحة الكلام واذا حسن كلامها دلّ على خفرها والعرب تستدل على الحسن بذلك . يقول : اذا حسن من المرأة عقباها حسن سائرها يعنون بذلك الصوت واثر الوطء لانها اذا كانت قريبة الخطى دل ذلك على ان لها بدناً ثقيلًا

(٢) (الرحل) السرج و (الراحلة) الناقة تتخذ للسفر . وقولهُ : (لن ينظرنك) يؤخرنك و (الهرم) الكبر يقول : اراك صاحب سفر وتحمل نفسك على متالف تقتلك ولا ينظرنك الى وقت الهرم وعلى هذا التقدير حذف المضاف واقام المضاف اليهِ مقامهُ

(٣) (حيّاك) من التحية و (الدين) ههنا الحج . يقول : لما تعرضت لهُ هذه المرأة قال لها : لا يحل لنا اللهو بكِ لاننا حجّاج قد عزمنا عليهِ اي على الحج وقال ابو عبيدة : الدين التقوى يقول قد عزمنا على التقوى فهو الذي يحجزني عن اللهو

(٤) (مشمّرين) جادين و (الخوص) الابل الغائرة العيون واحدها خوصاء و (مزممة) مشدودة برحالها . يقول : لا يحلّ لنا لهو النساء في حال تشميرنا ونحن نرجو تقوى الله ونرجو منهُ الخير والمجازاة في الآخرة ونرجو الرزق في الدنيا و (الطعم) جمع طعمة . قال ابو عمرو : وهو ما يطعمهُ الانسان اي يرزقهُ

(٥) قال ابو بكر (هل) تأتي استفهامية وتأتي للجحد فان شددت لامها صارت بمعنى اللوم والتحضيض فاللوم على ما مضى من الزمان والتحضيض على ما يأتي و (الحسب) فعل الرجل وكرمه ومجده وشرفه في نسبه و (تغشى) تلبس و (الاشمط) الذي خالطهُ الشيب و (البرم) الذي لا يدخل مع القوم في الميسر . قال الاصمعي : خص الاشمط لانهُ اجزع للبرد من الشاب فهو يتغشى النار قبله ولو جعلهُ شاباً اذ الشاب لا يجزع من البرد واحرى ان لا يفعل ذلك الّا من برد شديد فهو اجود في معنى الشعر . وقال : انما قال النابغة ما رأى . وقولهُ : (البرما) يقول : ليس هو ممّن يستخس نفسه بالاخذ في الميسر فانما دابهُ ان يحضر موضع ذلك ليطعم . واشترط الدخان لانهم اذا نحروا في وقت بارد احتاجوا الى الوقود والنار . قال النمر بن تولب :

وَهبَّتِ ٱلرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ ذِي أُرُلٍ ... تُزْجِي مَعَ ٱللَّيْلِ مِنْ صُرَّادِهَا صِرَمَا (١)

صُهْبَ ٱلظِّلَالِ اَتَيْنَ ٱلتِّينَ عَنْ عُرُضٍ ... يُزْجِينَ غَيْمًا قَلِيلًا مَاؤُهُ شَبِمَا (٢)

يُنْبِئْكِ ذُو عِرْضِهِمْ عَنِّي وَعَالِمُهُمْ ... وَلَيْسَ جَاهِلُ شَيْءٍ مِثْلَ مَنْ عَلِمَا (٣)

إِنِّي أُتَمِّمُ أَيْسَارِي وَأَمْنَحُهُمْ ... مَثْنَى ٱلْأَيَادِي وَأَكْسُو ٱلْجَفْنَةَ ٱلْأُدُمَا (٤)

وَأَقْطَعُ ٱلْخَرْقَ بِٱلْخَرْقَاءِ قَدْ جَعَلَتْ ... بَعْدَ ٱلْكَلَالِ تَشَكَّى ٱلْأَيْنَ وَٱلسَّأَمَا (٥)

ذكى عديته رقيباً جانحاً . والنار تلفح وجههُ باوارها

(١) يقال (هبت) الريح هبوباً اذا تحركت و(ارل) جبل بارض غطفان و(تلقاؤُهُ) قبالهُ و(الصراد) سحاب لا ماء فيهِ . واما ابن الاعرابي فقال: الصراد شدَّة البرد و(صرم) جمع صرمة وهي قطع السحاب

(٢) ويروى: صهباء اَي لا ماء فيهنَّ و(الصهب والصُهبة) الحمرة وحمرة السحاب من علامات الجدب و(التين) جبل مستطيل و(العرض) اعتراض عن ابي عبد الله . وعن غيره (عرض) جانب و(يزجين) يسقن و(الشبم) البارد . يقال: شبم شبماً . ومعنى البيت: انهُ وصف الجبل بالطول والارتفاع فاذا اتتهُ الريح بالسحاب فانما تقع تحتهُ وتأتي عن جانبهِ لا تعلو فوقهُ واذا مرت الريح بالجبل الشاهق الشامخ اكتسبت من ثلجهِ برداً فهو اشدّ لها . قال ابو بكر قال القتيبي: اذا كانت الريح شمالاً اتت من عرضهِ

(٣) (ينبيك) يخبرك وجزمهُ على جواب التحضيض اَي هلَّا سالت من يخبرك . وقولهُ (ذو عرضهم) يريد الذي لهُ عرض منهم يشح بهِ وهو الكريم الذي يتقي الشتم . وقال ابو محمد: العرض الحسب

(٤) (الايسار) جمع يسر وهم المتقامرون و(الياسر) الضارب بالقداح . والميسر الجزور و(امنحهم) اعطيهم و(الأُدما) جمع أُدْم و(مثنى) معدول عن اثنين . قال القتيبي يقول: ان نقص المتقامرون اخذت ما بقي منهم فتممتهم . وقال ابو عبيدة: ان كان اصحاب القداح في الجزور ثلاثة او اربعة فارادوا ان يتموا سبعة كنت انا آخذاً ثلاثة انصباء مكان ثلاثة وكذلك في الغرم . وقولهُ (مثنى الايادي) اي اعطيهم نصيبين . وقال ابو عبد الله: اعطيهم نصيبي مرة بعد مرة . وقال القتيبي (مثنى الايادي) ما فضل عن سهام الجزور . يقول: اشتريهِ فاقسمهُ على الابرام . وقال ابو بكر: وقيل (مثنى الايادي) يريد المعروف . وقولهُ (واكسو الجفنة الادما) اي اصنع الثريد واطعمهُ

(٥) (الخرْق) الواسع من الارض الذي ينخرق فيهِ الريح و(الخرقاء) الناقة التي بها هوج من نشاطها و(الاين) الاعياء و(السأم) الفتور والملل . يشير الى بعد السفر وطولهِ وانهُ استعمل هذه الناقة نشيطة في اوَّل امرها حتى اعيت من طول السفر فلو كانت ممن يشتكي لشكت طولهُ

كَادَتْ تُسَاقِطُنِي رَحْلِي وَمِيثَرَتِي ... بِذِي ٱلْمَجَازِ وَلَمْ تُحْسِسْ بِهِ نَعَمَا(١)

مِنْ قَوْلِ حِرْمِيَّةٍ قَالَتْ وَقَدْ ظَعَنُوا ... هَلْ فِي مُخِفِّيكُمُ مَنْ يَشْتَرِي اَدَمَا(٢)

قُلْتُ لَهَا وَهْيَ تَسْعَى تَحْتَ لَبَّتِهَا ... لَا تَحْطِمَنَّكِ إِنَّ ٱلْبَيْعَ قَدْ زَرِمَا (٣)

بَاتَتْ ثَلَاثَ لَيَالٍ ثُمَّ وَاحِدَةً ... بِذِي ٱلْمَجَازِ تُرَاعِي مَنْزِلًا زِيَمَا (٤)

فَٱنْشَقَّ عَنْهَا عَمُودُ ٱلصُّبْحِ جَافِلَةً ... عَدْوَ ٱلنَّحُوصِ تَخَافُ ٱلْقَانِصَ ٱللَّحِمَا(٥)

تَحِيدُ عَنْ أَسْتَنٍ سُودٍ أَسَافِلُهُ ... مَشْيَ ٱلْإِمَاءِ ٱلْغَوَادِي تَحْمِلُ ٱلْحُزَمَا(٦)

---

(١) (الميثرة) ميثرة السرج والجمع مواثر و(ذو المجاز) موسم من مواسم العرب. قال ابو بكر: ومواسمها خمسة ذو المجاز والمجنة ومنى وعكاظ وحنين. وقال الاصمعي يقول: كادت تلقي رحلي وميثرتي عن ظهرها نشاطاً ولم يكن ذلك لطرب ولا حنين الى ابل وانما يريد انها نشيطة تنفر من كل شيء ولو احست نعماً لحنت اليه ولكان اشدّ الى نفارها

(٢) (حرمية) منسوبة الى الحرَم ونسَب الى حرمة البيت وهو يقال بالضم والكسر و(الادم) الجلد. يقول: كادت تساقطني رحلي من صوت هذه الحرمية التي قالت (هل في مخفيكم من يشتري أدمًا) و(المخف) من لم يثقل بعيره وهو احرى آن يشتري. وقيل: المخف الخفيف المتاع ومن كان خفيف المتاع فهو احرى آن يشتري. قال ابو بكر وقال ابو عبيدة: في مخيفيكم اي الذين نزلوا خيف منًى يقال: منهُ اخاف الرجل اذا آتى خيف منى

(٣) (اللبة) الصدر و(تحطمنك) تكسرنك و(زرم) انقطع ومضى يقال: اَزرمهُ اذا قطع عليهِ امرهُ وحاجتهُ قبل ان ياتيها يقول للمرأة التي عرضت عليهِ شراء الادم وكانت قريبة منهُ بحيث تخاطبهُ: احذري لاتكسرك الناقة واذهبي عني فان الناس قد انتشروا وانقطع البيع

(٤) (ثلاث ليال) يعني ليالي التشريق. ثم نفرت فباتت ليلة واحدة بذي المجاز. قولهُ (تراعي) تراقب هذا المنزل حتى تخرج منهُ. وقولهُ (زيمًا) يقول: الناس متفرقون منهُ فرقًا فرقًا. ونصب (زيمًا) على النعت وتقديره منزلاً ذا فرق

(٥) (النحوص) الاتان الحائل التي ليس لها لبن و (الجافلة) المسرعة. يقال جفل القومُ واجفلوا اي اسرعوا و(القانص) الصائد و(اللحما) القرم الى اللحم فهو احرص لهُ على طلب الصيد. يقول: انشق عمود الصبح اي انكشف عنها وتبين وهي جافلة اي مسرعة تعدو عدو النحوص اي تسرع في المشي كما تسرع النحوص في فرارها مخافة هذا القانص اللحم فشبّه سرعة ناقتهِ بسرعة النحوص من الحمر. وعمود الصبح الخط المستطيل الذي نراه في وجه الصبح

(٦) (الاستن) شجر منكر الصورة يقال لثمرهِ رؤوس الشياطين. وهو ينشد بكسر التاء وفتحها. قال ابو بكر: ويروى هذا البيت بعد قولهِ «آوذي وشوم» وقبله. فاذا كان قبلهُ فهو للنابغة واذا رُوي بعدهُ احتمل ان يكون للنابغة وللثور. وقولهُ (سود اسافلهُ) يريد انهُ عفر

اَوْ ذُو وُشُومٍ بِحَوْضَى بَاتَ مُنْكَرِسًا ... فِي لَيْـلَةٍ مِنْ جُمَادَى اَخْضَلَتْ دِيَمَا (١)

بَاتَ بِحِقْفٍ مِنَ ٱلْبَقَّارِ يَحْفِـزُهُ ... اِذَا اُسْتَكَفَّ قَلِيـلًا تُرْبُهُ ٱنْهَدَمَا (٢)

مُوَلِّيَ ٱلرِّيحِ رَوْقَيْـهِ وَجَبْهَتَـهُ ... كَالْهِـبْرَقِيِّ تَنَحَّى يَنْفُخُ ٱلْفَحَمَا (٣)

حَتَّى غَدَا مِثْلَ نَصْلِ ٱلسَّيْفِ مُنْصَلِتًا ... يَقْرُو ٱلْاَمَاعِزَ مِنْ لُبْنَانَ وَٱلْاَكَمَا (٤)

الاسافل فشبه سواد اسفل هذا الشجر وما فوق ذلك من فروعهِ اليابسة باماء سود على رؤُوسهنَّ حطب لان هذا الشجر اذا كان اسفلهُ اسود واعلاهُ يابس الاغصان فكانَّهُ حطب على رأس امرأة سوداء . يقول : هذا الثور نشيط فهو ينفر عن كل شيءٍ يريبهُ ولا سيما هذا الشجر الذي يشبه الناس . قولهُ (مشي الاماء الغوادي) قال الاصمعي : انما توصف الاماء بالرواح في هذا الموضع لا بالغدو وانشد : كانَّها اماءٌ ترجي بالعشي حواملُ

وقال غيرهُ : اراد بالغوادي تحمل الحزم رواحًا . وقيل : لقرب الموضع وسرعة رجوعهنَّ بالحطب كانهنَّ صرنَ بها غوادي

(١) قال ابو بكر : يروى او ذي وشوم عطفًا على اللفظ . ويروى : او ذو وشوم بالرفع عطفًا على موضع النخوص لان موضعها رفع و (ذو الوشوم) ثور وحشي بقوائمهِ سواد و (المنكرس) الداخل المنقبض و (اخضلت) بلت بمطر دائم وتقديره : بلت الارض بالمطر الدائم فحذف الباء . وجمادى عندهم اسم لزمن الشتاء كلهِ و (ناجر) اسم للحرّ كلهِ وانشدوا في تصادق ذلك :

اذا جمادى منعت قطرها ... زان جنابي عطن معصف

قولهُ (معصف) اَي كثير الزرع . وانشدوا ايضًا للبيد : حتَّى اذا سلخا جمادى ستةٍ بالخفض في ستة على اضافة جمادى اليها . اراد ستة اشهر الشتاء . وهي رواية ابي عمرو الشيباني وكان يقول : عرفت جمادى بالذي بعدها

(٢) (الحقف) ما انعطف من الرمل وجمعهُ احقاف و (البقار) موضع و (يحفزهُ) اي يرقبهُ و (استكف) بمعنى كفَّ . يقول : بات الثور برمل منعطف فهو يرقبه لئلَّا ينهال عليهِ

(٣) يروى : مقابل الريح روقيه و (الهبرقي) الحداد (وتنحى) انحرف . وانما شبههُ بالحداد لانهُ مكب يبحث بقرنيهِ الرمل ليجعلهُ كناسًا كما يكبّ الحداد على الكير ينفخ وينحرف . هذا عن ابن السيرافي . وقال غيرهُ : يحفر ويستقبل الريح حتَّى اذا فرغ ودخل في كناسهِ كانت الريح من خلفه لا يدخل حرّها عليهِ فهو يستقبلها اذا حفر ليستدبرها اذا دخل وقيل : شبههُ بالهبرقي النافخ للفحم في شدَّة تعبه لما لقيهُ من سوء المبيت

(٤) يروى : ثم اغتدى ينفض الاعطاف . وقولهُ (يقرو) اَي يتبع الاماعز وهي الاماكن الصلبة الكثيرة الحصى وهي جمع امعز . ويروى : يعلو الدكادك . وانما يفعل هذا لقوتهِ ونشاطهِ . قال الاصمعي : قولهُ (مثل نصل السيف) اراد يبرق كما يبرق نصل السيف و (المنصلت) الحادّ الماضي . قال ابو بكر : وانا احسب انهُ انما اراد بقولهِ (منصلتًا) ظهوره على ما اشرف من الارض . ومثل ذلك قولهُ :

كان يزيد بن سنان بن ابي حارثة يحش المحاش وهم خُصيلة بن مرّة وبنو نُشبة بن غيظ بن مرّة على بني يربوع بن غيظ بن مرّة رهط النابغة فتحالفوا على بني يربوع على النار فسموا المحاش لتحالفهم على النار ثم اخرجهم يزيد الى بني عذرة بن سعد وكلهم يقول ان النابغة واهل بيته من قضاعة وكانت قضاعة تحولت الى اليمن ثمّ من عذرة ثم من ضنة فقال يزيد في ذلك يعيّر النابغة ويعرّض به:

اني امرؤٌ من صلب قيس ماجدٌ   لا مدَّعٍ حسبًا ولا مستنكَرُ

وهي ابياتٌ فردَّ عليهِ النابغة وقال (من الكامل):

جَمِّعْ مِحَاشَكَ يَا يَزِيدُ فَإِنَّنِي   أَعْدَدْتُ يَرْبُوعًا لَكُمْ وَتَمِيمَا(١)

وَلَحِقْتُ بِالنَّسَبِ الَّذِي عَيَّرْتَنِي   وَتَرَكْتَ أَصْلَكَ يَا يَزِيدُ ذَمِيمَا(٢)

عَيَّرْتَنِي نَسَبَ الْكِرَامِ وَإِنَّمَا   فَخْرُ الْمَفَاخِرِ أَنْ يُعَدَّ كَرِيمَا(٣)

حَدِبَتْ عَلَيَّ بُطُونُ ضِنَّةَ كُلُّهَا   إِنْ ظَالِمًا فِيهِمْ وَإِنْ مَظْلُومَا(٤)

لَوْلَا بَنُو عَوْفِ بْنِ بُهْثَةَ أَصْبَحَتْ   بِالنَّعْفِ أُمُّ بَنِي أَبِيكَ عَقِيمَا(٥)

يبدو وتضمرهُ البلاد كانهُ   سيف يسلّ على البلاد ويغمد

(١) قال ابو بكر: (المحاش) بكسر الميم القوم الذين ذكرتهم في الخبر وكانوا تحالفوا عند نار حتى امحشوا اي احترقوا . واما المحاش بفتح الميم فالمتاع . قولهُ (وتميماً) لم يرد تميم بن مرّة انما اراد تيم بن ضبة بن عذرة بن سعد بن ذبيان يقول ليزيد: ضم محاشك واستعد فقد اعددت لك يربوعاً وتيماً

(٢) كان يزيد قد طلّق ابنة النابغة وكانت امراتهُ . فقال لهُ: لم طلقتها فقال: انا رجل من عذرة . قال القتيبي: وكان يزيد قال للنابغة: والله ما انت من قيس ولا انت الّا من قضاعة . يقول: انا لاحق بمن عيرتني ومتحقّق بهم ولست مثلك تنتفي عن اصلك

(٣) ويروى: وانما   ظفر المفاخر ان يعد كريماً . قال القتيبي يقول: عيرتني بنسب كريم وهذا ظفر لي وغنم

(٤) (حدبت) عطفت واشفقت . قال ابو بكر: وضبة بالباء . وعن ابن اسحق: بالنون وهو الصحيح . وضنة من قضاعة ثم من عذرة يريد ان هذه البطون تشفق عليهِ وتعينهُ . وقولهُ: (ان ظالماً) منصوب على خبر كان . قال ابو الحسن: تقديره ان كان المخبر عنهُ ظالماً او مظلوماً

(٥) يقول: لولا بنو جهثة لقتلت انت واخوتك فكانت تبقى امك كانها لم تلد قط . قال ابو عبيدة: عيّرهُ بهذا اليوم وهو يوم قراقر . وكان عمرو بن كلثوم اغار فاصاب نشبة بن غيظ ابن مرّة فاغاثهم زيد بن عوف في قومهِ بني عوف بن جهثة من بني عبد الله بن غطفان فاستنقذوا

وقال يمدح غسّان حين ارتحل من عندهم راجعاً (من البسيط):

لَا يُبْعِدِ ٱللّٰهُ جِيرَانًا تَرَكْتُهُمُ   مِثْلَ ٱلْمَصَابِيحِ تَجْلُو لَيْلَةَ ٱلظُّلَمِ (١)
لَا يَبْرَمُونَ إِذَا مَا ٱلْأُفْقُ جَلَّلَهُ   بَرْدُ ٱلشِّتَاءِ مِنَ ٱلْأَمْحَالِ كَٱلْأَدَمِ (٢)
هُمُ ٱلْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ ٱلْمُلُوكِ لَهُمْ   فَضْلٌ عَلَى ٱلنَّاسِ فِي ٱللَّأْوَاءِ وَٱلنِّعَمِ (٣)
أَحْلَامُ عَادٍ وَأَجْسَادٌ مُطَهَّرَةٌ   مِنَ ٱلْمَعَقَّةِ وَٱلْآفَاتِ وَٱلْإِثَمِ (٤)

كانت بنو عامر قد بعثت الى حصن بن حذيفة وعيينة بن حصن ان اقطعوا حلف ما بينكم وبين بني أسد والحقوهم ببني كنانة ونحالفكم فنحن بنو ابيكم فلما همّ عيينة بذلك قالت لهم بنو ذُبيان اخرجوا من فيكم من الحلفاء ونخرج من فينا فابوا فقال النابغة لزرعة بن عمرو العامريّ (من البسيط):

قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُوا بَنِي أَسَدٍ   يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَّارًا لِأَقْوَامِ (٥)

ما في يد عمرو بن كلثوم واسروه

(١) ويروى: طخية الظلم وطمية الظلم و(الطخية) الظلمة يريد انهم يستضاء بآرائهم في المشكلات كما يستضاء بالمصباح في الظلام. قال ابو بكر: ويحتمل ان يكون شبههم بالمصابيح في حسن وجوههم

(٢) (البرم) الذي لا يدخل في قداح الميسر بخلًا ولؤمًا و(الافق) افق السماء وهو آخر ما يلحقهُ بصرك منها (جللهُ) غطاه و(الامحال) جمع محل وهو القحط و(الادم) جمع اديم وهو الجلد الاحمر. يقول: ليسوا بابرام اذا اشتدّ الزمان وامتنع قطر السماء وجلّل السماء من السحاب حمرها وهو من علامات الجدب

(٣) (اللاواء) المشقة والشدَّة. قال ابو بكر يقال: اللولاء بمعناها حكاهُ ابو علي. يقول: هم ملوك وابناء ملوك فمجدهم ليس بحديث مستطرف وافضالهم مستمرة على الناس في حال الشدَّة والرخاء

(٤) (احلام عاد) اراد حلماء عاد وهو جمع حليم. والحلم من العقل و(احلام عاد) قال ابو الحسن: حلماء عاد ثمانية من العمالقة والحلم من عاد متعارف مشهور. يقول: لهم احلام عاد واجسام مطهرة من الآفات ونفوس منزهة من عقوق الارحام وقطعها وارتكاب الآثام واستسهالها. وقد يكنى بالحلم عن العقل ويستعار موضعهُ لانهُ عنهُ يكون ومنهُ: ام تامرهم احلامهم بهذا اي عقولهم

(٥) قال الوزير ابو بكر: (خالوا) من خاليتهُ. يقال: خاليتهُ مخالاةً وخلاءً. فمعناه اخلوا من حلفهم وتاركوهم. قولهُ: (يابؤس للجهل) اقحم اللام واراد يابوس الجهل. قال ابو سعيد: حملوه على ان اللام لو لم تأتِ لقلت يابؤس الجهل. واللام من الاسم بمنزلة الهاء من اسم طلحة لان الاسم على حالهِ قبل ان تلحق. وقال الوزير ابو بكر: وهذه اللفظة تأتي بها العرب على جهة التعنيف والتأبيس من

يأْبَى ٱلْبَلَاءُ فَلَا نَبْغِي بِهِمْ بَدَلًا ... وَلَا نُرِيدُ خِلَاءً بَعْدَ إِحْكَامِ(١)
فَصَالِحُونَا جَمِيعًا إِنْ بَدَا لَكُمُ ... وَلَا تَقُولُوا لَنَا أَمْثَالَهَا عَامِ(٢)
إِنِّي لَأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ ... مِنْ أَجْلِ بَغْضَائِهِمْ يَوْمٌ كَأَيَّامِ(٣)
تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَٱلشَّمْسُ طَالِعَةٌ ... لَا ٱلنُّورُ نُورٌ وَلَا ٱلْإِظْلَامُ إِظْلَامُ(٤)

الامر. ونصب ضراراً على حال القطع ومعنى القطع انقطاع الالف واللام من ضراراً لانهُ كان يابؤس الجهل الضرار على النعت فلما قطع الالف واللام تكن ولم يصلح ان يكون نعتاً. ومعناهُ ان بني عامر اضر بهم في عرضهم علينا مقاطعة بني اسد

(١) (البلاء) التجربة والمعرفة . يقال : بلوتهُ ابلوه بلوًا وبلاءً وابتليتهُ اذا جربتهُ و(الخلاء) المتاركة . قال القتيبي : تقرير البيت يأبى البلاء اي يأبى علينا ما قد بلوناه من نصحكم ان نخالفهم. ثم قال : فلا نبغي بهم اي ببني اسد بدلًا منهم ولا نريد خلاءً اي نقضاً لما احكمناهُ من محالفتهم

(٢) وقولهُ : (عام) اراد يا عامر فرخم . وهو عامر بن صعصعة . يقول : لا تسومونا متاركة بني اسد ولا تعيدوا علينا مثل هذه المقالة

(٣) قال (يوم كايام) يريد في شدتهِ وطوله عليكم يكون اليوم يعدل اياماً . ويوم الشرّ يوصف بالطول كما ان يوم الخير يوصف بالقصر. يقول : اخاف ان يحملكم البغض على ان تبعثوا حربًا بيننا وبينكم فيترل بكم الجهد والبلاء فيكون اليوم كايام .

(٤) قال الوزير ابو بكر: هذا البيت فيهِ اكفاء . وكذلك انشد وبعضهم يسميه اقواءً يزعم الخليل رحمه الله : ان الاكفاء هو الاقواء . وقال ابو الحسن : الاخفش . وقد سمعته من غيره من اهل العلم الّا ان الاشيع عندهم أن الاكفاء اختلاف حرف الرويّ في نفسه نحو قولهِ :

كانها قارورة لم تعقبِ ... منها حجاجي مقلة لم تخلصِ

وان الاقواء اختلاف حركة الرويّ نحو قول النابغة

سقط النصيف ولم تردْ اسقاطهُ ... فتناولتـهُ واتقتنا باليدِ
بمخضبٍ رخصٍ كانّ بنانهُ ... عنمٌ يكادُ من اللطافة يُعقدُ

فاجتمع الرفع والخفض في قصيدة واحدة وهو الاقواء . قال ابو الفتح عثمان بن جني : الاكفاء اصلهُ من كفأْت الاناء اذا اكبتهُ وقلبتهُ . ويقولون ايضاً: اكفأْت الشيء املتهُ واكفأْت القوس اذا املت سِيَتها عند الرمي وعلى كل حال فالمكفأ المخالف به عن جهة العادة . قال ذو الرمة :

وداوية قفر ترى وجه ركبها ... اذا ما علوها مكفأً غير ساجعِ

أي مخالفاً غير متفق الاحوال للشدَّة . وكذلك لما اختلف حرف الروي او لمَّا اختلفت حركاته على الشرح الذي سلف ذكره سمّي ذلك العيب اكفاءً . وقولهُ (تبدو كواكبه) اي تبدو كواكب ذلك اليوم من شدتهِ كما يقال: لارينَّك الكواكب ظهرًا . يريد انهُ يظلم حتى تبدو الكواكب والشمس طالعةٌ . وقولهُ (لا النور نور) يريد ان اليوم ليس بشديد النور كالنهار ولا بشديد الظلمة كالليل وبقال: اراد لا كنورهِ نور ان ظهر عليهِ ولا كظلمتهِ ظلمة ان ظفر بهِ . ومن تجنب الاكفاء في البيت

أَوْ تَزْجُروا مُكْفَهِرًّا لَا كِفَاءَ لَهُ كَاللَّيْلِ يَخْلِطُ أَصْرَامًا بِأَصْرَامِ (١)

مُسْتَحْقِبِي حَلَقِ ٱلْمَاذِيِّ يَقْدُمُهُمْ شُمُّ ٱلْعَرَانِينِ ضَرَّابُونَ لِلْهَامِ (٢)

لَهُمْ لِوَاءٌ بِكَفَّيْ مَاجِدٍ بَطَلٍ لَا يَقْطَعُ ٱلْخَرْقَ إِلَّا طَرْفُهُ سَامِ (٣)

يَهْدِي كَتَائِبَ خُضْرًا لَيْسَ يَعْصِمُهَا إِلَّا ٱبْتِدَارٌ إِلَى مَوْتٍ بِإِلْجَامِ (٤)

كَمْ غَادَرَتْ خَيْلُنَا مِنْكُمْ بِمُعْتَرَكٍ لِلْخَامِعَاتِ أَكُفًّا بَعْدَ أَقْدَامِ (٥)

يقول: لا النور نور ولا ليلٌ كاظلام . اي لا اظلام كاظلام هذا اليوم . يعني ذلك اليوم اشدّ ظلمة من الليل

(١) (المكفهر) السحاب المتراكم فاستعارهُ للجيش اي هو في كثرة اهلهِ وتراكبهِ كالسحاب . قولهُ (لا كفاء لهُ) اي لا مثل لهُ و(الاصرام) جمع صرمة وهي الابيات القليلة . قال ابو عبد الله : الاصرام جماعات الناس . يقول : اني لاخشى عليكم ان يكون لكم يوم كايام . وان تزجروا مكفهرًا يخلط اصرامًا باصرامٍ اي يلحق كل قوم باصلهم وكل حيٍّ بحيهم خوفًا من ان يغيروا عليهم ويوقعوا بهم وكذلك اذا خاف الناس لحقوا بالحي الاعظم ليمتنعوا بهم . ويروى : لا تزجروا . ومعناهُ لا تدفعوا بالزجر عنكم هذا الجيش الذي هو كالليل لما يحمل من السلاح والحديد . والكتيبة توصف بالخضرة اي السواد

(٢) (مستحقبي حلق الماذي) اي يحملون الدروع في حقائبهم و(الماذيّ) جمع مأذية وهي الدرع البيضاء المصقولة و(شم) جمع اشمّ . والشمم في الانف ارتفاع القصبة واستواء اعلاها واشراف في الارنبة وانما هو مثلٌ مضروبٌ للعزة اي انهم اعزة . قولهُ (ضرابون للهام) اي يضربون بسيوفهم هام من حاربهم وحاربوهُ وصف ان بهذا الجيش سرعانًا من الفرسان وهم المتقدمون المقدمون

(٣) (الخرق) الارض الواسعة التي يتخرق فيها الريح و(الطرف) العين و(السامي) المرتفع غير الغضيض . يقول : لواء هذا الجيش بكفي رئيسٍ ماجدٍ اي شريف بطل و(البطل) الذي تبطل عندهُ الاتراب فلا تدركه . قوله : (طرفهُ سامِ) قال ابو الحسن : ليس بكليل البصر ولا جزوع على السهر والسفر فطرفهُ ابدًا اي في كل احوالهِ سامٍ

(٤) (الكتائب) جمع كتيبة وسميت كتيبة للاجتماع . وقيل هي المائة فصاعدًا يقول يهدي هذه الكتائب الماجد البطل الذي يحمل اللواء وكان الرئيس هو الذي يحمل اللواء . وقولهُ (ليس يعصمها) اي ليس يعصم الكتائب من الموت هربٌ ولا فرارٌ من الحرب لكن يعتصمون بالمبادرة الى ركوب الخيل ومحاربة اعدائهم

(٥) (غادرت) تركت و(المعترك) موضع القتال حيث تعترك الابطال و(الخامعات) الضباع و(كم) ههنا ظرف وتمييزها محذوف تقديره : كم مرة غادرت خيلنا اكفًّا بعد اقدام للضباع . قال الوزير ابو بكر : فعلى هذا التقدير يريد : انهُ اوقع بهم وقائع كثيرة مرة بعد مرة ومن جعل اكفًّا تمييزًا قدَّر كم من اكفٍّ غادرت في هذه الوقعة الواحدة وذكر وقعات أمدح من

يَا رُبَّ ذَاتِ خَلِيلٍ قَدْ فَجَعْنَ بِهِ وَمُوتِمِينَ وَكَانُوا غَيْرَ أَيْتَامِ (١)
وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ أَنَّا فِي تَجَاوُلِنَا عِنْدَ الطِّعَانِ أُولُو بُؤْسَى وَإِنْعَامِ (٢)
وَلَّوْا وَكَبْشُهُمُ يَكْبُو لِجَبْهَتِهِ عِنْدَ الْكُمَاةِ صَرِيعًا جَوْفُهُ دَامِ (٣)

وقال يمدح عمرو بن هند وكان غزا الشام بعد قتل المنذر أبيه (من الوافر):

أَتَارِكَةٌ تَدَلُّلَهَا قَطَامِ وَضِنًّا بِالتَّحِيَّةِ وَالْكَلَامِ (٤)
فَإِنْ كَانَ الدَّلَالَ فَلَا تَلَجِّي وَإِنْ كَانَ الْوَدَاعَ فَبِالسَّلَامِ
فَلَوْ كَانَتْ غَدَاةَ الْبَيْنِ مَنَّتْ (٥) وَقَدْ رَفَعُوا الْخُدُورَ عَلَى الْخِيَامِ
صَفَحْتُ بِنَظْرَةٍ (٦) فَرَأَيْتُ مِنْهَا تُحَيْتَ الْخِدْرِ وَاضِعَةَ الْقِرَامِ
تَرَائِبُ يَسْتَضِيءُ الْحَلْيُ فِيهَا كَجَمْرِ النَّارِ بُذِّرَ بِالظَّلَامِ
كَأَنَّ الشَّذْرَ وَالْيَاقُوتَ مِنْهَا عَلَى جَيْدَاءَ فَاتِرَةِ الْبُغَامِ
خَلَتْ بِغَزَالِهَا وَدَنَا عَلَيْهَا أَرَاكُ الْجِزْعِ أَسْفَلَ مِنْ سَنَامِ

وقعة واحدة. هذه آخر القطعة عند ابي حاتم والاصمعي وقال غيرهما: الابيات الثلاثة التي بعدها

(١) (الخليل) الزوج لانهُ يخالُّ المرأة و (الفجع) التوجع يقال: رجل متفجع. اي متوجع و(موتمين) جمع موتم وهو الذي فقد اباهُ. والفعل منهُ أيتمهُ يوتمهُ اي افقد اباهُ فهو موتم. والمفعول موتم غير مهموز. قال الوزير ابو بكر: ومن همز شيئاً من هذا فقد أخطأ لان الواو فيهِ بدل من الياء. يقول: فجعت الخيل هذه المرأة بخليلها وصيرت بنيها منهُ أيتاماً وكانوا قبلهُ غير يتامى وتقديرهُ: يارب ذات خليل قد فجعتها بهِ وموتمين أيتمتهم وكانوا غير ايتام

(٢) (التجاول) المجيء والذهاب في ميادين الحرب. وقولهُ (أولو بؤسى) يريد أولو ابتلاء والبائس المبتلى عن الخليل. يقول: اذا حاربنا فنحن أُلو بؤسى وابتلاء لمن آسرناهُ أو قتلناهُ وأُولو انعام لمن مننا عليهِ واطلقناهُ. وقولهُ و (الخيل) اراد اصحاب الخيل

(٣) (الكبش) سيد القوم و(يكبو) يسقط. وقولهُ (لجبهتهِ) أي على جبهتهِ و (الكماة) الشجعان واحدهم كميّ. وقولهُ (جوفهُ دامي) اي مدمى بالطعان. يقول: رجع هؤلاء القوم ورئيسهم قد صُرع وسقط على وجههِ وجوفهُ يسيل دماً من الطعان

(٤) ويروى: والسّلام

(٥) وفي نسخةٍ: فلو كانوا غداة البين منّوا

(٦) ويروى: طمحت. ويروى ايضاً: سفحت. وهو تصحيف

تَسَفُّ بَرِيرَهُ وَتَرُودُ فِيهِ ... إِلَى دُبُرِ ٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلْبَشَامِ (١)
كَأَنَّ مُشَعْشَعًا مِنْ خَمْرِ بُصْرَى ... نَمَتْهُ ٱلْبُخْتُ مَشْدُودَ ٱلْخِتَامِ
نَمِينَ قِلَالَهُ مِنْ بَيْتِ رَاسٍ ... إِلَى لُقْمَانَ فِي سُوقٍ مُقَامِ
إِذَا فُضَّتْ خَوَاتِمُهُ عَلَاهُ ... يَبِيسُ ٱلْقُمَّحَانِ مِنَ ٱلْمُدَامِ
عَلَى أَنْيَابِهَا بِغَرِيضِ مُزْنٍ ... تَقَبَّلَهُ ٱلْجُبَاةُ مِنَ ٱلْغَمَامِ
فَأَضْحَتْ فِي مَدَاهِنَ بَارِدَاتٍ ... بِمُنْطَلَقِ ٱلْجَنُوبِ عَلَى ٱلْجِهَامِ
تَلَذُّ لِطَعْمِهِ وَتَخَالُ فِيهِ ... إِذَا نَبَّهْتَهَا بَعْدَ ٱلْمَنَامِ
فَدَعْهَا عَنْكَ إِذْ شَطَّتْ نَوَاهَا ... وَلَجَّتْ مِنْ بِعَادِكَ فِي غَرَامِ
وَلَكِنْ مَا أَتَاكَ عَنِ ٱبْنِ هِنْدٍ ... مِنَ ٱلْحَزْمِ ٱلْمُبَيَّنِ وَٱلتَّمَامِ
فِدَاءٌ مَا تُقِلُّ ٱلنَّعْلُ مِنِّي ... إِلَى (٢) أَعْلَى ٱلذُّؤَابَةِ لِلْهُمَامِ
وَمَغْزَاهُ قَبَائِلَ غَائِظَاتٍ (٣) ... عَلَى ٱلذِّهْيَوْطِ فِي لَجِبٍ لُهَامِ
يُقَدْنَ مَعَ ٱمْرِئٍ يَدَعُ ٱلْهُوَيْنَا ... وَيَعْمِدُ (٤) لِلْمُهِمَّاتِ ٱلْعِظَامِ
أُعِينَ (٥) عَلَى ٱلْعَدُوِّ بِكُلِّ طِرْفٍ ... وَسَلْهَبَةٍ تُجَلَّلُ فِي ٱلسِّمَامِ
وَأَسْمَرَ مَارِنٍ يَلْتَاحُ فِيهِ ... سِنَانٌ مِثْلُ نِبْرَاسِ ٱلنِّهَامِ
وَأَنْبَاهُ ٱلْمُنَبِّئُ (٦) أَنَّ حَيًّا ... حُلُولًا مِنْ جُذَامٍ أَمْ جُذَامِ
وَأَنَّ ٱلْقَوْمَ نَصْرُهُمُ جَمِيعٌ ... فِئَامٌ (٧) مُجْلِبُونَ إِلَى فِئَامِ
فَأَوْرَدَهُنَّ بَطْنَ ٱلْأَتْمِ شُعْثًا ... يَصُنَّ (٨) ٱلْمَشْيَ كَٱلْحِدَإِ ٱلتُّؤَامِ

(١) وفي روايةٍ : مع القسام
(٢) ويروى : لما
(٣) وفي روايةٍ : غابطاتٍ
(٤) ويروى : يغمّر
(٥) وفي نسخةٍ : يغير
(٦) ويروى : وانباهُ المنبّه . وفي نسخةٍ : انبناه المنيَّة
(٧) وفي روايةٍ : قيام
(٨) ويروى : يصرُّ

عَلَى اثْرِ ٱلْأَدِلَّةِ وَٱلْبَغَايَا وَخَفْقِ ٱلنَّاجِيَاتِ مِنَ ٱلشَّآمِ (١)
فَبَاتُوا سَاكِنِينَ وَبَاتَ يَسْرِي يُقَرِّبُهُ (٢) لَهُمْ لَيْلُ ٱلتِّمَامِ
فَصَبَّحَهُمْ بِهَا صَهْبَاءَ صِرْفًا كَأَنَّ رُؤُوسَهُمْ بَيْضُ ٱلنَّعَامِ
فَذَاقَ ٱلْمَوْتَ مَنْ بَرَكَتْ عَلَيْهِ وَبِٱلنَّاجِينَ اظْفَارٌ دَوَامِ
وَهُنَّ كَأَنَّهُنَّ نِعَاجُ رَمْلٍ يُسَوِّينَ ٱلذُّيُولَ عَلَى ٱلْخِدَامِ
يُوَصِّينَ ٱلرُّوَاةَ اِذَا أَلَمُّوا بِشُعْثٍ مُكْرِهِينَ عَلَى ٱلْفِطَامِ
وَاَضْحَى سَاطِعًا (٣) بِجِبَالِ حِسْمَى دُقَاقُ ٱلتُّرْبِ مُحْتَزِمُ (٤) ٱلْقَتَامِ
فَهُمْ ٱلطَّالِبُونَ لِيُدْرِكُوهُ (٥) وَمَا رَامُوا بِذٰلِكَ مِنْ مَرَامِ
الَى صَعْبِ ٱلْمَقَادَةِ ذِي شَرِيسٍ (٦) نَمَاهُ فِي فُرُوعِ ٱلْمَجْدِ نَامِ
اَبُوهُ قَبْلَهُ وَاَبُو اَبِيهِ بَنَوْا مَجْدَ ٱلْحَيَاةِ عَلَى اِمَامِ
فَدَوَّخْتَ ٱلْعِرَاقَ فَكُلُّ قَصْرٍ يُجَلِّلُ خَنْدَقٌ مِنْهُ وَحَامِ
وَمَا تَنْفَكُّ مَحْلُولًا عُرَاهَا عَلَى مُتَنَاذِرِ ٱلْاَكْلَاءِ طَامِ

حين قتلت بنو عبس نضلة الاسدي وقتلت بنو اسد منهم رجلين أراد عيينةُ عونَ بني عبس وان يخرج بني أسد من حاف بني ذبيان فقال النابغة (من الوافر) :

غَشِيتُ (٧) مَنَازِلًا بِعُرَيْتِنَاتٍ فَاَعْلَى ٱلْجِزْعِ لِلْحَيِّ (٨) ٱلْمُبِنِّ
تَعَاوَرَهُنَّ صَرْفُ ٱلدَّهْرِ حَتَّى عَفَوْنَ وَكُلُّ مُنْهَمِرٍ مُرِنِّ (٩)
وَقَفْتُ بِهَا ٱلْقَلُوصَ عَلَى اكْتِئَابٍ وَذَاكَ تَفَارُطُ ٱلشَّوْقِ ٱلْمُعَنِّي

(١) وفي روايةٍ : وحفّ الناجيات من التآمِ (٢) وفي نسخةٍ : يقربهم لهُ
(٣) وفي روايةٍ : فاصبح عاقلًا. وهو تصحيف (٤) ويروى : مختدم
(٥) وفي روايةٍ : ليطلبوه (٦) وفي نسخةٍ : شديد (٧) وفي روايةٍ : عرفت
(٨) وفي نسخةٍ : بالخيف (٩) ويروى : مزنّ

أُسَائِلُهَا وَقَدْ سَفَحَتْ (١) دُمُوعِي ... كَأَنَّ مَفِيضَهُنَّ غُرُوبُ (٢) شَنِّ
بُكَاءَ حَمَامَةٍ تَدْعُو هَدِيلًا ... مُفَجَّعَةٍ عَلَى فَنَنٍ تُغَنِّي
أَلِكْنِي يَا عُيَيْنَ إِلَيْكَ قَوْلًا ... سَأُهْدِيهِ إِلَيْكَ إِلَيْكَ عَنِّي
قَوَافِيَ كَالسِّلَامِ إِذَا اسْتَمَرَّتْ ... فَلَيْسَ يَرُدُّ مَذْهَبَهَا التَّظَنِّي
بِهِنَّ أَدِينُ مَنْ يَبْغِي أَذَاتِي (٣) ... مُدَايَنَةَ الْمُدَايِنِ فَلْيَدِنِّي
أَتَخْذُلُ نَاصِرِي وَتُعِزُّ (٤) عَبْسًا ... أَيَرْبُوعَ (٥) بْنَ غَيْظٍ لِلْمِعَنِّ
كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أُقَيْشٍ ... يُقَعْقَعُ (٦) خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنِّ
تَكُونُ نَعَامَةً طَوْرًا وَطَوْرًا ... هَوِيَّ الرِّيحِ تَنْسِجُ كُلَّ فَنِّ
تَمَنَّ بِعَادَهُمْ وَاسْتَبْقِ مِنْهُمْ ... فَإِنَّكَ سَوْفَ تُتْرَكُ وَالتَّمَنِّي
لَدَى جَرْعَاءَ لَيْسَ بِهَا أَنِيسٌ ... وَلَيْسَ بِهَا الدَّلِيلُ بِمُطْمَئِنِّ
إِذَا حَاوَلْتَ فِي أَسَدٍ فُجُورًا ... فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنِّي
فَهُمْ دِرْعِي الَّتِي اسْتَلْأَمْتُ فِيهَا ... إِلَى يَوْمِ النِّسَارِ وَهُمْ مِجَنِّي
وَهُمْ وَرَدُوا الْجِفَارَ (٧) عَلَى تَمِيمٍ ... وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عُكَاظَ إِنِّي
شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتٍ (٨) ... أَتَيْنَهُمُ بِوُدِّ الصَّدْرِ مِنِّي
وَهُمْ سَارُوا (٩) لِحُجْرٍ فِي خَمِيسٍ ... وَكَانُوا يَوْمَ ذَلِكَ عِنْدَ ظَنِّي
وَهُمْ (١٠) زَحَفُوا لِغَسَّانٍ بِزَحْفٍ ... رَحِيبِ السَّرْبِ أَرْعَنَ مُرْجَحِنِّ
بِكُلِّ مُجَرَّبٍ (١١) كَاللَّيْثِ يَسْمُو ... عَلَى (١٢) أَوْصَالِ ذَيَّالٍ رِفَنِّ

(١) وفي رواية : سلحت (٢) ويروى : عذوب (٣) وفي رواية : بهن أدير من يشفي أذاتي . وهو تصحيف (٤) وفي رواية : وتعين (٥) ويروى : ويربوع
(٦) وفي رواية : يثن (٧) وفي نسخة : المياه (٨) ويروى : صالحات
(٩) وفي رواية : وهم دلفوا بهجرٍ في خميس (١٠) ويروى : وقد
(١١) وفي رواية : مدججٍ (١٢) ويروى : الى

وَضُمّرٍ كَالْقِدَاحِ مُسَوَّمَاتٍ عَلَيْهَا مَعْشَرٌ اَشْبَاهُ جِنٍّ
غَـدَاةَ تَعَاوَرَتْهُ ثَمَّ بِيضٌ دُفِعْنَ اِلَيْهِ فِي الرَّهَجِ الْمُكِنِّ
وَلَوْ اَنِّي اَطَعْتُكَ فِي اُمُورٍ قَرَعْتُ نَدَامَةً مِنْ ذَاكَ سِنِّي

اغار ابو حريف الربيع بن زياد العبسيّ على يزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي وكان يزيد في جماعة كثيرة فلم يستطعهُ الربيع فاستاق سروح بني جعفر والوحيد ابني كلابي فقال في ذلك الربيع بن زياد

واذ أخطأنَ قومك يا يزيد فابغي جعفرًا لك والوليدا

فحلف يزيد بن عمرو ان لا يدّهن حتى يغير على الربيع بن زياد فجمع يزيد من قبائل شتى فاغار فاستاق غنمًا لهم وعصافير كانت للنعمان بن المنذر ترعى بذي ابان فقال يزيد في ذلك:

فكيف ترى معاقبتي وسعيي باذواد القضيمة والقضيمِ

وهي ابياتٌ فقال النابغة يذكر ذلك ويهجو يزيد (من الوافر) :

لَعَمْـرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى يَزِيدٍ مِنَ الْفَخْرِ الْمُضَلِّلِ مَا اَتَانِي (١)
كَاَنَّ التَّاجَ مَعْصُوبًا عَلَيْـهِ لِاَذْوَادٍ اُصِبْنَ بِذِي اَبَانِ (٢)
فَحَسْبُكَ اَنْ تُهَاضَ بِمُحْكَمَاتٍ يَمُرُّ بِهَا الرَّوِيُّ عَلَى لِسَانِي (٣)

(١) (المضلّل) يروى بصيغة الفاعل وهو الذي يضلّ صاحبهُ . ويُروى بصيغة المفعول وهو الذي ينسب الى الضلال

(٢) وقولهُ (التاج معصوبًا عليهِ) يقال : اعتصب بالتاج وعُصِبَ وعَصِبَ اذا جعلهُ على راسهِ و (الاذواد) النوق ما بين الثلاث الى العشرة و (ذي أَبان) هو الموضع الذي اصاب فيهِ النوق العصافير التي للنعمان . قال الوزير ابو بكر قال ابو الحسن يقول : كأنَّ التاج الذي عصب عليهِ انما عصب لهذا القليل الذي اخذهُ منا ونالهُ وبمثل هذا لا يجب فخر . قال ابو بكر : نصب معصوبًا على الحال من التاج وقد مرّ مثلهُ

(٣) يروى : بحسبك أَن تهاض و (الهيض) كسر العظم بعد الجبر وقد هضتهُ فانهاض . و (الروي) القافية . قال الوزير ابو بكر قال ابو الحسن يقول : حسبك ان تخزى وان تذلّ بهذه القوافي

فَقَبْلَكَ مَا شُتِمْتُ وَقَاذَعُونِي فَمَا نَزُرَ ٱلْكَلَامُ وَلَا شَجَانِي (١)
يَصُدُّ ٱلشَّاعِرُ ٱلثُّنْيَانُ عَنِّي صُدُودَ ٱلْبَكْرِ عَنْ قَرْمِ ٱلْهِجَانِ (٢)
أَثَرْتَ ٱلْغَيَّ ثُمَّ نَزَعْتَ عَنْهُ كَمَا حَادَ ٱلْأَزَبُّ عَنِ ٱلظِّعَانِ (٣)
فَإِنْ يَقْدِرْ عَلَيْكَ أَبُو قُبَيْسٍ تَمَطَّ بِكَ ٱلْمَعِيشَةُ فِي هَوَانِ (٤)
وَتُخْضَبْ لِحْيَةٌ غَدَرَتْ وَخَانَتْ بِأَحْمَرَ مِنْ نَجِيعِ ٱلْجَوْفِ آنِ (٥)

(١) (قاذعوني) من المقاذعة وهو المهاجاة والمشاتمة و(نزر) قل و(شجاني) احزنني . يقول: قبل هجوك هجيت فما نزر كلامي عند المجاوبة عليه ولا تعذر عليَّ ما اقول فاحزن . قال الوزير ابو بكر : يريد ان مادتهُ من الكلام غزيرة

(٢) (الثنيان) الذي دون السيد . ويقال لهُ ايضاً ثِنْي منقوصاً وهو الذي يستثنى من القوم فلا يلحق بفحول الشعراء . قال الوزير ابو بكر قال ابو علي : الثنيان الذي يستثنى من القوم رفيعاً كان او دنيًّا . ولذلك قيل للدون وللضعيف : ثنيان . وقيل : الثنيان الذي هو شاعرٌ وابوهُ شاعر ككعب بن زهير وعبد الرحمن بن حسان . وقال ابو عمر : والثنيان الذي يستثنى فيقال : ما في القوم اشعر من فلان الّا فلان ففلان المستثنى هو الاشعر الافضل. وقال الاصمعي : الثنيان الذي تُثنى عليهِ الخناصر في العدد لانهُ أوّل . وقال ابن هشام : هو الذي يستثنى من الشعراء لانهُ دونهم و(البكر) الفتيّ و(القرم) الفحل الكريم من الابل و(الهجان) الابيض جعل نفسهُ كالفحل الكريم وجعل يزيد كالبكر الصغير اي انهُ لا يقارنهُ . يقول : لا يطيق مهاجاتي كما لا يطيق البكر مقاومة القرم

(٣) (اثرت الغي) اي هيجتهُ و(الازب) البعير الذي على راسهِ شعر يبلغ حاجبيهِ وعينيهِ فهو نفور ابدًا والعرب تقول : كل ازب نفور و(الظعان) حبال الهودج وهي متسعة طويلة تشدّ بها مراكب النساء . وقال ابو بكر : لكل امرأة ظعانان في هودجها وهذه رواية ابي عمرو . وروى غيره (الطعان) بالطاء المهملة لا بالظاء المعجمة فيقول : هذا نفور كما حاد هذا عن القتال ومعناهُ انك حركت الهجو ثم فررت منهُ كما يفرّ الازب عن حبل الهودج

(٤) (تمطّ) اي تمد والمط والمدّ واحد . والطاء تقوم مقام الدال . قال ابو بكر قال القتيبي : كان الاصمعي ينشدهُ بفتح الميم من تمطّ وفتح الطاء . وقال : وجاء عمرو بن كعب الى ابي عمرو بن العلاء ومعهُ يونس فانشدهُ تُمُطُّ بضم الميم والطاء . وجائز ان يكون ماخوذًا من تمطى اذا امتدّ فحذف الالف منهُ للجزم و(ابو قبيس) كنية النعمان مصغر قابوس من تصغير الترخيم . يقول : ان قدر عليك النعمان امتدت معيشتك بك في ذلٍّ وهوان

(٥) (نجيع) الجوف يعني الدم الخالص و(الآن) شديد الحرارة وهو الذي قد بلغ آناه . يقال: منهُ أنى يأني فهو آنٍ . وهذا شطر ايضاً ينسب الى عنترة ويُروى فيهِ (قانٍ) بدل آنٍ وهو الشديد الحمرة . قال الوزير ابو بكر : قولهُ و(تخضب) معطوف على تمط اي ان قدر عليك

وَكُنْتَ امِينَهُ لَوْ لَمْ تَخُنْـهُ وَلٰكِنْ لَا امَانَـةَ لِلْيَمَانِي (١)

قال يزيد بن عمرو يجيبهُ (من الوافر):

وان يقـدر عليَّ ابو قبيسٍ تجدني عنده حسن المكانِ (٢)
تجدني كنت خيرًا منك غيبًا وامضى باللسان وبالسنانِ (٣)
وايُّ الناس اغدر من شآمٍ لهُ صردان منطلق اللسانِ (٤)
وان الغـدر قد علمت معدٌّ بناه في بني ذبيان بانِ (٥)

ومما ينسب لهُ قولهُ (من الوافر):

كَأَنَّ مُدَامَةً مِنْ بَيْتِ رَاسٍ يَكُونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءُ

وذكر الاصمعي ان اوَّل بيتٍ قالهُ النابغة هو قولهُ (من الوافر):

قَذَاهَا انَّ صَاحِبَهَا بَخِيلٌ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ بِكَمِ اشْتَرَاهَا

ولهُ (من الرمل):

سَأَلَتْنِي عَنْ أُنَاسٍ هَلَكُوا أَكَلَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَشَرِبْ

قتلك وخضب لحيتك بدم جوفك . ونسب الغدر الى اللحية مجازًا . وكثيرًا ما يقع الذم عليها والمراد بها صاحبها

(١) قولهُ: (ولكن لا امانة لليماني) قال ابو الحسن: انما قال ذلك لان منازل بعض بني عامر ممَّا يلي اليمن وكل ما كان يلي اليمن فهو يمانٍ . ومنهُ قولهم: الركن اليماني وهو بمكة لانهُ يلي اليمن ويقال: ان يزيد بن عمرو هذا المهجو كان هو وقومه منازلهم قريب من محال بني الحارث بن كعب وهم من اليمن . فلمَّا سمع هذا البيت قال لقومهِ: اجيبوه . فاجابهُ يزيد بما ترى من الابيات

(٢) يقول: ان قدر عليَّ احسن اليَّ وقرب مجلسي منهُ

(٣) ويروى: تجدني كنت آمن منك غيبًا . اي تجدني اذا غبت عنهُ ذاكرًا لهُ بالجميل و(كنت) ههنا زائدة لا خبر لها و(خيرًا) نصب على التعدي لتجدني . وقوله: (وامضى باللسان وبالسنانِ) اي تجد لساني بالثناء عليهِ ماضيًا وسناني فيما يردهُ نافذًا

(٤) (الصردان) هما عرقان مكتنفا اللسان . ويقال في باطن اللسان . قال ابو علي: هما عرقان في اصل اللسان . قال ابو الحسن ويروى: لهُ صردان منطلقا اللسان . على ان يكون من صفة الصردان آي لهُ صردان منطلَقَ اللسان بفتح اللام والقاف من منطلق على انهُ منصوب على الظرف اي لهُ صردان في منطلق اللسان . ومن خفض جعلهُ من صفة شآم . ونسب النابغة الى الشام لان منازل بني ذبيان ما يلي الشأم فنسبهُ اليها لانهُ شآمٍ

(٥) يقول: الغدر ثابت في بني ذبيان بمنزلة البنيان

وقال ايضاً (من المتقارب):

بِعَارِي ٱلنَّوَاهِقِ(١) صَلْتِ ٱلْجَبِينِ م يَسْتَنُّ كَٱلتَّيْسِ ذِي ٱلْحُلَّبِ(٢)

ومن نظمهِ قولهُ (من الطويل):

لَعَمْرِي لَنِعْمَ ٱلْمَرْءُ مِنْ آلِ ضَجْعَمٍ   تَزُورُ بِبُصْرَى أَوْ بِبُرْقَةِ هَارِبِ
فَتًى لَمْ تَلِدْهُ بِنْتُ أُمٍّ قَرِيبَةٍ   فَيَضْوِي وَقَدْ يَضْوِي رَدِيدُ ٱلْأَقَارِبِ

ولهُ يذكر حوادث الدهر في اهلهِ (من البسيط):

مَنْ يَطْلُبِ ٱلدَّهْرُ تُدْرِكْهُ مَخَالِبُهُ   وَٱلدَّهْرُ بِٱلْوِتْرِ نَاجٍ غَيْرُ مَطْلُوبِ
مَا مِنْ أُنَاسٍ ذَوِي مَجْدٍ وَمَكْرُمَةٍ   إِلَّا يَشُدُّ عَلَيْهِمْ شِدَّةَ ٱلذِّيبِ
حَتَّى يُبِيدَ عَلَى عَمْدٍ سَرَاتَهُمُ   بِٱلنَّافِذَاتِ مِنَ ٱلنَّبْلِ ٱلْمَصَايِيبِ
إِنِّي وَجَدْتُ سِهَامَ ٱلْمَوْتِ مُعْرِضَةً   بِكُلِّ حَتْفٍ مِنَ ٱلْآجَالِ مَكْتُوبِ

ولهُ يتغزّل (من الطويل):

أَرَسْمًا جَدِيدًا مِنْ سُعَادَ تَجَنَّبُ   عَفَتْ رَوْضَةُ ٱلْأَجْدَادِ مِنْهَا فَيَثْقُبُ
عَفَا آيَهُ رِيحُ ٱلْجَنُوبِ مَعَ ٱلصَّبَا   وَأَسْحَمُ دَانٍ مُزْنُهُ مُتَصَوِّبُ

ومن نظمهِ ايضاً (من الطويل):

كَأَنَّ قُتُودِي وَٱلنُّسُوعَ جَرَى بِهَا   مِصَكٌّ يُبَارِي ٱلْجَوْنَ جَأْبٌ مُعَقْرَبُ
رَعَى ٱلرَّوْضَ حَتَّى نَشَّتِ ٱلْغُدْرُ وَٱلْتَوَتْ   بِرِجْلَاتِهَا قِيعَانُ شَرْجٍ وَأَيْهَبُ

ولهُ يقول (من البسيط):

حَذَّاءُ مُدْبِرَةٌ سَكَّاءُ مُقْبِلَةٌ   لِلْمَاءِ فِي ٱلنَّحْرِ مِنْهَا نَوْطَةٌ عَجَبُ
تَدْعُو ٱلْقَطَا وَبِهَا تُدْعَى إِذَا نُسِبَتْ   يَا حُسْنَهَا حِينَ تَدْعُوهَا فَتَنْتَسِبُ(٣)

(١) ويروى: يعادي النواهق حلتُ. ويُروى ايضاً: يعاري. ويُروى: بعاري

(٢) الحلَّب بقلة جعدة غبراء في خضرة تنبسط على الارض يسيل منها اللبن اذا قطع منها شيء

(٣) ويروى: يا صدقها حين تلقاها فتنتسبُ

ولهُ ايضاً (من الوافر) :

وَمَا حَاوَلْتُمَا بِقِيَادِ خَيْلٍ يَصُونُ ٱلْوَرْدُ فِيهَا وَٱلْكُمَيْتُ
إِلَى ذُبْيَانَ حَتَّى صَبَّحَتْهُمْ وَدُونَهُمُ ٱلرَّبَائِعُ وَٱلْخَبِيتُ

وقال ايضاً (من الوافر) :

كَأَنَّ ٱلظُّعْنَ حِينَ طَفَوْنَ ظُهْرًا سَفِينُ ٱلْبَحْرِ يَمَّمْنَ ٱلْقَرَاحَا
قِفَا فَتَبَيَّنَا (١) أَعُرَيْتِنَاتٍ يُوَخِّي (٢) ٱلْحَيُّ أَمْ أَمُّوا لُبَاحَا
كَأَنَّ عَلَى ٱلْحُدُودِ نِعَاجَ رَمْلٍ زَهَاهَا ٱلذُّعْرُ (٣) أَوْ سَمِعَتْ صِيَاحَا

وقال ايضاً (من الكامل) :

وَٱسْتَبْقِ وُدَّكَ لِلصَّدِيقِ وَلَا تَكُنْ قَتَبًا يَعُضُّ بِغَارِبٍ مِلْحَاحَا
فَٱلرِّفْقُ يُمْنٌ وَٱلْأَنَاةُ سَعَادَةٌ فَتَأَنَّ فِي رِفْقٍ تَنَالَ نَجَاحَا
وَٱلْيَأْسُ مِمَّا (٤) فَاتَ يُعْقِبُ رَاحَةً وَلَرُبَّ مَطْعَمَةٍ تَعُودُ ذُبَاحَا
يَعِدُ (٥) ٱبْنَ جَفْنَةَ وَٱبْنَ هَاتِكِ عَرْشِهِ وَٱلْحَارِثَيْنِ بِأَنْ يَزِيدَ فَلَاحَا
وَلَقَدْ رَأَى أَنَّ ٱلَّذِي هُوَ غَالَهُمْ قَدْ غَالَ حِمْيَرَ قَيْلَهَا (٦) ٱلصَّبَّاحَا
وَٱلتُّبَّعِينَ وَذَا نُوَاسٍ غُدْوَةً وَعَلَا أُذَيْنَةَ سَالِبَ ٱلْأَنْوَاحَا (٧)

ولهُ ايضاً يرثي حصناً (من الطويل)

يَقُولُونَ حِصْنٌ ثُمَّ تَأْبَى نُفُوسُهُمْ وَكَيْفَ بِحِصْنٍ وَٱلْجِبَالُ جُمُوحُ
وَلَمْ تَلْفِظِ ٱلْمَوْتَى ٱلْقُبُورُ وَلَمْ تَزُلْ نُجُومُ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَدِيمُ صَحِيحُ

ولهُ يقول وهذا مما يستشهد بهِ النحاة (من الطويل) :

مَتَى تَأْتِهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ (٨) تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدِ

ولهُ (من الطويل) :

(١) وفي رواية: فبيِّنا (٢) ويروى: يوخِّي (٣) ويروى: الدمر
(٤) وفي رواية: عن ما (٥) ويروى: بعد (٦) وفي رواية: قد ابن حمير قبلها
(٧) ويروى: الأرواحا (٨) وفي رواية: ارضهِ

أبقيتَ لِلعبسيِّ فضلًا ونعمةً ومَحمدةً مِنْ باقياتِ ٱلمَحامدِ
حِباءُ شَقيقٍ فوقَ أعظمِ قبرِهِ وما كانَ يُحْبَى قبلَهُ قبرُ وافدِ
أتى أهلَهُ مِنهُ حِباءٌ ونعمةٌ ورُبَّ ٱمرِئٍ يَسعَى لِآخَرَ قاعدِ

وقال ايضاً (من الكامل):

يا عامَ لا أعرِفكَ تُنكِرُ سُنَّةً بعدَ ٱلذينَ تتابعوا بِٱلمَرصدِ
لَوْ عايَنَتكَ كُماتُنا بِطُوالةٍ بِٱلحَزْوَرِيَّةِ أوْ بِلابَةِ ضَرْغَدِ
لَثَوَيتَ في قِدٍّ هُنالِكَ مُوثَقًا في ٱلقَومِ أوْ لَثَويتَ غيرَ مُوَسَّدِ

وقال يبرئ نفسهُ ممَّا وشي بهِ الى النعمان (من البسيط):

إِذًا فَعاقَبَني رَبِّي مُعاقَبَةً قَرَّتْ بِها عَينُ مَنْ يأْتيكَ بِٱلحَسَدِ
هٰذا لَأَبرَأُ مِنْ قَولٍ قُذِفتُ بِهِ طارَتْ نَوافِذُهُ حَرًّا علَى كَبِدِي(١)

وقال ايضاً (من الوافر):

فَأَضحَتْ بَعدَ ما فَصَلَتْ بِدارٍ شَطُونٍ لا تُعادُ ولا تَعُودُ

ولهُ في وصف حية (من الرجز):

صِلٌّ صَفًا لا تَنطَوِي مِنَ ٱلقِصَرْ طَوِيلَةُ ٱلإِطْراقِ مِنْ غَيرِ خَفَرْ
داهِيَةٌ قَدْ صَغُرَتْ مِنَ ٱلكِبَرْ كَأَنَّما قَدْ ذَهَبَتْ بِها ٱلفِكَرْ
مَهْرُوتَةُ ٱلشِّدقَينِ حَوْلاءُ ٱلنَّظَرْ تَفْتَرُّ عَنْ عُوجٍ حِدادٍ كَٱلإِبَرْ

ولهُ يحرض قومهُ (من البسيط):

يَوْمًا حَليمَةَ كانا مِنْ قَدِيمِهِمُ وَعَيْنُ باغٍ فَكانَ ٱلأَمْرُ ما ٱئتَمَرا
يا قَوْمُ إِنَّ ٱبْنَ هِنْدٍ غَيرُ تارِكِكُمْ فَلا تَكُونُوا لِأَدْنَى وَقْعَةٍ جَزَرا

ولهُ يمدح النعمان (من البسيط):

(١) ويروى: هذا لأبرأ. ويروى ايضاً:
الّا مقالة اقوامٍ شقيت بهم كانت مقالتهم قرعاً على كبدي

أَخلَاقُ مَجْدِكَ جلَّتْ مَا لَهَا خَطَرٌ فِي ٱلْبَأْسِ وَٱلْجُودِ بَيْنَ ٱلْعِلْمِ وَٱلْخَبَرِ
مُتَوَّجٌ بِٱلْمَعَالِي فَوْقَ مَفْرِقِهِ وَفِي ٱلْوَغَى ضَيْغَمٌ فِي صُورَةِ ٱلْقَمَرِ

ولهُ فيهِ ايضًا (من الطويل) :

بِحَالَةَ أَوْ مَاءِ ٱلذَّنَابَةِ أَوْ سُوَى مَظِنَّةِ كَلْبٍ أَوْ مِيَاهِ ٱلْمَوَاطِرِ
تَرَى ٱلرَّاغِبِينَ ٱلْعَاكِفِينَ بِبَابِهِ عَلَى كُلِّ شِيزَى أُتْرِعَتْ بِٱلْعَرَاعِرِ
لَهُ بِفِنَاءِ ٱلْبَيْتِ سَوْدَاءُ فَخْمَةٌ تَلَقَّمُ أَوْصَالَ ٱلْجَزُورِ ٱلْعُرَاعِرِ (١)
بَقِيَّةُ قِدْرٍ مِنْ قُدُورٍ تُوُرِّثَتْ لِآلِ ٱلْجُلَاحِ كَابِرًا بَعْدَ كَابِرِ (٢)
تَظَلُّ ٱلْإِمَاءُ يَبْتَدِرْنَ قَدِيحَهَا كَمَا ٱبْتَدَرَتْ سَعْدٌ مِيَاهَ قُرَاقِرِ (٣)
وَهُمْ ضَرَبُوا أَنْفَ ٱلْفَزَارِيِّ بَعْدَ مَا أَتَاهُمْ بِمَعْقُودٍ مِنَ ٱلْأَمْرِ قَاهِرِ
أَتَطْمَعُ فِي وَادِي ٱلْقُرَى وَجِنَابِهِ وَقَدْ مَنَعُوا مِنْهُ جَمِيعَ ٱلْمَعَاشِرِ

وقال ايضًا (من الكامل) :

مَنْ مُبْلِغٌ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ آيَةً وَمِنَ ٱلنَّصِيحَةِ كَثْرَةُ ٱلْإِنْذَارِ
لَا أَعْرِفَنَّكَ (٤) عَارِضًا لِرِمَاحِنَا فِي جُفِّ تَغْلِبَ وَادِيَ ٱلْأَمْرَارِ

---

(١) ويروى : دهماء جونة يعني قدرًا . وجعل اشتمالها على الاوصال كتلقمها اياها و (الجزور) موَّنثة وقد وصفها هنا بالعراعر وهو من وصف المذكَّر . يقال: جمل عراعر اي عظيم الخلق والجمع عَراعر. وهذا البيت يُنشَد بفتح العين وضمها

خلعَ الملوك وسار تحت لوائهِ شجرُ العُرى وعَراعرُ الاقوام

يعني (بالعُراعر) السيد و (بالعَراعر) السادات ولما كان الجزر يقع على الذكر والانثى جاء العراعر في بيت النابغة على وصف المذكَّر

(٢) لم يوجد كابر في معنى كبير الّا في هذا المكان وقد بيَّن بذكر لفظة بعدَ انّ (عن) في قولهم (كابر عن كابر) بمعنى بعد . وكان ابو عليّ يقول : كابر ليس باسم الفاعل كالقاعد والقائم والجالس وانما هو اسمٌ صيغ للجمع كالباقر والجامل . والمراد كبراء بعد كبراء

(٣) (القدح) الفرق شبه تبادر الاماء نحو القدر بتبادر بطون سعد الى تلك المياه . والقديح فعيل بمعنى مفعول وهو المرَق المقدوح

(٤) ويروى : فلاعرفنك فارضًا لرماحنا في حقّ تغلب وادي الامرار

يا لهفَ أُمّي بَعدَ أُسْرةِ جعْوَلٍ   إلّا الأقيهِم ورهطَ عِـرارِ

ولهُ ايضًا وهي اوَّل مجمهرات العرب (من البسيط):

عُوجُوا فَحَيُّوا لِنُعْمٍ دِمْنَةَ الدَّارِ   مَاذَا تُحيُّونَ مِنْ نُؤْيٍ وَأَحْجارِ
أَقْوَى وَأَقْفَرَ مِنْ نُؤْيٍ وَغَيَّرَهُ   هُوجُ الرِّياحِ بِهَارِ التُّرْبِ مَوَّارِ
دَارٌ لِنُعْمٍ بِأَعْلَى الْجوِّ قَدْ دَرَسَتْ   لَمْ يَبْقَ إِلَّا رَمَادٌ بَيْنَ أَظْآرِ
وَقَفْتُ فِيهَا سَرَاةَ الْيَوْمِ أَسْأَلُهَا   عَنْ آلِ نُعْمٍ أَمُونًا عَبْرَ أَسْفَارِ
فَاسْتَعْجَمَتْ دَارُ نُعْمٍ لَا تُكَلِّمُنَا   وَالدَّارُ لَوْ كَلَّمَتْنَا ذَاتُ أَخْبَارِ
فَمَا وَجَدْتُ بِهَا شَيْئًا أَلُوذُ بِهِ   إِلَّا الثُّمَامَ وَإِلَّا مَوْقِدَ النَّارِ
وَقَدْ أَرَانِي وَنُعْمًا لَاهِيَيْنِ مَعًا   وَالدَّهْرُ وَالْعَيْشُ لَمْ يَهْمُمْ بِإِمْرَارِ
أَيَّامَ تُخْبِرُنِي نُعْمٌ وَأُخْبِرُهَا   مَا أَكْتُمُ النَّاسَ مِنْ بَادٍ وَأَسْرَارِ
لَوْلَا حَبَائِلُ مِنْ نُعْمٍ عَلِقْتُ بِهَا   لَأَقْصَرَ الْقَلْبُ عَنْهَا أَيَّ إِقْصَارِ
فَإِنْ أَفَاقَ لَقَدْ طَالَتْ عَمَايَتُهُ   وَالْمَرْءُ يُخْلَقُ طَوْرًا بَعْدَ أَطْوَارِ
تَبِيتُ نُعْمٌ عَلَى الْهِجْرَانِ عَاتِبَةً   سَقْيًا وَرَعْيًا لِذَاكَ الْعَاتِبِ الزَّارِي
رَأَيْتُ نُعْمًا وَأَصْحَابِي عَلَى عَجَلٍ   وَالْعِيسُ لِلْبَيْنِ قَدْ شُدَّتْ بِأَكْوَارِ
فَرِيعَ قَلْبِي وَكَانَتْ نَظْرَةً عَرَضَتْ   حِينًا وَتَوْفِيقَ أَقْدَارٍ لِأَقْدَارِ
بَيْضَاءُ كَالشَّمْسِ وَافَتْ يَوْمَ أَسْعُدِهَا   لَمْ تُؤْذِ أَهْلًا وَلَمْ تُفْحِشْ عَلَى جَارِ

ومنها قولهُ:

أَقُولُ وَالنَّجْمُ قَدْ مَالَتْ أَوَاخِرُهُ   إِلَى الْمَغِيبِ تَبَيَّنْ نَظْرَةً حَارِ
أَلَمْحَةً مِنْ سَنَا بَرْقٍ رَأَى بَصَرِي   أَمْ وَجْهُ نُعْمٍ بَدَا لِي مِنْ سَنَا نَارِ
بَلْ وَجْهُ نُعْمٍ بَدَا وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ   فَلَاحَ مِنْ بَيْنِ أَثْوَابٍ وَأَسْتَارِ

إِنَّ ٱلْحُمُولَ ٱلَّتِي رَاحَتْ مُهَجِّرَةً ... يَتْبَعْنَ أَمْرَ سَفِيهِ ٱلرَّأْيِ مِغْيَارِ

نَوَاعِمٌ مِثْلُ بَيْضَاتٍ بِمُجْنِيَةٍ ... يَحُفُّهُنَّ ظَلِيمٌ فِي نَقًا هَارِ

إِذَا تَغَنَّى ٱلْحَمَامُ ٱلْوُرْقُ ذَكَّرَنِي ... وَلَوْ تَغَرَّبْتِ عَنَّا أُمَّ عَمَّارِ

وَمَهْمَهٍ نَازِحٍ تَأْوِي ٱلذِّئَابُ بِهِ ... نَائِي ٱلْمِيَاهِ عَنِ ٱلْوُرَّادِ مِقْفَارِ

جَاوَزْتُهُ بِعَلَنْدَاةٍ مُذَكَّرَةٍ ... وَعْثَ ٱلطَّرِيقِ عَلَى ٱلْأَحْزَانِ مِخْمَارِ

تُجْنَا بِأَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ لَدَى رَجُلٍ ... مَاضٍ عَلَى ٱلْهَوْلِ هَادٍ غَيْرِ مِحْيَارِ

إِذَا ٱلرِّكَابُ وَنَتْ عَنْهَا رَكَائِبُهَا ... تَشَذَّرَتْ بِبَعِيدِ ٱلْفَتْرِ خَطَّارِ

كَأَنَّمَا ٱلرَّحْلُ مِنْهَا فَوْقَ ذِي جُدَدٍ ... ذَبِّ ٱلرِّيَادِ إِلَى ٱلْأَشْبَاحِ نَظَّارِ

مُطَرَّدٍ أُفْرِدَتْ عَنْهُ حَلَائِلُهُ ... مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ أَوْ مِنْ وَحْشِ ذِي قَارِ

مُجَرَّسٍ وَاحِدٍ جَأْبٍ أَطَاعَ لَهُ ... نَبَاتُ غَيْثٍ مِنَ ٱلْوَسْمِيِّ مِدْرَارِ

سَرَاتُهُ مَا خَلَا لَبَّاتِهِ لَهَقٌ ... وَفِي ٱلْقَوَائِمِ مِثْلُ ٱلْوَشْمِ بِٱلْقَارِ

وَبَاتَ ضَيْفًا لِأَرْطَاةٍ وَأَلْجَأَهُ ... مَعَ ٱلظَّلَامِ إِلَيْهَا وَابِلٌ سَارِ

حَتَّى إِذَا مَا ٱنْجَلَتْ ظَلْمَاءُ لَيْلَتِهِ ... وَأَسْفَرَ ٱلصُّبْحُ عَنْهُ أَيَّ إِسْفَارِ

أَهْوَى لَهُ قَانِصٌ يَسْعَى بِأَكْلُبِهِ ... عَارِي ٱلْأَشَاجِعِ مِنْ قُنَّاصِ أَنْمَارِ

مُحَالِفُ ٱلصَّيْدِ تَبَّاعٌ لَهُ لَحِمٌ ... مَا إِنْ عَلَيْهِ ثِيَابٌ غَيْرُ أَطْمَارِ

يَسْعَى بِغُضْفٍ بَرَاهَا وَهْيَ طَاوِيَةٌ ... طُولُ ٱرْتِحَالٍ لَهَا مِنْهُ وَتَسْيَارِ

حَتَّى إِذَا ٱلثَّوْرُ بَعْدَ ٱلنَّفْرِ أَمْكَنَهُ ... أَشْلَى وَأَرْسَلَ غُضْفًا كُلُّهَا ضَارِ

فَكَرَّ مَحْمِيَةً مِنْ أَنْ يَفِرَّ كَمَا ... كَرَّ ٱلْمُحَامِي حِفَاظًا خَشْيَةَ ٱلْعَارِ

فَشَكَّ بِٱلرَّوْقِ مِنْهَا صَدْرَ أَوَّلِهَا ... شَكَّ ٱلْمَشَاعِبِ أَعْشَارًا بِأَعْشَارِ

ثُمَّ ٱنْثَنَى بَعْدُ لِلثَّانِي فَأَقْصَدَهُ ... بِذَاتِ ثَغْرٍ بَعِيدِ ٱلْقَعْرِ نَعَّارِ

وَاَثْبَتَ ٱلثَّالِثَ ٱلْبَاقِي بِنَافِذَةٍ مِنْ بَاسِلٍ عَالِمٍ بِٱلطَّعْنِ كَرَّارِ
وَظَلَّ فِي سَبْعَةٍ مِنْهَا لَحِقْنَ بِهِ يَكُرُّ بِٱلرَّوْقِ فِيهَا كَرَّ اِسْوَارِ
حَتَّى اِذَا مَا قَضَى مِنْهَا لُبَانَتَهُ وَعَادَ فِيهَا بِاِقْبَالٍ وَاِدْبَارِ
اِنْقَضَّ كَٱلْكَوْكَبِ ٱلدُّرِّيِّ مُنْصَلِتًا يَهْوِي وَيَخْلِطُ تَقْرِيبًا بِاِحْضَارِ
فَذَاكَ شِبْهُ قَلُوصِي اِذْ اَضَرَّ بِهَا طُولُ ٱلسُّرَى وَهَجِيرٌ بَعْدَ اِبْكَارِ

وقال ايضاً (من البسيط):

فَاِنْ يَكُنْ قَدْ قَضَى مِنْ خِلِّهِ وَطَرًا فَاِنَّنِي مِنْكَ لَمَّا اَقْضِ اَوْطَارِي
يُدْنِي عَلَيْهِنَّ دَفًّا رِيشُهُ هَدِمٌ وَجُؤْجُؤًا عَظْمُهُ مِنْ لَحْمِهِ عَارِ

وقال ايضاً (من الطويل):

تَقَدَّمَ لَمَّا فَاتَهُ ٱلذَّحْلُ عِنْدَهَا وَكَانَتْ لَهُ اِذْ خَاسَ بِٱلْعَهْدِ قَاهِرَهْ

ولهُ يقول (من مجزوء الكامل):

اَلْمَرْءُ يَأْمُلُ اَنْ يَعِيشَ م وَطُولُ عَيْشٍ قَدْ(١) يَضُرُّهْ
تَفْنَى بَشَاشَتُهُ وَيَبْقَى م بَعْدَ حُلْوِ ٱلْعَيْشِ مُرُّهْ
وَتَخُونُهُ ٱلْاَيَّامُ حَتَّى م لَا يَرَى شَيْئًا يَسُرُّهْ
كَمْ شَامِتٍ بِي اِنْ هَلَكْتُ م وَقَائِلٍ لِلّٰهِ دَرُّهْ

وقال ايضاً (من الطويل):

ظَلِلْنَا بِبَرْقَاءِ ٱلْهَمِيمِ تَلُفُّنَا قَبُولٌ تَكَادُ مِنْ ظِلَالِهَا تُمْسِي

ومن حكمه قولهُ (من الطويل):

اِذَا اَنَا لَمْ اَنْفَعْ خَلِيلِي بِوُدِّهِ فَاِنَّ عَدُوِّي لَا يَضُرُّهُمُ بُغْضِي

وقال يمدح قومهُ (من الطويل):

اِذَا تَلْقَهُمْ لَا تَلْقَ لِلْبَيْتِ عَوْرَةً وَلَا ٱلْجَارَ مَحْرُومًا وَلَا ٱلْاَمْرَ ضَائِعَا

(١) وفي رواية: ما

وقال ايضاً (من البسيط) :

صَبْرًا بَغِيضُ بْنَ رَيْثٍ إِنَّهَا رَحِمٌ   حُبْتُمْ بِهَا فَأَنَاخَتْكُمْ بِجَعْجَاعِ

ولهُ شطر في المديح وهو (من الطويل) :

وَمِيزَانُهُ فِي سُورَةِ ٱلْمَجْدِ مَاتِعُ

ولهُ في توبيخ نفسه (من الكامل) :

تَعْصِي ٱلْإِلٰهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ   هٰذَا لَعَمْرُكَ فِي ٱلْمَقَالِ بَدِيعُ

لَوْ كُنْتَ تَصْدُقُ حُبَّهُ لَأَطَعْتَهُ   إِنَّ ٱلْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

وقال ايضاً (من الطويل) :

إِذَا غَضِبَتْ لَمْ يَشْعُرِ ٱلْحَيُّ أَنَّهَا   غَضُوبٌ وَإِنْ نَالَتْ رِضًى لَمْ تُزَهْزِقِ

ولهُ يمدح (من البسيط) :

يَا مَانِعَ ٱلضَّيْمِ أَنْ يَغْشَى سَرَاتَهُمُ   وَحَامِلَ ٱلْأَصْرِ عَنْهُمْ بَعْدَمَا غَرِقُوا

ولهُ من نوع الاجازة عندما لقي الربيع بن ابي الحقيق (من البسيط) :

قال النّابغة   كَادَتْ تُهَالُ مِنَ ٱلْأَصْوَاتِ رَاحِلَتِي

قال الرّبيع بن الحقيق   وَٱلشَّعْرُ مِنْهَا إِذَا مَا أَوْحَشَتْ خَلَقُ

قال النّابغة   لَوْلَا أُنَهْنِهُهَا بِٱلسَّوْطِ لَأجْتَذَبَتْ

قال الرّبيع   مِنِّي ٱلزِّمَامَ وَإِنِّي رَاكِبٌ لَبِقُ

قال النّابغة   قَدْ مَلَّتِ ٱلْحَبْسَ فِي ٱلْآطَامِ وَٱشْتَعَفَتْ

قال الرّبيع   إِلَى مَنَاهِلِهَا لَوْ أَنَّهَا طُلُقُ

ولهُ في المدح (من الوافر) :

تَخِفُّ ٱلْأَرْضُ إِنْ تَفْقِدْكَ يَوْمًا   وَتَبْقَى مَا بَقِيتَ بِهَا ثَقِيلَا

لِأَنَّكَ مَوْضِعُ ٱلْقِسْطَاسِ مِنْهَا   فَتَمْنَعُ جَانِبَيْهَا أَنْ تَمِيلَا(١)

(١) ورد في المزهر في فصل المغلبين من الشعراء ان النابغة لمّا أنشد البيت الاوّل نظر اليه

ولهُ في ذم النعمان (من الخفيف):

حَدّثوني بَني الشّقيقةِ ما م يمنعُ فقعًا بقرقرٍ أن يزولا
قبّحَ اللهُ ثمّ ثنّى بلعنٍ وارثَ الصّائغِ(١) الجبانَ الجهولا
مَن يضرُّ الأدنى ويعجزُ عن ضرِّ م الأقاصي (٢) ومن يخونُ الخليلا
يجمعُ الجيشَ ذا الألوفِ ويغزو ثمّ لا يرزأُ العدوَّ فتيلا

وقال ايضاً (من الطويل):

عَهِدتُ بها حيًّا كِرامًا فبُدِّلَتْ خناطيلَ آجالِ النّعامِ الجوافلِ

وقال ايضاً (من البسيط):

ما ذا رُزِئْنا بهِ من حيّةٍ ذكرٍ نضناضةٍ بالرّزايا صلِّ أصلالِ
لا يهنئِ النّاسَ ما يرعونَ من كلإٍ وما يسوقونَ من أهلٍ ومن مالِ
بعدَ ابنِ عاتكةَ الثّاوي على أبوى أضحى(٣) ببلدةِ لا عمٍّ ولا خالِ
سهلِ الخليقةِ مشّاءٍ بأقدُحِهِ إلى ذواتِ الذُّرى حمّالِ أثقالِ
حسبُ الخليلينِ نأيُ الأرضِ بينهما هذا عليها وهذا تحتها بالِ

وقال ايضاً (من الطويل):

وعُرّيتُ من مالٍ وخيرٍ جمعتُهُ كما عُرّيتْ ممّا تمرُّ المغازلُ

ولهُ ايضاً (من السريع):

الطّاعنُ الطّعنةَ يومَ الوغى يُعلُّ منها الأسلُ النّاهلُ

ولهُ يمدح (من السريع):

نظر غضبان فتلا في الامر كعب بن زهير وكان حاضرًا وقال: اصلح الله الملك ان مع هذا بيتًا وانشد الثاني فضحك النعمان وامر لهما بجائزتين. والله اعلم

(١) ويروى ربذة الصانع (٢) وفي رواية: الاعادي

(٣) وفي رواية: امسى

هٰذَا غُلَامٌ حَسَنٌ وَجْهُهُ مُسْتَقْبَلُ ٱلْخَيْرِ سَرِيعُ(١) ٱلتَّمَامْ
لِلْحَارِثِ ٱلْأَكْبَرِ وَٱلْحَارِثِ م ٱلْأَصْغَرِ وَٱلْأَعْرَجِ خَيْرِ ٱلْأَنَامْ
ثُمَّ لِهِنْدٍ وَلِهِنْدٍ وَقَدْ أَسْرَعَ فِي ٱلْخَيْرَاتِ مِنْهُ إِمَامْ(٢)
خَمْسَةُ (٣) آبَائِهِمِ مَا هُمُ هُمْ خَيْرُ مَنْ يَشْرَبُ صَوْبَ ٱلْغَمَامْ(٤)

ولهُ في وصف الخيل (من البسيط):

خَيْلٌ صِيَامٌ وَخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَةٍ تَحْتَ ٱلْعَجَاجِ وَأُخْرَى تَعْلُكُ ٱللُّجُمَا

وقال ايضاً (من الرجز):

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامَا وَعَلَّمَتْهُ ٱلْكَرَّ وَٱلْإِقْدَامَا
وَصَيَّرَتْهُ مَلِكًا هُمَامَا حَتَّى عَلَا وَجَاوَزَ ٱلْأَقْوَامَا

وقال ايضاً (من الكامل):

طَلَعُوا عَلَيْكَ بِرَايَةٍ مَعْرُوفَةٍ يَوْمَ ٱلْأُبَيِّسِ إِذْ لَقِيتَ لَئِيمَا
قَوْمٌ تَدَارَكَ بِٱلْعُقَيْرَةِ رَكْضُهُمْ أَوْلَادَ زَرْدَةَ إِذْ تُرِكْتَ ذَمِيمَا

ولهُ ايضاً (من السريع):

أَلِمْ بِرَسْمِ ٱلطَّلَلِ ٱلْأَقْدَمِ بِجَانِبِ ٱلسَّكْرَانِ فَٱلْأَيْهَمِ

ولهُ ايضاً (من البسيط):

تَعْدُو ٱلذِّئَابُ عَلَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ وَتَتَّقِي مَرْبَضَ ٱلْمُسْتَنْفِرِ ٱلْحَامِي

ولهُ ايضاً (من الوافر):

وَلَسْتُ بِذَاخِرٍ(٥) لِغَدٍ طَعَامًا حِذَارَ غَدٍ لِكُلِّ غَدٍ طَعَامُ
تَمَخَّضَتِ ٱلْمَنُونُ لَهُ بِيَوْمٍ أَنَى وَلِكُلِّ حَامِلَةٍ تَمَامُ

(١) ويروى: كبدر
(٢) وفي رواية: ينجع في الروضات ماء الغمام
(٣) ويروى: ستة
(٤) وفي رواية: اكرم من يشرب صفو المدام.
ويروى ايضاً: ماء الغمام
(٥) ويروى: بخالئ ابداً

وله ايضاً (من الوافر):

وَاَعْيَارٍ صَوَادِرَ عَنْ حَمَاتَا لِيَيْنِ ٱلْكَفْرِ وَٱلْبُرَقِ ٱلدَّوَانِي
اَلَا زَعَمَتْ بَنُو عَبْسٍ بِاَنِّي اَلَا كَذَبُوا كَبِيرُ ٱلسِّنّ فَانِ

ومن نظمهِ (من الطويل):

لِسُعْدَى بِشِرْعٍ فَٱلبِحَارِ مَسَاكِنُ قِفَارٌ فَعَفَّتْهَا شَمَالٌ وَدَاجِنُ

ولهُ ايضاً (من الوافر):

نَاَتْ بِسُعَادَ عَنْكَ نَوًى شَطُونُ فَبَانَتْ وَٱلْفُؤَادُ بِهَا رَهِينُ
وَحَلَّتْ فِي بَنِي ٱلْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ فَقَدْ نَبَغَتْ لَنَا مِنْهُمْ(١) شُؤُونُ
تَاَوَّبَنِي بِعَمَّلَةَ ٱللَّوَاتِي مَنَعْنَ ٱلنَّوْمَ اِذْ هَدَاَتْ عُيُونُ
كَاَنَّ ٱلرَّحْلَ شُدَّ بِهِ خَذُوفٌ مِنَ ٱلْجَوْنَاتِ هَادِيَةٌ عَنُونُ
مِنَ ٱلْمُتَعَرِّضَاتِ بِعَيْنِ نَخْلٍ كَاَنَّ بَيَاضَ لَبَّتِهِ سَدِينُ
كَقَوْسِ ٱلْمَاسِخِيِّ اَرَنَّ فِيهَا مِنَ ٱلشَّرْعِيِّ مَرْبُوعٌ مَتِينُ
اِلَى ٱبْنِ مُحَرِّقٍ اَعْمَلْتُ نَفْسِي وَرَاحِلَتِي وَقَدْ هَدَتِ ٱلْعُيُونُ
اَتَيْتُكَ عَارِيًا خَلَقًا ثِيَابِي عَلَى خَوْفٍ(٢) تُظَنُّ بِيَ ٱلظُّنُونُ
فَاَلْفَيْتُ ٱلْاَمَانَةَ(٣) لَمْ تَخُنْهَا كَذٰلِكَ كَانَ نُوحٌ لَا يَخُونُ

وقال ايضاً (من الطويل):

فَتًى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ(٤) عَلَى اَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ ٱلْمُعَادِيَا(٥)
فَتًى كَمُلَتْ اَخْلَاقُهُ(٦) غَيْرَ اَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ ٱلْمَالِ بَاقِيَا

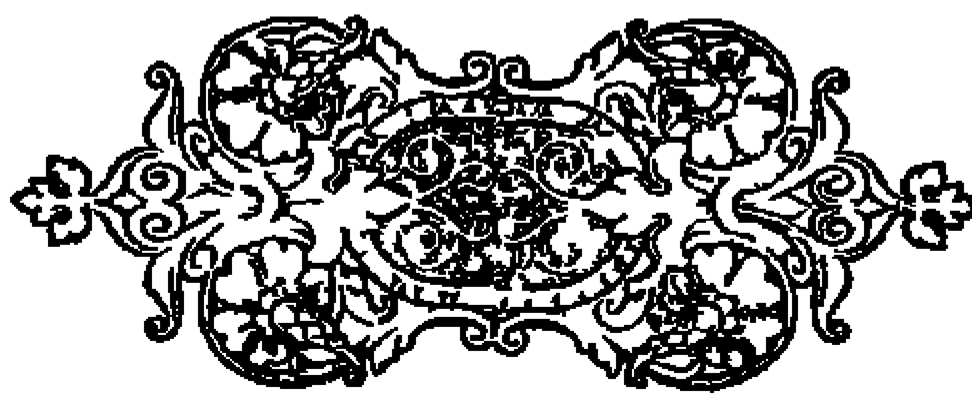
(١) وفي رواية: لهم منا (٢) ويروى: وجلٍ
(٣) وفي رواية: الوديعة (٤) ويروى: رفيقهُ
(٥) وفي رواية: الاعاديا (٦) ويروى: خيراتهُ

وقال ايضاً يمدح عمرو بن الحرث في الثناء المسجع

اَلَا اَنعِمْ صَباحًا ايُّها ٱلمَلِكُ ٱلمُبارَكُ . أَلسَّماءُ غِطاؤُكَ . وَٱلأَرضُ وِطاؤُكَ . وَوالِدِي فِداؤُكَ . وَٱلعَرَبُ وَقاؤُكَ . وَٱلعَجَمُ حِماؤُكَ . وَٱلحُكَماءُ جُلَساؤُكَ . وَٱلمُداراةُ سِماؤُكَ . وَٱلمَقاوِلُ اِخوانُكَ . وَٱلعَقلُ شِعارُكَ . وَٱلسِّلمُ مَنارُكَ . وَٱلحِلمُ دِثارُكَ . وَٱلسَّكِينَةُ مِهادُكَ . وَٱلوَقارُ غِشاؤُكَ . وَٱلبِرُّ وِسادُكَ . وَٱلصِّدقُ رِداؤُكَ . وَٱليُمنُ حِذاؤُكَ . وَٱلسَّخاءُ ظِهارَتُكَ . وَٱلحَمِيَّةُ بِطانَتُكَ . وَٱلعُلا غاياتُكَ . وَاَكرَمُ ٱلاَحياءِ اَحياؤُكَ . وَاَشرَفُ ٱلاَجدادِ اَجدادُكَ . وَخَيرُ ٱلآباءِ آباؤُكَ . وَافضَلُ ٱلاَعمامِ اَعمامُكَ . وَاَسرَى ٱلاَخوالِ اَخوالُكَ . وَاَعَفُّ ٱلنِّساءِ حَلائِلُكَ . وَافخَرُ ٱلفِتيانِ اَبناؤُكَ . وَاَطهَرُ ٱلاُمَّهاتِ اُمَّهاتُكَ . وَاَعلَى ٱلبُنيانِ بُنيانُكَ . وَاَعذَبُ ٱلمِياهِ اَمواهُكَ . وَافسَحُ ٱلدّاراتِ داراتُكَ . وَاَنزَهُ ٱلحَدائِقِ حَدائِقُكَ . وَاَرفَعُ ٱللِّباسِ لِباسُكَ . وَاَدفَعُ ٱلاَجنادِ اَجنادُكَ . قَد حالَفَ ٱلاِضرِيجُ عاتِقَكَ . وَلاءَمَ ٱلمِسكُ مَسَكَكَ . وَجاوَرَ ٱلعَنبَرُ تَرائِبَكَ . وَصاحَبَ ٱلنَّعِيمُ جَسَدَكَ . اَلعَسجَدُ آنِيَتُكَ . وَٱللُّجَينُ صِحافُكَ . وَٱلعَصَبُ مَنادِيلُكَ . وَٱلحُوّارَى طَعامُكَ . وَٱلشَّهدُ اِدامُكَ . وَٱللَّذّاتُ غِذاؤُكَ . وَٱلخُرطُومُ شَرابُكَ . وَٱلشَّرَفُ مَناصِفُكَ . وَٱلخَيرُ بِفِنائِكَ . وَٱلشَّرُّ بِساحَةِ اَعدائِكَ . وَٱلنَّصرُ مَنُوطٌ بِلِوائِكَ . وَٱلخِذلانُ مَعَ أَلوِيَةِ حُسّادِكَ . زَيَّنَ قَولَكَ فِعلُكَ . قَد طَحطَحَ عَدُوَّكَ غَضَبُكَ . وَهَزَمَ مَقانِبَهُم مَشهَدُكَ . وَسارَ فِي ٱلنّاسِ عَدلُكَ . وَشَسَعَ بِٱلنَّصرِ ذِكرُكَ . وَسَكَّنَ فَوارِعَ ٱلاَعداءِ ظَفَرُكَ . اَلذَّهَبُ عَطاؤُكَ . وَٱلدَّوابُّ رَمزُكَ . وَٱلاَوراقُ لَحظُكَ . وَٱلغِنَى اَطرافُكَ . وَاَلفُ دِينارٍ مَرجُوحَةٍ اِيماؤُكَ . اَيُفاخِرُكَ ٱلمُنذِرُ ٱللَّخمِيُّ

فوالله لقفاك خيرٌ من وجهه . ولشمالك اجودُ من يمينه . ولاخمصك خيرٌ من رأسه . ولخطاؤك خيرٌ من صوابه . ولصمتك خيرٌ من كلامه . ولأمك خيرٌ من ابيه . ولخدمك خيرٌ من قومه . فهب لي اسارى قومي . واستقهن بذلك شكري . فانك من اشراف قحطان . وانا من سروات عدنان *

* قد لخصنا ترجمة النابغة عن كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني وعن العقد الثمين في دواوين الشعراء الجاهليين طبعة لندن واضفنا اليه كل ما وجدنا من الشروح والفوائد عن خمسة دواوين العرب طبعة مصر



الحُصَيْن بن حُمام (٦٢١م)

هو ابو يزيد الحصين بن الحمام بن ربيعة بن مساب بن حرام بن واثلة بن سهم بن مُرَّة بن عَوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مُضَر بن نِزار . قال ابو عبيدة : كان الحصين بن الحمام سيد بني سهم بن مرَّة وكان خصيلة بن مرَّة وصرمة بن مرَّة وسهم بن مرَّة امهم جميعاً صرقلة بنت مغنم بن عوف بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة . فكانوا يداً واحدة على من سواهم وكان حُصين ذا رأيهم وقائدهم ورائدهم وكان يقال لهُ : مانع الضيم . وحدَّثني جماعة من اهل العلم ان ابنهُ أتى باب معاوية بن أبي سُفيان . فقال لآذنهِ : استأذن لي على أمير المؤمنين وقل : ابن مانع الضيم . فاستأذن لهُ . فقال لهُ معاوية : ويحك لا يكون هذا الَّا ابن عروة بن الورد العبسي أو الحصين بن الحمام المرّي أدخلهُ فلما دخل اليهِ . قال لهُ : ابن من أنت قال : انا ابن مانع الضيم الحصين بن الحمام . فقال : صدقتَ . ورفع مجلسهُ وقضى حوائجهُ . وكان الحصين يؤمن بالله ويقرُّ بالبعث قبل الهجرة وفي شعرهِ ما يدلُّ على ذلك فقال من قصيدةٍ (من المتقارب) :

وَقَافِيَةٍ غَيْرِ إِنْسِيَّةٍ قَرَضْتُ مِنَ ٱلشِّعْرِ أَمْثَالَهَا
شَرُودٍ تَلَمَّعُ بِٱلْخَافِقَيْنِ إِذَا أُنْشِدَتْ قِيلَ مَنْ قَالَهَا
وَحَيْرَانَ لَا يَهْتَدِي بِٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلظَّلْعِ يَتْبَعُ ضُلَّالَهَا
وَدَاعٍ دَعَا دَعْوَةَ ٱلْمُسْتَغِيثِ وَكُنْتُ كَمَنْ كَانَ لَبَّى لَهَا
إِذَا ٱلْمَوْتُ كَانَ شَجًى بِٱلْحُلُوقِ وَبَادَرَتِ ٱلنَّفْسُ أَشْغَالَهَا
صَبَرْتُ وَلَمْ أَكُ رِعْدِيدَةً وَلَلصَّبْرُ فِي ٱلرَّوْعِ أَنْجَى لَهَا
وَيَوْمٍ تَسَعَّرُ فِيهِ ٱلْحُرُوبُ لَبِسْتُ إِلَى ٱلرَّوْعِ سِرْبَالَهَا

مُضعَّفَة السَّرْدِ عَادِيَّةً وَعضْبَ ٱلْمَضَارِبِ مِفصَالَهَا
وَمُطَّرِدٍ مِنْ رُدَيْنِيَّةٍ اَذُودُ عَنِ ٱلْوِرْدِ اَبطَالَهَا
فَلَمْ يَبْقَ مِنْ ذَاكَ اِلَّا ٱلتُّقَى وَنَفْسٌ تُعَالِجُ آجَالَهَا
أُمُورٌ مِنَ ٱللهِ فَوْقَ ٱلسَّمَاء مَقَادِيرُ تُنزِلُ اِنْزَالَهَا
اَعُوذُ بِرَبِّي مِنَ ٱلْمُخْزِيَا تِ يَوْمَ تَرَى ٱلنَّفْسُ اَعْمَالَهَا
وَخَفَّ ٱلْمَوَازِينُ بِٱلْكَافِرِينَ وَزُلْزِلَتِ ٱلْارْضُ زِلْزَالَهَا
وَنَادَى مُنَادٍ بِاَهْلِ ٱلْقُبُورِ فَهَبُّوا لِتُبْرِزَ اَثْقَالَهَا
وَسُعِّرَتِ ٱلنَّارُ فِيهَا ٱلْعَذَابُ وَكَانَ ٱلسَّلَاسِلُ اَغْلَالَهَا

وكان الحصين فارساً مقداماً ولهُ مع قومهِ وقائع اشتهر فيها منها انَّهُ نزل بقومهِ بني سهم رجلٌ يهوديٌّ من وادي القرى اسمهُ حُصَين بن حيّ فقتلهُ بنو صِرْمة فقتل بنو سهم قودًا بهِ يهوديًا آخر من اهل تيماء يقال لهُ جُهَينة بن ابي حمل كان بجوار بني صرمة. فشدَّ بنو صرمة على ثلاثة من قضاعة جيران بني سهم فقتلوهم فقال حصين: اقتلوا من جيرانهم بني سُلامان ثلاثة نفر. ففعلوا فاستعر الشرّ بينهم. وكانت بنو صرمة اكثر من بني سهم رهط الحصين بكثير. فقال لهم: الحصين يا بني صرمة قتلتم جارنا فقتلنا بهِ جاركم. فقتلتم من جيراننا من قضاعة ثلاثة نفر وقتلنا من جيرانكم من بني سُلامان ثلاثة نفرٍ وبيننا وبينكم رحمٌ ماسّة قريبة فمُروا جيرانكم من بني سلامان فيرتحلوا عنكم ونأمر جيراننا من قضاعة فيرتحلوا عنَّا جميعاً ثمَّ هم اعلم. فأَبى ذلك بنو صرمة وقالوا: قد قتلتم جارنا ابن جوشن فلا نفعل حتى نقتل مكانه رجلًا من جيرانكم فانا نعلم انكم أقل منا عددًا واذلّ وانما بنا تعزُّون وتُمنَعون. فناشدهم الله والرحم فأَبوا وأَقبلت الحضر من مُحارب وكانوا في بني ثعلبة بن سعد فقالوا: نشهد نهب بني سهم اذا انتُهبوا فنصيب منهم. وخذلت غطفان كلها حُصيناً وكرهوا ما كان من منعهِ جيرانهُ من قضاعة وصافهم حُصين الحرب وقاتلهم ومعهُ جيرانهُ وامرهم الَّا يزيدوهم على النبل وهزمهم الحصين وكفَّ يده بعد ما

اكثر فيهم القتل وأبى ذلك البطن من قضاعة ان يكفّوا عن القوم حتى اثخنوا فيهم . وكان سنان ابن ابي جارية خذل الناس عنهُ لعداوتهِ قُضاعة واحبَّ سنان أَن يَهِبَّ الحيان من قضاعة . وكان عُيينة بن حصن وزبان بن سيار بن عمرو بن جابر ممن خذل عنهُ أيضاً . فأجلبت بنو ذبيان على بني سهم مع بني صرمة وأجلبت محارب بن خصفة معهم . فقال الحصين بن الحمام في ذلك من ابياتٍ (من الطويل) :

أَلَا تَقْبَلُونَ ٱلنِّصْفَ مِنَّا وَأَنْتُمُ ... بَنُو عَمِّنَا لَا بَلْ هَامُكُمُ ٱلْقَطْرُ

سَنَأْبَى كَمَا تَأْبَوْنَ حَتَّى تُلِينَكُمْ ... صَفَائِحُ بُصْرَى وَٱلْأَسِنَّةُ وَٱلْأَصْرُ

أَيُؤْكَلُ مَوْلَانَا وَمَوْلَى ٱبْنِ عَمِّنَا ... نَعِيمٌ وَمَنْصُورٌ كَمَا نُصِرَتْ جِسْرُ

فَتِلْكَ ٱلَّتِي لَمْ يَعْلَمِ ٱلنَّاسُ أَنَّنِي ... خَنَعْتُ لَهَا حَتَّى يُغَيِّبَنِي ٱلْقَبْرُ

فَلَيْتَكُمُ قَدْ حَالَ دُونَ لِقَائِكُمْ ... سِنُونَ ثَمَانٍ بَعْدَهَا حِجَجٌ عَشْرُ

أَجِدِّي لَا أَلْقَاكُمُ ٱلدَّهْرَ مَرَّةً ... عَلَى مَوْطِنٍ إِلَّا خُدُودُكُمُ صُعْرُ

إِذَا مَا دُعُوا لِلْبَغْيِ قَامُوا وَأَشْرَقَتْ ... وُجُوهُهُمُ وَٱلرُّشْدُ وِرْدٌ لَهُ نَفْرُ

فَوَاعَجَبَا حَتَّى خُصَيْلَةُ أَصْبَحَتْ ... مَوَالِيَ عِزٍّ لَا تَحِلُّ لَهَا ٱلْخَمْرُ (١)

أَلَمَّا كَشَفْنَا لَأْمَةَ ٱلذُّلِّ عَنْكُمُ ... تَجَرَّدْتُمُ لَا بِرٌّ جَمِيلٌ وَلَا شُكْرُ

فَإِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقًا تَجْرِ مِنْكُمُ ... لَجَوَارِي ٱلْإِلٰهِ وَٱلْخِيَانَةُ وَٱلْغَدْرُ

فاقاموا على الحرب والنزول على حكمهم . وغاظتهم بنو ذبيان ومحارب بن خصفة وكان رئيس محارب حميضة بن حرملة ونكصت عن حصين قبيلتان من بني سهم وخانتاه وهما عدوان وعبد عمرٍو ابنا سهم . فسار حصين وليس معهُ من بني سهم الّا بنو وائلة بن سهم وحلفاؤهم وهم الحرقة وكان فيهم العُدد فالتقوا بدارة موضوع فظفر بهم الحصين وهزمهم وقتل منهم فاكثر وقال الحصين بن الحمام في ذلك (من الطويل) :

(١) قال صاحب الاغاني : قولهُ : موالي عزٍّ يهزأُ بهم ولا تحلّ لهم الخمر ارادوا فحرَّموا الخمر على انفسهم كما يفعل العزيز وليسوا هناك

جَزَى اللهُ افنَاءَ العَشِيرَةِ كُلِّهَا بِدَارَةِ مَوْضُوعٍ(١) عُقُوقًا وَمأْثَمَا
بَنِي عَمِّنَا الأَدْنَيْنَ مِنهُمْ وَرَهْطَنَا فَزَارَةَ اِنْ دَارَتْ بِنَا الْحَرْبُ مُعْظَمَا
مَوَالِيَكُمْ مَولَى الوِلَادَةِ مِنْهُمُ وَمَولَى اليَمِينِ حَابِسًا قَدْ تُقُسِّمَا(٢)
وَلَمَّا رَأَيْنَا الصَّبْرَ قَدْ حِيلَ دُونَهُ وَاِنْ كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبَ مُظْلِمَا(٣)
صَبَرْنَا وَكَانَ الصَّبْرُ مِنَّا سَجِيَّةً بِأَسْيَافِنَا يَقْطَعْنَ كَفًّا وَمِعْصَمَا(٤)

(١) لك ان تنصب (كُلّها) فيكون تأكيدًا للافناء وان تجرّه فيكون تأكيدًا للعشيرة و(موضوع) هو مكان

(٢) قال المرزوقي: انما قسم الموالي هذه القسمة لان المولى لهُ مواضع في استعمالهم منها: المولى في الدين وهو الولي. ومنها العَصَبة وبنو العمّ وهم الذين سماهم الشاعر مولى الولادة. ومنها الحليف وهو من انضمّ اليك فعز بعزّك وامتنع بمنعك وهو الذي سماه مولى اليمين لانهُ يقسم لهُ عند الانضام. ومنها المعتِق والمعتَق يقول: فتداركوا الذين ينتسبون بولاء النسب وولاء الحلف والنصرة فكلّ منهم ذو حبس على الشرّ متقسم الحال مغار عليهِ. وقوله: (حابسًا) في معنى محبوس لكنهُ أخرج مُخرج النسب اي ذو حبس وانتصابهُ على الحال. وقولهُ: مواليكم انتصب على هذا بفعل مضمر كانهُ قال: اعينوا مواليكم. ويروى: حابسٌ متقسمًا وقد تقسما. وقيل هو اسم علم وارتفاعهُ على انهُ بدل من مولى اليمين وقد تُقسّما في موضع الخبر واكتفى بالاخبار عن المولَيين لان الموالي انقسموا اليهما

(٣) لما كان المعنى مفهومًا اضمر اسم كان كانهُ قال: وان كان اليوم او الوقت او نحو ذلك ومنهُ قول الآخر:

فدىً لبني ذهلِ بن شيبان ناقتي اذا كان يومًا ذا كواكب أشنعا

وقولهُ (ذا كواكب) هو مأخوذ من قولهم: اراه الكواكب نهارًا. وهو شيءٌ نطقوا بهِ في الدهر الاول يريدون شدة الامر وعظم الخطب. ويجوز ان يكون ضربهم هذا المثل مأخوذًا من كسوف الشمس لان الناس في كل زمان يعظمون ذلك واذا كسفت وذهب ضوءُها رؤيت النجوم. ويحتمل ان يكون اصل ذلك في الحرب وهو اشبه ما يقال لان الأسنّة تشبّه بالنجوم ولا يبعد ان يكون قولهم (اراه الكواكب نهارًا) جاريًا مجرى قولهم: وقع القوم في سلا جمل. اي في امر لا يكون مثله لان السلا للناقة لا للجمل فيريدون انهُ اراهُ حالًا لم تجرِ العادة بمثلها. وقد اعترض بين لمّا وجوابه بقولهِ: وان كان يومًا

(٤) يجوز ان تتعلق الباء من (باسيافنا) بصبرنا واعترض بينهما قولهُ: وكان الصبر منا سجية. ويقطعن في موضع الحال للاسياف وفي طريقتهِ قول نَهشَل بن حرّيّ:

ويومٍ كأنَّ المصطلين بحرّه وان لم يكن نار قعودٌ على الجمرِ
صبرنا لهُ حتى تجلّى وانما تفرّج ايام الكريهة بالصبرِ

نُفَلِّقْنَ هاماً مِنْ رِجالٍ أعِزَّةٍ عَلَيْنا وَهُمْ كانُوا أعَقَّ وَأظْلَما (١)
وُجُوهُ عَدُوٍّ وَالصُّدُورُ حَديثَةٌ بِوِدٍّ فَأوْدَى كُلُّ وِدٍّ فَأنْعَما (٢)
فَلَيْتَ أبا شِبْلٍ رَأى كَرَّ خَيْلِنا وَخَيْلِهِمِ بَيْنَ السِّتارِ وَأظْلَما (٣)
نُطارِدُهُمْ نَسْتَنْقِذُ الجُرْدَ بِالقَنا وَيَسْتَنْقِذُونَ السَّمْهَرِيَّ المُقَوَّما (٤)
عَشِيَّةَ لا تُغْنِي الرِّماحُ مَكانَها وَلا النَّبْلُ إلّا المَشْرَفِيَّ المُصَمِّما
مِنَ الصُّبْحِ حَتّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ لا تَرَى مِنَ الخَيْلِ إلّا خارِجِيّاً مُسَوَّما (٥)
وَأجْرَدَ كَالسِّرْحانِ يَضْرِبُهُ النَّدَى وَمَحْبُوكَةً كَالسِّيدِ نَبْقاءَ صِلْدِما (٦)

---

(١) يقول : نشقّق هامات من رجال يكرمون علينا لانهم منا وهم كانوا أسبق الى العقوق : واصل العقوق القطع يقال: عقّ الرحم كما يقال قطعها . وجمع العاق أعقّة وهو جمع نادر

(٢) يجوز رفع وجوه على انهُ خبر مبتدا محذوف كانهُ قال: وجوهنا وجوه الاعداء اذا التقينا لما حدث بيننا من التضاغن والتفاسد ويجوز نصبهُ على اضمار فعل كانهُ قال اذكر وجوه عدوّ . قال الاصمعي: أنعَمَ بالغ في الذهاب

(٣) يريد ابا شبل مُلَيط بن كعب المرّي . و (الستار واظلم) جبلان بالعالية في ديار بني سليم . ويروى : وليت ابا بشر

(٤) نستنقذ الجرد أي نقتل الفارس فنأخذ فرسه . ويستنقذون السمهري وهو القنا الصلب اي نطعنهم فنجرهم الرماح

(٥) قولهُ : (من الصبح) استعمل (من) مكان (مذ) لانَّ من للمكان ومذ للزمان الّا انهُ لتمكُّن (من) في الجرّ جاز دخولها على مذ . وقال ابو العلاء : قولهُ (الّا خارجيّاً مسوَّماً) : كانوا في القديم قبل الاسلام يسمون من خرج شجاعاً او كريماً وهو ابن جبان او بخيل ونحو ذلك خارجيّاً . وكذلك يقولون للفرس الجواد اذا برّز وأبواه ليسا كذلك (خارجي) قال الشاعر:

اكرّ صريحَ الخيل في كل موطنٍ اذا ما رضيت الخارجيَّ الموضّما

ثم صاروا في الاسلام يجعلون الخارجي من خالَف السلطان والجماعة قال الشاعر:

وميعاد قومٍ ان اراد لقاءنا بجمع متى ان كان للناس مجمعُ
يرَوا خارجيّاً لم يرَ الناس مثلهُ تشير لهم كفٌّ اليهِ واصبعُ

والخارجي في شعر حصَين رجل خلع طاعة الملك . ومسوَّم لهُ علامة يُعرف بها . ويروى :

لدن غدوة حتى ترى الليل ما ترى من الليل الّا خارجيّاً مسوّما

(٦) ويروى : شقّاء وصلدما

يَطَأْنَ مِنَ ٱلْقَتْلَى وَمِنْ قِصَدِ ٱلْقَنَا جِيَادًا فَمَا يَجْزِينَ إِلَّا تَقَحُّمَا (١)
عَلَيْهِنَّ فِتْيَانٌ كَسَاهُمْ مُحَرِّقٌ وَكَانَ إِذَا يَكْسُو اَجَادَ وَاَكْرَمَا(٢)
صَفَائِحَ بُصْرَى اَخْلَصَتْهَا قُيُونُهَا(٣) وَمُطَّرِدًا مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ مُبْهَمَا
يَهُزُّونَ سُمْرًا مِنْ رِمَاحِ رُدَيْنَةٍ إِذَا حُرِّكَتْ بَضَّتْ(٤) عَوَامِلُهَا دَمَا
وَلَوْلَا رِجَالٌ مِنْ رِزَامِ بْنِ مَالِكٍ وَآلِ سُبَيْعٍ اَوْ اَسُوءَكَ عَلْقَمَا(٥)
لَاَقْسَمْتُ لَا تَنْفَكُّ مِنِّي مُحَارِبٌ عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ حَتَّى تَنَدَّمَا
وَحَتَّى يَرَوْا قَوْمًا تَضِبُّ لِثَاتُهُمْ يَهُزُّونَ اَرْمَاحًا وَجَيْشًا عَرَمْرَمَا
وَلَا غَرْوَ اِلَّا ٱلْخُضْرُ خُضْرُ مُحَارِبٍ يُمَشُّونَ حَوْلِي حَاسِرًا وَمُلَأَّمَا
وَجَاءَتْ جِحَاشٌ قَضُّهَا بِقَضِيضِهَا وَجَمْعُ عُوَالٍ مَا اَدَقَّ وَاَلْاَمَا(٦)
وَهَارِبَةُ ٱلْبَقْعَاءِ اَصْبَحَ جَمْعُهَا اَمَامَ جُمُوعِ ٱلنَّاسِ جَمْعًا مُقَدَّمَا(٧)

(١) ويروى : خبارًا فما يجرين الَّا تجشما

(٢) محرّق احد ملوك لخم حرق قومًا فسمي محرّقا وقال قوم : انما تعني العرب بمحرّق الملك الحميريَّ الذي حرق اصحاب الاخدود . وقيل انهُ ذو نوَّاس الذي غرق نفسهُ في البحر لما هزمتهُ الحبشة . وقد سموا عمرو بن هند محرّقًا لانهُ حرق بني دارم يوم أُوارة . وقيل انهُ حرق تحت ملكهم . ويقولون للدرع والة الحرب : تراث محرّق

(٣) يعنى بالصفائح السيوف ولم تجرِ العادة بان يقولوا كسوته سيفًا ولمَّا جاز ذلك لانهُ جاءَ آخر الكلام لقولهِ: ومطردًا من نسج داود . اذ كانت الدروع تُلبس كما تلبس الكسوة من الثياب قال قيس بن الخطيم : ولما رأيت الحرب حربًا تجرَّدت لبست مع البردين ثوب المحاربِ
فلما اخبر عن شيءٍ يحتمل ان يقال فيهِ (كسوت) حسن ان يجعل معهُ غيرهُ

(٤) ويروى ضبّت اي سالت

(٥) رزام بن مازن بن ثعلبة وسُبَيع من بني ثعلبة وعلقمة من بني اميّة

(٦) هو جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة

(٧) قولهُ هاربة البقعاء سموا بذلك لكثرة الخيل البُلق فيهم . وقولهُ (اصبح جمعهم امام جموع الناس) تهانف وهزء لانهُ لا عدد لهم ولا وفود فيهم . . . حالفوا غير بني ذبيان فسمُّوا هاربة البقعاء نزلوا ببقعة غير ارضهم . وقيل تحولوا عن قومهم الى الشام وقيل رحلوا عن غطفان فنزلوا في بني ثعلبة بن سعد فرارًا من حرب وقعت بينهم . وهاربة من بني ذبيان سميت البقعاء لكثرة البُلق ولا يركب الابلق الَّا مُدلٌّ بشجاعته

مَوَالِي مَوَالِينَا لِيَسْبُوا نِسَاءَنَا ... لَعَمْرِي لَقَدْ جِئْتُمْ بِسُنَّةِ اَشْأَمَا
اَثَعْلَبَ لَوْ كُنْتُمْ مَوَالِيَ مِثْلَهَا ... إِذًا لَمَنَعْنَا حَوْضَكُمْ اَنْ يُهَدَّمَا
فَقُلْتُ لَهُمْ يَا آلَ ذُبْيَانَ مَالَكُمْ ... تَفَاقَدْتُمُ لَا تُقْدِمُونَ مُقَدَّمَا(١)
اَمَا تَعْلَمُونَ الْحِلْفَ حِلْفَ عُرَيْنَةٍ ... وَحِلْفًا بِصَحْرَاءِ الشَّطُونِ(٢) وَمُقْسَمَا
وَاَبْلِغْ اُنَيْسًا سَيِّدَ الْحَيِّ اَنَّهُ ... يَسُوسُ اُمُورًا غَيْرُهَا كَانَ اَحْزَمَا(٣)
فَاِنَّكَ لَوْ فَارَقْتَنَا قَبْلَ هٰذِهِ ... اِذًا لَبَعَثْنَا فَوْقَ قَبْرِكَ مَأْتَمَا
وَاَبْلِغْ تَلِيدًا اِنْ عَرَضْتَ اَبْنَ مَالِكٍ ... وَهَلْ يَنْفَعَنَّ الْعِلْمُ اِلَّا الْمُعَلَّمَا
فَاِنْ كُنْتَ عَنْ اَخْلَاقِ قَوْمِكَ رَاغِبًا ... فَعُذْ بِضُبَيْعٍ اَوْ بِعَوْفِ بْنِ اَصْرَمَا
اَقِيمِي اِلَيْكِ عَبْدَ عَمْرٍو وَشَايِعِي ... عَلَى كُلِّ مَاءٍ وَسْطَ ذُبْيَانَ خَيِّمَا
وَعُوذِي بِاَفْنَاءِ الْعَشِيرَةِ اِنَّمَا ... يَعُوذُ الذَّلِيلُ بِالْعَزِيزِ لِيُعْصَمَا(٤)
جَزَى اللهُ فِيهَا عَبْدَ عَمْرٍو مَلَامَةً ... وَعُدْوَانَ سَهْمٍ مَا اَذَلَّ وَاَلْاَمَا(٥)
وَقَالُوا تَبَيَّنْ هَلْ تَرَى بَيْنَ ضَارِجٍ ... وَنِهْيِ الْاَكُفِّ صَارِخًا غَيْرَ اَعْجَمَا(٦)

(١) قولهُ: تفاقدتم اي فقد بعضكم بعضاً ووضع (مقدَّما) موضع الاقدام وساغ ذلك لان مصادر الكلمات الصادرة عن اصل واحد يوضع بعضها موضع بعض لداعٍ يدعو اذا لم يكن ثمّ مانع وانما قلت هذا لان (قدّم) قد يكون مرّةً متعدياً ومرة يكون بمعنى تقدّم فلا يتعدى. ومقدّما هاهنا يكون مصدر ما لا يتعدّى فهو مثل تقدم لو قالهُ. ومنهُ مقدمة الجيش يراد بهِ متقدمته وقولهُ: (تفاقدتم) اعتراض بين (مالكم) وبين (لا تقدمون) وهو دعاءٌ عليهم في الامرين جميعاً. ومثله قول الآخر: انّ الثمانين وبُلّغتها ... قد احوجت سمعي الى ترجمانْ
وان كان هذا دعاء خير

(٢) (الشطون) ماء لبني كلاب. ويروى: بدل عرينةٍ عنيزةٍ وطميةٍ

(٣) قولهُ (انيسا) قال الاصمعي: هذا أُنَيس بن يزيد بن عمرو المرّي يريد انس بن عامر المري

(٤) ويروى: عوذي باذراء العشيرة جمع الذرى وهو الكنف والناحية

(٥) قال الاصمعي عبد عمرو هو عبد غُنم بن وائلة بن سهم وعدوان بن وائلة. وقوله (جزى الله فيها يعنى القصة التي يقتصها

(٦) ويروى: وقلتُ تبين ان ما بين ضارج ... ونهي الاكفّ صارخٌ غير اخزما

وَحَيَّ مَنافٍ قَدْ رَاَيْنَا مَكَانَهُمْ ... وَقُرَّانَ اِذْ اَجْرَى اِلَيْنَا وَاَلْجَمَا
وَآلُ لَقِيطٍ اِنَّنِي لَنْ اَسُوءَهُمْ ... اِذَا لَكَسَوْتُ اَلْعَمَّ بُرْدًا مُسَهَّمَا(١)
وَمُعْتَرَكٍ ضَنْكٍ بِهِ قِصَدُ اَلْقَنَا ... صَبَرْنَا لَهُ قَدْ بَلَّ اَفْرَاسَنَا دَمَا
فَاَلْحَقْنَ اَقْوَامًا لِئَامًا بِاَصْلِهِمْ ... وَشَيَّدْنَ اَحْسَابًا وَفَاجَأْنَ مَغْنَمَا
وَاَنْجَيْنَ مَنْ اَبْقَيْنَ مِنَّا بِخُطَّةٍ ... مِنَ اَلْعُذْرِ لَمْ يَدْنَسْ وَاِنْ كَانَ مُؤْلِمَا
اَبَى لِاَبْنِ سَلْمَى اَنَّهُ غَيْرُ خَالِدٍ ... مُلَاقِي اَلْمَنَايَا اَيَّ صَرْفٍ تَيَمَّمَا(٢)
فَلَسْتُ بِمُبْتَاعِ اَلْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ ... وَلَا مُرْتَقٍ مِنْ خَشْيَةِ اَلْمَوْتِ سُلَّمَا(٣)
وَلٰكِنْ خُذُونِي اَيَّ يَوْمٍ قَدَرْتُمُ ... عَلَيَّ فَحُزُّوا اَلرَّأْسَ اَنْ اَتَكَلَّمَا
بِآيَةِ اَنِّي قَدْ فُجِعْتُ بِفَارِسٍ ... اِذَا عَرَّدَ اَلْاَقْوَامُ اَقْدَمَ مُعْلِمَا
وَلَمَّا رَاَيْتُ اَلْوُدَّ لَيْسَ بِنَافِعِي ... عَمَدْتُ اِلَى اَلْاَمْرِ اَلَّذِي كَانَ اَحْزَمَا(٤)

ويروى: اخرما من قولهم: فلان اخرم الراي اي ضعيفهُ. و (ضارج) ماء لبني عبس كانهُ اقبل على واحد منهم فقال: تأمل هل ترى بين هذين الموضعين صارخاً غير منقطع. وقال ابو العلاء: المعنى انهم يتواترون اَرْسالًا في الصراخ غير مجتمعين لهُ يتبع بعضهم بعضاً في ارضكم ودياركم يستنصرون فلا يُنصرون فما لكم لا تأنفون. ومن روى: غير اعجما. فالاعجم الذي لا يفصح. و (صارخ) قيل مغيث. و (اخزم) جبل. ومعنى البيت على هذا: انهُ ليس بين هذين المائين مفزع الّا هذا الجبل

(١) آل لقيط يجوز فيهِ النصب على العطف او الرفع على الابتداء

(٢) قال الاصمعي: ابن سلمى يريد بهِ نفسهُ لان سلمى ام الحصين ابن الحمام. وقال: انهُ عنى بذلك عمهُ

(٣) ويروى: نسيئةً بدل بذلة. ويروى ايضًا: ولست بمبتاع الحياة بسبّةٍ. وفي نسخة: ولا مبتغٍ بدل ولا مرتقٍ. يقال: ابتاع الشيء بمعنى اشتراهُ وان كان بعتهُ بمعنى اشتريته وبعتهُ جميعاً و (السبَّة) الخصلة يسبّ بها كالهُجنة والعرَّة. يقول: فعلت ذاك لاني لست ممن يطلب العيش مع الصبر على الذلّ ولا من يرتقي في الاسباب خوفاً من الموت. بل الميتة الحسنة على ما يتعقَّبها من الاحدوثة الجميلة آثرُ عندنا من العيشة الذميمة على ما يخالطها من الدنية

(٤) جعل الحزم للامر وهو مجاز واتساع وصلح ان يريد بقولهِ (احزم) احزم من غيره

تأخرتُ أستبقي الحياةَ فلم أجد لنفسي حياةً مثلَ أن أتقدَّما(١)
فلسنا على الأعقابِ تدمى كلومُنا ولكن على أقدامنا تقطرُ الدَّما(٢)

(قال ابو عبيدة): وقتل في تلك الحرب نعيم بن الحارث بن عباد بن حبيب ابن واثلة بن سهل قتلته بنو صرمة يوم دارة موضوع. وكان وادًّا للحصين فقال يرثيه (من الوافر):

قتلنا خمسةً ورموا نعيمًا وكان القتلُ للفتيانِ زينا
لعمرُ الباكياتِ على نعيمٍ لقد جلَّت رزيَّتُه علينا
فلا تبعدْ نعيمُ فكلُّ حيٍّ سيلقى من صروفِ الدهرِ حينا

(قال ابو عبيدة): ثمَّ ان بني حميس كرهوا مجاورة بني سهم ففارقوهم ومضوا فلحق بهم الحصين بن الحمام فردَّهم ولامهم على كفرهم نعمتهُ وقتالهِ عشيرتهُ عنهم. وقال في ذلك (من الطويل):

لوقوعهِ خبرًا لانهُ كما يجوز حذف الخبر بأسرهِ اذا دلّ عليهِ دليل كذلك يجوز حذف ما يتم بهِ منهُ اذا لم يلتبس بغيره ولم يختلّ الكلام بسببهِ. وقولهُ: ولما رأيت الودّ حذف المضاف فيهِ واقام المضاف اليه مقامهُ كانهُ قال: لما رأيت مراعاة الود ومحافظته او اظهار الودّ وابقاءهُ. ومعنى البيت لما رأيتهم لا يرتدعون عن ركوب الراس قصدت الى ما كان اجمع للحزم معهم من مكاشرتهم وترك الابقاء عليهم

(١) يقول: لما تأخرت طمع فيَّ العدو وتصوّر فيَّ الجبن فاجترأ عليَّ. والقتل الى الجبان اسرع لإن كل احد يطمع فيهِ وقيل: ان الجبان حتفه من فوقهِ فتقدمتُ فكان التقدم انجا لي والعرب تقول: الشجاع موقىً اي تتهيبهُ الاقران فيتحامونه فيكون ذلك وقايةً لهُ. ويجوز ان يكون المعنى: احجمت مستبقيًا لعيشي فلم اجد لنفسي عيشًا كما يكون في الاقدام وذلك ان الاحدوثة الجميلة انما تكون بالتقدم لا بالتأخر. وقولهُ (حياة مثل ان اتقدما) معناه حياة تشبه الحياة المكتسبة بالتقدم

(٢) اي لسنا بدامية الكلوم على الاعقاب ولو لم يجعل الاخبار عن انفسهم لكان الكلام: ليست كلومنا بدامية على الاعقاب. يقول: نحن لا نولي فنجرح في ظهورنا فتقطر دماؤنا على اعقابنا ولكن نستقبل السيوف بوجوهنا فان اصابنا جراح قطرت دماؤنا على اقدامنا. وقولهُ: (تقطر الدما) اذا رويت بالتاء كان المعنى تقطر الكلوم الدم فيكون الدما مفعولًا بهِ يقال: قطر الدمُ وقطرته وان شئت جعلت الدم منصوبًا على التمييز كانه اراد تقطر دمًا وادخل الالف واللام ولم يعتد بهما. ويجوز ان يروى: يقطر الدمى بالياء ويكون (الدمى) في موضع رفع على انهُ فاعل يقطر لكنهُ ردَّ على الاصل فاتى بهِ مقصورًا وان كان الاستعمال بحذف لامهِ

اِنَّ اُمْرءًا بَعْدِي تَبَدَّلَ نَصْرَكُمْ بِنَصْرِ بَنِي ذُبْيَانَ حَقًّا لَخَاسِرُ
أُولٰئِكَ قَوْمٌ لَا يُهَانُ ثَوِيُّهُمْ إِذَا صَرَّحَتْ كَحْلٌ وَهَبَّ ٱلصَّنَابِرُ

وقال لهم ايضاً (من الوافر):

اَلَا اَبْلِغْ لَدَيْكَ اَبَا حَمِيسٍ وَعَاقِبَةُ ٱلْمَلَامَةِ لِلْمُلِيمِ
فَهَلْ لَكُمُ اِلَى مَوْلًى نَصُورٍ وَخَطْبُكُمُ مِنَ ٱللّٰهِ ٱلْعَظِيمِ
فَاِنَّ دِيَارَكُمْ بِجَنُوبِ لَبْسٍ(١) اِلَى ثَقْفٍ اِلَى ذَاتِ ٱلْعَظُومِ
غَدَتْكُمْ فِي غَدَاةِ ٱلنَّاسِ حَجْنًا غَدَاءَ ٱلْجَائِعِ ٱلْجَدِعِ ٱللَّئِيمِ
فَسِيرُوا فِي ٱلْبِلَادِ وَوَدِّعُونَا بِمَحْطِ ٱلْغَيْثِ وَٱلْكَلَإِ ٱلْوَخِيمِ

ومن اخبار الحصين ما ذكره ابو عبيدة قال: وزعموا ان المثلّم بن رياح قتل رجلًا يقال لهُ حباشة في جوار الحارث ابن ظالم المرّي فلحق المثلّم بالحصين بن الحمام فأجاره. فبلغ ذلك الحارث بن ظالم فطلب الحصين بدم حباشة. فسأل في قومهِ وسأل في بني حميس جيرانهِ فقالوا: انا لا نعقل بالابل ولكن ان شئت اعطيناك الغنم فقال في ذلك وفي كفرهم نعمتهُ (من الطويل):

خَلِيلَيَّ لَا تَسْتَعْجِلَا اَنْ تُزَوِّدَا وَاَنْ تَجْمَعَا شَمْلِي وَتَنْتَظِرَا غَدَا
فَمَا لَبَثٌ يَوْمًا بِسَاقِ مُغَنَّمٍ(٢) وَلَا سُرْعَةٌ يَوْمًا بِسَابِقَةٍ غَدَا
وَاِنْ تُنْظِرَانِي ٱلْيَوْمَ اَقْضِ لُبَانَةً وَتَسْتَوْجِبَا مَنًّا عَلَيَّ وَتُحْمَدَا
لَعَمْرُكَ اِنِّي يَوْمَ اَغْدُو بِصِرْمَتِي تَنَاهَى حَمِيسٌ بَادِيِينَ وَعُوَّدَا
وَقَدْ ظَهَرَتْ مِنْهُمْ بَوَائِقُ جَمَّةٌ وَاَفْرَعَ مَوْلَاهُمْ بِنَا ثُمَّ اَصْعَدَا
وَمَا كَانَ ذَنْبِي فِيهِمِ غَيْرَ اَنَّنِي بَسَطْتُ يَدًا فِيهِمْ وَاَتْبَعْتُهَا يَدَا

(١) لبس بناء بنتهُ غطفان شبّهوه بالكعبة وكانوا يحجونه ويعظمونهُ ويسمونهُ حرماً فغزاهم زهير بن جناب الكلبيّ فهدمه (٢) ويروى: بسابق مغنمٍ وهو الاصح

وَإِنّي أُحامي مِنْ وَراءِ حَرِيمِهِمْ إِذَا مَا ٱلْمُنادِي بِٱلْمُغِيرَةِ نَدَّدَا
إِذَا ٱلْقَوْمُ لَا يَحْمِيهِ إِلَّا مُحَافِظٌ كَرِيمُ ٱلْمُحَيَّا مَاجِدٌ غَيْرُ أَجْرَدَا
فَإِنْ صَرَّحَتْ كَحْلٌ وَهَبَّتْ عَرِيَّةٌ مِنَ ٱلرِّيحِ لَمْ تَتْرُكْ لِذِي ٱلْعِرْضِ مِرْفَدَا
صَبَرْتُ عَلَى وَطْءِ ٱلْمَوَالِي وَخَطْبِهِمْ إِذَا ضَنَّ ذُو ٱلْقُرْبَى عَلَيْهِمْ وَأَجْمَدَا

وكانت وفاة الحصين قبل الهجرة بقليل. قال أبو عبيدة: مات في بعض أسفارهِ فسمع صائحٌ في الليل يصيح لا يعرف في بلاد بني مرَّة:

أَلا هلكَ الحلو الحلالُ الحُلاحِلُ ومَن عِقدهُ حزمٌ وعزمٌ ونائلُ (١)
ومَن خطبةُ فصل اذا القوم أُفحموا يُصيب مَرادي قولهِ من يحاولُ (٢)

فلمَّا سمع أخوه معية بن الحمام ذلك قال: هلك والله الحصين ثم قال يرثيه:

اذا لاقيتُ جمعًا أَو فِئامًا فاني لا أري كأَبي يزيدا
أشدُّ مهابةً واعزُّ رُكنًا وأَصلب ساعة الضرَّاء عُودا
صفيّي وابن أُمي والموَّاسي اذا ما النفسُ شارفتِ الوريدا
كأنَّ مصدَّرًا يحبو ورائي الى أَشبالهِ يبغي الاسودا (٣)

والحصين شاعرٌ مقدَّم يُعدُّ من المقلّين المحكمين من طبقة سُلامة بن جندل والمتلمّس والمسيَّب بن علَس. فمن شعرهِ قولهُ يردُّ على البرج بن الخلاس الطائي وكان أغار على جيرانهِ من الحرقة فأخذ أموالهم وأتى الصريخُ الحصين بن الحمام فتبع القوم وأدركهم وقال للبرج: ما صبَّك على جيراني يا برج. فقال لهُ: وما أنت وهم هؤلاء من اهل اليمن وهم منَّا وأَنشأ يقول:

أنَّى لك الحرقات فيما بيننا عَنَنٌ بعيدٌ منك يا ابن حمامِ
اقبلتَ تزجي ناقةً متباطئًا (٤) عُلُطًا تزجّيها بغير خِطامِ

---

(١) الحلو الجميل والحلال الذي ليس عليهِ في مالهِ عين والحلاحل الشريف العاقل
(٢) المرادي جمع مِرادة وهي صخرة تردي بها الصخور اي تكسر
(٣) المصدر العظيم الصدر شبه أخاهُ بالأسد
(٤) تزجّي تسوق. علُطًا لاخطام عليها ولا زمام اي أتيت هكذا من العجلة

فاجابهُ الحصين بن الحمام (من الكامل):

بُرْجٌ يُؤَنِّبُنِي وَيَكْفُرُ نِعْمَتِي   صَمِّي لِمَا قَالَ ٱلْكَفِيلُ صَمَامِ

مَهْلًا ابَا زَيْدٍ فَإِنَّكَ إِنْ تَشَا   أُورِدْكَ عِرْضَ مَنَاهِلٍ اسْدَامِ

أُورِدْكَ اقْلِبَةً إِذَا حَافَلْتَهَا   خَوْضُ ٱلْقُعُودِ خَبِيئَةُ ٱلْأَخْصَامِ

اقْبَلْتُ مِنْ ارْضِ ٱلْحِجَازِ بِذِمَّةٍ(١)   عُطْلٍ أُسَوِّقُهَا بِغَيْرِ خِطَامِ

فِي اثْرِ إِخْوَانٍ لَنَا مِنْ طَيِّءٍ   لَيْسُوا بِأَكْفَاءٍ وَلَا بِكِرَامِ

لَا تَحْسَبَنَّ اخَا حَلَاسٍ أَنَّنِي   رَجُلٌ بِخَبْرِكَ لَسْتُ كَا ٱلْعَلَّامِ

ثمَّ ناصب الحصين ابن الحمام البرجَ الحربَ فقتل من أصحاب البرج عدَّة وهزم سائرهم واستنقذ ما في أيديهم وأسر البرج. ثمَّ عرف لهُ حقَّ ندامتهِ وعشرتهِ اياه فمنَّ عليهِ وجزَّ ناصيتهُ وخلَّى سبيلهُ. فلما عاد البرج الى قومهِ وقد هجاهُ الحصين ركب رأسهُ وخرج من بين أظهرهم فلحق ببلاد الروم فلم يُعرف لهُ خبر وقال ابن الكلبي: بل شرب الخمر صرفًا حتَّى قتلهُ

ولابن حمام ايضًا قولهُ في الفخر وكان أغار على بني عقيل وبني كعب فاثخن فيهم واستاق نعمًا كثيرًا وأصاب اسماء بنت عمرو سيد بني كعب ومنَّ عليها. وقال في ذلك (من الوافر):

فِدًى لِبَنِي عَدِيٍّ رَكْضُ سَاقِي   وَمَا جَمَّعْتُ مِنْ نَعَمٍ مُرَاحِ

تَرَكْنَا مِنْ نِسَاءِ بَنِي عَقِيلٍ   ايَامَى تَبْتَغِي عَقْدَ ٱلنِّكَاحِ

ارُعْيَانَ ٱلشَّوِيِّ وَجَدْتُمُونَا   امَ اصْحَابَ ٱلْكَرِيهَةِ وَٱلنِّطَاحِ

لَقَدْ عَلِمَتْ هَوَازِنُ انَّ خَيْلِي   غَدَاةَ ٱلنَّعْفِ صَادِقَةُ ٱلصَّبَاحِ

عَلَيْهَا كُلُّ ارْوَعَ هِبْرِزِيٍّ   شَدِيدٍ حَدُّهُ شَاكِي ٱلسِّلَاحِ

(١) يقال: فرس ذم وناقة ذمَّة اَي مفرطة الهزال هالكة

فَكَرَّ عَلَيْهِم حَتَّى ٱلتَقَيْنَا بِمَصْقُولٍ عَوَارِضُهَا صِبَاحِ
فَأُبْنَا بِٱلنِّهَابِ وَبِٱلسَّبَايَا وَبِٱلْبِيضِ ٱلْخَرَائِدِ وَٱللِّقَاحِ
وَأَعْتَقْنَا ٱبْنَةَ ٱلْعَمْرِيِّ عَمْرٍو وَقَدْ خُضْنَا عَلَيْهَا بِٱلْقِدَاحِ

وروى لهُ ابن اسحاق قولهُ يردّ على الحارث بن ظالم وينتمي الى غطفان (من الطويل):

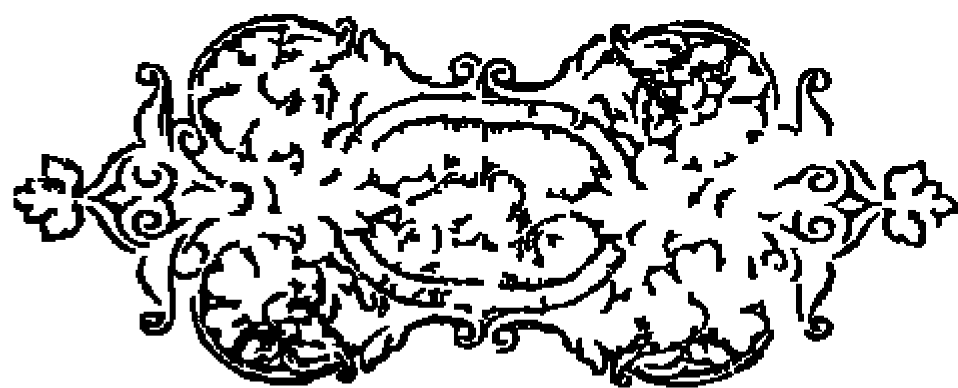
أَلَا لَسْتُمُ مِنَّا وَلَسْنَا إِلَيْكُمُ بَرِئْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ
أَقَمْنَا عَلَى عِزِّ ٱلْحِجَازِ وَأَنْتُمُ بِمُعْتَلَجِ ٱلْبَطْحَاءِ بَيْنَ ٱلْأَخَاشِبِ

يعني قريشاً ثم ندم الحصين على ما قال وعرف ما قال الحارث فانتمى الى قريش وأكذب نفسهُ فقال (من الطويل):

نَدِمْتُ عَلَى قَوْلٍ مَضَى كُنْتُ قُلْتُهُ تَبَيَّنْتُ فِيهِ أَنَّهُ قَوْلُ كَاذِبِ
فَلَيْتَ لِسَانِي كَانَ نِصْفَيْنِ مِنْهُمَا بَكِيمٌ وَنِصْفٌ عِنْدَ مَجْرَى ٱلْكَوَاكِبِ
أَبُونَا كِنَانِيٌّ بِمَكَّةَ قَبْرُهُ بِمُعْتَلَجِ ٱلْبَطْحَاءِ بَيْنَ ٱلْأَخَاشِبِ
لَنَا ٱلرُّبْعُ مِنْ بَيْتِ ٱلْحَرَامِ وِرَاثَةً وَرُبْعُ ٱلْبِطَاحِ عِنْدَ دَارِ ٱبْنِ حَاطِبِ

اي انَّ بني لويّ كانوا اربعةً كعب وعامر وسامة وعوف *

* اقتطفنا هذه الترجمة من كتاب الاغاني وسيرة محمَّد لابن هشام وكتاب الحماسة والعمدة لابن الرشيق وكتاب شعر قديم مخطوط وكتاب طبقات الشعراء، وهو مخطوط ايضاً



كعب بن سعد الغنوي (٦١٧م)

هو كعب بن سعد بن تيم بن مرّة من بني غنيّ بن اعصُر وهو منبّه بن سعد بن قيس عَيلان شاعر جاهليّ مُجيد لهُ ديوان شعر ذكرهُ الحاج خليفة في كتاب كشف الظنون وهو يُعدّ من اهل الطبقة الثانية. وشعرهُ من النقي الحرّ يستشهد بهِ اهل اللغة. وكان لهُ اخ يدعى ابا المغوار قتل في حرب ذي قار وكان ابلى فيها بلاء حسناً فقال يرثيهِ وهي مرثاة معدودة في مراثي العرب الطائرة الذكر (من الطويل):

تَقُولُ ٱبْنَةُ ٱلْعَبْسِيِّ قَدْ شِبْتَ بعدَنَا ... وَكُلُّ ٱمرِئٍ بَعْدَ ٱلشَّبَابِ يَشِيبُ
وَمَا ٱلشَّيْبُ إِلَّا غَائِبٌ كَانَ جَائِيًا ... وَمَا ٱلقَوْلُ إِلَّا مُخْطِئٌ وَمُصِيبُ
تَقُولُ سُلَيْمَى مَا لِجِسْمِكَ شَاحِبًا ... كَأَنَّكَ يَحْمِيكَ ٱلشَّرَابَ طَبِيبُ
فَقُلْتُ وَلَمْ أَعْيَ ٱلْجَوَابَ وَلَمْ أُلِحْ ... وَلِلدَّهْرِ فِي ٱلصُّمِّ ٱلصِّلَابِ نَصِيبُ(١)
تَتَابُعُ أَحْدَاثٍ يُجَرِّعْنَ إِخْوَتِي ... فَشَيَّبْنَ رَأْسِي وَٱلْخُطُوبُ تُشِيبُ
لَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتْ أَصَابَتْ مَنِيَّةٌ ... أَخِي وَٱلْمَنَايَا لِلرِّجَالِ شَعُوبُ
لَقَدْ كَانَ أَمَّا حِلْمُهُ فَمُرَوِّحٌ ... عَلَيَّ وَأَمَّا جَهْلُهُ فَعَزِيبُ
أَخِي مَا أَخِي لَا فَاحِشٌ عِنْدَ رِيبَةٍ(٢) ... وَلَا وَرِعٌ عِنْدَ ٱللِّقَاءِ هَيُوبُ
أَخٌ كَانَ يَكْفِينِي وَكَانَ يُعِينُنِي ... عَلَى ٱلنَّائِبَاتِ ٱلسُّودِ حِينَ تَنُوبُ
حَلِيمٌ إِذَا مَا سَوْرَةُ ٱلْجَهْلِ أَطْلَقَتْ ... حُبَى ٱلشَّيْبِ لِلنَّفْسِ ٱللَّجُوجِ غَلُوبُ
هُوَ ٱلْعَسَلُ ٱلْمَاذِيُّ حِلْمًا وَشِيمَةً ... وَلَيْثٌ إِذَا لَاقَى ٱلْعُدَاةَ قَطُوبُ
هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ ٱلصُّبْحُ غَادِيًا ... وَمَاذَا يَوَدُّ(٣) ٱللَّيْلُ حِينَ يَؤُوبُ

(١) ويُروى: فقلتُ نحولٌ من خطوب تتابعت ... عليَّ كبارٍ والزمان يريبُ
(٢) ويُروى: بيتهِ (٣) وفي رواية: يؤدّي

هَوَتْ أُمُّهُ مَاذَا تضَمَّنَ قَبْرُهُ ... مِنَ ٱلْمَجْدِ وَٱلْمَعْرُوفِ حِينَ يَنُوبُ
فَتًى أَرْيَحِيٌّ كَانَ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى ... كَمَا ٱهْتَزَّ مِنْ مَاء ٱلْحَدِيدِ قَضِيبُ
كَعَالِيَةِ ٱلرُّمْحِ ٱلرُّدَيْنِيّ لَمْ يَكُنْ ... إِذَا ٱبْتَدَرَ ٱلْقَوْمُ ٱلْعُلَاءَ يَخِيبُ
أَخُو سَنَوَاتٍ يَعْلَمُ ٱلضَّيْفُ أَنَّهُ ... سَيُكْثِرُ مَاءً فِي إِنَاهُ يَطِيبُ
حَبِيبٌ إِلَى ٱلزُّوَّارِ غِشْيَانُ بَيْتِهِ ... جَمِيلُ ٱلْمُحَيَّا شَبَّ وَهْوَ أَدِيبُ
إِذَا قَصَّرَتْ أَيْدِي ٱلرِّجَالِ عَنِ ٱلْعُلَا ... تَنَاوَلَ أَقْصَى ٱلْمَكْرُمَاتِ كَسُوبُ
جَمُوعُ خِلَالِ ٱلْخَيْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ... إِذَا حَلَّ مَكْرُوهٌ بِهِنَّ ذَهُوبُ
مُفِيدٌ لِمُلْقَى ٱلْفَائِدَاتِ مُعَاوِدٌ ... لِفِعْلِ ٱلنَّدَى وَٱلْمَكْرُمَاتِ نَدُوبُ
وَدَاعٍ دَعَا هَلْ مَنْ يُجِيبُ إِلَى ٱلنَّدَى ... فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبُ
فَقُلْتُ ٱدْعُ أُخْرَى(١) وَٱرْفَعِ ٱلصَّوْتَ جَهْرَةً ... لَعَلَّ أَبَا(٢) ٱلْمِغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ
يُجِبْكَ كَمَا قَدْ كَانَ يَفْعَلُ إِنَّهُ ... بِأَمْثَالِهَا رَحْبُ ٱلذِّرَاعِ أَرِيبُ
أَتَاكَ سَرِيعًا وَٱسْتَجَابَ إِلَى ٱلنَّدَى ... كَذٰلِكَ قَبْلَ ٱلْيَوْمِ كَانَ يُجِيبُ
كَأَنَّهُ لَمْ يَدْعُ ٱلسَّوَابِحَ مَرَّةً ... إِذَا ٱبْتَدَرَ ٱلْخَيْلَ ٱلرِّجَالُ نَجِيبُ
فَتًى لَا يُبَالِي أَنْ تَكُونَ بِجِسْمِهِ ... إِذَا حَالَ حَالَاتُ ٱلرِّجَالِ شُحُوبُ(٣)
إِذَا مَا تَرَاءَى لِلرِّجَالِ رَأَيْتَهُ(٤) ... فَلَمْ يَنْطِقُوا ٱللَّغْوَاءَ(٥) وَهْوَ قَرِيبُ
عَلَى خَيْرِ مَا كَانَ ٱلرِّجَالُ رَأَيْتُهُ ... وَمَا ٱلْخَيْرُ إِلَّا طُعْمَةٌ وَنَصِيبُ
حَلِيفُ ٱلنَّدَى يَدْعُو ٱلنَّدَى فَيُجِيبُهُ ... سَرِيعًا وَيَدْعُوهُ ٱلنَّدَى فَيُجِيبُ
غِيَاثٌ لِعَانٍ لَمْ يَجِدْ مَنْ يُغِيثُهُ ... وَمُخْتَبِطٍ يَغْشَى ٱلدُّخَانَ غَرِيبُ

---

(١) ويُروى : الاخرى (٢) ويُروى : ابي المغوار على تقدير لعلَّ حرف جرّ وقد استشهد به النحويُّون (٣) ويُروى : فتى لا يبالي ويروى ايضاً : اذا نال خلات الكرام شحوبُ (٤) ويُروى : اذا ما تبالي للرجال تحفَّظوا . ويروى ايضاً : اذا ما تر آه الرجال (٥) ويروى : العوراء

عَظِيمُ رَمَادِ ٱلنَّارِ رَحْبٌ فِنَاؤُهُ اِلَى سَنَدٍ لَمْ تَحْتَجِبْهُ غُيُوبُ
يَبِيتُ ٱلنَّدَى يَا أُمَّ عَمْرٍو ضَجِيعَهُ اِذَا لَمْ يَكُنْ فِي ٱلْمُنْقِيَاتِ حَلُوبُ
حَلِيمٌ اِذَا مَا ٱلْحِلْمُ زَيَّنَ اَهْلَهُ مَعَ ٱلْحِلْمِ فِي عَيْنِ ٱلْعَدُوِّ مَهِيبُ
مُعَنًّى اِذَا عَادَى ٱلرِّجَالَ عَدَاوَةً بَعِيدًا اِذَا عَادَى ٱلرِّجَالَ رَهِيبُ
غَنِينَا بِخَيْرٍ حِقْبَةً ثُمَّ جَلَّحَتْ عَلَيْنَا ٱلَّتِي كُلَّ ٱلْاَنَامِ تُصِيبُ
فَأَبْقَتْ قَلِيلًا ذَاهِبًا وَتَجَهَّزَتْ لِآخَرَ وَٱلرَّاجِي ٱلْحَيَاةَ كَذُوبُ
وَاَعْلَمُ أَنَّ ٱلْبَاقِيَ ٱلْحَيَّ مِنْهُمُ اِلَى اَجَلٍ اَقْصَى مَدَاهُ قَرِيبُ
لَقَدْ اَفْسَدَ ٱلْمَوْتُ ٱلْحَيَاةَ وَقَدْ اَتَى عَلَى يَوْمِهِ عِلْقٌ عَلَيَّ جَنِيبُ (١)
اَتَى دُونَ حُلْوِ ٱلْعَيْشِ حَتَّى اَمَرَّهُ نُكُوبٌ (٢) عَلَى آثَارِهِنَّ نُكُوبُ
فَاِنْ تَكُنِ ٱلْاَيَّامُ اَحْسَنَّ مَرَّةً اِلَيَّ فَقَدْ عَادَتْ لَهُنَّ ذُنُوبُ
كَاَنَّ اَبَا ٱلْمِغْوَارِ لَمْ يُوفِ مَرْقَبًا اِذَا مَا رَبَا ٱلْقَوْمَ ٱلْغُزَاةَ رَقِيبُ
وَلَمْ يَدْعُ فِتْيَانًا كِرَامًا لِمَيْسِرٍ اِذَا اُشْتَدَّ مِنْ رِيحِ ٱلشِّتَاءِ هُبُوبُ
فَاِنْ غَابَ عَنَّا غَائِبٌ اَوْ تَخَاذَلُوا كَفَى ذَاكَ مِنْهُمْ وَٱلْجَنَابُ خَصِيبُ
كَاَنَّ اَبَا ٱلْمِغْوَارِ ذَا ٱلْمَجْدِ لَمْ تَجُبْ بِهِ ٱلْبِيدَ عِيسٌ بِٱلْفَلَاةِ جُيُوبُ
عَلَاةٌ تَرَى فِيهَا اِذَا حُطَّ رَحْلُهَا نُدُوبًا عَلَى آثَارِهِنَّ نُدُوبُ
وَاِنِّي لَبَاكِيهِ وَاِنِّي لَصَادِقٌ عَلَيْهِ وَبَعْضُ ٱلْقَائِلِينَ كَذُوبُ
فَتًى ٱلْحَرْبِ اِنْ جَارَتْ كَاَنَّ سَمَاءَهَا وَفِي ٱلسَّفْرِ مِفْضَالُ ٱلْيَدَيْنِ وَهُوبُ
وَحَدَّثْتُمَانِي اِنَّمَا ٱلْمَوْتُ فِي ٱلْقِرَى فَكَيْفَ وَهٰذِي هَضْبَةٌ وَكَثِيبُ (٣)

(١) ويُروى : حبيبُ (٢) ويُروى : يكون وهو تصحيف
(٣) ويُروى : فكيف وهاتا روضة وقليبُ

وماءِ سَماءٍ كانَ غيرَ مَجَمَّةٍ ببادِيَةٍ تجري عليهِ جَنُوبُ
ومَنزِلُهُ في دارِ صِدقٍ وغِبطةٍ وما قالَ مِن حُكمٍ عليهِ طَبيبُ(١)
فلو كانتِ الدُّنيا تُباعُ اشتريتُهُ بها إذْ بهِ كانَ النُّفوسُ تطيبُ
بِعَينيَّ أو يُمنى يديَّ وقيلَ لي هوَ الغانِمُ الجَذلانُ يومَ يؤوبُ
لَعَمري كما أنَّ البعيدَ لِما مضى فإنَّ الذي يأتي غدًا لقريبُ
وإنّي وتأميلي لِقاءَ مُؤمَّلٍ وقد شَعَبَتْهُ عن لِقايَ شَعُوبُ
كداعي هُذَيلٍ لا يَزالُ مُكَلَّفًا وليسَ لهُ حتّى المماتِ مُجيبُ
فواللهِ لا أنساهُ ما ذَرَّ شارِقٌ وما اهتزَّ مِن فرعِ الأراكِ قضيبُ

وفي اخيهِ ايضاً يقول (من الطويل) :

يَمينُ امرئٍ آلى وليسَ بكاذبٍ وما في يمينٍ بَتَّها صادِقٌ وِزْرُ
لَئِنْ كانَ أمسى ابنُ المغوَّرِ قد ثَوى فريدًا(٢) لَنِعمَ المرءُ غيَّبَهُ القبرُ
هوَ المرءُ للمعروفِ والدِّينِ والنَّدى ومِسعَرُ حربٍ لا كَهامٌ ولا غُمْرُ
أقامَ ونادى أهلَهُ فتحمَّلوا وصُرِّمَتِ الأسبابُ واختلفَ النَّجْرُ
فأيُّ امرئٍ غادرتُمُ في بيوتِكُم إذا هيَ أمسَتْ لونَ آفاقِها حُمْرُ
إذا الشَّولُ أمسَتْ وهيَ حُدْبٌ ظُهورُها عِجافًا ولم يُسمَعْ لِفَحلٍ لها هَدْرُ
كثيرُ رَمادِ القِدرِ يُغشى فِناؤهُ إذا نودِيَ الأيسارُ واختُصِرَ(٣) الجُزْرُ
فتًى كانَ يغلو اللَّحمُ نيئًا ولحمُهُ رخيصٌ بكفَّيهِ إذا تُنزَلُ القِدْرُ
يُقَسِّمُها حتّى يُسيغَ ولم يكُنْ كآخَرَ يُضحي مِن تَحيُّنِهِ زَجْرُ

---

(١) ويُروى : وما اقتال من حكمٍ عليَّ طبيبُ (٢) ويُروى : يريد وهو تصحيف
(٣) ويُروى : واختصر

فَتَى ٱلْحَيِّ وَٱلْأَضْيَافِ إِنْ رَوَّحَتْهُمُ ... بَلِيلٌ وَزَادُ ٱلسَّفْرِ إِنْ أَرْمَدَ ٱلسَّفْرُ
وَحَفَّتْ بَقَايَا زَادِهِمْ وَتَوَاكَلُوا ... وَأَكْسَبَ مَالَ ٱلْقَوْمِ مَجْهُولَةٌ قَفْرُ
إِذَا ٱلْقَوْمُ أَسْرَوْا لَيْلَهُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا ... غَدَا وَهْوَ مَا فِيهِ سِقَاطٌ وَلَا فَتْرُ
وَإِنْ خَشَعَتْ أَبْصَارُهُمْ وَتَضَاءَلَتْ ... مِنَ ٱلْأَيْنِ جَلَّى مِثْلَ مَا يَنْظُرُ ٱلصَّقْرُ
وَإِنْ جَارَةٌ حَلَّتْ وَبَاتَتْ وَفَى بِهَا ... فَبَاتَتْ وَلَمْ يُهْتَكْ لِجَارَتِهِ سِتْرُ
عَفِيفٌ عَنِ ٱلسَّوْآتِ مَا ٱلْتَبَسَتْ بِهِ ... صَلِيبٌ فَمَا يُلْفَى بِعُودٍ لَهُ كَسْرُ
سَلَكْتَ سَبِيلَ ٱلْعَالَمِينَ فَمَا لَهُمْ ... وَرَاءَ ٱلَّذِي لَاقَيْتَ مَعْدًى وَلَا قَصْرُ
وَكُلُّ ٱمْرِئٍ يَوْمًا مُلَاقٍ حِمَامَهُ ... وَإِنْ بَاتَتِ ٱلدَّعْوَى وَطَالَ بِهَا ٱلْعُمْرُ
فَأَبْلَيْتَ خَيْرًا فِي ٱلْحَيَاةِ وَإِنَّمَا ... ثَوَابُكَ عِنْدِي ٱلْيَوْمَ أَنْ يَنْطِقَ ٱلشِّعْرُ
لِيَفْدِكَ مَوْلًى أَوْ أَخٌ ذُو دَمَامَةٍ ... قَلِيلُ ٱلْغَنَاءِ لَا عَطَاءٌ وَلَا قَصْرُ

وروى البكريّ لكعب قولهُ (من الكامل):

عَرِّجْ نُحَيَّ بِذِي ٱلْكُوَيْرِ طُلُولَا ... أَمْسَتْ مُوَدِّعَةَ ٱلْعِرَاصِ حُلُولَا
بِرُبَى ٱلْعَثَاعِثِ حَيْثُ وَاجَهَتِ ٱلرُّبَى ... سَنَدَ ٱلْعَرُوسِ(١) وَقَابَلَتْ مَهْزُولَا
وَجَرَتْ بِهَا ٱلْحُجُجُ ٱلرَّوَامِسُ فَٱكْتَسَتْ ... بَعْدَ ٱلنَّضَارَةِ وَحْشَةً وَذُبُولَا

وروى لهُ ايضًا (من الوافر):

تَأَبَّدَتِ ٱلْعَجَالِزُ (٢) مِنْ رِيَاحٍ ... وَأَقْفَرَتِ ٱلْمَدَافِعُ مِنْ خُرَاقِ
وَأَقْفَرَ مِنْ بَنِي كَعْبٍ جُبَاحٌ ... فَذُو عَثَثٍ(٣) إِلَى وَادِي ٱلْعَنَاقِ

(١) قولهُ: (سند العروس) اراد العرائس وهي جبال تلي قطيّات من يسار المُصعد وهي هَضبات حُمر تُسمّى بهذا الاسم . والعثاعث جبال بالوَضَح (٢) العجالز التي ذكر اراد عجلزًا وهو ماءٌ في الطريق بينهُ وبين القرْيَتَين تسعة أميال والى جنبهِ ماءٌ يقال لهُ رُحْبَةُ

(٣) ذو عَثَثٍ هو وادٍ يَصبُّ في التسرير يصبُّ فيهِ وادي مَرْعَى هكذا قالهُ السَّكوني مَرعى بالميم قال البكريُّ: وأَظنّهُ ترعى بالتاء المضمومة لاني لا اعلم مرعى اسم موضعٍ وهو وادٍ لبني الوليد داخل الحِمى من اكرم مياه الحمى وهو بوسط الوضح مرث ابيض وهو الذي ذكرهُ في هذه الابيات

وَكَانُوا يَدْفَعُونَ ٱلْخَصْمَ عَنِّي فَيَقْصِرُ وَهْوَ مَشْدُودُ ٱلْخِنَاقِ

ولكعب حكم كثيرة في شعرهِ منها قولهُ (من الوافر):

وَاِذَا عَتَبْتَ عَلَى اخٍ فَٱسْتَبْقِهِ لِغَدٍ وَلَا تَهْلِكْ بِلَا اِخْوَانِ

وقولهُ (من الطويل):

اِذَا اَنْتَ جَالَسْتَ ٱلرِّجَالَ فَلَا يَكُنْ عَلَيْكَ لِعَوْرَاتِ ٱلْكَلَامِ دَلِيلُ

وقال الحاتمي: اشهر بيت قيل في الحضّ على طلب الغنى قول كعب بن سعد الغنويّ (من البسيط):

اِعْصِ ٱلْعَوَاذِلَ وَٱرْمِ ٱللَّيْلَ عَنْ عُرُضٍ بِذِي شَبِيبٍ يُقَاسِي لَيْلَهُ جَبَبَا
حَتَّى تَمَوَّلَ مَالًا اَوْ يُقَالَ فَتًى لَاقَى ٱلَّتِي تَشْعَبُ ٱلْفِتْيَانَ فَٱنْشَعَبَا

ولهُ (من الطويل):

وَعَوْرَاءَ قَدْ قِيلَتْ فَلَمْ اَلْتَفِتْ لَهَا وَمَا ٱلْكَلِمُ ٱلْعُورَانُ لِي بِقَبِيلِ
وَأُعْرِضُ عَنْ مَوْلَايَ لَوْ شِئْتُ سَبَّنِي وَمَا كُلَّ حِينٍ حِلْمُهُ بِاَصِيلِ
وَمَا اَنَا لِلشَّيْءِ ٱلَّذِي لَيْسَ نَافِعِي وَيَغْضَبُ مِنْهُ صَاحِبِي بِقَؤُولِ
وَلَسْتُ بِلَاقِي ٱلْمَرْءِ اَزْعُمُ اَنَّهُ خَلِيلٌ وَمَا قَلْبِي لَهُ بِخَلِيلِ

وروى لهُ صاحب الاساس جملة ابيات متفرّقة منها قولهُ (من الطويل):

قَرِيبٌ ثَرَاهُ لَا يَنَالُ عَدُوُّهُ لَهُ نَبَطًا آبِي ٱلْهَوَانِ قَطُوبُ(١)

وقولهُ ايضًا (من الطويل):

فَلَمَّا قَرَعْنَا ٱلنَّبْعَ بِٱلنَّبْعِ (٢) بَعْضَهُ بِبَعْضٍ اَبَتْ عِيدَانُهُ اَنْ تَكَسَّرَا *

* انّ مجمل هذه الترجمة عن كتاب طبقات الشعراء لابن قتيبة وكتاب تاريخ العرب والعقد الفريد لابن عبد ربهِ وابيات ابن هُذَيل ومعجم ما استعجم للبكري

---

(١) يُقال: فلان لا يُنال نبطهُ لمن يوصف بالعز. ولعلّهُ من جملة قصيدتهِ البائية

(٢) يقال: قرعوا النبع بالنبع اي تلاقوا

دُرَيد بن الصِّمَّة (٦٠٣م)

هو دُرَيد بن الصمّة واسم الصمَّة فيما ذكر أبو عمرو معاوية الاصغر بن الحارث بن معاوية الاكبر بن بكر بن علقمة. وقيل: علقمة بن خزاعة بن غزيَّة بن جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن. وأمَّا أبو عبيدة فقال: هو دُرَيد بن الصمّة واسمهُ معاوية بن الحارث بن بكر بن علقمة ولم يذكر معاوية. وقال ابن سلام: الحارث بن معاوية بن بكر بن علقمة. ودُرَيد(١) بن الصمة فارس شجاع شاعر فحل وجعله محمد بن سلام أوّل شعراء الفرسان وقد كان أطول الفرسان الشعراء غزوًا وأبعدهم أثرًا واكثرهم ظفرًا وأيمنهم نقيبةً عند العرب وأشعرهم دريد بن الصمة. وقال أبو عبيدة: كان دريد بن الصمة سيّد بني جشم وفارسهم وقائدهم وكان مظفرًا ميمون النقيبة. وغزا نحو مائة غزاة ما أخفق في واحدة منها. وأدرك الاسلام فلم يسلم وخرج مع قومهِ يوم حُنين مظاهرًا للمشركين ولا فضل فيهِ للحرب وانما أخرجوه تيمّنًا بهِ وليقتبسوا من رأيهِ. فمنعهم مالك بن عوف من قبول مشورتهِ وخالفهُ لئلاَّ يكون لهُ ذكر. فقُتل دريد يومئذٍ. وخبره يأتي بعد هذا. وكان لدريد اخوة وهم عبد الله الذي قتلتهُ غطفان. وعبد يغوث قتله بنو مرَّة. وقيس قتلهُ بنو أبي بكر بن كلاب. وخالد قتلهُ بنو الحرث ابن كعب. امهم جميعًا ريحانة بنت معدي كرب الزبيدي اخت عمرو بن معدي كرب كان الصمة سباها ثم تزوَّجها فأولدها بنيهِ واياها يعني أخوها عمرو بقولهِ في شعرهِ:

أَمن ريحانةَ الداعي السَّميعُ … يؤرقني وأصحابي هجوعُ
اذا لم تستطع شيئًا فدعهُ … وجاوزهُ الى ما تستطيعُ

وكان لدريد ابن يُقال لهُ سلمة وكان شاعرًا وهو الذي رمى أبا عامر الاشعري بسهم فأصاب ركبته فقتله وارتجز فقال:

ان تسألوا عني فاني سلمهْ … ابن سمادير لمن توسّمهْ
اضربُ بالسيف رؤس المسلمهْ

(١) وفي الحماسة في ترجمة دريد ما نصهُ: دُرَيد بن الصمة بن الحارث بن بكر بن علْقَمَة بن جُدَاعَة بن غزيَّة بن جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن واسم الصمة معاوية. قال ابو الفتح: يجوز ان يكون دريد تحقير أَدْرَدَ على الترخيم يقال: رجل أدرد وامرأة درداء وهو الذي كبر حتَّى سقطت اسنانهُ فصار يعضّ على درده. ومنهُ ابو الدرداء. غير ان دريدًا تحقير ادرد على الترخيم

وكانت لدريد ايضاً بنت يُقال لها عمرة شاعرة ولها فيهِ مراثٍ كثيرة . قال أبو عبيدة: سمعتُ أبا عمرو بن العلاء يقول: أحسن شعر قيل في الصبر على النوائب قول دريد بن الصمة (من الطويل) :

تَقُولُ أَلَا تَبْكِي أَخَاكَ وَقَدْ أَرَى مَكَانَ ٱلْبُكَا لٰكِنْ بُنِيتُ عَلَى ٱلصَّبْرِ(١)
فَقُلْتُ أَعَبْدَ ٱللّٰهِ أَبْكِي أَمِ ٱلَّذِي لَهُ ٱلْجَدَثُ ٱلْأَعْلَى قَتِيلَ أَبِي بَكْرِ(٢)
وَعَبْدَ يَغُوثَ تَحْجُلُ ٱلطَّيْرُ حَوْلَهُ وَعَزَّ ٱلْمُصَابُ حَثْوُ قَبْرٍ عَلَى قَبْرِ(٣)
أَبَى ٱلْقَتْلُ إِلَّا آلَ صِمَّةَ إِنَّهُمْ أَبَوْا غَيْرَهُ وَٱلْقَدْرُ يَجْرِي إِلَى ٱلْقَدْرِ(٤)

(١) قولهُ : (مكان البكا) بيان استحقاق أخيهِ البكاء عليهِ وقد قصر البكاء وهو يمدّ ويُقصر . ومثلهُ :

ولو شئت ان أبكي دماً لبكيتهُ عليهِ ولكن ساحة الصبر أوسعُ

(٢) كانهُ قال: الى من اصرف البكاء ومن اخص بهِ أعبد الله أم المدفون في القبر الاعلى قتيل ابي بكر بن كلاب و(الاعلى) يريد الاشرف . ويجوز ان يريد الاعلى في مكانه وموضعهِ . وانتصب عبد الله بابكي وقتيل على البدل من الذي

(٣) قولهُ: و(عبد يغوث) ان استأنف الكلام بهِ فهو في المعنى معطوف على ما قبلهُ كانهُ قال : إيهم ابكي وقد كثروا . وقولهُ: و(عزّ المصاب) يروى : برفع المصاب والمصاب المصيبة . ويُرفع حثو على انهُ بدل منهُ فيكون مفعول (عزّ) محذوفاً كانهُ قال : وعزّ الشاعرَ المصيبةُ حثو قبر على قبر اي حصول الواحد في اثر الواحد . ويُروى : جَثْوُ قَبْر واستعمال الجثو هاهنا مجاز لان القبر لا يجثو والجُثْوة من التراب وغيرهِ ما جمع وبهِ سُمّي القبر جثوة . وروى بعضهم: وعزَّ المصابَ حَثْو قبر . جعل الحثو للقبر والمعنى سلّى المصاب او نفسهُ عن البكاء توالي المصيبات عليهِ ويكون كقول الآخر :

فقد جعلت نفسي على النأي تنطوي وعيني على فقد الصديق تنامُ

(٤) هذا كقول الآخر : أرى الموت يعتام الكرام

وقوله : (انهم ابوا غيره) يشبه قول الآخر: وما مات منّا ميّتٌ حتف انفهِ

وقولهُ : (والقدر يجري الى القدر) يريد كما قدروا القتل قُدّر القتل لهم . وفي العرب ثلثة يسمون الصمة . الصمة الاكبر وهو مالك بن الحارث بن معاوية بن بكر بن هوازن القائل:

جلبنا الخيل من تثليث حتى اصبنا أهل صارات فرقد
ولم نجبن ولم تنكل ولكن فجعناهم بكل أشمّ جعد
ألا ابلغ بني جشم بن بكر فانّ بيان ما تبغون عندي

والصمّة الاصغر وهو معاوية بن الحارث أخو الصمّة الاكبر وهو أبو دُرَيد وهو القائل:

واعددت للحرب خيفانة ورمحاً طويلاً وسيفاً صقيلا

فَأَمَّا تَرَيْنَا لَا تَزَالُ دِمَاؤُنَا لَدَى وَاتِرٍ يَسْعَى بِهَا آخِرَ الدَّهْرِ(١)
فَإِنَّ لَلَحْمُ السَّيْفِ غَيْرَ نَكِيرَةٍ وَنُلْحِمُهُ حِينًا وَلَيْسَ بِذِي نُكْرِ (٢)
يُغَارُ عَلَيْنَا وَاتِرِينَ فَيُشْتَفَى بِنَا إِنْ أُصِبْنَا أَوْ نُغِيرُ عَلَى وِتْرِ (٣)
قَسَمْنَا بِذَاكَ الدَّهْرَ شَطْرَيْنِ بَيْنَنَا فَمَا يَنْقَضِي إِلَّا وَنَحْنُ عَلَى شَطْرِ (٤)

قال أبو عبيدة: فأمَّا عبد الله بن الصمة فان السبب في مقتلهِ انهُ كان غزا غطفان

والصمَّة بن عبد الله بن طُفَيل بن قرّة بن هُبَيرة بن عامر بن سَلَمَة الخير بن قُشَير القائل:

فلما رأينا قُلَّة الإشر أعرضت لنا وطوالُ الرمل غيرها البُعدُ
واعرض ركنٌ من سواج كانهُ لعينيك في آل الضحى فرسٌ وَرْدُ

(١) الفاء من فاما رابطة ما بعدها بما قبلها و (لا تزال دماؤنا) الى آخر البيت في موضع المفعول لترينا و (لدى واتر) لفظه واحدٌ والمراد بهِ الكثرة و (آخر) الدهر ظرف والعامل فيهِ لا تزال دماؤنا لان المعنى اما ترينا لا تزال دماؤنا ابد الدهر لدى واترين يسعون بها ولا يجوز ان يكون العامل فيهِ يسعى بها لان فيها ايهامًا انهم لا ينالون الوتر من الواترين سريعًا ولكنهم يسعون بدمائهم أبد الدهر أي لدى واترين يقول: ان ترينا أبدًا دماؤنا عند من قتلنا لهُ قتيلًا يطالبنا بدمهِ ويسعى بما يطلبهُ من دمائنا

(٢) (غير نكيرة) انتصب على المصدر واكثر ما يستعمل نكير بغير هاء والنكير كالعذر والعذير ومثل هذا المصدر يؤكد به الكلام الذي قبلهُ ويجري مجرى حقًّا وما أشبههُ ويجوز أن تكون الهاء من النكيرة للمبالغة. و(الحين) اسم للزمان المتصل فكانهُ ونلحمهُ فيما يتصل من الاوقات وليس يريد حينًا من الاحيان. وان روي (غيرِ نكيرهِ) على ان يكون الضمير منهُ يعود الى السيف فكانهُ قال غير منكور لهُ فيجعلهُ حالًا (للحم) فليس بجيد. لان القصد الى تاكيد الكلام بهذا المصدر فكما ان في آخر البيت قولهُ: (وليس بذي نكر) تاكيدٌ لما قبلهُ كذلك يجب ان يكون (غير نكيرة) هكذا ليتقابل الصدر والعجز على حدٍّ واحد من التأكيد وحصول تاء التأنيث في غير نكيرة لا يجب ان ينكَّر كما لا ينكَّر في قولهِ: معرفة ونكرة كما لا تنكر الالف في آخر ذِكرى وعُذرَى. يقول: انَّا نخاطر بأنفسنا فنقتل ونقتل وليس ذلك فينا ومنا بمنكر

(٣) انتصب واترين على الحال من الضمير في علينا وقولهُ: (أو نغير على وتر) أي على وتر لنا عندهم

(٤) انتصب (شطرين) على المصدر كانهُ قال: قسمنا الدهر قسمين ويجوز ان يكون حالًا على معنى قسمناه مختلفًا فوقع الاسم موقع الصفة لما تضمن معناه كما تقول: طرحتُ متاعي بعضهُ على بعض كانك قلت منفرّقًا والمراد جعلنا اوقات الدهر بيننا وبين اعدائنا مقسومة قسمين فلا ينقضي شيء منها الّا ونحن فيهِ على أحد الحدّين امَّا علينا واما لنا

ومعهُ بنو جشم وبنو نصر ابناء معاوية فظفر بهم وساق اموالهم في يومٍ يُقال لهُ يوم اللوى ومضى بها . ولما كان منهم غير بعيد قال : انزلوا بنا . فقال أخوه دريد : يا أبا فُرعان (وكانت لعبد الله ثلاث كنى أبو فُرعان وأبو ذُفافة(١) وأبو اوفى وكلها قد ذكرها دريد في شعرهِ) نشدتك الله ان لا تنزل فان غطفان ليست بغافلة عن أموالها . فأقسم لا يريم حتى يأخذ مرباعه وينقع نقيعهُ فيأكل ويطعم ويقسم البقيَّة بين اصحابهِ . فبينا هم في ذلك وقد سطعت الدواخن اذا بغبار قد ارتفع أشدَّ من دخانهم واذا عبس وفزارة وأشجع قد اقبلت . فقالوا : لربيئتهم انظر ماذا ترى . فقال : أرى قوماً جعاداً كأنَّ سرابيلهم قد غمست في الجادي . قال : تلك أشجع ليست بشيء . ثم نظر فقال : أرى قوماً كأنهم الصبيان أسنتهم عند آذان خيلهم . قال : تلك فزارة . ثم نظر فقال : أرى قوماً ادماناً كانما يحملون الجبل بسوادهم يخدّون الارض باقدامهم خدًّا ويجرُّون رماحهم جرًّا . قال : تلك عبس والموت معهم . فتلاحقوا بالمنعرج من رُميلة اللوى فاقتتلوا فقتل رجل من بني قارب وهم من بني عبس عبدَ الله بن الصمة . فتنادوا : قُتل أبو ذُفافة . فعطف دريد فذبَّ عنهُ فلم يُغنِ شيئاً . وجُرح دريد فسقط . فكفُّوا عنهُ وهم يرون انهُ قُتل . واستنقذوا المال ونجا من هرب . فمرَّ الزهدمانِ وهما من بني عبس وهما زهدم وقيس ابنا حزن بن وهب بن رواحة وانما قيل لهما الزهدمان تغليباً لاشهر الاسمين عليهما كما قيل العمران لابي بكر وعمر رضي الله عنهما والقمران للشمس والقمر

قال دريد : فسمعت زهدماً العبسيّ يقول لكردم الفزاري : اني لأحسب دريداً حيًّا فانزل فاجهز عليهِ . قال : قد مات . قال : انزل فانظر الى سبتهِ هل ترمز . قال دريد : فسددت من حتارها (اي من شرجها) . (قال) فنظر فقال : هيهات اي قد مات . فولّى عني . (قال) ومال بالزج في شرج دريد فطعنهُ فيهِ فسال دم كان احتقن في جوفهِ . قال دريد : فعرفت الخفة حينئذ . فأمهلت حتى اذا كان الليل مشيت وأنا ضعيف قد نزفني الدم حتى ما اكاد ابصر . فجزتُ بجماعة تسير فدخلت فيهم فوقعت بين عرقوبي بعير ظعينة فنفر البعير فنادت نعوذ بالله منك . فانتسبت لها فأعلمت الحيَّ بمكاني . فغُسل عني الدم وزُوّدتُ زاداً وسقاءً فنجوتُ . وزعم بعض الغطفانيين ان المرأة كانت فزارية وان الحيّ كانوا علموا بمكانهِ فتركوه فداوتهُ المرأة حتى برئ ولحق بقومهِ .

(١) ويروى : فرغان بالغين المعجمة . ويروى : دُفافة بالدال

(قال) ثم حج كردم بعد ذلك في نفر من بني عبس. فلما قاربوا ديار دريد تنكروا خوفاً. ومرّ بهم دُرَيد فانكرهم فجعل يمشي فيهم ويسألهم من هم. فقال لهُ كردم: عمّن تسأل: فدفعهُ دُرَيد وقال: أما عنك وعمن معك فلا اسأل ابدًا. وعانقهُ وأهدى اليهِ فرساً وسلاحاً وقال لهُ: هذا بما فعلتَ بي يوم اللوى. وكانت امرأتهُ ام معبد قد رأتهُ شديد الجزع على اخيهِ فعاتبتهُ وصغّرت شأن اخيهِ وسبّتهُ فطلّقها وقال فيها (من الطويل):

أَرثَّ جَدِيدُ ٱلْحَبْلِ مِنْ أُمِّ مَعْبَدِ ... بِعَاقِبَةٍ أَمْ(١) أَخْلَفَتْ كُلَّ مَوْعِدِ
وَبَانَتْ(٢) وَلَمْ أَحْمَدْ إِلَيْكَ جِوَارَهَا ... وَلَمْ تَرْجُ مِنَّا(٣) رِدَّةَ ٱلْيَوْمِ أَوْ غَدِ
أَعَاذِلَتِي كُلُّ ٱمْرِئٍ وَٱبْنَ أُمِّهِ ... مَتَاعٌ كَزَادِ ٱلرَّاكِبِ ٱلْمُتَزَوِّدِ(٤)
أَعَاذِلَ إِنَّ ٱلرُّزْءَ أَمْثَالُ خَالِدٍ ... وَلَا رُزْءَ مِمَّا أَهْلَكَ ٱلْمَرْءُ عَنْ يَدِ

ومنها في رثاء اخيهِ

نَصَحْتُ لِعَارِضٍ وَأَصْحَابِ عَارِضٍ ... وَرَهْطِ بَنِي ٱلسَّوْدَاءِ وَٱلْقَوْمُ شُهَّدِي(٥)
فَقُلْتُ لَهُمْ ظُنُّوا بِأَلْفَيْ مُدَجَّجٍ ... سَرَاتُهُمُ فِي ٱلْفَارِسِيِّ ٱلْمُسَرَّدِ(٦)
وَقُلْتُ لَهُمْ إِنَّ ٱلْأَحَالِيفَ أَصْبَحَتْ ... مُطَنِّبَةً بَيْنَ ٱلسِّتَارِ فَثَهْمَدِ(٧)
وَلَمَّا رَأَيْتُ ٱلْخَيْلَ قُبْلًا كَأَنَّهَا ... جَرَادٌ يُبَارِي وَجْهَةَ ٱلرِّيحِ مُغْتَدِ(٨)

(١) ويروى: او (٢) ويروى: وباتت (٣) ويروى: ولم ترجُ فينا
(٤) ويروى: بناصية الشحناء عصبة مذود. و(الشحناء) موضع. و(المذود) مربط الخيل
(٥) (عارض) هو اخو دريد وكانت لهُ ثلاثة اسماء عارض وعبد الله وخالد وثلاث كنى كان يكنى ابا أوفى وابا ذفافة وابا فرعان او فرغان كما مرَّ. يقال: نصحتهُ ونصحت لهُ نُصحاً ونصيحة ونصاحة ونصاحية وهو ناصح الجيب اي ناصح الصدر (والقوم شهدي) يعني شهودي على نصحي لهم. و(رهط بني السوداء) يعني اصحاب عبدالله. ويروى: فقلت لعرّاض (٦) (ظنوا) اي ايقنوا. وقيل معناهُ ما ظنكم بالفي مدجَّج. و(المدجّج) التام السلاح من الدجّة وهي شدَّة الظلمة لان الظلمة تستر كل شيء فلمَّا ستر نفسهُ بالسلاح قيل مدجّج. وقيل انهُ من الدجّ وهو المشي الرُّويد والتام السلاح لا يسرع في مشيهِ. و(سراتهم) خيارهم. وعنى (بالفارسي المسرَّد) الدروع. و(السرد) تتابع الشيء كانهُ اراد في الدرع تتابع الحلَق في النسج ولذلك قيل في الاشهر الحُرُم ثلثة سردٌ وواحد فرد. وقال الخليل: السرد اسم جامع الدروع وما اشبهها من عمل الحلَق لانهُ يسرد فيثقب طرفا كل حلقة بالمسمار. والمعنى اني نصحت لهم وهم لي حاضرون يسمعون نصيحتي وقلت لهم ان الاعداء لكم مترصّدون فاسيئوا الظن بهم اذا تمكّنوا منكم او ايقنوا لان الظن يستعمل في مواضع اليقين ويروى: علانية ظنُّوا
(٧) (مطنبة) اي ضربوا الاطناب ويروى: هذه مكان اصبحت (٨) ويروى: ايضاً قبلًا

فَلَمَّا عصوني كُنتُ مِنهم وقَدْ ارى غَوايَتَهُمْ وانَّني غيرُ مُهْتَدِ(١)
أمَرْتُهُمُ أمْرِي بِمُنعَرَجِ اللِّوَى فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ الَّا ضُحَى الْغَدِ(٢)
وَهَلْ انَا اِلَّا مِنْ غَزِيَّةَ اِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وَاِنْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ ارْشُدِ(٣)
دَعَانِي اَخِي وَالْخَيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَلَمَّا دَعَانِي لَمْ يَجِدْنِي بِقُعْدَدِ(٤)
اَخِي اَرْضَعَتْنِي اُمُّهُ بِلِبَانِهَا بِثَدْيِ صَفَاءٍ بَيْنَنَا لَمْ يُجَدَّدِ
تَنَادَوْا فَقَالُوا اَرْدَتِ الْخَيْلُ فَارِسًا فَقُلْتُ اَعَبْدُ اللهِ ذٰلِكُمُ الرَّدِي(٥)
فَجِئْتُ اِلَيْهِ وَالرِّمَاحُ تَنُوشُهُ كَوَقْعِ الصَّيَاصِي فِي النَّسِيجِ الْمُمَدَّدِ(٦)
وَكُنْتُ كَذَاتِ الْبَوِّ رِيعَتْ فَاَقْبَلَتْ اِلَى جَلَدٍ مِنْ مَسْكِ سَقْبٍ مُقَدَّدِ(٧)
فَمَا رُمْتُ(٨) حَتَّى خَرَّقَتْنِي رِمَاحُهُمْ وَغُودِرْتُ اَكْبُو فِي الْقَنَا الْمُتَقَصِّدِ
فَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَنَفَّسَتْ وَحَتَّى عَلَانِي حَالِكُ اللَّوْنِ اَسْوَدِي(٩)

بدل قتلى . و (القبل) التي تنظر اطراف اناملها . ويروى : تباري وجهة الريح اي قبالة

(١) (كنت منهم) من تفيد هنا تبيين الوفاق وترك الخلاف وان الشانين واحد وهم يقولون في النفي ايضاً لست منهُ اي انقطع ما بيننا فلا خلاط ولا اشتراك وعلى هذا قول الشاعر « فاني لست منك ولست مني » . ويروى : فلما رأوني (٢) (امري) يجوز ان يريد بهِ المأمور ويكون الاصل امرتهم بامري فحذف الجار ووصل الفعل بنفسهِ ويجوز ان يكون مصدر امرتُ وجاء بهِ لتاكيد الفعل . وقولهُ (بمنعرج اللوى) تحديد وتوقيت ويقال رَشِدَ يرشَد رشادًا ورُشدًا ورشَد يرشُد (٣) (هل) في مذهب النفي ولذلك تبعهُ « الَّا » كانهُ قال ما انا الَّا من غزية في حالتَي الغي والرشاد . و(غزية) رهطهُ (٤) ويُروى : بِقُعدُدِ (٥) أي أعبد الله ذلكمُ الهالك وانما دعاهُ إلى هذا القول أمران أحدهما سوء ظن الشفيق والثاني أنهُ علم اقدامهُ في الحرب (٦) وفي رواية : نظرتُ اليهِ والرماح (التناوش) التناول ويُروى : يشقّنهُ من قولك : وشقت اللحم أشقهُ ووشّقتهُ توشيقًا قطعتهُ و(الصيصية) شوكة يمرُّها الحائك على الثوب حين ينسجهُ يقول : أتيت عبدالله والرماح تتناولهُ ولها خشخشةٌ ووقعٌ كوقع صياصي الحائكة في ثوب ينسج . (٧) (ذات البوّ) ناقة يذبح ولدها أو يموت فيحشى لها جلده فترأمهُ أي كنت من الوالهِ عليهِ مثل ذلك كانهُ انتهى إلى أخيهِ وقد فرغ من قتلهِ ومُزّق كل ممزَّق و (الجلَد) ما جلد من المسلوخ وألبس غيره لتشمهُ أمّ المسلوخ فتدرّ عليهِ . و(المَسك) الجلد لانهُ يمسك ما وراءه من اللحم والعظم . ويروى : الى قطع من جلد بوٍّ مجلَّد (٨) ويُروى: فما رمت (٩) ويُروى : أسودُ على الاقواء وأسودي يريد أسوديّ كما قيل في الاحمر: أحمريّ وفي

قِتَالَ أمرِئٍ آسى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ ... وَيَعْلَمُ انَّ ٱلْمَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدِ(١)
فَانْ تُمْكِنِ ٱلْأَيَّامُ وَٱلدَّهْرُ تَعْلَمُوا ... بَنِي قَارِبٍ انَّا غِضَابٌ بِمَعْبَدِ
فَانْ يَكُ عَبْدُ ٱللهِ خَلَّى مَكَانَهُ ... فَمَا كَانَ وَقَّافًا وَلَا طَائِشَ ٱلْيَدِ(٢)
وَلَمْ تَدْرِ مَا أُدْمُ ٱلرِّيَاحِ تَنَاوَحَتْ ... بِرَطْبِ ٱلْفَضَاءِ وَٱلضَّرِيعِ ٱلْمُعَضَّدِ(٣)
وَتَخْرِجُ مِنْهُ صِرَّةَ ٱلْقَرِّ جُرْاَةً ... وَطُولُ ٱلسُّرَى دُرِّيَّ عَضْبٍ مُهَنَّدِ
كَمِيشُ ٱلْإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ ... بَعِيدٌ مِنَ ٱلْآفَاتِ طَلَّاعُ أَنْجُدِ(٤)
قَلِيلُ ٱلتَّشَكِّي لِلْمُصِيبَاتِ حَافِظٌ ... مِنَ ٱلْيَوْمِ اعْقَابَ ٱلْأَحَادِيثِ فِي غَدِ(٥)
إِذَا هَبَطَ ٱلْأَرْضَ ٱلْفَضَاءَ تَزَيَّنَتْ ... لِرُؤْيَتِهِ كَٱلْمَاءِ آنَ ٱلتَّبَدُّدِ(٦)
وَكَمْ غَارَةٍ بِٱللَّيْلِ وَٱلْيَوْمِ قَبْلَهُ ... تَدَارَكْتُهَا مِنِّي بِبَيْدٍ عَمَرَّدِ
سَلِيمُ ٱلشَّظَا عَبْلُ ٱلسَّوَابِحِ وَٱلشَّوَى ... طَوِيلُ ٱلْقَنَا نَهْدٌ نَبِيلُ ٱلْمُقَلَّدِ(٧)

الدَوّار دوّاريّ ثم خففت ياء النسب بحذف احداهما وهو الاول وجعل الثاني صلة . ويُروى : عوض تنفَّست تبدّدت . ويروى : حتى تنهنهت (١) (قتال امرىءٍ) انتصابهُ على المصدر إلّا انهُ من غير اللفظ الاوّل واستجازه لان المطاعنة قتال اَي قاتلت عنهُ قتال امرِىءٍ يستقتل في نصرة اَخيهِ لعلمهِ بان المرء ميت لا محالة (٢) (خلى مكانهُ) مضى لسبيلهِ . و (وقّاف) هيّابة يقف ولا يقدم . و(الطائش) الذي لا يصيب اذا رمى . يقول : فان كان عبد الله خلى مكانهُ من الرئاسة فما كان وقّافًا في الحروب ولا ضعيف اليد جاهلًا بالرمي (٣) ويُروى :

ولا برمًا اذا الرياح تناوحت ... برطب العضاه والهشيم المعضَّدِ

ويُروى : اما بدل اذا . ويُروى : الصريع بدل الهشيم (٤) (كميش الازار) مثلٌ في الجدّ والتشمير والكمش والكميش الخفيف السريع الحركة يقال : انكمش اَي تخفف واَسرع . واضاف الكميش الى الازار على المجاز كما يقال : عفيف الحجزة ونقيّ الجيب وقولهُ (خارج نصف ساقهِ) يصفهُ بالتشمير . و(بعيد من الآفات) يريد اَنهُ لا داء بهِ وهو سليم الاعضاء (٥) يريد بقولهِ (قليل التشكي) نفي اَنواع التشكي كلها عنهُ وعلى هذا قول القرآن : فقليلًا ما يؤمنون وقلّ رجلٌ يقول ذاك واَقلُّ رجل يقول ذاك . والمعنى انهُ لا يتاَلم للنوائب تنزل بساحتهِ وانهُ يحفظ من يومهِ ما يتعقَّب أفعالهُ من اَحاديث الناس في غدهِ . ويُروى : صبور على وقع المصائب حافظٌ . ويروى : قليل تشكيه المصيبات ذاكرٌ (٦) ويروى : لرؤيتهِ كالمأتم المتبدّد

(٧) ويروى :

سليم الشظا عبلُ الشوى شنجُ النَّسا ... طويل القرى نهدٌ اسيلُ المُقلَّدِ

يَفُوتُ طَوِيلَ ٱلْقَوْمِ عَقْدُ عِذَارِهِ   مُنِيفٌ كَجِزْعِ ٱلنَّخْلَةِ ٱلْمُتَجَرِّدِ
وَكُنْتُ كَأَنِّي وَاثِقٌ بِمُصَدَّرٍ   تَمَشَّى بِأَكْنَافِ ٱلْجِبَالِ فَتَهْمُدِ(١)
لَهُ كُلُّ مَنْ يَلْقَى مِنَ ٱلنَّاسِ وَاحِدًا   وَإِنْ يَلْقَ مَثْنَى ٱلْقَوْمِ يَفْرَحْ وَيَزْدَدِ
تَرَاهُ خَمِيصَ ٱلْبَطْنِ وَٱلزَّادُ حَاضِرٌ   عَتِيدٌ وَيَغْدُو فِي ٱلْقَمِيصِ ٱلْمُقَدَّدِ (٢)
وَإِنْ مَسَّهُ ٱلْإِقْوَاءُ وَٱلْجَهْدُ زَادَهُ   سَمَاحًا وَإِتْلَافًا لِمَا كَانَ فِي ٱلْيَدِ(٣)
صَبَا مَا صَبَا حَتَّى عَلَا ٱلشَّيْبُ رَأْسَهُ   فَلَمَّا عَلَاهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ ٱبْعَدِ(٤)
وَطَيَّبَ نَفْسِي أَنَّنِي لَمْ أَقُلْ لَهُ   كَذَبْتَ وَلَمْ أَبْخَلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي (٥)

وقال دُرَيد (من البسيط):

أَبَا دُفَافَةَ مَنْ لِلْخَيْلِ إِذْ طُرِدَتْ   فَٱضْطَرَّهَا ٱلطَّعْنُ فِي وَعْثٍ وَإِيجَافِ
يَا فَارِسَ ٱلْخَيْلِ فِي ٱلْهَيْجَاءِ إِذْ شَغَلَتْ   كِلْتَا ٱلْيَدَيْنِ دُرُورًا غَيْرَ وَقَّافِ

قال ابو عبيدة في خبره بلغ دُرَيد بن الصمّة ان زوجتهُ سبَّت اخاه فطلّقها والحقها باهلها وقال في ذلك (من الوافر):

أَعَبْدَ ٱللهِ إِنْ سَبَّتْكَ عِرْسِي   تَقَدَّمَ بَعْضُ لَحْمِي قَبْلَ بَعْضِ

---

(١) ويروى: يمشي باكناف الحيل فتهمد (٢) مثلهُ قول الآخر: «يانس الجبين من غير بؤس» يصفهُ بقلّة الطعم مع اتساع الحال وطاعة الراد لانهُ يؤثر بهِ غيره على نفسهِ. و(العتيد) المعدّ يقال: عتد فهو عتيد عتادا واعتدتهُ آنا ومنهُ سُمّيت العتيدة التي يكون فيها الطيب والعتد بكسر التاء وفتحها الفرس المعد للمهمات والذكر والانثى فيهِ سواء (٣) أي وإن افتقر زادهُ سماحاً ثقةً بنفسهِ انهُ سيخلف ما يسمح بهِ. أو يريد أنهُ يزداد سماحةً في الاقتار اندل على شدّة كرمهِ (٤) يجوز ان يكون (صبا) الاوّل من الصبا. و(صبا) الثاني من الصَباء بمعنى الفتاء فيكون المعنى تعاطى اللهو والصبا ما دام صبيًّا فلما اكتهل وظهر في رأسهِ الشيب نحّى الباطل عن نفسهِ ويجوز ان يكون المعنى تعاطى الصبا ما تعاطاهُ إلى ان علاهُ المشيب. و(ما صبا) في موضع الظرف على الوجهين جميعاً أي مدّة الامرين. و(حتى) للغاية وقولهُ (أبعد) من بَعِدَ يبعد اذا هلك (٥) (أنّني) في موضع الفاعل لطيّب وليس القصد إلى انهُ لم يقل لهُ كذبت فقط وانما المراد أنهُ لم يجفهُ بأدون جفاء. ويُروى البيت:

وهوّن حدي انّني لم اقل لهُ   كذبت ولم ابخل بما ملكت يدي

إِذَا عِرْسُ امْرِئٍ شَتَمَتْ اَخَاهُ فَلَيْسَ فُؤَادُ شَانِئِهِ بِحَمْضِ
مَعَاذَ ٱللّٰهِ اَنْ يَشْتِمْنَ رَهْطِي وَاِنْ يَمْلِكْنَ اِبْرَامِي وَنَقْضِي

قال أَبو عبيدة : أَغار دريد بن الصمة بعد مقتل أَخيهِ عبد الله على غطفان يطالبهم بدمهِ . فاستقراهم حيًّا حيًّا وقتل من بني عبس ساعدة بن مرّ وأسر ذؤاب بن أَسماء بن زيد بن قارب أَسرهُ مرَّة بن عوف الجُشَمي . فقالت بنو جُشَم : لو فاديناه . فأَبى ذلك دريد عليهم وقتلهُ باخيهِ عبد الله . وقتل من بني فزارة رجلًا يُقال لهُ جذام واخوةً لهُ واصاب جماعة من بني مرَّة ومن بني ثعلبة بن سعد ومن احياءِ غطفان وذلك في يوم الغدير وفي هذا اليوم ومن قتل فيهِ منهم يقول (من المتقارب) :

تَأَبَّدَ مِنْ اَهْلِهِ مَعْشَرُ فَخِرْمُ سُوَيْقَةَ فَٱلْاَصْفَرُ
فَجِزْعُ ٱلْحَلِيفِ اِلَى وَاسِطٍ فَذٰلِكَ مُبْدِي وَذَا مُحْضَرُ
فَأَبْلِغْ سُلَيْمَى وَاَلْفَافَهَا وَقَدْ يَعْطِفُ ٱلنَّسَبُ ٱلْاَكْبَرُ
بِاَنِّي ثَأَرْتُ بِاِخْوَانِكُمْ وَكُنْتُ كَاَنِّي بِهِمْ مُخْفَرُ
صَبَحْنَا فَزَارَةَ سُمْرَ ٱلْقَنَا فَمَهْلًا فَزَارَةُ لَا تَضْجَرُوا
وَاَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي مَازِنٍ فَكَيْفَ ٱلْوَعِيدُ وَلَمْ تَقْدِرُوا
فَاِنْ تَقْتُلُوا فِئَةً اُفْرِدُوا اَصَابَهُمُ ٱلْحَيْنُ اَوْ تَظْفَرُوا
فَاِنَّ حَرَامًا لَدَى مَعْرَكٍ وَاِخْوَتُهُ حَوْلَهُمْ اَنْسُرُ
وَيَوْمَ يَزِيدِ بَنِي نَاشِبٍ وَقَبْلَ يَزِيدُكُمُ ٱلْاَكْبَرُ
اَثَرْنَا صَرِيخَ بَنِي نَاشِبٍ وَرَهْطَ لَقِيطٍ فَلَا تَفْخَرُوا
تَجُرُّ ٱلضِّبَاعُ بِاَوْصَالِهِمْ وَيُلْقِحْنَ فِيهِمْ وَلَمْ يُقْبَرُوا

ويقول في ذلك ايضًا دريد بن الصمة في قصيدة لهُ اخرى (من الطويل) :

جَزَيْنَا بَنِي عَبْسٍ جَزَاءً مُوَفَّرًا بِمَقْتَلِ عَبْدِ ٱللّٰهِ يَوْمَ ٱلذَّنَائِبِ
وَلَوْلَا سَوَادُ ٱللَّيْلِ اَدْرَكَ رَكْضُنَا بِذِي ٱلرِّمْثِ وَٱلْاَرْطَى عِيَاضَ بْنَ نَاشِبِ

قَتَلْنَا بِعَبْدِ ٱللهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ ذُؤَابَ بْنَ أَسْمَاءَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَارِبِ

وقال دريد ايضاً في هذه الواقعة :

قَتَلْنَا بِعَبْدِ ٱللهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ وَخَيْرَ شَبَابِ ٱلنَّاسِ لَوْ ضُمَّ اجْمَعَا
ذُؤَابَ بْنَ اَسْمَاءَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَارِبٍ مَنِيَّتُهُ اَجْرَى اِلَيْهَا وَاَوْضَعَا
فَتًى مِثْلُ نَصْلِ ٱلسَّيْفِ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى كَعَالِيَةِ ٱلرُّمْحِ ٱلرُّدَيْنِيِّ اَرْوَعَا

وقال ابن الكلبي : قالت ريحانة بنت معدي كرب لدُرَيد بن الصمة بعد حولٍ من مقتل أَخيهِ : يا بُنيّ ان كنتَ عجزتَ عن طلب الثار بأخيك فاستعن بخالك وعشيرته من زبيد . فأَنِف من ذلك وحلف لا يكتحل ولا يدَّهن ولا يمسّ طيباً ولا يأكل لحماً ولا يشرب خمراً حتى يدرك ثاره فغزا هذه الغزاة وجاءها بذؤاب بن أَسماء فقتلهُ بفنائها وقال : هل بُلّغتِ ما في نفسك . قالت : نعم مُتِّعتُ بك . وقال أَبو عبيدة : انهُ غزا في قومهِ بني خزاعة من بني جشم . فأَغاروا على ابل لبني كعب بن أَبي بكر بن كلاب فانطلقوا بها . وخرج بنو أَبي بكر بن كلاب في طلبها حتى اذا دنوا منها قال عمرو بن سفيان الكلابي وكان حازماً عاقلًا : امكثوا . ومضى هو متنكّراً حتى أَتى رجلًا من بني خزاعة فسلّم عليهِ واستسقاه . فسقاهُ وانتسب لهُ هلاليًّا . فسأَلهُ عن قومهِ وأَين مرعى ابلهم وأَعلمهُ انهُ جاء زائراً لقومهِ يريد مجاورتهم . فخبّرهُ الرجل بكل ما أَراد . ورجع الى قومهِ وقد عرف بغيته . فصبّح القوم فظفرت بهم بنو كلاب وقتلوا قيس بن الصمة وذهبوا بابل بني خزاعة وارتجعوا أَموالهم. وكان يُقال لعمرو بن سفيان ذو السيفين لانهُ كان يلقى الحرب ومعهُ سيفان خوفًا من ان يخونهُ أَحدهما. واياه عنى دريد بن الصمة بقولهِ (من البسيط) :

اِنَّ امْرَءًا بَاتَ عَمْرُو بَيْنَ صِرْمَتِهِ عَمْرُو بْنُ سُفْيَانَ ذُو ٱلسَّيْفَيْنِ مَغْرُورُ
يَا آلَ سُفْيَانَ مَا بَالِي وَبَالُكُمُ هَلْ تَنْتَهُونَ وَبَاقِي ٱلْقَوْلِ مَأْثُورُ
يَا آلَ سُفْيَانَ مَا بَالِي وَبَالُكُمُ اَنْتُمْ كَثِيرٌ وَفِي ٱلْاَحْلَامِ عُصْفُورُ
هَلَّا نَهَيْتُمْ اَخَاكُمْ عَنْ سَفَاهَتِهِ اِذْ تَشْرَبُونَ وَغَاوِي ٱلْخَمْرِ مَدْحُورُ
لَا اَعْرِفَنْ لِمَّةً سَوْدَاءَ دَاجِيَةً تَدْعُو كِلَابًا وَفِيهَا ٱلرُّمْحُ مَكْسُورُ

لَنْ تَسْبِقُونِي وَلَوْ اَمْهَلْتُكُمْ شَرَفًا عُقْبَى اِذَا اَبْطَاَ اَلْفُجُ اَلْخَاصِيرُ

وأخبرنا بخبر ابتداء هذه الحروب محمد بن العبّاس اليزيديّ قال : قرأتُ على أحمد بن يحيي عن ابن الاعرابي قال : أغارت بنو عامر بن صعصعة وبنو جشم بن معاوية على أسد وغطفان. وكان دريد وعمرو بن الصمّة وعمرو بن سفيان بن ذي اللحية متساندَين فدريد على بني جشم بن معاوية وعمرو بن معاوية على بني عامر . فقال عبد الله بن الصمّة لاخيهِ : اني غير معطيك الرئاسة ولكنّ لي في هذا اليوم شأنًا. ثم اشترك عبد الله وشراحيل بن سفيان . فلما أغار القوم أخذ عبد الله من نَعَم بني أَسد ستين وأَصاب القومُ ما شاءوا وأَدرك رجل من بني جذيمة عبد الله بن الصمّة . فقال لهُ عبد الله بن الصمّة : ارجع فاني كنت شاركتُ شراحيل بن سفيان. فان استطاع دريد فليأْتِهِ وليأْخذ مالي منهُ. وأَقام درَيد في أَواخر الحي. فقال لهُ عمرو : ارتحل بالناس قبل ان يأْتيك الصرخاء . فقال : اني انتظر أَخي عبد الله . حتى اذا طال عليهِ قال لهُ : ان أَخاك قد أَدرك فوارس من الحليفيين يسوقون بظعنهم فقتلوهُ . فانطلقوا حتى اذا كانوا بحيث يفترقون قال دُرَيد لشراحيل : ان عبد الله أَنبأَني ولم يكذبني قط ان لهُ شركةً مع شراحيل فأَدُّوا الينا شركتَه. فقالوا لهُ: ما شاركناه قط . فقال درَيد ما أَنا بتارككم حتى استحلفكم عند ذي الخُلَصة (وثن من أَوثانهم). فأَجابوه الى ذلك وحلفوا لهُ. ثم جاء عبد الله بغنيمةٍ عظيمة. فجاؤه ينشدونهُ الشرك . فقال لهم درَيد : أَلم احلفكم حينَ ظننتم ان عبد الله قد قُتل. فقالوا : ما حلفنا . وجعلوا يناشدون عبد الله أَن يعطيهم. فقال : لا حتى يرضى دريد. فأَبى أَن يرضى . فتوعدوه أَن يسرقوا ابلهُ . فقال دريد في ذلك (من البسيط) :

هَلْ مِثْلُ قَلْبِكَ فِي اَلْاَهْوَاءِ مَعْذُورُ وَاَلشَّيْبُ بَعْدَ شَبَابِ اَلْمَرْءِ مَقْدُورُ(١)
قَدْ خَفَّ صَحْبِي وَوَلَّوْنِي وَاَرَّقَنِي خَوْدٌ تَرَبَّبَهَا اَلْاَبْوَابُ وَاَلدُّورُ
لَمَّا رَاَيْتُ بِاَنْ جَدُّوا وَشَيَّعَنِي يَوْمُ اَلصَّبَابَةِ وَاَلْمَنْصُورُ مَنْصُورُ
وَاَكَبْتُهُمْ بِاَمُونٍ جَسْرَةٍ أُجُدٍ كَاَنَّهَا فَدَنٌ بِاَلطِّينِ مَمْدُورُ
وَجْنَاءَ لَا يَسْاَمُ اَلْاِيضَاعَ رَاكِبُهَا اِذَا اَلسَّرَابُ اَكْتَسَاهُ اَلْحَزْنُ وَاَلْقُورُ

(١) ويُروى : والحب بعد مشيب المرء مغرورُ

كَأَنَّهَا بَيْنَ جَنْبَيْ وَاسِطٍ شَبَبٌ وَبَيْنَ لَيَّانَ طَاوِي ٱلْكَشْحِ مَذْعُورُ

وذكر الابيات التي تقدمت في الخبر قبل هذا وزاد فيها :

إِلَى ٱلصُّرَاخِ وَسِرْبَالِي مُضَاعَفَةٌ كَأَنَّهَا مُفْرِطٌ بِٱلسِّيِّ مَمْطُورُ

بَيْضَاءُ لَا تَرْتَدِي إِلَّا عَلَى فَزَعٍ مِنْ نَسْجِ دَاوُودَ فِيهَا ٱلْمِسْكُ مَقْتُورُ

إِذَا غَلَبْتُمْ صَدِيقًا تَبْطُشُونَ بِهِ كَمَا تَهَدَّمَ فِي ٱلْمَاءِ ٱلْجَمَاهِيرُ

وَأَنْتُمْ مَعْشَرٌ فِي عِرْقِكُمْ شَنَجٌ بُذْخُ ٱلظُّهُورِ وَفِي ٱلْأَسْتَاهِ تَأْخِيرُ

وَقَدْ أَرُوعُ سَوَامَ ٱلْقَوْمِ ضَاحِيَةً بِٱلْجُرْدِ يَرْكُضُهَا ٱلشُّعْثُ ٱلْمَغَاوِيرُ

قَوْمٌ إِذَا ٱخْتَلَفَ ٱلْهَيْجَاءُ وَٱخْتَلَفَتْ صُبْرٌ إِذَا عَرَّدَ ٱلْعُزْلُ ٱلْعَوَاوِيرُ

يَحْمِلْنَ كُلَّ هِجَانٍ صَارِمٍ ذَكَرٍ وَتَحْتَهُمْ شُزَّبٌ قُبٌّ مَضَامِيرُ

أَوْعَدْتُمُ إِبِلِي كَلَّا سَيَمْنَعُهَا بَنُو غَزِيَّةَ لَا مِيلٌ وَلَا صُورُ

كَأَنَّ وِلْدَانَهُمْ لَمَّا ٱخْتَلَطْنَ بِهِمْ تَحْتَ ٱلْعَجَاجَةِ بِٱلْأَيْدِي عَصَافِيرُ

وأما عبد يغوث بن الصمّة فخبر مقتله انهُ كان ينزل بين أَظهر بني الصادر فقتلوه . قال أَبو عبيدة في خبره : قتلهُ مجمع بن مزاحم أَخو شجنة بن مزاحم وهو من بني يربوع بن غبط ابن مرَّة . فقال دريد بن الصمّة (من البسيط) :

أَبْلِغْ نُعَيْمًا وَأَوْفَى إِنْ لَقِيتَهُمَا إِنْ لَمْ يَكُنْ كَانَ فِي سَمْعَيْهِمَا صَمَمُ

فَمَا أَخِي بِأَخِي سُوءٍ فَيَنْقُصَهُ إِذَا تَقَارَبَ بِٱبْنِ ٱلصَّادِرِ ٱلْقَسَمُ

وَلَنْ يَزَالَ شِهَابًا يُسْتَضَاءُ بِهِ يَهْدِي ٱلْمَقَانِبَ مَا لَمْ يَهْلِكِ ٱلصِّمَمُ

عَارِي ٱلْأَشَاجِعِ مَعْصُوبٌ بِلِمَّتِهِ أَمْرُ ٱلزَّعَامَةِ فِي عِرْنِينِهِ شَمَمُ

قال أَبو عبيدة : ثم ان بني الحرث بن كعب غزَت (١) بني جشم بن معاوية فخرجوا اليهم فقاتلوهم فقتلت بنو الحرث خالد بن الصمّة واياه عنى . وقال غير ابي عبيدة :

---

(١) في الاصل غرت ولعلّهُ تصحيف غزت

خالد بن الحرث الذي عناه دريد وعمه خالد بن الحرث اخو الصمّة ابن الحرث قتلتهُ احمس بطن من شنــوأة وكان دريد بن الصمّة أغار عليهم في قومهِ فظفر بهم واستاق ابلهم واموالهم وسبى نساءهم وملأ يديه وايدي اصحابه ولم يُصب أحد ممن كان معهُ الّا خالد بن الحارث عمه رماه رجل منهم بسهمٍ فقتلهُ . فقال دريد بن الصمّة يرثيــهِ (من البسيط) :

يَا خَالِدًا خَالِدَ ٱلْاَيْسَارِ وَٱلنَّادِي ... وَخَالِدَ ٱلرِّيحِ اِذْ هَبَّتْ بِصُرَّادِ

وَخَالِدَ ٱلْقَوْلِ وَٱلْفِعْلِ ٱلْمَعِيشِ بِهِ ... وَخَالِدَ ٱلْحَرْبِ اِذْ غَصَّتْ بِاَوْرَادِ

وَخَالِدَ ٱلرَّكْبِ اِذْ جَدَّ ٱلسِّفَارُ بِهِمْ ... وَخَالِدَ ٱلْحَيِّ لَمَّا ضُنَّ بِٱلزَّادِ

وقال ابو عبيدة : قال دريد يرثي اخاه خالدًا (من الطويل) :

أُمَيْمَ اَجِدِّي عَافِيَ ٱلرُّزْءِ وَٱجْشَمِي ... وَشُدِّي عَلَى رُزْءٍ ضُلُوعَكِ وَٱبْؤُسِي

حَرَامٌ عَلَيْهَا اَنْ تَرَى فِي حَيَاتِهَا ... كَمِثْلِ اَبِي جَعْدٍ فَعُودِي اَوِ اَجْلِسِي

اَعَفَّ وَاَجْدَى نَائِلًا لِعَشِيرَةٍ ... وَاَكْرَمَ مَخْلُودٍ لَدَى كُلِّ مَجْلِسِ

وَاَلْيَنَ مِنْهُ صَفْحَةً لِعَشِيرَةٍ ... وَخَيْرًا اَبَا ضَيْفٍ وَخَيْرًا لِمَجْلِسِ

تَقُولُ هِلَالٌ خَارِجٌ مِنْ غَمَامَةٍ ... اِذَا جَاءَ يَجْرِي فِي شَلِيلٍ وَقَوْنَسِ

يَشُدُّ مُتُونَ ٱلْاَقْرَبِينَ بَهَاؤُهُ ... وَتُخْبِتُ نَفْسُ ٱلشَّانِئِ ٱلْمُتَعَبِّسِ

وَلَيْسَ بِمِكْبَابٍ اِذَا ٱللَّيْلُ جَنَّهُ ... نَؤُومٌ اِذَا مَا اَدْلَجُوا فِي ٱلْمُعَرَّسِ

وَلٰكِنَّهُ مِدْلَاجُ لَيْلٍ اِذَا سَرَى ... يَنِدُّ سَرَاهُ كُلَّ هَادٍ مُمَلَّسِ

هذه رواية أبي عبيدة . وأخبر محمد بن الحسن بن دريد ان خالد بن الصمّة قُتل في غارةٍ أغارتها بنو الحرث بن كعب على بني نصر بن معاوية في يومٍ يُقال لهُ يوم ثيلٍ فاصابوا اناسًا من بني نصر وبلغ الخبر بني جشم فلحقوهم ورئيس بني جشم يومئــذٍ مالك بن حزن فاستنقذوا ما كان في ايديهم من غنائم بني نصر فاصابوا ذا القرن الحارثي أسيرًا وفقأوا عين شهاب بن ابان الحارثي بسهمٍ . وقُتل يومئذ خالد بن الصمّة وكان مع مالك بن حزن . واصابت بنو جشم منهم ناسًا وكان رئيس بني الحرث بن كعب يومئذٍ شهاب بن ابان ولم

يشهد دريد بن الصمة ذلك اليوم . فلمّا رجعوا قتلوا ذا القرن بخالد بن الصمة . ولما قُدّم لتُضرب عنقه صاح بأَوس بن الصمة وكان لهُ صديقًا ولم يكن اوس حاضرًا . فلم ينفعهُ ذلك وقُتل . فلمَّا قدم أَوس غضب وقال : أَقتلتم رجلًا استجار باسمي . فقال عوف بن معاوية في ذلك :

نبئتُ اوساً بكى ذا القرنِ اذ شربا   على عكاظِ بكاء غال مجهودي
اني حلفتُ بما جَمعت من نشبٍ   وما ذبحت على أَنصابك السودِ
لتبكينَّ قتيلًا منك مقتربًا   اني رأيتك تبكي للاباعيدِ

قال ابو عبيدة وابن الاعرابي جميعاً في هذه الرواية : أَسرَ دريد بن الصمة عياضاً الثعلبي احد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فأَنعم عليهِ ثم ان دريدًا اتاه بعد ذلك يستثيبهُ فقال لهُ : ائتِ رحلك حتى ابعث اليك بثوابك فانصرف دريد فبعث اليهِ بوطب نصفهُ لبن ونصفهُ بول فغضب دريد ولم يلبث الَّا قليلًا حتى اغار على بني ثعلبة واستاق ابل عياض وأَفلت عياض منهُ جريحًا فقال دريد في ذلك من قصيدتهِ (من الطويل) :

فَإِنْ تَنجُ تَدْمَى عَارِضَاكَ فَإِنَّنَا   تَرَكْنَا بَنِيكَ لِلضِّبَاعِ وَلِلرَّخَمْ
جَزَيْتُ عِيَاضًا كُفْرَهُ وَعُقُوقَهُ   وَأَخْرَجْتُهُ مِنَ ٱلْمَدْفَاةِ ٱلدُّهَمْ
أَلَا هَلْ أَتَاهُ مَا رَكِبْنَا سَرَاتَهُمْ   وَمَا قَدْ عَقَرْنَا مِنْ صَفِيٍّ وَمِنْ قَرَمْ

وهجا دريد بن الصمة عبد الله بن جدعان التيمي تيم قريش فقال (من البسيط) :

هَلْ بِٱلْحَوَادِثِ وَٱلْأَيَّامِ مِنْ عَجَبِ   أَمْ بِٱبْنِ جُدْعَانَ عَبْدِ ٱللهِ مِنْ كَلَبِ
إِذَا لَقِيتَ بَنِي حَرْبٍ وَإِخْوَتَهُمْ   لَا يَأْكُلُونَ عَطِينَ ٱلْجِلْدِ وَٱلْأَهَبِ
فَٱقْعُدْ بَطِينًا مَعَ ٱلْأَقْوَامِ مَا قَعَدُوا   وَإِنْ غَزَوْتَ فَلَا تَبْعُدْ مِنَ ٱلنَّصَبِ
فَلَوْ ثَقِفْتُكَ وَسْطَ ٱلْقَوْمِ تَرْصُدُنِي   إِذَا تَلَبَّسَ مِنْكَ ٱلْعِرْضُ بِٱلْحَقَبِ
وَمَا سَمِعْتُ بِصَقْرٍ ظَلَّ يَرْصُدُهُ   مِنْ قَبْلِ هٰذَا بِجَنْبِ ٱلْمَرْجِ مِنْ خَرَبِ

(قال) فلقيه عبدالله بن جدعان بعكاظ فحياهُ وقال لهُ : هل تعرفني يادريد . قال : لاه قال : فلِمَ هجوتني . قال : مَن أَنت . قال : انا عبدالله بن جدعان . قال : هجوتك لانك كنت امرءًا كريمًا فاحببت ان اضع شعري موضعهُ . فقال لهُ عبدالله : لئن كنت هجوت

لقد مدحت وكساه وحملهُ على ناقةٍ برحلها . فقال دريد يمدحهُ (من المتقارب) :

اِلَيْكَ ٱبْنَ جُدْعَانَ اَعْمَلْتُهَا   مُخَفَّفَةً لِلسُّرَى وَٱلنَّصَبْ

فَلَا خَفْضَ حَتَّى تُلَاقِي ٱمْرَءًا   جَوَادَ ٱلرِّضَا وَحَلِيمَ ٱلْغَضَبْ

وَجَلْدًا اِذَا ٱلْحَرْبُ مَرَّتْ بِهِ   يُعِينُ عَلَيْهَا بِجَزْلِ ٱلْحَطَبْ

رَحَلْتُ ٱلْبِلَادَ فَمَا اِنْ اَرَى   شَبِيهَ ٱبْنِ جُدْعَانَ وَسْطَ ٱلْعَرَبْ

سِوَى مَلِكٍ شَامِخٍ مُلْكُهُ   لَهُ ٱلْبَحْرُ يَجْرِي وَعَيْنُ ٱلذَّهَبْ

ثم ان دريد بن الصمّة مرَّ بالخنساء بنت عمرو بن الشريد وهي تهنأُ بعيرًا لها ودريد بن الصمّة يراها وهي لا تشعر بهِ فاعجبتهُ فانصرف الى رحلهِ وانشأ يقول (من الكامل) :

حَيُّوا تُمَاضِرَ وَٱرْبَعُوا صَحْبِي   وَقِفُوا فَاِنَّ وُقُوفَكُمْ حَسْبِي

اَخُنَاسُ قَدْ هَامَ ٱلْفُؤَادُ بِكُمْ   وَاَصَابَهُ تَبْلٌ مِنَ ٱلْحُبِّ

مَا اِنْ رَاَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ   كَٱلْيَوْمِ طَالِيَ اَيْنُقٍ جُرْبِ

مُتَبَذِّلًا تَبْدُو مَحَاسِنُهُ   يَضَعُ ٱلْهِنَاءَ مَوَاضِعَ ٱلنُّقْبِ

مُتَحَسِّرًا نَضَحَ ٱلْهِنَاءَ بِهِ   نَضْحَ ٱلْعَبِيرِ بِرَيْطَةِ ٱلْعُطْبِ

فَسَلِيهِمُ عَنِّي خُنَاسُ اِذَا   عَضَّ ٱلْجَمِيعَ ٱلْخَطْبُ مَا خَطْبِي

قالوا وتماضر اسمها والخنساء لقب غلب عليها . فلما أصبح غدا على ابيها فخطبها اليهِ . فقال لهُ ابوها : مرحبًا بك ابا قرَّة انك للكريم لا يطعن في حسبه . والسيّد لا يُردّ عن حاجته . والفحل لا يقرع انفه . ولكن لهذه المرأة في نفسها ما ليس لغيرها وانا ذاكرك لها وهي فاعلة . ثم دخل اليها وقال لها : يا خنساء اتاكِ فارس هوازن وسيّد بني جشم دريد بن الصمّة يخطبكِ وهو ممن تعلمين ودريد يسمع قولها . فقالت : يا أبتِ أتراني تاركة بني عمي مثل عوالي الرماح وناكحة شيخ بني جشم هامة اليوم او غد . فخرج اليهِ ابوها فقال : يا أبا قرَّة قد امتنعتْ ولعلها ان تجيب فيما بعد . فقال : قد سمعت قولكما وانصرف ثم انشأت تقول :

اتخطبني هُبلت على دريدٍ   وقد طرَّدتُ سيّد آل بدرِ

معـاذ الله ينكحني حبزَكَى — يُقال أبوهُ من جُشم بن بكرِ
ولو أَمسيت في جشمٍ هديًا — لقد أَمسيتُ في دنسٍ وفقرِ

فغضب دريد من قولها فقال يهجوها (من الوافر):

لِمَنْ طَلَلٌ بِذَاتِ ٱلْخَمْسِ أَمْسِ — عَفَا بَيْنَ ٱلْعَقِيقِ فَبَطْنِ ضَرْسِ
أُشَبِّهُهَا غَمَامَةَ يَوْمِ دَجْنٍ — تَلَأْلَأَ بَرْقُهَا أَوْ ضَوْءُ شَمْسِ
فَأُقْسِمُ مَا سَمِعْتُ كَوَجْدِ عَمْرٍو — بِذَاتِ ٱلْخَالِ مِنْ جِنٍّ وَإِنْسِ
وَقَاكِ ٱللهُ يَا ٱبْنَةَ آلِ عَمْرٍو — مِنَ ٱلْفِتْيَانِ أَمْثَالِي(١) وَنَفْسِ
فَلَا تَلِدِي وَلَا يَنْكِحْكِ مِثْلِي — إِذَا مَا لَيْلَةٌ طَرَقَتْ بِنَحْسِ(٢)
وَتَزْعُمُ أَنَّنِي(٣) شَيْخٌ كَبِيرٌ — وَهَلْ خَبَّرْتُهَا أَنِّي ٱبْنُ خَمْسِ(٤)
تُرِيدُ شَرَنْبَثَ ٱلْقَدَمَيْنِ شَثْنًا(٥) — يُقَلِّعُ بِٱلْجَدِيرَةِ كُلَّ كِرْسِ(٦)
وَمَا قَصُرَتْ يَدِي عَنْ عُظْمِ أَمْرٍ — أَهُمُّ بِهِ وَلَا سَهْمِي بِنِكْسِ(٧)
وَمَا أَنَا بِٱلْمُزَجَّى حِينَ يَسْمُو — عَظِيمٌ فِي ٱلْأُمُورِ وَلَا بِوَهْسِ
وَقَدْ ٱجْتَازُ عَرْضَ ٱلْحَزْنِ لَيْلًا — بِأَعْبَسَ مِنْ جِمَالِ ٱلْغِيدِ حِلْسِ
كَأَنَّ عَلَى تَنَائِفِهِ إِذَا مَا — أَضَاءَتْ شَمْسُهُ أَثْوَابَ وَرْسِ
إِذَا عَقَبَ ٱلْقُدُورِ عَدَدْنَ مَالًا(٨) — تُحِبُّ حَلَائِلُ ٱلْأَبْرَامِ عِرْسِي(٩)

(١) ويُروى: من الازواج أَشباهي
(٢) يريد ليلةً جاءت بغبرة وظلمة
(٣) ويُروى: وقالت انهُ (٤) وفي رواية: وما نبأْتها اَني ابنُ امسِ
(٥) ويُروى: افيجح القدمين. (والشرنبث والشثن) غليظ الاصابع
(٦) ويُروى: يبادر الحرائر. و(الجديرة) الحظيرة. ويُروى ايضاً: يباشر بالعتيَّة. و(كل كرس) أي يعالج البعر والسرجين وغير ذلك
(٧) ويُروى: بنفسي (٨) كانوا اذا استعاروا قدرًا ردّوا فيها شيئًا من مرق. ويُروى: تكنّ ملاى
(٩) و(الابرام) الذين لايدخلون في الميسر أي نسوتهم تحبّ عرسي لانها تطعمهنّ

وَقَدْ عَلِمَ ٱلْمَرَاضِعُ فِي جُمَادَى(١) اِذَا ٱسْتَعْجَلْنَ عَنْ حَزٍّ بِنَهْسٍ(٢)
بِاَنِّي لَا اَبِيتُ بِغَيْرِ لَحْمٍ وَاَبْدَأُ بِٱلْاَرَامِلِ حِينَ اُمْسِي
وَاَنِّي لَا يَهِرُّ ٱلضَّيْفَ كَلْبِي(٣) وَلَا جَارِي يَبِيتُ خَبِيثَ نَفْسِ
فَاِنْ اَكْدَى فَتَامِكَةٌ تُؤَدَّى وَاِنْ اَرْبَى(٤) فَاِنِّي غَيْرُ نِكْسِ
وَاَصْغَرَ مِنْ قِدَاحِ ٱلنَّبْعِ فَرْعٍ بِهِ عَلَمَانِ مِنْ حَزٍّ وَضِرْسٍ(٥)
دَفَعْتُ اِلَى ٱلْمُفِيضِ اِذَا ٱسْتَقَلُّوا عَلَى ٱلرُّكْبَانِ مَطْلِعَ كُلِّ شَمْسِ

(قال) فقيل للخنساء . ألا تجيبينهُ . فقالت : لا أجمع عليهِ ان اردَّهُ وان اهجوهُ

وحدَّث دماذ عن أبي عبيدة قال: لما اسن دريد جعل لهُ قومه بيتًا منفردًا عن البيوت ووكلوا بهِ امَّه تخدمهُ فكانت اذا أرادت ان تبعد في حاجةٍ قيَّدتهُ بقيد الفرس فدخل اليهِ رجل من قومهِ فقال لهُ : كيف انت يا دريد . فانشأ يقول (من البسيط) :

اَصْبَحْتُ اَقْذِفُ اَهْدَافَ ٱلْمَنُونِ كَمَا يَرْمِي ٱلدَّرِيَّةَ اَدْنَى فُوقَةِ ٱلْوَتَرِ
فِي مَنْزِلٍ نَازِحٍ مِ ٱلْحَيِّ مُنْتَبَذٍ كَمَرْبَطِ ٱلْعَنْزِ لَا اُدْعَى اِلَى خَبَرِ
كَاَنَّنِي خَرِبٌ قُصَّتْ قَوَادِمُهُ اَوْجُثَّةٌ مِنْ بُغَاثٍ فِي يَدَيْ خَصِرِ
يَمْضُونَ اَمْرَهُمُ دُونِي وَمَا فَقَدُوا مِنِّي عَزِيمَةَ اَمْرٍ مَا خَلَا كِبَرِي
وَنَوْمَةٍ لَسْتُ اَقْضِيهَا وَاِنْ مُنِعَتْ وَمَا مَضَى قَبْلُ مِنْ شَأْوِي وَمِنْ عُمُرِي
وَاِنَّنِي وَابَنِي قَيْدٌ حُبِسْتُ بِهِ وَقَدْ اَكُونُ وَمَا يُمْشَى عَلَى اَثَرِي
اِنَّ ٱلسِّنِينَ اِذَا قَرَّبْنَ مِنْ مِائَةٍ لَوَيْنَ مُرَّةَ اَحْوَالٍ عَلَى مُرَرِ

(١) (في جمادى) شدَّة البرد وكان الشتاء اذ ذاك

(٢) (عن حزّ بنهسٍ) اي يقطعنَ وينهسْنَهُ من شدّة الزمن. ويُروى في الاغاني: اذا استعجانَ عن حزٍّ بنهسٍ

(٣) وفي رواية : واني لا ينادي الحيُّ ضيفي

(٤) ويُروى : ان اروي

(٥) وقد روى الاصبهاني هذا البيت :

واصفر من قداح النَّبع صلبٍ خفيّ الوسم في ضرسٍ ولمسٍ

أخبرهاشم بن محمد قال : حدَّثنا دماذ عن ابي عبيدة قال : قالت امرأة دريد لهُ : أَسننتَ وضعف جسمك وقتل اهلك وفني شبابك ولا مال لك ولا عدَّة فعلى اي شيء تعوّل ان طال بك العمر او على اي شيء يحلف اهلك ان قتلت فقال دريد (من الوافر) :

أَعَاذِلَ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي رُكُوبِي فِي ٱلصَّرِيخِ إِلَى ٱلْمُنَادِي
مَعَ ٱلْفِتْيَانِ حَتَّى كَلَّ جِسْمِي وَأَقْرَحَ عَاتِقِي حَمْلُ ٱلنِّجَادِ
أَعَاذِلَ إِنَّهُ مَالٌ طَرِيفٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَالٍ تِلَادِ
أَعَاذِلَ عُدَّتِي بَدَنِي وَرُمْحِي وَكُلُّ مُقَلَّصٍ شَكِسِ ٱلْقِيَادِ
وَيَبْقَى بَعْدَ حِلْمِ ٱلْقَوْمِ حِلْمِي وَيَفْنَى قَبْلَ زَادِ ٱلْقَوْمِ زَادِي(١)

وقال ابو عبيدة فيما رويناه عن دماذ عنهُ : قتلت بنو يربوع الصمّة ابا دريد غدرًا وأَسروا ابن عمٍّ لهُ فغزاهم دريد ببني نصرٍ فاوقع ببني يربوع وبني سعد جميعًا فقتل فيهم وكان في من قُتل عمار بن كعب وقال في ذلك (من الوافر) :

دَعَوْتُ ٱلْحَيَّ نَصْرًا فَٱسْتَهَلُّوا بِشُبَّانٍ ذَوِي كَرَمٍ وَشَيْبِ
عَلَى جُرْدٍ كَأَمْثَالِ ٱلسَّعَالِي وَرَجْلٍ مِثْلِ أَهْمِيَةِ ٱلْكَثِيبِ
فَمَا جَبُنُوا وَلٰكِنَّا نَصَبْنَا صُدُورَ ٱلشَّرْعَبِيَّةِ لِلْقُلُوبِ
فَكَمْ غَادَرْنَ مِنْ كَابٍ صَرِيعٍ يَمُجُّ نَجِيعَ جَائِفَةٍ ذَنُوبِ
وَتِلْكُمْ عَادَةٌ لِبَنِي رِبَابٍ إِذَا مَا كَانَ مَوْتٌ مِنْ قَرِيبِ
فَأَجْلَوْا وَٱلسَّوَامُ لَنَا مُبَاحٌ وَكُلُّ كَرِيمَةٍ خَوْدٍ عَرُوبِ
وَقَدْ تَرَكَ ٱبْنُ كَعْبٍ فِي مَكَرٍّ حَبِيسًا بَيْنَ ضِبْعَانٍ وَذِيبِ

قال ابو عبيدة : وكان الصمّة ابو دريد شاعرًا وهو الذي يقول في حرب الفجار التي كانت بينهم وبين قريش

لاقت قريش غداة العقيق م أمرًا لها وجدتهُ وبيلا

(١) هذا الشعر رواهُ ابو عبيدة لدريد . وغيره يرويه لعمرو بن معدي كرب . وقول ابي عبيدة أصحّ

وجئنا اليهم كموج الاتيّ يعلو النجاد ويعلا السيلاَ
واعددت للحرب خيفانة ورمحاً طويلًا وسيفاً صقيلاَ
ومحكمةً من دروع القيون م تسمع للسيف فيها صليلا

(قال) وكان اخوه مالك بن الصمّة شاعرًا وهو القائل يرثي اخاهُ خالدًا :

ابني غَزية انّ شلوًا ماجدًا وسط البيوت السود مدفع كركرِ
لا تسقني بيديك ان لم التمس بالخيل بين هيولة فالقرقرِ

وحدَّث ابو غسّان دماذ عن ابي عبيدة قال : تحالف دريد بن الصمّة ومعاوية بن عمرو بن الشريد وتواثقا ان هلك احدهما ان يرثيهُ الباقي بعده وان قُتل ان يطلب بثارهِ . فقتل معاوية بن عمرو بن الشريد قتلهُ هاشم بن حرملة بن الاشعر المري فرثاه دريد بقصيدتهِ التي اوّلها (من الوافر) :

اَلَا بَكَرَتْ(١) تَلُومُ بِغَيْرِ قَدْرِ فَقَدْ اَخْفَيْتِني(٢)وَدَخَلْتِ سِتْرِي
فَاِنْ لَمْ تَتْرُكِي عَذْلِي سَفَاهًا تَلُمْكِ عَلَيَّ نَفْسُكِ اَيَّ عَصْرِ(٣)
اَسَرَّكِ اَنْ يَكُونَ ٱلدَّهْرُ بِيدًا عَلَيَّ بِشَرِّهِ يَغْدُو وَيَسْرِي
وَاَلَّا تُرْزَئِي نَفْسًا وَمَالًا يَضُرُّكِ هُلْكُهُ فِي طُولِ عُمْرِي
فَاِنَّ ٱلرُّزْءَ يَوْمَ وَقَفْتُ اَدْعُو فَلَمْ اَسْمَعْ مُعَاوِيَةَ بْنُ عَمْرِو
رَاَيْتُ مَكَانَهُ فَعَرَضْتُ بُدًّا وَاَيُّ مَقِيلِ رُزْءٍ يَا اَبْنَ بَكْرِ(٤)
اِلَى اِرَمٍ وَاَحْجَارٍ وَصِيرٍ(٥) وَاَغْصَانٍ مِنَ ٱلسَّلَمَاتِ سُمْرِ
وَبُنْيَانُ ٱلْقُبُورِ اَتَى عَلَيْهَا طِوَالُ ٱلدَّهْرِ مِنْ سَنَةٍ وَشَهْرِ(٦)

---

(١) ويُروى : هبّت (٢) ويُروى : وقد احفظتني (٣) ويُروى هذا البيت هكذا : والّا تتركي لومي سفاهاً تلمك عليه نفسك غير عصر

(٤) ولهذا البيت رواية اخرى :

عرفت مكانهُ فعطفت زورًا واين مكان زورٍ يا ابن بكرِ

(٥) ويُروى : على ارمٍ واحجارٍ ثقال

(٦) ويُروى : طوال الدهر شهرًا بعد شهرِ

وَلَوْ أَسْمَعْتَـهُ لَسَرَى حَثِيثًا سَرِيعَ السَّعْيِ اَوْلَاتَاكَ يَجْرِي(١)
بِشِكَّةِ حَازِمٍ لَا عَيْبَ فِيهِ(٢) إِذَا لَبِسَ الْكُمَاةُ جُلُودَ نَمِرِ
فَإِمَّا يُمْسِ فِي جَدَثٍ مُقِيمًا بِمَسْهَلَةٍ مِنَ الْأَرْوَاحِ قَفْرِ
فَعَـزَّ عَلَيَّ هُلْكُكَ يَا ٱبْنَ عَمْرٍو وَمَا لِي عَنْكَ مِنْ عَزْمٍ وَصَبْرِ

وقف عارض الجشمي على دريد وقد خرف وهو عريان وهو يكوّم كوم بطحاء بين رجليه يلعب بذلك. فجعل عارض يتعجب مما صار اليه دريد فرفع رأسهُ دريد اليه وقال (من مجزوء الكامل):

كَأَنَّنِي رَأْسُ حَضَنْ فِي يَوْمِ غَيْمٍ وَدُجَنْ
يَا لَيْتَـنِي عَهْدُ زَمَنْ أَنْفِضُ رَاسِي وَذَقَنْ
كَأَنَّنِي فَحْلُ حَصَنْ أُرْسِلَ فِي حَبْلٍ عَنَنْ
أُرْسِلُ كَالظَّبْيِ الْأَرِنْ أُلْصِقُ أُذْنًا بِأُذُنْ

(قال) ثم سقط. فقال لهُ عارض: انهض دريد فقال (من الرجز):

لَا نَهْضَ فِي مِثْـلِ زَمَانِي الْأَوَّلِ مُحَنَّبَ السَّاقِ شَدِيدَ الْأَعْضُـلِ
ضَخْمَ الْكَرَادِيسِ خَمِيصَ الْأَشْكُلِ ذِي حَنْجَرٍ رَحْبٍ وَصُلْبٍ أَعْدَلِ

وذكر محمد بن جرير الطبري قال: لمَّا سمعت هوازن بفتح مكَّة جمعها مالك بن عمرو بن عوف النضري فاجتمعتْ اليهِ ثقيف مع هوازن ولم يجتمع اليـهِ من قيس الّا هوازن وناس قليل من بني هلال وغابتْ عنها كعب وكلاب فجمعت نصر وجشم وسعد وبنو بكر وثقيف واحتشدت وفي بني جشم دريد بن الصمـة شيخ كبير ليس فيهِ شيء الّا التيمُّن برأيهِ ومعرفته بالحرب وكان شجاعاً مجرَّبا وفي ثقيف في الاحلاف قارب بن الاسـود بن مسعود وفي بني مـالك ذو الخمار سبيع بن الحارث وجماع أَمر الناس الى مالك بن عوف فلمَّا أجمع مالك المسير حطّ مع الناس اموالهم وابناءهم ونساءهم فلمَّا نزلوا باوطاس اجتمع اليهِ الناس

(١) وروى ابو عبيدة:
ولو اسمعتهُ لاتاك يسعى حثيث السعي او لاتاك يجري
(٢) ويروى: لا غمز فيهِ

وأنعم مجال للخيل ليس بالحزْن الضرْس ولا السهل الدهس مالي اسمع رغاء الابل ونهيق الحمير وبكاء الصغير وثغاء الشاء قالوا: ساق مالك بن عوف مع الناس ابناءهم ونساءهم واموالهم فقال: اين مالك فدعا له به فقال: يا مالك انك قد اصبحتَ رئيس قومك وان هذا اليوم كائن لهُ ما بعده من الايام مالي اسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وبكاء الصبيان وثغاء الشاء . قال: سقت مع الناس نساءهم وابناءهم واموالهم . قال: ولِمَ . قال: أردتُ ان اجعل مع كل رجل اهله وماله ليقاتل عنهم . قال فانقضّ به وبجّهُ ولامهُ ثم قال: راعي ضأن والله اي أحمق وهل يردّ المنهزم شيء انها ان كانت لك لم ينفعك الّا رجل بسيفهِ ورمحهِ وان كانت لهم عليك فُضحت في اهلك ومالك ثم قال: ما فعلت كعب وكلاب . قال: لم يشهدها أحد منهم قال: غاب الحدّ والجدّ لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنهُ كعب وكلاب ولوددت انكم فعلتم مثل ما فعلوا فمن شهدها منهم قالوا: بنو عمرو بن عامر وبنو عوف بن عامر. قال: ذانك الجذعان من عامر لا يضرّان ولا ينفعان . ثم قال: يا مالك انك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن الى نحور الخيل شيئًا ارفعهم الى اعلى بلادهم وعلياء قومهم ثم الْقَ القوم بالرجال على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك كنتَ قد أحرزت اهلك ومالك ولم تُفضح في حريمك فقال: لا والله ما افعل ذلك ابدًا انك قد خرفتَ وخرف رأيك وعلمك . والله لتطيعُنّني يا معشر هوازن او لاتكئنّ على هذا السيف حتى يخرج من وراء ظهري . فنفس على دريد ان يكون لهُ في ذلك اليوم ذكر ورأي . فقالوا لهُ: اطعناك وخالفنا دريدًا . فقال دُرَيد: هذا يومٌ لم أشهده ولم اغب عنهُ ثم قال (من مجزوء الرجز):

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعْ   أَخُبُّ فِيهَا وَأَضَعْ
أَقُودُ وَطْفَاءَ ٱلزَّمَعْ   كَأَنَّهَا شَاةٌ صَدَعْ

قال فلما لقيهم رسول الله انهزم المشركون فأتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم باوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة وتبعت خيل رسول الله من سلك نخلة . فأدرك ربيعةُ بن رفيع السلمي أحد بني يربوع بن سماك بن عوف دُرَيدَ بن الصمة فاخذ بخطام جمله وهو يظنّ انها امرأة وذلك انهُ كان في شجارٍ لهُ فأناخ بهِ فاذا هو برجل شيخ كبير ولم يعرفهُ الغلام فقال لهُ دُرَيد: ماذا تريد . قال: أَقتلكَ . قال: ومَن أَنتَ . قال: أَنا ربيعة بن رفيع السلمي . فأنشأ دُرَيد يقول (منَ المتقارب):

وَيْحَ ٱبْنِ أُكْمَةَ مَاذَا يُرِيدُ مِنَ ٱلْمُرْعَشِ ٱلذَّاهِبِ ٱلْأَدْرَدِ
فَأُقْسِمُ لَوْ أَنَّ بِي قُوَّةً لَوَلَّتْ فَرَائِصُهُ تُرْعَدِ
وَيَا لَهْفَ نَفْسِيَ أَنْ لَا تَكُونَ مَعِي قُوَّةُ ٱلشَّامِخِ ٱلْأَمْرَدِ

ثم ضربهُ السلمي بسيفهِ فلم يغنِ شيئاً. فقال لهُ: بئس ما ولدتك امك خذ سيفي هذا من مؤخر رحلي في القراب فاضرب بهِ وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت أفعل بالرجال. ثم اذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت دُرَيد بن الصمة فرب يوم قد منعتُ فيهِ نساءك. فزعمت بنو سليم ان ربيعة قال: لما ضربتهُ بالسيف سقط فانكشف فاذا عجانه وبطن فخذيه مثل القراطيس من ركوب الخيل عراء. فلما رجع ربيعة الى امهِ اخبرها بقتلهِ اياه. فقالت لهُ: لقد اعتق قتيلك ثلاثاً من امهاتك وبعث رسول الله في آثار من توجه قِبَل اوطاس ابا عامر الاشعري ابن عمّ أبي موسى الاشعري فهزمهم الله وفتح عليهِ. فيزعمون ان سلمة بن دُرَيد بن الصمة رماه بسهم فاصاب ركبته فقتلهُ يعني أبا عامر. فقالت عمرة بنت دريد ترثيه:

لعمرك ما خشيتُ على دُرَيدٍ ببطنِ سُمَيرةٍ (١) جيش العَناقِ
جزى عنا الاله بني سليم وعقتهم (٢) بما فعلوا عقاقِ
واسقانا اذا عدنا (٣) اليهم دماء خيارهم يوم التلاق (٤)
فرب عظيمةٍ دافعت عنهم وقد بلغت نفوسهم التراقي
ورب كريمة اعتقت منهم واخرى قد فككت من الوثاقِ
وربَّ منوهٍ بك من سليم أجبتَ (٥) وقد دعاك بلا رماقِ
فكان جزاؤنا منهم عُقوقاً وهمّاً ماع منهُ مخّ ساقِ (٦)
عفت آثار خيلك بعد أينٍ فذي بقرٍ الى فَيْف النهاقِ

وقالت عمرة ترثيه ايضاً

قالوا قتلنا دريداً قلت قد صدقوا وطال دمعي على الخدين يبتدرُ (٧)

(١) سميرة وادٍ قرب حنين قُتل فيهِ دريد (٢) ويُروى: واعقبهُ
(٣) ويُروى: اذا قدنا. وفي الاغاني: اذا سرنا (٤) ويُروى: عند التلاقي
(٥) وفي الاغاني: أُجيب (٦) ويُروى: خفّ ساق
(٧) وفي رواية: وظلّ دمعي على الخدَّين ينحدرُ

لولا الذى قهر الاقوام كلهم رأت سليم وكعب كيف تأتمرُ
اذًا لصبَّحهم غبًّا وظاهرةً (١) حيث استقرَّ نواهم جحفل دفرُ(٢)

قال محمد بن السائب الكلبي: كان دُريد بن الصمة يومًا يشرب مع نفر من قومهِ. فقالوا لهُ: يا ابا دفافة وكان يكنى بأبي دفافة وبأبي قرَّة. أينجو بنو لحارث بن كعب منك وقد قتلوا اخاك خالدًا. فقال لهم: ان القوم جمرة مذحج وهم اكفاء جشم ولا يجمل بي هجاؤُهم. فأحفظوه بكثرة القول واغضبوه فقال(من الرمل):

يَا بَنِي ٱلْحَارِثِ أَنْتُمْ مَعْشَرٌ زَنْدُكُمْ وَارٍ وَفِي ٱلْحَرْبِ بِهَمْ
وَلَكُمْ خَيْلٌ عَلَيْهَا فِتْيَةٌ كَأُسُودِ ٱلْغَابِ يَحْمِينَ ٱلْأَجَمْ
لَيْسَ فِي ٱلْأَرْضِ قَبِيلٌ مِثْلُكُمْ حِينَ يَرْفَضُّ ٱلْعِدَا غَيْرُ جُشَمْ
لَسْتُ لِلصِّمَّةِ إِنْ لَمْ آتِكُمْ بِٱلْخَنَاذِيذِ تُبَارِي فِي ٱللُّجُمْ
فَتَقَرَّ ٱلْعَيْنُ مِنْكُمْ مَرَّةً بِٱنْبِعَاثِ ٱلْحُرِّ نَوْحًا تَلْتَدِمْ
وَيُرَى نَجْرَانُ مِنْكُمْ بَلْقَعًا غَيْرَ شَمْطَاءَ وَطِفْلٍ قَدْ يَتِمْ
فَٱنْظُرُوهَا كَٱلسَّعَالِي شُزَّبًا قَبْلَ رَاسِ ٱلْحَوْلِ إِنْ لَمْ أُخْتَرَمْ

قال: فنمى قولهُ الى عبد الله بن عبد المدان فقال يجيبهُ

نبئت ان دريدًا ظل معترضًا يهدي الوعيد الى نجران من حضنِ
كالكلب يعوى الى بيداء مقفرة من ذا يواعدنا بالحرب لم يخنِ
ان تاق حي بني الديان تلقهمُ شم الانوف اليهم غرَّة اليمنِ
ما كان في الناس للديان من شبه الا رعين والا آل ذي يزنِ
اغمض جفونك عمًّا لست نائلهُ نحن الذين سبقنا الناس بالدمنِ
نحن الذين تركنا خالدًا عطبًا وسط العجاج كأنَّ المرء لم يكنِ
ان تهجنا تهجُ انجادًا شراحجةً بيض الوجوه مرافيدًا على الزمنِ
أورى زياد لنا زندًا ووالدنا عبد المدان واورى زنده قطن

(١) وفي رواية الاغاني: اذا لصبحهم عنًا وظاهرهم
(٢) ويُروى: زَفِر

وأغار دُرَيد بن الصمة في نفر من اصحابهِ فمرّوا باسماء بن زنباع الحارثي ومعـهُ ظعينته زينب فاحاطوا بهِ لينتزعوها من يدهِ فقاتلهم دونها فقتل منهم وجرح. ثم اختلف هو ودريد طعنتين فطعنهُ دريد فاخطاه وطعنهُ اسماء فاصاب عينهُ وانهزم دريد ولحق اصحابه. فقال دُرَيد في ذلك : (من البسيط)

شَلَّتْ يَمِينِي وَلَا اَشْرَبْ مُعَتَّقَةً اِذْ اَخْطَأَ ٱلْمَوْتُ اَسْمَاءَ بْنَ زِنْبَاعِ

(قال) وهي قصيدة. ونسخت من كتاب أَبي عمرو الشيباني الذي ذكرته يأثره عن محمد بن السائب الكلبي قال: جاور رجل من ثمالة عبد الله بن الصمَّة فهلك عبد الله واقام الرجل في جوار دُرَيد. وأغار انس بن مدركة الخثعمي على بني جشم فاصاب مال الثمالي واصاب ناساً من ثمالة كانوا جيراناً لدريد فكفَّ دريد عن طلب القوم وشغل بجرب من يليهِ وقال لجاره ذلك: امهلني عامي هذا. فقال الثمالي: قد امهلتك عامين وخرج دريد ليلة لحاجته وقد ابطأَ في امر الثمالي فسمعهُ يقول:

كساك دريد الدهرُ ثوبَ خزاية وجدَّعك الحامي حقيقتهُ أَنسْ
دع الخيـل والسمر الطوال لخثعمٍ فما انت والرمح الطويل وما الفرسْ
وما انت والغزو المتـابع للعدا وهمـك سوق العود والدلو والمرسْ
فلو كان عبد الله حيـاً لردها وما اصبحت أَبلي بنجران تحتبسْ
ولا اصبحت عرسي باشقى معيشة وشيخ كبير من ثمالة في تعسْ
يراعي نجـوم الليل من بعد هجعـةٍ الى الصبح محزونًا يطاولهُ النفسْ
وكنت وعبد الله حي وما ارى أَبالي من الاعداء من قام او جلسْ
فاصبحت مهضوماً حزيناً لفقدهِ وهل من نكير بعد حولين تلتمسْ

قال: فضاق دُريد ذرعاً بقولهِ وشاور أُولي الراي من قومهِ فقالوا لهُ: ارحل الى يزيد بن عبد المدان فان انساً قد خاف المال والعيال بنجران للحرب التي وقعت بين خثعم وان يزيد يردها عليك. فقال دريد: بل اقدّم اليـهِ قبل ذلك مدحة ثم انظر ما موقعي من الرجل فقال هذه القصيدة وبعث بها الى يزيد (من الوافر):

بَـنِي ٱلدَّيَانِ رُدُّوا مَالَ جَارِي وَاَسْرَى فِي كُبُولِهِمِ ٱلثِّقَالِ
وَرُدُّوا ٱلسَّبْيَ اِنْ شِئْتُمْ بِمَنٍّ وَاِنْ شِئْتُمْ مُفَادَاةً بِمَالِ

فَأَنْتُمْ اَهْلُ عَائِدَةٍ وَفَضْلٍ وَأَيْدٍ فِي مَوَاهِبِكُمْ طِوَالِ
مَتَى مَا تَمْنَعُوا شَيْئًا فَلَيْسَتْ حَبَائِلُ اَخْذِهِ غَيْرَ ٱلسُّؤَالِ
وَحَرْبُكُمُ بَنِي ٱلدَّيَّانِ حَرْبٌ يَغَصُّ ٱلْمَرْءُ مِنْهَا بِٱلزُّلَالِ
وَجَارَتُكُمْ بَنِي ٱلدَّيَّانِ بَسْلٌ وَجَارُكُمُ يُعَدُّ مَعَ ٱلْعِيَالِ
بَنِي ٱلدَّيَّانِ اِنَّ بَنِي زِيَادٍ هُمُ اَهْلُ ٱلتَّكَرُّمِ وَٱلْفِعَالِ
فَاَوْلُونِي بَنِي ٱلدَّيَّانِ خَيْرًا اُقِرَّ لَكُمْ بِهِ اُخْرَى ٱللَّيَالِي

قال: فلما بلغ يزيد شعره قال: وجب حق الرجل فبعث اليهِ ان اقدم علينا فلما قدم عليهِ اكرمهُ واحسن مثواه. فقال لهُ دُريد يومًا: يا أبا النضر اني رايت منكم خصالًا لم ارها من احد من قومكم اني رأيت ابنيتكم متفرّقة ونتاج خيلكم قليلًا وسرحكم يجيء معتمًا وصبيانكم يتضاغَون من غير جوع. قال أجل اما قلّة نتاجنا فنتاج هوازن يكفينا واماَّ تفرّق ابنيتنا فللغيرة على النساء واماَّ بكاء صبياننا فانا نبدأ بالخيل قبل العيال واماَّ تمسينا بالنعم فان فينا الغرائب والارامل تخرج المرأة الى مالها حيث لايراها احد (قال) واقبلت طلائعهم على يزيد فقال شيخ منهم:

اتتك السلامة فارع النِعمْ ولا تقل الدهرَ الاَّ نَعمْ
وسرّح دريدًا بنعمى جشم وان سالك المرء احدى القحمْ

فقال لهُ دُريد: من اين جاء هولاء. فقال: هذه طلائعنا لا نسرح ولا نصطبح حتى ترجع الينا. فقال لهُ: ما ظلمكم من جعلكم جمرة مذحج. وردّ يزيد عليهِ الاسارى من قومهِ وجيرانهِ. ثم قال لهُ: سلني ما شئت فلم يسألهُ شيئًا الا اعطاه اياه. فقال دريد في ذلك (من المتقارب):

مَدَحْتُ يَزِيدَ بْنَ عَبدِ ٱلْمَدَانِ فَاَكْرِمْ بِهِ مِنْ فَتًى مُمْتَدَحْ
اِذَا ٱلْمَدْحُ زَانَ فَتَى مَعْشَرٍ فَاِنَّ يَزِيدَ يَزِينُ ٱلْمِدَحْ
حَلَلْتُ بِهِ دُونَ اَصْحَابِهِ فَاَوْرَى زِنَادِيَ لَمَّا قَدَحْ

وَرَدَّ ٱلنِّسَاءَ بِأَطْهَارِهَا وَلَوْ كَانَ غَيْرُ يَزِيدٍ فَضَحْ
وَفَكَّ ٱلرِّجَالَ وَكُلُّ ٱمْرِئٍ إِذَا أَصْلَحَ ٱللّٰهُ يَوْمًا صَلَحْ
وَقُلْتُ لَهُ بَعْدَ عِتْقِ ٱلنِّسَاءِ وَفَكِّ ٱلرِّجَالِ وَرَدِّ ٱللِّقَحْ
أَجِرْ لِي فَوَارِسَ مِنْ عَامِرٍ فَأَكْرِمْ بِنَفْحَتِهِ إِذْ نَفَحْ
وَمَا زِلْتُ أَعْرِفُ فِي وَجْهِهِ بِوَقْتِ ٱلسُّؤَالِ ظُهُورَ ٱلْفَرَحْ
رَأَيْتُ أَبَا ٱلنَّضْرِ فِي مَذْحِجٍ بِمَنْزِلَةِ ٱلْفَجْرِ حِينَ ٱتَّضَحْ
إِذَا فَارَعُوا عَنْهُ لَمْ يُقْرَعُوا وَإِنْ قَدَّمُوهُ لِكَبْشٍ نَطَحْ
وَإِنْ حَضَرَ ٱلنَّاسُ لَمْ يَخْزِهِمْ وَإِنْ وَازَنُوهُ بِقِرْنٍ رَجَحْ
فَذَاكَ فَتَاهَا وَذُو فَضْلِهَا وَإِنْ نَابِحٌ بِفَخَارٍ نَبَحْ

(قال) وقال ابن الكلبي: خرج دريد بن الصمَّة في فوارس من قومهِ في غزاة لهُ فلقيهُ مسهر بن يزيد الحارثي الذي فقأ عين عامر بن الطفيل يقود بامرأتهِ اسماء بنت حزن الحارثية فلما رآه القوم قالوا: الغنيمة. هذا فارس واحد يقود ظعينة وخليق ان يكون الرجل قرشيًّا. فقال دريد: هل منكم رجل يمضي اليه فيقتلهُ ويأتينا بهِ وبالظعينة. فانتدب اليهِ رجل من القوم فحمل عليهِ فلقيهُ مسهر فاختلفا طعنتين بينهما فقتلهُ مسهر بن الحارث. ثم حمل عليهِ آخر فكانت سبيلهُ سبيل صاحبه حتى قتل منهم أربعة نفر. وبقي دريد وحده فاقبل اليهِ فلما رآهُ القى الخطام من يده الى المرأة وقال خذي خطامك فقد اقبل اليَّ فارس ليس كالفرسان الذين تقدَّموه. ثم قصد اليهِ وهو يقول:

اما ترى الفارس بعد الفارسِ أرداهما عامل رمح يابسِ

فقال لهُ دريد: من انت لله ابوك. قال: رجل من بني الحارث بن كعب قال: انت الحصين. قال: لا. قال: فالمحجَّل هوذة. قال: لا. قال: فمن انت. قال: انا مسهر بن يزيد.

(قال) فانصرف دريد وهو يقول (من الطويل):

أَمِنْ ذِكْرِ سَلْمَى مَاءُ عَيْنَيْكَ يَهْمِلُ كَمَا ٱنْهَلَّ خَرْزٌ مِنْ شُعَيْبٍ مُشَلْشَلُ
وَمَاذَا تُرَجِّي بِٱلسَّلَامَةِ بَعْدَمَا نَأَتْ حِقَبٌ وَٱبْيَضَّ مِنْكَ ٱلْمُرَجَّلُ

وَحَالَتْ عَوَادِي ٱلْحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا   وَحَرْبٌ يَعِلُّ ٱلْمَوْتَ صِرْفًا وَيُنْهِلُ
قِرَاهَا إِذَا بَاتَتْ لَدَيَّ مُفَاضَةٌ   وَذُو خُصَلٍ نَهْدُ ٱلْمَرَاكِلِ هَيْكَلُ
كُمَيْشٌ كَتَيْسِ ٱلرَّمْلِ أَخْلَصَ مَتْنَهُ   ضَرِيبُ ٱلْخَلَايَا وَٱلنَّقِيعُ ٱلْمُعَجَّلُ
عَتِيدٌ لِأَيَّامِ ٱلْحُرُوبِ كَأَنَّهُ   إِذَا ٱنْجَابَ رَيْعَانُ ٱلْعَجَاجَةِ أَجْدَلُ
يُحَارِبُ جُرْدًا كَٱلسَّرَاحِينِ ضُمَّرًا   تَرُودُ بِأَبْوَابِ ٱلْبُيُوتِ وَتَصْهَلُ
عَلَى كُلِّ حَيٍّ قَدْ أَطَلْتُ بِغَارَةٍ   وَلَا مِثْلَ مَا لَاقَى ٱلْحُمَاسُ وَزِعْبِلُ(١)
غَدَاةَ رَأَوْنَا بِٱلْغَرِيفِ كَأَنَّنَا   حَبِيٌّ أَدَرَّتْهُ ٱلصَّبَا مُتَهَلِّلُ
بِمُشْعَلَةٍ تَدْعُو هَوَازِنَ فَوْقَهَا   نَسِيجٌ مِنَ ٱلْمَاذِيِّ لَامٌ مُرَفَّلُ
لَدَى مَعْرَكٍ فِيهِ تَرَكْنَا سَرَاتَهُمْ   يُنَادُونَ مِنْهُمْ مُوثَقٌ وَمُجَدَّلُ
نَجُذُّ جِهَارًا بِٱلسُّيُوفِ رُؤُوسَهُمْ   وَأَرْمَاحُنَا مِنْهُمْ تُعَلُّ وَتُنْهَلُ
تَرَى كُلَّ مُسْوَدِّ ٱلْعِذَارَيْنِ فَارِسٍ   يُطِيفُ بِهِ نَسْرٌ وَغِرْبَانُ جِيَّلُ

وروي هذا الخبر عن ابي عبيدة مع بعض فرقٍ قال: خرج دريد بن الصمَّة في فوارس بني جُشم حتى اذا كانوا بوادٍ لبني كنانة يقال لهُ الاخرم وهو يريد الغارة على بني كنانة رفع لهُ رجل من ناحية الوادي معهُ ظعينة. فلما نظر اليهِ قال لفارس من اصحابه: صح بهِ ان خلِّ عن الظعينة وانجُ بنفسك وهو لا يعرفهُ. فانتهى اليهِ الرجل والحّ عليهِ. فلما ابى القى زمام الراحلة وقال للظعينة:

سيري على رسلك سير الآمن   سير رداح ذات جاش ساكنِ
ان انثنائي دون قرني شائني   وابلي بلائي واخبري وعايني

ثم حمل على الفارس فصرعهُ واخذ فرسهُ فاعطاهُ الظعينة. فبعث دريد فارسًا آخر لينظر ما صنع صاحبهُ. فرآه صريعًا. فصاح بهِ فتصامم عنهُ. فظنَّ انهُ لم يسمع فغشيهُ فالقى الزمام عليها ثم حمل الفارس فصرعهُ وهو يقول:

خلِّ سبيل الحرَّة المنيعهْ   انك لاقٍ دونها ربيعهْ

(١) الحماس وزعبل قبيلتان من بني الحارث بن كعب

في كفهِ خطية منيعهْ أَو لأفخذها طعنة سريعهْ
فالطعن مني في الوغى شريعهْ

فلما ابطأ على دريد بعث فارساً آخر لينظر ما صنعا. فانتهى اليهما فرآهما صريعين ونظر اليهِ يقود ظعينته ويجرّ رمحهُ. فقال لهُ الفارس: خلِّ عن الظعينة. فقال لها ربيعة: اقصدي قصد البيوت. ثم اقبل عليهِ فقال:

ماذا تريد من شتيم عابسِ الم ترَ الفارس بعد الفارسِ
ارداهما عامل رمح يابس

ثم طعنهُ فصرعهُ. فانكسر رمحهُ. فارتاب دريد وظن انهم قد اخذوا الظعينة وقتلوا الرجل. فلحق بهم فوجد ربيعة لا رمح معهُ وقد دنا من الحي ووجد القوم قد قُتلوا. فقال لهُ دريد. ايها الفارس ان مثلك لا يُقتل وان الخيل ثائرة باصحابها ولا ارى معك رمحاً واراك حديث السن فدونك هذا الرمح فاني راجع الى اصحابي فمثبّط عنك: فاتى دريد اصحابه فقال: ان فارس الظعينة قد حماها وقتل فوارسكم وانتزع رمحي ولا طمع لكم فيهِ. فانصرف القوم. وقال دريد (من الكامل):

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ حَامِي ٱلظَّعِينَةِ فَارِسًا لَمْ يُقْتَلِ
أَرْدَى فَوَارِسَ لَمْ يَكُونُوا نُهْزَةً ثُمَّ ٱسْتَمَرَّ كَأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلِ
مُتَهَلِّلٌ تَبْدُو أَسِرَّةُ وَجْهِهِ مِثْلَ ٱلْحُسَامِ جَلَتْهُ أَيْدِي ٱلصَّيْقَلِ
يُزْجِي ظَعِينَتَهُ وَيَسْحَبُ رُمْحَهُ مُتَوَجِّهًا يُمْنَاهُ نَحْوَ ٱلْمَنْزِلِ
وَتَرَى ٱلْفَوَارِسَ مِنْ مَخَافَةِ رُمْحِهِ مِثْلَ ٱلْبُغَاثِ خَشِينَ وَقْعَ ٱلْأَجْدَلِ
يَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ أَبُوهُ وَأُمُّهُ يَا صَاحِ مَنْ يَكُ مِثْلَهُ لَمْ يُجْهَلِ

فقال ربيعة:

ان كان ينفعك اليقين فسائلِ عني الظعينة يوم وادي الأكرمِ
هل هي لأوَّل من اتاها نهزة لولا طعان ربيعة بن مكدمِ
او قال من ادنى الفوارس سبَّة خل الظعينة طائعاً لا تندمِ
فصرفت راحلة الظعينة نحوه عمداً ليعلم بعض ما لم يعلمِ

وهتكت بالرمح الطويل اهابهُ فهوى صريعاً لليدين وللفم
ونضحت آخر بعدهُ جياشة فخلا فأَهواه لشدق الاضجم
ولقد شفعتهما بآخر ثالث وأَبى الفرارَ ليَ الغداة تكرمي

(قال) فلم يلبث بنو مالك بن كنانة رهط ربيعة بن مكدم ان اغاروا على بني جشم رهط دريد فقتلوا واسروا وغنموا واسروا دريد بن الصمة. فاخفى نسبهُ. فبينما هو عندهم اذ جاء نسوة يتهادين اليهِ. فصرخت امرأَة منهنَّ فقالت: هلكتم واهلكتم. ماذا جرَّ علينا قومنا. هذا والله الذي اعطى ربيعة رمحهُ يوم الظعينة. ثم القت عليهِ ثوبها وقالت: يا آل فراس انا جارة لهُ منكم. هذا صاحبنا يوم الوادي. فسالوه من هو. فقال: انا دريد بن الصمة. فما فعل ربيعة بن مكدم. قالوا: قتلتهُ بنو سليم. قال: فمن الظعينة التي كانت معهُ. قالت المرأَة: ريطة بنت جذل الطعان وانا هي وانا امرأته. فحبسهُ القوم وآمروا انفسهم وقالوا: لا ينبغي ان تكفر نعمة دريد عندنا. وقال بعضهم: والله لا يخرج من ايدينا الّا برضا المخارق الذي اسرهُ. وانبعثت المرأَة في الليل فقالت:

سنجزي دريداً عن ربيعة نعمة وكل فتىً يُجزى بما كان قدَّما
فان كان خيراً كان خيراً جزاؤه وان كان شرًّا كان شرًّا مذمَّما
سنجزيه نعمى لم تكن بصغيرة باعطائهِ الرمح السديد المقوَّما
فقد ادركت كفاه فينا جزاءهُ واهل بان يجزى الذي كان انعما
فلا تكفروه حي نعمان فيكم ولا تركبوا هلك الذي ملأَ الفما
فان كان حياً لم يضق بثوائهِ ذراعاً غنياً كان او كان مُعدما
ففكوا دريداً من اسار مخارق ولا تجعلوا البوسى الى الشرّ سُلّما

فاصبح القوم فتعاونوا بينهم فأَطلقوه. وكستهُ ريطة وجهزتهُ ولحق بقومهِ. ولم يزل كافًا عن غزو بني فراس حتى هلك

قال صاحب الاغاني: هذه الاخبار التي ذكرتها عن ابن الكلبي موضوعة كلها والتوليد بيّنٌ فيها وفي اشعارهِ وما رأيت شيئاً منها في ديوان دريد بن الصمة على سائر الروايات. واعجب من ذلك هذا الخبر الاخير فانهُ ذكر فيهِ ما لحق دريداً من الهجنة والفضيحة في اصحابهِ وقتل من قتل معهُ وانصرافه منفرداً. وشعر دريد هذا يفخر فيهِ بانهُ ظفر ببني الحارث وقتل اماثلهم وهذا من اكاذيب ابن الكلبي وانما ذكرتهُ على ما فيهِ

لئلا يسقط من الكتاب شيء قد رواهُ الناس وتداولوهُ

ومن شعر دُرَيد قولهُ يتذكر ايام الصبا (من البسيط):

يَا هِنْدُ لَا تُنْكِرِي شَيْبِي وَلَا كِبَرِي فَهِمَّتِي مِثْلُ حَدِّ ٱلصَّارِمِ ٱلذَّكَرِ
وَلِي جَنَانٌ شَدِيدٌ لَوْ لَقِيتُ بِهِ حَوَادِثَ ٱلدَّهْرِ مَا جَارَتْ عَلَى بَشَرِ
فَمَا تَوَهَّمْتُ أَنِّي خُضْتُ مَعْرَكَةً إِلَّا تَرَكْتُ ٱلدِّمَا تَنْهَلُّ كَٱلْمَطَرِ
كَمْ قَدْ عَرَكْتُ مَعَ ٱلْأَيَّامِ نَائِبَةً حَتَّى عَرَفْتُ ٱلْقَضَا ٱلْجَارِي مَعَ ٱلْقَدَرِ
عُمْرِي مَعَ ٱلدَّهْرِ مَوْصُولٌ بِآخِرِهِ وَإِنَّمَا فَضْلُهُ بِٱلشَّمْسِ وَٱلْقَمَرِ
وَيْلٌ لِكِسْرَى إِذَا جَاءَتْ فَوَارِسُنَا فِي أَرْضِهِ بِٱلْقَنَا ٱلْخَطِّيَّةِ ٱلسُّمُرِ
أَوْلَادُ فَارِسَ مَا لِلْعَهْدِ عِنْدَهُمُ حِفْظٌ وَلَا فِيهِمِ فَخْرٌ لِمُفْتَخِرِ
يَمْشُونَ فِي حُلَلِ ٱلدِّيبَاجِ نَاعِمَةً مَشْيَ ٱلْبَنَاتِ إِذَا مَا قُمْنَ فِي ٱلسَّحَرِ
وَيَوْمَ طَعْنِ ٱلْقَنَا ٱلْخَطِّيِّ تَحْسَبُهُمْ عَانَاتِ وَحْشٍ دَهَاهَا صَوْتُ مُنْذَعِرِ
غَدًا يَرَوْنَ رِجَالًا مِنْ فَوَارِسِنَا إِنْ قَاتَلُوا ٱلْمَوْتَ مَا كَانُوا عَلَى حَذَرِ
خُلِقْتُ لِلْحَرْبِ أُحْمِيهَا إِذَا بَرَدَتْ وَأَجْتَنِي مِنْ جَنَاهَا يَانِعَ ٱلثَّمَرِ
يَا آلَ عَدْنَانَ سِيرُوا وَٱطْلُبُوا رَجُلًا مِثَالُهُ مِثْلُ صَوْتِ ٱلْعَارِضِ ٱلْمَطِرِ
قَدْ جَدَّ فِي هَدِّ بَيْتِ ٱللهِ مُجْتَهِدًا بِعَزْمَةٍ مِثْلِ وَقْعِ ٱلصَّارِمِ ٱلذَّكَرِ
وَعَنْ قَلِيلٍ يُلَاقِي بَغْيَهُ وَيَرَى حَرْبًا أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ لَظَى سَقَرِ
وَيُبْتَلَى بِرِجَالٍ فِي ٱلْحُرُوبِ لَهُمْ بَاسٌ شَدِيدٌ وَفِيهِمْ عَزْمُ مُقْتَدِرِ
ٱلْمَوْتُ حُلْوٌ لِمَا لَاقَتْ شَمَائِلُهُمْ وَعِنْدَ غَيْرِهِمِ كَٱلْحَنْظَلِ ٱلْكَدِرِ
وَٱلنَّاسُ صِنْفَانِ هٰذَا قَلْبُهُ خَزَفٌ عِنْدَ ٱللِّقَاءِ وَهٰذَا قُدَّ مِنْ حَجَرِ

ولهُ (من الوافر):

أَلَا أَبْلِغْ بَنِي عَبْسٍ بِأَنِّي أَكُونُ لَهُمْ عَلَى نَفْسِي دَلِيلَا

وَانِّي قَدْ تَرَكْتُ وِصَالَ هِنْدٍ وَبُدِّلَ وِدُّهَا عِنْدِي ذُهُولَا
فَانَّكَ اِنْ تَرَكْتَ سَرَاةَ قَوْمِي اِذَا مَا حَرْبُهُمْ نُتِجَتْ فَصِيلَا
اَلَسْتُ اُعِدُّ سَابِغَةً وَنَهْدًا وَذَا حَدَّيْنِ مَشْهُورًا صَقِيلَا
وَاَعْفُو عَنْ سَفِيهِهِمِ وَاَرْضَى مَقَالَةَ مَنْ اَرَى مِنْهُمْ خَلِيلَا
بِجَنْبِ ٱلشِّعْبِ يُرْهِقُنِي اِذَا مَا مَضَى فِيهِ ٱلرَّعِيلُ رَاَى رَعِيلَا
وَنَحْنُ مَعَاشِرٌ خَرَجُوا مُلُوكًا تَفُكُّ مِنَ ٱلْمُكَبَّلَةِ ٱلْكُبُولَا
مَتَى مَا تَأْتِ نَادِيَنَا تَجِدْنَا جَحَاجِحَةً خَضَارِمَةً كُهُولَا
وَشُبَّانًا اِذَا فَزِعُوا تَغَشَّوْا سَوَابِغَ يَسْحَبُونَ لَهَا ذُيُولَا

وقال ايضًا (من المتقارب):

قَطَعْتُ مِنَ ٱلدَّهْرِ عُمْرًا طَوِيلَا وَاَفْنَيْتُ جِيلًا وَاَبْقَيْتُ جِيلَا
وَهَذَّبَنِي ٱلشَّيْبُ حَتَّى عَرَفْتُ اَمَانَ ٱلصَّدِيقِ بَلَوْتُ ٱلْخَلِيلَا
وَشِبْتُ وَمَا شَابَ رَاسِي وَمَا رَاَى ٱلضَّعْفُ نَحْوَ جَنَانِي سَبِيلَا
وَلَا بِتُّ اِلَّا وَظَهْرُ ٱلْجَوَادِ مَقِيلِي اِذَا مَلَّ غَيْرِي ٱلْمَقِيلَا
فَيَوْمًا تَرَانِي قَتِيلَ ٱلْمُدَامِ وَبَيْنَ ٱلرَّيَاحِينِ اُمْسِي جَدِيلَا
وَيَوْمًا تَرَانِي كُمَاةُ ٱلْحُرُوبِ اَرُدُّ ٱلطِّعَانَ وَاَشْفِي ٱلْغَلِيلَا
فَوَيْلٌ لِمَنْ بَاتَ فِي نَوْمِهِ يَرَانِي اَهُزُّ ٱلْحُسَامَ ٱلصَّقِيلَا
وَوَيْلٌ لِمَنْ ظَنَّ فِي نَفْسِهِ بِاَنْ سَيَرَانِي طَرِيحًا قَتِيلَا
اَنَا نَائِبَاتُ ٱلزَّمَانِ ٱللَّتِي تُذِلُّ ٱلْعَزِيزَ وَتُحْيِي ٱلذَّلِيلَا
وَفِي ٱلسِّلْمِ اُعْطِي عَطَاءً جَزِيلًا وَفِي ٱلْحَرْبِ اَطْعَنُ طَعْنًا وَبِيلَا
وَاَحْتَقِرُ ٱلْجَمْعَ يَوْمَ ٱللِّقَاءِ وَعِنْدِي ٱلْكَثِيرُ اَرَاهُ ٱلْقَلِيلَا

وَإِنْ جُزْتُ بِٱلْجَيْشِ وَقْتَ ٱلضُّحَى تَرَكْتُ ٱلْأَرَاضِي تَصِيرُ مُحِيلَا
فَقُولُوا لِمَنْ جَاءَنِي بِٱلْخِدَاعِ وَرَاحَ بِأَسْرِي يَجُرُّ ٱلذُّيُولَا
يُبَارِزُنِي وَٱلْقَنَا شُرَّعٌ وَيَنْظُرُ يَوْمًا عَلَيْهِ ثَقِيلَا

ولهُ يقول (من الرمل):

يَا نَدِيمِي ٱسْقِنِي كَأْسَ ٱلْحُمَيَّا فِي ثَنِيَّاتِ ٱللِّوَى مِنْ كَفِّ رَيَّا
بَيْنَ رَوْضٍ وَنَبَاتٍ عَرْفُهُ طَيِّبٌ أَهْدَى لَنَا مِسْكًا ذَكِيَّا
يَا نَدِيمَيَّ ٱسْقِيَانِي خَمْرَةً وَدَعَانِي أُبْصِرُ ٱلشَّيْئَيْنِ شَيَّا
فَفُؤَادِي قَدْ صَحَا مِنْ سُكْرِهِ وَٱشْتَفَى ٱلدَّاءُ ٱلَّذِي كَانَ دَوِيَّا
لَيْتَ عَبْدَ ٱللّٰهِ أَبْقَاهُ ٱلرَّدَى يَا بَنِي ٱلْعَمِّ وَعَادَ ٱلْيَوْمَ حَيَّا
لَيْتَهُ عَادَ كَمَا أَعْهَدُهُ حَسَنَ ٱلْقَامَةِ وَضَّاحَ ٱلْمُحَيَّا
لِيَرَى أَعْدَاهُ مَعْ وَحْشِ ٱلْفَلَا تَتَهَادَى مِنْهُمُ لَحْمًا طَرِيَّا
وَتَرَكْتُ ٱلْأَرْضَ مِنْ فَيْضِ ٱلدِّمَا تَشْتَكِي بَعْدَ ٱلظَّمَا فَيْضًا رَوِيَّا *

* نقلنا ترجمة هذا الشاعر عن كتاب الاغاني لابي الفرج وعن كتاب الحماسة وعن سيرة عنترة وغير ذلك من الكتب بين مطبوعة ومخطوطة



الفرسان

في

شعراء نجد والحجاز والعراق

من

عَبْس بني قيس عيلان بن مُضَر

جمعهُ ووقف على طبعهِ وتصحيحهِ الاب لويس شيخو اليسوعي

برخصة مجلس معارف ولاية بيروت الجليلة ٤٥٤
١٨ ايلول سنة ٣٠٧

طُبع في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين سنة ١٨٩٠

الربيع بن زِياد (٥٩٠م)

هو الربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب بن هدم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار . وامهُ فاطمة بنت الخُرشُب واسم الخرشب عمرو بن النضر بن حارثة بن طريف بن انمار بن بغيض بن ريث بن غطفان . وهي احدى المُنجبات كان يقال لبنيها الكمَلة وهم الربيع وعمارة وانَس . ولما سأَل معاوية علماءَ العرب عن البيوتات والمنجبات وحظر عليهم ان يتجاوزوا في البيوتات ثلاثة وفي المنجبات ثلاثًا عدُّوا فاطمة بنت الخرشب فيمن عدوا وقبلها حيَّة بنت رياح الغنوية امّ الاحوص وخالد ومالك وربيعة بني جعفر بن كلاب وماوية بنت عبد مناة بن مالك بن زيد بن عبد الله بن دارم بن عمرو بن تميم وهي امُّ لقيط وحاجب وعلقمة بني زُرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم . ولدت فاطمة بنت الخرشب من زياد بن عبد الله العبسي سبعة فعدَّت العرب المنجبين منهم ثلاثة وهم خيارهم فنهم الربيع ويقال لهُ الكامل وعُمارة وهو الوهاب وانس وهو انس الفوارس وهو الواقعة وقيس وهو البرد والحارث وهو الحرون ومالك وهو لاحق وعمرو وهو الدرَّاك . قال محمد بن موسى قال ابن النطاح وحدثني ابو عثمان العمري انَّ عبد الله بن جُدعان لقي فاطمة بنت الخرشب وهي تطوف بالكعبة فقال لها نشدتك برب هذه البنية أيّ بنيكِ افضل قالت: الربيع لا بل عمارة لا بل انس ثكلتُهم ان كنت ادري ايُّهم افضل . قال ابن النطاح: وحدثني ابو اليقظان سحيم بن حفص العجيفي قال حدثني ابو الخنساء قال: سئلت فاطمة عن بنيها ايهم افضل فقالت الربيع لا بل عمارة لا بل انس لا بل قيس وعيشي ما ادري ام والله ما حملت واحدًا منهم تضعًا ولا ولدتهُ يتنًا ولا ارضعتهُ غيلًا ولا منعتهُ قيلًا ولا ابتهُ على ماقة . قال ابو اليقظان اما قولها ما حملت واحدًا منهم تضعًا فتقول لم احملهُ في دُبر الطهر وقولها ولا ولدتهُ يتنًا وهو ان تخرج رجلاهُ قبل راسهِ ولا ارضعتهُ غيلًا أي ما ارضعتهُ قبل ان احلب ثديي ولا منعتهُ قيلًا أي لم امنعهُ اللبن عند القائلة ولا ابتّهُ على مَاقَة أي وهو يبكي . وسئلت فاطمة بنت الخرشب عن بنيها فوصفتهم وقالت في عمارة لا ينام ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يُضاف . وقالت في الربيع : لا تعدّ مآثرهُ ولا

يخشى في الجهل بوادرهُ وقالت في أنس: اذا عزم امضى واذا سُئل أرضى واذا قدر أغضى وقالت في الآخرين اشياء لم يحفظها ابو اليقظان . قال بعض الشعراء يمدح بني زياد من فاطمة يقال انهُ قيس بن زهير ويقال حاتم طيء

بنو جنيةٍ ولدت سيوفًا قواطع كلهم ذكرٌ صنيعُ
وجارتهم حَصانٌ لم ترنَّ وطاعمة الشتاء فما تجوع
سرى ودّي ومكرمتي جميعًا طوال زمانهِ مني الربيعُ

وقال سلمة بن الخُرشب خالهم فيهم يخاطب قومًا منهم ارادوا حربهُ :

أَتيتم الينا ترجفون جماعةً فأين ابو قيسٍ وأين ربيعُ
وذاك ابنُ أختٍ زانهُ ثوبُ خالهِ وأعمامه الاعمام وهو بزيعُ
رفيق بداء الحرب طبّ بصعبها اذا شئت رأي القوم فهو جميعُ
عطوف على المولى ثقيل على العدا أَصم على العوراء وهو سميعُ

وقال رجل من طيء ويقال لهُ الربيع بن عمارة يرثي الربيع وعُمارة ابني زياد العبسيين :

فان تكن الحوادثُ حرّقتني فلم أرَ هالكًا كابني زيادِ(١)
تهاب الارض ان يطأا عليها بمثلهما تسالم أو تعادي(٢)
فلا برحت تجود على عهادٍ نجاءٌ بالروائح والغوادي
ديار الاخطبين وكيف اسقي قتيلًا بين نهدٍ او مُرادِ
هما رمحان خطيّان كانا من السمر المثقّفة الصعادِ(٣)
مثقفةً صدورهما وشيفت صدور اسنّةٍ لهما حدادِ

وقال الاثرم : اغار حمل بن بدر اخو حُذيفة بن بدر الفزاري على بني عبس فظفر بفاطمة بنت الخرشب امّ الربيع بن زياد واخوتهِ راكبةً على جمل لها فقادها بجملها فقالت لهُ: أي

(١) (حرّقتني) اصابتني واخذت مني فلم أُصَبْ بمثلها . ويروى : حرّفتني . ويروى ايضًا : غيرتني . وفي رواية الاغاني : افظعتني

(٢) يريد انهم اهل الصلاح والفساد والصداقة والعداوة وابنا زياد لم يكونا منهُ بسبيل من قرابة ولا آصرة وكانا من جملة من تأذّى بهم فعلى هذا يكون الكلام تأبينًا والشعر مرثية . وقال ابو محمد الاعرابي : ما اراد الشاعر بابني زياد الربيع وعمارة

(٣) (رمحٌ خطّي) منسوب الى الخط قرية بالبحرين . و (الصعاد) جمع صَعْدة . وفي رواية : الجياد

رجلٌ ضلَّ حلمك والله لئن أَخذتني فصارت هذه الاكمة لي وبك التي امامنا ووراءنا لا يكون بينك وبين بني زياد صلح ابدًا لان الناس يقولون في هذه الحال ما شاؤوهُ وحسبك من شرّ سماعهُ. قال: اني اذهب بكِ حتى ترعي على ابلي. فلما ايقنت انهُ ذاهب بها رمت بنفسها على راسها من البعير فماتت خوفًا من ان يلحق بنيها عار فيها

وحكى ابن الاعرابي قال: وفد أَبو بَراء ملاعب الاسنة وهو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب واخوتهُ طفيل ومعاوية وعبيدة ومعهم لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر وهو غلام على النعمان بن المنذر فوجدوا عندهُ الربيع بن زياد العبسي. وكان الربيع ينادم النعمان مع رجل من اهل الشام تاجر يُقال لهُ سرجون بن توفيل وكان حريفًا للنعمان يعني سرجون يبايعهُ وكان اديبًا حسن الحديث والمنادمة فاستخفهُ النعمان وكان اذا اراد أَن يخلو عن شرابهِ بعث اليهِ والى النطاسي متطبّبٍ كان لهُ والى الربيع بن زياد وكان يُدعى الكامل. فلما قدم الجعفريون كانوا يحضرون النعمان لحاجتهم. فاذا خلا الربيع بالنعمان طعن فيهم وذكر معايبهم. ففعل ذلك بهم مرارًا. وكانت بنو جعفر لهُ اعداء فصدَّهُ عنهم. فدخلوا عليهِ يومًا فرأَوا منهُ تغيرًا وجفاء وقد كان يكرمهم قبل ذلك ويقرب مجلسهم. فخرجوا من عندهِ غضابًا ولبيد في رحالهم يحفظ امتعتهم ويغدو بابلهم كل صباح فيرعاها فاذا امسى انصرف بابلهم. فاتاهم ذات ليلة فالفاهم يتذاكرون امر الربيع وما يلقون منهُ. فسأَلهم فكتموه. فقال لهم: والله لا احفظ لكم متاعًا ولا أُسرّح لكم بعيرًا او تخبروني. وكانت ام لبيد امرأة من بني عبس وكانت يتيمة في حجر الربيع. فقالوا: خالك قد غلبنا على الملك وصدّ عنا وجههُ. فقال لهم لبيد: هل تقدرون على ان تجمعوا بينهُ وبيني فازجرهُ عنكم بقول ممضٍ ثم لا يلتفت النعمان اليهِ بعده ابدًا. فقالوا: وهل عندك من ذلك شيء. قال: نعم. قالوا: فانا نبلوك بشتم هذه البقلة لبقلة قدامهم دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة فروعها بالارض تدعى التَّرِبة. فقال: هذه التربة التي لا تذكي نارًا ولا تؤهل دارًا. ولا تسرّ جارًا. عودها ضئيل. وفرعها كليل. وخيرها قليل. بلدها شاسع ونبتها خاشع. وآكلها جائع. والمقيم عليها ضائع. أَقصر البقول فرعًا. واخبثها مرعىً. واشدّها قلعًا. فتعسًا لها وجدعًا. القوا بي اخا بني عبس. ارجعهُ عنكم بتعس ونكس. واتركهُ من امره في لبس. فقالوا: نصبح فترى فيك رأينا: فقال لهم عامر: انظروا غلامكم فان رأَيتموه نائمًا فليس امرهُ بشيء وانما يتكلم بما جاء على لسانهِ ويهذي بما يهجس في خاطره. واذا رأيتموهُ

ساهرًا فهو صاحبكم. فرمقوه بابصارهم فوجدوه قد ركب رحلًا فهو يكدم باوسطهِ حتى اصبح. فلما اصبحوا قالوا: انت والله صاحبنا. فحلقوا راسهُ وتركوا ذوأبتين والبسوه حلّة. ثم غدوا بهِ معهم على النعمان فوجدوه يتغدى ومعهُ الربيع وهما ياكلان ليس معهُ غيرهُ والدار والمجالس مملوّة من الوفود. فلما فرغ من الغداء أذن للجعفريين. فدخلوا عليهِ وقد كان تقارب امرهم فذكروا للنعمان الذي قدموا لهُ من حاجتهم فاعترض الربيع في كلامهم. فقام لبيد يرتجز ويقول:

يا رُبَّ هيجا هي خير من دعهْ ... أَكلَّ يوم هامتي مقزَّعهْ

نحن بنو ام البنين الاربعهْ ... ومن خيار عامر بن صعصعهْ

المطعمون الجفنة المدعدعهْ ... والضاربون الهام تحت الخيضعهْ

يا واهب الخير الكثير من سعهْ ... اليك جاوزنا بلادًا مسبعهْ

مخبر عن هذا خبيرًا فاسمعهْ ... مهلًا ابيت اللعن لا تأكل معهْ

ثم اخذ في هجاء الربيع هجاءً سفيهًا. فلما فرغ من انشادهِ التفت النعمان الى الربيع شزرًا يرمقهُ. فقال: أكذا انتَ. قال: لا والله لقد كذب عليَّ ابن الحمق اللئيم: فقال النعمان: افٍّ لهذا الغلام لقد خبّث عليَّ طعامي. فأمر النعمان ببني جعفر فأُخرجوا وقام الربيع فانصرف الى منزلهِ. فبعث اليهِ النعمان بضعف ما كان يحبوه به وامره بالانصراف الى اهلهِ. وكتب اليهِ الربيع. اني قد تخوفت ان يكون قد وقر في صدرك ما قالهُ لبيد ولست برائم حتى تبعث من يفحص عن امري فيعلم من حضرك من الناس اني لست كما قال. فارسل اليهِ: انك لستَ صانعًا بانتفائك ممَّا قال لبيد شيئًا ولا قادرًا على ما زلّت بهِ الالسن فالحق باهلك. فقال الربيع (من البسيط):

لَئِنْ رَحَلْتُ جِمَالِي اِنَّ لِي سَعَةً ... مَا مِثْلُهَا سَعَـةٌ عَرْضًا وَلَا طُولَا

بِحَيْثُ لَوْ وُزِنَتْ لَخْمٌ بِأَجْمَعِهَا ... لَمْ يَعْدِلُوا رِيشَةً مِنْ رِيشِ سَمْوِيلَا(١)

تَرْعَى ٱلرَّوَائِمُ اَحْرَارَ ٱلْبُقُولِ بِهَا ... لَا مِثْلَ رَعْيِكُمُ مِلْحًا وَغَسْوِيلَا

فَأَبْرُقْ بِأَرْضِكَ يَا نُعْمَانُ مُتَّكِئًا ... مَعَ ٱلنَّطَاسِيِّ يَوْمًا وَٱبْنِ تَوْفِيلَا(٢)

(١) ويروى: سَمْوِيل وهو احد اجداد الربيع وهو في الاصل اسم طائر

(٢) قال الميداني: اراد بالنطاسي روميًّا يُقال لهُ سرحون. وابن توفيل رومي آخر كانا ينادمان النعمان

فكتب اليهِ النعمان

شرّد برحلك عني حيث شئت ولا تكثر عليّ ودع عنك الاباطيلا
فقد ذكرت بهِ والركب حامله وردًا يعلل اهل الشام والنيلا
فما انتفاؤك منهُ بعد ما خزعت هوج المطيّ بهِ ابراق شمليلا
قد قيل ذلك ان حقًّا وان كذبًا(١) فما اعتذارك من شيء اذا قيلا
فالحق بحيث رايت الارض واسعةً وانشر بها الطرف ان عرضًا وان طولا

ومن شعر الربيع بن زياد العبسي قولهُ (من المتقارب):

حَرَّقَ قَيْسٌ عَلَيَّ ٱلبِلَادَ م حَتَّى إِذَا أُضْطَرَمَتْ أَجْذَمَا(٢)
جَنِيَّةُ حَرْبٍ جَنَاهَا فَمَا تُفَرِّجُ عَنْهُ وَمَا أَسْلَمَا (٣)
غَدَاةَ مَرَرْتَ بِآلِ ٱلرَّبَابِ م تُعَجِّلُ بِٱلرَّكْضِ انْ تُلْجِمَا(٤)
فَكُنَّا فَوَارِسَ يَوْمَ ٱلْهَرِيرِ إِذَا مَالَ سَرْجُكَ فَأَسْتَقْدَمَا(٥)

---

(١) لما كان جرى هذا الشطر مجرى المثل ذكرهُ الميداني في عداد الامثال واورد القصة فيهِ كما ذكرنا

(٢) يقول: الهب قيس بن زهير البلاد عليَّ نارًا فلمَّا استعرت هرب وتركني و(الاجذام) الاسراع. وانما قال هذا لان قيسًا ترك ارض العرب وانتقل الى عمان بعد اثارة الفتن واهتياج الشرّ في سبق داحس. ويُروى: حتى اذا استعرت

(٣) اي ما تكشف عنهُ ولم يسلم لمن ارادهُ من الاعداء اي لم يخذل قيس و(جنية) خصلة جناها عليهم قيس بن زهير وتكون بمعنى الجناية ايضًا. والمعنى انهُ جناها على قومهِ فاعانوهُ وثبتوا معهُ ولم ينكشفوا عنهُ ولم يسلموهُ لاعدائهِ ولكنهم منعوه

(٤) (غداة مررت) ظرف لما دلّ عليهِ قولهُ: اجذما اي هربت في ذلك الوقت (وتعجل) في موضع الحال والمعنى اجتزت بآل هذه المرأة مستعجلًا تركض الاعداء في اثرك حتَّى لم تتّسع لالجام دابّتك ولم تأمن ريث اصلاح امرك و(الرّباب) بفتح الراء اسم المرأة وبكسرها اسم القبيلة و(ان تلجم) في موضع النصب من تعجل. وكان الواجب ان يقول تعجل بالركض عن ان تلجم فحذف الجار ووصل الفعل فعمل

(٥) (مال سرجك) مثل لاضطراب الامر وفشل الراي ويقال (استقدم) بمعنى تقدّم واستأخر بمعنى تاخر و(يوم الهرير) في الجاهلية و(ليلة الهرير) في الاسلام ليلة من ليالي صفّين

عَطَفْنَا وَرَاءَكَ أَفْرَاسَنَا وَقَدْ أَسْلَمَ الشَّفَتَانِ الْفَمَا (١)

إِذَا نَفَرَتْ مِنْ بَيَاضِ السُّيُوفِ م قُلْنَا لَهَا أَقْدِمِي مُقْدَمَا (٢)

ولهُ يرثي مالك بن زُهير العبسي (من الكامل):

إِنِّي أَرِقْتُ فَلَمْ أُغَمِّضْ حَارِ مِنْ سَيِّئِ النَّبَإِ الْجَلِيلِ السَّارِي (٣)

مِنْ مِثْلِهِ تُمْسِي النِّسَاءُ حَوَاسِرًا وَتَقُومُ مُعْوِلَةً مَعَ الْأَسْحَارِ (٤)

أَفَبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَرْجُو النِّسَاءُ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ

مَا إِنْ أَرَى فِي قَتْلِهِ لِذَوِي النُّهَى إِلَّا الْمَطِيَّ تُشَدُّ بِالْأَكْوَارِ

وَمُجَنَّبَاتٍ مَا يَذُقْنَ عَدُوفًا يَقْذِفْنَ بِالْمُهُرَاتِ وَالْأَمْهَارِ (٥)

---

(١) اي تعطفنا عليك في ذلك الوقت ودافعنا دونك وذكر الفم كناية عن الاسنان ومثلهُ:

اذ تقاص الشفتان عن وضح الفم

والواو من قولهِ و(قد اسلم الشفتان) واو الحال اي كلح فتجافت شفتهُ عن فمهِ والمراد انهُ بَعِل بامرهِ ودهش فانفتح فوه فلم يقدر على ضمهِ من الخوف او من الجهد وهم يصفون الشجاع بالكلوح والطلاقة

(٢) ذكر القول هاهنا كناية عن الفعل وهذا كما يقال (قال برأسه كذا) حرّكهُ وقال بسوطه اذا اشار اليهِ و(المقدم) الاقدام وحقيقة الكلام اذا نفرت قدّمناها تقديمًا

(٣) (لم اغمض) لم انَمْ والغماض النوم بعينهِ اي نام فارغ القلب من لم يبلغهُ هذا الخبر ولم انم يا حارث فرخّم

(٤) يعني من مثل هذا الخبر ويُروى: تُمْسِي من امسى يُمْسِي وتَمْشي من المشي وتمسي اجود لانهُ طبقهُ و(تقوم معولة مع الاسحار) فكانهُ قال تمسي حواسر وتُصبح بواكي وقولهُ (حواسرًا) اي كشفن عن وجوههنَّ فعل النساء يُصبن بكبار قومهن. يصف ارقهُ لعظم الخبر الذي يُخرج المخدَّرات ويدعوهنَّ الى البكاء والعويل

(٥) قال ابو العلاء: هكذا يروى هذا البيت ناقصًا وذكر ان الخليل كان يسمي مثل هذا (المقعد) وروي عن ابي عُبيد: انهُ كان يسمّي هذا ونحوهُ الاقواء و(العدوف) بالدال والذال ادنى ما يوكل ويستعمل في الطعام والشراب يقال: ما ذقتُ عذوفًا ولا عذوفة ولا عُذافًا والفعل منهُ قد يبنى فيقال: تعذفت عذوفةً و(المجنبات) هنا الخيل تُجْنَب الى الابل في الغزو (يقذفنَ بالمهرات والامهار) اي تقذف اولادها لشدّة السير وبعد المشقة. والامهار جمع مُهر والمُهَرات جمع مُهْرة والمهرات يجوز فيها ضم الهاء وفتحها يقول: ما أرى في قتل مالك ابن زهير رأيًا لذوي العقول الّا ان تركب الابل وتُجنب الخيل ويسار بها سيرًا عنيفًا حتى ترمي اجنتها فتبلغ بنا الى عدونا فنغير عليهم ونسفك دماءهم

وَمَسَاعِرًا صَدَأُ ٱلْحَدِيدِ عَلَيْهِمِ فَكَأَنَّمَا طُلِيَ ٱلْوُجُوهُ بِقَارِ (١)
مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ فَلْيَأْتِ نِسْوَتَنَا بِوَجْهِ نَهَارِ (٢)
يَجِدِ ٱلنِّسَاءَ حَوَاسِرًا يَنْدُبْنَهُ يَلْطِمْنَ أَوْجُهَهُنَّ بِٱلْأَسْحَارِ (٣)
قَدْ كُنَّ يَخْبَأْنَ ٱلْوُجُوهَ تَسَتُّرًا فَٱلْيَوْمَ حِينَ بَرَزْنَ لِلنُّظَّارِ (٤)
يَضْرِبْنَ حُرَّ وُجُوهِهِنَّ عَلَى فَتًى عَفِّ ٱلشَّمَائِلِ طَيِّبِ ٱلْأَخْبَارِ (٥)

وتمام اخبار الربيع بن زياد في ما يلي من ترجمة قيس بن زهير *

* لخصت الترجمة المشار اليها عن كتاب الحماسة وامثال الميداني والمفضَّل الضبي وكتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني وسرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون والعقد الفريد لابن عبد ربّهِ

---

(١) يعني لسوادها من لبس المغافر وكآبة السفر

(٢) (وجه نهار) قيل هو موضع وقيل اراد صدر النهار وقيل في معنى هذا البيت: انهُ من كان مسرورًا بمقتل مالك فلا يشمتنَّ فانَّا قد أدركنا ثارنا بهِ وذلك ان العرب كانت تندب قتلاها بعد ادراك الثار. وفيهِ وجهٌ آخر اي من كان مسرورًا بمقتل مالك شماتة فليَشْمَت فانهُ موضع الشماتة لانهُ قيل ان الربيع قال هذا الشعر قبل ادراك الثار. وقال ابو العلاء: كان بعض اهل العلم يزعم ان وجه نهار اسم موضع وذكر ذلك المنجّم في كتاب الترجمان وقد يجوز في الدنيا موضع يُعرف بهذا الاسم ولكن الشاعر لم يردهُ وانما اراد انهنّ يبكينهُ في اوّل النهار لان من شان الحزين اذا هبَّ من النوم ان يتجدّد عليهِ المصاب كما قال المفضّل اليشكري في صفة النوائح:

يجاوبْنَ الكلاب بكل فجرٍ فقد صَحِلَتْ من النوح الحُلوقُ

وقولهُ بوجه نهار مثل قول الخنساء:

يذكّرني طلوع الشمس صخرًا واذكرهُ لكل غروب شمسِ

(٣) ظَنّ بعضهم انهُ منافٍ لقولهِ (فليأتِ نسوتنا بوجه نهار) والغرض في ذلك واضح مبين لانهُ اراد اذا جاءنا الرجل عند الصبح علم ان نساءنا قد قمنَ للنَدْب قبل تبلّج السحر. وهذا بين من الكلام كأن يقول القائل: جئت بني فلان مع الصبح فوجدتهم يدأبون في حاجتي من أوّل الليل أي وجدت أمرهم على ذلك. وقال ابو هلال ويُروى: يندبنَهُ بالصبح قبل تبلّج الاسحار. يريد بالصبح الحق والامر الجليّ كقولهِ:

ونحنُ أُناس يَنْطِقُ الصبح دوننا ولم نر كالصبح الجلي مبينا

ولو جعل الصبح الوقت المعروف كان الكلام محالًا لان الصبح لا يكون قبل التبلج

(٤) اي كانت نساؤنا يخبأن وجوههنّ عفّة وحياءً فالآن ظهرنَ للناظرين لا يعقلنَ من الحزن

(٥) (حرّ الوجه) خالصهُ و (الشمائل) الاخلاق واحدها شمال

عنترة العبسي (٦١٥)

هو عنترة بن شدّاد وقيل ابن عمرو بن شدّاد وقيل عنـترة بن شدّاد بن عمرو بن معاوية بن قواد (وقيل قراد بالراء) بن مخزوم بن ربيعة وقيل مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيـلان ابن مضر . ولهُ لقب يقال لهُ عنترة الفلحاء وذلك لتشقق شفتيهِ ويُلقب ايضًا بابي المُغلِّس . وامّهُ امة حبشية يقال لها زُبيبة . وكان لها وُلد عبيد من غير شداد وكانوا اخوته لامه . وقد كان شدّاد نفاه مرَّة ثم اعترف بهِ فأُلحق بنسبـهِ وكانت العرب تفعل ذلك تستعبد بني الاماء فان انجب اعترفت بهِ والّا بقي عبدًا . وكان عنترة قبل ان يدَّعيهُ ابوه حرشت عليهِ امرأة ابيهِ وقالت : انهُ يراودني عن نفسي . فغضب من ذلك غضبًا شديدًا وضربهُ ضربًا مبرحًا وضربهُ بالسيف فوقعت عليهِ امرأة ابيهِ وكفَّتـهُ عنهُ . فلما رأت ما بهِ من الجراح بكت وكان اسمها سمية وقيل سهيَّة . فقال عنترة (من الطويل) :

أَمِنْ سُهَيَّةَ (١) دَمْعُ ٱلْعَيْنِ تَذْرِيفُ (٢) ... لَوْ اَنَّ (٣) ذَا مِنْكِ قَبْلَ ٱلْيَوْمِ مَعْرُوفُ
كَأَنَّهَا يَوْمَ صَدَّتْ مَا تُكَلِّمُنِي ... ظَبْيٌ بِعُسْفَانَ سَاجِي ٱلطَّرْفِ (٤) مَطْرُوفُ
تَجَلَّلَتْنِي إِذْ اَهْوَى ٱلْعَصَى قِبَلِي ... كَأَنَّهَا صَنَمٌ يُعْتَادُ مَعْكُوفُ
اَلْمَالُ مَالُكُمُ وَٱلْعَبْدُ عَبْدُكُمُ ... فَهَلْ عَذَابُكِ عَنِّي ٱلْيَوْمَ مَصْرُوفُ
تَنْسَى بَلَائِي إِذَا مَا غَارَةٌ لَقِحَتْ ... تَخْرُجُ مِنْهَا ٱلطُّوَالَاتُ ٱلسَّرَاعِيفُ
يَخْرُجْنَ مِنْهَا وَقَدْ بُلَّتْ رَحَائِلُهَا ... بِٱلْمَاءِ يَرْكُضُهَا (٥) ٱلْمُرْدُ ٱلْغَطَارِيفُ
قَدْ اَطْعَنُ ٱلطَّعْنَةَ ٱلنَّجْلَاءَ عَنْ عُرُضٍ ... تَصْفَرُّ كَفُّ اَخِيهَا وَهْوَ مَنْزُوفُ

قال ابن الكلبيّ : شداد جدّ عنترة غلب على نسبهِ وهو عنـترة بن عمرو بن شداد . وقد سمعت من يقول : ان شدادًا عمهُ كان نشأ عنترة في حجره فنُسب اليهِ دون ابيه (قال)

(١) ويُروى : سمية (٢) ويُروى : مذروف (٣) ويُروى : كانّ
(٤) ويُروى : العين (٥) ويُروى . يقدمها

وانما ادّعاه ابوه بعد الكبر وذلك لان امهُ كانت امة سوداء يقال لها زُبيبة . وكانت العرب في الجاهلية اذا كان للرجل منهم وَلد من امة استعبدوه . وكان لعنترة اخوة من امهِ عبيد وكان سبب ادعاء أَبي عنترة اياه ان بعض احياء العرب أَغاروا على بني عبس فاصابوا منهم واستاقوا ابلًا . فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم عمَّا معهم وعنترة يومئذٍ فيهم . فقال لهُ ابوه : كرّ يا عنترة . فقال عنترة : العبد لا يحسن الكرّ انما يحسن الحلاب والصرّ . فقال : كرّ وأَنت حرّ . فكرّ وقاتل يومئذٍ قتالًا حسنًا فادّعاه ابوه بعد ذلك والحق بهِ نسبهُ

وحكى غير ابن الكلبي : ان السبب في هذا ان عبسًا أَغاروا على طيّئٍ فأَصابوا نعمًا . فلما ارادوا القسمة قالوا لعنترة : لا نقسم لك نصيبًا مثل انصبائنا لانك عبد . فلما طال الخطب بينهم كرّت عليهم طيّئ فاعتزلهم عنترة وقال : دونكم القوم فانكم عددهم واستنقذت طيّئ الابل . فقال لهُ ابوه : كرّ يا عنترة . فقال : او يحسن العبد الكرّ . فقال لهُ ابوه : العبد غيرك فاعترف بهِ فكرّ واستنقذ النعم

قال ابن الكلبيّ : وعنترة احد اغربة العرب وهم ثلاثة عنترة وامهُ زُبيبة وخُفاف بن عمير الشريدي وامه ندبة والسُّليك بن عمير السعدي وامهُ السُّلكة واليهنَّ ينسبون وفي ذلك يقول عنترة :

إِنِّي ٱمْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنْصِبًا شَطْرِي وَأَحْمِي سَائِرِي بِٱلْمُنْصُلِ (١)
وَإِذَا ٱلْكَتِيبَةُ أَحْجَمَتْ وَتَلَاحَظَتْ أُلْفِيتُ خَيْرًا مِنْ مُعَمٍّ مُخْوَلِ

وهذه الابيات قالها في حرب داحس والغبراء . قال ابو عمرو الشيباني : غزت بنو عبس بني تميم وعليهم قيس بن زهير فانهزمت بنو عبس وطلبتهم بنو تميم . فوقف لهم عنترة ولحقتهم كبكبة من الخيل . فحامى عنترة عن الناس فلم يصب مدبرًا . وكان قيس بن زهير سيدهم فساءَهُ ما صنع عنترة يومئذٍ فقال حين رجع : والله ما حمى الناس الّا ابن السوداء وكان قيس أكولًا فبلغ عنترة ما قال . فقال يعرض بهِ قصيدتهُ (من الكامل) :

طَالَ ٱلثَّوَاءُ عَلَى رُسُومِ ٱلْمَنْزِلِ بَيْنَ ٱللَّكِيكِ وَبَيْنَ ذَاتِ ٱلْحَرْمَلِ
فَوَقَفْتُ فِي عَرَصَاتِهَا مُتَحَيِّرًا أَسَلُ ٱلدِّيَارَ كَفِعْلِ مَنْ لَمْ يَذْهَلِ

---

(١) يقول : ان ابي من اكرم عبس بشطري والشطر الآخر ينوب عن كرم أمي فيهِ ضربي بالسيف فانا خير في قومي ممّن عمه وخالهُ منهم وهو لا يغني غنائي

لَعِبَتْ بِهَا ٱلأَنْوَاءُ بَعْدَ أَنِيسِهَا وَٱلرَّامِسَاتُ وَكُلُّ جَوْنٍ مُسْبِلِ
أَفَمِنْ بُكَاءِ حَمَامَةٍ فِي أَيْكَةٍ ذَرَفَتْ دُمُوعُكَ فَوْقَ ظَهْرِ ٱلْمَحْمِلِ
كَٱلدُّرِّ أَوْ فَضَضِ ٱلْجُمَانِ تَقَطَّعَتْ مِنْهُ عَقَائِدُ سِلْكِهِ لَمْ يُوصَلِ
لَمَّا سَمِعْتُ دُعَاءَ مُرَّةَ إِذْ دَعَا وَدُعَاءَ عَبْسٍ فِي ٱلْوَغَى وَمُحَلَّلِ
نَادَيْتُ عَبْسًا فَٱسْتَجَابُوا بِٱلْقَنَا وَبِكُلِّ أَبْيَضَ صَارِمٍ لَمْ يَنْحَلِ
حَتَّى ٱسْتَبَاحُوا آلَ عَوْفٍ عَنْوَةً بِٱلْمَشْرَفِيِّ وَبِٱلْوَشِيجِ ٱلذُّبَّلِ
إِنِّي ٱمْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنْصِبًا شَطْرِي وَأَحْمِي سَائِرِي بِٱلْمُنْصُلِ
إِنْ يُلْحَقُوا أَكْرُرْ وَإِنْ يُسْتَلْحَمُوا أَشْدُدْ وَإِنْ يُلْفَوْا (١) بِضَنْكٍ أَنْزِلِ
حِينَ ٱلنُّزُولُ يَكُونُ غَايَةَ مِثْلِنَا (٢) وَيَفِرُّ كُلُّ مُضَلَّلٍ مُسْتَوْهِلِ
وَلَقَدْ أَبِيتُ عَلَى ٱلطَّوَى وَأَظَلُّهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ ٱلْمَأْكَلِ
وَإِذَا ٱلْكَتِيبَةُ أَحْجَمَتْ وَتَلَاحَظَتْ أُلْفِيتُ خَيْرًا مِنْ مُعِمٍّ مُخْوِلِ
وَٱلْخَيْلُ تَعْلَمُ وَٱلْفَوَارِسُ أَنَّنِي فَرَّقْتُ جَمْعَهُمُ بِطَعْنَةِ فَيْصَلِ
إِذْ لَا أُبَادِرُ فِي ٱلْمَضِيقِ فَوَارِسِي وَلَا أُوَكَّلُ بِٱلرَّعِيلِ ٱلْأَوَّلِ
وَلَقَدْ غَدَوْتُ أَمَامَ رَايَةِ غَالِبٍ يَوْمَ ٱلْهِيَاجِ وَمَا غَدَوْتُ بِأَعْزَلِ
بَكَرَتْ تُخَوِّفُنِي ٱلْحُتُوفَ كَأَنَّنِي أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ ٱلْحُتُوفِ بِمَعْزِلِ
فَأَجَبْتُهَا إِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ مَنْهَلٌ لَا بُدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَأْسِ (٣) ٱلْمَنْهَلِ
فَٱقْنَيْ حَيَاءَكِ لَا أَبَا لَكِ وَٱعْلَمِي أَنِّي ٱمْرُؤٌ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ
إِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مُثِّلَتْ مِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضَنْكِ ٱلْمَنْزِلِ

---

(١) ويُروى: سيرنا (٢) وفي رواية: يلقوا
(٣) وفي رواية: بهذا. ويُروى: بذاك

وَٱلْخَيْلُ سَاهِمَةُ ٱلْوُجُوهِ كَأَنَّمَا تُسْقَى فَوَارِسُهَا(١) نَقِيعَ ٱلْحَنْظَلِ
وَإِذَا حَمَلْتُ عَلَى ٱلْكَرِيهَةِ لَمْ أَقُلْ بَعْدَ ٱلْكَرِيهَةِ لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلِ

وحكى احمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال: أُنشد النبي قول عنترة (من الكامل) :

وَلَقَدْ أَبِيتُ عَلَى ٱلطَّوَى وَأَظَلُّهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ ٱلْمَأْكَلِ

فقال النبي: ما وُصف لي اعرابيّ قط فاحببت ان أَراه الّا عنترة

قال ابو عبيدة: كان لعنترة اخوة من امهِ فأَحب عنترة ان يدَّعيهم قومهُ فأَمر اخًا لهُ كان خيرهم في نفسهِ يقال لهُ حنبل فقال لهُ: ارو مهرك من اللبن ثم مُرّ بهِ عليَّ عشاء فاذا قلت لكم ما شأن مهركم متخدّرًا مهزولًا ضامرًا فاضرب بطنهُ بالسيف كأَنك تريهم انك قد غضبتَ مما قلتُ. فمرّ عليهم. فقال لهُ: يا حنبل ما شأن مهركم متخدّرًا عجرًا من اللبن. فاهوى أَخوه بالسيف الى بطن مهره فضربهُ فظهر اللبن. فقال في ذلك عنترة (من الكامل) :

أَبَنِي زُبَيْبَةَ مَا لِمُهْرِكُمُ مُتَخَدِّرًا(٢) وَبُطُونُكُمْ عُجْرُ
أَلَكُمْ بِإِيغَالِ ٱلْوَلِيدِ عَلَى إِثْرِ ٱلشِّيَاهِ بِشِدَّةٍ خَبْرُ

وهي قصيدة لم نقف على تتمتها لا في ديوانه ولا في غيره من كتب السير. (قال) فاستلاطهُ نفر من قومهِ ونفاه آخرون ففي ذلك يقول عنترة قصيدتهُ يعدّد فيها بلاءهُ وآثاره عند قومهِ (من الوافر) :

أَلَا يَا دَارَ عَبْلَةَ بِٱلطَّوِيِّ كَرَجْعِ ٱلْوَشْمِ فِي رُسْغِ(٣) ٱلْهَدِيِّ
كَوَحْيِ صَحَائِفٍ مِنْ عَهْدِ كِسْرَى فَأَهْدَاهَا لِأَعْجَمَ طِمْطِمِيِّ
أَمِنْ زَوِّ ٱلْحَوَادِثِ يَوْمَ تَسْمُو بَنُو جَرْمٍ لِحَرْبِ بَنِي عَدِيِّ
إِذَا ٱضْطَرَبُوا سَمِعْتَ ٱلصَّوْتَ فِيهِمْ خَفِيًّا غَيْرَ صَوْتِ ٱلْمَشْرَفِيِّ
وَغَيْرَ نَوَافِذٍ يَخْرُجْنَ مِنْهُمْ بِطَعْنٍ مِثْلِ أَشْطَانِ ٱلرَّكِيِّ

(١) ويُروى : سقيت سوابقها (٢) ويُروى : متهوشًا
(٣) ويُروى : كفّ

وَقَدْ خَذَلَتْهُمْ ثُعَلُ بْنُ عَمْرٍو سُلَامِيُوهُمْ وَالْجِرْوَلِيُّ

وقيل انهُ قال هذه القصيدة لانهُ وقعت ملاحاة بينهُ وبين بني عبس في ابل اخذها من حليف لهم اقتتلوا عليها. فارادوا ان يردّها فأبى. فخرج بابله وماله فنزل في طيّئ فكان بين جديلة وثعل قتال شديد وكان عنترة في بني جديلة فقاتل معهم ذلك اليوم فظفرت جديلة ولم يكن لهم ظفر الّا في ذلك اليوم. فارسلت بنو ثعل الى غطفان انّ جوارنا كان اقرب والحقّ اعظم من ان يجيء رجل منكم يعين علينا. فارتحلت غطفان الى عنترة فارضوه وتركوا ابلهُ فقال عنترة في ذلك ما تقدَّم ذكره

قال النضر بن عمرو: قيل لعنترة أنت اشجع العرب واشدّها. قال: لا. قيل: فبماذا شاع لك هذا في الناس. قال: كنت اقدم اذا رأيت الاقدام عزماً وأحجم اذا رأيت الاحجام حزماً. ولا ادخل موضعاً الّا أرى لي منهُ مخرجاً. وكنت اعتمد الضعيف الجبان فاضربهُ الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فاثني عليهِ فأقتلهُ

وكان السبب في قتلهِ في ١٠ رواه صاحب الاغاني انهُ أغار على بني نبهان من طيّئ فاطرد لهم طريدة وهو شيخ كبير فجعل يرتجز وهو يطردها ويقول:

آثَارُ ظِلْمَانٍ بِقَاعٍ مُحْرِبِ

قال وكان وزر بن جابر النبهاني في فتوة (١) فرماه وقال: خذها وانا ابن سلمى فقطع مطاه فتحامل بالرمية حتى اتى اهلهُ فقال وهو مجروح (من الطويل):

وَإِنَّ ٱبْنَ سَلْمَى عِنْدَهُ فَٱعْلَمُوا دَمِي وَهَيْهَاتَ لَا يُرْجَى ٱبْنُ سَلْمَى وَلَا دَمِي
إِذَا مَا تَمَشَّى بَيْنَ اجْبَالِ طَيِّئٍ مَكَانَ ٱلثُّرَيَّا لَيْسَ بِٱلْمُتَهَضَّمِ
رَمَانِي وَلَمْ يَدْهَشْ بِأَزْرَقَ لَهْذَمٍ عَشِيَّةَ حَلُّوا بَيْنَ نَعْفٍ وَمَخْرِمِ

قال ابن الكلبي: وكان الذي قتلهُ يلقب بالاسد الرهيص. واما ابو عمرو الشيباني فذكر انهُ غزا طيئاً مع قومهِ فانهزمت عبس فخرّ عن فرسه ولم يقدر من الكبر ان يعود فيركب فدخل دغلًا وابصرهُ ربيئة طيّئ فنزل اليهِ وهاب ان يأخذه اسيراً فرماه وقتلهُ. وذكر ابو عبيدة: انهُ كان قد اسنّ واحتاج وعجز بكبر سنهِ عن الغارات وكان لهُ على رجل من غطفان بَكْرٌ فخرج يتقاضاه اياه فهاجت عليهِ ريح من صيف وهو بين شرج وناظرة (٢) فأصابتهُ فقتلتهُ

(١) وقيل في فُترة (٢) شرج وناظرة ماءان لبني عبس

وكان عمرو بن معدي كرب يقول: ما أبالي من لقيت من فرسان العرب ما لم يلقني حرّاها وهجيناها يعني بالحرَّين عامر بن الطفيل وعتيبة بن الحرث بن شهاب وبالعبدين عنترة والسليك بن السلكة

ومما قالهُ يخاطب بهِ الربيع بن زياد العبسي (من الوافر):

إنْ تَكُ حَربُكُمْ أمسَتْ عَوانًا فَإنّي لَمْ أكُنْ مِمَّنْ جَناهَا
وَلٰكِنْ وُلْدُ سَوْدَةَ أرَّثُوهَا وَشَبُّوا نَارهَا لِمَنِ اصْطَلاهَا
فَإنّي لَسْتُ خَاذِلَكُمْ وَلٰكِنْ سَأسْعَى الآنَ إذْ بَلَغَتْ إنَاهَا

وقال (من الكامل):

وَكَتِيبَةٍ لَبَّسْتُهَا بِكَتِيبَةٍ شَهْبَاءَ بَاسِلَةٍ يُخَافُ رَدَاهَا
خَرْسَاءَ ظَاهِرَةِ الأدَاةِ كَأنَّهَا نَارٌ يُشَبُّ وَقُودُهَا بِلَظَاهَا
فِيهَا الكُمَاةُ بَنُو الكُمَاةِ كَأنَّهُمْ(١) وَالخَيْلُ تَعْثُرُ فِي الوَغَى بِقَنَاهَا
شُهُبٌ بِأيْدِي القَابِسِينَ إذَا بَدَتْ بِأكُفِّهِمْ بَهَرَ الظَّلَامَ سَنَاهَا
صُبُرٌ أعَدُّوا كُلَّ أجْرَدَ سَابِحٍ وَنَجِيبَةٍ ذَبَلَتْ وَخَفَّ حَشَاهَا
يَعْدُونَ بِالمُسْتَلْئِمِينَ عَوَابِسًا قُودًا تَشَكَّى أيْنَهَا وَوَجَاهَا
يَحْمِلْنَ فِتْيَانًا مَدَاعِسَ بِالقَنَا وُقُرًا إذَا مَا الحَرْبُ خَفَّ لِوَاهَا
مِنْ كُلِّ أرْوَعَ مَاجِدٍ ذِي صَوْلَةٍ مَرِسٍ إذَا لَحِقَتْ خُصًى بِكُلَاهَا
وَصَحَابَةٍ شُمِّ الأنُوفِ بَعَثْتُهُمْ لَيْلًا وَقَدْ مَالَ الكَرَى بِطُلَاهَا
وَسَرَيْتُ فِي وَعْثِ الظَّلَامِ أقُودُهَا حَتَّى رَأيْتُ الشَّمْسَ زَالَ ضُحَاهَا
وَلَقِيتُ فِي قُبُلِ الهَجِيرِ كَتِيبَةً(٢) فَطَعَنْتُ أوَّلَ فَارِسٍ أولَاهَا

(١) ويُروى: كأنها (٢) ويُروى: فوارسًا

وَضَرَبْتُ قَرْنَيْ كَبْشِهَا فَتَجَدَّلَا   وَحَمَلْتُ مُهْرِي وَسْطَهَا فَمَضَاهَا
حَتَّى رَأَيْتُ ٱلْخَيْلَ بَعْدَ سَوَادِهَا   حُمْرَ ٱلْجُلُودِ خُضِبْنَ مِنْ جَرْحَاهَا
يَعْثُرْنَ فِي نَقْعِ ٱلنَّجِيعِ جَوَافِلًا   وَيَطَأْنَ مِنْ حَمْيِ ٱلْوَغَى صَرْعَاهَا(١)
فَرَجَعْتُ مَحْمُودًا بِرَأْسِ عَظِيمِهَا   وَتَرَكْتُهَا جَزَرًا لِمَنْ نَاوَاهَا
مَا ٱسْتَمْتُ أُنْثَى نَفْسَهَا فِي مَوْطِنٍ   حَتَّى أُوَفِّيَ مَهْرَهَا مَوْلَاهَا
وَلَمَّا رَزَأْتُ أَخَا حِفَاظٍ سِلْعَةً   إِلَّا لَهُ عِنْدِي بِهَا مِثْلَاهَا
وَأَغُضُّ طَرْفِي مَا بَدَتْ لِي جَارَتِي   حَتَّى يُوَارِيَ جَارَتِي مَأْوَاهَا
إِنِّي ٱمْرُؤٌ سَمْحُ ٱلْخَلِيقَةِ مَاجِدٌ   لَا أُتْبِعُ ٱلنَّفْسَ ٱللَّجُوجَ هَوَاهَا
وَلَئِنْ سَأَلْتَ بِذَاكَ عَبْلَةَ خَبَّرَتْ   أَنْ لَا أُرِيدُ مِنَ ٱلنِّسَاءِ سِوَاهَا
وَأُجِيبُهَا إِمَّا دَعَتْ لِعَظِيمَةٍ   وَأُعِينُهَا وَأَكُفُّ عَمَّا سَاهَا

وقال في قتل ورد بن حابس نضلة الاسدي (من المتقارب):

غَادَرْنَ نَضْلَةَ فِي مَعْرَكٍ   يَجُرُّ ٱلْأَسِنَّةَ كَٱلْمُحْتَطِبْ
فَمَنْ يَكُ عَنْ شَأْنِهِ سَائِلًا(٢)   فَإِنَّ أَبَا نَوْفَلٍ قَدْ شَجِبْ
تَذَاءَبَ(٣) وَرْدٌ عَلَى إِثْرِهِ   وَأَدْرَكَهُ وَقْعُ مُرْدٍ خَشِبْ
تَدَارَكَ لَا يَتَّقِي نَفْسَهُ(٤)   بِأَبْيَضَ كَٱلْقَبَسِ ٱلْمُلْتَهِبْ

وقال ايضاً وكانت حنظلة من بني تميم غزت بني عبس وعليهم عمرو بن عمرو بن عدس الدارمي فقتلتهُ بنو عبس. وتزعم بنو تميم انهُ تردَّى من ثنيَّة وهزمت بنو تميم وذلك اليوم يومُ اقرن (من الطويل):

كَأَنَّ ٱلسَّرَايَا بَيْنَ قَوٍّ وَقَارَةٍ(٥)   عَصَائِبُ طَيْرٍ يَنْتَحِينَ لِمَشْرَبِ

---

(١) ويُروى: قَتْلاها   (٢) وفي رواية: فمن يك في قتلهِ يمتري
(٣) وفي رواية: يذبّب   (٤) وفي روايةٍ: تتابع لا يبتغي غيرهُ
(٥) ويُروى: كأن السرايا يوم مقٍّ وصارةٍ

وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَقُمْ   قَرَائِبُ (١) عَمْرٍو وَسْطَ نَوْحٍ مُسَلِّبِ
شَفَى النَّفْسَ مِنِّي أَوْ دَنَا مِنْ شِفَائِهَا (٢)   تَرَدِّيهِمِ (٣) مِنْ حَالِقٍ مُتَصَوِّبِ
تَصِيحُ الرُّدَيْنِيَّاتُ فِي حَجَبَاتِهِمْ   صِيَاحَ الْعَوَالِي فِي الثِّقَافِ الْمُثَقَّبِ
كَتَائِبُ تُزْجَى فَوْقَ كُلِّ كَتِيبَةٍ   لِوَاءٌ كَظِلِّ الطَّائِرِ الْمُتَقَلِّبِ

وقال ايضاً وكانت لهُ امرأة من بجيلة لا تزال تذكر خيله وتلومهُ في فرس كان يؤثره على خيله (من الكامل):

لَا تَذْكُرِي مُهْرِي وَمَا أَطْعَمْتُهُ   فَيَكُونَ جِلْدُكِ مِثْلَ جِلْدِ الْأَجْرَبِ
إِنَّ الْغَبُوقَ لَهُ وَأَنْتِ مَسُوءَةٌ   فَتَأَوَّهِي مَا شِئْتِ ثُمَّ تَحَوَّبِي
كَذَبَ الْعَتِيقُ وَمَاءُ شَنٍّ بَارِدٌ   إِنْ كُنْتِ سَائِلَتِي غَبُوقًا فَاذْهَبِي
إِنَّ الرِّجَالَ لَهُمْ إِلَيْكِ وَسِيلَةٌ   إِنْ يَأْخُذُوكِ تَكَحَّلِي وَتَخَضَّبِي
وَيَكُونُ مَرْكَبُكِ الْقَعُودَ وَرَحْلَهُ   وَابْنُ النَّعَامَةِ يَوْمَ (٤) ذٰلِكَ مَرْكَبِي
إِنِّي أُحَاذِرُ أَنْ تَقُولَ ظَعِينَتِي   هٰذَا غُبَارٌ سَاطِعٌ فَتَلَبَّبِ
وَأَنَا امْرُؤٌ إِنْ يَأْخُذُونِي عَنْوَةً   أُقْرَنْ إِلَى شَرِّ الرِّكَابِ وَأُجْنَبِ

وقال ايضاً في رجل من بني ابان بن عبد الله بن دارم وكان استعار عنترة رمحاً فاعارهُ اياه فامسكهُ عنهُ ولم يصرفهُ اليه فقال في ذلك (من الوافر):

إِذَا لَاقَيْتَ جَمْعَ بَنِي أَبَانٍ   فَإِنِّي لَائِمٌ لِلْجَعْدِ لَاحِ
تَضَمَّنَ نِعْمَتِي فَغَدَا عَلَيْهَا   بُكُورًا أَوْ تَعَجَّلَ فِي الرَّوَاحِ
أَلَمْ تَعْلَمْ لَحَاكَ اللهُ أَنِّي   أَجَمُّ إِذَا لَقِيتُ ذَوِي الرِّمَاحِ
كَسَوْتُ الْجَعْدَ جَعْدَ بَنِي أَبَانٍ   سِلَاحِي بَعْدَ عُرْيٍ وَافْتِضَاحِ

(١) وفي رواية: مراتبُ
(٢) ويُروى: لشفائها
(٣) ويروى: تهوُّرهم
(٤) ويروى: عند

وقال ايضاً (من الطويل):

طَرِبْتَ وَهَاجَتْكَ ٱلظِّبَاءُ ٱلسَّوَانِحُ غَدَاةَ غَدَتْ(١) مِنْهَا سَنِيحٌ وَبَارِحُ
فَمَالَتْ بِيَ ٱلْأَهْوَاءُ حَتَّى كَأَنَّمَا بِزَنْدَيْنِ فِي جَوْفِي(٢) مِنَ ٱلْوَجْدِ قَادِحُ
تَعَزَّيْتَ عَنْ ذِكْرَى سُمَيَّةَ حِقْبَةً فَبُحْ عَنْكَ(٣) مِنْهَا بِٱلَّذِي أَنْتَ بَائِحُ
لَعَمْرِي لَقَدْ أَعْذَرْتُ لَوْ تَعْذِرِينَنِي وَخَشَّنْتِ صَدْرًا غَيْبُهُ لَكِ نَاصِحُ
أَعَاذِلَ كَمْ مِنْ يَوْمِ حَرْبٍ شَهِدْتُهُ لَهُ مَنْظَرٌ بَادِي ٱلنَّوَاجِذِ كَالِحُ
فَلَمْ أَرَ حَيًّا صَابَرُوا مِثْلَ صَبْرِنَا وَلَا كَافَحُوا مِثْلَ ٱلَّذِينَ نُكَافِحُ
إِذَا شِئْتُ لَاقَانِي كَمِيٌّ مُدَجَّجٌ عَلَى أَعْوَجِيٍّ بِٱلطِّعَانِ مُسَامِحُ
نُزَاحِفُ زَحْفًا أَوْ نُلَاقِي كَتِيبَةً تُطَاعِنُنَا أَوْ يَذْعَرُ ٱلسَّرْحَ صَائِحُ
فَلَمَّا ٱلْتَقَيْنَا بِٱلْجِفَارِ تَضَعْضَعُوا وَرُدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهِنَّ ٱلْمَسَالِحُ
وَسَارَتْ رِجَالٌ نَحْوَ أُخْرَى عَلَيْهِمِ ٱلْحَدِيدُ كَمَا تَمْشِي ٱلْجِمَالُ ٱلدَّوَالِحُ
إِذَا مَا مَشَوْا فِي ٱلسَّابِغَاتِ حَسِبْتَهُمْ سُيُولًا وَقَدْ جَاشَتْ بِهِنَّ ٱلْأَبَاطِحُ
فَأُشْرِعَ رَايَاتٌ وَتَحْتَ ظِلَالِهَا مِنَ ٱلْقَوْمِ أَبْنَاءُ ٱلْحُرُوبِ ٱلْمَرَاجِحُ
وَدُرْنَا كَمَا دَارَتْ عَلَى قُطْبِهَا ٱلرَّحَى وَدَارَتْ عَلَى هَامِ ٱلرِّجَالِ ٱلصَّفَائِحُ
بِهَاجِرَةٍ حَتَّى تَغَيَّبَ نُورُهَا وَأَقْبَلَ لَيْلٌ يَقْبِضُ ٱلطَّرْفَ سَائِحُ
تَدَاعَى بَنُو عَبْسٍ بِكُلِّ مُهَنَّدٍ حُسَامٍ يُزِيلُ ٱلْهَامَ وَٱلصَّفُّ جَانِحُ
وَكُلِّ رُدَيْنِيٍّ كَأَنَّ سِنَانَهُ شِهَابٌ بَدَا فِي ظُلْمَةِ ٱللَّيْلِ وَاضِحُ
تَرَكْنَا ضِرَارًا بَيْنَ عَانٍ مُكَبَّلٍ وَبَيْنَ قَتِيلٍ غَابَ عَنْهُ ٱلنَّوَائِحُ

(١) وفي رواية: غدٍ (٢) ويُروى: قلبي
(٣) ويُروى: لانَّ

وَعَمْرًا وَحَيَّانًا تَرَكْنَا بِقَفْرَةٍ تَعُودُهُمَا فِيهَا ٱلضِّبَاعُ ٱلْكَوَالِحُ
يُجَرِّرْنَ هامًا فَلَّقَتْهُ رِمَاحُنَا(١) تُزَيِّلُ مِنْهُنَّ ٱللِّحَى وَٱلْمَسَايِحُ

وقال ايضاً في قتل قرواش وقتل عبد الله بن الصمّة (من الطويل) :

نَجَا(٢) فَارِسُ ٱلشَّهْبَاءِ وَٱلْخَيْلُ جُنَّحٌ عَلَى نَارِسٍ بَيْنَ ٱلْأَسِنَّةِ مُقْصَدِ
وَلَوْلَا يَدٌ نَالَتْهُ مِنَّا لَأَصْبَحَتْ سِبَاعٌ تَهَادَى شِلْوَهُ غَيْرَ مُسْنَدِ
فَلَا تَكْفُرِ ٱلنُّعْمَى وَأَثْنِ بِفَضْلِهَا وَلَا تَأْمَنَنْ مَا يُحْدِثُ ٱللهُ فِي غَدِ
فَإِنْ يَكُ(٣) عَبْدُ ٱللهِ لَاقَى فَوَارِسًا يَرُدُّونَ خَالَ ٱلْعَارِضِ ٱلْمُتَوَقِّدِ
فَقَدْ أَمْكَنَتْ مِنْكَ ٱلْأَسِنَّةُ عَانِيًا فَلَمْ تَجْزِ إِذْ تَسْعَى قَتِيلًا (٤) بِمَعْبَدِ

وقال ايضاً حين قتلت بنو العشَراء من مازن قرواش بن هني العبسي. وكان قرواش قتل حذيفة بن بدر الفزاري فلما اسرتهُ بنو مازن قتلتهُ بحذيفة فقال عنترة في ذلك (من الطويل) :

هَدِيُّكُمُ خَيْرٌ أَبًا مِنْ أَبِيكُمُ أَعَفُّ وَأَوْفَى بِٱلْجِوَارِ وَأَحْمَدُ
وَأَطْعَنُ فِي ٱلْهَيْجَا إِذَا ٱلْخَيْلُ صَدَّهَا غَدَاةَ ٱلصَّبَاحِ (٥) ٱلسَّمْهَرِيُّ ٱلْمُقَصَّدُ
فَهَلَّا وَفَى ٱلْفَوْغَاءُ عَمْرُو بْنُ جَابِرٍ بِذِمَّتِهِ وَٱبْنُ ٱللَّقِيطَةِ عِصْيَدُ
سَيَأْتِيكُمُ عَنِّي وَإِنْ كُنْتُ نَائِيًا دُخَانُ ٱلْعَلَنْدَى دُونَ بَيْتِيَ مِذْوَدُ
قَصَائِدُ مِنْ قِيلِ ٱمْرِئٍ يَحْتَذِيكُمُ(٦) بَنِي ٱلْعُشَرَاءِ فَٱرْتَدُوا وَتَقَلَّدُوا

وكانت بنو عبس غزت بني عمرو بن الهجيم فقاتلوهم قتالا شديداً فرمى عنترة رجلاً منهم يقال لهُ جرّية وكان شديد البأس رئيسا فظنّ انهُ قتلهُ ولم يفعل فقال في ذلك (من الوافر) :

تَرَكْتُ جُرَيَّةَ ٱلْعَمْرِيَّ فِيهِ سَدِيدُ ٱلْعَيْرِ مُعْتَدِلٌ شَدِيدُ (٧)

---

(١) ويُروى : سيوفنا (٢) ويُروى : نجا (٣) ويُروى : كان
(٤) وفي رواية : قتيلًا (٥) ويروى : الصياح (٦) ويُروى : يحتذيكُم
(٧) وفي روايةٍ : شديد العير معتدلٌ سديدُ

جَعَلْتُ بَنِي ٱلْهُجَيْمِ لَهُ دَوَارًا(١) إِذَا يَمْضِي جَمَاعَتَهُمْ يَعُودُ
إِذَا تَقَعُ ٱلرِّمَاحُ بِجَانِبَيْهِ(٢) تَوَلَّى قَابِعًا فِيهِ (٣) صُدُودُ
فَإِنْ يَبْرَأْ فَلَمْ أَنْفِثْ عَلَيْهِ وَإِنْ يُفْقَدْ فَحُقَّ لَهُ ٱلْفُقُودُ
وَهَلْ (٤) يَدْرِي جُرَيَّةُ أَنَّ نَبْلِي يَكُونُ جَفِيرَهَا ٱلْبَطَلُ ٱلنَّجِيدُ
كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بِئْرٍ لَهَا فِي كُلِّ مُدْلَجَةٍ خُدُودُ

كان عمارة بن زياد يحسد عنترة ويقول لقومهِ: انكم اكثرتم ذكره والله لوددت ان لقيتهُ خاليًا حتى اعلمكم انهُ عبد. وكان عمارة جوادًا كثير الابل منيعًا لمالهِ مع جوده وكان عنترة لا يكاد يمسك ابلًا يعطيها اخوتهُ ويقسمها فبلغهُ قول عمارة فقال في ذلك (من الوافر):

وَسَيْفِي صَارِمٌ قَبَضَتْ عَلَيْهِ أَشَاجِعُ لَا تَرَى فِيهَا ٱنْتِشَارَا
وَسَيْفِي كَٱلْعَقِيقَةِ وَهْوَ كِمْعِي سِلَاحِي لَا أَفَلَّ وَلَا فُطَارَا
وَكَٱلْوَرَقِ ٱلْخِفَافِ وَذَاتُ غَرْبٍ تَرَى فِيهَا عَنِ ٱلشَّرْعِ ٱزْوِرَارَا
وَمُطَّرِدُ ٱلْكُعُوبِ أَحَصُّ صَدْقٌ تَخَالُ سِنَانَهُ بِٱللَّيْلِ نَارَا
سَتَعْلَمُ أَيُّنَا لِلْمَوْتِ أَدْنَى إِذَا دَانَيْتَ بِي ٱلْأَسَلَ ٱلْحِرَارَا
وَمَنْجُوبٍ لَهُ مِنْهُنَّ صِرْعٌ يَمِيلُ إِذَا عَدَلْتَ بِهِ ٱلشِّوَارَا
أَقَلُّ عَلَيْكَ ضَرًّا مِنْ قَرِيحٍ إِذَا أَصْحَابُهُ ذَمَرُوهُ سَارَا
وَخَيْلٍ قَدْ زَحَفْتُ(٥) لَهَا بِخَيْلٍ عَلَيْهَا ٱلْأُسْدُ تَهْتَصِرُ ٱهْتِصَارَا

وقال ايضًا في قتل قرواش العبسي (من الوافر):

مَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَإِنِّي وَجِرْوَةَ لَا تَرُودُ وَلَا تُعَارُ

(١) تركت بني الهجيم لهم دوارٌ (٢) ويُروى. بحاجبيهِ
(٣) ويُروى: وبهِ (٤) ويُروى: وما
(٥) ويُروى: دلفتُ

مُقَرَّبَةُ ٱلشِّتَاءِ وَلَا تَرَاهَا وَرَاءَ ٱلْحَيِّ يَتْبَعُهَا ٱلْمِهَارُ
لَهَا بِٱلصَّيْفِ اَصْبِرَةٌ وَجُلٌّ وَنِيبٌ مِنْ كَرَائِمِهَا غِزَارُ
اَلَا اَبْلِغْ بَنِي ٱلْعُشَرَاءِ عَنِّي عَلَانِيَةً فَقَدْ ذَهَبَ ٱلسِّرَارُ
قَتَلْتُ سَرَاتَكُمْ وَخَسَلْتُ(١) مِنْكُمْ خَسِيلًا مِثْلَ مَا خُسِلَ ٱلْوِبَارُ
وَلَمْ نَقْتُلْكُمُ سِرًّا وَلٰكِنْ عَلَانِيَةً وَقَدْ سَطَعَ ٱلْغُبَارُ
فَلَمْ يَكُ حَقُّكُمْ اَنْ تَشْتُمُونَا بَنِي ٱلْعُشَرَاءِ اِذْ جَدَّ ٱلْفَخَارُ

كانت طيء اغارت على بني عبس والناس خلوف وعنترة في ناحية من ابله على فرس له. فأُخبرَ فكرّ وحدهُ واستنقذ الغنيمة من ايديهم واصاب رهطاً ثلاثة او اربعة وكان عنترة في بني عامر حينئذٍ . فجلس يوماً مع شابّ منهم فاسمعوه شيئاً كرههُ وكان في قبيلة من بني الحريش يقال لهم بنو شكل فقال في ذلك (من الكامل) :

ظَعَنَ ٱلَّذِينَ فِرَاقَهُمْ اَتَوَقَّعُ وَجَرَى بِبَيْنِهِمِ ٱلْغُرَابُ(٢) ٱلْاَبْقَعُ
خَرِقُ(٣) ٱلْجَنَاحِ كَاَنَّ لَحْيَيْ رَأْسِهِ جَلَمَانِ بِٱلْاَخْبَارِ هَشٌّ مُولَعُ
فَزَجَرْتُهُ اَلَّا يُفَرِّخَ عُشُّهُ اَبَدًا وَيُصْبِحَ وَاحِدًا يَتَفَجَّعُ
اِنَّ ٱلَّذِينَ نَعَيْتَ لِي بِفِرَاقِهِمْ قَدْ اَسْهَرُوا لَيْلِي ٱلتِّمَامَ فَاَوْجَعُوا
وَمُغِيرَةٍ شَعْوَاءَ ذَاتِ اَشِلَّةٍ فِيهَا ٱلْفَوَارِسُ حَاسِرٌ وَمُقَنَّعُ
فَزَجَرْتُهَا عَنْ نِسْوَةٍ مِنْ عَامِرٍ اَفْخَاذُهُنَّ كَاَنَّهُنَّ ٱلْخِرْوَعُ
وَعَرَفْتُ اَنَّ مَنِيَّتِي اِنْ تَأْتِنِي لَا يُنْجِنِي مِنْهَا ٱلْفِرَارُ ٱلْاَسْرَعُ
فَصَبَرْتُ عَارِفَةً لِذٰلِكَ حُرَّةً تَرْسُو اِذَا نَفْسُ ٱلْجَبَانِ تَطَلَّعُ

(١) وفي رواية : وحسلت (٢) ويُروى : الغداف
(٣) وفي رواية : حرق

وقال ايضاً وكان في ابل لهُ يرعاها ومعهُ عبد لهُ وفرس فأغارت عليهِ بنو سليم فقاتلهم حتى كسر رمحهُ. وسار الى الفرس فرمى رجلًا منهم من بجلة وطردوا ابلهُ فذهبوا بها وكان اصابها من بني سليم وكان عنترة حاسرًا (من الوافر):

خُذُوا مَا اَسْأَرَتْ مِنْهَا قِدَاحِي ... وَرِفْدُ ٱلضَّيْفِ وَٱلْاَنَسُ ٱلْجَمِيعُ
فَلَوْ(١) لَاقَيْتَنِي وَعَلَيَّ دِرْعِي ... عَلِمْتَ عَلَى مَ تُحْتَمَلُ ٱلدُّرُوعُ
تَرَكْتُ جُبَيْلَةَ بْنَ اَبِي عَدِيٍّ ... يَبُلُّ ثِيَابَهُ عَاقٌ نَجِيعُ
وَآخَرَ مِنْهُمُ اَجْرَرْتُ رُمْحِي ... وَفِي ٱلْبَجَلِيِّ مِعْبَلَةٌ وَقِيعُ

كانت بنو عبس لما اخرجتهم حنيفة من اليمامة ارادوا ان ياتوا بني تغلب. فمرّوا بحيّ من كلب على ماء يقال لهُ عراعر. فطلبوا ان يسقوهم من الماء وان يوردوه ابلهم وسيدهم يومئذٍ رجل من كلب يقال لهُ مسعود بن مصاد فابوا وارادوا سلبهم. فقاتلوهم فقُتل مسعود وصالحوهم على ان يشربوا من الماء ويعطوهم شيئًا فانكشفوا عنهم فقال عنترة (من الطويل):

اَلَا هَلْ اَتَاهَا اَنَّ يَوْمَ عُرَاعِرٍ ... شَفَى سَقَمًا لَوْ كَانَتِ ٱلنَّفْسُ تَشْتَفِي
فَجِئْنَا عَلَى عَمْيَاءَ مَاجَمَعُوا لَنَا ... بِاَرْعَنَ لَا خَلٍّ وَلَا مُتَكَشِّفِ
تَمَارَوْا بِنَا اِذْ يَمْدُرُونَ حِيَاضَهُمْ ... عَلَى ظَهْرِ مَقْضِيٍّ مِنَ ٱلْاَمْرِ مُحْصَفِ(٢)
وَمَا نَذِرُوا حَتَّى غَشِينَا بُيُوتَهُمْ ... بِغَبْيَةِ مَوْتٍ مُسْبِلِ ٱلْوَدْقِ مُزْعِفِ
فَظَلْنَا نَكُرُّ ٱلْمَشْرَفِيَّةَ فِيهِمِ ... وَخِرْصَانَ لَدْنِ ٱلسَّمْهَرِيِّ ٱلْمُثَقَّفِ
عُلَالَتُنَا فِي يَوْمِ كُلِّ كَرِيهَةٍ ... بِاَسْيَافِنَا وَٱلْقَرْحُ(٣) لَمْ يَتَقَرَّفِ
اَبَيْنَا فَلَا نُعْطِي ٱلسَّوَاءَ عَدُوَّنَا ... قِيَامًا بِاَعْضَادِ ٱلسَّرَاءِ ٱلْمُعَطَّفِ
بِكُلِّ هَتُوفٍ عَجْسُهَا رَضَوِيَّةٍ ... وَسَهْمٍ كَسَيْرِ ٱلْحِمْيَرِيِّ(٤) ٱلْمُؤَنَّفِ

(١) ويُروى: فان
(٢) ويُروى: مخصف
(٣) ويُروى: والجراح
(٤) وفي رواية: السمهري

فَإِنْ يَكُ عِزٌّ فِي قُضَاعَةَ ثَابِتٌ فَإِنَّ لَنَا بِرَحْرَحَانَ وَأَسْقُفِ
كَتَائِبَ شُهْبًا فَوْقَ كُلِّ كَتِيبَةٍ لِوَاءٌ كَظِلِّ الطَّائِرِ الْمُتَصَرِّفِ

وقال ايضاً لعمرو بن اسود اخي بني سعد بن عوف بن مٰلك بن زيد منـاة بن تميم (من البسيط) :

قَدْ أَوْعَدُونِي بِأَرْمَاحٍ مُعَلَّبَةٍ سُودٍ لُقِطْنَ مِنَ الْحَوْمَانِ أَخْلَاقِ
لَمْ يَسْلُبُوهَا وَلَمْ يُعْطُوا بِهَا ثَمَنًا أَيْدِي النَّعَامِ فَلَا أَسْقَاهُمُ السَّاقِي
عَمْرُو بْنُ أَسْوَدَ فَا زَبَّاءَ قَارِبَةٍ مَاءَ الْكُلَابِ عَلَيْهَا الطِّنْءُ (١) مِعْنَاقِ

وقال (من الكامل) :

سَائِلْ عُمَيْرَةَ حَيْثُ حَلَّتْ جَمْعُهَا عِنْدَ الْحُرُوبِ بِأَيِّ حَيٍّ تَلْحَقُ
أَبِحَيِّ قَيْسٍ أَمْ بِعُذْرَةَ بَعْدَ مَا رُفِعَ اللِّوَاءُ لَهَا وَبِئْسَ الْمَلْحَقُ
وَأَسَأَلْ حُذَيْفَةَ حِينَ أَرَّشَ بَيْنَنَا حَرْبًا ذَوَائِبُهَا بِمَوْتٍ تَخْفِقُ
فَلَتَعْلَمَنَّ (٢) إِذَا الْتَقَتْ فُرْسَانُنَا بِلِوَى النُّجَيْرَةِ (٣) أَنَّ ظَنَّكَ أَحْمَقُ

وقال ايضاً (من الكامل) :

عَجِبَتْ عُبَيْلَةُ مِنْ فَتًى مُتَبَذِّلٍ عَارِي الْأَشَاجِعِ شَاحِبٍ كَالْمُنْصُلِ
شَعْثِ الْمَفَارِقِ مُنْهَجٍ سِرْبَالُهُ لَمْ يَدَّهِنْ حَوْلًا وَلَمْ يَتَرَجَّلِ
لَا يَكْتَسِي إِلَّا الْحَدِيدَ إِذَا اكْتَسَى وَكَذَاكَ كُلُّ مُغَاوِرٍ مُسْتَبْسِلِ
قَدْ طَالَ مَا لَبِسَ الْحَدِيدَ فَإِنَّمَا صَدَأُ الْحَدِيدِ بِجِلْدِهِ لَمْ يُغْسَلِ
يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ غَمْرَةٍ بَاشَرْتُهَا بِالنَّفْسِ مَا كَادَتْ لَعَمْرُكِ تَنْجَلِي
فِيهَا لَوَامِعُ لَوْ شَهِدْتِ زُهَاءَهَا لَسَلَوْتِ بَعْدَ تَخَضُّبٍ وَتَكَحُّلِ
إِمَّا تَرَيْنِي قَدْ نَحَلْتُ وَمَنْ يَكُنْ غَرَضًا لِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ يَنْحَلِ

(١) وفي رواية : الطِّنْيُ (٢) ويُروى . ولقد علمت (٣) وفي رواية . المُرَيقِب

فَلَرُبَّ أَبْلَجَ مِثْلِ بَعْلِكِ بَادِنٍ ضَخْمٍ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ مُهَبَّلِ
غَادَرْتُهُ مُتَعَفِّرًا أَوْصَالُهُ وَالْقَوْمُ بَيْنَ مُجَرَّحٍ وَمُجَدَّلِ
فِيهِمْ أَخُو ثِقَةٍ يُضَارِبُ نَازِلًا بِالْمَشْرَفِيِّ وَفَارِسٌ لَمْ يَنْزِلِ
وَرِمَاحُنَا تَكِفُ النَّجِيعَ صُدُورُهَا وَسُيُوفُنَا تَخْلِي الرِّقَابَ فَتَخْتَلِي
وَالْهَامُ تَنْدُرُ بِالصَّعِيدِ كَأَنَّمَا تُلْقِي السُّيُوفُ بِهَا رُؤُوسَ الْحَنْظَلِ
وَلَقَدْ لَقِيتُ الْمَوْتَ يَوْمَ لَقِيتُهُ مُتَسَرْبِلًا وَالسَّيْفُ لَمْ يَتَسَرْبَلِ
فَرَأَيْتَنَا مَا بَيْنَنَا مِنْ حَاجِزٍ إِلَّا الْمِجَنُّ وَنَصْلُ أَبْيَضَ مِقْصَلِ
ذَكَرٍ أَشُقُّ بِهِ الْجَمَاجِمَ فِي الْوَغَى وَأَقُولُ لَا تُقْطَعْ يَمِينُ الصَّيْقَلِ
وَلَرُبَّ مُشْعَلَةٍ وَزَعْتُ رِعَالَهَا بِمُقَلِّصٍ نَهْدِ الْمَرَاكِلِ هَيْكَلِ
سَلِسِ الْمُعَذَّرِ لَاحِقٍ أَقْرَابُهُ مُتَقَلِّبٍ(١) عَبَثًا بِفَأْسِ الْمِسْحَلِ
نَهْدِ الْقَطَاةِ كَأَنَّهَا مِنْ صَخْرَةٍ مَلْسَاءَ يَغْشَاهَا الْمَسِيلُ بِمَحْفِلِ
وَكَأَنَّ هَادِيَهُ إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ جِذْعٌ أُذِلَّ وَكَانَ غَيْرَ مُذَلَّلِ
وَكَأَنَّ مَخْرَجَ رَوْحِهِ فِي(٢) وَجْهِهِ سَرَبَانِ كَانَا مَوْلِجَيْنِ لِجَيْأَلِ
وَكَأَنَّ مَتْنَيْهِ إِذَا جَرَّدْتَهُ وَنَزَعْتَ عَنْهُ الْجُلَّ مَتْنَا إِيِّلِ
وَلَهُ حَوَافِرُ مُوثَقٌ تَرْكِيبُهَا صُمُّ النُّسُورِ كَأَنَّهَا مِنْ جَنْدَلِ
وَلَهُ عَسِيبٌ ذُو سَبِيبٍ سَابِغٍ مِثْلِ الرِّدَاءِ عَلَى الْغَنِيِّ الْمُفْضِلِ
سَلِسُ الْعِنَانِ إِلَى الْقِتَالِ فَعَيْنُهُ قَبْلَاءُ شَاخِصَةٌ كَعَيْنِ الْأَحْوَلِ
وَكَأَنَّ مِشْيَتَهُ إِذَا نَهْنَهْتَهُ بِالنِّكْلِ مِشْيَةُ شَارِبٍ مُسْتَعْجِلِ
فَعَلَيْهِ أَقْتَحِمُ الْهِيَاجَ تَقَحُّمًا فِيهَا وَأَنْقَضُّ انْقِضَاضَ الْأَجْدَلِ

(١) ويروى . متلعب (٢) وفي رواية . من

وجلس عنترة يوماً في مجلس بعد ما كان قد ابلى واعترف بهِ ابوه واعتقهُ فسابَّهُ رجل من بني عبس وذكر سواده وامَّهُ واخوته . فسبهُ عنترة وفخر عليهِ وقال : فيما قال لهُ : اني لاحضر البأس واوفي المغنم واعفّ عند المسئلة واجود بما ملكت يدي وافصل الخطة الصمَّاء قال لهُ الرجل : انا اشعر منك . قال : ستعلم ذلك . فقال عنترة يذكر قتل معاوية بن نزال وهي اول كلمة قالها (من الكامل) :

هَلْ غَادَرَ ٱلشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ (١) أَمْ هَلْ عَرَفْتَ ٱلدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ
اَعْيَاكَ رَسْمُ ٱلدَّارِ لَمْ يَتَكَلَّمِ حَتَّى تَكَلَّمَ كَالْأَصَمِّ ٱلْأَعْجَمِ
وَلَقَدْ حَبَسْتُ بِهَا طَوِيلًا نَاقَتِي اَشْكُو اِلَى سُفْعٍ رَوَاكِدَ جُثَّمِ (٢)
يَا دَارَ عَبْلَةَ بِٱلْجِوَاءِ تَكَلَّمِي وَعِمِي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ وَٱسْلَمِي
دَارٌ لِآنِسَةٍ غَضِيضٍ طَرْفُهَا طَوْعِ ٱلْعِنَاقِ لَذِيذَةِ ٱلْمُتَبَسَّمِ
فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَأَنَّهَا فَدَنٌ لِأَقْضِيَ حَاجَةَ ٱلْمُتَلَوِّمِ
وَتَحُلُّ عَبْلَةُ بِٱلْجِوَاءِ وَاَهْلُنَا بِٱلْحَزْنِ فَٱلصَّمَّانِ فَٱلْمُتَثَلَّمِ
حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ اَقْوَى وَاَقْفَرَ بَعْدَ اُمِّ ٱلْهَيْثَمِ
شَطَّتْ مَزَارَ ٱلْعَاشِقِينَ(٣) فَاَصْبَحَتْ عَسِرًا عَلَيَّ طِلَابُكِ ٱبْنَةَ مَخْرَمِ
عُلِّقْتُهَا عَرَضًا وَاَقْتُلُ قَوْمَهَا زَعْمًا وَرَبِّ ٱلْبَيْتِ(٤) لَيْسَ بِمَزْعَمِ
وَلَقَدْ نَزَلْتِ فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ ٱلْمُحَبِّ ٱلْمُكْرَمِ
كَيْفَ ٱلْمَزَارُ(٥) وَقَدْ تَرَبَّعَ اَهْلُهَا بِعُنَيْزَتَيْنِ وَاَهْلُنَا بِٱلْعَيْلَمِ (٦)
اِنْ كُنْتِ اَزْمَعْتِ ٱلْفِرَاقَ(٧) فَاِنَّمَا زُمَّتْ رِكَابُكُمْ بِلَيْلٍ مُظْلِمِ

(١) ويُروى : مترنم (٢) ويروى : ترغو الى سفع الروا كد جثّم
(٣) وفي رواية : حلت بارض الزائرين (٤) ويُروى : زعمًا لعمر ابيك
(٥) ويُروى : القرار (٦) ويروى : بالغيلم . ويُروى ايضًا : بالديلم
(٧) ويروى : الرحيل

مَا رَاعَنِي إِلَّا حَمُولَةُ أَهْلِهَا وَسْطَ ٱلدِّيَارِ تَسَفُّ حَبَّ ٱلْخِمْخِمِ (١)
فِيهَا ٱثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً (٢) سُودًا كَخَافِيَةِ ٱلْغُرَابِ ٱلْأَسْحَمِ
إِذْ تَسْتَبِيكَ بِأَصْلَتِيٍّ نَاعِمٍ عَذْبٍ مُقَبَّلُهُ لَذِيذِ ٱلْمَطْعَمِ (٣)
وَكَأَنَّمَا نَظَرَتْ بِعَيْنَيْ شَادِنٍ رَشَإٍ مِنَ ٱلْغِزْلَانِ لَيْسَ بِتَوْأَمِ
وَكَأَنَّ فَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ ٱلْفَمِ
أَوْ رَوْضَةً أُنُفًا تَضَمَّنَ نَبْتَهَا غَيْثٌ قَلِيلُ ٱلدِّمْنِ لَيْسَ بِمَعْلَمِ
أَوْ عَاتِقًا مِنْ أَذْرِعَاتٍ مُعْتَقًا مِمَّا تُعَتِّقُهُ مُلُوكُ ٱلْأَعْجَمِ
جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٍ (٤) فَتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ (٥) كَٱلدِّرْهَمِ
سَحًّا وَتَسْكَابًا فَكُلَّ عَشِيَّةٍ يَجْرِي عَلَيْهَا ٱلْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمِ
فَتَرَى ٱلذُّبَابَ بِهَا يُغَنِّي وَحْدَهُ (٦) هَزِجًا (٧) كَفِعْلِ ٱلشَّارِبِ ٱلْمُتَرَنِّمِ
غَرِدًا يَسُنُّ (٨) ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ فِعْلَ (٩) ٱلْمُكِبِّ عَلَى ٱلزِّنَادِ ٱلْأَجْذَمِ
تُمْسِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ (١٠) وَأَبِيتُ فَوْقَ سَرَاةِ أَدْهَمَ (١١) مُلْجَمِ
وَحَشِيَّتِي سَرْجٌ عَلَى عَبْلِ ٱلشَّوَى نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ نَبِيلِ ٱلْمَحْزِمِ
هَلْ تُبْلِغَنِّي دَارَهَا شَدَنِيَّةٌ لُعِنَتْ بِمَحْرُومِ (١٢) ٱلشَّرَابِ مُصَرَّمِ
خَطَّارَةٌ غِبَّ ٱلسُّرَى زَيَّافَةٌ (١٣) تَقِصُ ٱلْإِكَامَ بِكُلِّ خُفٍّ مِيثَمِ (١٤)

(١) ويُروى : الحمحم (٢) ويُروى : خليَّةً
(٣) ويُروى : اذ تستبيك بذي غروبٍ واضحٍ عذب المذاقة بعد نوم النوَّم
(٤) ويُروى : جادت عليهِ كل بكرٍ ثرَّةٍ . وفي رواية اخرى : بكل بكرٍ حرَّةٍ
(٥) ويُروى : قرارةٍ (٦) ويروى : وخلا الذباب بها فليس ببارحٍ
(٧) ويُروى : غردًا (٨) ويُروى : هزجاً يحكُّ
(٩) ويُروى : قدح (١٠) ويُروى : فراشها
(١١) ويُروى : أجرد (١٢) ويُروى : بمجزوم (١٣) ويُروى : موَّارةٌ
(١٤) وفي روايةٍ : تقص الاكام بذات خفٍّ ملثم . ويُروى ايضاً . تطس الاكام بدفع خفٍّ

وَكَانَّمَا اَقِصُ ٱلْاِكَامَ عَشِيَّــةً بِقَرِيبِ بَيْنِ ٱلْمَنْسِمَــيْنِ مُصَلَّمِ
يَأْوِي اِلَى حِزَقِ ٱلنَّعَامِ كَمَا اَوَتْ(١) حِزَقٌ يَمَانِيَـةٌ لِاَعْجَـمَ طِمْطِمِ
يَتْبَعْنَ قُـلَّةَ رَأْسِـهِ وَكَـاَنَّهُ زَوْجٌ عَلَى حَرَجٍ (٢) لَهُنَّ مُخَـيَّمِ
صَعْلٌ يَعُودُ بِذِي ٱلْعُشَيْرَةِ بَيْضَهُ كَٱلْعَبْدِ ذِي ٱلْفَرْوِ ٱلطَّوِيلِ ٱلْاَصْلَمِ
شَرِبَتْ بِمَاءِ ٱلدُّحْرُضَيْنِ فَاَصْبَحَتْ زَوْرَاءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ ٱلدَّيْلَمِ
وَكَاَنَّمَا يَنْاَى (٣) بِجَانِبِ دَفِّهَـا م ٱلْوَحْشِيِّ بَعْدَ مَخِيـلَةٍ وَتَرَغُّمِ (٤)
هِـرٍّ جَنِيبٍ كُلَّمَـا عَطَفَتْ لَهُ غَضْبَى ٱتَّقَاهَا بِٱلْيَدَيْنِ وَبِٱلْفَمِ
بَرَكَتْ عَلَى مَاءِ ٱلرِّدَاعِ (٥) كَاَنَّمَا بَرَكَتْ عَلَى قَصَبٍ اَجَشَّ مُهَضَّمِ
وَكَاَنَّ رُبًّا اَوْ كُحَيْـلًا مُعْقَـدًا حَشَّ ٱلْقِيَانُ (٦) بِهِ جَوَانِبَ قُمْقُمِ
يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ حُرَّةٍ (٧) زَيَّافَةٍ مِثْلِ ٱلْفَنِيقِ ٱلْمُقْرَمِ (٨)
اِنْ تُغْدِفِي دُونِي ٱلْقِنَاعَ فَاِنَّنِي طَبٌّ بِاَخْـذِ ٱلْفَارِسِ ٱلْمُسْتَلْئِمِ (٩)
اَثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتِ فَاِنَّنِي سَمْحٌ (١٠) مُخَالَقَتِي اِذَا لَمْ اُظْلَمِ
فَاِذَا ظُلِمْتُ فَاِنَّ ظُـلْمِي بَاسِلٌ مُرٌّ مَذَاقَتُـهُ كَطَعْمِ ٱلْعَلْقَمِ
وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ ٱلْمُدَامَةِ بَعْدَ مَا رَكَدَ ٱلْهَوَاجِرُ بِٱلْمَشُوفِ ٱلْمُعْلَمِ
بِزُجَاجَةٍ صَفْـرَاءَ ذَاتِ اَسِرَّةٍ قُرِنَتْ بِاَزْهَرَ فِي ٱلشِّمَالِ مُفَدَّمِ

---

(١) لهذا الصدر روايات كثيرة منها : تأوي لهُ حزق النعام كما اَوت . وتأوي الى قلص النعام. وتأوي لهُ قلص النغام . وتبري لهُ حولـــ النعام كانها

(٢) وفي رواية : صرخٌ على نعشٍ . ويُروى ايضاً : حرج على نعش

(٣) ويُروى : وكانها تنأى

(٤) وفي رواية : الوحشيّ من هزج العشي مؤوَّم (٥) ويُروى : جنب البِراع

(٦) ويروى : الوقود (٧) وفي رواية : جسرة

(٨) ويُروى : المكدم (٩) ويُروى : المستلتم (١٠) وفي رواية : سهل

فَاِذَا شَرِبْتُ (١) فَاِنَّنِي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكْلَمِ
وَاِذَا صَحَوْتُ فَمَا(٢) اُقَصِّرُ عَنْ نَدًى وَكَمَا عَلِمْتِ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي
وَحَلِيلِ (٣) غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا تَمْكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ ٱلْاَعْلَمِ
عَجِلَتْ (٤) يَدَايَ لَهُ بِمَارِنِ طَعْنَةٍ وَرَشَاشِ نَافِذَةٍ كَلَوْنِ ٱلْعَنْدَمِ

وتتمة هذه المعلقة في الجزء السادس من مجاني الادب

وقال ايضاً في حرب كانت بينهم وبين جديلة طيّئ وكان بين جديلة وبين بني شيبان حلف. فامدَّت بنو شيبان بني جديلة فقاتل عنترة يومئذٍ قتالًا شديدًا واصاب دماء وجراحة ولم يصب نعماً فقال عنترة في ذلك (من الكامل):

وَفَوَارِسٍ لِي قَدْ عَلِمْتُهُمُ صُبُرٍ عَلَى ٱلتَّكْرَارِ وَٱلْكَلْمِ
يَمْشُونَ وَٱلْمَاذِيُّ فَوْقَهُمُ يَتَوَقَّدُونَ تَوَقُّدَ ٱلْفَحْمِ (٥)
كَمْ مِنْ فَتًى فِيهِمْ اَخِي ثِقَةٍ حُرٍّ اَغَرَّ كَغُرَّةِ ٱلرِّئْمِ
لَيْسُوا كَاَقْوَامٍ عَلِمْتُهُمُ سُودِ ٱلْوُجُوهِ كَمَعْدِنِ ٱلْبِرْمِ
كُنَّا اِذَا نَفَرَ (٦) ٱلْمَطِيُّ بِنَا وَبَدَا لَنَا اَحْوَاضُ ذِي ٱلرَّضْمِ (٧)
نُعْدِي فَنَطْعُنُ فِي اُنُوفِهِمِ نَخْتَارُ بَيْنَ ٱلْقَتْلِ وَٱلْغُنْمِ
اِنَّا كَذٰلِكَ يَا سُهَيَّ اِذَا غَدَرَ ٱلْحَلِيفُ نَمُورُ بِٱلْخُطْمِ
وَبِكُلِّ مُرْهَفَةٍ لَهَا نَفَذٌ بَيْنَ ٱلضُّلُوعِ كَطُرَّةِ ٱلْفَدْمِ

كانت بين عنترة وبين زياد ملاحاة فقال يذكر ايامه التي كانت لهُ في حرب داحس والغبراء ويذكر يوماً انهزمت فيهِ بنو عبس فثبت من بين الناس. فمنع الناس حتى تراجعوا

---

(١) ويُروى. واذا انتشيت (٢) ويُروى. فلا
(٣) ويُروى. وخليل (٤) ويروى. سبقت
(٥) ويُروى: النجم (٦) ويُروى: خرَّ
(٧) ويُروى: اُضُمِ

وكانت عبس ارادت النزول ببني سليم في حرّتهم. فبلغ ذلك حذيفة بن بدر الفزاريّ فتبع بني عبس فهزمهم واستنقذ ما كان في ايديهم فلم يزل عنتر دون النساء واقفاً حتى رجعت خيل بني عبس وانصرف حذيفة وانتهى الى ماء يقال لهُ الهباءَة . فنزل يغتسل هو واخ لهُ يُقال لهُ حمل بن بدر فاصابوا حذيفة واخاه في الماء يغتسلان فقتلوهما. فقال عنترة في ذلك (من الوافر) :

نَأَتْكَ رَقاشِ اِلَّا عَنْ لِمَامِ وَأَمْسَى حَبْلُهَا خَلَقَ ٱلرِّمَامِ
وَمَا ذِكْرِي رَقَاشِ اِذَا ٱسْتَقَرَّتْ لَدَى ٱلطَّرْفَاءِ عِنْدَ ٱبْنَيْ شَمَامِ
وَمَسْكِنُ اَهْلِهَا مِنْ بَطْنِ جِزْعٍ تَبِيضُ بِهِ مَصَايِيفُ ٱلْحَمَامِ
وَقَفْتُ وَصُحْبَتِي بِأُرَيْنِبَاتٍ عَلَى اَقْتَادِ عُوجٍ كَٱلسِّمَامِ
فَقُلْتُ تَبَيَّنُوا ظُعُنًا اَرَاهَا تَحُلُّ شَوَاحِطًا جُنْحَ ٱلظَّلَامِ
وَقَدْ كَذَبَتْكَ نَفْسُكَ فَاكْذِبَنْهَا(١) لِمَا مَنَّتْكَ تَغْرِيرًا قَطَامِ
وَمُرْقِصَةٍ رَدَدتُّ(٢) ٱلْخَيْلَ عَنْهَا وَقَدْ هَمَّتْ بِإِلْقَاءِ ٱلزِّمَامِ
فَقُلْتُ لَهَا اَقْصِرِي مِنْهُ وَسِيرِي وَقَدْ قُرِعَ ٱلْجَرَائِزُ بِٱلْخِدَامِ
اَكُرُّ عَلَيْهِمِ مُهْرِي كَلِيمًا قَلَائِدُهُ سَبَائِبُ كَٱلْقِرَامِ
كَأَنَّ دُفُوفَ مَرْجِعِ مِرْفَقَيْهِ تَوَارَثَهَا مَنَازِيعُ ٱلسِّهَامِ
تَقَعَّسَ وَهْوَ مُضْطَمِرٌ مُضِرٌّ(٣) بِقَارِحِهِ عَلَى فَأْسِ ٱللِّجَامِ
يُقَدِّمُهُ فَتًى مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ اَبُوهُ وَاُمُّهُ مِنْ آلِ حَامِ

وقال يرثي مالك بن زهير العبسي وتولّى قتلهُ بنو بدر (من الطويل) :

لِلّٰهِ عَيْنَا مَنْ رَاَى مِثْلَ(٤) مَالِكٍ عَقِيرَةَ قَوْمٍ اِنْ جَرَى فَرَسَانِ

(١) وفي رواية: فاصدقنها (٢) ويُروى: رفعت
(٣) ويُروى: مصرّ (٤) وفي رواية: قتل

فَلَيْتَهُمَا لَمْ يَجْرِيَا نِصْفَ غَلْوَةٍ (١) وَلَيْتَهُمَا لَمْ يُرْسَلَا (٢) لِرِهَانِ
وَلَيْتَهُمَا مَاتَا جَمِيعًا بِبَلْدَةٍ وَاخْطَاهُمَا قَيْسٌ فَلَا يُرِيَانِ
لَقَدْ جَلَبَا حَيْنًا وَحَرْبًا عَظِيمَةً تُبِيدُ سَرَاةَ ٱلْقَوْمِ مِنْ غَطَفَانِ (٣)
وَكَانَ فَتَى ٱلْهَيْجَاءِ يَحْمِي ذِمَارَهَا (٤) وَيَضْرِبُ عِنْدَ ٱلْكَرِّ (٥) كُلَّ بَنَانِ

وقال (من الوافر):

وَمَكْرُوبٍ كَشَفْتُ ٱلْكَرْبَ عَنْهُ بِطَعْنَةِ (٦) فَيْصَلٍ لَمَّا دَعَانِي
دَعَانِي دَعْوَةً وَٱلْخَيْلُ تَرْدِي فَمَا اَدْرِي اَبِٱسْمِي امْ كَنَانِي
فَلَمْ اَمْسِكْ بِسَمْعِي اِذْ دَعَانِي وَلٰكِنْ قَدْ اَبَانَ لَهُ لِسَانِي
فَكَانَ اِجَابَتِي اِيَّاهُ اَنِّي عَطَفْتُ عَلَيْهِ خَوَّارَ ٱلْعِنَانِ
بِاَسْمَرَ مِنْ رِمَاحِ ٱلْخَطِّ لَدْنٍ وَاَبْيَضَ صَارِمٍ ذَكَرٍ يَمَانِ
وَقِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ لَدَى مَكَرٍّ عَلَيْهِ سَبَائِبٌ كَٱلْأُرْجُوَانِ
تَرَكْتُ ٱلطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ كَمَا تَرْدِي اِلَى ٱلْعُرُسِ ٱلْبَوَانِي
وَيَمْنَعُهُنَّ (٧) اَنْ يَأْكُلْنَ مِنْهُ حَيَاةُ يَدٍ وَرِجْلٍ تَرْكُضَانِ
فَمَا اَوْهَى مِرَاسُ ٱلْحَرْبِ رُكْنِي وَلٰكِنْ مَا تَقَادَمَ مِنْ زَمَانِي
وَقَدْ عَلِمَتْ بَنُو عَبْسٍ بِاَنِّي اَهَشُّ اِذَا دُعِيتُ اِلَى ٱلطِّعَانِ
وَاَنَّ ٱلْمَوْتَ طَوْعُ يَدِي اِذَا مَا وَصَلْتُ بَنَانَهَا بِٱلْهِنْدُوَانِي
وَنِعْمَ فَوَارِسُ ٱلْهَيْجَاءِ قَوْمِي اِذَا عَلِقُوا ٱلْأَعِنَّةَ بِٱلْبَنَانِ

(١) ويُروى: فليتهما لم يشربا قط شربةً (٢) ويُروى: يطعما. وفي رواية: يجمعا
(٣) ويُروى: لقد جلبا جلبًا لمصرع مالكٍ وكان كريمًا ماجدًا لهجانِ
(٤) ويروى: وكنا لدى الهيجاء نحمي نساءَنا (٥) ويروى: الكرب
(٦) ويُروى: بضربة (٧) وفي روايةٍ: ويمنعهنَّ

هُمُ قَتَلُوا لَقِيطًا وَٱبْنَ حُجْرٍ وَارْدَوْا حَاجِبًا وَٱبْنَيْ ابَانِ

وكانت بنو عبس خرجوا من بني ذبيان فانطلقوا الى بني سعد من زيد مناة بن تميم فحالفوهم وكانوا فيهم وكانت لهم خيل عتاق وابل كرام . فرغبت بنو سعد فيهـا فهمّوا ان يغدروا فيهم فظنّ ذلك قيس بن زهير ظنًّا . وكان رجلًا منكر الظن فاتاه به خبر . فانظرهم حتى اذا كان الليل سرج في الشجر نيرانًا وعلّق عليها الإداوى وفيها الماء يسمع خريرها وامر الناس فاحتملوا فانسلّوا من تحت ليلتهم وباتت بنو سعد وهم يسمعون صوتًا ويرون نارًا . فلمـا أصبحوا نظروا فاذا هم قد ساروا فاتبعوهم على الخيل فادركوهم بالفروق . وهو واد بين اليمامة والبحرين فقاتلوهم حتى انهزمت بنو سعد . وكان قتالهم يومًا مطردًا الى الليل . وقتل عنترة ذلك اليوم معاوية بن نزال جدّ الاحنف ثم رجعوا الى بني ذبيـان فاصطلحوا فقال عنترة يذكر يوم الفروق (من الطويل) :

اَلاَ قَاتَلَ ٱللهُ ٱلطُّـلُولَ ٱلْبَوَالِيَـا وَقَاتَلَ ذِكْرَاكَ ٱلسِّنِينَ ٱلْخَوَالِيَـا
وَقَوْلَكَ لِلشَّيْءِ ٱلَّذِي لَا تَنَـالُهُ اِذَا مَا هُوَ ٱحْلَوْلَى اَلَا لَيْتَ ذَا لِيَا
وَنَحْنُ مَنَعْنَا بِٱلْفَرُوقِ نِسَـاءَنَا نُطَرِّفُ عَنْهَا مُشْعَلَاتٍ (١) غَوَاشِيَا
حَلَفْنَا لَهُمْ وَٱلْخَيْـلُ تَرْدِي بِنَا مَعًا نُزَايِلُكُمْ حَتَّى تَهِرُّوا ٱلْعَوَالِيَـا (٢)
عَوَالِيَ زُرْقًا مِنْ رِمَاحِ رُدَيْنَـةٍ هَرِيرَ ٱلْكِلَابِ يَتَّقِيـنَ ٱلْاَفَاعِيَا
تَفَادَيْتُمُ اَسْتَاهَ نِيبٍ تَجَمَّعَتْ عَلَى رِمَّةٍ مِنَ ٱلْعِظَامِ تَفَادِيَا
اَلَمْ تَعْلَمُوا اَنَّ ٱلْاَسِنَّـةَ اَحْرَزَتْ بَقِيَّتَنَـا لَوْ اَنَّ لِلدَّهْرِ بَاقِيَـا
اَبَيْنَا اَبَيْنَـا اَنْ تَضِبَّ لِثَاتُكُمْ عَلَى مُرْشِقَاتٍ كَٱلظِّبَاءِ عَوَاطِيَا
وَقُلْتُ لِمَنْ قَدْ اَحْضَرَ (٣) ٱلْمَوْتَ نَفْسَهُ اَلَا مَنْ لِاَمْرٍ حَازِمٍ قَدْ بَدَا لِيَـا
وَقُلْتُ لَهُمْ رُدُّوا ٱلْمُغِيرَةَ عَنْ هَوَى سَوَابِقِهَا وَاَقْبِلُوهَـا ٱلنَّوَاصِيَـا

(١) ويروى : مسلات (٢) وفي رواية :
حلفنا لكم بالخيل تدمى نحورها تدوس لكم حتّى تهروا العواليا
(٣) ويُروى : أخطر

فَمَا وَجَدُونَا بِٱلْفَرُوقِ أُشَابَةً وَلَا كُشُفًا وَلَا دُعِينَا مَوَالِيَا
وَإِنَّا نَقُودُ ٱلْخَيْلَ حَتَّى رُؤُوسُهَا رُؤُوسُ نِسَاءٍ لَا يَجِدْنَ فَوَالِيَا
تَعَالَوْا إِلَى مَا تَعْلَمُونَ فَإِنَّنِي أَرَى ٱلدَّهْرَ لَا يُنْجِي مِنَ ٱلْمَوْتِ نَاجِيَا

هذا وقد عثرنا في كثيرٍ من الكتب كالصحاح للجوهري وشرح مغني اللبيب للسيوطي والاغاني لابي الفرج الاصبهاني وشرح المفضَّليات للمرزوقي وفي جمهرة اشعار العرب لابي زيد محمد بن الخطَّاب وفي نضرة الاغريض لابي علي مظفر بن الفضل الحسيني وفي غيرها من الشروح والدواوين على ابيات منسوبة الى عنترة لم تدخل في ما رواهُ الاصمعي وابو عمرو بن العلاء والمفضَّل وابو سعيد السكري من شعره. فجمعنا كل ما وجدناه من هذا القبيل صحيحًا كان أو مصنوعًا. فمن ذلك قولهُ وكانت العرب كثيرًا ما تعيره بالسواد فلما كثرت الاقاويل في ذلك قال (من الوافر):

لَئِنْ أَكُ أَسْوَدًا فَٱلْمِسْكُ لَوْنِي وَمَا لِسَوَادِ جِلْدِي مِنْ دَوَاءِ
وَلٰكِنْ تَبْعُدُ ٱلْفَحْشَاءُ عَنِّي كَبُعْدِ ٱلْأَرْضِ مِنْ جَوِّ ٱلسَّمَاءِ

وقال (من الرجز):

حَظُّ بَنِي نَبْهَانَ مِنْهَا ٱلْأَخْيَبْ(١) كَأَنَّمَا آثَارُهَا بِٱلْجَبْجَبْ(٢)
آثَارُ ظِلْمَانٍ بِقَاعٍ مُحْرَبْ(٣)

ولهُ (من الكامل):

وَكَأَنَّ مُهْرِي ظَلَّ مُنْغَمِسًا بِهِ بَيْنَ ٱلشَّقِيقِ وَبَيْنَ مَغْرَةِ جَابَا

وقال (من الكامل):

مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِقُرْحَةِ مُهْرَتِي وَلَبَانِ لَا وَجِلٍ وَلَا هَيَّابِ

وقال (من الوافر):

فَيَخْفِقُ تَارَةً وَيُفِيدُ أُخْرَى وَيَفْجَعُ ذَا ٱلضَّغَائِنِ بِٱلْأَرِيبِ

(١) ويروى: الاخبث (٢) ويُروى: بالجَنْجَث (٣) ويُروى: محدث

وقال (من الطويل) :

وَكَأْسٍ كَعَيْنِ ٱلدِّيكِ بَاكَرْتُ حَدَّهَا بِفِتْيَانِ صِدْقٍ وَٱلنَّوَاقِيسُ تُضْرَبُ
سُلَافٌ كَأَنَّ ٱلزَّعْفَرَانَ وَعَنْدَمًا تُصَفَّقُ فِي نَاجُودِهَا حِينَ تُقْطَبُ
لَهَا أَرَجٌ فِي ٱلْبَيْتِ غَالٍ كَأَنَّمَا أَلَمَّ بِنَا مِنْ نَحْوِ دَارِينَ أَرْكُبُ

وقال (من الكامل) :

هٰذَا لَعَمْرُكُمُ ٱلصَّغَارُ بِعَيْنِهِ لَا أُمَّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ

وكان قد خرج يوماً من الحيّ لنجدة صديقٍ لهُ من بني مازن يقال لهُ حِصْن بن عَوْف وعند رجوعهِ الى ديار قومهِ تذكّر ارض الشَرَبّة والعلَم السعديّ حيثما كانت عبلة وكانت قد طالت غيبتهُ فقال (من المتقارب)

تُرَى هٰذِهِ رِيحُ أَرْضِ ٱلشَّرَبَّهْ أَمِ ٱلْمِسْكُ هَبَّ مَعَ ٱلرِّيحِ هَبَّهْ
وَمِنْ دَارِ عَبْلَةَ نَارٌ بَدَتْ أَمِ ٱلْبَرْقُ سَلَّ مِنَ ٱلْغَيْمِ عَضْبَهْ
أَعَبْلَةُ قَدْ زَادَ شَوْقِي وَمَا أَرَى ٱلدَّهْرَ يُدْنِي إِلَيَّ ٱلْأَحِبَّهْ
وَكَمْ جَهْدِ نَائِبَةٍ قَدْ لَقِيتُ م لِأَجْلِكِ يَا بِنْتَ عَمِّي وَنَكْبَهْ
فَلَوْ أَنَّ عَيْنَكِ يَوْمَ ٱللِّقَاءِ تَرَى مَوْقِفِي زِدتِّ لِي فِي ٱلْمَحَبَّهْ
يُفِيضُ سِنَانِي دِمَاءَ ٱلنُّحُورِ وَقِرْنِي يَشُكُّ مَعَ ٱلدِّرْعِ قَلْبَهْ
وَأَفْرَحُ بِٱلسَّيْفِ تَحْتَ ٱلْغُبَارِ إِذَا مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَلْفَ ضَرْبَهْ
وَتَشْهَدُ لِي ٱلْخَيْلُ يَوْمَ ٱلطِّعَانِ بِأَنِّي أُفَرِّقُهَا أَلْفَ سُرْبَهْ
وَإِنْ كَانَ جِلْدِي يُرَى أَسْوَدًا فَلِي فِي ٱلْمَكَارِمِ عِزٌّ وَرُتْبَهْ
وَلَوْ صَلَتِ ٱلْعُرْبُ يَوْمَ ٱلْوَغَى لِأَبْطَالِهَا كُنْتُ لِلْعُرْبِ كَعْبَهْ
وَلَوْ أَنَّ لِلْمَوْتِ شَخْصًا يُرَى لَرَوَّعْتُهُ وَلَأَكْثَرْتُ رُعْبَهْ

وقالَ عند مبارزتهِ روضة بن منيع السعديّ وكان قد جاء من بلادهِ ليخطب عبلة بنت مالك (من البسيط):

كَمْ يُبْعِدُ ٱلدَّهْرُ مَنْ أَرْجُو أُقَارِبُهُ عَنِّي وَيَبْعَثُ شَيْطَانًا أُحَارِبُهُ
فَيَا لَهُ مِنْ زَمَانٍ كُلَّمَا ٱنْصَرَفَتْ صُرُوفُهُ فَتَكَتْ فِينَا عَوَاقِبُهُ
دَهْرٌ يَرَى ٱلْغَدْرَ مِنْ إِحْدَى طَبَائِعِهِ فَكَيْفَ يَهْنَا بِهِ حُرٌّ يُصَاحِبُهُ
جَرَّبْتُهُ وَأَنَا غِرٌّ فَهَذَّبَنِي مِنْ بَعْدِ مَا شَيَّبَتْ رَاسِي تَجَارِبُهُ
وَكَيْفَ أَخْشَى مِنَ ٱلْأَيَّامِ نَائِبَةً وَٱلدَّهْرُ أَهْوَنُ مَا عِنْدِي نَوَائِبُهُ
كَمْ لَيْلَةٍ سِرْتُ فِي ٱلْبَيْدَاءِ مُنْفَرِدًا وَٱللَّيْلُ لِلْغَرْبِ قَدْ مَالَتْ كَوَاكِبُهُ
سَيْفِي أَنِيسِي وَرُمْحِي كُلَّمَا نَهَمَتْ أُسْدُ ٱلدِّحَالِ إِلَيْهَا مَالَ جَانِبُهُ
وَكَمْ غَدِيرٍ مَزَجْتُ ٱلْمَاءَ فِيهِ دَمًا عِنْدَ ٱلصَّبَاحِ وَرَاحَ ٱلْوَحْشُ طَالِبُهُ
يَا طَامِعًا فِي هَلَاكِي عُدْ بِلَا طَمَعٍ وَلَا تَرِدْ كَاسَ حَتْفٍ أَنْتَ شَارِبُهُ

وقال يتوعَّد النعمان ملك العرب ويفتخر بقومهِ (من الطويل)

لَا يَحْمِلُ ٱلْحِقْدَ مَنْ تَعْلُو بِهِ ٱلرُّتَبُ وَلَا يَنَالُ ٱلْعُلَا مَنْ طَبْعُهُ ٱلْغَضَبُ
لِلّٰهِ دَرُّ بَنِي عَبْسٍ لَقَدْ نَسَلُوا مِنَ ٱلْأَكَارِمِ مَا قَدْ تَنْسُلُ ٱلْعَرَبُ
قَدْ كُنْتُ فِيمَا مَضَى أَرْعَى جِمَالَهُمُ وَٱلْيَوْمَ أَحْمِي حِمَاهُمْ كُلَّمَا نُكِبُوا
لَئِنْ يَعِيبُوا سَوَادِي فَهُوَ لِي نَسَبٌ يَوْمَ ٱلنِّزَالِ إِذَا مَا فَاتَنِي ٱلنَّسَبُ
إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ يَا نُعْمَانُ أَنَّ يَدِي قَصِيرَةٌ عَنْكَ فَٱلْأَيَّامُ تَنْقَلِبُ
إِنَّ ٱلْأَفَاعِي وَإِنْ لَانَتْ مَلَامِسُهَا عِنْدَ ٱلتَّقَلُّبِ فِي أَنْيَابِهَا ٱلْعَطَبُ
ٱلْيَوْمَ تَعْلَمُ يَا نُعْمَانُ أَيُّ فَتًى يَلْقَى أَخَاكَ ٱلَّذِي قَدْ غَرَّهُ ٱلْعُصَبُ
فَتًى يَخُوضُ غُبَارَ ٱلْحَرْبِ مُبْتَسِمًا وَيَنْثَنِي وَسِنَانُ ٱلرُّمْحِ مُخْتَضِبُ

اِنْ سَلَّ صارِمَهُ سالَتْ مَضارِبُهُ وَاَشْرَقَ الْجَوُّ وَانْشَقَّتْ لَهُ الْحُجُبُ
وَالْخَيْلُ تَشْهَدُ لِي اِنّي اُكَفْكِفُها وَالطَّعْنُ مِثْلَ شِرارِ النّارِ يَلْتَهِبُ
اِذا الْتَقَيْتُ الْاَعادي يَوْمَ مَعْرَكَةٍ تَرَكْتُ جَمْعَهُمُ الْمَغْرُورَ يَنْتَهِبُ
لِيَ النُّفُوسُ وَلِلطَّيْرِ اللُّحُومُ وَلِلْوَحْشِ الْعِظامُ وَلِلْخَيّالَةِ السَّلَبُ
لا اَبْعَدَ اللّٰهُ عَنْ عَيْنِي غَطارِفَةً اِنْساً اِذا نَزَلُوا جِنّاً اِذا رَكِبُوا
اُسُودُ غابٍ وَلٰكِنْ لا نُيُوبَ لَهُمْ اِلّا الْاَسِنَّةُ وَالْهِنْدِيَّةُ الْقُضُبُ
تَعْدُو بِهِمْ اَعْوَجِيّاتٌ مُضَمَّرَةٌ مِثْلَ السَّراحِينِ فِي اَعْناقِها الْقَبَبُ
ما زِلْتُ اَلْقَى صُدُورَ الْخَيْلِ مُنْدَفِقاً بِالطَّعْنِ حَتَّى يَضِجَّ السَّرْجُ وَاللَّبَبُ
فَالْعُمْيُ لَوْ كانَ فِي اَجْفانِهِمْ نَظَرُوا وَالْخُرْسُ لَوْ كانَ فِي اَفْواهِهِمْ خَطَبُوا
وَالنَّقْعُ يَوْمَ طِرادِ الْخَيْلِ يَشْهَدُ لِي وَالضَّرْبُ وَالطَّعْنُ وَالْاَقْلامُ وَالْكُتُبُ

وقال يتهدَّد عمَّارة والربيع ابني زياد العبسيين معرِّضاً بذكر قومهما (من الطويل)

لِغَيْرِ الْعُلا مِنّي الْقِلَى وَالتَّجَنُّبُ وَلَوْلا الْعُلا ما كُنْتُ فِي الْعَيْشِ اَرْغَبُ
مَلَكْتُ بِسَيْفِي فُرْصَةً ما اسْتَفادَها مِنَ الدَّهْرِ مَفْتُولُ الذِّراعَيْنِ اَغْلَبُ
لَئِنْ تَكُ كَفّي ما تُطاوِعُ باعَها فَلِي فِي وَراءِ الْكَفِّ قَلْبٌ مُذَرَّبُ
وَلِلْحِلْمِ اَوْقاتٌ وَلِلْجَهْلِ مِثْلُها وَلٰكِنَّ اَوْقاتِي اِلَى الْحِلْمِ اَقْرَبُ
اَصُولُ عَلَى اَبْناءِ جِنْسِي وَاَرْتَقِي وَيُعْجِمُ فِيَّ الْقائِلُونَ وَاُعْرِبُ
وَاَعْلَمُ اَنَّ الْجُودَ فِي النّاسِ شِيمَةٌ تَقُومُ بِها الْاَحْرارُ وَالطَّبْعُ يَغْلِبُ
فَيا ابْنَ زِيادٍ لا تَرُمْ لِي عَداوَةً فَاِنَّ اللَّيالِي فِي الْوَرَى تَتَقَلَّبُ
وَيا لَزِيادٍ انْزِعُوا الظُّلْمَ مِنْكُمُ فَلا الْماءُ مَوْرُودٌ وَلا الْعَيْشُ طَيِّبُ
لَقَدْ كُنْتُمُ فِي آلِ عَبْسٍ كَواكِباً اِذا غابَ مِنْها كَوْكَبٌ لاحَ كَوْكَبُ

خُسِفْتُمْ جَمِيعًا فِي بُرُوجِ هُبُوطِكُمْ جَهَارًا كَمَا كُلُّ ٱلْكَوَاكِبِ تُنْكَبُ

وقال في اغارتهِ على بني عامر (من الوافر):

سَلِي يَا عَبْلَ عَنَّا يَوْمَ زُرْنَا قَبَائِلَ عَامِرٍ وَبَنِي كِلَابِ
وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ خَلَّيْتُ مُلْقًى خَضِيبَ ٱلرَّاحَتَيْنِ بِلَا خِضَابِ
يُحَرِّكُ رِجْلَهُ رُعْبًا وَفِيهِ سِنَانُ ٱلرُّمْحِ يَلْمَعُ كَٱلشِّهَابِ
قَتَلْنَا مِنْهُمُ مِئَتَيْنِ حُرًّا وَأَلْفًا فِي ٱلشِّعَابِ وَفِي ٱلْهِضَابِ

وكانت عبلة قد اسمعتهُ يومًا كلامًا يكرههُ فخرج عنها غضبان وقال في ذلك (من الطويل):

سَلَا ٱلْقَلْبُ عَمَّا كَانَ يَهْوَى وَيَطْلُبُ وَأَصْبَحَ لَا يَشْكُو وَلَا يَتَعَتَّبُ
صَحَا بَعْدَ سُكْرٍ وَٱنْتَخَى بَعْدَ ذِلَّةٍ وَقَلْبُ ٱلَّذِي يَهْوَى ٱلْعُلَا يَتَقَلَّبُ
إِلَى كَمْ أُدَارِي مَنْ تُرِيدُ مَذَلَّتِي وَأَبْذُلُ جُهْدِي فِي رِضَاهَا وَتَغْضَبُ
عُبَيْلَةُ أَيَّامُ ٱلْجَمَالِ قَلِيلَةٌ لَهَا دَوْلَةٌ مَعْلُومَةٌ ثُمَّ تَذْهَبُ
فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي عَلَى ٱلْبُعْدِ نَادِمٌ وَلَا ٱلْقَلْبُ فِي نَارِ ٱلْغَرَامِ يُعَذَّبُ
وَقَدْ قُلْتُ إِنِّي قَدْ سَلَوْتُ عَنِ ٱلْهَوَى وَمَنْ كَانَ مِثْلِي لَا يَقُولُ وَيَكْذِبُ
هَجَرْتُكِ فَٱمْضِي حَيْثُ شِئْتِ وَجَرِّبِي مِنَ ٱلنَّاسِ غَيْرِي فَٱللَّبِيبُ يُجَرِّبُ
لَقَدْ ذَلَّ مَنْ أَمْسَى عَلَى رَبْعِ مَنْزِلٍ يَنُوحُ عَلَى رَسْمِ ٱلدِّيَارِ وَيَنْدُبُ
وَقَدْ فَازَ مَنْ فِي ٱلْحَرْبِ أَصْبَحَ جَائِلًا يُطَاعِنُ قِرْنًا وَٱلْغُبَارُ مُطَنِّبُ
نَدِيمِي رَعَاكَ ٱللهُ قُمْ غَنِّ لِي عَلَى كُؤُوسِ ٱلْمَنَايَا مِنْ دَمٍ حِينَ أَشْرَبُ
وَلَا تَسْقِنِي كَأْسَ ٱلْمُدَامِ فَإِنَّهَا يَضِلُّ بِهَا عَقْلُ ٱلشُّجَاعِ وَيَذْهَبُ

وقال ايضاً (من الطويل):

اَحِنُّ اِلَى ضَرْبِ ٱلسُّيُوفِ ٱلْقَوَاضِبِ ... وَاَصْبُو اِلَى طَعْنِ ٱلرِّمَاحِ ٱللَّوَاعِبِ
وَاَشْتَاقُ كَاسَاتِ ٱلْمَنُونِ اِذَا صَفَتْ ... وَدَارَتْ عَلَى رَاسِي سِهَامُ ٱلْمَصَائِبِ
وَيُطْرِبُنِي وَٱلْخَيْلُ تَعْثُرُ بِٱلْقَنَا ... حُدَاةُ ٱلْمَنَايَا وَٱرْتِهَاجُ ٱلْمَوَاكِبِ
وَضَرْبٌ وَطَعْنٌ تَحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةٍ ... كَجُنْحِ ٱلدُّجَى مِنْ وَقْعِ اَيْدِي ٱلسَّلَاهِبِ
تَطِيرُ رُؤُسُ ٱلْقَوْمِ تَحْتَ ظَلَامِهَا ... وَتَنْقَضُّ فِيهَا كَٱلنُّجُومِ ٱلثَّوَاقِبِ
وَتَلْمَعُ فِيهَا ٱلْبِيضُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ... كَلَمْعِ بُرُوقٍ فِي ظَلَامِ ٱلْغَيَاهِبِ
لَعَمْرُكَ اِنَّ ٱلْمَجْدَ وَٱلْفَخْرَ وَٱلْعُلَا ... وَنَيْلَ ٱلْاَمَانِي وَٱرْتِفَاعَ ٱلْمَرَاتِبِ
لِمَنْ يَلْتَقِي اَبْطَالَهَا وَسَرَاتَهَا ... بِقَلْبٍ صَبُورٍ عِنْدَ وَقْعِ ٱلْمَضَارِبِ
وَيَبْنِي بِحَدِّ ٱلسَّيْفِ مَجْدًا مُشَيَّدًا ... عَلَى فَلَكِ ٱلْعَلْيَاءِ فَوْقَ ٱلْكَوَاكِبِ
وَمَنْ لَمْ يُرَوِّي رُمْحَهُ مِنْ دَمِ ٱلْعِدَا ... اِذَا ٱشْتَبَكَتْ سُمْرُ ٱلْقَنَا بِٱلْقَوَاضِبِ
وَيُعْطِي ٱلْقَنَا ٱلْخَطِّيَّ فِي ٱلْحَرْبِ حَقَّهُ ... وَيَبْرِي بِحَدِّ ٱلسَّيْفِ عَرْضَ ٱلْمَنَاكِبِ
يَعِيشُ كَمَا عَاشَ ٱلذَّلِيلُ بِغُصَّةٍ ... وَاِنْ مَاتَ لَا يُجْرِي دُمُوعَ ٱلنَّوَادِبِ
فَضَائِلُ عَزْمٍ لَا تُبَاعُ لِضَارِعٍ ... وَاَسْرَارُ حَزْمٍ لَا تُذَاعُ لِعَائِبِ
بَرَزْتُ بِهَا دَهْرًا عَلَى كُلِّ حَادِثٍ ... وَلَا كُحْلَ اِلَّا مِنْ غُبَارِ ٱلْكَتَائِبِ
اِذَا كَذَبَ ٱلْبَرْقُ ٱللَّمُوعُ لِشَائِمٍ ... فَبَرْقُ حُسَامِي صَادِقٌ غَيْرُ كَاذِبِ

وقال يتوعَّد بني زبيد (من الوافر)

اِذَا قَنِعَ ٱلْفَتَى بِذَمِيمِ عَيْشٍ ... وَكَانَ وَرَاءَ سَجْفٍ كَٱلْبَنَاتِ
وَلَمْ يَهْجُمْ عَلَى اُسْدِ ٱلْمَنَايَا ... وَلَمْ يَطْعَنْ صُدُورَ ٱلصَّافِنَاتِ
وَلَمْ يَقْرِ ٱلضُّيُوفَ اِذَا اَتَوْهُ ... وَلَمْ يُرْوِ ٱلسُّيُوفَ مِنَ ٱلْكُمَاةِ

وَلَمْ يَبْلُغْ بِضَرْبِ ٱلْهَامِ مَجْدًا وَلَمْ يَكُ صَابِرًا فِي ٱلنَّائِبَاتِ
فَقُلْ لِلنَّاعِيَاتِ إِذَا بَكَتْهُ أَلَا فَاقْصِرْنَ نَدْبَ ٱلنَّادِبَاتِ
وَلَا تَنْدُبْنَ إِلَّا لَيْثَ غَابٍ شُجَاعًا فِي ٱلْحُرُوبِ ٱلثَّائِرَاتِ
دَعُونِي فِي ٱلْقِتَالِ أَمُتْ عَزِيزًا فَمَوْتُ ٱلْعِزِّ خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِي
لَعَمْرِي مَا ٱلْفَخَارُ بِكَسْبِ مَالٍ وَلَا يُدْعَى ٱلْغَنِيُّ مِنَ ٱلسَّرَاةِ
سَتَذْكُرُنِي ٱلْمَعَامِعُ كُلَّ وَقْتٍ عَلَى طُولِ ٱلْحَيَاةِ إِلَى ٱلْمَمَاتِ
فَذَاكَ ٱلذِّكْرُ يَبْقَى لَيْسَ يَفْنَى مَدَى ٱلْأَيَّامِ فِي مَاضٍ وَآتِ
وَإِنِّي ٱلْيَوْمَ أَحْمِي عِرْضَ قَوْمِي وَأَنْصُرُ آلَ عَبْسَ عَلَى ٱلْعُدَاةِ
وَآخُذُ مَا لَنَا مِنْهُمْ بِحَرْبٍ تَخِرُّ لَهَا مُتُونُ ٱلرَّاسِيَاتِ
وَأَتْرُكُ كُلَّ نَائِحَةٍ تُنَادِي عَلَيْهِمْ بِٱلتَّفَرُّقِ وَٱلشَّتَاتِ

وكان قد خرج عن قومهِ غضبان فنزل على بني عامر وأقام فيهم زمانًا. فاغارت هوازن وجُشَم على ديار عبس. وكان على هوازن يومئذٍ دُرَيد بن الصمَّة. فأرسل قيس بن زُهير وكان سيّد عبس يستنجد عنترة فأبى وامتنع. ولمَّا عظم الخطب على بني عبس خرجت اليهِ جماعة من نساء القبيلة من جملتهنَّ الجمانة ابنة قيس. فلما قدمنَ عليهِ طابنَ منهُ أن ينهض معهنَّ لمقاومة العدوّ وإلَّا انقلعت العشيرة وتشتَّت شملها. فاحتمس ونهض من وقتهِ طالبًا ديار قومهِ وقال في ذلك (من الوافر):

سَكَتُّ فَغَرَّ أَعْدَائِي ٱلسُّكُوتُ وَظَنُّونِي لِأَهْلِي قَدْ نَسِيتُ
وَكَيْفَ أَنَامُ عَنْ سَادَاتِ قَوْمٍ أَنَا فِي فَضْلِ نِعْمَتِهِمْ رَبِيتُ
وَإِنْ دَارَتْ بِهِمْ خَيْلُ ٱلْأَعَادِي وَنَادَوْنِي أَجَبْتُ مَتَى دُعِيتُ
بِسَيْفٍ حَدُّهُ مَوْجُ ٱلْمَنَايَا وَرُمْحٍ صَدْرُهُ ٱلْحَتْفُ ٱلْمُمِيتُ
خُلِقْتُ مِنَ ٱلْحَدِيدِ أَشَدَّ قَلْبًا وَقَدْ بَلِيَ ٱلْحَدِيدُ وَمَا بَلِيتُ

وَإِنِّي قَدْ شَرِبْتُ دَمَ ٱلْأَعَادِي بِأَقْحَافِ ٱلرُّؤُوسِ وَمَا رَوِيتُ
وَفِي ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوَانِ وُلِدتُّ طِفْلًا وَمِنْ لَبَنِ ٱلْمَعَامِعِ قَدْ سُقِيتُ
فَمَا لِلرُّمْحِ فِي جِسْمِي نَصِيبٌ وَلَا لِلسَّيْفِ فِي أَعْضَايَ قُوتُ
وَلِي بَيْتٌ عَلَا فَلَكَ ٱلثُّرَيَّا تَخِرُّ لِعِظْمِ هَيْبَتِهِ ٱلْبُيُوتُ

وقال عند خروجهِ الى قتال العجم (من الطويل)

أَشَاقَكَ مِنْ عَبْلَ ٱلْخَيَالُ ٱلْمُبَرِّجُ فَقَلْبُكَ فِيهِ لَاعِجٌ يَتَوَهَّجُ
فَقَدتَّ ٱلَّتِي بَانَتْ فَبِتَّ مُعَذَّبًا وَتِلْكَ ٱحْتَوَاهَا عَنْكَ لِلْبَيْنِ هَوْدَجُ
كَأَنَّ فُؤَادِي يَوْمَ قُمْتُ مُوَدِّعًا عُبَيْلَةَ مِنِّي هَارِبٌ يَتَفَجَّجُ
خَلِيلَيَّ مَا أَنْسَاكُمَا بَلْ فِدَاكُمَا أَبِي وَأَبُوهَا أَيْنَ أَيْنَ ٱلْمُعَرَّجُ
أَلِمَّا بِمَاءِ ٱلدُّحْرُضَيْنِ فَكَلِّمَا دِيَارَ ٱلَّتِي فِي حُبِّهَا بِتُّ أَلْهَجُ
دِيَارٌ لِذَاتِ ٱلْخِدْرِ عَبْلَةَ أَصْبَحَتْ بِهَا ٱلْأَرْبَعُ ٱلْهُوجُ ٱلْعَوَاصِفُ تُرْهَجُ
أَلَا هَلْ تُرَى إِنْ شَطَّ عَنِّي مَزَارُهَا وَأَزْعَجَهَا عَنْ أَهْلِهَا ٱلْآنَ مُزْعِجُ
فَهَلْ تُبْلِغَنِّي دَارَهَا شَدَنِيَّةٌ هَمَلَّعَةٌ بَيْنَ ٱلْقِفَارِ تُهَمْلِجُ
عُبَيْلَةُ هٰذَا دُرُّ نَظْمٍ نَظَمْتُهُ وَأَنْتِ لَهُ سِلْكٌ وَحُسْنٌ وَمَنْهَجُ
وَقَدْ سِرْتُ يَا بِنْتَ ٱلْكِرَامِ مُبَادِرًا وَتَحْتِي مَهْرِيٌّ مِنَ ٱلْإِبْلِ أَهْوَجُ
بِأَرْضٍ تَرَدَّى ٱلْمَاءُ مِنْ هَضَبَاتِهَا فَأَصْبَحَ فِيهَا نَبْتُهَا يَتَوَهَّجُ
وَأَوْرَقَ فِيهَا ٱلْآسُ وَٱلضَّالُ وَٱلْغَضَا وَنَبْقٌ وَنِسْرِينٌ وَوَرْدٌ وَعَوْسَجُ
لَئِنْ أَضْحَتِ ٱلْأَطْلَالُ مِنْهَا خَوَالِيًا كَأَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مِنَ ٱلْعَيْشِ مُبْهِجُ
فَيَا طَالَمَا مَازَحْتُ فِيهَا عُبَيْلَةً وَمَازَحَنِي فِيهَا ٱلْغَزَالُ ٱلْمُغَنَّجُ
أَغَنُّ مَلِيحُ ٱلدَّلِّ أَحْوَرُ أَكْحَلُ أَزَجُّ نَقِيُّ ٱلْخَدِّ أَبْلَجُ أَدْعَجُ

لَهُ حَاجِبٌ كَٱلنُّونِ فَوقَ جُفُونِهِ ... وَثَغْرٌ كَزَهْرِ ٱلْأُقْحُوَانِ مُفَلَّجُ
وَإِخْوَانُ صِدْقٍ صَادِقِينَ صَحِبْتُهُمْ ... عَلَى غَارَةٍ مِنْ مِثْلِهَا ٱلْخَيلُ تُسْرَجُ
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ خَنْدَرِيسُ مُدَامَةٍ ... تَرَى حَبَبًا مِنْ فَوْقِهَا حِينَ تُمْزَجُ
أَلَا إِنَّهَا نِعْمَ ٱلدَّوَاءُ لِشَارِبٍ ... أَلَا فَٱسْقِنِيهَا قَبْلَمَا أَنْتَ تَخْرُجُ
فَنُضْحِي سُكَارَى وَٱلْمُدَامُ مُصَفَّفٌ ... يُدَارُ عَلَيْنَا وَٱلطَّعَامُ ٱلْمُطَهَّجُ
كَأَنَّ دِمَاءَ ٱلْفُرْسِ حِينَ تَحَادَرَتْ ... خَلُوقُ ٱلْعَذَارَى أَوْ قِبَاءٌ مُدَبَّجُ
فَوَيْلٌ لِكِسْرَى إِنْ حَلَلْتُ بِأَرْضِهِ ... وَوَيْلٌ لِجَيْشِ ٱلْفُرْسِ حِينَ أُعَجْعِجُ
وَأَحْمِلُ فِيهِمْ حَمْلَةً عَنْتَرِيَّةً ... أَرُدُّ بِهَا ٱلْأَبْطَالَ فِي ٱلْقَفْرِ تَنْتِجُ
وَأَصْدِمُ كَبْشَ ٱلْقَوْمِ ثُمَّ أُذِيقُهُ ... مَرَارَةَ كَاسِ ٱلْمَوْتِ صَبْرًا يُمَجْمَجُ
وَآخُذُ ثَارَ ٱلنَّدْبِ سَيِّدِ قَوْمِهِ ... وَأُضْرِمُهَا فِي ٱلْحَرْبِ نَارًا تُؤَجَّجُ
وَإِنِّي لَحَمَّالٌ لِكُلِّ مُلِمَّةٍ ... تَخِرُّ لَهَا شُمُّ ٱلْجِبَالِ وَتُزْعَجُ
وَإِنِّي لَأَحْمِي ٱلْجَارَ مِنْ كُلِّ ذِلَّةٍ ... وَأَفْرَحُ بِٱلضَّيْفِ ٱلْمُقِيمِ وَأَبْهَجُ
وَأَحْمِي حِمَى قَوْمِي عَلَى طُولِ مُدَّتِي ... إِلَى أَنْ يَرَوْنِي فِي ٱللَّفَائِفِ أُدْرَجُ
فَدُونَكُمُ يَا آلَ عَبْسٍ قَصِيدَةً ... يَلُوحُ لَهَا ضَوْءٌ مِنَ ٱلصُّبْحِ أَبْلَجُ
أَلَا إِنَّهَا خَيْرُ ٱلْقَصَائِدِ كُلِّهَا ... يُفَصَّلُ مِنْهَا كُلُّ ثَوْبٍ وَيُنْسَجُ

وقال ايضاً (من الكامل):

وَٱلْخَيْلُ تَعْلَمُ حِينَ تَضْبَحُ م فِي حِيَاضِ ٱلْمَوْتِ ضَبْحَا

وقال يعاتب زمانهُ ويشكو من جور قومهِ (من الطويل):

أُعَاتِبُ دَهْرًا لَا يَلِينُ لِنَاصِحِ ... وَأُخْفِي ٱلْجَوَى فِي ٱلْقَلْبِ وَٱلدَّمْعُ فَاضِحِي
وَقَوْمِي مَعَ ٱلْأَيَّامِ عَوْنٌ عَلَى دَمِي ... وَقَدْ طَلَبُونِي بِٱلْقَنَا وَٱلصَّفَائِحِ

وَقَدْ اَبْعَدُونِي عَنْ حَبِيبٍ اُحِبُّهُ فَاَصْبَحْتُ فِي قَفْرٍ عَنِ ٱلْإِنْسِ نَازِحِ
وَقَدْ هَانَ عِنْدِي بَذْلُ نَفْسٍ عَزِيزَةٍ وَلَوْ فَارَقَتْنِي مَا بَكَتْهَا جَوَارِحِي
وَاَيْسَرُ مِنْ كَفِّي إِذَا مَا مَدَدْتُهَا لِنَيْلِ عَطَاءٍ مَدُّ عُنْقِي لِذَابِحِ
فَيَا رَبِّ لَا تَجْعَلْ حَيَاتِي مَذَمَّةً وَلَا مَوْتَتِي بَيْنَ ٱلنِّسَاءِ ٱلنَّوَائِحِ
وَلٰكِنْ قَتِيلًا يَدْرُجُ ٱلطَّيْرُ حَوْلَهُ وَتَشْرَبُ غِرْبَانُ ٱلْفَلَا مِنْ جَوَانِحِي

ولهُ (من البسيط):

اَجُودُ بِٱلنَّفْسِ اِنْ ضَنَّ ٱلْبَخِيلُ بِهَا وَٱلْجُودُ بِٱلنَّفْسِ اَقْصَى غَايَةِ ٱلْجُودِ

ولهُ (من الطويل):

وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ حَيَاتِهِ إِذَا لَمْ يَثِبْ لِلْأَمْرِ (١) إِلَّا بِقَائِدِ
فَعَالِجْ جَسِيمَاتِ ٱلْأُمُورِ وَلَا تَكُنْ هَبِيتَ ٱلْفُؤَادِ هِمَّةً لِلسَّوَائِدِ (٢)
إِذَا ٱلرِّيحُ جَاءَتْ بِٱلْجَهَامِ تَشُلُّهُ هَذَالِيلُهُ مِثْلُ ٱلْقِلَاصِ ٱلطَّرَائِدِ
وَاَعْقَبَ نَوْءُ ٱلْمُدْبِرِينَ (٣) بِغُبْرَةٍ وَقَطْرٍ قَلِيلِ ٱلْمَاءِ بِٱللَّيْلِ بَارِدِ
كَفَى حَاجَةَ ٱلْأَضْيَافِ حَتَّى يُرِيحَهَا عَلَى ٱلْحَيِّ مِنَّا كُلُّ اَرْوَعَ مَاجِدِ
تَرَاهُ بِتَفْرِيجِ ٱلْأُمُورِ وَلَفِّهَا لِمَا نَالَ مِنْ مَعْرُوفِهَا غَيْرَ زَاهِدِ
وَلَيْسَ اَخُونَا عِنْدَ شَرٍّ (٤) يَخَافُهُ وَلَا عِنْدَ خَيْرٍ اِنْ رَجَاهُ بِوَاحِدِ
إِذَا قِيلَ مَنْ لِلْمُعْضِلَاتِ اَجَابَهُ عِظَامُ ٱللُّهَى مِنَّا طِوَالُ ٱلسَّوَاعِدِ

وكان عُمَارة بن زياد العبسي قد خطب عبلة من ابيها مالك بحضور جماعة من سادات عبس. وكان مالك وولدهُ عمرو يحبَّان عمارة ويرغبان في مصاهرتهِ لغناهُ وشهرتهِ فاجاباهُ الى ذلك بعدما كانا قد عاهدا عنترة على زواجها فقال عنترة في ذلك (من الوافر):

---

(١) ويُروى: اذا لم يُطق علياء (٢) ويُروى: فكيف القوى ذا نهمة
(٣) ويُروى: المرزمين (٤) ويُروى: شيء

إِذَا جَحَدَ ٱلْجَمِيلَ بَنُو قُرَادٍ وَجَازَى بِٱلْقَبِيحِ بَنُو زِيَادِ
فَهُمْ سَادَاتُ عَبْسٍ أَيْنَ حَلُّوا كَمَا زَعَمُوا وَفُرْسَانُ ٱلْبِلَادِ
وَلَا عَيْبٌ عَلَيَّ وَلَا مَلَامٌ إِذَا أَصْلَحْتُ حَالِي بِٱلْفَسَادِ
فَإِنَّ ٱلنَّارَ تُضْرَمُ فِي جَمَادٍ إِذَا مَا ٱلصَّخْرُ كَرَّ عَلَى ٱلزِّنَادِ
وَيُرْجَى ٱلْوَصْلُ بَعْدَ ٱلْهَجْرِ حِينًا كَمَا يُرْجَى ٱلدُّنُوُّ مِنَ ٱلْبِعَادِ
حَلُمْتُ فَمَا عَرَفْتُمْ حَقَّ حِلْمِي وَلَا ذَكَرَتْ عَشِيرَتُكُمْ وِدَادِي
سَأَجْهَلُ بَعْدَ هٰذَا ٱلْحِلْمِ حَتَّى أُرِيقَ دَمَ ٱلْحَوَاضِرِ وَٱلْبَوَادِي
وَيَشْكُو ٱلسَّيْفُ مِنْ كَفِّي مَلَالًا وَيَسْأَمُ عَاتِقِي حَمْلَ ٱلنِّجَادِ
وَقَدْ شَاهَدْتُمُ فِي يَوْمِ طَيٍّ فِعَالِي بِٱلْمُهَنَّدَةِ ٱلْحِدَادِ
رَدَدْتُ ٱلْخَيْلَ خَالِيَةً حَيَارَى وَسُقْتُ جِيَادَهَا وَٱلسَّيْفُ حَادِ
وَلَوْ أَنَّ ٱلسِّنَانَ لَهُ لِسَانٌ حَكَى كَمْ شَكَّ دِرْعًا بِٱلْفُؤَادِ
وَكَمْ دَاعٍ دَعَا فِي ٱلْحَرْبِ بِٱسْمِي وَنَادَانِي فَخُضْتُ حَشَى ٱلْمُنَادِي
لَقَدْ عَادَيْتَ يَا ٱبْنَ ٱلْعَمِّ لَيْثًا شُجَاعًا لَا يَمَلُّ مِنَ ٱلطِّرَادِ
يَرُدُّ جَوَابَهُ قَوْلًا وَفِعْلًا بِبِيضِ ٱلْهِنْدِ وَٱلسُّمْرِ ٱلصِّعَادِ
فَكُنْ يَا عَمْرُو مِنْهُ عَلَى حِذَارٍ وَلَا تَمْلَأْ جُفُونَكَ بِٱلرُّقَادِ
وَلَوْلَا سَيِّدٌ فِينَا مُطَاعٌ عَظِيمُ ٱلْقَدْرِ مُرْتَفِعُ ٱلْعِمَادِ
أَقَمْتُ ٱلْحَقَّ فِي ٱلْهِنْدِيِّ رَغْمًا وَأَظْهَرْتُ ٱلضَّلَالَ مِنَ ٱلرَّشَادِ

وقال عند خروجهِ الى العراق في طلب النوق العصافيرية مهر عبلة (من المتقارب):

أَرْضُ ٱلشَّرَبَّةِ شِعْبٌ وَوَادِي رَحَلْتُ وَأَهْلُهَا فِي فُؤَادِي
يَحِلُّونَ فِيهِ وَفِي نَاظِرِي وَإِنْ أَبْعَدُوا فِي مَحَلِّ ٱلسَّوَادِ

اِذَا خَفَقَ ٱلْبَرْقُ مِنْ حَيِّهِمْ اَرِقْتُ وَبِتُّ حَلِيفَ ٱلسُّهَادِ
اِذَا قَامَ سُوقٌ لِبَيْعِ ٱلنُّفُوسِ وَنَادَى وَاَعْلَنَ فِيهَا ٱلْمُنَادِي
وَاَقْبَلَتِ ٱلْخَيْلُ تَحْتَ ٱلْغُبَارِ بِوَقْعِ ٱلرِّمَاحِ وَضَرْبِ ٱلْحِدَادِ
هُنَالِكَ اَصْدِمُ فُرْسَانَهَا فَتَرْجِعُ مَخْذُولَةً كَٱلْعِمَادِ
وَاَرْجِعُ وَٱلشَّوقُ مَوْقُورَةٌ تَسِيرُ ٱلْهُوَيْنَا وَشَيْبُوبُ حَادِ
وَتَسْهَرُ لِي اَعْيُنُ ٱلْحَاسِدِينَ وَتَرْقُدُ اَعْيُنُ اَهْلِ ٱلْوِدَادِ

وقال في اغارتهِ على بني زبيد (من الوافر) :

اَلَا مَنْ مُبْلِغٌ اَهْلَ ٱلْجُحُودِ مَقَالَ فَتًى وَفِيٍّ بِٱلْعُهُودِ
سَاَخْرُجُ لِلْبِرَازِ خَلِيَّ بَالٍ بِقَلْبٍ قُدَّ مِنْ زُبَرِ ٱلْحَدِيدِ
وَاَطْعَنُ بِٱلْقَنَا حَتَّى يَرَانِي عَدُوِّي كَٱلشَّرَارَةِ مِنْ بَعِيدِ
اِذَا مَا ٱلْحَرْبُ دَارَتْ لِي رَحَاهَا وَطَابَ ٱلْمَوْتُ لِلرَّجُلِ ٱلشَّدِيدِ
تَرَى بِيضًا تَشَعْشَعُ فِي لَظَاهَا قَدِ ٱلْتَصَقَتْ بِاَعْضَادِ ٱلزُّنُودِ
فَاَقْحَمُهَا وَلٰكِنْ مَعْ رِجَالٍ كَاَنَّ قُلُوبَهَا حَجَرُ ٱلصَّعِيدِ
وَخَيْلٍ عُوِّدَتْ خَوْضَ ٱلْمَنَايَا تُشَيِّبُ مَفْرِقَ ٱلطِّفْلِ ٱلْوَلِيدِ
سَاَحْمِلُ بِٱلْاُسُودِ عَلَى اُسُودٍ وَاَخْضِبُ سَاعِدِي بِدَمِ ٱلْاُسُودِ
بِمَمْلَكَةٍ عَلَيْهَا تَاجُ عِزٍّ وَقَوْمٍ مِنْ بَنِي عَبْسٍ شُهُودِ
فَاَمَّا ٱلْقَائِلُونَ هِزَبْرُ قَوْمٍ فَذَاكَ ٱلْفَخْرُ لَا شَرَفُ ٱلْجُدُودِ
وَاَمَّا ٱلْقَائِلُونَ قَتِيلُ طَعْنٍ فَذٰلِكَ مَصْرَعُ ٱلْبَطَلِ ٱلْجَلِيدِ

وقال في اغارتهِ على بني كندة وخثعم (من الوافر) :

صَحَا مِنْ بَعْدِ سَكْرَتِهِ فُؤَادِي وَعَاوَدَ مُقْلَتِي طِيبُ ٱلرُّقَادِ

وَأَصْبَحَ مَنْ يُعَانِدُنِي ذَلِيلاً كَثِيرَ ٱلْهَمِّ لَا يَفْدِيهِ فَادِ
يَرَى فِي نَوْمِهِ فَتَكَاتِ سَيْفِي فَيَشْكُو مَا يَرَاهُ إِلَى ٱلْوِسَادِ
أَلَا يَا عَبْلَ قَدْ عَايَنْتِ فِعْلِي وَبَانَ لَكِ ٱلضَّلَالُ مِنَ ٱلرَّشَادِ
وَإِنْ أَبْصَرْتِ مِثْلِي فَٱهْجُرِينِي وَلَا يَلْحَقْكِ عَارٌ مِنْ سَوَادِي
وَإِلَّا فَٱذْكُرِي طَعْنِي وَضَرْبِي إِذَا مَا لَجَّ قَوْمُكِ فِي بِعَادِي
طَرَقْتُ دِيَارَ كِنْدَةَ وَهْيَ تَدْوِي دَوِيَّ ٱلرَّعْدِ مِنْ رَكْضِ ٱلْجِيَادِ
وَبَدَّدْتُ ٱلْفَوَارِسَ فِي رُبَاهَا بِطَعْنٍ مِثْلِ أَفْوَاهِ ٱلْمَزَادِ
وَخَثْعَمُ قَدْ صَبَحْنَاهَا صَبَاحًا بُكُورًا قَبْلَ مَا نَادَى ٱلْمُنَادِي
غَدَوْا لَمَّا رَأَوْا مِنْ حَدِّ سَيْفِي نَذِيرَ ٱلْمَوْتِ فِي ٱلْأَرْوَاحِ حَادِ
وَعُدْنَا بِٱلنِّهَابِ وَبِٱلسَّرَايَا وَبِٱلْأَسْرَى تُكَبَّلُ بِٱلصِّفَادِ

وقال وهي المعروفة بالمؤنسة (من الوافر):

أَلَا يَا عَبْلَ ضَيَّعْتِ ٱلْعُهُودَا وَأَمْسَى حَبْلُكِ ٱلْمَاضِي صُدُودَا
وَمَا زَالَ ٱلشَّبَابُ وَلَا ٱكْتَهَلْنَا وَلَا أَبْلَى ٱلزَّمَانُ لَنَا جَدِيدَا
وَمَا زَالَتْ صَوَارِمُنَا حِدَادًا تَقُدُّ بِهَا أَنَامِلُنَا ٱلْحَدِيدَا
سَلِي عَنَّا ٱلْفَزَارِيِّينَ لَمَّا شَفَيْنَا مِنْ فَوَارِسِهَا ٱلْكُبُودَا
وَخَلَّيْنَا نِسَاءَهُمُ حَيَارَى قُبَيْلَ ٱلصُّبْحِ يَلْطِمْنَ ٱلْخُدُودَا
مَلَأْنَا سَائِرَ ٱلْأَقْطَارِ خَوْفًا فَأَضْحَى ٱلْعَالَمُونَ لَنَا عَبِيدَا
وَجَاوَزْنَا ٱلثُّرَيَّا فِي عُلَاهَا وَلَمْ نَتْرُكْ لِقَاصِدِنَا وُفُودَا
إِذَا بَلَغَ ٱلْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ تَخِرُّ لَهُ أَعَادِينَا سُجُودَا
فَمَنْ يَقْصِدْ بِدَاهِيَةٍ إِلَيْنَا يَرَى مِنَّا جَبَابِرَةً أُسُودَا

وَيَوْمَ ٱلْبَذْلِ نُعْطِي مَا مَلَكْنَا وَنَمْلَا ٱلْأَرْضَ إِحْسَانًا وَجُودَا
وَنَنْعَلُ خَيْلَنَا فِي كُلِّ حَرْبٍ عِظَامًا دَامِيَاتٍ أَوْ جُلُودَا
فَهَلْ مَنْ يُبْلِغُ ٱلنُّعْمَانَ عَنَّا مَقَالًا سَوْفَ يَبْلُغُهُ رَشِيدَا
إِذَا عَادَتْ بَنُو ٱلْأَعْجَامِ تَهْوِي وَقَدْ وَلَّتْ وَنَكَّسَتِ ٱلْبُنُودَا

وقوله ايضًا (من الوافر) :

أُعَادِي صَرْفَ دَهْرٍ لَا يُعَادَى وَأَحْتَمِلُ ٱلْقَطِيعَةَ وَٱلْبِعَادَا
وَأُظْهِرُ نُصْحَ قَوْمٍ ضَيَّعُونِي وَإِنْ خَانَتْ قُلُوبُهُمُ ٱلْوِدَادَا
أُعَلِّلُ بِٱلْمُنَى قَلْبًا عَلِيلًا وَبِٱلصَّبْرِ ٱلْجَمِيلِ وَإِنْ تَمَادَى
تُعَيِّرُنِي ٱلْعِدَا بِسَوَادِ جِلْدِي وَبِيضُ خَصَائِلِي تَمْحُو ٱلسَّوَادَا
سَلِي يَا عَبْلَ قَوْمَكِ عَنْ فِعَالِي وَمَنْ حَضَرَ ٱلْوَقِيعَةَ وَٱلطِّرَادَا
وَرَدتُّ ٱلْحَرْبَ وَٱلْأَبْطَالُ حَوْلِي تَهُزُّ أَكُفُّهَا ٱلسُّمْرَ ٱلصِّعَادَا
وَخُضْتُ بِمُهْجَتِي بَحْرَ ٱلْمَنَايَا وَنَارُ ٱلْحَرْبِ تَتَّقِدُ ٱتِّقَادَا
وَعُدتُّ مُخَضَّبًا بِدَمِ ٱلْأَعَادِي وَكَرْبُ ٱلرَّكْضِ قَدْ خَضَبَ ٱلْجَوَادَا
وَكَمْ خَلَّفْتُ مِنْ بِكْرٍ رَدَاحٍ بِصَوْتِ نُوَاحِهَا تُشْجِي ٱلْفُؤَادَا
وَسَيْفِي مُرْهَفُ ٱلْحَدَّيْنِ مَاضٍ تَقُدُّ شِفَارُهُ ٱلصَّخْرَ ٱلْجَمَادَا
وَرُمْحِي مَا طَعَنْتُ بِهِ طَعِينًا فَعَادَ بِعَيْنِهِ نَظَرَ ٱلرَّشَادَا
وَلَوْلَا صَارِمِي وَسِنَانُ رُمْحِي لَمَا رَفَعَتْ بَنُو عَبْسٍ عِمَادَا

وقال يشكو من اهل زمانهِ ويمدح جماعة من قومهِ كان يعتمد عليهم في مهماتهِ وهي من القصائد الحكمية (من الطويل) :

لِأَيِّ حَبِيبٍ يَحْسُنُ ٱلرَّأْيُ وَٱلْوُدُّ وَأَكْثَرُ هٰذَا ٱلنَّاسِ لَيْسَ لَهُمْ عَهْدُ

أُرِيدُ مِنَ ٱلْأَيَّامِ مَا لَا يَضُرُّهَا ... فَهَلْ دَافِعٌ عَنِّي نَوَائِبَهَا ٱلْجُهْدُ
وَمَا هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَنَا بِمُطِيعَةٍ ... وَلَيْسَ لِخَلْقٍ مِنْ مُدَارَاتِهَا بُدُّ
تَكُونُ ٱلْمَوَالِي وَٱلْعَبِيدُ لِعَاجِزٍ ... وَيَخْدِمُ فِيهَا نَفْسَهُ ٱلْبَطَلُ ٱلْفَرْدُ
وَكُلُّ قَرِيبٍ لِي بَعِيدُ مَوَدَّةٍ ... وَكُلُّ صَدِيقٍ بَيْنَ اَضْلُعِهِ حِقْدُ
فَلِلّٰهِ قَلْبٌ لَا يَبُلُّ غَلِيلَهُ ... وِصَالٌ وَلَا يُلْهِيهِ مِنْ حَلِّهِ عَقْدُ
يُكَلِّفُنِي اَنْ اَطْلُبَ ٱلْعِزَّ بِٱلْقَنَا ... وَاَيْنَ ٱلْعُلَا اِنْ لَمْ يُسَاعِدْنِي ٱلْجَدُّ
أُحِبُّ كَمَا يَهْوَاهُ رُمْحِي وَصَارِمِي ... وَسَابِغَةٌ زَغْفٌ وَسَابِقَةٌ نَهْدُ
فَيَا لَكَ مِنْ قَلْبٍ تَوَقَّدُ فِي ٱلْحَشَى ... وَيَا لَكَ مِنْ دَمْعٍ غَزِيرٍ لَهُ مَدُّ
وَاِنْ تُظْهِرِ ٱلْأَيَّامُ كُلَّ عَظِيمَةٍ ... فَلِي بَيْنَ اَضْلَاعِي لَهَا اَسَدٌ وَرْدُ
اِذَا كَانَ لَا يَمْضِي ٱلْحُسَامُ بِنَفْسِهِ ... فَلِلضَّارِبِ ٱلْمَاضِي بِقَائِمِهِ حَدُّ
وَحَوْلِيَ مِنْ دُونِ ٱلْأَنَامِ عِصَابَةٌ ... تَوَدُّدُهَا يَخْفَى وَاَضْغَانُهَا تَبْدُو
يَسُرُّ ٱلْفَتَى دَهْرٌ وَقَدْ كَانَ سَاءَهُ ... وَتَخْدُمُهُ ٱلْاَيَّامُ وَهْوَ لَهَا عَبْدُ
وَلَا مَالَ اِلَّا مَا اَفَادَكَ نَيْلُهُ ... ثَنَاءً وَلَا مَالٌ لِمَنْ لَا لَهُ مَجْدُ
وَلَا عَاشَ اِلَّا مَنْ يُصَاحِبُ فِتْيَةً ... غَطَارِيفَ لَا يَعْنِيهِمِ ٱلنَّحْسُ وَٱلسَّعْدُ
اِذَا طُلِبُوا يَوْمًا اِلَى ٱلْغَزْوِ شَمَّرُوا ... وَاِنْ نُدِبُوا يَوْمًا اِلَى غَارَةٍ جَدُّوا
اَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تُبَلِّغُنِي ٱلْمُنَى ... وَتَلْقَى بِيَ ٱلْأَعْدَاءَ سَابِحَةٌ تَعْدُو
جَوَادٌ اِذَا شَقَّ ٱلْمَحَافِلَ صَدْرُهُ ... يَرُوحُ اِلَى طَعْنِ ٱلْقَبَائِلِ اَوْ يَغْدُو
خَفِيتُ عَلَى اِثْرِ ٱلطَّرِيدَةِ فِي ٱلْفَلَا ... اِذَا هَاجَتِ ٱلرَّمْضَاءُ وَٱخْتَلَفَ ٱلطَّرْدُ
وَيَصْحَبُنِي مِنْ آلِ عَبْسٍ عِصَابَةٌ ... لَهَا شَرَفٌ بَيْنَ ٱلْقَبَائِلِ يَمْتَدُّ
بَهَالِيلُ مِثْلُ ٱلْأُسْدِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ ... كَاَنَّ دَمَ ٱلْأَعْدَاءِ فِي فَمِهِمْ شَهْدُ

وقال يرثي تماضر زوجة الملك زهير بن جذيمة العبسيّ وهي امُّ قيس بن زُهير (من الكامل) :

جَازَتْ مُلِمَّاتُ ٱلزَّمَانِ حُدُودَهَا وَٱسْتَفْرَغَتْ أَيَّامُهَا مَجْهُودَهَا
وَقَضَتْ عَلَيْنَا بِٱلْمَنُونِ فَعَوَّضَتْ بِٱلْكُرْهِ مِنْ بِيضِ ٱللَّيَالِي سُودَهَا
بِٱللهِ مَا بَالُ ٱلْأَحِبَّـةِ أَعْرَضَتْ عَنَّا وَرَامَتْ بِٱلْفِرَاقِ صُدُودَهَا
رَضِيَتْ مُصَاحَبَةَ ٱلْبِلَى وَٱسْتَوْطَنَتْ بَعْدَ ٱلْبُيُوتِ قُبُورَهَا وَلُحُودَهَا
حَرِصَتْ عَلَى طُولِ ٱلْبَقَاءِ وَإِنَّمَا مُبْدِي ٱلنُّفُوسِ أَبَادَهَا لِيُعِيدَهَا
عَبِثَتْ بِهَا ٱلْأَيَّامُ حَتَّى أَوْثَقَتْ أَيْدِي ٱلْبِلَى تَحْتَ ٱلتُّرَابِ قُيُودَهَا
فَكَأَنَّمَا تِلْكَ ٱلْجُسُومُ صَوَارِمٌ تَحْتَ ٱلْحِمَامُ مِنَ ٱللُّحُودِ غُمُودَهَا
نَسَجَتْ يَدُ ٱلْأَيَّامِ مِنْ أَكْفَانِهَا حُلَلًا وَأَلْقَتْ بَيْنَهُنَّ عُقُودَهَا
وَكَسَا ٱلرَّبِيعُ رُبُوعَهَا أَنْوَارَهُ لَمَّا سَقَتْهَا ٱلْغَادِيَاتُ عُهُودَهَا
وَسَرَى بِهَا نَشْرُ ٱلنَّسِيمِ فَعَطَّرَتْ نَفَحَاتُ أَرْوَاحِ ٱلشَّمَالِ صَعِيدَهَا
هَلْ عِيشَةٌ طَابَتْ لَنَا إِلَّا وَقَدْ أَبْلَى ٱلزَّمَانُ قَدِيمَهَا وَجَدِيدَهَا
أَوْ مُقْلَةٌ ذَاقَتْ كَرَاهَا لَيْلَةً إِلَّا وَأَعْقَبَتِ ٱلْخُطُوبُ هُجُودَهَا
أَوْ بِنْيَةٌ لِلْمَجْدِ شِيدَ أَسَاسُهَا إِلَّا وَقَدْ هَدَمَ ٱلْقَضَاءُ وَطِيدَهَا
شَقَّتْ عَلَى ٱلْعَلْيَا وَفَاةُ كَرِيمَةٍ شَقَّتْ عَلَيْهَا ٱلْمَكْرُمَاتُ بُرُودَهَا
وَعَزِيزَةٍ مَفْقُودَةٍ قَدْ هَوَّنَتْ مُهَجُ ٱلنَّوَافِلِ بَعْدَهَا مَفْقُودَهَا
مَاتَتْ وَوُسِّدَتِ ٱلْفَلَاةَ قَتِيلَةً يَا لَهْفَ نَفْسِي إِذْ رَأَتْ تَوْسِيدَهَا
يَا قَيْسُ إِنَّ صُدُورَنَا وَقَدَتْ بِهَا نَارٌ بِأَضَالِعِنَا تَشُبُّ وَقُودَهَا
فَٱنْهَضْ لِأَخْذِ ٱلثَّارِ غَيْرَ مُقَصِّرٍ حَتَّى نُبِيدَ مِنَ ٱلْعُدَاةِ عَدِيدَهَا

وقال يصف حالهُ ويذكر جور قومهِ وظلمهم لهُ (من الطويل):

إِذَا فَاضَ دَمْعِي وَاسْتَهَلَّ عَلَى خَدِّي   وَجَاذَبَنِي شَوْقِي إِلَى الْعَلَمِ السَّعْدِي
أُذَكِّرُ قَوْمِي ظُلْمَهُمْ لِي وَبَغْيَهُمْ   وَقِلَّةَ إِنْصَافِي عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
بَنَيْتُ لَهُمْ بِالسَّيْفِ مَجْدًا مُشَيَّدًا   فَلَمَّا تَنَاهَى مَجْدُهُمْ هَدَمُوا مَجْدِي
يَعِيبُونَ لَوْنِي بِالسَّوَادِ وَإِنَّمَا   فِعَالُهُمُ بِالْخُبْثِ أَسْوَدُ مِنْ جِلْدِي
فَوَا ذُلَّ جِيرَانِي إِذَا غِبْتُ عَنْهُمُ   وَطَالَ الْمَدَى مَاذَا يُلَاقُونَ مِنْ بَعْدِي
أَيَحْسَبُ قَيْسٌ أَنَّنِي بَعْدَ طَرْدِهِمْ   أَخَافُ الْأَعَادِي أَوْ أَذِلُّ مِنَ الطَّرْدِ
وَكَيْفَ يَحُلُّ الذُّلُّ قَلْبِي وَصَارِمِي   إِذَا اهْتَزَّ قَلْبُ الضِّدِّ يَخْفِقُ كَالرَّعْدِ
مَتَى سُلَّ فِي كَفِّي بِيَوْمِ كَرِيهَةٍ   فَلَا فَرْقَ مَا بَيْنَ الْمَشَايِخِ وَالْمُرْدِ
وَمَا الْفَخْرُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ عِمَامَتِي   مُكَوَّرَةَ الْأَطْرَافِ بِالصَّارِمِ الْهِنْدِي
نَدِيمَيَّ إِمَّا غِبْتُمَا بَعْدَ سَكْرَةٍ   فَلَا تَذْكُرَا أَطْلَالَ سَلْمَى وَلَا هِنْدِ
وَلَا تَذْكُرَا لِي غَيْرَ خَيْلٍ مُغِيرَةٍ   وَنَقْعِ غُبَارٍ حَالِكِ اللَّوْنِ مُسْوَدِّ
فَإِنَّ غُبَارَ الصَّافِنَاتِ إِذَا عَلَا   نَشَقْتُ لَهُ رِيحًا أَلَذَّ مِنَ النَّدِّ
وَرَيْحَانَتِي رُمْحِي وَكَاسَاتُ مَجْلِسِي   جَمَاجِمُ سَادَاتٍ حِرَاصٍ عَلَى الْمَجْدِ
وَلِي مِنْ حُسَامِي كُلَّ يَوْمٍ عَلَى الثَّرَى   نُقُوشُ دَمٍ تُغْنِي النَّدَامَى عَنِ الْوَرْدِ
وَلَيْسَ يَعِيبُ السَّيْفَ إِخْلَاقُ غِمْدِهِ   إِذَا كَانَ فِي يَوْمِ الْوَغَى قَاطِعَ الْحَدِّ
فَلِلَّهِ دَرِّي كَمْ غُبَارٍ قَطَعْتُهُ   عَلَى ضَامِرِ الْجَنْبَيْنِ مُعْتَدِلِ الْقَدِّ
وَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَبَدَّدَتْ   هِزَامًا كَأَسْرَابِ الْقَطَاءِ إِلَى الْوِرْدِ
فَزَارَةُ قَدْ هَيَّجْتُمُ لَيْثَ غَابَةٍ   وَلَمْ تَفْرُقُوا بَيْنَ الضَّلَالَةِ وَالرُّشْدِ
فَقُولُوا لِحِصْنٍ إِنْ تَعَانَى عَدَاوَتِي   يَبِيتُ عَلَى نَارٍ مِنَ الْحُزْنِ وَالْوَجْدِ

وكان قد أُخذ اسيرًا في حربٍ كانت بين العرب والعجم وكانت عبلة من جملة السبايا فتذكر ايامهُ معها وهو في السلاسل والقيود فعظم عليهِ الامر وخنقته العبرة فقال (من الكامل) :

فَخْرُ ٱلرِّجَالِ سَلَاسِلٌ وَقُيُودُ ... وَكَذَا ٱلنِّسَاءِ بَخَانِقٌ وَعُقُودُ
وَإِذَا غُبَارُ ٱلْخَيْلِ مَدَّ رِوَاقَهُ ... سُكْرِي بِهِ لَا مَا جَنَى ٱلْعُنْقُودُ
يَا دَهْرُ لَا تُبْقِ عَلَيَّ فَقَدْ دَنَا ... مَا كُنْتُ اطْلُبُ قَبْلَ ذَا وَأُرِيدُ
فَٱلْقَتْلُ لِي مِنْ بَعْدِ عَبْلَةَ رَاحَةٌ ... وَٱلْعَيْشُ بَعْدَ فِرَاقِهَا مَنْكُودُ
يَا عَبْلَ قَدْ دَنَتِ ٱلْمَنِيَّةُ فَٱنْدُبِي ... اِنْ كَانَ جَفْنُكِ بِٱلدُّمُوعِ يَجُودُ
يَا عَبْلَ اِنْ تَبْكِي عَلَيَّ فَقَدْ بَكَى ... صَرْفُ ٱلزَّمَانِ عَلَيَّ وَهْوَ حَسُودُ
يَا عَبْلَ اِنْ سَفَكُوا دَمِي فَفَعَائِلِي ... فِي كُلِّ يَوْمٍ ذِكْرُهُنَّ جَدِيدُ
لَهْفِي عَلَيْكِ اِذَا بَقِيتِ سَبِيَّةً ... تَدْعِينَ عَنْتَرَ وَهْوَ عَنْكِ بَعِيدُ
وَلَقَدْ لَقِيتُ ٱلْفُرْسَ يَا ٱبْنَةَ مَالِكٍ ... وَجُيُوشُهَا قَدْ ضَاقَ عَنْهَا ٱلْبِيدُ
وَتَمُوجُ مَوْجَ ٱلْبَحْرِ اِلَّا اَنَّهَا ... لَاقَتْ اُسُودًا فَوْقَهُنَّ حَدِيدُ
جَارُوا فَحَكَّمْنَا ٱلصَّوَارِمَ بَيْنَنَا ... فَقَضَتْ وَاَطْرَافُ ٱلرِّمَاحِ شُهُودُ
يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ جَحْفَلٍ فَرَّقْتُهُ ... وَٱلْجَوُّ اَسْوَدُ وَٱلْجِبَالُ تَمِيدُ
فَسَطَا عَلَيَّ ٱلدَّهْرُ سِطْوَةَ غَادِرٍ ... وَٱلدَّهْرُ يَبْخَلُ تَارَةً وَيَجُودُ

وكان قد خرج يومًا في سفرٍ لهُ ولما طالت غيبتهُ عن بني عبس تنفس الصعداء وانشأ يقول (من الطويل)

إِذَا رَشَقَتْ قَلْبِي سِهَامٌ مِنَ ٱلصَّدِّ ... وَبَدَّلَ قُرْبِي حَادِثُ ٱلدَّهْرِ بِٱلْبُعْدِ
لَبِسْتُ لَهَا دِرْعًا مِنَ ٱلصَّبْرِ مَانِعًا ... وَلَاقَيْتُ جَيْشَ ٱلشَّوْقِ مُنْفَرِدًا وَحْدِي
وَبِتُّ بِطَيْفٍ مِنْكِ يَا عَبْلَ قَانِعًا ... وَلَوْ بَاتَ يَسْرِي فِي ٱلظَّلَامِ عَلَى خَدِّي

فَبِٱللهِ يَا رِيحَ ٱلْحِجَازِ تَنَفَّسِي عَلَى كَبِدٍ حَرَّى تَذُوبُ مِنَ ٱلْوَجْدِ
وَيَا بَرْقُ إِنْ عَرَّضْتَ مِنْ جَانِبِ ٱلْحِمَى فَحَيِّ بَنِي عَبْسٍ عَلَى ٱلْعَلَمِ ٱلسَّعْدِي
وَمَا شَاقَ قَلْبِي فِي ٱلدُّجَى غَيْرُ طَائِرٍ يَنُوحُ عَلَى غُصْنٍ رَطِيبٍ مِنَ ٱلرَّنْدِ
بِهِ مِثْلُ مَا بِي فَهْوَ يُخْفِي مِنَ ٱلْجَوَى كَمِثْلِ ٱلَّذِي أُخْفِي وَيُبْدِي ٱلَّذِي أُبْدِي
أَلَا قَاتَلَ ٱللهُ ٱلْهَوَى كَمْ بِسَيْفِهِ قَتِيلُ غَرَامٍ لَا يُوَسَّدُ فِي ٱللَّحْدِ

وكان قد بلغهُ اسر ولديهِ غضوب وميسرة مع صديقٍ لهُ من بني عبس يقال لهُ عروة بن الورد في حصن العقاب وهو مكان في اليمن فخرج يريد خلاصهم وقال في ذلك (من الخفيف): :

أَحْرَقَتْنِي نَارُ ٱلْجَوَى وَٱلْبِعَادِ بَعْدَ فَقْدِ ٱلْأَوْطَانِ وَٱلْأَوْلَادِ
شَابَ رَأْسِي فَصَارَ أَبْيَضَ لَوْنًا بَعْدَ مَا كَانَ حَالِكًا بِٱلسَّوَادِ
وَتَذَكَّرْتُ عَبْلَةً يَوْمَ جَاءَتْ لِوَدَاعِي وَٱلْهَمُّ وَٱلْوَجْدُ بَادِ
وَهْيَ تَذْرِي مِنْ خِيفَةِ ٱلْبُعْدِ دَمْعًا مُسْتَهِلًّا بِلَوْعَةٍ وَسُهَادِ
قُلْتُ كُفِّي ٱلدُّمُوعَ عَنْكِ فَقَلْبِي ذَابَ حُزْنًا وَلَوْعَتِي فِي ٱزْدِيَادِ
وَيْحَ هٰذَا ٱلزَّمَانِ كَيْفَ رَمَانِي بِسِهَامٍ صَابَتْ صَمِيمَ فُؤَادِي
غَيْرَ أَنِّي مِثْلُ ٱلْحُسَامِ إِذَا مَا زَادَ صَقْلًا جَادَ يَوْمَ جِلَادِ
حَنَّكَتْنِي نَوَائِبُ ٱلدَّهْرِ حَتَّى أَوْقَفَتْنِي عَلَى طَرِيقِ ٱلرَّشَادِ
وَلَقِيتُ ٱلْأَبْطَالَ فِي كُلِّ حَرْبٍ وَهَزَمْتُ ٱلرِّجَالَ فِي كُلِّ وَادِ
وَتَرَكْتُ ٱلْفُرْسَانَ صَرْعَى بِطَعْنٍ مِنْ سِنَانٍ يَحْكِي رُؤُوسَ ٱلْمَزَادِ
وَحُسَامٍ قَدْ كُنْتُ مِنْ عَهْدِ شَدَّادٍ قَدِيمًا وَكَانَ مِنْ عَهْدِ عَادِ
وَقَهَرْتُ ٱلْمُلُوكَ شَرْقًا وَغَرْبًا وَأَبَدْتُ ٱلْأَقْرَانَ يَوْمَ ٱلطِّرَادِ
قَلَّ صَبْرِي عَلَى فِرَاقِ غَضُوبٍ وَهْوَ قَدْ كَانَ عُدَّتِي وَٱعْتِمَادِي

وكذا عروة وميسرة حا مي حمانا عند اصطدام الجياد
لافكنّ اسرهم عن قريب من ايادي الأعداء والحساد

وقال وهي المعروفة بالعقيقية (من الكامل)

بين العقيق وبين برقة تهمد طلل لعبلة مستهل المعهد
يا مسرح الآرام في وادي الحمى هل فيك ذو شجن يروح ويغتدي
في ايمن العلمين درس معالم أوهي بها جلدي وبان تجلدي
من كل فاتنة تلفت جيدها مرحاً كسالفة الغزال الأغيد
يا عبل كم يشجى فؤادي بالنوى ويروعني صوت الغراب الأسود
كيف السلو وما سمعت حمائماً يندبن الا كنت اول منشد
ولقد حبست الدمع لا بخلا به يوم الوداع على رسوم المعهد
وسألت طير الدوح كم مثلي شجا بأنينه وحنينه المتردد
ناديته ومدامعي منهلة اين الخلي من الشجي المكمد
لو كنت مثلي ما لبثت ملوناً وهتفت في غصن النقا المتأود
رفعوا القباب على وجوه اشرقت فيها فغيبت السهى في الفرقد
واستوقفوا ماء العيون باعين مكحولة بالسحر لا بالاثمد
والشمس بين مضرج ومبلج والغصن بين موشح ومقلد
يطلعن بين سوالف ومعاطف وقلائد من لؤلؤ وزبرجد
قالوا اللقاء غدا بمنعرج اللوى واطول شوق المستهام الى غد
وتخال انفاسي اذا رددتها بين الطلول محت نقوش المبرد
وتنوفة مجهولة قد خضتها بسنان رمح ناره لم تخمد

بَاكَرْتُهَا فِي فِتْيَةٍ عَبْسِيَّةٍ مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ فِي ٱلْكَرِيهَةِ أَصْيَدِ
وَتَرَى بِهَا ٱلرَّايَاتِ تَخْفُقُ وَٱلْقَنَا وَتَرَى ٱلْعَجَاجَ كَمِثْلِ بَحْرٍ مُزْبِدِ
فَهُنَاكَ تَنْظُرُ آلُ عَبْسٍ مَوْقِفِي وَٱلْخَيْلُ تَعْثُرُ بِٱلْوَشِيجِ ٱلْأَمْلَدِ
وَبَوَارِقُ ٱلْبِيضِ ٱلرِّقَاقِ لَوَامِعٌ فِي عَارِضٍ مِثْلِ ٱلْغَمَامِ ٱلْمُرْعِدِ
وَذَوَابِلُ ٱلسُّمْرِ ٱلدِّقَاقِ كَأَنَّهَا تَحْتَ ٱلْقَتَامِ نُجُومُ لَيْلٍ أَسْوَدِ
وَحَوَافِرُ ٱلْخَيْلِ ٱلْعِتَاقِ عَلَى ٱلصَّفَا مِثْلُ ٱلصَّوَاعِقِ فِي قِفَارِ ٱلْفَدْفَدِ
بَاشَرْتُ مَوْكِبَهَا وَخُضْتُ غُبَارَهَا وَطَفِئْتُ جَمْرَ لَهِيبِهَا ٱلْمُتَوَقِّدِ
وَكَرَرْتُ وَٱلْأَبْطَالُ بَيْنَ تَصَادُمٍ وَتَهَاجُمٍ وَتَحَزُّبٍ وَتَشَدُّدِ
وَفَوَارِسُ ٱلْهَيْجَاءِ بَيْنَ مُمَانِعٍ وَمُدَافِعٍ وَمُخَادِعٍ وَمُعَرْبِدِ
وَٱلْبِيضُ تَلْمَعُ وَٱلرِّمَاحُ عَوَاسِلٌ وَٱلْقَوْمُ بَيْنَ مُجَدَّلٍ وَمُقَيَّدِ
وَمُوَسَّدٍ تَحْتَ ٱلتُّرَابِ وَغَيْرُهُ فَوْقَ ٱلتُّرَابِ يَئِنُّ غَيْرَ مُوَسَّدِ
وَٱلْجَوُّ أَقْتَمُ وَٱلنُّجُومُ مُضِيئَةٌ وَٱلْأُفْقُ مُغْبَرُّ ٱلْعَنَانِ ٱلْأَرْبَدِ
أَقْحَمْتُ مُهْرِي تَحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةٍ بِسِنَانِ رُمْحٍ ذَابِلٍ وَمُهَنَّدِ
وَرَغَمْتُ أَنْفَ ٱلْحَاسِدِينَ بِسَطْوَتِي فَغَدَوْا لَهَا مِنْ رَاكِعِينَ وَسُجَّدِ

وله (من الطويل):

وَيَتْبَعُنَا مِنْ كُلِّ ثَغْرٍ نَخَافُهُ أَقَبُّ كَسِرْحَانِ ٱلْأَبَاءَةِ ضَامِرُ
وَكُلُّ سَبُوحٍ فِي ٱلْغُبَارِ كَأَنَّهَا إِذَا ٱغْتَسَلَتْ بِٱلْمَاءِ فَتْخَاءُ كَاسِرُ

وقال ايضًا (من الرجز):

أَنَا ٱلْهَجِينُ عَنْتَرَهْ كُلُّ ٱمْرِئٍ يَحْمِي حِرَهْ

أَسْوَدُهُ وَأَحْمَرَهْ وَٱلْوَارِدَاتِ مِشْفَرَهْ(١)

ولهُ (من الطويل) :

أُصَدِّقُ مِنْهُ ٱلزُّورَ خَوْفَ ٱزْوِرَارِهِ وَأَرْضَى ٱسْتِمَاعَ ٱلْهُجْرِ خَشْيَةَ هَجْرِهِ

وقال عند خروجهِ الى ديار بني زبيد في طلب راس خالد بن محارب (من البسيط)

أَطْوِي فَيَافِي ٱلْفَلَا وَٱللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ وَأَقْطَعُ ٱلْبِيدَ وَٱلرَّمْضَاءُ تَسْتَعِرُ
وَلَا أَرَى مُؤْنِسًا غَيْرَ ٱلْحُسَامِ وَإِنْ قَلَّ ٱلْأَعَادِي غَدَاةَ ٱلرَّوْعِ أَوْ كَثُرُوا
فَحَاذِرِي يَا سِبَاعَ ٱلْبَرِّ مِنْ رَجُلٍ إِذَا ٱنْتَضَى سَيْفَهُ لَا يَنْفَعُ ٱلْحَذَرُ
وَرَافِقِينِي تَرَيْ هَامًا مُفَلَّقَةً وَٱلطَّيْرَ عَاكِفَةً تُمْسِي وَتَبْتَكِرُ
مَا خَالِدٌ بَعْدَمَا قَدْ سِرْتُ طَالِبَهُ بِخَالِدٍ لَا وَلَا ٱلْجَيْدَاءُ تَفْتَخِرُ
وَلَا دِيَارُهُمُ بِٱلْأَهْلِ آنِسَةٌ يَأْوِي ٱلْغُرَابُ بِهَا وَٱلذِّئْبُ وَٱلنَّمِرُ

وقال عند مبارزتهِ انس بن مدرك الخثعميّ (من الوافر)

إِذَا لَعِبَ ٱلْغَرَامُ بِكُلِّ حُرٍّ حَمِدْتُ تَجَلُّدِي وَشَكَرْتُ صَبْرِي
وَفَضَّلْتُ ٱلْبِعَادَ عَلَى ٱلتَّدَانِي وَأَخْفَيْتُ ٱلْهَوَى وَكَتَمْتُ سِرِّي
وَلَا أُبْقِي لِعُذَّالِي مَجَالًا وَلَا أُشْفِي ٱلْعَدُوَّ بِهَتْكِ سِتْرِي
عَرَكْتُ نَوَائِبَ ٱلْأَيَّامِ حَتَّى عَرَفْتُ خَيَالَهَا مِنْ حَيْثُ يَسْرِي
وَذَلَّ ٱلدَّهْرُ لَمَّا أَنْ رَآنِي أُلَاقِي كُلَّ نَائِبَةٍ بِصَدْرِي
وَمَا هَابَ ٱلزَّمَانُ عَلَيَّ لَوْنِي وَلَا حَطَّ ٱلسَّوَادُ رَفِيعَ قَدْرِي
إِذَا ذُكِرَ ٱلْفَخَارُ بِأَرْضِ قَوْمٍ فَضَرْبُ ٱلسَّيْفِ فِي ٱلْهَيْجَاءِ فَخْرِي
سَمَوْتُ إِلَى ٱلْعُلَا وَعَلَوْتُ حَتَّى رَأَيْتُ ٱلنَّجْمَ تَحْتِي وَهُوَ يَجْرِي

(١) ويُروى : والشمرات الواردات مشفره

وَقَوْمًا آخَرُونَ سَعَوْا وَعَادُوا حَيَارَى مَا رَأَوْا أَثَرًا لِأَثْرِي

وقال يتوعد قومًا بالحرب (من الطويل):

إِذَا لَمْ أُرَوِّي صَارِمِي مِنْ دَمِ ٱلْعِدَا وَيُصْبِحُ مِنْ إِفْرِنْدِهِ ٱلدَّمُ يَقْطُرُ
فَلَا كُحِلَتْ أَجْفَانُ عَيْنِيَ بِٱلْكَرَى وَلَا جَاءَنِي مِنْ طَيْفِ عَبْلَةَ مُخْبِرُ
إِذَا مَا رَآنِي ٱلْغَرْبُ ذَلَّ لِهَيْبَتِي وَمَا زَالَ بَاعُ ٱلشَّرْقِ عَنِّي يُقَصِّرُ
أَنَا ٱلْمَوْتُ إِلَّا أَنَّنِي غَيْرُ صَابِرٍ عَلَى أَنْفُسِ ٱلْأَبْطَالِ وَٱلْمَوْتُ يَصْبِرُ
أَنَا ٱلْأَسَدُ ٱلْحَامِي حِمَى مَنْ يَلُوذُ بِي وَفِعْلِي لَهُ وَصْفٌ إِلَى ٱلدَّهْرِ يُذْكَرُ
إِذَا مَا لَقِيتُ ٱلْمَوْتَ عَمَّمْتُ رَأْسَهُ بِسَيْفٍ عَلَى شُرْبِ ٱلدِّمَا يَتَجَوْهَرُ
سَوَادِي بَيَاضٌ حِينَ تَبْدُو شَمَائِلِي وَفِعْلِي عَلَى ٱلْأَنْسَابِ يَزْهُو وَيَفْخَرُ
أَلَا فَلْيَعِشْ جَارِي عَزِيزًا وَيَنْثَنِي عَدُوِّي ذَلِيلًا نَادِمًا يَتَحَسَّرُ
هَزَمْتُ تَمِيمًا ثُمَّ جَنْدَلْتُ كَبْشَهُمْ وَعُدْتُ وَسَيْفِي مِنْ دَمِ ٱلْقَوْمِ أَحْمَرُ
بَنِي عَبْسَ سُودُوا فِي ٱلْقَبَائِلِ وَٱفْخَرُوا بِعَبْدٍ لَهُ فَوْقَ ٱلسِّمَاكَيْنِ مِنْبَرُ
إِذَا مَا مُنَادِي ٱلْحَيِّ نَادَى أَجَبْتُهُ وَخَيْلُ ٱلْمَنَايَا بِٱلْجَمَاجِمِ تَعْثُرُ
سَلِ ٱلْمَشْرَفِيَّ ٱلْهِنْدُوَانِيَّ فِي يَدِي يُخَبِّرْكَ عَنِّي أَنَّنِي أَنَا عَنْتَرُ

وقال ايضًا (من الطويل):

إِذَا كَانَ أَمْرُ ٱللهِ أَمْرًا يُقَدَّرُ فَكَيْفَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْهُ وَيَحْذَرُ
وَمَنْ ذَا يَرُدُّ ٱلْمَوْتَ أَوْ يَدْفَعُ ٱلْقَضَا وَضَرْبَتُهُ مَحْتُومَةٌ لَيْسَ تَعْبُرُ
لَقَدْ هَانَ عِنْدِي ٱلدَّهْرُ لَمَّا عَرَفْتُهُ وَإِنِّي بِمَا تَأْتِي ٱلْمُلِمَّاتُ أَخْبَرُ
وَلَيْسَ سِبَاعُ ٱلْبَرِّ مِثْلَ ضِبَاعِهِ وَلَا كُلُّ مَنْ خَاضَ ٱلْعَجَاجَةَ عَنْتَرُ
سَلُوا صَرْفَ هٰذَا ٱلدَّهْرِ كَمْ شَنَّ غَارَةً فَفَرَّجْتُهَا وَٱلْمَوْتُ فِيهَا مُشَمِّرُ

دَعُونِي أَجِدَّ ٱلسَّعْيَ فِي طَلَبِ ٱلْعُلَا فَأُدْرِكَ سُؤْلِي أَوْ أَمُوتَ فَأُعْذَرُ
وَلَا تَخْتَشُوا مِمَّا يُقَدَّرُ فِي غَدٍ فَمَا جَاءَنَا مِنْ عَالَمِ ٱلْغَيْبِ مُخْبِرُ
وَكَمْ مِنْ نَذِيرٍ قَدْ أَتَانَا مُحَذِّرًا فَكَانَ رَسُولًا فِي ٱلسُّرُورِ يُبَشِّرُ
قِفِي وَٱنْظُرِي يَا عَبْلَ فِعْلِي وَعَايِنِي طِعَانِي إِذَا ثَارَ ٱلْعَجَاجُ ٱلْمُكَدَّرُ
تَرَيْ بَطَلًا يَلْقَى ٱلْفَوَارِسَ ضَاحِكًا وَيَرْجِعُ عَنْهُمْ وَهْوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ
وَلَا يَنْثَنِي حَتَّى يُخَلِّي جَمَاجِمًا تَمُرُّ بِهَا رِيحُ ٱلْجَنُوبِ فَتَصْفِرُ
وَأَجْسَادَ قَوْمٍ يَسْكُنُ ٱلطَّيْرُ حَوْلَهَا إِلَى أَنْ يَرَى وَحْشَ ٱلْفَلَاةِ فَيَنْفِرُ

وقال في حرب كانت بين عامر وعبس يذكر قتل زهير بن جذيمة (من الطويل):

إِذَا نَحْنُ حَالَفْنَا شِفَارَ ٱلْبَوَاتِرِ وَسُمْرَ ٱلْقَنَا فَوْقَ ٱلْجِيَادِ ٱلضَّوَامِرِ
عَلَى حَرْبِ قَوْمٍ كَانَ فِينَا كِفَايَةٌ وَلَوْ أَنَّهُمْ مِثْلُ ٱلْبِحَارِ ٱلزَّوَاخِرِ
وَمَا ٱلْفَخْرُ فِي جَمْعِ ٱلْجُيُوشِ وَإِنَّمَا فَخَارُ ٱلْفَتَى تَفْرِيقُ جَمْعِ ٱلْعَسَاكِرِ
سَلِي يَا ٱبْنَةَ ٱلْأَعْمَامِ عَنِّي وَقَدْ أَتَتْ قَبَائِلُ كَلْبٍ مَعْ غَنِيٍّ وَعَامِرِ
تَمُوجُ كَمَوْجِ ٱلْبَحْرِ تَحْتَ غَمَامَةٍ قَدِ ٱنْتَسَجَتْ مِنْ وَقْعِ ضَرْبِ ٱلْحَوَافِرِ
فَوَلَّوْا سِرَاعًا وَٱلْقَنَا فِي ظُهُورِهِمْ تَشُكُّ ٱلْكُلَى بَيْنَ ٱلْحَشَى وَٱلْخَوَاصِرِ
وَبِٱلسَّيْفِ قَدْ خَلَّفْتُ فِي ٱلْقَفْرِ مِنْهُمُ عِظَامًا وَلَحْمًا لِلنُّسُورِ ٱلْكَوَاسِرِ
وَمَا رَاعَ قَوْمِي غَيْرُ قَوْلِ ٱبْنِ ظَالِمٍ وَكَانَ خَبِيثًا قَوْلُهُ قَوْلُ مَاكِرِ
بَغَى وَٱدَّعَى أَنْ لَيْسَ فِي ٱلْأَرْضِ مِثْلُهُ فَلَمَّا ٱلْتَقَيْنَا بَانَ فَخْرُ ٱلْمُفَاخِرِ
أُحِبُّ بَنِي عَبْسٍ وَلَوْ هَدَرُوا دَمِي مَحَبَّةَ عَبْدٍ صَادِقِ ٱلْقَوْلِ صَابِرِ
وَأَدْنُو إِذَا مَا أَبْعَدُونِي وَأَتَّقِي رِمَاحَ ٱلْعِدَا عَنْهُمْ وَحَرَّ ٱلْهَوَاجِرِ

تَوَلَّى زُهَيْرٌ وَٱلْمَقَانِبُ حَوْلَهُ ... قَتِيلًا وَاَطْرَافُ ٱلرِّمَاحِ ٱلشَّوَاجِرِ
وَكَانَ اَجَلَّ ٱلنَّاسِ قَدْرًا وَقَدْ غَدَا ... اَجَلَّ قَتِيلٍ زَارَ اَهْلَ ٱلْمَقَابِرِ
فَوَا اَسَفَا كَيْفَ ٱشْتَفَى قَلْبُ خَالِدٍ ... بِتَاجِ بَنِي عَبْسٍ كِرَامِ ٱلْعَشَائِرِ
وَكَيْفَ اَنَامُ ٱللَّيْلَ مِنْ دُونِ ثَارِهِ ... وَقَدْ كَانَ ذُخْرِي فِي ٱلْخُطُوبِ ٱلْكَبَائِرِ

وقال في كبره (من البسيط):

ذَنْبِي لِعَبْلَةَ ذَنْبٌ غَيْرُ مُغْتَفَرٍ ... لَمَّا تَبَلَّجَ صُبْحُ ٱلشَّيْبِ فِي شَعَرِي
يَا مَنْزِلًا اَدْمُعِي تَجْرِي عَلَيْهِ اِذَا ... ضَنَّ ٱلسَّحَابُ عَلَى ٱلْاَطْلَالِ بِٱلْمَطَرِ
اَرْضُ ٱلشَّرَبَّةِ كَمْ قَضَّيْتُ مُبْتَهِجًا ... فِيهَا مَعَ ٱلْغِيدِ وَٱلْاَتْرَابِ مِنْ وَطَرِ
اَيَّامَ غُصْنُ شَبَابِي فِي نُعُومَتِهِ ... اَلْهُو بِمَا فِيهِ مِنْ زَهْرٍ وَمِنْ ثَمَرِ
هُمُ ٱلْاَحِبَّةُ اِنْ خَانُوا وَاِنْ نَقَضُوا ... عَهْدِي فَمَا حُلْتُ عَنْ وَجْدِي وَلَا فِكَرِي
اَشْكُو مِنَ ٱلْهَجْرِ فِي سِرٍّ وَفِي عَلَنٍ ... شَكْوَى تُؤَثِّرُ فِي صَلْدٍ مِنَ ٱلْحَجَرِ

وقال ايضًا (من الكامل):

اَرْضُ ٱلشَّرَبَّةِ تُرْبُهَا كَٱلْعَنْبَرِ ... وَنَسِيمُهَا يَسْرِي بِمِسْكٍ اَذْفَرِ
يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ غَمْرَةٍ بَاشَرْتُهَا ... بِمُثَقَّفٍ صُلْبِ ٱلْقَوَائِمِ اَسْمَرِ
فَاَتَيْتُهَا وَٱلشَّمْسُ فِي كَبِدِ ٱلسَّمَا ... وَٱلْقَوْمُ بَيْنَ مُقَدَّمٍ وَمُؤَخَّرِ
صَبَحُوا فَصِحْتُ عَلَيْهِمِ فَتَجَمَّعُوا ... وَدَنَا اِلَيَّ خَمِيسُ ذَاكَ ٱلْعَسْكَرِ
فَشَكَكْتُ هٰذَا بِٱلْقَنَا وَعَلَوْتُ ذَا ... مَعْ ذَاكَ بِٱلذَّكَرِ ٱلْحُسَامِ ٱلْاَبْتَرِ
وَقَصَدْتُ قَائِدَهُمْ قَطَعْتُ وَرِيدَهُ ... وَقَتَلْتُ مِنْهُمْ كُلَّ قَرْمٍ اَكْبَرِ
تَرَكُوا ٱللَّبُوسَ مَعَ ٱلسِّلَاحِ هَزِيمَةً ... يَجْرُونَ فِي عَرْضِ ٱلْفَلَاةِ ٱلْمُقْفِرِ
وَنَشَرْتُ رَايَاتِ ٱلْمَذَلَّةِ فَوْقَهُمْ ... وَقَسَمْتُ سَلْبَهُمُ لِكُلِّ غَضَنْفَرِ

وَرَجعتُ عنهم لم يكن قصدي سِوَى ذِكْرٍ يَدُومُ إلى اوانِ المحشرِ
مَنْ لَمْ يَعِشْ مُتَعَزِّزًا بِسِنَانِهِ سيموتُ موتَ الذُّلِّ بين المعشرِ
لا بُدَّ لِلعمرِ النفيسِ مِنَ الفنا فاصرِفْ زمانَكَ في الاعزِّ الافخرِ

وقال (من الكامل) :

يا عبلَ خلّي عنكِ قولَ المفتري واصغي الى قولِ المحبِّ المخبرِ
وخذي كلامًا صغتُهُ من عسجدٍ ومعانيًا رصّعتُها بالجوهرِ
كم مَهْمَهٍ قفرٍ بنفسي خضتُهُ ومفاوزٍ جاوزتُها بالابجرِ
كم جحفلٍ مثلِ الضبابِ هزمتُهُ بمهنّدٍ ماضٍ ورمحٍ اسمرِ
كم فارسٍ بين الصفوفِ اخذتُهُ والخيلُ تعثرُ بالقنا المتكسّرِ
يا عبلَ دونكِ كلَّ حيٍّ فاسألي إن كانَ عندكِ شبهةٌ في عنترِ
يا عبلَ هل بُلِّغتِ يومًا انني ولّيتُ منهزمًا هزيمةَ مُدبرِ
كم فارسٍ غادرتُ يأكلُ لحمَهُ ضاري الذئابِ وكاسراتُ الانسرِ
افري الصدورَ بكلِّ طعنٍ هائلٍ والسابغاتِ بكلِّ ضربٍ منكرِ
وإذا ركبتُ ترى الجبالَ تضجُّ من ركضِ الخيولِ وكلِّ قُطْرٍ مُوعِرِ
وإذا غزوتُ تحومُ عقبانُ الفلا حولي فتطعمُ كَبْدَ كلِّ غضنفرِ
ولكم خطفتُ مدرَّعًا من سرجِهِ في الحربِ وهو بنفسهِ لم يشعرِ
ولكم وردتُّ الموتَ اعظمَ موردٍ وصدرتُ عنهُ فكانَ اعظمَ مصدرِ
يا عبلَ لو عاينتِ فعلي في العدا من كلِّ شلوٍ بالترابِ معفَّرِ
والخيلُ في وسطِ المضيقِ تبادرتْ تحوي كمثلِ العارضِ المتفجّرِ
من كلِّ ادهمَ كالرياحِ إذا جرى او اشهبٍ عالي المطا او اشقرِ

فصرخت فيهم صرخة عبسية ... كالرعد تدوي في قلوب العسكر
وعطفت نحوهم وصلت عليهم ... وصدمت موكبهم بصدر الابجر
وطرحتهم فوق الصعيد كأنهم ... اعجاز نخل في حضيض المحجر
ودماؤهم فوق الدروع تخضبت ... منها فصارت كالعقيق الاحمر
ولربما عثر الجواد بفارس ... ويخال ان جواده لم يعثر

ومن حكمه قوله (من الطويل):

دهتني صروف الدهر وانتشب الغدر ... ومن ذا الذي في الناس يصفو له الدهر
وكم طرقتني نكبة بعد نكبة ... ففرجتها عني وما مسني ضر
ولولا سناني والحسام وهمتي ... لما ذكرت عبس ولا نالها فخر
بنيت لهم بيتا رفيعا من العلا ... تخر له الجوزاء والفرغ(١) والغفر(٢)
وها قد رحلت اليوم عنهم وامرنا ... الى من له في خلقه النهي والامر
سيذكرني قومي اذا الخيل اقبلت(٣) ... وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
يعيبون لوني بالسواد جهالة ... ولولا سواد الليل ما طلع الفجر
وان كان لوني اسودا فخصائلي ... بياض ومن كفي يستنزل القطر
محوت بذكري في الورى ذكر من مضى ... وسدت فلا زيد يقال ولا عمرو

وقال في صباه (من الطويل):

اذا اشتغلت اهل البطالة في الكاس ... او اغتبقوها بين قس وشماس

(١) ان العرب تسمي الاربعة النيرة التي على المربع في كوكبة الفرس الاعظم وهي الاول والثاني والثالث والرابع الدلو. وتسمي الاثنين المتقدمين من الاربعة وهما الثالث والرابع الفرغ الاول والفرغ المقدم

(٢) الغفر هو المنزل الخامس عشر من منازل القمر والعرب تزعم انهُ خير المنازل لانهُ خلف ذنب الاسد وساقيه. وقيل انهُ سمي الغفر غفرًا من الغفرة وهو الشعر الذي في طرف ذنب الاسد. وقيل بل لنقصان ضوء كواكبه يقال غفرت اي غطيت ولذلك يقال استغفر الله اي اسالهُ ان يغطي على ذنوبي وقيل غير ذلك والله اعلم

(٣) ويروى: اذا جدَّ جدُّهم

جَعلْتُ مَنامِي تَحْتَ ظِلِّ عَجاجَةٍ وَكَأْسَ مُدَامِي تَحْتَ جُمْجُمَةِ ٱلرَّاسِ
وَصَوتُ حُسامِي مُطْرِبِي وَبَرِيقُهُ إِذَا ٱسْوَدَّ وَجْهُ ٱلْأُفْقِ بِٱلنَّقْعِ مِقْبَاسِي
وَإِنْ دَمْدَمَتْ أُسْدُ ٱلشَّرَى وَتَلَاحَمَتْ أُفَرِّقُهَا وَٱلطَّعْنُ يَسْبِقُ أَنْفَاسِي
وَمَنْ قَالَ إِنِّي أَسْوَدٌ لِيَعِيبَنِي أُرِيهِ بِفِعْلِي أَنَّهُ أَكْذَبُ ٱلنَّاسِ
فَسِيرِي مَسِيرَ ٱلْأَمْنِ يَا بِنْتَ مَالِكٍ وَلَا تَجْنَحِي بَعْدَ ٱلرَّجَاءِ إِلَى ٱلْيَاسِ
فَلَوْ لَاحَ لِي شَخْصُ ٱلْحِمَامِ لَقِيتُهُ بِقَلْبٍ شَدِيدِ ٱلْبَأْسِ كَٱلْجَبَلِ ٱلرَّاسِي

وقال عند مبارزته عمرو بن ودّ العامريّ وكان من فرسان العرب وصناديدها (من الطويل) :

شَرَيْتُ ٱلْقَنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُشْتَرَى ٱلْقَنَا وَنِلْتُ ٱلْمُنَى مِنْ كُلِّ أَشْوَسَ عَابِسِ
فَمَا كُلُّ مَنْ يَشْرِي ٱلْقَنَا يَطْعَنُ ٱلْعِدَا وَلَا كُلُّ مَنْ يَلْقَى ٱلرِّجَالَ بِفَارِسِ
خَرَجْتُ إِلَى ٱلْقَرْمِ ٱلْكَمِيِّ مُبَادِرًا وَقَدْ هَجَسَتْ فِي ٱلْقَلْبِ مِنِّي هَوَاجِسِي
وَقُلْتُ لِمُهْرِي وَٱلْقَنَا يَقْرَعُ ٱلْقَنَا تَنَبَّهْ وَكُنْ مُسْتَيْقِظًا غَيْرَ نَاعِسِ
فَجَاوَبَنِي مُهْرِي ٱلْكَرِيمُ وَقَالَ لِي أَنَا مِنْ جِيَادِ ٱلْخَيْلِ كُنْ أَنْتَ فَارِسِي
وَلَمَّا تَجَاذَبْنَا ٱلسُّيُوفَ وَأُفْرِغَتْ ثِيَابُ ٱلْمَنَايَا كُنْتُ أَوَّلَ لَابِسِ
وَرُمْحِي إِذَا مَا ٱهْتَزَّ يَوْمَ كَرِيهَةٍ تَخِرُّ لَهُ كُلُّ ٱلْأُسُودِ ٱلْقَنَاعِسِ
وَمَا هَالَنِي يَا عَبْلَ فِيكِ مَهَالِكٌ وَلَا رَاعَنِي هَوْلُ ٱلْكَمِيِّ ٱلْمُمَارِسِ
فَدُونَكَ يَا عَمْرَو بْنَ وُدٍّ وَلَا تَحُلْ فَرُمْحِي ظَمْآنٌ لِدَمِّ ٱلْأَشَاوِسِ

وكانت عبلة نظرت اليه وفيه آثار الجراح فضحكت فقال في ذلك (من الكامل) :

ضَحِكَتْ عُبَيْلَةُ إِذْ رَأَتْنِي عَارِيًا خَلَقَ ٱلْقَمِيصِ وَسَاعِدِي مَخْدُوشُ
لَا تَضْحَكِي مِنِّي عُبَيْلَةُ وَٱعْجَبِي مِنِّي إِذَا ٱلْتَفَّتْ عَلَيَّ جُيُوشُ

وَرَأَيْتِ رُمْحِي فِي ٱلْقُلُوبِ مُحَكَّمًا   وَعَلَيْهِ مِنْ فَيْضِ ٱلدِّمَاءِ نُقُوشُ
أَلْقَى صُدُورَ ٱلْخَيْلِ وَهْيَ عَوَابِسٌ   وَأَنَا ضَحُوكٌ نَحْوَهَا وَبَشُوشُ
إِنِّي أَنَا لَيْثُ ٱلْعَرِينِ وَمَنْ لَهُ   قَلْبُ ٱلْجَبَانِ مُحَيَّرٌ مَدْهُوشُ
إِنِّي لَأَعْجَبُ كَيْفَ يَنْظُرُ صُورَتِي   يَوْمَ ٱلْقِتَالِ مُبَارِزٌ وَيَعِيشُ

وكان قد خرج الى العراق في طلب النوق العصافيرية مهر عبلة فاسر هناك فتذكر ديار قومهِ وهو في سجن المنذر بن ماء السماء فقال (من الطويل) :

أَيَا عَلَمَ ٱلسَّعْدِيِّ هَلْ أَنَا رَاجِعٌ   وَأَنْظُرَ فِي قُطْرَيْكَ زَهْرَ ٱلْأَرَاجِعِ
وَتُبْصِرَ عَيْنِي ٱلرَّبْوَتَيْنِ وَحَاجِرًا   وَسُكَّانَ ذَاكَ ٱلْجِزْعِ بَيْنَ ٱلْمَرَاتِعِ
وَتَجْمَعُنَا أَرْضُ ٱلشَّرَبَّةِ وَٱللِّوَى   وَنَرْتَعَ فِي أَكْنَافِ تِلْكَ ٱلْمَرَابِعِ
فَيَا نَسَمَاتِ ٱلْبَانِ بِٱللهِ خَبِّرِي   عُبَيْلَةَ عَنْ رَحْلِي بِأَيِّ ٱلْمَوَاضِعِ
وَيَا بَرْقُ بَلِّغْهَا ٱلْغَدَاةَ تَحِيَّتِي   وَحَيِّ دِيَارِي فِي ٱلْحِمَى وَمَضَاجِعِي
أَيَا صَادِحَاتِ ٱلْأَيْكِ إِنْ مُتُّ فَٱنْدُبِي   عَلَى تُرْبَتِي بَيْنَ ٱلطُّيُورِ ٱلسَّوَاجِعِ
وَنُوحِي عَلَى مَنْ مَاتَ ظُلْمًا وَلَمْ يَنَلْ   سِوَى ٱلْبُعْدِ عَنْ أَحْبَابِهِ وَٱلْفَجَائِعِ
وَيَا خَيْلُ فَٱبْكِي فَارِسًا كَانَ يَلْتَقِي   صُدُورَ ٱلْمَنَايَا فِي غُبَارِ ٱلْمَعَامِعِ
فَأَمْسَى بَعِيدًا فِي غَرَامٍ وَذِلَّةٍ   وَقَيْدٍ ثَقِيلٍ مِنْ قُيُودِ ٱلتَّوَابِعِ
وَلَسْتُ بِبَاكٍ إِنْ أَتَتْنِي مَنِيَّتِي   وَلٰكِنَّنِي أَهْفُو فَتَجْرِي مَدَامِعِي
وَلَيْسَ بِفَخْرٍ وَصْفُ بَأْسِي وَشِدَّتِي   وَقَدْ شَاعَ ذِكْرِي فِي جَمِيعِ ٱلْمَجَامِعِ

وكان مالك بن قراد لما فرَّ بابنتهِ عبلة من وجه عنترة نزل على قيس بن مسعود سيد بني شيبان اكرمهُ قيس واحسن اليه. وكان لقيس ولد من الفرسان يقال لهُ بسطام ويكنى بابي اليقظان فلما نظر الى عبلة اعجبته ووقعت في قلبه موقعًا عظيمًا فخطبها من ابيها فوعده بزواجها على شرط ان يأتي لهُ برأس عنترة. فقبل بذلك ونهض من وقته طالبا ديار

عبس فالتقاهُ عنترة في الطريق وكان قد بلغهُ خبرهُ فبارزهُ وهو يقول (من الرمل):

يَا ابَا ٱلْيَقْظَانِ اَغْوَاكَ ٱلطَّمَعْ سَوْفَ تَلْقَى فَارِسًا لَا يَنْدَفِعْ
زُرْتَنِي تَطْلُبُ مِنِّي غَفْلَةً زَوْرَةَ ٱلذِّئْبِ عَلَى ٱلشَّاةِ رَتَعْ
يَا ابَا ٱلْيَقْظَانِ كَمْ صَيْدٍ نَجَا خَالِيَ ٱلْبَالِ وَصَيَّادٍ وَقَعْ
اِنْ تَكُنْ تَشْكُو لِاَوْجَاعِ ٱلْهَوَى فَانَا اَشْفِيكَ مِنْ هٰذَا ٱلْوَجَعْ
بِحُسَامٍ كُلَّمَا جَرَّدْتُهُ فِي يَمِينِي كَيْفَمَا مَالَ قَطَعْ
وَانَا ٱلْاَسْوَدُ وَٱلْعَبْدُ ٱلَّذِي يَقْصِدُ ٱلْخَيْلَ اِذَا ٱلنَّقْعُ ٱرْتَفَعْ
نَسَبَتِي سَيْفِي وَرُمْحِي وَهُمَا يُؤْنِسَانِي كُلَّمَا ٱشْتَدَّ ٱلْفَزَعْ
يَا بَنِي شَيْبَانَ عَمِّي ظَالِمٌ وَعَلَيْكُمْ ظُلْمُهُ ٱلْيَوْمَ رَجَعْ
سَاقَ بِسْطَامًا اِلَى مَصْرَعِهِ عَالِقًا مِنْهُ بِاَذْيَالِ ٱلطَّمَعْ
وَانَا اَقْصِدُهُ فِي اَرْضِكُمْ وَاُجَازِيهِ عَلَى مَا قَدْ صَنَعْ

وقال يتوعد بني شيبان (من الرجز):

مَدَّتْ اِلَيَّ ٱلْحَادِثَاتُ بَاعَهَا وَحَارَبَتْنِي فَرَاَتْ مَا رَاعَهَا
مَا دُسْتُ فِي اَرْضِ ٱلْعُدَاةِ غُدْوَةً اِلَّا سَقَى سَيْلُ ٱلدِّمَا بِقَاعَهَا
وَيْلٌ لِشَيْبَانٍ اِذَا صَبَّحْتُهَا وَاَرْسَلَتْ بِيضُ ٱلظُّبَى شُعَاعَهَا
وَخَاضَ رُمْحِي فِي حَشَاهَا وَغَدَا يَشُكُّ مَعْ دُرُوعِهَا اَضْلَاعَهَا
وَاَصْبَحَتْ نِسَاؤُهَا نَوَادِبًا عَلَى رِجَالٍ تَشْتَكِي نِزَاعَهَا
وَحَرُّ اَنْفَاسِي اِذَا مَا قَابَلَتْ يَوْمَ ٱلْفِرَاقِ صَخْرَةً اَمَاعَهَا
يَا عَبْلَ كَمْ تَنْعَقُ غِرْبَانُ ٱلْفَلَا قَدْ مَلَّ قَلْبِي فِي ٱلدُّجَى سَمَاعَهَا
فَارَقْتُ اَطْلَالًا وَفِيهَا عُصْبَةٌ قَدْ قَطَّعَتْ مِنْ صُحْبَتِي اَطْمَاعَهَا

وقال (من الوافر) :

لَقَدْ قَالَتْ عُبَيْلَةُ إِذْ رَأَتْنِي ومفرِقُ لِمَّتِي مِثْلُ ٱلشُّعاعِ
آلَا لِلهِ دَرُّكَ مِنْ شُجَاعٍ تَذِلُّ لِهَوْلِهِ أُسْدُ ٱلْبِقَاعِ
فَقُلْتُ لَهَا سَلِي ٱلْأَبْطَالَ عَنِّي إِذَا مَا فَرَّ مُرْتَاعُ ٱلْقِرَاعِ
سَلِيهِمْ يُخْبِرُوكِ بِأَنَّ عَزْمِي أَقَامَ بِرَبْعِ أَعْدَاكِ ٱلنَّوَاعِي
أَنَا ٱلْعَبْدُ ٱلَّذِي سَعْدِي وَجَدِّي يَفُوقُ عَلَى ٱلسُّهَى فِي ٱلِٱرْتِفَاعِ
سَمَوْتُ إِلَى عَنَانِ ٱلْمَجْدِ حَتَّى عَلَوْتُ وَلَمْ أَجِدْ فِي ٱلْجَوِّ سَاعِ
وَآخَرُ رَامَ أَنْ يَسْعَى كَسَعْيِي وَجَدَّ بِجِدِّهِ يَبْغِي ٱتِّبَاعِي
فَقَصَّرَ عَنْ لَحَاقِي فِي ٱلْمَعَالِي وَقَدْ أَعْيَتْ بِهِ أَيْدِي ٱلْمَسَاعِي
وَيَحْمِلُ عُدَّتِي فَرَسٌ كَرِيمٌ أُقَدِّمُهُ إِذَا كَثُرَ ٱلدَّوَاعِي
وَفِي كَفِّي صَقِيلُ ٱلْمَتْنِ عَضْبٌ يُدَاوِي ٱلرَّأْسَ مِنْ أَلَمِ ٱلصُّدَاعِ
وَرُمْحِي ٱلسَّمْهَرِيُّ لَهُ سِنَانٌ يَلُوحُ كَمِثْلِ نَارٍ فِي يَفَاعِ
وَمَا مِثْلِي جَزُوعٌ فِي لَظَاهَا وَلَسْتُ مُقَصِّبًا إِنْ جَاءَ دَاعِ

وقال يتوعد جموع الفرس بالحرب (من الكامل) :

قِفْ بِٱلْمَنَازِلِ إِنْ شَجَتْكَ رُبُوعُهَا فَلَعَلَّ عَيْنَكَ تَسْتَهِلُّ دُمُوعُهَا
وَٱسْأَلْ عَنِ ٱلْأَظْعَانِ أَيْنَ سَرَتْ بِهَا آبَاؤُهَا وَمَتَى يَكُونُ رُجُوعُهَا
دَارٌ لِعَبْلَةَ شَطَّ عَنْكَ مَزَارُهَا وَنَأَتْ فَفَارَقَ مُقْلَتَيْكَ هُجُوعُهَا
فَسَقَتْكِ يَا أَرْضَ ٱلشَّرَبَّةِ مُزْنَةٌ مُنْهَلَّةٌ يُرْوِي ثَرَاكِ هُمُوعُهَا
وَكَسَا ٱلرَّبِيعُ رُبَاكِ فِي أَزْهَارِهِ حُلَلًا إِذَا مَا ٱلْأَرْضُ فَاحَ رَبِيعُهَا
يَا عَبْلَ لَا تَخْشَيْ عَلَيَّ مِنَ ٱلْعِدَا يَوْمًا إِذَا ٱجْتَمَعَتْ عَلَيَّ جُمُوعُهَا

إِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ يَا عُبَيْلَةُ دَوْحَةٌ وَأَنَا وَرُمْحِي أَصْلُهَا وَفُرُوعُهَا
وَغَدًا يَمُرُّ عَلَى ٱلْأَعَاجِمِ مِنْ يَدِي كَأْسٌ أَمَرُّ مِنَ ٱلسُّمُومِ نَقِيعُهَا
وَأُذِيقُهَا طَعْنًا تَذِلُّ لِوَقْعِهِ سَادَاتُهَا وَيَشِيبُ مِنْهُ رَضِيعُهَا
وَإِذَا جُيُوشُ ٱلْكِسْرَوِيِّ تَبَادَرَتْ نَحْوِي وَأَبْدَتْ مَا تُكِنُّ ضُلُوعُهَا
قَاتَلْتُهَا حَتَّى تَمَلَّ وَيَشْتَكِي كَرْبَ ٱلْغُبَارِ رَفِيعُهَا وَوَضِيعُهَا
فَيَكُونُ لِلْأُسْدِ ٱلضَّوَارِي لَحْمُهَا وَلِمَنْ صَحِبْنَا خَيْلُهَا وَدُرُوعُهَا
يَا عَبْلَ لَوْ أَنَّ ٱلْمَنِيَّةَ صُوِّرَتْ لَغَدَا إِلَيَّ سُجُودُهَا وَرُكُوعُهَا
وَسَطَتْ بِسَيْفِي فِي ٱلنُّفُوسِ مُبِيدَةً مَنْ لَا يُجِيبُ مَقَالَهَا وَيُطِيعُهَا

وقال في يوم المصانع (من الوافر):

إِذَا كَشَفَ ٱلزَّمَانُ لَكَ ٱلْقِنَاعَا وَمَدَّ إِلَيْكَ صَرْفُ ٱلدَّهْرِ بَاعَا
فَلَا تَخْشَى ٱلْمَنِيَّةَ وَٱلْتَقِيهَا وَدَافِعْ مَا ٱسْتَطَعْتَ لَهَا دِفَاعَا
وَلَا تَخْتَرْ فِرَاشًا مِنْ حَرِيرٍ وَلَا تَبْكِ ٱلْمَنَازِلَ وَٱلْبِقَاعَا
وَحَوْلَكَ نِسْوَةٌ يَنْدُبْنَ حُزْنًا وَيَهْتِكْنَ ٱلْبَرَاقِعَ وَٱللِّفَاعَا
يَقُولُ لَكَ ٱلطَّبِيبُ دَوَاكَ عِنْدِي إِذَا مَا جَسَّ كَفَّكَ وَٱلذِّرَاعَا
وَلَوْ عَرَفَ ٱلطَّبِيبُ دَوَاءَ دَاءٍ يَرُدُّ ٱلْمَوْتَ مَا قَاسَى ٱلنِّزَاعَا
وَفِي يَوْمِ ٱلْمَصَانِعِ قَدْ تَرَكْنَا لَنَا بِفِعَالِنَا خَبَرًا مُشَاعَا
أَقَمْنَا بِٱلذَّوَابِلِ سُوقَ حَرْبٍ وَصَيَّرْنَا ٱلنُّفُوسَ لَهَا مَتَاعَا
حِصَانِي كَانَ دَلَّالَ ٱلْمَنَايَا فَخَاضَ غُبَارَهَا وَشَرَى وَبَاعَا
وَسَيْفِي كَانَ فِي ٱلْهَيْجَا طَبِيبًا يُدَاوِي رَاسَ مَنْ يَشْكُو ٱلصُّدَاعَا
أَنَا ٱلْعَبْدُ ٱلَّذِي خُبِّرْتَ عَنْهُ وَقَدْ عَايَنْتَنِي فَدَعِ ٱلسَّمَاعَا

وَلَوْ أَرْسَلْتُ رُمْحِي مَعْ جَبَانٍ لَكَانَ بِهَيْبَتِي يَلْقَى ٱلسِّبَاعَا
مَلَأْتُ ٱلْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ حُسَامِي وَخَصْمِي لَمْ يَجِدْ فِيهَا ٱتِّسَاعَا
إِذَا ٱلْأَبْطَالُ فَرَّتْ خَوْفَ بَأْسِي تَرَى ٱلْأَقْطَارَ بَاعًا أَوْ ذِرَاعَا

وقال في حرب كانت بينهم وبين العجم (من البسيط):

يَا عَبْلَ قَرِّي بِوَادِي ٱلرَّمْلِ آمِنَةً مِنَ ٱلْعُدَاةِ وَإِنْ خُوِّفْتِ لَا تَخَفِي
فَدُونَ بَيْتِكِ أُسْدٌ فِي أَنَامِلِهَا بِيضٌ تَقُدُّ أَعَالِي ٱلْبِيضِ وَٱلْحَجَفِ
لِلّٰهِ دَرُّ بَنِي عَبْسٍ لَقَدْ بَلَغُوا كُلَّ ٱلْفَخَارِ وَنَالُوا غَايَةَ ٱلشَّرَفِ
خَافُوا مِنَ ٱلْحَرْبِ لَمَّا أَبْصَرُوا فَرَسِي تَحْتَ ٱلْعَجَاجَةِ يَهْوِي بِي إِلَى ٱلتَّلَفِ
ثُمَّ ٱقْتَفَوْا أَثَرِي مِنْ بَعْدِ مَا عَلِمُوا أَنَّ ٱلْمَنِيَّةَ سَهْمٌ غَيْرُ مُنْصَرِفِ
خُضْتُ ٱلْغُبَارَ وَمُهْرِي أَدْهَمٌ حَالِكٌ فَعَادَ مُخْتَضِبًا بِٱلدَّمِّ وَٱلْجِيَفِ
مَا زِلْتُ أُنْصِفُ خَصْمِي وَهْوَ يَظْلِمُنِي حَتَّى غَدَا مِنْ حُسَامِي غَيْرَ مُنْتَصِفِ
وَإِنْ يَعِيبُوا سَوَادًا قَدْ كُسِيتُ بِهِ فَٱلدُّرُّ يَسْتُرُهُ ثَوْبٌ مِنَ ٱلصَّدَفِ

ولهُ (من الوافر):

وَحَارِثَةُ بْنُ لَأْمٍ قَدْ فَجَعْنَا بِهِ أَحْيَاءَ عَمْرٍ فِي ٱلتَّلَاقِي
تَرَكْنَاهُ بِشِعْبٍ(١) بَيْنَ قَتْلَى نُجِيعُهُمُ بِهِ فَوْقَ ٱلتَّرَاقِي

وقال في وقعةٍ كانت بينهم وبين بني زبيد (من البسيط):

لَقَدْ وَجَدْنَا زَبِيدًا غَيْرَ صَابِرَةٍ يَوْمَ ٱلْتَقَيْنَا وَخَيْلُ ٱلْمَوْتِ تَسْتَبِقُ
إِذْ أَدْبَرُوا فَعَمِلْنَا فِي ظُهُورِهِمِ مَا تَعْمَلُ ٱلنَّارُ فِي ٱلْحَلْفَى فَتَحْتَرِقُ
وَخَالِدٌ قَدْ تَرَكْتُ ٱلطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَى دِمَاهُ وَمَا فِي جِسْمِهِ رَمَقُ
خُلِقْتُ لِلْحَرْبِ أُحْمِيهَا إِذَا بَرَدَتْ وَأَصْطَلِي بِلَظَاهَا حَيْثُ أَحْتَرِقُ

(١) ويُروى: بِمصرٍ

وَٱلتَقِي ٱلطَّعنَ تَحتَ ٱلنَّقعِ مُبتَسِماً وَٱلْخَيلُ عَابِسَةٌ قَدْ بَلَّهَا ٱلعَرَقُ
لَوْ سَابَقَتْنِي ٱلْمَنَايَا وَهْيَ طَالِبَةٌ قَبْضَ ٱلنُّفُوسِ اَتَانِي قَبْلَهَا ٱلسَّبَقُ
وَلِي جَوَادٌ لَدَى ٱلْهَيْجَاءِ ذُو شَغَبٍ يُسَابِقُ ٱلطَّيْرَ حَتَّى لَيْسَ يُلْتَحَقُ
وَلِي حُسَامٌ اِذَا مَا سُلَّ فِي رَهَجٍ يَشُقُّ هَامَ ٱلْاَعَادِي حِينَ يُمْتَشَقُ
اَنَا ٱلْهِزَبْرُ اِذَا خَيْلُ ٱلعِدَا طَلَعَتْ يَوْمَ ٱلْوَغَى وَدِمَاءُ ٱلشُّوسِ تَنْدَفِقُ
مَا عَبَّسَتْ حَوْمَةُ ٱلْهَيْجَاءِ وَجْهَ فَتًى اِلَّا وَوَجْهِي اِلَيْهَا بَاسِمٌ طَلِقُ
مَاسَابَقَ ٱلنَّاسُ يَوْمَ ٱلْفَضْلِ مَكْرُمَةً اِلَّا بَدَوْتُ اِلَيْهَا حَيْثُ تُسْتَبَقُ

وقال وهو في سجن المنذر بن ماء السماء عندما خرج اليه في طلب النوق العصافيرية مهر عبلة كما مرّ (من الوافر) :

تُرَى عَلِمَتْ عُبَيْلَةُ مَا اُلَاقِي مِنَ ٱلْاَهْوَالِ فِي اَرْضِ ٱلْعِرَاقِ
طَغَانِي بِٱلرِّيَا وَٱلْمَكْرِ عَمِّي وَجَارَ عَلَيَّ فِي طَلَبِ ٱلصِّدَاقِ
فَخُضْتُ بِمُهْجَتِي بَحْرَ ٱلْمَنَايَا وَسِرْتُ اِلَى ٱلعِرَاقِ بِلَا رِفَاقِ
وَسُقْتُ ٱلنُّوقَ وَٱلرُّعْيَانَ وَحْدِي وَعُدْتُ اَجِدُّ مِنْ نَارِ ٱشْتِيَاقِي
وَمَا اَبْعَدتُّ حَتَّى ثَارَ خَلْفِي غُبَارُ سَنَابِكِ ٱلْخَيْلِ ٱلْعِتَاقِ
وَطَبَّقَ كُلَّ نَاحِيَةٍ غُبَارٌ وَاُشْعِلَ بِٱلْمُهَنَّدَةِ ٱلرِّقَاقِ
وَضَجَّتْ تَحْتَهُ ٱلْفُرْسَانُ حَتَّى حَسِبْتُ ٱلرَّعْدَ مَحْلُولَ ٱلنِّطَاقِ
فَعُدتُّ وَقَدْ عَلِمْتُ بِاَنَّ عَمِّي طَغَانِي بِٱلْمُحَالِ وَبِٱلنِّفَاقِ
وَبَادَرَتِ ٱلْفَوَارِسُ وَهْيَ تَجْرِي بِطَعْنٍ فِي ٱلنُّحُورِ وَفِي ٱلتَّرَاقِي
وَمَا قَصَّرْتُ حَتَّى كَلَّ مُهْرِي وَقَصَّرَ فِي ٱلسِّبَاقِ وَفِي ٱللَّحَاقِ
نَزَلْتُ عَنِ ٱلْجَوَادِ وَسُقْتُ جَيْشاً بِسَيْفِي مِثْلَ سَوْقِي لِلنِّيَاقِ

وَفِي بَاقِي ٱلنَّهَارِ ضَعُفْتُ حَتَّى   أُسِرْتُ وَقَدْ عَيِي عَضُدِي وَسَاقِي
وَفَاضَ عَلَيَّ بَحْرٌ مِنْ رِجَالٍ   بِأَمْوَاجٍ مِنَ ٱلسُّمْرِ ٱلدِّقَاقِ
وَقَادُونِي إِلَى مَلِكٍ كَرِيمٍ   رَفِيعٍ قَدْرُهُ فِي ٱلْعِزِّ رَاقِ
وَقَدْ لَاقَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ لَيْثًا   كَرِيهَ ٱلْمُلْتَقَى مُرَّ ٱلْمَذَاقِ
بِوَجْهٍ مِثْلِ دَوْرِ ٱلتُّرْسِ فِيهِ   لَهِيبُ ٱلنَّارِ يُشْعَلُ فِي ٱلْمَآقِي
قَطَعْتُ وَرِيدَهُ بِٱلسَّيْفِ جَزْرًا   وَعُدْتُ إِلَيْهِ أَخْجَلُ فِي وِثَاقِي
عَسَاهُ يَجُودُ لِي بِمُرَادِ عَمِّي   وَيُنْعِمُ بِٱلْجِمَالِ وَبِٱلنِّيَاقِ

وقال عند مبارزتهِ مسحل بن طرّاق الكندي وكان المذكور قد خطب عبلة من ابيها عندما هرب بها من بني شيبان الى ديار كندة (من الوافر):

أَنَا ٱلْبَطَلُ ٱلَّذِي خُبِّرْتَ عَنْهُ   وَذِكْرِي شَاعَ فِي كُلِّ ٱلْآفَاقِ
إِذَا ٱفْتَخَرَ ٱلْجَبَانُ بِبَذْلِ مَالٍ   فَفَخْرِي بِٱلْمُضَمَّرَةِ ٱلْعِتَاقِ
وَإِنْ طَعَنَ ٱلْفَوَارِسُ صَدْرَ خَصْمٍ   فَطَعْنِي فِي ٱلنُّحُورِ وَفِي ٱلتَّرَاقِي
وَإِنِّي قَدْ سَبَقْتُ لِكُلِّ فَضْلٍ   فَهَلْ مَنْ يَرْتَقِي مِثْلِي ٱلْمَرَاقِي
أَلَا فَأَخْبِرْ لِكِنْدَةَ مَا تَرَاهُ   قَرِيبًا مِنْ قِتَالٍ مَعْ مُحَاقِ
وَأَوْصِيهِمْ بِمَا تَخْتَارُ مِنْهُمْ   فَمَا لَكَ رَجْعَةٌ بَعْدَ ٱلتَّلَاقِي

ولهُ (من الوافر):

صَحَا مِنْ سُكْرِهِ قَلْبِي وَفَاقَا   وَزَارَ ٱلنَّوْمُ أَجْفَانِي ٱسْتِرَاقَا
وَأَسْعَدَنِي ٱلزَّمَانُ فَصَارَ سَعْدِي   يَشُقُّ ٱلْحُجْبَ وَٱلسَّبْعَ ٱلطِّبَاقَا
أَنَا ٱلْعَبْدُ ٱلَّذِي يَلْقَى ٱلْمَنَايَا   غَدَاةَ ٱلرَّوْعِ لَا يَخْشَى ٱلْمُحَاقَا
أَكُرُّ عَلَى ٱلْفَوَارِسِ يَوْمَ حَرْبٍ   وَلَا أَخْشَى ٱلْمُهَنَّدَةَ ٱلرِّقَاقَا

وَتُطرِبُنِي سُيُوفُ ٱلْهِنْدِ حَتَّى ... اَهِيمَ اِلَى مَضَارِبِهَا ٱشْتِيَاقَا
وَاِنِّي اَعْشَقُ ٱلسُّمْرَ ٱلْعَوَالِي ... وَغَيْرِي يَعْشَقُ ٱلْبِيضَ ٱلرِّشَاقَا
وَكَاسَاتُ ٱلْاَسِنَّةِ لِي شَرَابٌ ... اَلَذُّ بِهِ ٱصْطِبَاحًا وَٱغْتِبَاقَا
وَاَطْرَافُ ٱلْقَنَا ٱلْخَطِّيِّ نَقْلِي ... وَرَيْحَانِي اِذَا ٱلْمِضْمَارُ ضَاقَا
جَزَى ٱللهُ ٱلْجَوَادَ ٱلْيَوْمَ عَنِّي ... بِمَا يَجْزِي بِهِ ٱلْخَيْلَ ٱلْعِتَاقَا
شَقَقْتُ بِصَدْرِهِ مَوْجَ ٱلْمَنَايَا ... وَخُضْتُ ٱلنَّقْعَ لَا اَخْشَى ٱللَّحَاقَا
اَلَا يَا عَبْلَ لَوْ اَبْصَرْتِ فِعْلِي ... وَخَيْلُ ٱلْمَوْتِ تَنْطَبِقُ ٱنْطِبَاقَا
سَلِي سَيْفِي وَرُمْحِي عَنْ قِتَالِي ... هُمَا فِي ٱلْحَرْبِ كَانَا لِي رِفَاقَا
سَقَيْتُهُمَا دَمًا لَوْ كَانَ يُسْقَى ... بِهِ جَبَلَا تِهَامَةَ مَا اَفَاقَا
وَكَمْ مِنْ سَيِّدٍ خَلَّيْتُ مُلْقًى ... يُحَرِّكُ فِي ٱلدِّمَا قَدَمًا وَسَاقَا

وقال ايضًا (من الطويل) :

لَعَلَّ تَرَى بَرْقَ ٱلْحِمَى وَعَسَاكَا ... وَتَجْنِي اَرَاكَاتِ ٱلْغَضَا بِجَنَاكَا
وَمَا كُنْتَ لَوْلَا حُبُّ عَبْلَةَ(١) حَائِلًا ... بِذَلِكَ(٢) اَنْ تَسْقِي غَضًا وَاَرَاكَا

وقال في وقعةٍ كانت بينهم وبين طيّئ (من البسيط) :

يَا عَبْلَ اِنْ كَانَ ظِلُّ ٱلْقَسْطَلِ ٱلْحَالِكِ ... اَخْفَى عَلَيْكِ قِتَالِي يَوْمَ مُعْتَرَكِي
فَسَائِلِي فَرَسِي هَلْ كُنْتُ اُطْلِقُهُ ... اِلَّا عَلَى مَوْكِبٍ كَٱللَّيْلِ مُحْتَبِكِ
وَسَائِلِي ٱلسَّيْفَ عَنِّي هَلْ ضَرَبْتُ بِهِ ... يَوْمَ ٱلْكَرِيهَةِ اِلَّا هَامَةَ ٱلْمَلِكِ
وَسَائِلِي ٱلرُّمْحَ عَنِّي هَلْ طَعَنْتُ بِهِ ... اِلَّا ٱلْمُدَرَّعَ بَيْنَ ٱلنَّحْرِ وَٱلْحَنَكِ

---

(١) يروى : علوة
(٢) ويُروى : بذلك ان تسقي عصًا وهو تصحيف

أَسْقِي ٱلْحُسَامَ وَأَسْقِي ٱلرُّمْحَ نَهْلَتَهُ وَأَتْبَعُ ٱلْقِرْنَ لَا أَخْشَى مِنَ ٱلدَّرَكِ
كَمْ ضَرْبَةٍ لِي بِحَدِّ ٱلسَّيْفِ قَاطِعَةٍ وَطَعْنَةٍ شَكَّتِ ٱلْقَرْبُوسَ بِٱلْكَرَكِ
لَوْلَا ٱلَّذِي تَرْهَبُ ٱلْأَمْلَاكُ قُدْرَتَهُ جَعَلْتُ مَتْنَ جَوَادِي قُبَّةَ ٱلْفَلَكِ

وكان قد خرج الى دمشق الشام فلما طالت غيبتهُ قال (من الكامل):

رِيحَ ٱلْحِجَازِ بِحَقِّ مَنْ أَنْشَاكِ رُدِّي ٱلسَّلَامَ وَحَيِّي مَنْ حَيَّاكِ
هُبِّي عَسَى وَجْدِي يَخِفُّ وَتَنْطَفِي نِيرَانُ أَشْوَاقِي بِبَرْدِ هَوَاكِ
يَا رِيحُ لَوْلَا أَنَّ فِيكِ بَقِيَّةً مِنْ طِيبِ عَبْلَةَ مُتُّ قَبْلَ لِقَاكِ
كَيْفَ ٱلسُّلُوُّ وَمَا سَمِعْتُ حَمَائِمًا يَنْدُبْنَ إِلَّا كُنْتُ أَوَّلَ بَاكِ
بَعُدَ ٱلْمَزَارُ فَعَادَ طَيْفُ خَيَالِهَا عَنِّي قِفَارَ مَهَامِهِ ٱلْأَعْنَاكِ
يَا عَبْلَ مَا أَخْشَى ٱلْحِمَامَ وَإِنَّمَا أَخْشَى عَلَى عَيْنَيْكِ وَقْتَ بُكَاكِ
يَا عَبْلَ لَا يُحْزِنْكِ بُعْدِي وَأَبْشِرِي بِسَلَامَتِي وَٱسْتَبْشِرِي بِفِكَاكِي
هَلَّا سَأَلْتِ ٱلْخَيْلَ يَا ٱبْنَةَ مَالِكٍ إِنْ كَانَ بَعْضُ عِدَاكِ قَدْ أَغْرَاكِ
يُخْبِرْكِ مَنْ حَضَرَ ٱلشَّآمَ بِأَنَّنِي أَصْفَيْتُ وُدًّا مَنْ أَرَادَ هَلَاكِي
ذَلَّ ٱلْأُولَى ٱحْتَالُوا عَلَيَّ وَأَصْبَحُوا يَتَشَفَّعُونَ بِسَيْفِيَ ٱلْفَتَّاكِ
فَعَفَوْتُ عَنْ أَمْوَالِهِمْ وَحَرِيمِهِمْ وَحَمَيْتُ رَبْعَ ٱلْقَوْمِ مِثْلَ حِمَاكِ
وَلَقَدْ حَمَلْتُ عَلَى ٱلْأَعَاجِمِ حَمْلَةً ضَجَّتْ لَهَا ٱلْأَمْلَاكُ فِي ٱلْأَفْلَاكِ
فَنَثَرْتُهُمْ لَمَّا أَتَوْنِي فِي ٱلْفَلَا بِسِنَانِ رُمْحٍ لِلدِّمَا سَفَّاكِ

وقال ايضاً (من الكامل):

تَمْشِي ٱلنَّعَامُ بِهِ خَلَاءً حَوْلَهُ مَشْيَ ٱلنَّصَارَى حَوْلَ بَيْتِ ٱلْهَيْكَلِ
إِحْذَرْ مَحَلَّ ٱلسُّوءِ لَا تَحْلُلْ بِهِ وَإِذَا نَبَا بِكَ مَنْزِلٌ فَتَحَوَّلِ

تَلْقَ خَصَاصَةَ بَيْتِنَا ارْمَاحُنَا شَالَتْ نَعَامَةُ اَيِّنَا لَمْ يَفْعَلِ

قال صاحب الاغاني: هذا الشعر فيما ذكر يحيي بن عليّ عن اسحق لعنترة بن شدّاد العبسيّ. وما رأيت هذا الشعر في شيء من دواوين شعر عنترة ولعلهُ من رواية لم تقع الينا وذكر غير ابي أحمد ان الشعر لعبد قيس بن خفاف البرجمي الّا ان البيت الاوسط لعنترة لا يشكّ فيهِ

وقال ايضاً (من الكامل):

وَانَا ٱلْمَنِيَّةُ فِي ٱلْمَوَاطِنِ كُلِّهَا وَٱلطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ ٱلْآجَالِ
اِنِّي لَيُعْرَفُ فِي ٱلْحُرُوبِ مَوَاقِفِي فِي آلِ عَبْسٍ مَنْصِبِي وَفِعَالِي
مِنْهُمْ اَبِي حَقًّا فَهُمْ لِي وَالِدٌ وَٱلْأُمُّ مِنْ حَامٍ فَهُمْ اَخْوَالِي

وقال في صباهُ (من الوافر):

دُمُوعٌ فِي ٱلْخُدُودِ لَهَا مَسِيلُ وَعَيْنٌ نَوْمُهَا اَبَدًا قَلِيلُ
وَصَبٌّ لَا يَقِرُّ لَهُ قَرَارٌ وَلَا يَسْلُو وَلَوْ طَالَ ٱلرَّحِيلُ
فَكَمْ اُبْلَى بِإِبْعَادٍ وَبَيْنٍ وَتُشْجِينِي ٱلْمَنَازِلُ وَٱلطُّلُولُ
وَكَمْ اَبْكِي عَلَى اِلْفٍ شَجَانِي وَمَا يُغْنِي ٱلْبُكَاءُ وَلَا ٱلْعَوِيلُ
تَلَاقَيْنَا فَمَا اَطْفَى ٱلتَّلَاقِي لَهِيبًا لَا وَلَا بَرَدَ ٱلْغَلِيلُ
طَلَبْتَ مِنَ ٱلزَّمَانِ صَفَاءَ عَيْشٍ وَحَسْبُكَ قَدْرُ مَا يُعْطِي ٱلْبَخِيلُ
وَهَا اَنَا مَيِّتٌ اِنْ لَمْ يُعِنِّي عَلَى اَسْرِ ٱلْهَوَى ٱلصَّبْرُ ٱلْجَمِيلُ

وقال يستدعي فرسان العجم للمبارزة (من الرَّمل):

نَفِّسُوا كَرْبِي وَدَاوُوا عِلَلِي وَٱبْرِزُوا لِي كُلَّ لَيْثٍ بَطَلِ
وَٱنْهَلُوا مِنْ حَدِّ سَيْفِي جُرَعًا مُرَّةً مِثْلَ نَقِيعِ ٱلْحَنْظَلِ
وَاِذَا ٱلْمَوْتُ بَدَا فِي جَحْفَلٍ فَٱدْعُونِي لِلِقَاءِ ٱلْجَحْفَلِ

يَا بَنِي ٱلْأَعْجَامِ مَا بَالُكُمُ عَنْ قِتَالِي كُلُّكُمْ فِي شُغُلِ
أَيْنَ مَنْ كَانَ لِقَتْلِي طَالِبًا رَامَ يَسْقِينِي شَرَابَ ٱلْأَجَلِ
أَبْرِزُوهُ وَٱنْظُرُوا مَا يَلْتَقِي مِنْ سِنَانِي تَحْتَ ظِلِّ ٱلْقَسْطَلِ

وكانت بنو طيّئ قد اغارت على بني عبس فاصابوا منهم وقتلوا انفارًا من الحيّ وسبوا نساء كثيرة وكان عنترة معتزلًا عنهم في ناحيةٍ من ابلهِ على فرسٍ لهُ فمرَّ بهِ ابوهُ فقال: ويك يا عنترة كرَّ. فقال عنترة: العبد لا يحسن الكرَّ وانما يحسن الحلب والصرَّ. فقال: كُرَّ وانت حرٌّ. فكرَّ وحدهُ وهبت في اثرهِ رجال عبس فهزم السريَّة المغيرة واستنقذ الغنيمة من ايديهم وقال في ذلك (من الوافر):

عِقَابُ ٱلْهَجْرِ اَعْقَبَ لِي ٱلْوِصَالَا وَصِدْقُ ٱلصَّبْرِ اَظْهَرَ لِي ٱلْمُحَالَا
عَتَبْتُ ٱلدَّهْرَ كَيْفَ يُذِلُّ مِثْلِي وَلِي عَزْمٌ اَقُدُّ بِهِ ٱلْجِبَالَا
اَنَا ٱلرَّجُلُ ٱلَّذِي خُبِّرْتِ عَنْهُ وَقَدْ عَايَنْتِ مِنْ خَبَرِي ٱلْفِعَالَا
غَدَاةَ اَتَتْ بَنُو طَيٍّ وَكَلْبٍ تَهُزُّ بِكَفِّهَا ٱلسُّمْرَ ٱلطِّوَالَا
بِجَيْشٍ كُلَّمَا لَاحَظْتُ فِيهِ حَسِبْتُ ٱلْأَرْضَ قَدْ مُلِئَتْ رِجَالَا
وَدَاسُوا اَرْضَنَا بِمُضَمَّرَاتٍ فَكَانَ صَهِيلُهَا قِيلًا وَقَالَا
تَوَلَّوْا جُفَّلًا مِنَّا حَيَارَى وَفَاتُوا ٱلظُّعْنَ مِنْهُمْ وَٱلرِّحَالَا
وَمَا حَمَلَتْ ذَوُو ٱلْاَنْسَابِ ضَيْمًا وَلَا سَمِعَتْ لِدَاعِيهَا مَقَالَا
وَمَا رَدَّ ٱلْاَعِنَّةَ غَيْرُ عَبْدٍ وَنَارُ ٱلْحَرْبِ تَشْتَعِلُ ٱشْتِعَالَا
بِطَعْنٍ تُرْعَدُ ٱلْاَبْطَالُ مِنْهُ لِشِدَّتِهِ فَتَجْتَنِبُ ٱلْقِتَالَا
صَدَمْتُ ٱلْجَيْشَ حَتَّى كَلَّ مُهْرِي وَعُدْتُ فَمَا وَجَدْتُ لَهُمْ ظِلَالَا
وَرَاحَتْ خَيْلُهُمْ مِنْ وَجْهِ سَيْفِي خِفَافًا بَعْدَ مَا كَانَتْ ثِقَالَا
تَدُوسُ عَلَى ٱلْفَوَارِسِ وَهْيَ تَعْدُو وَقَدْ اَخَذَتْ جَمَاجِمُهُمْ نِعَالَا

وَكَمْ بَطَلٍ تَرَكْتُ بِهَا طَرِيحًا يُحَرِّكُ بَعْدَ يُمْنَاهُ ٱلشِّمَالَا
وَخَلَّصْتُ ٱلْعَذَارَى وَٱلْغَوَانِي وَمَا اَبْقَيْتُ مَعْ اَحَدٍ عِقَالَا

ولما قتل عنترة مسحل بن طرّاق الكندي الذي تقدَّم ذكره ارسل عبلة مع مالك ابن زهير الى ديار عبس وتخلف هو مع بسطام بن قيس الشيباني وكان قد تذكر اعمال عمهِ وبغضهُ لهُ فقال في ذلك (من الوافر) :

اِذَا رِيحُ ٱلصَّبَا هَبَّتْ اَصِيلَا شَفَتْ بِهُبُوبِهَا قَلْبًا عَلِيلَا
وَجَاءَتْنِي تُخَبِّرُ اَنَّ قَوْمِي بِمَنْ اَهْوَاهُ قَدْ جَدُّوا ٱلرَّحِيلَا
وَمَا عَنُّوا عَلَى مَنْ خَلَّفُوهُ بِوَادِي ٱلرَّمْلِ مُنْطَرِحًا جَدِيلَا
يَحِنُّ صَبَابَةً وَيَهِيمُ وَجْدًا اِلَيْهِمْ كُلَّمَا سَاقُوا ٱلْحُمُولَا
اَلَا يَا عَبْلَ اِنْ خَانُوا عُهُودِي وَكَانَ اَبُوكِ لَا يَرْعَى ٱلْجَمِيلَا
حَمَلْتُ ٱلضَّيْمَ وَٱلْهِجْرَانَ جُهْدِي عَلَى رَغْمِي وَخَالَفْتُ ٱلْعَذُولَا
عَرَكْتُ نَوَائِبَ ٱلْاَيَّامِ حَتَّى رَاَيْتُ كَثِيرَهَا عِنْدِي قَلِيلَا
وَعَادَانِي غُرَابُ ٱلْبَيْنِ حَتَّى كَاَنِّي قَدْ قَتَلْتُ لَهُ قَتِيلَا
وَقَدْ غَنَّى عَلَى ٱلْاَغْصَانِ طَيْرٌ بِصَوْتِ حَنِينِهِ يَشْفِي ٱلْغَلِيلَا
بَكَى فَاَعَرْتُهُ اَجْفَانَ عَيْنِي وَنَاحَ فَزَادَ اِعْوَالِي عَوِيلَا
فَقُلْتُ لَهُ جَرَحْتَ صَمِيمَ قَلْبِي وَاَبْدَى نَوْحُكَ ٱلدَّاءَ ٱلدَّخِيلَا
وَمَا اَبْقَيْتَ فِي جَفْنِي دُمُوعًا وَلَا جِسْمًا اَعِيشُ بِهِ نَحِيلَا
وَلَا اَبْقَى لِيَ ٱلْهِجْرَانُ صَبْرًا لِكَيْ اَلْقَى ٱلْمَنَازِلَ وَٱلطُّلُولَا
اَلِفْتُ ٱلسُّقْمَ حَتَّى صَارَ جِسْمِي اِذَا فَقَدَ ٱلضَّنَى اَمْسَى عَلِيلَا
وَلَوْ اَنِّي كَشَفْتُ ٱلدِّرْعَ عَنِّي رَاَيْتَ وَرَاءَهُ رَسْمًا مُحِيلَا

وَفِي ٱلرَّسْمِ ٱلْمَحِيلِ حُسَامُ نَفْسٍ يُفَلِّلُ حَدُّهُ ٱلسَّيْفَ ٱلصَّقِيلَا

وقال ايضًا (من الوافر):

لِمَنْ طَلَلٌ بِوَادِي ٱلرَّمْلِ بَالِ مَحَتْ آثَارَهُ رِيحُ ٱلشَّمَالِ
وَقَفْتُ بِهِ وَدَمْعِي مِنْ جُفُونِي يَفِيضُ عَلَى مَغَانِيهِ ٱلْخَوَالِي
أُسَائِلُ عَنْ فَتَاةِ بَنِي قُرَادٍ وَعَنْ اتْرَابِهَا ذَاتِ ٱلْجَمَالِ
وَكَيْفَ يُجِيبُنِي رَسْمٌ مُحِيلٌ بَعِيدٌ لَا يَعِنُّ عَلَى سُؤَالِ
إِذَا صَاحَ ٱلْغُرَابُ بِهِ شَجَانِي وَاَجْرَى ادْمُعِي مِثْلَ ٱللَّآلِي
وَاَخْبَرَنِي بِاَصْنَافِ ٱلرَّزَايَا وَبِٱلْهِجْرَانِ مِنْ بَعْدِ ٱلْوِصَالِ
غُرَابَ ٱلْبَيْنِ مَا لَكَ كُلَّ يَوْمٍ تُعَانِدُنِي وَقَدْ اشْغَلْتَ بَالِي
كَاَنِّي قَدْ ذَبَحْتُ بِحَدِّ سَيْفِي فِرَاخَكَ اَوْ قَنَصْتُكَ بِٱلْحِبَالِ
بِحَقِّ اَبِيكَ دَاوِي جُرْحَ قَلْبِي وَرَوِّحْ نَارَ سِرِّي بِٱلْمَقَالِ
وَخَبِّرْ عَنْ عُبَيْلَةَ اَيْنَ حَلَّتْ وَمَا فَعَلَتْ بِهَا اَيْدِي ٱللَّيَالِي
فَقَلْبِي هَائِمٌ فِي كُلِّ اَرْضٍ يُقَبِّلُ اِثْرَ اَخْفَافِ ٱلْجِمَالِ
وَجِسْمِي فِي جِبَالِ ٱلرَّمْلِ مُلْقًى خَيَالٌ يَرْتَجِي طَيْفَ ٱلْخَيَالِ
وَفِي ٱلْوَادِي عَلَى ٱلْاَغْصَانِ طَيْرٌ يَنُوحُ وَنَوْحُهُ فِي ٱلْجَوِّ عَالِ
فَقُلْتُ لَهُ وَقَدْ اَبْدَى نَحِيبًا دَعِ ٱلشَّكْوَى فَحَالُكَ غَيْرُ حَالِي
اَنَا دَمْعِي يَفِيضُ وَاَنْتَ بَاكٍ بِلَا دَمْعٍ فَذَاكَ بُكَاءُ سَالِ
لَحَى ٱللهُ ٱلْفِرَاقَ وَلَا رَعَاهُ فَكَمْ قَدْ شَكَّ قَلْبِي بِٱلنِّبَالِ
اُقَاتِلُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَيَقْتُلُنِي ٱلْفِرَاقُ بِلَا قِتَالِ

وقال ايضًا (من الوافر):

عَذَابُكِ يَا ٱبْنَةَ ٱلسَّادَاتِ سَهْلُ   وَجَوْرُ أَبِيكِ إِنْصَافٌ وَعَدْلُ
فَجُورُوا وَٱطْلُبُوا قَتْلِي وَظُلْمِي   وَتَعْذِيبِي فَإِنِّي لَا أَمَلُّ
وَلَا أَسْلُو وَلَا أَشْفِي ٱلْأَعَادِي   فَسَادَاتِي لَهُمْ فَخْرٌ وَفَضْلُ
أُنَاسٌ أَنْزَلُونَا فِي مَكَانٍ   مِنَ ٱلْعَلْيَاءِ فَوْقَ ٱلنَّجْمِ يَعْلُو
إِذَا جَارُوا عَدَلْنَا فِي هَوَاهُمْ   وَإِنْ عَزُّوا لِعِزَّتِهِمْ نَذِلُّ
وَكَيْفَ يَكُونُ لِي عَزْمٌ وَجِسْمِي   تَرَاهُ قَدْ بَقِي مِنْهُ ٱلْأَقَلُّ
فَيَا طَيْرَ ٱلْأَرَاكِ بِحَقِّ رَبٍّ   يَرَاكَ عَسَاكَ تَعْلَمُ أَيْنَ حَلُّوا
وَتُطْلِقُ عَاشِقًا مِنْ أَسْرِ قَوْمٍ   لَهُ فِي حُبِّهِمْ أَسْرٌ وَغُلُّ
يُنَادُونِي وَخَيْلُ ٱلْمَوْتِ تَجْرِي   مَحَلُّكَ لَا يُعَادِلُهُ مَحَلُّ
وَقَدْ أَمْسَوْا يَعِيبُونِي بِأُمِّي   وَلَوْنِي كُلَّمَا عَقَدُوا وَحَلُّوا
لَقَدْ هَانَتْ صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ عِنْدِي   وَهَانُوا أَهْلُهُ عِنْدِي وَقَلُّوا
وَلِي فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ حَدِيثٌ   إِذَا سَمِعَتْ بِهِ ٱلْأَبْطَالُ ذَلُّوا
غَلَلْتُ رِقَابَهُمْ وَأَسَرْتُ مِنْهُمْ   وَهُمْ فِي عِظَمِ جَمْعِهِمِ ٱسْتَقَلُّوا
وَأَحْصَنْتُ ٱلنِّسَاءَ بِحَدِّ سَيْفِي   وَأَعْدَاءِي لِعِظَمِ ٱلْخَوْفِ فَلُّوا
أُثِيرُ عَجَاجَهَا وَٱلْخَيْلُ تَجْرِي   ثِقَالًا بِٱلْفَوَارِسِ لَا تَمَلُّ
وَأَرْجِعُ وَهْيَ قَدْ وَلَّتْ خِفَافًا   مُحَيَّرَةً مِنَ ٱلشَّكْوَى تَكِلُّ
وَأَرْضَى بِٱلْإِهَانَةِ مَعْ أُنَاسٍ   أُرَاعِيهِمْ وَلَوْ قَتْلِي أَحَلُّوا
وَأَصْبِرُ لِلْحَبِيبِ وَإِنْ جَفَانِي   وَلَمْ أَتْرُكْ هَوَاهُ وَلَسْتُ أَسْلُو
عَسَى ٱلْأَيَّامُ تُنْعِمُ لِي بِقُرْبٍ   وَبَعْدَ ٱلْهَجْرِ مُرُّ ٱلْعَيْشِ يَحْلُو

وقال في اغارته على بني ضبّة (من الكامل) :

عَفَتِ ٱلدِّيَارَ وَبَاقِيَ ٱلْاَطْلَالِ ... رِيحُ ٱلصَّبَا وَتَغَلُّبُ ٱلْاَحْوَالِ
وَعَفَا مَغَانِيَهَا فَاَخْلَقَ رَسْمَهَا ... تَرْدَادُ وَكْفِ ٱلْعَارِضِ ٱلْهَطَّالِ
فَلَئِنْ صَرَمْتِ ٱلْحَبْلَ يَا ٱبْنَةَ مَالِكٍ ... وَسَمِعْتِ فِيَّ مَقَالَةَ ٱلْعُذَّالِ
فَسَلِي لِكَيْمَا تُخْبَرِي بِفَعَائِلِي ... عِنْدَ ٱلْوَغَى وَمَوَاقِفِ ٱلْاَهْوَالِ
وَٱلْخَيْلُ تَعْثُرُ بِٱلْقَنَا فِي جَاحِمٍ ... تَهْفُو بِهِ وَيَجُلْنَ كُلَّ مَجَالِ
وَاَنَا ٱلْمُجَرَّبُ فِي ٱلْمَوَاقِفِ كُلِّهَا ... مِنْ آلِ عَبْسٍ مَنْصِبِي وَفِعَالِي
مِنْهُمْ اَبِي شَدَّادُ اَكْرَمُ وَالِدٍ ... وَٱلْاُمُّ مِنْ حَامٍ فَهُمْ اَخْوَالِي
وَاَنَا ٱلْمَنِيَّةُ حِينَ تَشْتَجِرُ ٱلْقَنَا ... وَٱلطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ ٱلْآجَالِ
وَلَرُبَّ قِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا ... وَلَبَانُهُ(١) كَنَوَاضِحِ ٱلْجِرْيَالِ
تَنْتَابُهُ طُلْسُ ٱلسِّبَاعِ مُغَادَرًا ... فِي قَفْرَةٍ مُتَمَزِّقَ ٱلْاَوْصَالِ
وَلَرُبَّ خَيْلٍ قَدْ وَزَعْتُ رَعِيلَهَا ... بِاَقَبَّ لَا ضَغِنٍ وَلَا مِجْفَالِ
وَمُسَرْبَلٍ حَلَقَ ٱلْحَدِيدِ مُدَجَّجٍ ... كَٱللَّيْثِ بَيْنَ عَرِينَةِ ٱلْاَشْبَالِ
غَادَرْتُهُ لِلْجَنْبِ غَيْرَ مُوَسَّدٍ ... مُتَثَنِّيَ ٱلْاَوْصَالِ عِنْدَ مَجَالِ
وَلَرُبَّ شَرْبٍ قَدْ صَبَحْتُ مُدَامَةً ... لَيْسُوا بِاَنْكَاسٍ وَلَا اَوْغَالِ
وَكَوَاعِبٍ مِثْلِ ٱلدُّمَى اَصْبَيْتُهَا ... يَنْظُرْنَ فِي خَفَرٍ وَحُسْنِ دَلَالِ
فَسَلِي بَنِي عَكٍّ وَخَثْعَمَ تُخْبَرِي ... وَسَلِي ٱلْمُلُوكَ وَطَيِّئَ ٱلْاَجْبَالِ
وَسَلِي عَشَائِرَ ضَبَّةٍ إِذْ اَسْلَمَتْ ... بَكْرٌ حَلَائِلَهَا وَرَهْطَ عِقَالِ
وَبَنِي صَبَاحٍ قَدْ تَرَكْنَا مِنْهُمُ ... جَزَرًا بِذَاتِ ٱلرِّمْثِ فَوْقَ اَثَالِ
زَيْدًا وَسُودًا وَٱلْمُقَطَّعَ اَقْصَدَتْ ... اَرْمَاحُنَا وَمُجَاشِعَ بْنَ هِلَالِ

(١) وَيُروى : مَلَبانه

رُعْنَاهُمُ بِٱلْخَيْلِ تَرْدِي بِٱلْقَنَا وَبِكُلِّ أَبْيَضَ صَارِمٍ فَصَّالِ
مَنْ مِثْلُ قَوْمِي حِينَ يَخْتَلِفُ ٱلْقَنَا وَإِذَا تَزِلُّ قَوَائِمُ ٱلْأَبْطَالِ
يَحْمِلْنَ كُلَّ عَزِيزِ نَفْسٍ بَاسِلٍ صَدْقِ ٱللِّقَاءِ مُجَرِّبِ ٱلْأَهْوَالِ
فَفِدًى لِقَوْمٍ عِنْدَ كُلِّ عَظِيمَةٍ نَفْسِي وَرَاحِلَتِي وَسَائِرُ مَالِي
قَوْمِي صِمَامٌ لِمَنْ أَرَادُوا ضَيْمَهُمْ وَٱلْقَاهِرُونَ لِكُلِّ أَغْلَبَ صَالِ
وَٱلْمُطْعِمُونَ وَمَا عَلَيْهِمْ نِعْمَةٌ وَٱلْأَكْرَمُونَ أَبًا وَمَحْتِدَ خَالِ
نَحْنُ ٱلْحَصَى عَدَدًا وَنَحْسَبُ قَوْمَنَا وَرِجَالُنَا فِي ٱلْحَرْبِ غَيْرُ رِجَالِ
مِنَّا ٱلْمُعِينُ عَلَى ٱلنَّدَى بِفِعَالِهِ وَٱلْبَذْلِ فِي ٱللَّزَبَاتِ بِٱلْأَمْوَالِ
إِنَّا إِذَا حَمِسَ ٱلْوَغَى نُرْوِي ٱلْقَنَا وَنَعِفُّ عِنْدَ تَقَاسُمِ ٱلْأَنْفَالِ
نَأْتِي ٱلصَّرِيخَ عَلَى جِيَادٍ ضُمَّرٍ خُمْصِ ٱلْبُطُونِ كَأَنَّهُنَّ سَعَالِ
مِنْ كُلِّ شَوْهَاءِ ٱلْيَدَيْنِ طِمِرَّةٍ وَمُقَلِّصٍ عَبْلِ ٱلشَّوَى ذَيَّالِ
لَا تَأْسَيَنَّ عَلَى خَلِيطٍ زَايَلُوا بَعْدَ ٱلْأُولَى قُتِلُوا بِذِي أَغْيَالِ
كَانُوا يَشُبُّونَ ٱلْحُرُوبَ إِذَا خَبَتْ قِدَمًا بِكُلِّ مُهَنَّدٍ فَصَّالِ
وَبِكُلِّ مَحْبُوكِ ٱلسَّرَاةِ مُقَلِّصٍ تَنْمُو مَنَاسِبُهُ لِذِي ٱلْعُقَّالِ (١)
وَمُعَاوِدِ ٱلتَّكْرَارِ طَالَ مُضِيُّهُ طَعْنًا بِكُلِّ مُثَقَّفٍ عَسَّالِ
مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ لِلْكُمَاةِ مُنَازِلٍ نَاجٍ مِنَ ٱلْغَمَرَاتِ كَٱلرِّئْبَالِ
يُعْطِي ٱلْمِئِينَ إِلَى ٱلْمِئِينَ مُرَزَّءًا حَمَّالِ مُقْطَعَةٍ مِنَ ٱلْأَثْقَالِ
وَإِذَا ٱلْأُمُورُ تَحَوَّلَتْ أَلْفَيْتَهُمْ عِصَمَ ٱلْهَوَالِكِ سَاعَةَ ٱلزِّلْزَالِ
وَهُمُ ٱلْحُمَاةُ إِذَا ٱلنِّسَاءُ تَحَسَّرَتْ يَوْمَ ٱلْحِفَاظِ وَكَانَ يَوْمُ نِزَالِ

(١) ذو العقال هو ابو داحس سبب حرب داحس والغبراء

يُقْصُونَ ذَا ٱلْأَنْفِ ٱلْحَمِيِّ وَفِيهِمِ حِلْمٌ وَلَيْسَ حَرَامُهُمْ بِحَلَالِ
وَٱلْمُطْعِمُونَ إِذَا ٱلسِّنُونَ تَتَابَعَتْ مَحْلًا وَضَنَّ سَحَابُهَا بِسِجَالِ

وكان قد خرج عن قومهِ غضبان وسار بماله واخوتهِ واهلهِ ولحق بجبال الرَّدم وقال في ذلك (من البسيط):

لَا تَقْتَضِ ٱلدَّيْنَ إِلَّا بِٱلْقَنَا ٱلذُّبُلِ وَلَا تُحَكِّمْ سِوَى ٱلْأَسْيَافِ فِي ٱلْقُلَلِ
وَلَا تُجَاوِرْ لِئَامًا ذَلَّ جَارُهُمُ وَخَلِّهِمْ فِي عِرَاصِ ٱلدَّارِ وَٱرْتَحِلِ
وَلَا تَفِرَّ إِذَا مَا خُضْتَ مَعْرَكَةً فَمَا يَزِيدُ فِرَارُ ٱلْمَرْءِ فِي ٱلْأَجَلِ
يَا عَبْلَ أَنْتِ سَوَادُ ٱلْقَلْبِ فَٱحْتَكِمِي فِي مُهْجَتِي وَٱعْدِلِي يَا غَايَةَ ٱلْأَمَلِ
وَإِنْ تَرَحَّلْتِ عَنْ عَبْسٍ فَلَا تَقِفِي فِي دَارِ ذُلٍّ وَلَا تُصْغِي إِلَى ٱلعَذَلِ
لِأَنَّ أَرْضَهُمُ مِنْ بَعْدِ رِحْلَتِنَا تَبْقَى بِلَا فَارِسٍ يُدْعَى وَلَا بَطَلِ
سَلِي فَزَارَةَ عَنْ فِعْلِي وَقَدْ نَفَرَتْ فِي جَحْفَلٍ حَافِلٍ كَٱلْعَارِضِ ٱلْهَطِلِ
تَهُزُّ سُمْرَ ٱلْقَنَا حِقْدًا عَلَيَّ وَقَدْ رَأَتْ لَهِيبَ حُسَامِي سَاطِعَ ٱلشُّعَلِ
يُخْبِرْكِ بَدْرُ بْنُ عَمْرٍو أَنَّنِي بَطَلٌ أَلْقَى ٱلْجُيُوشَ بِقَلْبٍ قُدَّ مِنْ جَبَلِ
قَاتَلْتُ فُرْسَانَهُمْ حَتَّى مَضَوْا فِرَقًا وَٱلطَّعْنُ فِي إِثْرِهِمْ أَمْضَى مِنَ ٱلْأَجَلِ
وَعَادَ بِي فَرَسِي يَمْشِي فَتُعْثِرُهُ جَمَاجِمٌ نُثِرَتْ بِٱلْبِيضِ وَٱلْأَسَلِ
وَقَدْ أَسَرْتُ سَرَاةَ ٱلْقَوْمِ مُقْتَدِرًا وَعُدْتُ مِنْ فَرَحِي كَٱلشَّارِبِ ٱلثَّمِلِ
يَا بَيْنُ رَوَّعْتَ قَلْبِي بِٱلْفِرَاقِ وَمَا أَبْكِي لِفُرْقَةِ أَصْحَابٍ وَلَا طَلَلِ
بَلْ مِنْ فِرَاقِ ٱلَّتِي فِي جَفْنِهَا سَقَمٌ قَدْ زَادَنِي عِلَلًا مِنْهُ عَلَى عِلَلِي
أُمْسِي عَلَى وَجَلٍ خَوْفَ ٱلْفِرَاقِ كَمَا تُمْسِي ٱلْأَعَادِي مِنْ سَيْفِي عَلَى وَجَلِ

وقال ايضاً (من البسيط):

مَنْ لِي بِرَدِّ ٱلصِّبَا وَٱللَّهْوِ وَٱلْغَزَلِ ... هَيْهَاتَ مَا فَاتَ مِنْ أَيَّامِكَ ٱلْأُوَلِ
طَوَى ٱلْجَدِيدَانِ مَا قَدْ كُنْتُ أَنْشُرُهُ ... وَأَنْكَرَتْنِي ذَوَاتُ ٱلْأَعْيُنِ ٱلنُّجُلِ
وَمَا ثَنَى ٱلدَّهْرُ عَزْمِي عَنْ مُهَاجَمَةٍ ... وَخَوْضِ مَعْمَعَةٍ فِي ٱلسَّهْلِ وَٱلْجَبَلِ
فِي ٱلْخَيْلِ وَٱلْخَافِقَاتِ ٱلسُّودِ لِي شُغُلٌ ... لَيْسَ ٱلصَّبَابَةُ وَٱلصَّهْبَاءُ مِنْ شُغُلِي
لَقَدْ ثَنَانِي ٱلنُّهَى عَنْهَا وَأَدَّبَنِي ... فَلَسْتُ أَبْكِي عَلَى رَسْمٍ وَلَا طَلَلِ
سَلُوا جَوَادِي عَنِّي يَوْمَ يَحْمِلُنِي ... هَلْ فَاتَنِي بَطَلٌ أَوْ حُلْتُ عَنْ بَطَلِ
وَكَمْ جُيُوشٍ لَقَدْ فَرَّقْتُهَا فِرَقًا ... وَعَارِضُ ٱلْحَتْفِ مِثْلُ ٱلْعَارِضِ ٱلْهَطِلِ
وَمَوْكِبٍ خُضْتُ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلَهُ ... بِٱلضَّرْبِ وَٱلطَّعْنِ بَيْنَ ٱلْبِيضِ وَٱلْأَسَلِ
مَاذَا أُرِيدُ بِقَوْمٍ يُنْذِرُونَ دَمِي ... أَلَسْتُ أَوْلَاهُمُ بِٱلْقَوْلِ وَٱلْعَمَلِ
لَا يَشْرَبُ ٱلْخَمْرَ إِلَّا مَنْ لَهُ ذِمَمٌ ... وَلَا يَبِيتُ لَهُ جَارٌ عَلَى وَجَلِ

وقال في اغارتهِ على بني حريقة (من الكامل):

حَكِّمْ سُيُوفَكَ فِي رِقَابِ ٱلْعُذَّلِ ... وَإِذَا نَزَلْتَ بِدَارِ ذُلٍّ فَٱرْحَلِ
وَإِذَا ٱلْجَبَانُ نَهَاكَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ ... خَوْفًا عَلَيْكَ مِنِ ٱزْدِحَامِ ٱلْجَحْفَلِ
فَٱعْصِ مَقَالَتَهُ وَلَا تَحْفِلْ بِهَا ... وَٱقْدِمْ إِذَا حَقَّ ٱللِّقَا فِي ٱلْأَوَّلِ
وَٱخْتَرْ لِنَفْسِكَ مَنْزِلًا تَعْلُو بِهِ ... أَوْ مُتْ كَرِيمًا تَحْتَ ظِلِّ ٱلْقَسْطَلِ
إِنْ كُنْتُ فِي عَدَدِ ٱلْعَبِيدِ فَهِمَّتِي ... فَوْقَ ٱلثُّرَيَّا وَٱلسِّمَاكِ ٱلْأَعْزَلِ
أَوْ أَنْكَرَتْ فُرْسَانُ عَبْسٍ نِسْبَتِي ... فَسِنَانُ رُمْحِي وَٱلْحُسَامُ يُقِرُّ لِي
وَبِذَابِلِي وَمُهَنَّدِي نِلْتُ ٱلْعُلَا ... لَا بِٱلْقَرَابَةِ وَٱلْعَدِيدِ ٱلْأَجْزَلِ
وَرَمَيْتُ رُمْحِي فِي ٱلْعَجَاجِ فَخَاضَهُ ... وَٱلنَّارُ تُقْدَحُ مِنْ شِفَارِ ٱلْأَنْصُلِ
خَاضَ ٱلْعَجَاجَ مُحَجَّلًا حَتَّى إِذَا ... شَهِدَ ٱلْوَقِيعَةَ عَادَ غَيْرَ مُحَجَّلِ

وَلَقَدْ نَكَبْتُ بَنِي حُرَيْقَةَ نَكْبَةً ... لَمَّا طَعَنْتُ صَمِيمَ قَلْبِ ٱلْاَخْيَلِ
وَقَتَلْتُ فَارِسَهُمْ رَبِيعَةَ عَنْوَةً ... وَٱلْهَيْذُبَانَ وَجَابِرَ بْنَ مُهَلْهِلِ
لَا تَسْقِنِي مَاءَ ٱلْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ ... بَلْ فَاسْقِنِي بِٱلْعِزِّ كَاسَ ٱلْحَنْظَلِ
مَاءُ ٱلْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ كَجَهَنَّمٍ ... وَجَهَنَّمٌ بِٱلْعِزِّ اَطْيَبُ مَنْزِلِ

وقال يخاطب عمرو بن ضمرة (من الوافر):

فُؤَادٌ لَيْسَ يَثْنِيهِ ٱلْعَذُولُ ... وَعَيْنٌ نَوْمُهَا اَبَدًا قَلِيلُ
عَرَكْتُ ٱلنَّائِبَاتِ فَهَانَ عِنْدِي ... قَبِيحُ فِعَالِ دَهْرِي وَٱلْجَمِيلُ
وَقَدْ اَوْعَدْتَنِي يَا عَمْرُو يَوْمًا ... بِقَوْلٍ مَا لِصِحَّتِهِ دَلِيلُ
سَتَعْلَمُ اَيُّنَا يَبْقَى طَرِيحًا ... تَخَطَّفُهُ ٱلذَّوَابِلُ وَٱلنُّصُولُ
وَمَنْ تُسْبَى حَلِيلَتُهُ وَتُمْسِي ... مُفَجَّعَةً لَهَا دَمْعٌ يَسِيلُ
اَتَذْكُرُ عَبْلَةً وَتَبِيتُ حَيًّا ... وَدُونَ خِبَائِهَا اَسَدٌ مَهُولُ
وَتَطْلُبُ اَنْ تُلَاقِيَنِي وَسَيْفِي ... يُدَكُّ لِوَقْعِهِ ٱلْجَبَلُ ٱلثَّقِيلُ

وقال ايضًا (من الخفيف):

حَارِبِينِي يَا نَائِبَاتِ ٱللَّيَالِي ... عَنْ يَمِينِي وَتَارَةً عَنْ شِمَالِي
وَٱجْهَدِي فِي عَدَاوَتِي وَعِنَادِي ... اَنْتِ وَٱللّٰهِ لَمْ تَلِمِّي بِبَالِي
اِنَّ لِي هِمَّةً اَشَدَّ مِنَ ٱلصَّخْرِ ... م وَاَقْوَى مِنْ رَاسِيَاتِ ٱلْجِبَالِ
وَحُسَامًا اِذَا ضَرَبْتُ بِهِ ٱلدَّهْرَ ... م تَخَلَّتْ عَنْهُ ٱلْقُرُونُ ٱلْخَوَالِي
وَسِنَانًا اِذَا تَعَسَّفْتُ فِي ٱللَّيْلِ ... م هَدَانِي وَرَدَّنِي عَنْ ضَلَالِي
وَجَوَادًا مَا سَارَ اِلَّا سَرَى ٱلْبَرْ ... قُ وَرَاهُ مِنِ ٱقْتِدَاحِ ٱلنِّعَالِ
اَدْهَمٌ يَصْدَعُ ٱلدُّجَى بِسَوَادٍ ... بَيْنَ عَيْنَيْهِ غُرَّةٌ كَٱلْهِلَالِ

يَفْتَدِينِي بِنَفْسِهِ وَأُفَدِّيهِ م بِنَفْسِي يَوْمَ ٱلْقِتَالِ وَمَالِي
وَإِذَا قَامَ سُوقُ حَرْبِ ٱلْعَوَالِي وَتَلَظَّى بِٱلْمُرْهَفَاتِ ٱلصِّقَالِ
كُنْتُ دَلَّالَهَا وَكَانَ سِنَانِي تَاجِرًا يَشْتَرِي ٱلنُّفُوسَ ٱلْغَوَالِي
يَا سِبَاعَ ٱلْفَلَا إِذَا ٱشْتَعَلَ ٱلْحَرْ م بُ ٱتْبَعِينِي مِنَ ٱلْقِفَارِ ٱلْخَوَالِي
اِتْبَعِينِي تَرَيْ دِمَاءَ ٱلْأَعَادِي سَائِلَاتٍ بَيْنَ ٱلرُّبَى وَٱلرِّمَالِ
ثُمَّ عُودِي مِنْ بَعْدِ ذَا وَٱشْكُرِينِي وَٱذْكُرِي مَا رَأَيْتِهِ مِنْ فِعَالِي
وَخُذِي مِنْ جَمَاجِمِ ٱلْقَوْمِ قُوتًا لِبَنِيكِ ٱلصِّغَارِ وَٱلْأَشْبَالِ

وقال ايضاً (من الوافر):

سَلِي يَا عَبْلَ عَمْرًا عَنْ فِعَالِي بِأَعْدَاكِ ٱلْأُولَى طَلَبُوا قِتَالِي
سَلِيهِ كَيْفَ كَانَ لَهُمْ جَوَابِي إِذَا مَا قَالَ ظَنُّكِ فِي مَقَالِي
أَتَوْنَا فِي ٱلظَّلَامِ عَلَى جِيَادٍ مُضَمَّرَةِ ٱلْخَوَاصِرِ كَٱلسَّعَالِي
وَفِيهِمْ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ شَدِيدِ ٱلْبَأْسِ مَفْتُولِ ٱلسِّبَالِ
وَلَمَّا أَوْقَدُوا نَارَ ٱلْمَنَايَا بِأَطْرَافِ ٱلْمُثَقَّفَةِ ٱلْعَوَالِي
طَفَاهَا أَسْوَدٌ مِنْ آلِ عَبْسٍ بِأَبْيَضَ صَارِمٍ حَسَنِ ٱلصِّقَالِ
إِذَا مَا سُلَّ سَالَ دَمًا نَجِيعًا وَيَخْرُقُ حَدُّهُ صُمَّ ٱلْجِبَالِ
وَأَسْمَرَ كُلَّمَا رَفَعَتْهُ كَفِّي يَلُوحُ سِنَانُهُ مِثْلَ ٱلْهِلَالِ
تَرَاهُ إِذَا تَلَوَّى فِي يَمِينِي تُسَابِقُهُ ٱلْمَنِيَّةُ فِي شِمَالِي
ضَمِنْتُ لَكَ ٱلضَّمَانَ ضَمَانَ صِدْقٍ وَأَتْبَعْتُ ٱلْمَقَالَةَ بِٱلْفِعَالِ
وَفَرَّقْتُ ٱلْكَتَائِبَ عِنْدَ ضَرْبٍ تَخِرُّ لَهُ صَنَادِيدُ ٱلرِّجَالِ
وَمَا وَلَّى شُجَاعُ ٱلْحَرْبِ إِلَّا وَبَيْنَ يَدَيْهِ شَخْصٌ مِنْ مِثَالِي

مَلَأْتُ ٱلْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ حُسَامِي ... فَبَاتَ ٱلنَّاسُ فِي قِيلٍ وَقَالِ
وَلَوْ اَخْلَفْتُ وَعْدِي فِيكِ قَالَتْ ... بَنُو ٱلْأَنْذَالِ اِنِّي عَنْكِ سَالِ

وقال يخاطب بعض فرسان العرب (من الكامل):

دَعْ مَا مَضَى لَكَ فِي ٱلزَّمَانِ ٱلْأَوَّلِ ... وَعَلَى ٱلْحَقِيقَةِ اِنْ عَزَمْتَ فَعَوِّلِ
اِنْ كُنْتَ اَنْتَ قَطَعْتَ بَرًّا مُقْفِرًا ... وَسَلَكْتَهُ تَحْتَ ٱلدُّجَى فِي جَحْفَلِ
فَأَنَا سَرَيْتُ مَعَ ٱلثُّرَيَّا مُفْرَدًا ... لَا مُؤْنِسٌ لِي غَيْرُ حَدِّ ٱلْمُنْصُلِ
وَٱلْبَدْرُ مِنْ فَوْقِ ٱلسَّحَابِ يَسُوقُهُ ... فَيَسِيرُ سَيْرَ ٱلرَّاكِبِ ٱلْمُسْتَعْجِلِ
وَٱلنَّسْرُ نَحْوَ ٱلْغَرْبِ يَرْمِي نَفْسَهُ ... فَيَكَادُ يَعْثُرُ بِٱلسِّمَاكِ ٱلْأَعْزَلِ
وَٱلْغُولُ بَيْنَ يَدَيَّ يَخْفَى تَارَةً ... وَيَعُودُ يَظْهَرُ مِثْلَ ضَوْءِ ٱلْمَشْعَلِ
بِنَوَاظِرٍ زُرْقٍ وَوَجْهٍ اَسْوَدٍ ... وَاَظَافِرٍ يُشْبِهْنَ حَدَّ ٱلْمِنْجَلِ
وَٱلْجِنُّ تَفْرَقُ حَوْلَ غَابَاتِ ٱلْفَلَا ... بِهَمَاهِمٍ وَدَمَادِمٍ لَمْ تَغْفُلِ
وَاِذَا رَاَتْ سَيْفِي تَضِجُّ مَخَافَةً ... كَضَجِيجِ نُوقِ ٱلْحَيِّ حَوْلَ ٱلْمَنْزِلِ
تِلْكَ ٱللَّيَالِي لَوْ يَمُرُّ حَدِيثُهَا ... بِوَلِيدِ قَوْمٍ شَابَ قَبْلَ ٱلْمَحْمَلِ
فَٱكْفُفْ وَدَعْ عَنْكَ ٱلْإِطَالَةَ وَٱقْتَصِرْ ... وَاِذَا ٱسْتَطَعْتَ ٱلْيَوْمَ شَيْئًا فَٱفْعَلِ

وقال ايضًا (من الكامل):

وَتَظَلُّ عَبْلَةُ فِي ٱلْخُدُورِ تَجُرُّهَا ... وَاَظَلُّ فِي حَلَقِ ٱلْحَدِيدِ ٱلْمُبْهَمِ
يَا عَبْلَ لَوْ اَبْصَرْتِنِي لَرَاَيْتِنِي ... فِي ٱلْحَرْبِ اُقْدِمُ كَٱلْهِزَبْرِ ٱلضَّيْغَمِ
وَصِغَارُهَا مِثْلُ ٱلدَّبَى وَكِبَارُهَا ... مِثْلُ ٱلضَّفَادِعِ فِي غَدِيرٍ مُفْحَمِ
وَلَقَدْ اَبِيتُ عَلَى ٱلطَّوَى وَاَظَلُّهُ ... حَتَّى اَنَالَ بِهِ كَرِيمَ ٱلْمَطْعَمِ
لَمَّا سَمِعْتُ نِدَاءَ مُرَّةَ قَدْ عَلَا ... وَٱبْنَيْ رَبِيعَةَ فِي ٱلْغُبَارِ ٱلْأَقْتَمِ

وَمُحَلِّمٌ يَسْعَوْنَ تَحْتَ لِوَائِهِمْ وَٱلْمَوْتُ تَحْتَ لِوَاءِ آلِ مُحَلِّمِ
اَيْقَنْتُ اَنْ سَيَكُونُ عِنْدَ لِقَائِهِمْ ضَرْبٌ يُطِيرُ عَنِ ٱلْفِرَاخِ ٱلْجُثَّمِ
يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَٱلسُّيُوفُ كَأَنَّهَا لَمْعُ ٱلْبَوَارِقِ فِي سَحَابٍ مُظْلِمِ
يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَٱلدُّرُوعُ كَأَنَّهَا حَدَقُ ٱلضَّفَادِعِ فِي غَدِيرٍ دِيْجَمِ
تَسْعَى حَلَائِلُنَا اِلَى جُثْمَانِهِ بِجَنَى ٱلْأَرَاكِ تَفِيئَةً وَٱلشُّبْرُمِ
فَأَرَى مَغَانِمَ لَوْ اَشَاءُ حَوَيْتُهَا فَيَصُدُّنِي عَنْهَا ٱلْحَيَا وَتَكَرُّمِي

وقال ايضاً (من الطويل):

وَاَنْتَ ٱلَّذِي كَلَّفْتَنِي دَلَجَ ٱلسُّرَى وَجُونُ ٱلْقَطَا بِٱلْجَلْهَتَيْنِ جُثُومُ

وقال ايضاً (من الطويل):

سَأُضْمِرُ وَجْدِي فِي فُؤَادِي وَاَكْتُمُ وَاَسْهَرُ لَيْلِي وَٱلْعَوَاذِلُ نُوَّمُ
وَاَطْمَعُ مِنْ دَهْرِي بِمَا لَا اَنَالُهُ وَاَلْزَمُ مِنْهُ ذُلَّ مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُ
وَاَرْجُو ٱلتَّدَانِي مِنْكِ يَا اُبْنَةَ مَالِكٍ وَدُونَ ٱلتَّدَانِي نَارُ حَرْبٍ تُضَرَّمُ
اَلَمْ تَسْمَعِي نَوْحَ ٱلْحَمَائِمِ فِي ٱلدُّجَى فَمِنْ بَعْضِ اَشْجَانِي وَنَوْحِي تَعَلَّمُوا
وَلَمْ يَبْقَ لِي يَا عَبْلَ شَخْصٌ مُعَرَّفٌ سِوَى كَبِدٍ حَرَّى تَذُوبُ فَاَسْقَمُ
وَتِلْكَ عِظَامٌ بَالِيَاتٌ وَاَضْلُعٌ عَلَى جِلْدِهَا جَيْشُ ٱلصُّدُودِ مُخَيِّمُ
اِذَا نَامَ جَفْنِي كَانَ نَوْمِي عُلَالَةً اَقُولُ لَعَلَّ ٱلطَّيْفَ يَأْتِي يُسَلِّمُ
اَحِنُّ اِلَى تِلْكَ ٱلْمَنَازِلِ كُلَّمَا غَدَا طَائِرٌ فِي اَيْكَةٍ يَتَرَنَّمُ
بَكَيْتُ مِنَ ٱلْبَيْنِ ٱلْمُشِتِّ وَاِنَّنِي صَبُورٌ عَلَى طَعْنِ ٱلْقَنَا لَوْ عَلِمْتُمُ

وقال في صباهُ يمدح الملك زهير بن جذيمة العبسي (من الخفيف):

هٰذِهِ نَارُ عَبْلَةٍ يَا نَدِيمِي قَدْ جَلَتْ ظُلْمَةَ ٱلظَّلَامِ ٱلْبَهِيمِ

تتلظّى ومثلُها في فؤادي نارُ شوقٍ تزدادُ بالتضريمِ

الى ان قال

ومُعيني على النوائبِ ليثٌ هُوَ ذُخري وفارجٌ لهمومي
مَلِكٌ تسجُدُ الملوكُ لذكرا هُ وقومي اليهِ بالتفخيمِ
وإذا سارَ سابقتهُ المنايا نحوَ أعداهُ قبلَ يومِ القدومِ

وكانت امهُ زُبيبة كثيرًا ما تعنفهُ وتلومهُ على ركوب الاخطار في الوقائع والحروب خوفًا عليهِ من القتل فتذكَّر كلامها يومًا وهو في بعض المعامع فقال (من الوافر):

تعنّفني زُبيبةُ في المَلامِ على الإقدامِ في يومِ الزحامِ
تخافُ عليَّ أن ألقى حِمامي بطعنِ الرمحِ او ضربِ الحُسامِ
مَقالٌ ليسَ تقبلهُ كرامٌ ولا يرضى بهِ غيرُ اللئامِ
يخوضُ الشيخُ في بحرِ المنايا ويرجعُ سالمًا والبحرُ طامِ
ويأتي الموتُ طفلًا في مُهودٍ ويلقى حتفهُ قبلَ الفِطامِ
فلا ترضى بمنقصةٍ وذلٍّ وتقنعْ بالقليلِ منَ الحُطامِ
فعيشُكَ تحتَ ظلِّ العزِّ يومًا ولا تحتَ المذلّةِ الفَ عامِ

وقال ايضًا (من الطويل):

سلي يا ابنةَ العبسيِّ رُمحي وصارمي وما فعلا في يومِ حربِ الأعاجمِ
سقيتُهما والخيلُ تعثُرُ بالقنا دماءَ العدا ممزوجةً بالعلاقمِ
وفرّقتُ جيشًا كانَ في جنباتهِ دمادمُ رعدٍ تحتَ برقِ الصوارمِ
على مُهرةٍ منسوبةٍ عربيّةٍ تطيرُ اذا اشتدَّ الوغى بالقوائمِ
وتصهلُ خوفًا والرماحُ قواصدٌ وقد غرقت في موجِ المتلاطمِ
وكم فارسٍ يا عبلَ غادرتُ ثاويًا يعضُّ على كفّيهِ عضّةَ نادمِ

تُقَـلِّبُهُ وَحْشُ ٱلْفَلَا وَتَنُوشُــهُ   مِنَ ٱلْجَوِّ اسرابُ ٱلنُّسُورِ ٱلْقَشَاعِمِ
أُحِبُّ بَنِي عَبْسٍ وَلَوْ هَدَرُوا دَمِي   لِأَجْلِكِ يَا بِنْتَ ٱلسَّرَاةِ ٱلْأَكَارِمِ
وَاحْمِلُ ثِقْلَ ٱلضَّيْمِ وَٱلضَّيْمُ جَائِرٌ   وَأُظْهِـرُ انِّي ظَالِمٌ وَٱبْنُ ظَالِمِ

وقال يمدح الملك كسرى انو شروان وهو اذ ذاك في المدائن (من الوافر):

فُـؤَادٌ لَا يُسَلِّيـهِ ٱلْمُدَامُ   وَجِسْمٌ لَا يُفَارِقُهُ ٱلسَّقَامُ
وَاجْفَانٌ تَبِيتُ مُقَـرَّحَاتٍ   تَسِيـلُ دَمًا اِذَا جُنَّ ٱلظَّلَامُ
أَلَا يَا عَبْـلَ قَدْ شَمِتَ ٱلْاعَادِي   بِإِبْعَـادِي وَقَدْ امِنُوا وَنَامُوا
وَقَدْ لَاقَيْتُ فِي سَفَرِي أُمُورًا   تُشَيِّبُ مَنْ لَهُ فِي ٱلْمَهْدِ عَامُ
وَبَعْدَ ٱلْعُسْرِ قَدْ لَاقَيْتُ يُسْرًا   وَمُلْكًا لَا يُحِيطُ بِهِ ٱلْكَلَامُ
وَسُلْطَانًا لَهُ كُلُّ ٱلْبَرَايَا   جُنُـودٌ وَٱلزَّمَانُ لَهُ غُلَامُ
يَفِيضُ عَطَاؤُهُ مِنْ رَاحَتَيْـهِ   فَمَا نَدْرِي ابَحْرٌ امْ غَمَامُ
وَقَدْ خَلَعَتْ عَلَيْهِ ٱلشَّمْسُ تَاجًا   فَلَا يَغْشَى مَعَالِمَهُ ظَلَامُ
جَوَاهِرُهُ ٱلنُّجُومُ وَفِيـهِ بَدْرٌ   اَقَلُّ صِفَاتِ صُورَتِهِ ٱلتَّمَامُ
بَنُو نَعْشٍ لِمَجْلِسِـهِ سَرِيرٌ   عَلَيْهَا وَٱلسَّمَاوَاتُ ٱلْخِيَامُ
وَلَوْلَا خَوْفُـهُ فِي كُلِّ قُطْرٍ   مِنَ ٱلْآفَاقِ مَا قَرَّ ٱلْحُسَامُ
جَمِيعُ ٱلنَّاسِ جِسْمٌ وَهْوَ رُوحٌ   بِهِ تَحْيَا ٱلْمَفَاصِـلُ وَٱلْعِظَامُ
تُصَـلِّي نَحْوَهُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ   مُلُوكُ ٱلْأَرْضِ وَهْوَ لَهَا اِمَامُ
فَدُمْ يَا سَيِّدَ ٱلثَّقَـلَيْنِ وَٱبْقَ   مَدَى ٱلْأَيَّامِ مَا نَاحَ ٱلْحَمَامُ

وقال (من الكامل):

هَاجَ ٱلْغَرَامُ فَدُرْ بِكَاسِ مُدَامِ   حَتَّى تَغِيبَ ٱلشَّمْسُ تَحْتَ ظَلَامِ

وَدَعِ ٱلْعَوَاذِلَ يُطْنِبُوا فِي عَذْلِهِمْ فَأَنَا صَدِيقُ ٱللَّوْمِ وَٱللُّوَّامِ
يَدْنُو ٱلْحَبِيبُ وَإِنْ تَنَاءَتْ دَارُهُ عَنِّي بِطَيْفٍ زَارَ بِٱلْأَحْلَامِ
فَكَأَنَّ مَنْ قَدْ غَابَ جَاءَ مُوَاصِلِي وَكَأَنَّنِي أُومِي لَهُ بِسَلَامِ
وَلَقَدْ لَقِيتُ شَدَائِدًا وَأَوَابِدًا حَتَّى ٱرْتَقَيْتُ إِلَى أَعَزِّ مَقَامِ
وَقَهَرْتُ أَبْطَالَ ٱلْوَغَى حَتَّى غَدَوْا جَرْحَى وَقَتْلَى مِنْ ضِرَابِ حُسَامِي
مَا رَاعَنِي إِلَّا ٱلْفِرَاقُ وَجَوْرُهُ فَأَطَعْتُهُ وَٱلدَّهْرُ طَوْعُ زِمَامِي

وقال يتوعد قومهُ وكان قد خرج عنهم غضبان (من الطويل):

أَظُلْمًا وَرُمْحِي نَاصِرِي وَحُسَامِي وَذُلًّا وَعِزِّي قَائِدٌ بِزِمَامِي
وَلِي بَأْسُ مَفْتُولِ ٱلذِّرَاعَيْنِ خَادِرٍ يُدَافِعُ عَنْ أَشْبَالِهِ وَيُحَامِي
وَإِنِّي عَزِيزُ ٱلْجَارِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَأُكْرِمُ نَفْسِي أَنْ يَهُونَ مَقَامِي
هَجَرْتُ ٱلْبُيُوتَ ٱلْمُشْرِفَاتِ وَشَاقَنِي بَرِيقُ ٱلْمَوَاضِي تَحْتَ ظِلِّ قَتَامِ
وَقَدْ خَيَّرُونِي كَأْسَ خَمْرٍ فَلَمْ أَجِدْ سِوَى لَوْعَةٍ فِي ٱلْحَرْبِ ذَاتِ ضِرَامِ
سَأَرْحَلُ عَنْكُمْ لَا أَزُورُ دِيَارَكُمْ وَأَقْصِدُهَا فِي كُلِّ جُنْحِ ظَلَامِ
وَأَطْلُبُ أَعْدَائِي بِكُلِّ سَمَيْدَعٍ وَكُلِّ هِزَبْرٍ فِي ٱللِّقَاءِ هُمَامِ
مُنِعْتُ ٱلْكَرَى إِنْ لَمْ أَقُدْهَا عَوَابِسًا عَلَيْهَا كِرَامٌ فِي سُرُوجِ كِرَامِ
تَهُزُّ رِمَاحًا فِي يَدَيْهَا كَأَنَّمَا سُقِينَ مِنَ ٱللَّبَّاتِ صِرْفَ مُدَامِ
إِذَا أَشْرَعُوهَا لِلطِّعَانِ حَسِبْتَهَا كَوَاكِبَ تَهْدِيهَا بُدُورُ تَمَامِ
وَبِيضُ سُيُوفٍ فِي ظِلَالِ عَجَاجَةٍ كَقَطْرٍ غَوَادٍ فِي سَوَادِ غَمَامِ
أَلَا غَنِّيَا لِي بِٱلصَّهِيلِ فَإِنَّهُ سَمَاعِي وَرَقْرَاقُ ٱلدِّمَاءِ نِدَامِي
وَحُطَّا عَلَى ٱلرَّمْضَاءِ رَحْلِي فَإِنَّهَا مَقِيلِي وَإِخْفَاقُ ٱلْبُنُودِ خِيَامِي

وَلَا تَذْكُرَا لِي طِيبَ عَيْشٍ فَإِنَّمَا بُلُوغُ ٱلْأَمَانِي صِحَّتِي وَسَقَامِي
وَفِي ٱلْغَزْوِ ٱلَّتِي أَرْغَدُ ٱلْعَيْشِ لَذَّةً وَفِي ٱلْمَجْدِ لَا فِي مَشْرَبٍ وَطَعَامِ
فَمَا لِيَ أَرْضَى ٱلذُّلَّ حَظًّا وَصَارِمِي جَرِيءٌ عَلَى ٱلْأَعْنَاقِ غَيْرُ كَهَامِ
وَلِي فَرَسٌ يَحْكِي ٱلرِّيَاحَ إِذَا جَرَى لِأَبْعَدِ شَأْوٍ مِنْ بَعِيدِ مَرَامِ
يُجِيبُ إِشَارَاتِ ٱلضَّمِيرِ حَسَاسَةً وَيُغْنِيكَ عَنْ سَوْطٍ لَهُ وَلِجَامِ

وقال يرثي الملك زُهَير بن جذيمة العبسي (من الخفيف) :

خُسِفَ ٱلْبَدْرُ حِينَ كَانَ تَمَامَا وَخَفِي نُورُهُ فَعَادَ ظَلَامَا
وَدَرَارِي ٱلنُّجُومِ غَارَتْ وَغَابَتْ وَضِيَاءُ ٱلْآفَاقِ صَارَ قَتَامَا
حِينَ قَالُوا زُهَيْرُ وَلَّى قَتِيلًا خَيَّمَ ٱلْحُزْنُ عِنْدَنَا وَأَقَامَا
قَدْ سَقَاهُ ٱلزَّمَانُ كَأْسَ حِمَامٍ وَكَذَاكَ ٱلزَّمَانُ يَسْقِي ٱلْحِمَامَا
كَانَ عَوْنِي وَعُدَّتِي فِي ٱلرَّزَايَا كَانَ دِرْعِي وَذَابِلِي وَٱلْحُسَامَا
يَا جُفُونِي إِنْ لَمْ تَجُودِي بِدَمْعٍ فَجَعَلْتُ ٱلْكَرَى عَلَيْكِ حَرَامَا
قَسَمًا بِٱلَّذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا وَتَوَلَّى ٱلْأَرْوَاحَ وَٱلْأَجْسَامَا
لَا رَفَعْتُ ٱلْحُسَامَ فِي ٱلْحَرْبِ حَتَّى أَتْرُكَ ٱلْقَوْمَ فِي ٱلْفَيَافِي عِظَامَا
يَا بَنِي عَامِرٍ سَتَلْقَوْنَ بَرْقًا مِنْ حُسَامِي يُجْرِي ٱلدِّمَاءَ سِجَامَا
وَتَضِجُّ ٱلنِّسَاءُ مِنْ خِيفَةِ ٱلسَّبْيِ م وَتَبْكِي عَلَى ٱلصِّغَارِ ٱلْيَتَامَى

ولهُ (من الطويل) :

قِفَا يَا خَلِيلَيَّ ٱلْغَدَاةَ وَسَلِّمَا وَعُوجَا فَإِنْ لَمْ تَفْعَلَا ٱلْيَوْمَ تَنْدَمَا
عَلَى طَلَلٍ لَوْ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَهُ تَكَلَّمَ رَسْمٌ دَارِسٌ لَتَكَلَّمَا
أَيَا عِزَّنَا لَا عِزَّ فِي ٱلنَّاسِ مِثْلُهُ عَلَى عَهْدِ ذِي ٱلْقَرْنَيْنِ لَنْ يَتَهَدَّمَا

إِذَا خَطَرَتْ عَبْسٌ وَرَائِي بِالْقَنَا عَلَوْتُ بِهَا بَيْتًا مِنَ الْمَجْدِ مُعْلَمَا
إِذَا مَا ٱبْتَدَرْنَا ٱلنَّهْبَ مِنْ بَعْدِ غَارَةٍ أَثَرْنَا غُبَارًا بِالسَّنَابِكِ أَقْتَمَا
أَلَا رُبَّ يَوْمٍ قَدْ أَنَخْنَا بِدَارِهِمْ أُقِيمُ بِهِمْ سَيْفِي وَرُمْحِي ٱلْمُقَوَّمَا
وَمَا هَزَّ قَوْمٌ رَايَةً لِلِقَائِنَا مِنَ ٱلنَّاسِ إِلَّا دَارُهُمْ مُلِئَتْ دَمَا
وَإِنَّا أَبَدْنَا جَمْعَهُمْ بِرِمَاحِنَا وَإِنَّا ضَرَبْنَا كَبْشَهُمْ فَتَحَطَّمَا
بِكُلِّ رَقِيقِ ٱلشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدٍ حُسَامٍ إِذَا لَاقَى ٱلضَّرِيبَةَ صَمَّمَا
يُفَلِّقُ هَامَ ٱلدَّارِعِينَ ذُبَابُهُ وَيَفْرِي مِنَ ٱلْأَبْطَالِ كَفًّا وَمِعْصَمَا

وقال ايضاً (من الطويل):

وَكَانَ إِذَا مَا كَانَ يَوْمُ كَرِيهَةٍ فَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي وَهُوَ فَتَيَانِ
فَسَوْفَ تَرَى إِنْ كُنْتُ بَعْدَكَ بَاقِيًا وَأَمْكَنَنِي دَهْرِي وَطُولُ زَمَانِي
فَأُقْسِمُ حَقًّا لَوْ بَقِيتُ لِنَظْرَةٍ لَقَرَّتْ بِهَا ٱلْعَيْنَانِ حِينَ تَرَانِي
فَإِنَّ ٱلرِّبَاطَ ٱلنُّكْدَ مِنْ آلِ دَاحِسٍ أَبَيْنَ فَمَا يُفْلِجْنَ (١) يَوْمَ رِهَانِ
جَلَبْنَ بِإِذْنِ ٱللهِ مَقْتَلَ مَالِكٍ وَطَرَّحْنَ قَيْسًا مِنْ وَرَاءِ عُمَانِ
لُطِمْنَ عَلَى ذَاتِ ٱلْإِصَادِ وُجُوهُكُمْ (٢) يَرَوْنَ ٱلْأَذَى مِنْ ذِلَّةٍ وَهَوَانِ
سَيَمْنَعُ عَنْكَ ٱلسَّبْقَ إِنْ كُنْتَ سَابِقًا وَتُقْتَلُ إِنْ زَلَّتْ بِكَ ٱلْقَدَمَانِ
أَحَلَّ (٣) بِهِ أَمْسِ جُنَيْدِبُ (٤) نَذْرَهُ فَأَيُّ قَتِيلٍ كَانَ فِي غَطَفَانِ
إِذَا سَجَعَتْ بِالرَّقْمَتَيْنِ (٥) حَمَامَةٌ أَوِ ٱلرَّسِّ تَبْكِي فَارِسَ ٱلْكَتَفَانِ (٦)

(١) وفي رواية: يفلحْن (٢) وفي نسخة: وجمعكم (٣) ويروى: احدَّ
(٤) ويُروى: الجنيدب (٥) وفي نسخة: بالربوتين
(٦) الرَّس وادٍ بنجد. ويروى: فارس الكتعان وهو فرس لمالك. وهذان البيتان يرويان ايضاً لبنت مالك بن بدر (راجع ديوان الخنساء المطبوع في مطبعتنا الصفحة ١٣٨). ورواهما شارح الحماسة لبشر بن أُبيّ بن حُمام العبسيّ

وله يقول (من مجزوءِ الرمل) :

اَنَا فِي ٱلْحَرْبِ ٱلعَوَانِ غَيْرُ مَجْهُولِ ٱلْمَكَانِ
اَيْنَمَا نَادَى ٱلْمُنَادِي فِي دُجَى ٱلنَّقْعِ يَرَانِي
وَحُسَامِي مَعْ قَنَاتِي لِفِعَالِي شَاهِدَانِ
اِنَّنِي اَطْعَنُ خَصْمِي وَهْوَ يَقْظَانُ ٱلْجَنَانِ
اَسْقِهِ كَاسَ ٱلْمَنَايَا وَقِرَاهَا مِنْهُ دَانِ
أُشْعِلُ ٱلنَّارَ بِبَأْسِي وَاَطَاهَا بِجَنَانِي
اِنَّنِي لَيْثٌ عَبُوسٌ لَيْسَ لِي فِي ٱلْخَلْقِ ثَانِ
خُلِقَ ٱلرُّمْحُ لِكَفِّي وَٱلْحُسَامُ ٱلْهِنْدُوَانِي
وَمَعِي فِي ٱلْمَهْدِ كَانَا فَوْقَ صَدْرِي يُؤْنِسَانِي
فَاِذَا مَا ٱلْاَرْضُ صَارَتْ وَرْدَةً مِثْلَ ٱلدِّهَانِ
وَٱلدِّمَا تَجْرِي عَلَيْهَا لَوْنُهَا اَحْمَرُ قَانِي (١)
وَرَاَيْتَ ٱلْخَيْلَ تَهْوِي فِي نَوَاحِي ٱلصَّحْصَحَانِ
فَٱسْقِيَانِي لَا بِكَأْسٍ مِنْ دَمٍ كَٱلْاُرْجُوَانِ (٢)
وَٱسْمِعَانِي نَغْمَةَ ٱلْاَسْيَافِ حَتَّى تُطْرِبَانِي
اَطْيَبُ ٱلْاَصْوَاتِ عِنْدِي حُسْنُ صَوْتِ ٱلْهِنْدُوَانِي (٣)
وَصَرِيرُ ٱلرُّمْحِ جَهْرًا فِي ٱلْوَغَى يَوْمَ ٱلطِّعَانِ (٤)

(١) وفي رواية : ورايت الدم يجري لونهُ احمر قانِ
(٢) ويُروى مكان هذا البيت والذي يليهِ قولهُ :
فاسقياني واسمعاني نغمةً كي تطرباني
(٣) ويُروى : اطرب الاصوات عندي رنّة السيف اليماني
(٤) ويُروى : وصليل الرمح في يو م طعانٍ او رهانِ

وَصُيَاحُ ٱلْقَوْمِ فِيهِ وَهْوَ لِلْأَبْطَالِ دَانِ

وقال (من الوافر):

أُحِبُّكِ يَا ظَلُومُ فَأَنْتِ عِنْدِي مَكَانَ ٱلرُّوحِ مِنْ جَسَدِ ٱلْجَبَانِ
وَلَوْ أَنِّي أَقُولُ مَكَانَ رُوحِي خَشِيتُ عَلَيْكِ بَادِرَةَ ٱلطِّعَانِ

وقال يمدح الملك كسرى انوشروان (من الكامل):

يَا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ ٱلَّذِي رَاحَاتُهُ قَامَتْ مَقَامَ ٱلْغَيْثِ فِي أَزْمَانِهِ
يَا قِبْلَةَ ٱلْقُصَّادِ يَا تَاجَ ٱلْعُلَا يَا بَدْرَ هٰذَا ٱلْعَصْرِ فِي كِيوَانِهِ
يَا مُخْجِلًا نَوْءَ ٱلسَّمَاءِ بِجُودِهِ يَا مُنْقِذَ ٱلْمَحْزُونِ مِنْ أَحْزَانِهِ
يَا سَاكِنِينَ دِيَارَ عَبْسٍ إِنَّنِي لَاقَيْتُ مِنْ كِسْرَى وَمِنْ إِحْسَانِهِ
مَا لَيْسَ يُوصَفُ أَوْ يُقَدَّرُ أَوْ يَفِي أَوْصَافَهُ أَحَدٌ بِوَصْفِ لِسَانِهِ
مَلِكٌ حَوَى رُتَبَ ٱلْمَعَالِي كُلَّهَا بِسُمُوِّ مَجْدٍ حَلَّ فِي إِيوَانِهِ
مَوْلًى بِهِ شَرَفُ ٱلزَّمَانِ وَأَهْلِهِ وَٱلدَّهْرُ نَالَ ٱلْفَخْرَ مِنْ تِيجَانِهِ
وَإِذَا سَطَا خَافَ ٱلْأَنَامُ جَمِيعُهُمْ مِنْ بَأْسِهِ وَٱللَّيْثُ عِنْدَ عِيَانِهِ
ٱلْمُظْهِرُ ٱلْإِنْصَافَ فِي أَيَّامِهِ بِخِصَالِهِ وَٱلْعَدْلَ فِي بُلْدَانِهِ
أَمْسَيْتُ فِي رَبْعٍ خَصِيبٍ عِنْدَهُ مُتَنَزِّهًا فِيهِ وَفِي بُسْتَانِهِ
وَنَظَرْتُ بِرْكَتَهُ تَفِيضُ وَمَاؤُهَا يَحْكِي مَوَاهِبَهُ وَجُودَ بَنَانِهِ
فِي مَرْبَعٍ جَمَعَ ٱلرَّبِيعَ بِرَبْعِهِ مِنْ كُلِّ فَنٍّ لَاحَ فِي أَفْنَانِهِ
وَطُيُورُهُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ أَنْشَدَتْ جَهْرًا بِأَنَّ ٱلدَّهْرَ صَوْغُ عِنَانِهِ
مَلِكٌ إِذَا مَا جَالَ فِي يَوْمِ ٱللِّقَا وَقَفَ ٱلْعَدُوُّ مُحَيَّرًا فِي شَانِهِ
وَٱلنَّصْرُ مِنْ جُلَسَائِهِ دُونَ ٱلْوَرَى وَٱلسَّعْدُ وَٱلْإِقْبَالُ مِنْ أَعْوَانِهِ

فَلَاشْكُرَنَّ صَنِيعَهُ بَيْنَ ٱلْمَلَا وَأُطَاعِنُ ٱلْفُرْسَانَ فِي مَيْدَانِهِ

وقال ايضاً يفتخر (من الوافر) :

إِذَا خَصْمِي تَقَاضَانِي بِدَيْنٍ قَضَيْتُ ٱلدَّيْنَ بِٱلرُّمْحِ ٱلرُّدَيْنِي
وَحَدُّ ٱلسَّيْفِ يُرْضِينَا جَمِيعًا وَيَحْكُمُ بَيْنَكُمْ عَدْلًا وَبَيْنِي
جَهِلْتُمْ يَا بَنِي ٱلْأَنْذَالِ قَدْرِي وَقَدْ عَرَفَتْهُ اَهْلُ ٱلْخَافِقَيْنِ
وَمَا هَدَمَتْ يَدُ ٱلْحِدْثَانِ رُكْنِي وَلَا ٱمْتَدَّتْ إِلَيَّ بَنَانُ حَيْنِي
عَلَوْتُ بِصَارِمِي وَسِنَانِ رُمْحِي عَلَى أُفُقِ ٱلسُّهَى وَٱلْفَرْقَدَيْنِ
وَغَادَرْتُ ٱلْمُبَارِزَ وَسْطَ قَفْرٍ يُعَفِّرُ خَدَّهُ وَٱلْعَارِضَيْنِ
وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ أَضْحَى بِسَيْفِي هَشِيمَ ٱلرَّاسِ مَخْضُوبَ ٱلْيَدَيْنِ
تَحُومُ عَلَيْهِ عِقْبَانُ ٱلْمَنَايَا وَتَحْجُلُ حَوْلَهُ غِرْبَانُ بَيْنِ
وَآخَرُ هَارِبٌ مِنْ هَوْلِ شَخْصِي وَقَدْ اَجْرَى دُمُوعَ ٱلْمُقْلَتَيْنِ
وَسَوْفَ أُبِيدُ جَمْعَكُمْ بِصَبْرِي وَيَطْفَا لَاعِجِي وَتَقَرُّ عَيْنِي

ولهُ يتشوق الى ديار قومهِ (من البسيط) :

يَا طَائِرَ ٱلْبَانِ قَدْ هَيَّجْتَ اَشْجَانِي وَزِدْتَنِي طَرَبًا يَا طَائِرَ ٱلْبَانِ
إِنْ كُنْتَ تَنْدُبُ إِلْفًا قَدْ فُجِعْتَ بِهِ فَقَدْ شَجَاكَ ٱلَّذِي بِٱلْبَيْنِ اَشْجَانِي
زِدْنِي مِنَ ٱلنَّوْحِ وَٱسْعِدْنِي عَلَى حَزَنِي حَتَّى تَرَى عَجَبًا مِنْ فَيْضِ اَجْفَانِي
وَقِفْ لِتَنْظُرَ مَا بِي لَا تَكُنْ عَجِلًا وَٱحْذَرْ لِنَفْسِكَ مِنْ اَنْفَاسِ نِيرَانِي
وَطِرْ لَعَلَّكَ فِي اَرْضِ ٱلْحِجَازِ تَرَى رَكْبًا عَلَى عَالِجٍ اَوْ دُونَ نُعْمَانِ
يَسْرِي بِجَارِيَةٍ تَنْهَلُّ اَدْمُعُهَا شَوْقًا إِلَى وَطَنٍ نَاءٍ وَجِيرَانِ
نَاشَدْتُكَ ٱللَّهَ يَا طَيْرَ ٱلْحَمَامِ إِذَا رَأَيْتَ يَوْمًا حُمُولَ ٱلْقَوْمِ فَٱنْعَانِي

وَقُلْ طَرِيحًا تَرَكْنَاهُ وَقَدْ فَنِيَتْ دُمُوعُهُ وَهْوَ يَبْكِي بِالدَّمِ القَانِي

ولهُ (من الطويل):

لِمَنْ طَلَلٌ بِالرَّقْمَتَيْنِ شَجَانِي وَعَاثَتْ بِهِ أَيْدِي البِلَى فَحَكَانِي
وَقَفْتُ بِهِ وَالشَّوْقُ يَكْتُبُ أَسْطُرًا بِأَقْلَامِ دَمْعِي فِي رُسُومِ جَنَانِي
أُسَائِلُهُ عَنْ عَبْلَةٍ فَأَجَابَنِي غُرَابٌ بِهِ مَا بِي مِنَ الهَيَمَانِ
يَنُوحُ عَلَى إِلْفٍ لَهُ وَإِذَا شَكَا شَكَا بِنَحِيبٍ لَا بِنُطْقِ لِسَانِ
وَيَنْدُبُ مِنْ فَرْطِ الجَوَى فَأَجَبْتُهُ بِحَسْرَةِ قَلْبٍ دَائِمِ الخَفَقَانِ
أَلَا يَا غُرَابَ البَيْنِ لَوْ كُنْتَ صَاحِبِي قَطَعْنَا بِلَادَ اللهِ بِالدَّوَرَانِ
عَسَى أَنْ نَرَى مِنْ نَحْوِ عَبْلَةَ مُخْبِرًا بِأَيَّةِ أَرْضٍ أَوْ بِأَيِّ مَكَانِ
وَقَدْ هَتَفَتْ فِي جُنْحِ لَيْلٍ حَمَامَةٌ مُغَرِّدَةٌ تَشْكُو صُرُوفَ زَمَانِ
فَقُلْتُ لَهَا لَوْ كُنْتِ مِثْلِي حَزِينَةً بَكَيْتِ بِدَمْعٍ زَائِدِ الهَمَلَانِ
وَمَا كُنْتِ فِي دَوْحٍ (١) تَمِيسُ غُصُونُهُ وَلَا خُضِبَتْ رِجْلَاكِ أَحْمَرَ قَانِي
أَيَا عَبْلَ لَوْ أَنَّ الخَيَالَ يَزُورُنِي عَلَى كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً لَكَفَانِي
لَئِنْ غِبْتِ عَنْ عَيْنَيَّ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ فَشَخْصُكِ عِنْدِي ظَاهِرٌ لِعِيَانِي
غَدًا تُصْبِحُ الأَعْدَاءُ بَيْنَ بُيُوتِكُمْ تَعَضُّ مِنَ الأَحْزَانِ كُلَّ بَنَانِ
فَلَا تَحْسَبُوا أَنَّ الجُيُوشَ تَرُدُّنِي إِذَا جُلْتُ فِي أَكْنَافِكُمْ بِحِصَانِي
دَعُوا المَوْتَ يَأْتِينِي عَلَى أَيِّ صُورَةٍ أَتَى لِأُرِيهِ مَوْقِفِي وَطِعَانِي

وقال يصف ديار اهلهِ ويتشوق اليهم (من الكامل):

يَا دَارُ أَيْنَ تَرَحَّلَ السُّكَّانُ وَغَدَتْ بِهِمْ مِنْ بَعْدِنَا الأَظْعَانُ

(١) ويُروى: في دَوس وهو خطأٌ

بِٱلأَمسِ كَانَ بِكَ ٱلظِّبَاءُ اَوَانِسًا وَٱلْيَوْمَ فِي عَرَصَاتِكَ ٱلْغِرْبَانُ
يَا دَارَ عَبْلَةَ أَيْنَ خَيَّمَ قَوْمُهَا لَمَّا سَرَتْ بِهِمِ ٱلْمَطِيُّ وَبَانُوا
نَاحَتْ خَمِيلَاتُ ٱلأَرَاكِ وَقَدْ بَكَى مِنْ وَحْشَةٍ نَزَلَتْ عَلَيْهِ ٱلْبَانُ
يَا دَارُ أَرْوَاحُ ٱلْمَنَازِلِ أَهْلُهَا فَإِذَا نَأَوْا تَبْكِيهِمِ ٱلأَبْدَانُ
يَا صَاحِبِي سَلْ رَبْعَ عَبْلَةَ وَٱجْتَهِدْ إِنْ كَانَ لِلرَّبْعِ ٱلْمُحِيلِ لِسَانُ
يَا عَبْلَ مَا دَامَ ٱلْوِصَالُ لَيَالِيًا حَتَّى دَهَانَا بَعْدَهُ ٱلْهِجْرَانُ
لَيْتَ ٱلْمَنَازِلَ اَخْبَرَتْ مُسْتَخْبِرًا اَيْنَ ٱسْتَقَرَّ بِأَهْلِهَا ٱلأَوْطَانُ
يَا طَائِرًا قَدْ بَاتَ يَنْدُبُ إِلْفَهُ وَيَنُوحُ وَهْوَ مُوَلَّهٌ حَيْرَانُ
لَوْ كُنْتَ مِثْلِي مَا لَبِثْتَ مُلَوَّنًا حَسَنًا وَلَا مَالَتْ بِكَ ٱلأَغْصَانُ
اَيْنَ ٱلْخَلِيُّ ٱلْقَلْبِ مِمَّنْ قَلْبُهُ مِنْ حَرِّ نِيرَانِ ٱلْجَوَى مَلآنُ
عِرْنِي جَنَاحَكَ وَٱسْتَعِرْ دَمْعِي ٱلَّذِي اَفْنَى وَلَا يَفْنَى لَهُ جَرَيَانُ
حَتَّى اَطِيرَ مُسَائِلًا عَنْ عَبْلَةٍ إِنْ كَانَ يُمْكِنُ مِثْلِيَ ٱلطَّيَرَانُ

وقال في حرب كانت بين العرب والعجم وكان عنترة قد صافح القتال بنفسه وقتل جمهورًا من ابطال العجم (من الوافر) :

سَلِي يَا عَبْلَةَ ٱلْجَبَلَيْنِ عَنَّا وَمَا لَاقَتْ بَنُو ٱلأَعْجَامِ مِنَّا
اَبَدْنَا جَمْعَهُمْ لَمَّا اَتَوْنَا تَمُوجُ مَوَاكِبٌ إِنْسًا وَجِنًّا
وَرَامُوا اَكْلَنَا مِنْ غَيْرِ جُوعٍ فَأَشْبَعْنَاهُمُ ضَرْبًا وَطَعْنَا
ضَرَبْنَاهُمْ بِبِيضٍ مُرْهَفَاتٍ تَقُدُّ جُسُومَهُمْ ظَهْرًا وَبَطْنَا
وَفَرَّقْنَا ٱلْمَوَاكِبَ عَنْ نِسَاءٍ يَزِدْنَ عَلَى نِسَاءِ ٱلأَرْضِ حُسْنَا
وَكَمْ مِنْ سَيِّدٍ اَضْحَى بِسَيْفِي خَضِيبَ ٱلرَّاحَتَيْنِ بِغَيْرِ حِنَّا

وَكَمْ بَطَلٍ تَرَكْتُ نِساهُ تَبكِي يُرَدِّدْنَ ٱلنُّوَاحَ عَلَيْهِ حُزْنَا
وَجَبَّارٌ رَاَى طَعْنِي فَنَادَى تَأَنَّى يَا ٱبْنَ شَدَّادٍ تَأَنَّى
خُلِقْتُ مِنَ ٱلجِبَالِ اَشَدَّ قَلْبًا وَقَدْ تَفْنَى ٱلجِبَالُ وَلَسْتُ اَفْنَى
اَنَا ٱلحِصْنُ ٱلْمَشِيدُ لِآلِ عَبْسٍ اِذَا مَا شَادَتِ ٱلْاَبْطَالُ حِصْنَا
شَبِيهُ ٱللَّيْلِ لَوْنِي غَيْرَ اَنِّي بِفِعْلِي مِنْ بَيَاضِ ٱلصُّبْحِ اَسْنَى
جَوَادِي نِسْبَتِي وَاَبِي وَاُمِّي حُسَامِي وَٱلسِّنَانُ اِذَا ٱنْتَسَبْنَا

وقال يرثي مالك بن زُهَير العبسيّ وكان صديقًا له (من الطويل):

اَلَا يَا غُرَابَ ٱلْبَيْنِ فِي ٱلطَّيَرَانِ اَعِرْنِي جَنَاحًا قَدْ عَدِمْتُ بَنَانِي
تُرَى هَلْ عَلِمْتَ ٱلْيَوْمَ مَقْتَلَ مَالِكٍ وَمَصْرَعَهُ فِي ذِلَّةٍ وَهَوَانِ
فَاِنْ كَانَ حَقًّا فَٱلنُّجُومُ لِفَقْدِهِ تَغِيبُ وَيَهْوِي بَعْدَهُ ٱلْقَمَرَانِ
لَقَدْ كَانَ يَوْمًا اَسْوَدَ ٱللَّيْلِ عَابِسًا يَخَافُ بَلَاهُ طَارِقُ ٱلْحَدَثَانِ (١)
بِهِ كُنْتُ اَسْطُو حِينَمَا جَدَّتِ ٱلْعِدَا غَدَاةَ ٱللِّقَا نَحْوِي بِكُلِّ يَمَانِ
فَقَدْ هَدَّ رُكْنِي فَقْدُهُ وَمُصَابُهُ وَخَلَّى فُؤَادِي دَائِمَ ٱلْخَفَقَانِ
فَوَا اَسَفَا كَيْفَ ٱنْثَنَى عَنْ جَوَادِهِ وَمَا كَانَ سَيْفِي عِنْدَهُ وَسِنَانِي
رَمَاهُ بِسَهْمِ ٱلْمَوْتِ رَامٍ مُصَمِّمٌ فَيَا لَيْتَهُ لَمَّا رَمَاهُ رَمَانِي
فَسَوْفَ تَرَى اِنْ كُنْتُ بَعْدَكَ بَاقِيًا وَاَمْكَنَنِي دَهْرٌ وَطُولُ زَمَانِ
وَاُقْسِمُ حَقًّا لَوْ بَقِيتَ لِنَظْرَةٍ لَقَرَّتْ بِهَا عَيْنَاكَ حِينَ تَرَانِي

---

(١) مرَّ في الصفحة ٣٩١ ستة ابيات اولها:

لله عينا من رأى مثل مالكٍ

وقد اوردها صاحب المجموعة التي نقلنا عنها بين هذا وما يليهِ . وتروى الابيات المذكورة ايضًا لبنت مالك بن بدر في رثاء ابيها مع بعض اختلاف (راجع ديوان الخنساء المطبوع في مطبعتنا الصفحة ١٣٨)

وقال في يوم شعب جبلة وفيه قتل لقيط بن زرارة ابو دختنوس احدى شواعر العرب (من الوافر) :

اَرَى لِي كُلَّ يَوْمٍ مَعْ زَمَانِي عِتَابًا فِي ٱلْبِعَادِ وَفِي ٱلتَّدَانِي
يُرِيدُ مَذَلَّتِي وَيَدُورُ حَوْلِي بِجَيْشِ ٱلنَّائِبَاتِ اِذَا رَآنِي
كَاَنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَشَابَ رَاسِي وَقَلَّ تَجَلُّدِي وَوَهَى جَنَانِي
اَلَا يَا دَهْرُ يَوْمِي مِثْلُ اَمْسِي وَاَعْظَمُ هَيْبَةً لِمَنِ ٱلْتَقَانِي
وَمَكْرُوبٍ كَشَفْتُ ٱلْكَرْبَ عَنْهُ بِضَرْبَةِ فَيْصَلٍ لَمَّا دَعَانِي
دَعَانِي دَعْوَةً وَٱلْخَيْلُ تَجْرِي فَمَا اَدْرِي اَبِٱسْمِي اَمْ كَنَانِي
فَفَرَّقْتُ ٱلْمَوَاكِبَ عَنْهُ قَهْرًا بِطَعْنٍ يَسْبُقُ ٱلْبَرْقَ ٱلْيَمَانِي
وَمَا لَبَّيْتُهُ اِلَّا وَسَيْفِي وَرُمْحِي فِي ٱلْوَغَى فَرَسَا رِهَانِ
وَكَانَ اِجَابَتِي اِيَّاهُ اَنِّي عَطَفْتُ عَلَيْهِ مَوَّارَ ٱلْعِنَانِ
بِاَسْمَرَ مِنْ رِمَاحِ ٱلْخَطِّ لَدْنٍ وَاَبْيَضَ صَارِمٍ ذَكَرٍ يَمَانِ
وَقِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ لَدَى مَكَرٍّ عَلَيْهِ سَبَائِبًا كَٱلْاُرْجُوَانِ
تَرَكْتُ ٱلطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ كَمَا تَرْدِي اِلَى ٱلْعُرْسِ ٱلْغَوَانِي
وَتَمْنَعُهُنَّ اَنْ يَاْكُلْنَ مِنْهُ حَيَاةُ يَدٍ وَرِجْلٍ تَرْكُضَانِ
وَمَا اَوْهَى مِرَاسُ ٱلْحَرْبِ رُكْنِي وَلَا وَصَلَتْ اِلَيَّ يَدُ ٱلزَّمَانِ
وَمَا دَانَيْتُ شَخْصَ ٱلْمَوْتِ اِلَّا كَمَا يَدْنُو ٱلشُّجَاعُ مِنَ ٱلْجَبَانِ
وَقَدْ عَلِمَتْ بَنُو عَبْسٍ بِاَنِّي اَهَشُّ اِذَا دُعِيتُ اِلَى ٱلطِّعَانِ
وَاَنَّ ٱلْمَوْتَ طَوْعُ يَدِي اِذَا مَا وَصَلْتُ بَنَانَهَا بِٱلْهِنْدُوَانِي
وَنِعْمَ فَوَارِسُ ٱلْهَيْجَاءِ قَوْمِي اِذَا عَلِقَ ٱلْاَسِنَّةُ بِٱلْبَنَانِ

هُمُ قَتَلُوا لَقِيطًا وَٱبْنَ حُجْرٍ وَأَرْدَوْا حَاجِبًا(١) وَبَنِي أَبَانِ

وقال ايضاً (من الوافر):

طَرِبْتَ وَهَاجَنِي ٱلْبَرْقُ ٱلْيَمَانِي وَذَكَّرَنِي ٱلْمَنَازِلَ وَٱلْمَغَانِي
وَأَضْرَمَ فِي صَمِيمِ ٱلْقَلْبِ نَارًا كَضَرْبِي بِٱلْحُسَامِ ٱلْهِنْدُوَانِي
لَعَمْرُكَ مَا رِمَاحُ بَنِي بَغِيضٍ تَخُونُ أَكُفَّهُمْ يَوْمَ ٱلطِّعَانِ
وَلَا أَسْيَافُهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ تَنْبُو إِذَا عُرِفَ ٱلشُّجَاعُ مِنَ ٱلْجَبَانِ
وَلٰكِنْ يَضْرِبُونَ ٱلْجَيْشَ ضَرْبًا وَيَقْرُونَ ٱلنُّسُورَ بِلَا جِفَانِ
وَيَقْتَحِمُونَ أَهْوَالَ ٱلْمَنَايَا غَدَاةَ ٱلْكَرِّ فِي ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوَانِ
أَعَبْلَةُ لَوْ سَأَلْتِ ٱلرُّمْحَ عَنِّي أَجَابَكِ وَهْوَ مُنْطَلِقُ ٱللِّسَانِ
بِأَنِّي قَدْ طَرَقْتُ دِيَارَ تَيْمًا بِكُلِّ غَضَنْفَرٍ ثَبْتِ ٱلْجَنَانِ
وَخُضْتُ غُبَارَهَا وَٱلْخَيْلُ تَهْوِي وَسَيْفِي وَٱلْقَنَا فَرَسَا رِهَانِ
وَإِنْ طَرِبَ ٱلرِّجَالُ بِشُرْبِ خَمْرٍ وَغَيَّبَ رُشْدَهُمْ خَمْرُ ٱلدِّنَانِ
فَرُشْدِي لَا يُغَيِّبُهُ مُدَامٌ وَلَا أُصْغِي لِقَهْقَهَةِ ٱلْقَنَانِي
وَبَدْرٌ قَدْ تَرَكْنَاهُ طَرِيحًا كَأَنَّ عَلَيْهِ حُلَّةَ أُرْجُوَانِ
شَكَكْتُ فُؤَادَهُ لَمَّا تَوَلَّى بِصَدْرٍ مُثَقَّفٍ مَاضِي ٱلسِّنَانِ
فَخَرَّ عَلَى صَعِيدِ ٱلْأَرْضِ مُلْقًى عَفِيرَ ٱلْخَدِّ مَخْضُوبَ ٱلْبَنَانِ
وَعُدْنَا وَٱلْفَخَارُ لَنَا لِبَاسٌ نَسُودُ بِهِ عَلَى أَهْلِ ٱلزَّمَانِ

وقال يمدح الملك قيس بن زُهير بن جذيمة العبسيّ (من الوافر):

ذَكَرْتُ صَبَابَتِي مِنْ بَعْدِ حِينٍ فَعَادَ لِيَ ٱلْقَدِيمُ مِنَ ٱلْجُنُونِ

(١) هو حاجب بن زرارة من روساء بني تميم

وَحَنَّ اِلَى ٱلْحِجَازِ ٱلْقَلْبُ مِنِّي فَهَاجَ غَرَامُهُ بَعْدَ ٱلسُّكُونِ
أَتَطْلُبُ عَبْلَةً مِنِّي رِجَالٌ أَقَلُّ ٱلنَّاسِ عِلْمًا بِٱلْيَقِينِ
رُوَيْدًا إِنَّ أَفْعَالِي خُطُوبٌ تَشِيبُ لِهَوْلِهَا رُوسُ ٱلْقُرُونِ
فَكَمْ لَيْلٍ رَكِبْتُ بِهِ جَوَادًا وَقَدْ أَصْبَحْتُ فِي حِصْنٍ حَصِينِ
وَنَادَانِي عِنَانٌ فِي شِمَالِي وَعَاتَبَنِي حُسَامٌ فِي يَمِينِي
أَيَأْخُذُ عَبْلَةً وَغْدٌ ذَمِيمٌ وَيَحْظَى بِٱلْغِنَى وَٱلْمَالِ دُونِي
فَكَمْ يَشْكُو كَرِيمٌ مِنْ لَئِيمٍ وَكَمْ يَلْقَى هِجَانٌ مِنْ هَجِينِ
وَمَا وَجَدَ ٱلْاَعَادِي فِيَّ عَيْبًا فَعَابُونِي بِلَوْنٍ فِي ٱلْعُيُونِ
وَمَالِي فِي ٱلشَّدَائِدِ مِنْ مُعِينٍ سِوَى قَيْسَ ٱلَّذِي مِنْهَا يَقِينِي
كَرِيمٌ فِي ٱلنَّوَائِبِ أَرْتَجِيهِ كَمَا هُوَ لِلْمَعَامِعِ يَصْطَفِينِي
لَقَدْ أَضْحَى مَتِينًا حَبْلُ رَاجٍ تَمَسَّكَ مِنْهُ بِٱلْحَبْلِ ٱلْمَتِينِ
مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكِرَامِ وَهُمْ شُمُوسٌ وَلٰكِنْ لَا تُوَارَى بِٱلدُّجُونِ
اِذَا شَهِدُوا هِيَاجًا قُلْتَ أُسْدٌ مِنَ ٱلسُّمْرِ ٱلذَّوَابِلِ فِي عَرِينِ
أَيَا مَلِكًا حَوَى رُتَبَ ٱلْمَعَالِي اِلَيْكَ قَدِ ٱلْتَجَأْتُ فَكُنْ مُعِينِي
حَلَلْتَ مِنَ ٱلسَّعَادَةِ فِي مَكَانٍ رَفِيعِ ٱلْقَدْرِ مُنْقَطِعِ ٱلْقَرِينِ
فَمَنْ عَادَاكَ فِي ذُلٍّ شَدِيدٍ وَمَنْ وَالَاكَ فِي عِزٍّ مُبِينِ

وقال ايضًا (من الكامل):

قِفْ بِٱلدِّيَارِ وَصِحْ اِلَى بَيْدَاهَا فَعَسَى ٱلدِّيَارُ تُجِيبُ مَنْ نَادَاهَا
دَارٌ يَفُوحُ ٱلْمِسْكُ مِنْ عَرَصَاتِهَا وَٱلْعُودُ وَٱلنَّدُّ ٱلذَّكِيُّ جَنَاهَا
دَارٌ لِعَبْلَةَ شَطَّ عَنْكَ مَزَارُهَا وَنَأَتْ لَعَمْرِي مَا أَرَاكَ تَرَاهَا

مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَمَلُّ مِنَ ٱلْبُكَا رَمَدٌ بِعَيْنِكَ امْ جَفَاكَ كَرَاهَا
يَا صَاحِبِي قِفْ بِٱلْمَطَايَا سَاعَةً فِي دَارِ عَبْلَةَ سَائِلًا مَغْنَاهَا
امْ كَيْفَ تَسْأَلُ دِمْنَةً عَادِيَّةً سَفَتِ ٱلْجَنُوبُ دِمَانَهَا وَثَرَاهَا
يَا عَبْلَ قَدْ هَامَ ٱلْفُؤَادُ بِذِكْرِكُمْ وَارَى دُيُونِي مَا يَحِلُّ قَضَاهَا
يَا عَبْلَ اِنْ تَبْكِي عَلَيَّ بِحُرْقَةٍ فَلَطَالَمَا بَكَتِ ٱلرِّجَالُ نِسَاهَا
يَا عَبْلَ اِنِّي فِي ٱلْكَرِيهَةِ ضَيْغَمٌ شَرِسٌ اِذَا مَا ٱلطَّعْنُ شَقَّ جِبَاهَا
وَدَنَتْ كِبَاشٌ مِنْ كِبَاشٍ تَصْطَلِي نَارَ ٱلْكَرِيهَةِ اوْ تَخُوضُ لَظَاهَا
وَدَنَا ٱلشُّجَاعُ مِنَ ٱلشُّجَاعِ وَاُشْرِعَتْ سُمْرُ ٱلرِّمَاحِ عَلَى ٱخْتِلَافِ قَنَاهَا
فَهُنَاكَ اَطْعَنُ فِي ٱلْوَغَى فُرْسَانَهَا طَعْنًا يَشُقُّ قُلُوبَهَا وَكُلَاهَا
وَسَلِي ٱلْفَوَارِسَ يُخْبِرُوكِ بِهِمَّتِي وَمَوَاقِفِي فِي ٱلْحَرْبِ حِينَ اَطَاهَا
وَاَزِيدُهَا مِنْ نَارِ حَرْبِي شُعْلَةً وَاُثِيرُهَا حَتَّى تَدُورَ رَحَاهَا
وَاَكُرُّ فِيهِمْ فِي لَهِيبِ شُعَاعِهَا وَاَكُونُ اَوَّلَ وَافِدٍ يَصْلَاهَا
وَاَكُونُ اَوَّلَ ضَارِبٍ بِمُهَنَّدٍ يَفْرِي ٱلْجَمَاجِمَ لَا يُرِيدُ سِوَاهَا
وَاَكُونُ اَوَّلَ فَارِسٍ يَغْشَى ٱلْوَغَى فَاَقُودُ اَوَّلَ فَارِسٍ يَغْشَاهَا
وَٱلْخَيْلُ تَعْلَمُ وَٱلْفَوَارِسُ اَنَّنِي شَيْخُ ٱلْحُرُوبِ وَكَهْلُهَا وَفَتَاهَا
يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ فَارِسٍ خَلَّيْتُهُ فِي وَسْطِ رَابِيَةٍ يَعُدُّ حَصَاهَا
يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ حُرَّةٍ خَلَّيْتُهَا تَبْكِي وَتَنْعَى بَعْلَهَا وَاَخَاهَا
يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ مُهْرَةٍ غَادَرْتُهَا مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهَا تَجُرُّ خُطَاهَا
يَا عَبْلَ لَوْ اَنِّي لَقِيتُ كَتِيبَةً سَبْعِينَ اَلْفًا مَا رَهِبْتُ لِقَاهَا
وَاَنَا ٱلْمَنِيَّةُ وَٱبْنُ كُلِّ مَنِيَّةٍ وَسَوَادُ جِلْدِي ثَوْبُهَا وَرِدَاهَا

وقال في اغارتهِ على بني جُهينة (من الوافر) :

سَلُوا عَنَّا جُهَيْنَةَ كَيْفَ بَاتَتْ   تَهِيمُ مِنَ ٱلْمَخَافَةِ فِي رُبَاهَا
رَاَتْ طَعْنِي فَوَلَّتْ وَٱسْتَقَلَّتْ   وَسُمْرُ ٱلْخَطِّ تَعْمَلُ فِي قَفَاهَا
وَمَا اَبْقَيْتُ فِيهَا بَعْدَ بِشْرٍ   سِوَى ٱلْغِرْبَانِ تَحْجُلُ فِي فَلَاهَا

وقال ايضاً (من الوافر) :

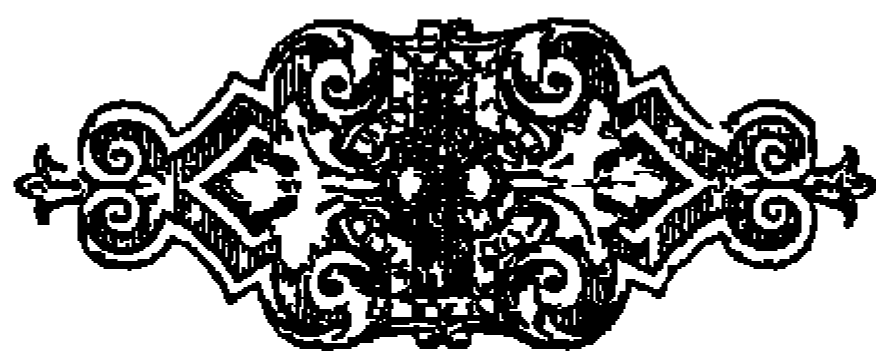
لَقِينَا يَوْمَ صَهْبَاءٍ سَرِيَّهْ   حَنَاظِلَةً لَهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ نِيَّهْ
لَقِينَاهُمْ بِاَسْيَافٍ حِدَادٍ   وَاُسْدٍ لَا تَفِرُّ مِنَ ٱلْمَنِيَّهْ
وَكَانَ زَعِيمُهُمْ اِذْ ذَاكَ لَيْثًا   هِزَبْرًا لَا يُبَالِي بِٱلرَّزِيَّهْ
فَخَلَّفْنَاهُ وَسْطَ ٱلْقَاعِ مُلْقًى   وَهَا اَنَا طَالِبٌ قَتْلَ ٱلْبَقِيَّهْ
وَرُحْنَا بِٱلسُّيُوفِ نَسُوقُ فِيهِمْ   اِلَى رِبَوَاتِ مُعْضِلَةٍ خَفِيَّهْ
وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ مِنْهُمْ تَرَكْنَا   عَلَيْهِ مِنْ صَوَارِمِنَا قَضِيَّهْ
فَوَارِسُنَا بَنُو عَبْسٍ وَاِنَّا   لُيُوثُ ٱلْحَرْبِ مَا بَيْنَ ٱلْبَرِيَّهْ
نُجِيدُ ٱلطَّعْنَ بِٱلسُّمْرِ ٱلْعَوَالِي   وَنَضْرِبُ بِٱلسُّيُوفِ ٱلْمَشْرَفِيَّهْ
وَتُنْعِلُ خَيْلُنَا فِي كُلِّ حَرْبٍ   مِنَ ٱلسَّادَاتِ اَقْحَافًا دَمِيَّهْ
وَيَوْمَ ٱلْبَذْلِ نُعْطِي مَا مَلَكْنَا   مِنَ ٱلْاَمْوَالِ وَٱلنِّعَمِ ٱلْبَهِيَّهْ
وَنَحْنُ ٱلْعَادِلُونَ اِذَا حَكَمْنَا   وَنَحْنُ ٱلْمُشْفِقُونَ عَلَى ٱلرَّعِيَّهْ
وَنَحْنُ ٱلْمُنْصِفُونَ اِذَا دُعِينَا   اِلَى طَعْنِ ٱلرِّمَاحِ ٱلسَّمْهَرِيَّهْ
وَنَحْنُ ٱلْغَالِبُونَ اِذَا حَمَلْنَا   عَلَى ٱلْخَيْلِ ٱلْجِيَادِ ٱلْاَعْوَجِيَّهْ
وَنَحْنُ ٱلْمُوقِدُونَ لِكُلِّ حَرْبٍ   وَنَصْلَاهَا بِاَفْئِدَةٍ جَرِيَّهْ
مَلَاْنَا ٱلْاَرْضَ خَوْفًا مِنْ سَطَانَا   وَهَابَتْنَا ٱلْمُلُوكُ ٱلْكِسْرَوِيَّهْ

سَلُوا عَنَّا دِيَارَ ٱلشَّامِ طُرًّا وَفُرْسَانَ ٱلْمُلُوكِ ٱلْقَيْصَرِيَّهْ
أَنَا ٱلْعَبْدُ ٱلَّذِي بِدِيَارِ عَبْسٍ رَبِيتُ بِعِزَّةِ ٱلنَّفْسِ ٱلْأَبِيَّهْ
سَلُوا ٱلنُّعْمَانَ عَنِّي يَوْمَ جَاءَتْ فَوَارِسُ عُصْبَةِ ٱلنَّارِ ٱلْحَمِيَّهْ
أَقَمْتُ بِصَارِمِي سُوقَ ٱلْمَنَايَا وَنِلْتُ بِذَابِلِي ٱلرُّتَبِ ٱلْعَلِيَّهْ

وكان عنترة لطيف المحاضرة رقيق الشعر لا يأخذ مأخذ الجاهلية في ضخامة الالفاظ وخشونة المعاني كما يستفاد ذلك بمطالعة ما تقدم من شعرهِ

قيل ونشأ بمصر من افاضل الرواة رجل يقال لهُ الشيخ يوسف بن اسمعيل وكان يتصل بباب العزيز في القاهرة . فاتفق ان حدثت ريبة في دار العزيز ولهجت الناس بها في المنازل والاسواق فساء العزيز ذلك واشار الى الشيخ يوسف المذكور ان يطرف الناس بما عساهُ ان يشغلهم عن هذا الحديث . وكان الشيخ يوسف واسع الرواية في اخبار العرب كثير النوادر والاحاديث . وكان قد اخذ روايات شتّى عن ابي عبيدة ونجد بن هشام وجُهينة اليماني الملقب بجهينة الاخبار وعبد الملك بن قُرَيب المعروف بالاصمعي وغيرهم من الرواة فاخذ يكتب قصة لعنترة ويوزّعها على الناس فأُعجبوا بها واشتغلوا عما سواها . ومن تلطفهِ في الحيلة انهُ قسمها الى اثنين وسبعين كتابًا والتزم في آخر كل كتاب ان يقطع الكلام عند معظم الامر الذي يشتاق القارئ الى الوقوف على تمامهِ فلا يفتر عن طلب الكتاب الذي يليهِ فاذا وقف عليهِ انتهى بهِ الى مثل ما انتهى الاول وهكذا الى نهاية القصة . وقد اثبت في هذه الكتب ما ورد من اشعار العرب المذكورين فيها غير انهُ لكثرة تداول الناسخين لها فسدت روايتها بما وقع فيها من الاغلاط المكرَّرة بتكرار النسخ *

* نُقلت ترجمة عنترة عن كتاب الاغاني وكتاب العقد الثمين في الشعراء الجاهليين المطبوع في لندرا وكتاب منية النفس المطبوع في بيروت وكتاب طبقات الشعراء وغيرها من الكتب والدواوين



عُروة بن الوردْ (٦١٦م)

هو عُرْوة بن الوَرْد بن زيد وقيل ابن عمرو بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هَرِم ابن لَدِيم بن عود بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الرَّيث بن غطفان بن سعد ابن قيس بن عيلان بن مضر بن نِزار شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الاجواد. وكان يُلقَّب عروة الصعاليك(١) لجمعهِ اياهم وقيامهِ بأَمرهم اذا اخفقوا في غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزى وقيل بل لقب عروة الصعاليك لقولهِ:

لحا الله صعلوكًا اذا جنَّ ليلهُ مصافي المشاش آلفًا كل مجزرِ

وهو من قصيدةٍ طويلة وهي (من الطويل):

أَقِلِّي عَلَيَّ ٱللَّوْمَ يَا ٱبْنَةَ مُنْذِرِ وَنَامِي وَإِنْ لَمْ تَشْتَهِي ٱلنَّوْمَ فَٱسْهَرِي
ذَرِينِي وَنَفْسِي أُمَّ حَسَّانَ إِنَّنِي بِهَا قَبْلَ أَنْ لَا أَمْلِكَ ٱلْبَيْعَ مُشْتَرِي(٢)
أَحَادِيثَ تَبْقَى وَٱلْفَتَى غَيْرُ خَالِدٍ إِذَا هُوَ أَمْسَى هَامَةً فَوْقَ صُيَّرِ(٣)
تُجَاوِبُ أَحْجَارَ ٱلْكِنَاسِ وَتَشْتَكِي إِلَى كُلِّ مَعْرُوفٍ رَآتْهُ وَمُنْكَرِ(٤)

(١) وفي الحماسة: سُمّي بالعروة من الشجر وهو ما لا ييبس في الشتاء فتستغيث بهِ الابل في الجدب

(٢) قولهُ (ذريني) يقول ذريني اشتري وابتني بمالي مجدًا وذكرًا في حياتي فاذا انا متُّ بقيت احاديثي بعدي شريفة لا أُسبّ بها فذرني ابادرها قبل ان يحول الموت بيني وبينها. ويروى ايضًا: ذريني ونفسي انني مشترٍ بها. اي قبل ان اموت فلا املك ان ابيع بنفسي شيئًا ولا اشتريه والبيع هنا الشراء يقول انني مشترٍ قبل ان لا املك الشراء

(٣) وقولهُ (احاديثَ) نصب احاديث على قولهِ مشترٍ احاديث. و (هامة) يريد ان الفتى يموت فتخرج منه هامة تعلو كل نشز وهذا شيء كانت تقولهُ الجاهلية. و (صير) حجارة تجعل كالحظيرة زربًا للغنم وبعض العرب يقول صيرة فضربهُ مثلًا للقبر لانهُ حجارة تجعل رحبة والزرب حظيرة تجعل من حجارة

(٤) قولهُ (تجاوب) أي قبل ان اصير هامة تجاوب هذه الهامة احجار الكناس والكناس موضع. يريد انها اذا صوّتت اجابتها احجار الكناس بالصدا وتشتكي الى كل معروف تراهُ. و (منكر) اي تصوّت في كلّ حال اذا رأَت من تعرف ومن تنكر

ذَرِينِي أُطَوِّفْ فِي ٱلْبِلَادِ لَعَلَّنِي أُخَلِّيكِ اَوْ أُغْنِيكِ عَنْ سُوءِ مَحْضَرِ (١)
فَإِنْ فَازَ سَهْمٌ لِلْمَنِيَّةِ لَمْ اَكُنْ جَزُوعًا وَهَلْ عَنْ ذَاكَ مِنْ مُتَأَخَّرِ (٢)
وَإِنْ فَازَ سَهْمِي كَفَّكُمْ عَنْ مَقَاعِدٍ لَكُمْ خَلْفَ اَدْبَارِ ٱلْبُيُوتِ وَمَنْظَرِ (٣)
تَقُولُ لَكَ ٱلْوَيْلَاتُ هَلْ اَنْتَ تَارِكٌ ضُبُوًّا بِرَجْلٍ تَارَةً وَبِمِنْسَرِ (٤)
وَمُسْتَثْبِتٌ فِي مَالِكَ ٱلْعَامَ اِنَّنِي أَرَاكَ عَلَى اَقْتَادِ صَرْمَاءَ مُذْكِرِ (٥)
فَجُوعٌ لِاَهْلِ ٱلصَّالِحِينَ مَزَلَّةٌ مَخُوفٌ رَدَاهَا اَنْ تُصِيبَكَ فَاحْذَرِ (٦)

(١) قولهُ (ذريني أُطوّف) اي اسير في البلاد لعلّي اصيب حاجتي فاغنيك عن سوء محضر اي اغنيك عن ان تحضري محضرًا سيئًا يعني المسألة. و(اخلّيك) اي أُقتل عنك فافارقك فتخلّي للازواج والتخلية الطلاق كقولهِ :

فطلقنا حليلتهُ وجئنا بما قد كان جمع من سوام

(٢) قولهُ (فان فاز سهمٌ) انما هذا مثل يتمثل بهِ يقال للذي يخرج سهمه في القداح اوّلًا قد فاز سهمك وفوز السهم خروجه اولاً. فاذا خرج كان لهُ الظفر والنجاة. يريد كاني اقارع المنية فان قرعتني اي قُتلت لم اكن جزوعًا وان فاز سهمي اي وان قرعتها وسلمت غنمت

(٣) قولهُ (وان فاز سهمي كفكم) اي ان سلمت وغنمت كفكم ذاك عن مقاعد عند ادبار البيوت. قال الاصمعي: اذا جاء الضيف فانما يقعد في دبر البيت وزعم ان رجلًا جاء مستضيفاً فاناخ ناقتهُ في ادبار بيوت الحي فقيل لهُ لو ناديت فعُلم مكانك فأُضفت فقال كفى برغائها منادياً. فذهبت مثلاً (٤) قولهُ (ضبوًّا) الضبوء اللصوق بالارض يقال ضبأ يضبأ ضبوءًا وضبئًا اذا استتر ليختل الصيد. و(الرجل) الرجّالة يريد انهُ يضبأ بالنهار ليخفى ويسري بالليل فتقول: هل انت تارك ان تغزو مرة بقوم على ارجلهم فتغير ومرة على خيل وهو المنسر وهو ما بين الثلاثين الى الاربعين وانما سمّي منسرًا لانهُ مثل منسر الطائر يختلس اختلاساً ثم يرجع ولا يزحف اي يثبت. والمقنب اكثر من ذلك قليلًا (٥) قولهُ (اقتاد) ويُروى: اقتار. يريد هل انت تارك ضبوًّا ومستثبت العام فاني اخاف عليك ان لا ترجع فانك لا تزال تغير فكيف تراك تسلم و(انني اراك على اقتاد صرماء مذكر) اي اراك على شفا هلكة اي على خطر عظيم. وانما هذا مثل. فمن قال اقتار (فالقتر) الناحية. و(الصرماء) الناقة التي صرمت اطباؤها اي قطعت لينقطع لبنها فتشتد قوتها ويشتد لحمها و(المذكر) التي تلد الذكور وهو افظع ما يكون من نتاج العرب وابغضه اليهم فاراد على اقتار داهية اي نواحيها اي وهي في الدواهي مثل هذه في الابل. وهذا كلهُ تشديد للداهية

(٦) قولهُ (فجوعٌ لاهل الصالحين) ويروى: بها للصالحين مزلّةٌ. فجوع يعني الصرماء وهي الداهية. (فجوع) التي تأتي فجعة القوم اي تفجع بالصالحين و(الصالحون) عند العرب ذوو المعروف لا ذوو الدين. و(مزلة) اي تزل باهلها . و(مخوف) رداها اي يُخاف الهلاك من قبلها

أَبَى ٱلْخَفضَ مَنْ يَغْشَاكِ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ وَمِنْ كُلِّ سَوْدَاءِ ٱلْمَعَاصِمِ تَعْتَرِي (١)
وَمُسْتَهْنِئٍ زَيْدٌ أَبُوهُ فَلَا أَرَى لَهُ مَدْفَعًا فَاقْنِي حَيَاءَكِ وَٱصْبِرِي (٢)
لَحَا ٱللهُ صُعْلُوكًا إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ مُصَافِي ٱلْمُشَاشِ آلِفًا كُلَّ مَجْزِرِ (٣)
يَعُدُّ ٱلْغِنَى مِنْ نَفْسِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ أَصَابَ قِرَاهَا مِنْ صَدِيقٍ مُيَسَّرِ (٤)
يَنَامُ عِشَاءً ثُمَّ يُصْبِحُ نَاعِسًا يَحُتُّ ٱلْحَصَا عَنْ جَنْبِهِ ٱلْمُتَعَفِّرِ (٥)
يُعِينُ نِسَاءَ ٱلْحَيِّ مَا يَسْتَعِنَّهُ وَيُمْسِي طَلِيحًا كَٱلْبَعِيرِ ٱلْمُحَسَّرِ (٦)

(١) قولهُ (ابى الخفض من يغشاك من ذي قرابة) اي ابى هذا الذي تريدين من خفض العيش والدعة من يغشاك اي من يطرقك من ذي قرابة يأتونني فيسألونني وابى ايضاً من يعتريك من الفقراء فان قعدت عن الطلب لم يكن عندك ما تقرين منهُ ضيفاً ولا تصلين بهِ قرابة . و(من كل سوداء المعاصم) يريد انها جهدت من الجدب والجهد والهزال فلم تلبس قُفَّازَين على يديها ولم تصن نفسها وانشد : اذا الحسناء لم ترحض يديها ولم تقصر لها بصرًا بستر
و«ترحض يديها» يقول : انها لا تأ كل الدَّسم ولا تجدهُ لشدَّة الزَّمن . وقال ايضاً : سوداء المعاصم من شدَّة الجوع والبرد وحضور النيران اذا حضرتها تصطلي
(٢) قولهُ (ومستهنئٍ زيد ابوهُ فلا ارى) . ويروى : رفدًا ابوهُ فما أرى . يريد ابى الخفض من يغشاك من ذي قرابة . و(مستهنئٍ) وهو المستعطي يقال هنأْت فاحسنت الهنْء اي اعطيت فاحسنت العطاء والهنء العطيَّة . وزيد ابوهُ يعني رجلًا من قومهِ يجمعه واياهُ زيد وهو جدّ عروة . يقول : يأْبى هذا الذي يعتريني وهذا الذي يجمعني واياهُ زيد من الخفض الذي تريدين والخوف ان يطرقني فلا يجد عندي ما كنت عوَّدته من الصلة لهُ ولا أقدر على ردّهِ لقرابتهِ وحالهِ . وقولهُ (فاقني حياءك) اي احفظيه وامسكيه عليك . ومنهُ غنم قنية اي غنم امساك يقال قنية وقنوة فمن قال قنية قال قنيان ومن قال قنوة قال قنوان (٣) (لحا الله) كلمة تستعمل في السبّ واصلهُ اللوم والقشر ايضاً . و (الصعلوك) الفقير . و (المشاش) كل عظم هشّ دسم . والواحدة مشاشة . وقولهُ (مصافي المشاش) نكرة وانتصب على انهُ صفة لقولهِ (صعلوكًا) واضافتهُ ضعيفة لان المشاش اشير بهِ الى الجنس فلا يحصل التخصيص بالاضافة اليهِ . وعلى هذا قولهُ : قيد الاوابد ودرك الطريدة وما اشبههُ . و(المجزر) الموضع الذي تُنحر فيهِ الابل . ويُروى : مضى في المشاش
(٤) (الميسر) ضد المجنَّب . يقال : يسَّر الرجل ويسّرت غنمهُ . وجنَّب الرجل اذا اقلت حلوبتهُ في الابل وغيره . قال : وكل عامٍ عليها عام تجنيبِ . ويُروى : يعد الغنى من دهرهِ كل ليلة
(٥) أي ينام لدناءة همتهِ ثمَّ يأتي الصباح عليهِ وهو ناعس يحت ما لصق بهِ من الحصا و(يحت ويحط) يتقاربان و(العفر) التراب . يقال : عفَّرتهُ فتعفر . ويُروى : ينام ثقيلًا ثم يصبح قاعدًا
(٦) الطليح كالمعيي . ويُروى : فيضحي طليحًا

وَلٰكِنَّ صُعْلُوكًا صَفِيحَةُ وَجْهِهِ كَضَوْءِ شِهَابِ ٱلْقَابِسِ ٱلْمُتَنَوِّرِ(١)
مُطِلًّا عَلَى اَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ بِسَاحَتِهِمْ زَجْرَ ٱلْمَنِيحِ ٱلْمُشَهَّرِ(٢)
اِذَا بَعُدُوا لَا يَأْمَنُونَ اقْتِرَابَهُ تَشَوُّفَ اَهْلِ ٱلْغَائِبِ ٱلْمُتَنَظَّرِ(٣)
فَذٰلِكَ اِنْ يَلْقَ ٱلْمَنِيَّةَ يَلْقَهَا حَمِيدًا وَاِنْ يَسْتَغْنِ يَوْمًا فَاَجْدِرِ(٤)
اَيَهْلِكُ مُعْتَمٌّ وَزَيْدٌ وَلَمْ اَقُمْ عَلَى نَدَبٍ يَوْمًا وَلِي نَفْسُ مُخْطِرِ(٥)
سَتَفْزَعُ بَعْدَ ٱلْيَأْسِ مَنْ لَا يَخَافُنَا كَوَاسِعُ فِي اُخْرَى ٱلسَّوَامِ ٱلْمُنَفَّرِ(٦)
يُطَاعِنُ عَنْهَا اَوَّلَ ٱلْقَوْمِ بِٱلْقَنَا وَبِيضٍ خِفَافٍ ذَاتِ لَوْنٍ مُشَهَّرِ

---

(١) يجيء خبر لكنَّ فيما بعد . و(صفيحة الوجه) عرضهُ وكذلك صفحتهُ . وموضع صفيحة وجهه مع خبره نصب على ان يكون صفةً لصعلوكاً وحذف المضاف من قولهِ (صفيحة وجهه) لان المراد ضوء صفيحة وجهه كضوء شهاب . ويُروى : ولله صعلوك صفيحة وجهه

(٢) يقال : اطلَّ على اعدائهِ اذا اوفى عليهم و(المنيح والسفيح والوغد) قداح لا انصباءَ لها وانما يكثَّر بها القداح فهي تجال ابدًا وتُزجر حالاً بعد حال . فشبه الصعلوك بهِ . وقال ابو العلاء (المنيح) يُستعمل في موضعين احدهما ان يكون لا حظ لهُ والآخر ان يستعملوهُ في معنى المستعار لان العاريَّة يقال لها المنحة . وكان الرجل منهم اذا لم يكن لهُ قِدح استعار قدحاً من غيره . والمعنى في هذا البيت يحتمل الوجهين . فان حُمل على المستعار فالمراد بهِ قدح فائز . والذي يستعيره يزجرهُ كما يُزجر الفرس لان الأيسار كانوا يقفون عند المُفيض فيتكلم كل واحد منهم كانهُ يخاطب قدحهُ فيأمرهُ بالفوز ويحثهُ عليهِ ويحذّرهُ من ان يخيب فذلك زجرهُ اياه

(٣) انتصب تشوف على المصدر مماَّ دل عليهِ «لا يأمنون اقترابهُ». ومفعول «تشوف» محذوف. كانهُ قال : تشوُّف اهل الغائب رجوعهُ

(٤) قولهُ (ان يلق المنية) خبر قوله (ولكن صعلوكاً) لو انفرد عن قوله (فذلك) . لكنهُ لما تراخى الخبر عن المخبَر عنهُ وتباعد المقتضى عن المقتضي لهُ اتى بقولهِ (فذلك) مشيرًا بهِ الى الصعلوك فصار «ان يلق» خبرًا عنهُ وساغ ذلك لان المراد بالاول والثاني واحد

(٥) قولهُ (ايهلك) يروى : اتهلك . و(معتم وزيد) هما قبيلتان من عبس يقول اتهلك في حياتي هذان ولم اقم نادباً لنفسي فاخاطر حتى اغنيها . و(لي نفس مخطر) اي ولي نفسٌ اخاطر بها دونهم . و(الندب) هاهنا الخطر

(٦) قولهُ (ستفزع بعد) يقول سيفزع بعد من امننا فظنَّ ان لا نغزو . و(كواسع) خيل تطرد ابلًا تكسعها في آثارها

فَيومًا عَلَى نَجْدٍ وَغَارَاتِ اَهْلِهَا وَيَوْمًا بِأَرْضٍ ذَاتِ شَتٍّ وعَرْعَرِ(١)
يُنَاقِلْنَ بِالشُّمْطِ الْكِرَامِ أُولِي الْقُوَى نِقَابَ الْحِجَازِ فِي السَّرِيحِ الْمُسَيَّرِ(٢)
يُرِيحُ عَلَيَّ اللَّيْلُ اَضْيَافَ مَاجِدٍ كَرِيمٍ وَمَالِي سَارِحًا مَالُ مُقْتِرِ(٣)

قال صاحب الاغاني : اخبرني أحمد بن عبد العزيز ان ابن معاوية قال : لو كان لعروة بن الورد ولد لاحببت ان اتزوّج اليهم . وقال عبد الملك بن مروان : ما يسرّني أنّ احدًا من العرب ممن ولدني لم يلدني الّا عروة بن الورد لقولهِ (من الطويل) :

اِنِّي امْرُؤٌ عَافِي اِنَاءِيَ شِرْكَةٌ وَاَنْتَ امْرُؤٌ عَافِي اِنَائِكَ وَاحِدُ(٤)
اَتَهْزَأُ مِنِّي اَنْ سَمِنْتَ وَاَنْ تَرَى بِوَجْهِي شُحُوبَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ جَاهِدُ(٥)
أُقَسِّمُ جِسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ وَاَحْسُو قَرَاحَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدُ(٦)

---

(١) قولهُ (فيومًا) يروى : فيوم . يقول : فيومًا اغير على اهل نجد ويومًا اغير على اهل الجبل

(٢) قولهُ (يناقلن) المناقلة اتقاء النقل والنقل حجارة صغار تكون في هذه النقاب . و(النقاب) الطرق في الجبال والاشراف . و (السريح) واحدها سريحة وهي كلّ قدة قدت سيرًا يشد بها النعال . و (المسيَّر) الذي جعل سيرًا

(٣) قولهُ (يريح عليَّ الليل اضياف) يقول : اذا راحت ابلي جاءَ فيها الاضياف والايتام والكلول فتعشو ثمَّ تغدو الى الرعي فلا تقنع فترى قلتها

(٤) قيل سُمّي الاناء اناءً لانهُ مقدَّر لما يُجعَل فيهِ . والاوقات مقدَّرة فسمّيت اناءً لذلك يقول : (اناءي شركة) اي يأكل معي عدَّة يشاركونني فيها في الاناء . وانت رجل تأكل وحدك فعافي انائك واحد . ويقال : عفاهُ واعتفاه اذا طلب معروفهُ . فاعفاه اي اعطاه كما يقال : طلب منهُ فاطلبهُ . ومنهُ : عافية الطير والسباع . قال وانشد بعضهم فيهِ :

يعزّ علينا ونعم الفتى مصيرك يا عَمْرُو للعافيهْ

أي للسباع والطيور وقيل بل اراد العُوَّاد . ومثلهُ قول حاتم :

يرى البخيل سبيل المال واحدةً انّ الجواد يرى في مالهِ سُبُلا

ويروى ايضًا : عافي اناءي جماعةٌ

(٥) (ان سمنت) اي لأَن سمنت ولان ترى بوجهي شحوب الحقّ . واضاف الشحوب الى الحق لان سببه كان توفّره على اقامة الحقوق واداتها في وجوهها . ويُروى : بجسمي شحوب الحق

(٦) اي اقسم قوت جسمي وطعمه اي أُوثر بهِ الغير على نفسي واجتزئ بحسو الماء القراح وهو البَحت لا يخالطهُ شيءٌ من اللبن وغيره . و (الماء باردٌ) اي والشتاء شاتٍ . وقال بعضهم : المهزول يجد برد الماء اكثر مما يجدهُ السمين . وانشد :

اخبر أحمد بن عبد العزيز قال: حدَّثني عمر بن شبـة قال: بلغني ان عمر بن الخطَّاب قال للحطيئة: كيف كنتم في حربكم. قال: كنا الف حازم. قال: وكيف. قال: كان فينا قيس ابن زهير وكان حازمًا وكنَّا لا نعصيه وكنَّا نقدمُ إقدام عنترة ونأْتمّ بشعر عروة بن الورد وننقاد لامر الربيع بن زياد

ويُقال ان عبد الملك قال: من زعم ان حاتمًا اسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد. وحدَّثنــا معن بن عيسى قال: سمعت أنَّ عبد الله بن جعفر بن أَبي طالب قال لمعلم ولده: لا تُروِّهم قصيدة عروة بن الورد التي يقول فيها (من الوافر):

دَعِيـني(١) لِلْغِنَى اَسْعَى فَاِنِّي ... رَاَيْتُ ٱلنَّاسَ شَرُّهُمُ ٱلْفَقِيرُ
وَاَبْعَدُهُمْ وَاَهْوَنُهُـمْ عَلَيْهِمْ ... وَاِنْ اَمْسَى لَهُ حَسَبٌ وَخِيرُ
وَيُقْصِيهِ ٱلنَّـدِيُّ وَتَزْدَرِيهِ ... حَلِيلَتُـهُ وَيَنْهَرُهُ ٱلصَّغِـيرُ
وَيُلْقَى ذَا ٱلْغِنَى وَلَهُ جَلَالٌ ... يَكَادُ فُؤَادُ صَاحِبِـهِ يَطِيرُ
قَلِيـلٌ ذَنْبُهُ وَٱلذَّنْبُ جَمٌّ ... وَلٰكِنْ لِلْغِنَى رَبٌّ غَفُـورُ

ويقول ان هذا يدعوهم الى الاغتراب عن اوطانهم

اغار عروة بن الورد على مُزينة فأَصاب منهم امرأَةً من كنانة ناكحًا فاستاقها ورجع وهو يقول (من الطويل):

تَبَغَّ عِدَاءً حَيْثُ حَلَّتْ دِيَارُهَـا ... وَاَبْنَاءَ عَوْفٍ فِي ٱلْقُرُونِ ٱلْاَوَائِلِ
فَاِلَّا اَنَلْ اَوْسًا فَاِنِّيَ حَسْبُهَـا ... بِمُنْبَطَحِ ٱلْاَوْعَالِ مِنْ ذِي ٱلسَّلَائِلِ

عافت الماء في الشتاء فقلنا ... بل رديهِ تصادفيهِ سخينا

اي سمنتِ فرديهِ تصادفي حارًّا ما صادفتهِ باردًا. ويدلّ على انهُ كنَى عن الهزال ببرد الماء في قولهِ اقسمُ جسمي في جسوم كثيرة. ويُروى: أُفرّق جسمي

وهذه الابيات ما اجاب بهِ عروة قيس بن زهير لما قال لهُ:

اذنبٌ علينا شتم عروة خاله ... بغرة احسـاء ويومًا ببدبدِ
رايتك ألآفًا بيوت معاشرٍ ... تزال يدٌ في فضل قعبٍ ومرفدِ

قولهُ «ألآفًا» من الالف يقول الفت بيوت اقوام فيدك آبدًا تأْكل ما عندهم. و(المرفد) القدح العظيم

(١) ويُروى: ذريني

ثمَّ اقبل سائرًا حتى نزل ببني النضير فلما رأوها أعجبتهم فسقوه الخمر ثمَّ استوهبوها منهُ فوهبها لهم وكان لا يمس النساء فلما أصبح وصحا ندم فقال « سقَوني الخمر ثمَّ تكنَّفوني » الابياتَ

(قال) وأجلاها النبي مع من أجلى من بني النضير . وذكر ابو عمرو الشيبانيّ من خبر عروة بن الورد وسلمى هذه انهُ أصاب امرأةً من بني كنانة بكرًا يقال لها سلمى وتكنَّى امّ وهب فاعتقها واتخذها لنفسهِ فمكثت عنده بضع عشرة سنة وولدت لهُ اولادًا وهو لا يشكّ في انها أرغب النَّاس فيهِ وهي تقول لهُ : لو حججت بي فأمرّ على اهلي واراهم . فحجَّ بها فأتى مكة ثمَّ أتى المدينة وكان يخالط من اهل يثرب بني النضير فيقرضونهُ ان احتاج ويبايعهم اذا غنم . وكان قومها يخالطون بني النضير فاتوهم وهو عندهم فقالت لهم سلمى : انهُ خارج بي قبل ان يخرج الشهر الحرام فتعالوا اليهِ واخبروهُ انكم تستحيون ان تكون امرأةٌ منكم معروفة النسب صحيحتهُ سبية وافتدوني منهُ فانهُ لا يرى اني افارقهُ ولا أختار عليهِ أحدًا . فأتوهُ فسقوهُ الشراب فلما ثمل قالوا لهُ : فادِنا بصاحبتنا فانها وسيطة النسب فينا معروفة وان علينا سبَّة ان تكون سبيَّة فاذا صارت الينا وأردت معاودتها فاخطبها الينا فاننا نُنكحك . فقال لهم : ذاك لكم ولكن لي الشرط فيها ان تخيّروها فان اختارتني انطلقت معي الى ولدها وان اختارتكم انطلقتم بها . قالوا : ذاك لك . قال : دعوني الليلة وافاديها غدًا . فلما كان الغد جاؤوهُ فامتنع من فدائها فقالوا لهُ : قد فاديتنا بها منذ البارحة وشهد عليهِ بذلك جماعة ممن حضر فلم يقدر على الامتناع وفاداها . فلما فادوه بها خيَّروها فاختارت أهلها ثمَّ اقبلت عليهِ فقالت : يا عروة أمَا اني اقول فيك وان فارقتك الحقّ . والله ما أعلم امرأةً من العرب ألقت سترها على بعلٍ خيرٍ منك واغض طرفًا واقل فحشًا واجود يدًا وأحمى لحقيقتهِ . وما مرَّ عليَّ يومٌ منذ كنت عندك الَّا والموتُ فيهِ احبُّ اليَّ من الحياة بين قومكِ . لاني لم اكن اشاء ان اسمع امرأةً من قومك تقول : قالت امَة عروة كذا وكذا الا سمعته . ووالله لا انظر في وجهِ غطفانية ابدًا فارجع راشدًا الى ولدك واحسن اليهم . فقال عروة في ذلك « سقوني الخمر ثمَّ تكنفوني » واوَّلها (من الوافر) :

أَرِقْتُ وَصُحْبَتِي بِمَضِيقِ عُمْقٍ ... لِبَرْقٍ مِنْ تِهَامَةَ مُسْتَطِيرِ (١)

(١) قولهُ (عمق) بلد بالمدينة . و(مستطير) منتشر في الافق

إِذَا قُلْتُ ٱسْتَهَلَّ عَلَى قَدِيدٍ يَحُورُ رَبَابُهُ حَوْرَ ٱلْكَسِيرِ(١)
تَكَشُّفَ عَائِذٍ بَلْقَاءَ تَنْفِي ذُكُورَ ٱلْخَيْلِ عَنْ وَلَدٍ شَفُورِ(٢)
سَقَى سَلْمَى وَأَيْنَ دِيَارُ سَلْمَى إِذَا حَلَّتْ مُجَاوِرَةَ ٱلسَّرِيرِ(٣)
إِذَا حَلَّتْ بِأَرْضِ بَنِي عَلِيٍّ وَأَهْلِي بَيْنَ زَامِرَةٍ وَكِيرِ(٤)
ذَكَرْتُ مَنَازِلًا مِنْ أُمِّ وَهْبٍ مَحَلَّ ٱلْحَيِّ أَسْفَلَ ذِي ٱلنَّقِيرِ(٥)
وَأَحْدَثُ مَعْهَدًا مِنْ أُمِّ وَهْبٍ مُعَرَّسُنَا فُوَيْقَ بَنِي ٱلنَّضِيرِ(٦)
أَطَعْتُ ٱلْآمِرِينَ بِصَرْمِ سَلْمَى فَطَارُوا فِي عِضَاهِ ٱلْيَسْتَعُورِ(٧)
سَقَوْنِي ٱلنَّسْءَ ثُمَّ تَكَنَّفُونِي عُدَاةُ ٱللّٰهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورِ(٨)

(١) قولهُ (قديد) محل من مكة على مرحلتين . و(استهل) اي صات . و(ربابه) سحابه . و(يحور) يرجع . و(الكسير) الذي يبطئ في المشي

(٢) قولهُ (تكشف عائذ) اي يتكشف البرق كتكشف عائذ . و(العائذ) الحديثة النتاج وتكشفها انها تشفر برجليها وترفع يديها لتنحي ذكور الخيل عن ولدها فيبدو بلق بطنها . فشبه البرق في سواد الغيم ببياض هذه الفرس في سواد بطنها . و(شفور) هي التي تشفر برجليها والشفر رفع الرجلين جدًّا وانما يعني رمحها . وشفور من صفة العائذ

(٣) قولهُ (السرير) موضع في بلاد بني كنانة . ويروى : اذا كانت مجاورة السدير

(٤) قولهُ (بني عليٍّ) قوم من كنانة . ويُروى : واهلك بين آمرةٍ وكير

(٥) قولهُ (ذو النقير) هو موضع ماء لبني القين وكلب وقيل موضع يقر فيهِ الماء . ويروى : من نقيرِ

(٦) قولهُ (فويق بني النضير) يقول : فويق المدينة وبنو النضير حيٌّ من اليهود يترلون في طرف المدينة . ويُروى :

وآخر معهدٍ من امّ وهبٍ معرسنا بدار بني النضيرِ

(٧) قولهُ (اليستعور) يريد الذين امروه باخذ الفداء واليستعور موضع قبل حرّة المدينة فيهِ عضاه من سمر وطلح . والطلح شجر اطول شوكًا من السمر . والعضاه كل شجر له شوك من شجر البر مما يشرب من ماء السماء . والضال السدر البري ذو الشوك الذي لا يشرب الماء الّا من السماء وما كان على شطّ الانهار مما يشرب الماء فهو العبري . والعمري من السدر الذي لا يشرب الماء . وقولهُ (فطاروا في عضاه اليستعورِ) معناهُ اطعت الذين امروني بأخذ الفداء مساعدة وتفرقوا عنّي فذلك قولهُ «فطاروا في عضاه اليستعور» وهي بعيدةٌ لا يكاد يدخلها احدٌ الّا يرجع من خوفها اي اوضعوا وجدّوا في امري في ذلك الموضع حتى فارقتها وذلك الموضع يسمى اليستعور وفيهِ عضاه (٨) قولهُ (سقوني

وَقَالُوا لَسْتَ بَعْدَ فِدَاءِ سَلْمَى   بِمُغْنٍ مَا لَدَيْكَ وَلَا فَقِيرِ
وَلَا وَاَبِيكَ لَوْ كَالْيَوْمِ اَمْرِي   وَمَنْ لَكَ بِالتَّدَبُّرِ فِي الْأُمُورِ(١)
اِذًا لَمَلَكْتُ عِصْمَةَ اُمِّ وَهْبٍ   عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَسَكِ الصُّدُورِ(٢)
فَيَا لَلنَّاسِ كَيْفَ غَلَبْتُ نَفْسِي   عَلَى شَيْءٍ وَيَكْرَهُهُ ضَمِيرِي(٣)
اَلَا يَا لَيْتَنِي عَاصَيْتُ طَلْقًا   وَجَبَّارًا وَمَنْ لِي مِنْ اَمِيرِ (٤)

واخبر عليّ بن سليمان الاخفش عن ثعلب عن ابن الاعرابي بهذه الحكاية كما ذكر ابو عمرو وقال فيها انّ قومها اغلوا بها الفداء وكان معهُ طلقٌ وجبّار اخوه وابن عمه. فقالا لهُ: والله لئن قبلتَ ما اعطوك لا تفتقر ابدًا. وانت على النساء قادر متى شئت. وكان قد سكر فاجاب الى فدائها. فلما صحا ندم فشهدوا عليهِ بالفداء فلم يقدر على الامتناع وجاءت سلمى تثني عليهِ فقالت: والله انك ما علمتَ لَضحوكٌ مقبلًا. كسوبٌ مدبرًا. ثقيل على ظهر العدوّ. طويل العماد. كثير الرَّماد. راضي الاهل والجانب. فاستوصِ ببنيك خيرًا. ثمَّ فارقتهُ فتزوّجها رجل من بني عمها فقال لها: يومًا من الايام يا سلمى اثني عليَّ كما اثنيت على عروة

النسْءَ) النسء ما انسأ العقل ويقال لكل مسكر نسء. يقول سقوني نسأ آنساني الحبّ الذي كنت اجدهُ

(١) قولهُ (ولا وابيك لو كاليوم امري) اَي لو كنت يومئذٍ مثل اليوم املك امري لم افارقها

(٢) يقال عصمة فلانة بيد فلان اي ملك امرها. يقول: اذًا لامسكتها فكنت مالك امرها على ما بيني وبين قومها من العداوة. و(الحسك) الغلّ والعداوة وهو في الاصل الخشونة تكون في الصدر الواحدة حسكة يقال في صدره حسكةٌ

(٣) يقول: غلبت النفس على شيءٍ قد كنت اضمر ان لا افعلهُ ثمَّ فعلتهُ. وقولهُ (فيا للناس) اذا كانت استغاثة فتح اللام واذا كانت تعجُّبًا كسرها. وقال الاصمعي: حدّثني عيسى بن عمرو عن الحسن قال: لما طعن العلج او العبد عمر قال: يا لَله ويا لَلمسلمين. قال: وسمعت آبا حية النميري ينشد ابا عمرو بن العلاء:

يا لَمعدّ ويا للناس كلهم   ويا لغائبهم ويا لمن شهدا

وفي التعجب: ولَلجاهل العريض يهدي لي الخنا   وذلك مما يستريني ويعرقُ

(٤) قولهُ (امير) الامير ههنا المستشار. وانشد:

اذا ما الامير لم يطعك ولم تكن   مطيعًا لهُ لم تدرِ كيف تؤامرهْ

وقد كان قولها فيهِ اشتهر فقالت لهُ: لا تكلفني ذلك فاني ان قلت لحق غضبتَ ولا واللات والعزّى لا اكذب فقال: عزمت عليكِ لتأتيني في مجلس قومي فلتثنينَّ عليَّ بما تعلمين. وخرج فجلس في نديّ القوم واقبلت فرماها القوم بابصارهم فوقفت عليهم وقالت: انعموا صباحًا انَّ هذا عزم عليَّ ان أُثني عليهِ بما أَعلم. ثمَّ أَقبلت عليهِ فقالت: واللهِ ان شملتك لالتحاف. وان شربك لاشتفاف. وانك لتنام ليلة تخاف. وتشبع ليلة تضاف. وما ترضي الاهل ولا الجانب. ثمَّ انصرفت فلامهُ قومهُ وقالوا: ما كان اغناك عن هذا القول منها

كان عروة بن الورد اذا اصابتِ النَّاس سنةٌ شديدةٌ تركوا في دارهم المريضَ والكبير والضعيف. وكان عروة بن الورد يجمع اشباه هؤلاء من دون الناس من عشيرتهِ في الشدَّة ثمَّ يحفر لهم الاسراب ويكنف عليهم الكُنُف ويكسيهم. ومن قوي منهم إمَّا مريضٌ يبرأُ من مرضهِ أَو ضعيفٌ تثوب قوتهُ خرج بهِ معهُ فأَغار وجعل لاصحابهِ الباقين في ذلك نصيبًا. حتى اذا أَخصب النَّاس وأَلبنوا وذهبتِ السنــة أَلحقَ كل انسانٍ باهلهِ وقسم لهُ نصيبهُ من غنيمةٍ ان كانوا غنموها. فربما أَتى الانســانُ منهم اهلهُ وقد استغنى. فلذلك سُمّي عروة الصعاليك. فقال في بعض السنين وقد ضاقت حالهُ (من الطويل):

لَعَلَّ ٱنْطِلَاقِي فِي ٱلْبِلَادِ وَرِحْلَتِي   وَشَدِّي حَيَازِيمَ ٱلْمَطِيَّةِ بِٱلرَّحْلِ (١)
سَيَدْفَعُنِي يَوْمًا الَى رَبِّ هَجْمَـةٍ   يُدَافِعُ عَنْهَا بِٱلْعُقُوقِ وَبِٱلْبُخْلِ (٢)

فزعموا انَّ الله عزَّ وجلَّ قيَّض لهُ وهو مع قومٍ من هلال عشيرته في شتاءٍ شـديدٍ ناقتَين دَهماوين. فنحر لهم احداهما وحمل متاعهم وضعفاءَهم على الاخرى وجعل ينتقل بهم من مكان الى مكان. وكان بين النقرة والربذة فنزل بهم ما بينهما بموضع يقال لهُ ماوان. ثمَّ ان الله عزَّ وجلَّ قيَّض لهُ رجلًا صاحب مائة من الابل قد فرَّ بها من حقوق قومهِ. وذلك اوَّلَ ما البنَ الناسُ فقتلهُ واخذ ابله وامرأَتهُ وكانت من أَحسن النساء. فأَتى بالابل أَصحاب

(١) قولهُ (لعلّ انطلاقي في البلاد ورحلتي) يقال رجل ذو رحلة اذا كان قويًّا على الارتحال وبعير رحيل اذا كان قد تعوّد الارتحال. ويُروى: لعل ارتيادي في البلاد وبغيتي

(٢) قولهُ (سيدفعني يومًا الى ربّ هجمة) قال الاصمعي: اول الابل الذود وهي ما بين الثلاث الى العشر فاذا بلغت خمسة عشر الى العشرين فهي صرمة اي قطعة من الإبل فاذا بلغت ثلاثـين الى اربعين فهي الصبة فاذا بلغت خمسين الى ستين فهي هجمة فاذا بلغت سبعـين الى ثمانين فهي العكرة وكذلك العكر فاذا بلغت مائة فهي هنيدة (بلا الِف ولام) فاذا بلغت سبعمائة الى الف فهي العرج. والبرك ابل الحي كلهم. و (يدافع عنها) اي يدفع عنها لا يخلها فاغير عليها

الكنيف فخلبها لهم وحملهم عليها حتى اذا دنوا من عشيرتهم أقبل يقسمها بينهم واخذ مثل نصيب احدهم. فقالوا: لا واللات والعزى لا نرضى حتى نجعل المرأة نصيباً فمن شاء اخذها. فجعل يهمُّ بانْ يحمل عليهم فيقتلهم وينتزع الابل منهم ثمَّ يذكر انَّهم صنيعتهُ وانهُ إنْ فعل ذلك أفسدَ ما كان صنع. فافكرَ طويلاً ثمَّ اجابهم الى ان يردَّ عليهم الابل الَّا راحلةً يحمل عليها المرأة حتى يلحق بأهلهِ. فأبَوْا ذلك عليهِ حتى انتدب رجلٌ منهم فجعل لهُ راحلةً من نصيبهِ. فقال عروة في ذلك قصيدتهُ التي اولها (من الطويل):

أَلَا إِنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَنِيفِ وَجَدْتُهُمْ كَمَا ٱلنَّاسِ لَمَّا أَخْصَبُوا وَتَمَوَّلُوا(١)
وَإِنِّي لَمَدْفُوعٌ إِلَيَّ وِلَاؤُهُمْ بِمَاوَانَ إِذْ نَمْشِي وَإِذْ نَتَمَلَّلُ(٢)
وَإِذْ مَا يُرِيحُ ٱلْحَيَّ صَرْمَاءُ جَوْنَةٌ يَنُوسُ عَلَيْهَا رَحْلُهَا مَا يُحَلَّلُ(٣)
مُوَقَّعَةُ ٱلصَّفْقَيْنِ حَدْبَاءُ شَارِفٌ تُقَيَّدُ أَحْيَانًا لَدَيْهِمْ وَتُرْحَلُ(٤)
عَلَيْهَا مِنَ ٱلْوِلْدَانِ مَا قَدْ رَأَيْتُمُ وَتَمْشِي بِجَنْبَيْهَا أَرَامِلُ عُيَّلُ(٥)

(١) قولهُ (الا ان اصحاب الكنيف) الكنيف الحظيرة من الشجر تحظر عليهم كما تحظر على الابل فتقيهم من الريح والبرد يريد وجدتهم كالناس. وما زائدة. ويُروى: لمَّا امرعوا

(٢) قولهُ (واني لمدفوعٌ اليَّ ولاؤهم بماوان) يقول ادركتهم بماوان وهم هزلى من شدَّة الجهد (تململ) يروى: تتململ أي تأخذنا الملة والملل من شدَّة الضعف فاخرجتهم معي وقمت بامرهم حتى اذا قووا وجدتهم كالناس الاباعد ليس لهم شكر وانا الذي أنعمت عليهم فاستنقذتهم من الجهد الذي كانوا فيهِ. (ولاؤهم إليَّ) اي ينسبون اليَّ ويقولون موالي عروة واصحاب عروة قبل ان يتمولوا فلما أخصبوا خاصموهُ وشارّوهُ

(٣) قولهُ (واذ ما يريح الحيّ) يروى «الناس» عوض الحي. يقول: اذ ليس علينا رائحة تروح من ماشية الا صرماء جونة و(الصرماء) المقطوعة الاخلاف ليذهب لبنها وتشتد قوتها. و(الجونة) ألأم الابل لوناً وهي السوداء وانما عرَّض بذكر الناقة وهو يعني قدراً يقول: فالاحياء تروح عليهم ابلهم وغنمهم بالعشيَّات والتي تروح علينا نحن صرماء جونة أي قدر سوداء يطبخ فيها كل عشيّة اللحم ما تفتر. و(ينوس عليها رحلها) الرحل هاهنا الاثافي لانَّها توضع تحتها لا تحوَّل عنها وهي الدهر مقيمة. وينوس يتحرَّك من ثقل القدر ولم يرد فوقها أعلاها انما أراد ان الاثافي تحرَّك على هذه القدر كما تقول تحرك على السطح وتحرّك على الحائط. و(ما يحلّل) يروى: ما يحوَّلُ. وصف القدر فمثلها بالناقة ولذلك وصفها بما وصفها في البيت التابع

(٤) (موقعة الصفقين) يروى: الصفحين وهما الجنبان بجنبيها آثار الحبال ممَّا تحل وترحل. و(الشارف) الكبيرة

(٥) قولهُ (عليها) يروى: لديها. يقول: يترل على هذه القدر ويطيف بها من قد علمتم من النساء والصبيان والارامل العيل ينتظرون بلوغها

وَقُلْتُ لَهَا يَا أُمَّ بَيْضَاءَ فِتْيَةٌ طَعَامُهُمُ مِنَ ٱلْقُدُورِ ٱلْمُعَجَّلُ (١)
مَضِيغٌ مِنَ ٱلنِّيبِ ٱلْمِسَانِ وَمُسْخَنٌ مِنَ ٱلْمَاءِ نَعْلُوهُ بِآخَرَ مِنْ عَلُ (٢)
فَإِنِّي وَإِيَّاهُمْ كَذِي ٱلْأُمِّ أَرْهَنَتْ لَهُ مَاءَ عَيْنَيْهَا تُفَدِّي وَتَحْمِلُ (٣)
فَلَمَّا تَرَجَّتْ نَفْعَهُ وَشَبَابَهُ أَتَتْ دُونَهَا أُخْرَى جَدِيدًا (٤) تَكَحَّلُ
فَبَاتَتْ لِحَدِّ ٱلْمِرْفَقَيْنِ كِلَيْهِمَا تُوَحْوِحُ مِمَّا نَالَهَا وَتُوَلْوِلُ (٥)
تُخَيَّرُ مِنْ أَمْرَيْنِ لَيْسَا بِغِبْطَةٍ هُوَ ٱلثُّكْلُ إِلَّا أَنَّهَا قَدْ تَجَمَّلُ (٦)
كَلَيْلَةِ شَيْبَاءَ ٱلَّتِي لَسْتَ نَاسِيًا وَلَيْلَتِنَا إِذْ مَنَّ مَا مَنَّ قِرْمِلُ (٧)
أَقُولُ لَهُ يَا مَالِ أُمُّكَ هَابِلٌ مَتَى حُبِسَتْ عَلَى ٱلْأَفِيحِ تُعْقَلُ (٨)

(١) قولهُ (وقلت لها يا أمّ بيضاء) يخاطب القدر وهي سوداء وكناها فقال: يا امّ بيضاء. و(فتية) أي هؤلاء فتية (طعامهم من القدور المعجل) يروى: ذي قدورٍ معجَّل. ما تعجّلوهُ منها. ثم الجيران طعامهم اللحم وهو المضيغ

(٢) ويروى: بضيع من النيب السمان. يقول كلما نفد امددناه بآخر من فوقه. و(المسخن) المرق

(٣) قولهُ (ارهنت لهُ ماءَ) يروى: اذ همت لهُ ماءً. هذا مثل يضرب لاصحاب الكنيف يقول: مثلي ومثلكم كمثل امرأة كان لها ولد صغير فكانت ترضعهُ وتحملهُ. ومرة تغذيه وتلبيه. و(ارهنت) ادامت لهُ ماء عينيها وحبسته مرّة تفدي ومرة تحمل. ويروى: تجمل بدل تحمل. حتَّى اذاتمَّ شبابه وأدرك خيرهُ تزوّج فغلبت الزَّوجة الام على الابن واقبلت تهيئ لهُ وتطيّب وترك امه فلما رأت ما اصابها اقبلت العجوز مكبة على حدّ مرفقيهِ توحوح مما نزل بها ليس لها غمض تخير ما تصنع ثمَّ ترجع بعد فتقول: ولدي ما اصنع. وانما هذا مثلهُ ومثل اصحاب الكنيف حين قالوا لهُ: اعطنا المرأة او اجعلها نصيباً واحدًا يأخذها من شاء فاخذ يتحيّر ما يصنع ثمَّ يرجع الى نفسهِ فيقول بنو عمي ولا أفسد صنيعي

(٤) ويروى: حديدًا يعني زوجة

(٥) ويُروى: فباتت بحدّ المرفقين مكبّةً توحوح مما نابها وتولولُ
ويُروى ايضاً «تحد» بدل بحد

(٦) قولهُ (تخيَّر من امرين ليسا بغبطة) اي من امرين ليسا بخيرة وهو أن يموت ابنها فتشتفي من امرأتهِ فتثكله او تصبر على ان تكون امرأتهُ آثر عندهُ منها

(٧) قولهُ (كليلة شيباء) اي داهية كانهُ وقع فيها فنجا على ظهر فرس يقال لهُ قرمل

(٨) قوله (اقول لهُ يا مال امّك) يروى: ما بال امك. ويُروى « انك » بدل امّك. وبدل تعقل يُروى فتعقل اي تحبس

بِدَيْمُومَةٍ مَا اِنْ تَكَادُ تَرَى بِهَا مِنَ ٱلظَّمَإِ ٱلْكُومَ ٱلْجِلَادَ تَبُولُ(١)
تَنَكَّرُ آيَاتُ ٱلْبِلَادِ لِمَالِكٍ وَأَيْقَنَ اَنْ لَا شَيْءَ فِيهَا يَقُولُ

وقال ابن الاعرابي في هذه الرواية ايضًا كان عروة قد سبي امرأةً من بني هلال بن عامر بن صعصعة يقال لها ليلى بنت شعواء فمكثت عندهُ زمانًا وهي معجبة لهُ تريه انها تحبهُ ثمَّ استزارتهُ اهلها فحملها حتى اتاهم بها. فلما اراد الرجوع أبت ان ترجع معهُ وتوعَّدهُ قومها بالقتل فانصرف عنهم واقبل عليها فقال لها: يا ليلى خبري صواحبك عني كيف انا. فقالت: ما أرى لك عقلًا أتراني قد اخترت عليك وتقول خبري عنّي. فقال في ذلك (من الطويل):

تَحِنُّ اِلَى سَلْمَى بِحُرِّ بِلَادِهَا وَأَنْتَ عَلَيْهَا بِٱلْمَلَا كُنْتَ اَقْدَرَا(٢)
تَحُلُّ بِوَادٍ مِنْ كَرَاءِ مُضِلَّةٍ تُحَاوِلُ سَلْمَى اَنْ اَهَابَ وَأُحْصَرَا(٣)
وَكَيْفَ تُرَجِّيهَا وَقَدْ حِيلَ دُونَهَا وَقَدْ جَاوَرَتْ حَيًّا بِتَيْمَنَ مُنْكَرَا(٤)
تَبَغَّانِيَ ٱلْأَعْدَاءُ اِمَّا اِلَى دَمٍ وَاِمَّا عِرَاضِ ٱلسَّاعِدَيْنِ مُصَدَّرَا(٥)

---

(١) ويُروى: بديمومةٍ ما ان تكاد يرى بها من الظمإِ الكوم الجلال تبولُ
يقول: هي بقفرة لا تصيب ما ترعى ولا ما تشرب فلا تبول

(٢) قولهُ (بحرّ بلادها) أي اكرمها ووسطها. ويُروى: بجو بلادها. و(الملا) الارض الواسعة الملساء التي لا جبل فيها ولا شجر وهي مشتقَّة من الامـلاء وهو الاتساع يقال املى لهُ في قيدهِ وسَّعه والملا ههنا موضع. ويروى «ليلى» بدل سلمى

(٣) قولهُ (كراء) هذه التي ذكرها ممدودة وهي ارض ببيشة كثيرة الاسد. وكرا غير هذه مقصورة ثنية بين مكّة والطائف فاراد انها تحـلّ بوادٍ في هذا الموضع فيضيق صدري عن زيارتها فامسك عن اتيانها وتحاول ان اهاب موضعها. و(احصر) اي اضيق عن ذلك وهو مثل قول لبيد (يحصر دونها جرامها) أي تضيق صدورهم ان يبلغوها من طولها

(٤) قولهُ (جاورت حيًّا) يقول جاورت حيًّا متنائيًا فلا اقدر على اتيانها. (منكرا) أي انكرهم ولا اعرفهم. و(تيمن) ارض قبل جرش او في شقّ اليمن وثمَّ كراء والناس ينشدونها «بتيماء منكرا» وهذا خطأ وتيماء التي ينشدها الناس ارضٌ قبل وادي القرى بها نخل كثير. ويُروى: جاوزت حيًّا

(٥) قولهُ (تبغاني الاعداء اما الى دمٍ) يقول تمنوا لي موضعًا مخوفًا يصيبني فيهِ الاعداء امَّا قوم قد اصبناهم بدمٍ فهم يطلبونني واما أَسد يأْكلني. و(عراض الساعدين) يريد عريض الساعـدين والمصدر من نعت الاسد العريض الصدر

يَظَلُّ ٱلْأَبَاءُ سَاقِطًا فَوْقَ مَتْنِهِ لَهُ ٱلْعَدْوَةُ ٱلْأُولَى إِذَا ٱلْقِرْنُ أَصْحَرَا (١)
كَأَنَّ خُوَاتَ ٱلرَّعْدِ رِزْءُ زَئِيرِهِ مِنَ ٱللَّاءِ يَسْكُنَّ ٱلْعَرِينَ بِعَثَّرَا (٢)
إِذَا نَحْنُ أَبْرَدْنَا وَرُدَّتْ رِكَابُنَا وَعَنَّ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا مَا تَيَسَّرَا (٣)
بَدَا لَكَ مِنِّي عِنْدَ ذَاكَ صَرِيمَتِي وَصَبْرِي إِذَا مَا ٱلشَّيْءُ وَلَّى فَأَدْبَرَا (٤)
وَمَا أَنْسَ مِٱلْأَشْيَاءِ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا لِجَارَتِهَا مَا إِنْ يَعِيشُ بِأَحْوَرَا (٥)
لَعَلَّكِ يَوْمًا أَنْ تُسَرِّي نَدَامَةً عَلَيَّ بِمَا جَشَّمْتِنِي يَوْمَ غَضْوَرَا (٦)
فَغُرِّبْتِ إِنْ لَمْ تُخْبِرِيهِمْ فَلَا أَرَى لِيَ ٱلْيَوْمَ أَدْنَى مِنْكِ عِلْمًا وَأَخْبَرَا (٧)
قَعِيدَكِ عَمْرَ ٱللهِ هَلْ تَعْلَمِينَنِي كَرِيمًا إِذَا أَسْوَدَّ ٱلْأَنَامِلُ أَزْهَرَا (٨)

(١) قولهُ (الاباء) أي القصب يقول: هذا الاسد يسكن الغياض فالقصب يسقط على متنهِ. (ولهُ العدوة الاولى) يقول: الاسد لا يلبث قرنهُ حين يراهُ حتى يبادرهُ العدوة اذا اصحر لهُ القرن

(٢) قولهُ (كأن خوات الرعد) شبه زئير الاسد وهمهمته بصوت الرعد . ويقال لصوت كلّ شيءٍ فيهِ همهمة مثل زئير الاسد وصوت الرعد وحفيف العقاب الخوات يقال خوات العقاب والرعد وما أشبه هذا . قال الشاعر:

وصخرًا أرهقتهُ ذاتُ نزعٍ كأن خواتها عزلاءُ شَنِّ

« العزلاء » مصبّ المزادة . و« الشنّ » الجلد اليابس الخلَق ويقال تشنن الجلد اذا يبس. و (العرين) الاجمة . و (عثّر) أرض مأسدة قبل تبالة

(٣) قولهُ (عنّ لنا) أي عرض لنا . و (ردّت ركابنا) اي من الرعي

(٤) قولهُ (صريمتي) اي مضائي وعزيمتي في الامور اذا استقبلتها . و (صبري) يريد بدا لك منّي صبري وحسن عزائي اذا ولّى الشيء فذهب

(٥) قولهُ (باحورا) هو في هذا الموضع العقل يقال للرجل اذا كان لا عقل لهُ: ما ان يعيش باحورا أي ما يعيش بعقل قد ذهب عقلهُ ولا يقال الّا في مثل هذا الموضع ولا يقال: لهُ احور ولا عاش باحور. وحديث هذا البيت انهُ مرّ بنسوة وامرأتهُ معهنّ فقال: اسألنها ما تعلم فيَّ. فقالت: ما لهذا عقل يراني اختار عليهِ ثمّ يقول اسألنها عنّي

(٦) قولهُ (غضور) قال الاصمعي: ماء لطيء. و (جشمتني) أي بمسئلتك اياي فراقك

(٧) قولهُ (فغربت) يدعو عليها يقول: بوعدتِ في البلاد حتّى تصيري غريبة

(٨) قولهُ (قعيدك) قسم كانهُ قال اذكرك. و(عمر الله) يريد بقاء الله. و(اذا اسودّ الانامل) يقول اذا جاء الشتاء واشتدّ البرد غشي النّاس النيران والصلاء فاسودّت أناملهم ومعاصمهم من الوقد وشدّة السنة واقشعرّت جلودهم. يقول: فاذا كان هؤلاء كذا وجدتني انا أزهر ابيض اللون لا احتاج

صَبُـورًا عَلَى رُزْءِ ٱلْمَوَالِي وَحَافِظًا ... لِعِرْضِي حَتَّى يُؤْكَلَ ٱلنَّبْتُ أَخْضَرَا(١)
أَقَبُّ وَمِخْمَاصُ ٱلشِّتَاءِ مُرَزَّأٌ ... إِذَا أَغْبَرَّ أَوْلَادُ ٱلْأَذِلَّةِ أَسْفَرَا(٢)

وهي طويلة (قال) ثمَّ ان بني عامر أخذوا امرأةً من بني عبس ثمَّ من بني سكين يقال لها اسماء فما لبثت عندهم الَّا يوماً حتى استنقذها قومها. فبلغ عروة ان عامر بن الطفيل فخر بذلك وذكر أخذهُ اياها فقال عروة يعيّرهم بأخذه ليلى بنت شعواء الهلالية (من الطويل):

إِنْ تَأْخُذُوا أَسْمَاءَ مَوْقِفَ سَاعَةٍ ... فَمَأْخَذُ لَيْـلَى وَهْيَ عَذْرَاءُ أَعْجَبُ
لَبِسْنَا زَمَانًا حُسْنَهَا وَشَبَابَهَـا ... وَرُدَّتْ إِلَى شَعْوَاءَ وَٱلرَّأْسُ أَشْيَبُ
كَمَأْخَذِنَا حَسْنَاءَ كُرْهًا وَدَمْعُهَا ... غَدَاةَ ٱللِّوَى مَعْصُوبَةً(٣) يَتَصَبَّبُ

وقال ابن الاعرابي: أجدب ناس من بني عبس في سنة اصابتهم فاهلكت أموالهم وأصابهم جوعٌ شديد وبؤس فاتوا عروة بن الورد فجلسوا امام بيتهِ. فلما بصروا بهِ صرخوا وقالوا: يا ابا الصعاليك اغثنا. فرقَّ لهم وخرج ليغزو بهم ويصيب معاشاً فنهتهُ امرأتهُ عن ذلك لما تخوَّفت عليهِ من الهلاك. فعصاها وخرج غازيًا فمرَّ بمالك بن حمار الفزاري ثمَّ الشمخي فسألهُ أين يريد فأخبرهُ. فأمر لهُ بجزور فنحرها فأكلوا منها. وأشار عليهِ مالك أن يرجع فعصاهُ ومضى حتى انتهى الى بلاد بني القين فأغار عليهم فأصاب هجمة عاد بها على نفسهِ وأصحابهِ وقال في ذلك (من الطويل):

أَرَى أُمَّ حَسَّـانَ ٱلْغَدَاةَ تَلُومُنِي ... تُخَوِّفُنِي ٱلْأَعْدَاءَ وَٱلنَّفْسُ أَخْوَفُ(٤)

الى الوقود والصلاء

(١) قولهُ (رزء الموالي) آي منالتهم مني. ويُروى: وطء الموالي آي صبورًا في الزَّمان الجدب على غشيان الموالي ايَّاي. و (حافظًا لعرضي) يقول: اصون عرضي عن الذم واعرضهُ للحمد اذا جاءت السنة وجهد النَّاس لم ازل اقري واضيف حتى تخرج السنة ويقل الخصب ويورق الشجر فيعود العود أخضر بعد يبسهِ وترجع السنة وتخصب الارض

(٢) قولهُ (اقبّ ومخماص الشتاء) يقول: اذا كان الشتاء واشتدّت السنة آثرت الأضياف بما عندي فطويت بطني لهم ولم تكن همَّتي الاكل فيعظم بطني. و (مرزَّأ) أي ينال مني ويصاب الخير ولا يخيب عليَّ احد. و (الاذلَّة) جمع ذليل وهو اللئيم. يقول: اذا اغبرت أولادهم من ضيقهم وبخلهم اسفر انا آي علاني نورٌ لسعَة قلبي وايثاري على نفسي

(٣) وفي رواية: مغصوبة

(٤) يقول: الموت يلحق المقيم كما يلحق المسافر

تَقُولُ سُلَيْمَى لَوْ اَقَمْتَ لَسَرَّنَا(١) وَلَمْ تَدْرِ اَنِّي لِلْمُقَامِ اُطَوِّفُ
لَعَلَّ ٱلَّذِي خَوَّفْتِنَا مِنْ اَمَامِنَا يُصَادِفُهُ فِي اَهْلِهِ ٱلْمُتَخَلِّفُ(٢)
إِذَا قُلْتُ قَدْ جَاءَ ٱلْغِنَى حَالَ دُونَهُ اَبُو صِبْيَةٍ يَشْكُو ٱلْمَفَاقِرَ اَعْجَفُ(٣)
لَهُ خَلَّةٌ لَا يَدْخُلُ ٱلْحَقُّ دُونَهَا كَرِيمٌ اَصَابَتْهُ حَوَادِثُ تُجْرِفُ(٤)
فَاِنِّي لَمُسْتَافُ ٱلْبِلَادِ بِسُرْبَةٍ فَمُبْلِغُ نَفْسِي عُذْرَهَا اَوْ مُطَوِّفُ(٥)
رَاَيْتُ بَنِي لُبْنَى عَلَيْهِمْ غَضَاضَةٌ بُيُوتُهُمُ وَسْطَ ٱلْحُلُولِ ٱلتَّكَنُّفُ(٦)
اَرَى أُمَّ سِرْيَاحٍ غَدَتْ فِي ظَعَائِنٍ تَأَمَّلُ مِنْ شَامِ ٱلْعِرَاقِ تُطَوِّفُ(٧)

وقد مرّ بمالك بن حمار الفزاري ونهاه عن الغزو كما مرَّ في محلّهِ فاعطاه مالك بعيرًا فقسمهُ بين أَصحابه وسار حتى اتى ارض بني القين وهم بأَرض التيه فهبط ارضًا ذات لخافيق وهي الجحرة الواحدة لخفوق فيها ماء فرأَى عليه آثارًا فقال : هذه آثار من يرد هذا الماء فاكمنوا فاحرِ ان يكون قد جاءكم رزق . وفي ارض بني القين عرى من الشجر العظام اذا أَجدب الناس رعوها فعاشوا فيها . فاقام أَصحاب عروة يومًا ثم ورد عليهم فصيل فقالوا : دعنا فلنأْخذه

---

(١) ويروى : بارضنا

(٢) قولهُ (خوفتنا) حذف الضمير العائد الى الذي منـهُ استطالةً للاسم بصلتهِ . وموضع (يصادفهُ) رفع على ان يكون خبر لعلّ (وفي اهله) تعلق الجار منـهُ بفعل مضمر وموضعهُ نصب على الحال اي يصادفهُ المتخلف مقيمًا في اهلهِ ومستقرًّا . ويروى «ورائنا» مكان امامنا وهي رواية ضعيفة

(٣) (مفاقر) جمع فَقْر على غير قياس مثل عيب ومعايب . و (اعجف) هزيل من الضرّ

(٤) (الخلّة) الحاجة . و (الحقّ) قيل القرابة هنا . ويُروى بضم الخاء من الخُلة وهي الصداقة اي لهُ صداقة لا تجاوزها القرابة . وقولهُ (كريم) اي هو كريم . و (تجرف) تذهب بالمال كما تذهب المِجْرفة بما يُجرف بها

(٥) قولهُ (فاني لمستاف) من المسافة اي انا سالك بعدها يقول الرجل : اني آخذ مسافة هذه الارض أي بُعدها . والمسافة ما بين الارضين و (السربة) جماعة الخيل ما بين العشرين الى الثلاثين

(٦) قولهُ (رأيت بني لبنى) يقول : بنو لبنى ليسوا باهل غنًى ولا يسر فاذا جاوروا قومًا نزلوا ناحيـةً كما ينزل الفقير في كنف من شجر لانهُ ليست لهم بيوت يأوون اليها ويقال للناقة التي تنزل اقاصي الابل كنوف . و (عليهم غضاضة) اي يغضون ابصارهم من الحياء من الناس

(٧) قولهُ (غدت) اي غدت تطوف من شام العراق يريد من شام الى العراق كما سيأتي عند قولهِ : قلت لقوم في الكنيف تروَّحوا

فلنأ كل منهُ يوماً او يومين. فقال: انكم اذًا تنقرون اهله وان بعده إبلًا. فتركوهُ ثم ندموا على تركهِ وجعلوا يلومون عروة من الجوع الذي جهدهم. ثم وردت ابل بعده بخمس فيها ظعينة ورجل معهُ السيف والرمح والابل مائة متالٍ. فخرج اليهِ عروة فرماهُ في ظهرهِ بسهم أخرجه من صدرهِ فخرَّ ميتاً واستاق عروة الابل والظعينة حتى اتى قومه. فقال في ذلك (من الطويل):

أَلَيْسَ وَرَائِي أَنْ أَدِبَّ عَلَى ٱلْعَصَا فَيَشْمَتَ أَعْدَائِي وَيَسْأَمَنِي أَهْلِي(١)
رَهِينَةُ قَعْرِ ٱلْبَيْتِ كُلَّ عَشِيَّةٍ يُطِيفُ بِيَ ٱلْوِلْدَانُ أَهْدِجُ كَٱلرَّأْلِ(٢)
أَقِيمُوا بَنِي لُبْنَى صُدُورَ رِكَابِكُمْ فَكُلُّ مَنَايَا ٱلنَّفْسِ خَيْرٌ مِنَ ٱلْهَزْلِ(٣)
فَإِنَّكُمُ لَنْ تَبْلُغُوا كُلَّ هِمَّتِي وَلَا أَرَبِي حَتَّى تَرَوْا مَنْبِتَ ٱلْأَثْلِ(٤)
فَلَوْ كُنْتُ مَثْلُوجَ ٱلْفُؤَادِ إِذَا بَدَتْ بِلَادُ ٱلْأَعَادِي لَا أُمِرُّ وَلَا أُحْلِي(٥)
رَجَعْتُ عَلَى حِرْسَيْنِ إِذْ قَالَ مَالِكٌ هَلَكْتَ وَهَلْ يُلْحَى عَلَى بُغْيَةٍ مِثْلِي(٦)
لَعَلَّ ٱنْطِلَاقِي فِي ٱلْبِلَادِ وَرِحْلَتِي وَشَدِّي حَيَازِيمَ ٱلْمَطِيَّةِ بِٱلرَّحْلِ
سَيَدْفَعُنِي يَوْمًا إِلَى رَبِّ هَجْمَةٍ يُدَافِعُ عَنْهَا بِٱلْعُقُوقِ وَبِٱلْبُخْلِ

(١) قولهُ (أليس ورائي الخ) اي ان سلمت ان اهون وادب على العصا. ويروى: فيأمن أعدائي

(٢) قولهُ (رهينة قعر البيت) يقول: انا مرتهن في البيت لا ابرح قعرهُ. و(اهدج) يقال هدج يهدج وهو تدارك الخطو. و(الرَّأل) فرخ النعام. فيقول: انا منحنٍ كأني فرخ النعامة. ويُروى «يلاعبني الولدان» مكان يطيف بي الولدان

(٣) قولهُ (اقيموا) أي وجهوا في الغزو وانصبوا لهُ. و(الهزل) الجوع والهازل الجائع يقال هزَل الرجل دابتهُ. ويُروى: فان منايا القوم خيرٌ من الهزلِ

(٤) قولهُ (منبت الاثل) يروى: ولا اربتي حتى تروا منبت النخل. كانهُ كان يغزو الحجاز والجبال لان الاثل انما تنبت بالجبل. فيقول: المكان الذي تُطلب فيهِ الغارة هو منبت الاثل والهمة هناك. ويروى: منبت النخل. يعني حتى تروا يثرب وهي أرض نخل أي اغير على اهل يثرب

(٥) قولهُ (فلو كنت مثلوج الفؤَاد) يقال بات مثلوج الفؤاد من الهمّ أي بارد الفؤاد ليس لهُ حرارة ولا قوة. (لا امر ولا احلي) من المرارة والحلاوة وهو مثل ومعناهُ لا خير عندهُ ولا شرّ ولا نفع ولا ضرّ

(٦) قولهُ (رجعتُ على حرسين اذ قال مالك) يعني مالك بن حمار الفزاريّ حين قال لهُ:

قَلِيلٌ تَوَالِيهَا وَطَالِبُ وَتْرِهَا إِذَا صِحْتَ فِيهَا بِالْفَوَارِسِ وَالرَّجْلِ (١)
إِذَا مَا هَبَطْنَا مَنْهَلًا فِي مَخُوفَةٍ بَعَثْنَا رَبِيئًا فِي الْمَرَابِئِ كَالْجِذْلِ (٢)
يُقَلِّبُ فِي الْأَرْضِ الْفَضَاءِ بِطَرْفِهِ وَهُنَّ مُنَاخَاتٌ وَمِرْجَلُنَا يَغْلِي (٣)

حدَّث حرّ بن قطن ان ثمامة بن الوليد دخل على المنصور فقال: يا ثمامة أتحفظ حديث ابن عمك عروة الصعاليك بن الورد العبسيّ. فقال: أي حديثهِ يا أمير المؤمنين فقد كان كثير الحديث حسنَهُ. قال: حديثهُ مع الهذليّ الذي اخذ فرسهُ. قال: ما يحضرني ذلك فأرويه يا امير المؤمنين. فقال المنصور: خرج عروة حتى دنا من منازل هذيل فكان منها على نحو ميلَين وقد جاع. فاذا هو بأرنب فرماها ثم أورى نارًا فشواها واكلها ودفن النار على مقدار ثلاثة أذرع وقد ذهب الليل وغارت النجوم. ثم أتى سرحةً فصعدها وتخوَّف الطلب فلما تغيَّب فيها اذا الخيل قد جاءت وتخوَّفوا البيات. (قال) فجاءت جماعةٌ منهم ومعهم رجل على فرس فجاء حتى ركز رمحهُ في موضع النَّار وقال: لقد رأيت النار هاهنا. فنزل رجل فحفر قدر ذراع فلم يجد شيئًا. فأكبَّ القومُ على الرجل يعذلونهُ ويعيبون أمره ويقولون: عنَّيتنا في مثل هذه الليلة القرَّة وزعمت لنا شيئًا كذبت فيهِ. فقال: ما كذبت ولقد رأيت النار في موضع رمحي. فقالوا: ما رأيت شيئًا ولكن تحذلقك وتداهيك هو الذي حملك على هذا. وما نعجب الا لأنفسنا حين اطعنا امرك واتَّبعناك. ولم يزالوا بالرَّجل حتى رجع عن قوله لهم فرجع الرَّجل ورجع القوم فاتبعهم عروة حتى اذا وردوا منازلهم تكمَّن عروة في كسر بيت الرَّجل واذا بعبدٍ اسود قائم عند المرأة يحدثها وقد اتاها بعلبة فيها لبن وقال: اشربي يا سيدتي. فقالت: لا او تبدأ فبدأ الاسود وشرب ثم شربت هذا وعروة يشاهد ذلك. فجاء الرجل فقالت لهُ المرأة: لعن الله صلبك عنَّيتَ قومك منذ الليلة. قال: لقد رأيت نارًا. ثمَّ دعا بالعلبة ليشرب فقال حين ذهب ليكرع: ريح رجل وربِّ الكعبة. فقالت امرأتهُ: وهذه أخرى وأيّ ريح رجلٍ تجدهُ في انائك غير ريحك. ثم صاحت فجاء

لو رجعت على حرسين فاقمت عند قومي قبل ان تهلك وتضلّ. و (هل يلحى على بغية متـلي) اي وهل يلام على شيءٍ يبغيهِ. و (حرس) وادي بنجد فقال «حرسين» لشيءٍ آخر

(١) قولهُ (قليلٌ) اي قليل من يتلوها ليُنجيها لانا نطردها ونسبق بها الناس

(٢) قولهُ (بعثنا ربيئًا) نراهُ في مربئهِ منتصبًا كانهُ جذل اي كانهُ اصل شجرة لا يبرح موضعه

(٣) يقول: يرمي ببصرهِ وقد انخنا ونزلنا نطبخ وهو ينظرنا. ويُروى: بكفّهِ بدل بطرفه. و (الارض) الفضاء الواسعة التي لا جبل فيها

قومها فاخبرتهم خبره فقالت: يتّهمني ويظنّ بي الظنون. فاقبلوا عليهِ باللوم حتى رجع عن قولهِ. فقال عروة: هذه ثانية. (قال) ثمَّ اوى الرجل الى فراشهِ فوثب عروة الى الفرس وهو يريد ان يذهب بهِ. فضرب الفرس بيده ونخر. فرجع عروة الى موضعهِ. ووثب الرجل فقال: ما كنتَ لتكذّبني فما لك. فأَقبلت عليهِ امرأَتهُ لومًا وعذلًا. (قال) فصنع عروة ذلك ثلاثًا ومنعهُ الرجل. ثمَّ أَوى الرجل الى فراشهِ وضجر من كثرة ما يقوم فقال: لا اقوم اليكَ الليلة. واتاه عروة فجال في متنهِ وخرج ركضًا. وركب الرجل فرسًا عنده انثى. (قال عروة) فجعلت اسمعهُ خلفي يقول: الحقي فانكِ من نسلهِ. فلما انقطع عن البيوت قال لهُ عروة بن الورد: أَيها الرجل قِفْ فانك لو عرفتني لم تُقدم عليَّ انا عروة بن الورد وقد رأَيت الليلة منك عجبًا فاخبرني بهِ واردُّ اليك فرسك. قال: وما هو. قال: جئتَ مع قومك حتى ركزتَ رمحك في موضع نار وقد كنتُ اوقدتُها فثنوك عن ذلك فانثنيتَ وقد صدقتَ. ثمَّ اتبعتك حتى اتيت منزلك وبينك وبين النار ميلان فابصرتها منهما. ثم شممتَ رائحة رجل في انائك وقد رأَيت الرجل حين آثرته زوجتك بالاناء وهو عبدك الاسود فقلتَ: ريح رجل. فلم تزل تثنيك عن ذلك حتى انثنيتَ. ثم خرجتُ الى فرسك فاردتهُ فاضطرب وتحرَّك فخرجتَ اليهِ ثمَّ خرجتَ وخرجتَ ثم أَضربتَ عنهُ. فرأَيتك في هذه الخصال اكمل الناس ولكنك تنثني وترجع. فضحك وقال: ذلك لاخوال السوء والذى رايتَ من صرامتي فمن قبل أَعمامي وهم هذيل. وما رأَيت من كعاعتي فمن قبل أَخوالي وهم بطن من خزاعة. والمرأَة التي رأَيتَ عندي امرأَة منهم وانا نازل فيهم فذلك الذي يثنيني عن أَشيــاء كثيرة. وانا لاحق بقومي وخارج عن أَخوالي هؤلاء ومخلٍّ سبيل المرأَة. ولولا ما رأَيت من كعاعتي لم يقوَ على مناواة قومي أَحدٌ من العرب. فقال عروة: خذ فرسك راشدًا. قال: ما كنت لآخذهُ منك وعندي من نسلهِ جماعة مثله فخذهُ مباركًا لك فيهِ. قال ثمامة: انَّ لهُ عندنا أَحاديث كثيرة ما سمعنا لهُ بحديث هو أَظرف من هذا

قال المنصور: أَفلا أُحدّثـك بحديثٍ هو أَظرف من هذا. قال: بلى يا امير المؤمنين فان الحديث اذا جاء منك كان لهُ فضل على غيرهِ. قال: خرج عروة وأَصحابُهُ حتَّى أَتى ماوان فنزل أَصحابه وكنف عليهم كنيفًا من الشجر وهم أَصحاب الكنيف الذي سمعته قال فيهم:

الا ان أَصحاب الكنيف وجدتهم كما الناس لمَّا امرعوا وتموّلوا

ثم مضى يبتغي لهم شيئًا وقد جهدوا فاذا هو بأَبيات شعر وبامرأَة قد خلا من سنها

وشيخ كبير كالخِنو الملقى . فكمن في كسر بيت منها وقد اجدب النّاس وهلكت الماشية . فاذا هو في البيت بسحور ثلاثة مشويّة (فقال ثمامة : وما السحور . قال : الحلقوم بما فيه) والبيت خالٍ فأكلها وقد مكث قبل ذلك يومين لا يأكل شيئًا فأشبعتهُ وقوي فقال : لا أُبالي من لقيت بعد هذا . ونظرت المرأة فظنت ان الكلب أكلها فقالت للكلب : أفعلتها يا خبيث وطردته . فانه لكذلك اذا هو عند المساء بابل قد ملأت الافق واذا هي تلتفت فرقًا فعلم ان راعيها جلد شديد الضرب لها . فلما أتت المناخ بركت ومكث الراعي قليلًا ثم وضع العلبة على ركبتيهِ وحلب حتّى ملأها . ثمّ أتى الشيخ فسقاه ثم أتى ناقة أُخرى ففعل بها كذلك وسقى العجوز . ثمّ أتى أُخرى ففعل بها كذلك فشرب هو ثمّ التفع بثوب واضطجع ناحية . فقال الشيخ للمرأة . وأعجبهُ ذلك : كيف ترين ابني . فقالت : ليس بابنك . قال : فابن من ويلك . قالت : ابن عروة ابن الورد . قال : ومن أين . قالت : أتذكر يوم مرَّ بنا ونحن نريد سوق ذي المجاز . فقلت : هذا عروة بن الورد ووصفتهُ لي بجلد فاني تزوجت بهِ . (قال) فسكت حتّى اذا نوّم وثب عروة وصاح بالابل فقطع منها نحوًا من النصف ومضى ورجا أن لا يتبعهُ الغلام وهو غلام حين بدأ شاربه فاتبعه . (قال) فانحدرا وعالجه . (قال) فضرب الارض بهِ فيقع قائمًا فتخوَّفه على نفسهِ ثمّ واثبه فضرب بهِ وبادره . فقال : اني عروة بن الورد وهو يريد ان يعجزه عن نفسهِ . (قال) فارتدع ثمّ قال : ما لك ويلك لست اشك انك قد سمعت ما كان من امّي . (قال) قلت : نعم فاذهب معي انت وأُمّك وهذه الابل ودع هذا الرجل فانه لا يهنئك عن شيء . قال : الذي بقي من عمر الشيخ قليل وأنا مقيم معه ما بقي فانَّ له حقًّا وزمامًا فاذا هلك فما أسرعني اليك وخذ من هذه الابل بعيرًا . قلتُ : لا يكفيني ان معي أصحابي قد خلفتهم . قال : فثانيًا . قلتُ : لا . قال : فثالثًا والله لا زدتك على ذلك شيئًا . فأخذها ومضى الى أصحابهِ . ثمّ ان الغلام لحق بهِ بعد هلاك الشيخ . قال : والله يا أمير المؤمنين لقد زيّنته عندنا وعظّمته في قلوبنا . قال : فهل أعقب عندكم . قال : لا ولقد كنا نتشاءم بأبيهِ لانه هو الذي أوقع الحرب بين عبس وفزارة بمراهنتهِ حذيفة ولقد بلغني انه كان له ابن أسنّ من عروة فكان يؤثرهُ على عروة فيما يعطيه ويقربه فقيل لهُ : أتؤثر الاكبر مع غناه عنك على الاصغر لئن بقي مع ما أرى من شدَّة نفسهِ ليصيرنَّ الاكبر عيالًا عليهِ

تتابعت على معدّ سنوات جهدنَ الناس جهدًا شديدًا وكانت غطفان من أحسن معدّ فيها حالًا وترك الناس الغزو لجدوبة الارض وكان عروة في تلك السنين غائبًا فرجع

مخففاً قد ذهبت ابلهُ وخيلهُ وجاء الى قومهِ وقد عنَّ بعضهم عليـهِ عنَّةً فندب منهم رهطاً فخرجوا معهُ فنحر لهم بعيرًا وحملوا سلاحهم على بعير آخر وقدَّد لهم بعـيرًا فوزعهُ بينهم وخرج يريد أرض قضاعة وقصد قبل أرض بني القين فمرَّ بمالك بن حمار الفزاري وقد تقدما معهُ. فقال لهُ مالك: اين تنطلق بفتيانك هؤلاء تهلكهم ضيعةً. قال: ان الضيعة ما تأمرون به ان اقيم حتى اهلك هزالًا. فقال: ان اطعتني رجعت على حرسين فكان طريقك حتى تأتي قومي فتكون فيهم. قال: فما اصنع بمن كنت عودتهم اذا جاؤوني واعتروني. قال: تعتذر فيعذروك اذا لم يكن عندك شيء. قال: لكن انا لا اعذر نفسي بترك الطلب. فقال عروة يذكر شدّة حال اهل الكنيف ومن بماوان وقيـامه بأمرهم حتى صلحوا وندبه اياهم حتى خرجوا معهُ (من الطويل):

قُلْتُ لِقَوْمٍ فِي ٱلْكَنِيفِ تَرَوَّحُوا عَشِيَّـةَ بِتْنَا عِنْدَ مَاوَانَ رُزَّحِ (١)
تَنَالُوا ٱلْغِنَى أَوْ تَبْلُغُوا بِنُفُوسِكُمْ إِلَى مُسْتَرَاحٍ مِنْ حِمَامٍ مُبَرِّحِ (٢)
وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتِرًا مِنَ ٱلْمَالِ يَطْرَحْ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحِ (٣)

وفي هذه القصيدة يقول:

لِيَبْلُغَ عُذْرًا أَوْ يُصِيبَ رَغِيبَةً (٤) وَمُبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْـلُ مُنْجِحِ

---

(١) تقدير البيت: قلتُ لقوم رزح عشية بتنا عند ماوان في الكنيف تروَّحوا. يقال: رزح البعير رزوحاً اذا اعيا وابل رزحى. وقوم رزاحٌ اي مهازيل ساقطون. و(الكنيف) الحظـيرة من الشجر. ويروى البيت:

اقول لاصحاب الكنيف تروَّحوا عشيَّة قلنا حول ماوان رزَّح

(٢) قولهُ (تنالوا الغنى) جواب الامر من البيت الاوّل وهو تروَّحوا. وقولهُ (مستراح) الفعل اذا بلغ الاربعة فما زاد استوى فيهِ لفظ المصدر والمفعول واسم الزمان والمكان. فقولهُ: (مستراح) يحتمل ذلك كلهُ فاذا حملتهُ على المصدر فالمعنى الى استراحة ياتي بها الحمام. واذا حُمل على معنى المكان فكانهُ قال: الى مكان تستريحون فيهِ وذلك المكان هو القبر. واذا حمل على الزمان فالمعنى الى وقت تستريحون فيهِ. واذا جُعل مستراحاً مفعولاً فهو من قولهم: استراح الشيء واستروحهُ اذا وجد رائحتهُ كما يستروح الذئب

(٣) اي من يكُ مثلي معيلًا مقترًا من المال يطرح نفسهُ في كل بلاء ومشقة

(٤) ويروى: غنيمة اي يطرح نفسهُ في كل بلاء لينال مالاً او ليقيم لنفسهِ عذرًا فلا يُنسب الى الكسل والجبن. ومن ابلغ نفسهُ ما فيهِ العذر كمن غَنِمَ

لَعَلَّكُمُ اَنْ تَصْلُحُوا بَعْدَ مَا اَرَى نَبَاتَ ٱلعِضَاهِ ٱلثَّائِبِ ٱلمُتَرَوِّحِ (١)
يَنُوؤُونَ بِٱلاَيْدِي وَاَفْضَلُ زَادِهِمْ بَقِيَّةُ لَحْمٍ مِنْ جَزُورٍ مُمَلَّحِ (٢)

ومن شعر عروة بن الورد قولهُ يذكر بني ناشب قبيلة من عبس (من الطويل):

اَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ بَنِي نَاشِبٍ عَنِّي وَمَنْ يَتَنَشَّبُ
اَكُلُّكُمُ مُخْتَارُ دَارٍ يَحُلُّهَا وَتَارِكُ هُدْمٍ لَيْسَ عَنْهَا مُذَنَّبُ
وَاَبْلِغْ بَنِي عَوْذِ بْنِ زَيْدٍ رِسَالَةً بِآيَةِ مَا اِنْ يَقْصِبُونِي يَكْذِبُوا
فَاِنْ شِئْتُمُ عَنِّي نَهَيْتُمْ سَفِيهَكُمْ وَقَالَ لَهُ ذُو حِلْمِكُمْ اَيْنَ تَذْهَبُ
وَاِنْ شِئْتُمُ حَارَبْتُمُونِي اِلَى مَدًى فَيَجْهَدُكُمْ شَأْوُ ٱلكِظَاظِ ٱلمُغَرَّبُ (٣)
فَيَلْحَقُ بِٱلخَيْرَاتِ مَنْ كَانَ اَهْلَهَا وَتَعْلَمُ عَبْسٌ رَأْسُ مَنْ يَتَصَوَّبُ (٤)

وقال ايضًا (من الرمل):

لَا تَلُمْ شَيْخِي فَمَا اَدْرِي بِهِ غَيْرَ اَنْ شَارَكَ نَهْدًا فِي ٱلنَّسَبْ
كَانَ فِي قَيْسٍ حَسِيبًا مَاجِدًا فَاَتَتْ نَهْدٌ عَلَى ذَاكَ ٱلحَسَبْ

ولهُ قولهُ (من الطويل):

إِذَا ٱلمَرْءُ لَمْ يَبْعَثْ سَوَامًا وَلَمْ يُرِحْ عَلَيْهِ وَلَمْ تَعْطِفْ عَلَيْهِ اَقَارِبُهْ
فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ حَيَاتِهِ فَقِيرًا وَمِنْ مَوْلًى تَدِبُّ عَقَارِبُهْ (٥)

---

(١) قولهُ (نبات العضاه التائب) أي كما يؤوب العضاه ويثوب ورقه بعد الورق الذي سقط. والعضاه كل ما كان من شجر البرّ لهُ شوك من طلح او سمر. و (المتروّح) الذي استقبل البرد فوجد مسَّه يقطر ورقه من غير مُطر. فثل أصحاب الكنيف بهذا فقال لهم: لعلكم تصلحون بعد ما ارى بكم من الجهد والهزال وتنبت لحومكم كما صلحت هذه العضاه بعد اليبس

(٢) يقول: هؤلاء اصحاب الكنيف مجهدون فلا يقدرون من جهدهم ان يستقلوا حتى يعتمدوا على ايديهم. فيقول: اخرجتهم من ماوان وافضل زادهم لحم بعير قدّدتهُ فوزعتهُ بينهم. و (مملّح) بهِ ادنى شيءٍ من شحم. والملح الشحم

(٣) قولهُ (المغرّب) اي البعيد. يقول: يجهدكم هذا الشأو الذي اسبقكموهُ فتطلبون ولا تدركون فيجهدكم. وهذا مثل

(٤) قولهُ (بالخيرات) بذي الشرف ويطأطئ من لم يبلغ ذلك رأسهُ

(٥) قولهُ (المولى) هنا ابن العمّ

وَسَائِلَةٍ اَيْنَ ٱلرَّحِيلُ وَسَائِلٍ وَمَنْ يَسْأَلُ ٱلصُّعْلُوكَ اَيْنَ مذاهِبُهْ
مَذَاهِبُهُ اَنَّ ٱلْفِجَاجَ عَرِيضَةٌ اِذَا ضَنَّ عَنْهُ بِٱلْفِعَالِ اَقَارِبُهْ
فَلَا اَتْرُكُ ٱلْاِخْوَانَ مَا عِشْتُ لِلرَّدَى كَمَا اَنَّهُ لَا يَتْرُكُ ٱلْمَاءَ شَارِبُهْ
وَلَا يُسْتَضَامُ ٱلدَّهْرَ جَارِي وَلَا أُرَى كَمَنْ بَاتَ تَسْرِي لِلصَّدِيقِ عَقَارِبُهْ
وَاِنْ جَارَتِي أَلْوَتْ رِيَاحٌ بِبَيْتِهَا تَغَافَلْتُ حَتَّى يَسْتُرَ ٱلْبَيْتَ جَانِبُهْ(١)

وقال (من الوافر):

اَفِي نَابٍ مَنَحْنَاهَا فَقِيرًا لَهُ بِطِنَابِنَا طُنُبٌ مُصِيتُ(٢)
وَفَضْلَةِ سَمْنَةٍ ذَهَبَتْ اِلَيْهِ وَاَكْثَرُ حَقِّهِ مَا لَا يَفُوتُ(٣)
فَاِنَّ حَمِيتَنَا اَبَدًا حَرَامٌ وَلَيْسَ لِجَارِ مَنْزِلِنَا حَمِيتُ(٤)
وَرُبَّتَ شَبْعَةٍ آثَرْتُ فِيهَا يَدًا جَاءَتْ تُغِيرُ لَهَا هَتِيتُ(٥)
يَقُولُ ٱلْحَقُّ مَطْلَبُهُ جَمِيلٌ وَقَدْ طَلَبُوا اِلَيْكَ فَلَمْ يُقِيتُوا
فَقُلْتُ لَهُ اَلَا اُحْيِي وَاَنْتَ حُرٌّ سَتَشْبَعُ فِي حَيَاتِكَ اَوْ تَمُوتُ
اِذَا مَا فَاتَنِي لَمْ اَسْتَقِلْهُ حَيَاتِي وَٱلْمَلَائِمُ لَا تَفُوتُ(٦)

(١) قوله (الوت رياح بيتها) اي ان ذهبت بهِ والقته لم انظر ناحيتها حتى يُستر البيت

(٢) قولهُ (مصيتُ) اي يسمع صوتهُ في القرب يقال طنب واطناب وطِناب

(٣) يقول: اكرمتهُ ما يقوته ونعجز عن شكرهِ اي الذي يجب علينا اكثر

(٤) قولهُ (حميتُ) هو السقاء يرب بالربّ فاذا فُعل ذلك بهِ فهو حميتُ يطيب بالرب ثمَّ يصير السمن فيهِ. يقول: هذا حرامٌ علينا لا نذوقه وليس لجارنا مثله. واذا حمل فيهِ القار فهو زقّ فاذا لم يجعل فيهِ شيءٌ فهو وطبٌ واذا ترك للماء فهو سقاء

(٥) قوله (وربَّت شبعة) اي ليلة قريت فيها جائعاً. و (هتيت) سريع واخو الشبع لا يعلم بي لما في بطنهِ من الامتلاء. ومثله:

ولا يعرف الظمآن من طال ريُّهُ ولا يعرف الشبعان من هو جائعُ

(٦) قوله (اذا ما فاتني) اي الحق. و (لم استقله) اي لا اقدر ان اردهُ. و (الملائم) يريد الملامة اي لم يفتني اللوم

وَقَدْ عَلِمَتْ سُلَيْمَى اَنَّ رَأْيِي ... وَرَأْيَ ٱلْبُخْلِ مُخْتَلِفٌ شَتِيتُ
وَاَنِّي لَا يُرِينِي ٱلْبُخْلَ رَأْيٌ ... سَوَاءٌ اِنْ عَطِشْتُ وَاِنْ رَوِيتُ
وَاَنِّي حِينَ تَشْتَجِرُ ٱلْعَوَالِي ... حَوَالِيُّ ٱللُّبِّ ذُو رَأْيٍ زَمِيتُ(١)
وَاُكْفَى مَا عَلِمْتُ بِفَضْلِ عِلْمٍ ... وَاَسْاَلُ ذَا ٱلْبَيَانِ اِذَا عَمِيتُ

وقال ايضاً (من الطويل):

مَا بِيَ مِنْ عَارٍ اِخَالُ عَلِمْتُهُ ... سِوَى اَنَّ اَخْوَالِي اِذَا نُسِبُوا نَهْدُ
اِذَا مَا اَرَدْتُ ٱلْمَجْدَ قَصَّرَ مَجْدُهُمْ ... فَاَعْيَا عَلَيَّ اَنْ يُقَارِبَنِي ٱلْمَجْدُ
فَيَا لَيْتَهُمْ لَمْ يَضْرِبُوا فِيَّ ضَرْبَةً ... وَاَنِّي عَبْدٌ فِيهِمِ وَاَبِي عَبْدُ
ثَعَالِبُ فِي ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوَانِ فَاِنْ تَبُخْ(٢) ... وَتَنْفَرِجِ ٱلْجُلَّى فَاِنَّهُمُ ٱلْاُسْدُ

قيل ان عروة بلغهُ عن رجل من بني كنانة بن خزيمة انهُ من البخل الناس واكثرهم مالًا فبعث عليهِ عيونًا فأتوهُ بخبرهِ فشدَّ على ابلهِ فاستاقها ثم قسمها في قومهِ فقال عند ذلك (من الكامل):

مَا بِٱلثَّرَاءِ يَسُودُ كُلُّ مُسَوَّدٍ ... مُثْرٍ وَلٰكِنْ بِٱلْفَعَالِ يَسُودُ
بَلْ لَا اُكَاثِرُ صَاحِبِي فِي يُسْرِهِ ... وَاَصُدُّ اِذْ فِي عَيْشِهِ تَصْرِيدُ
فَاِذَا غَنِيتُ فَاِنَّ جَارِي نَيْلُهُ ... مِنْ نَائِلِي وَمُيَسَّرِي مَعْهُودُ
وَاِذَا ٱفْتَقَرْتُ فَلَنْ اُرَى مُتَخَشِّعًا ... لِاَخِي غِنًى مَعْرُوفُهُ مَكْدُودُ

وقال في مالك بن حمار الفزاري (من الطويل):

جَزَى ٱللهُ خَيْرًا كُلَّمَا ذُكِرَ ٱسْمُهُ ... اَبَا مَالِكٍ اِنْ ذٰلِكَ ٱلْحَيُّ اَصْعَدُوا(٣)

(١) قولهُ (تشتجر العوالي) هو اختلاط بعضها ببعض في الحرب. و(حواليّ) بالتشديد فمخفف قال اللحياني: يقال للمحتال من الرجال انهُ لحُوَّلة وحوَّل قلب وحواليّ قلب. قال ابن احمر: «اني حواليّ واني حذر»

(٢) قوله (تبخ) اي تنطفي الحرب

(٣) قوله (اصعدوا) اي ارتفعوا في البلاد

وَزَوَّدَ خَيْرًا مَالِكًا إِنَّ مَالِكًا لَهُ رِدَّةٌ فِينَا إِذَا ٱلْقَوْمُ زَهَّدُ(١)
فَهَلْ يَطْرَبَنْ فِي إِثْرِكُمْ مَنْ تَرَكْتُمُ إِذَا قَامَ يَعْلُوهُ جَلَالٌ فَيَقْعُدُ(٢)
تَوَلَّى بَنُو زَبَّانَ عَنَّا بِفَضْلِهِمْ وَوَدَّ شَرِيكٌ لَوْ نَسِيرُ فَنُبْعِدُ
لِيَهْنِئْ شَرِيكًا وَطْبُهُ وَلِقَاحُهُ وَذُو ٱلْعُسِّ بَعْدَ ٱلنَّوْمَةِ ٱلْمُتَبَرِّدُ(٣)
وَمَا كَانَ مِنَّا مَسْكِنًا قَدْ عَلِمْتُمُ مَدَافِعُ ذِي رَضْوَى فَعَظْمٌ فَصَنْدَدُ
وَلٰكِنَّهَا وَٱلدَّهْرُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ بِلَادٌ بِهَا ٱلْأَجْنَاءُ وَٱلْمُتَصَيَّدُ (٤)
وَقُلْتُ لِأَصْحَابِ ٱلْكَنِيفِ تَرَحَّلُوا فَلَيْسَ لَكُمْ فِي سَاحَةِ ٱلدَّارِ مَقْعَدُ

ولهُ قولهُ (من الوافر) :

إِذَا آذَاكَ مَالُكَ فَٱمْتَهِنْهُ لِجَادِيهِ وَإِنْ قَرِعَ ٱلْمُرَاحُ
وَإِنْ أَخْنَى عَلَيْكَ فَلَمْ تَجِدْهُ فَنَبْتُ ٱلْأَرْضِ وَٱلْمَاءُ ٱلْقَرَاحُ
فَرَغْمُ ٱلْعَيْشِ إِلْفُ فِنَاءِ قَوْمٍ وَإِنْ آسَوْكَ وَٱلْمَوْتُ ٱلرَّوَاحُ

قال ابن الاعرابي في النوادر الصغرى قال عبد الملك بن مروان قال عروة (من الكامل) :

قَالَتْ تُمَاضِرُ إِذْ رَأَتْ مَالِي خَوَى وَجَفَا ٱلْأَقَارِبُ فَٱلْفُؤَادُ قَرِيحُ
مَالِي رَأَيْتُكَ فِي ٱلنَّدِيِّ مُنَكَّسًا وَصِبًا كَأَنَّكَ فِي ٱلنَّدِيِّ نَطِيحُ
خَاطِرْ بِنَفْسِكَ كَيْ تُصِيبَ غَنِيمَةً إِنَّ ٱلْقُعُودَ مَعَ ٱلْعِيَالِ قَبِيحُ
ٱلْمَالُ فِيهِ مَهَابَةٌ وَتَجِلَّةٌ وَٱلْفَقْرُ فِيهِ مَذَلَّةٌ وَفُضُوحُ

(١) قوله (ردة) أي بقية. وقوله (اذا القوم) اراد جمع العشيرة ومن رجّح رواية اذا العم يريد ان بني العم الاقارب فينا زهَّد. و(مالك) هو ابن حمار الفزاري المراديّ
(٢) قولهُ (يطرَبن) الطرب خفَّة تأخذ من فرح او حزن
(٣) قوله (وذو العسّ) اي اللبن كقولك الذئب مغبوط بذي بطنهِ اي بما في بطنهِ
(٤) قوله (الاجناء) جمع جنًى وهو الثمر. و(المتصيد) من الصيد

وقال ايضاً (من الطويل):

عَفَتْ بَعْدَنَا مِنْ أُمِّ حَسَّانَ غَضْوَرُ ... وَفِي ٱلرَّحْلِ مِنْهَا آيَةٌ لَا تَغَيَّرُ(١)

وَبِٱلْغُرِّ وَٱلْغَرَّاءِ مِنْهَا مَنَازِلٌ ... وَحَوْلَ ٱلصَّفَا مِنْ اَهْلِهَا مُتَدَوَّرُ(٢)

لَيَالِيَنَا اِذْ جَيْبُهَا لَكَ نَاصِحٌ ... وَاِذْ رِيحُهَا مِسْكٌ ذَكِيٌّ وَعَنْبَرُ(٣)

اَلَمْ تَعْلَمِي يَا أُمَّ حَسَّانَ اَنَّنَا ... خَلِيطَا زِيَالٍ لَيْسَ عَنْ ذَاكَ مُقْصِرُ(٤)

وَاَنَّ ٱلْمَنَايَا ثَغْرُ كُلِّ ثَنِيَّةٍ ... فَهَلْ ذَاكَ عَمَّا يَبْتَغِي ٱلْقَوْمُ مُحْصِرُ(٥)

وَغَبْرَاءَ مَخْشِيٍّ رَدَاهَا مَخُوفَةٍ ... اَخُوهَا بِأَسْبَابِ ٱلْمَنَايَا مُغَرَّرُ(٦)

قَطَعْتُ بِهَا شَكَّ ٱلْخَلَاجِ وَلَمْ اَقُلْ ... لِخَيَّابَةٍ هَيَّابَةٍ كَيْفَ تَأْمُرُ(٧)

تَدَارَكَ عَوْذًا بَعْدَ مَا سَاءَ ظَنُّهَا ... بِمَاوَانَ عِرْقٌ مِنْ أُسَامَةَ اَزْهَرُ(٨)

---

(١) قولهُ (غضورُ) ثنيّة فيما بين المدينة الى بلاد خزاعة وكنانة

(٢) قولهُ (متدوّر) متفعّل من دار يدور اي مكان دوار. والدوار نسك كانوا يطوفون بهِ في الجاهلية

(٣) قولهُ (اذ جيبها لك ناصحٌ) اراد صدرها وفؤَادها كما قال:

رموها بأثوابٍ خفافٍ ولا أرى ... لها شبهًا الَّا النعام المنفَّرا

يريد بقولهِ بأثوابٍ خفافٍ الابدان ومنهُ قول القرآن « وثيابك فطهّر » اي بدنك

(٤) قولهُ (خليطا زيالٍ) خليطا مفارقة اي يفارق بعضنا بعضاً كأنهُ قال ليس عن ذاك معزل

(٥) قولهُ (ثغر كل ثنية) الثغر موضع المخافة يقول: ان تكن المنايا في ثغر كل ثنية ما يمنعني مما يبتغي الناس. و(محصر) أي حابس يقال احصر الرجل اذا حبس قال القرآن: فان أحصرتم فما استيسر من الهدي. ويُروى: عمَّا منت النفس مقصرُ. ومحصر مانع يقال احصرتهُ اذا منعتهُ

(٦) قولهُ (غبراء) مظلمة ليست بمسفرة الطرق. و(اخوها) يعني عروة نفسه ويكون اخو الغبراء من يسلكها من الناس

(٧) قولهُ (شكّ الخلاج) ما خالجني وشككني. و(لم أقل) ولم استعن (بخيَّابة) الكثير الخيبة و(هيَّابة) الفروقة وهذه الهاء يؤكد بها الحرف مثل قولك رجل علَّامة. و(كيف تأمر) اي ولم اوامرهُ في امر

(٨) قولهُ (عوذ وأُسامة) هما قبيلتان من عبس يقول: تدارك قومي وهم عوذ عرق من أُسامة من امهِ وامهُ خدية. و(ازهر) نقي شريف

هُمُ عَيَّرُونِي أنَّ أُمِّي غَرِيبَةٌ وَهَلْ فِي كَرِيمٍ مَاجِدٍ مَا يُعَيَّرُ(١)
وَقَدْ عَيَّرُونِي ٱلْمَالَ حِينَ جَمَعْتُهُ وَقَدْ عَيَّرُونِي ٱلْفَقْرَ إِذْ أَنَا مُقْتِرُ
وَعَيَّرَنِي قَوْمِي شَبَابِي وَلِمَّتِي مَتَى مَا يَشَا رَهْطُ ٱمْرِئٍ يَتَعَيَّرُ
حَوَى حَيُّ أَحْيَاءٍ شُتَيْرَ بْنَ خَالِدٍ وَقَدْ طَمِعَتْ فِي غُنْمِ آخَرَ جَعْفَرُ(٢)
وَلَا أَتَّمِي إِلَّا لِجَارٍ مُجَاوِرٍ فَمَا آخِرُ ٱلْعَيْشِ ٱلَّذِي أَتَنَظَّرُ (٣)

قيل غزت بنو عامر يوم شعر وهم يريدون ان يصيبوا شيئاً ويدركوا بثارهم في شعر وكان اول من لقوا يومئذٍ بني عبس فانكشفوا وأُصيب ناسٌ منهم من بني جعفر خاصَّة فزعموا ان ابن الطفيل وكان غلاماً شابًّا ادركهُ العطش فخشيَ ان يؤخذ فخنق نفسهُ حتى مات فسمّي ذلك اليوم يوم التخانق فقال عروة ويقال قالها في يوم الرقم وهي (من الطويل)

وَنَحْنُ صَبَحْنَا عَامِرًا إِذْ تَمَرَّسَتْ عُلَالَةَ أَرْمَاحٍ وَضَرْبًا مُذَكَّرَا(٤)
بِكُلِّ رُقَاقِ ٱلشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدٍ وَلَدْنٍ مِنَ ٱلْخَطِّيِّ قَدْ طُرَّ أَسْمَرَا(٥)

---

(١) قولهُ (هُم عيّروني انَّ أُمّي غريبة الى آن يقول متى ما يشأ رهط امرئٍ يتعيَّرُ) هذه الثلاثة الابيات قال الاصمعي: اي متى يحملوا عليهِ ما لا يطيق من العذل والظلم يتعيّر. ومثلهُ حدثنا بهِ عن عمر بن عبد العزيز انهُ تمثل لرجل:

الك ان كلّفتني ما لم أُطق ساءك ما سرّك مني من خُلُقْ

(٢) قولهُ (شتير بن خالد) من بني نفيل بن كلاب

(٣) قولهُ (ولا اتّمي) يروى: ولا ارتمي الّا بجارٍ مجاورٍ كانهُ عاب على نفسهِ الاستجارة في الاحياء لطلب الكلإِ

(٤) قولهُ (صبحنا) اتيناهم مع الصباح. و (تمرّست) تعرّضت وعالجت ذلك (وعلالة) كل شيء ما جاء منهُ بعد ما يمضي اَوَّلهُ يقول: طعنّاهم طعناً بعد طعنٍ وهو مأخوذ من العلل والنهل. والنهل الشرب الاول والعلل الشرب الثاني

(٥) قولهُ (بكلّ رقاق الشفرتين مهنّد) يريد صبحناهم بكلّ سيف رقيق الشفرتين وشفرتاه حدّاهُ. يقال رقاق ورقيق مثل كُبار وكبير وعُظام وعظيم وجُسام وجسيم وطُوال وطويل وعُجاب وعجيب وعراض وعريض وقيل مثل الشفرتين الغراران. و (لدن) يريد اللين المهزة من الرماح. قد (طرّ) قد سُنَّ والسن التحديد. والمسن يسميهِ اهل الحجاز السنان. و (مهند) منسوب الى الهند. و (الاسمر) الرمح تؤخذ قناته وقد ادركت في غابتها ونضجت ويبست فاذا قوّمت خرجت سمراء وهو الاظمى يقال رمح أسمر وأظمى وشفة ظمياء اي سمراء. و (الخطي) القنا كلهُ يؤتى من

عَجِبْتُ لَهُمْ إِذْ يَخْنُقُونَ نُفُوسَهُمْ وَمَقْتَلُهُمْ تَحْتَ ٱلْوَغَى كَانَ أَعْذَرَا(١)
يَشُدُّ ٱلْحَلِيمُ مِنْهُمُ عَقْدَ حَبْلِهِ أَلَا إِنَّمَا يَأْتِي ٱلَّذِي كَانَ حُذِّرَا(٢)

وقال عروة ايضاً لسلمة بن الخُرْشب الأنماري (من الكامل):

أَخَذَتْ مَعَاقِلَهَا ٱللِّقَاحُ لِمَجْلِسٍ حَوْلَ ٱبْنِ أَكْثَمَ مِنْ بَنِي أَنْمَارِ(٣)
وَلَقَدْ أَتَيْتُكُمُ بِلَيْلٍ دَامِسٍ وَلَقَدْ أَتَيْتُ سَرَاتَكُمْ بِنَهَارِ(٤)
فَوَجَدْتُكُمْ فُقُحًا حُبِسْنَ بِخَلَّةٍ وَحُبِسْنَ إِذْ صُرِّيْنَ غَيْرَ غِزَارِ(٥)
مُنِعُوا ٱلْبَكَارَةَ وَٱلْإِفَالَ كِلَيْهِمَا وَلَهُمْ أَضَنُّ بِأُمِّ كُلِّ حُوَارِ

قيل غزت بنو عبس طيّئاً بعد ما رُمي عنترة فسبوا نساء خارجات من الجبل فتبعتهم طيئ فقاتلتهم عبس حتى ردّوهم الى جبلهم. وجاؤوا بالنساء الى بني عبس. وكان عامر بن الطفيل حين بلغهُ قتل عنترة قال: لا ترك الله لطيّئ انفاً الّا جدعهُ. اما علينا فليوث واما على جيرتهم فلا شيء. وقد قتلوا فارس العرب وكانت عبس انما تنتظر من طيّئ مثل تلك الغرّة حين نزلوا من الجبل واصابت عبس حاجتها. فقال عروة بن الورد في ذلك (من الطويل):

الهند فما ارفئ منهُ بالخطّ وهي قرية بالبحرين سمي خطّيّاً وما ارفئ منهُ باليمن فهو آزنيّ وآزانيّ ويزنيّ ويزأني اربع لغات

(١) قولهُ (عجبتُ لهم الخ) اي كان اعذر لهم من خنقهم انفسهم. و(الوغى) الصوت والجلبة في الحرب ومثل الوغى الوحى مقصور

(٢) قولهُ (يشدّ الحليم منهمُ عقد حبلهِ) يقول: الحليم منهم يشد عقد الحبل الذي يريد ان يختنق بهِ وانما يأتي الذي كان حذر منهُ وهو الموت فقد قتل نفسهُ

(٣) قولهُ (ابن اكثم) هو رجل من بني أنمار بن بغيض وكان الرجل اذا حسنت إبلهُ في عينيهِ وامتنع من أن ينحرها في حقّ أو يعطي منها في حمالة قيل اخذت إبل فلان رماحها فصيّر حسنها معاقلها اي حرزها قال النمر بن تولب:

أزمان لم تأخذ إليّ سلاحها إبلي بجلّتها ولا أبكارها

وقالت ليلى الاخيلية:

ولا تأخذ الكوم الجلاد سلاحها لتوبة في نحس الشتاء الصنابرِ

(٤) قولهُ (ولقد اتيتكمُ الخ) يقول: طلبتُ معروفكم ليلًا ونهاراً يريد الشهر والدهر والليل والنهار فلم أُصب منكم خيراً

(٥) قولهُ (صرين) من التصرية قال والابل التي تأكل الخلة أقلّ لبناً

أَبلِغْ لَدَيْكَ عَامِرًا اِنْ لَقِيتَهَا فَقَدْ بَلَغَتْ دَارَ ٱلْحِفَاظِ قَرارُهَا(١)
رَحَلْنَا مِنَ ٱلْاَجْبَالِ اَجْبَالِ طَيِّءٍ نَسُوقُ ٱلنِّسَاءَ عُوذَهَا وَعِشَارَهَا(٢)
تَرَى كُلَّ بَيْضَاءِ ٱلْعَوَارِضِ طِفْلَةً تُفَرِّي اِذَا شَالَ ٱلسِّمَاكُ صِدَارَهَا(٣)
وَقَدْ عَلِمَتْ اَنْ لَا ٱنْقِلَابَ لِرَحْلِهَا اِذَا تَرَكَتْ مِنْ آخِرِ ٱللَّيْلِ دَارَهَا(٤)

قال ابن الاعرابي: قال عبد الملك بن مروان: عجِبتُ للنّاس كيف نسبوا الجود والسخاء الى حاتم وظلموا عروة ابن الورد وهو الذى يقول (من الطويل) :

اِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَطْلُبْ مَعَاشًا لِنَفْسِهِ شَكَا ٱلْفَقْرَ اَوْ لَامَ ٱلصَّدِيقَ فَاَكْثَرَا
وَصَارَ عَلَى ٱلْاَدْنَيْنَ كَلًّا وَاَوْشَكَتْ صِلَاتُ ذَوِي ٱلْقُرْبَى لَهُ اَنْ تُنَكَّرَا
وَمَا طَالِبُ ٱلْحَاجَاتِ مِنْ كُلِّ وُجْهَةٍ مِنَ ٱلنَّاسِ اِلَّا مَنْ اَجَدَّ وَشَمَّرَا
فَسِرْ فِي بِلَادِ ٱللّٰهِ وَٱلْتَمِسِ ٱلْغِنَى تَعِشْ ذَا يَسَارٍ اَوْ تَمُوتَ فَتُعْذَرَا*

وروى لهُ صاحب الحماسة قولهُ (من الطويل) :

سَلِي ٱلطَّارِقَ ٱلْمُعْتَرَّ يَا أُمَّ مَالِكٍ اِذَا مَا اَتَانِي بَيْنَ قِدْرِي وَمَجْزِرِي(٥)

---

(١) قولهُ (دار الحفاظ) من المحافظة على الحسب والحزم. و (قرارها) مستقرّها

(٢) قولهُ (عوذها وعشارها) هذان مثلان وهما في الابل والواحد عائذ وهي الحديثة النتاج والعشار التي قد قربت ان تضع فاراد آن من النساء حوامل ومنهنّ مرضع

(٣) قولهُ (العوارض) هي من الاسنان الضواحك. و(الطفلة) الناعمة الرخصة الرطبة. و(تفري) تشقّ. (صدارها اذا شال السماك) آي النجم آي ارتفع. والصدار شيء تلبسهُ المرآة على صدرها

(٤) قولهُ (اذا تركت من آخر الليل دارها) كانها سبيت بالليل في آخرهِ ليس لها رجوع وقد فزعت من آن ترجع وذلك ان الغارة انما تكون في وجه الصبح

* هذه الابيات الاربعة ليست من مرويات ابن السكيت

(٥) (الطارق) الآتي ليلًا و(سلي) اصلهُ اسألي فحُذِفَت الهمزة وأُلقيت حركتها على السين ثمّ استغني عن الهمزة المجتلبة لتحريك السين بالفتحة فحذفت. و (المعتر) المتعرض ولا يسأل. وقولهُ (بين قدري ومجزري) يريد اذا اتاني في موضع الضيافة اعطيتهُ امّا لحمًا نيًّا وذلك من المجزر وامّا مطبوخًا وذلك من القدر

أَيُسْفِرُ وَجْهِي إِنَّهُ أَوَّلُ ٱلْقِرَى وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي(١)

وقال عروة ايضاً (من الطويل):

وَقَالُوا أَحْبُ وَٱنْهَقْ لَا تَضِيرُكَ خَيْبَرٌ وَذَٰلِكَ مِنْ دِينِ ٱلْيَهُودِ وَلُوعُ(٢)

لَعَمْرِي لَئِنْ عَشَّرْتُ مِنْ خَشْيَةِ ٱلرَّدَى نُهَاقَ ٱلْحَمِيرِ إِنَّنِي لَجَزُوعُ

فَلَا وَأَلَتْ تِلْكَ ٱلنُّفُوسُ وَلَا أَتَتْ عَلَى رَوْضَةِ ٱلْأَجْدَادِ وَهْيَ جَمِيعُ(٣)

فَكَيْفَ وَقَدْ ذَكَّيْتُ وَٱشْتَدَّ جَانِبِي سُلَيْمَى وَعِنْدِي سَامِعٌ وَمُطِيعُ(٤)

لِسَانٌ وَسَيْفٌ صَارِمٌ وَحَفِيظَةٌ وَرَأْيٌ لِآرَاءِ ٱلرِّجَالِ صَرُوعُ(٥)

تُخَوِّفُنِي رَيْبَ ٱلْمَنُونِ وَقَدْ مَضَى لَنَا سَلَفٌ قَيْسٌ مَعًا وَرَبِيعُ(٦)

---

(١) (أيسفر وجهي) في موضع المفعول الثاني لسلي. وقد اكتفي بهِ لان في الكلام اضمار «ام لا» وساغ حذفهُ لما يدلّ عليهِ من قرائن اللفظ والحال. وقال سيبويهِ: لو قلتَ علمتُ أزيدٌ في الدار لاكتفي بهِ من دون اضمار. ولو قلت سواءٌ عليّ او ما أُبالي لم يكن بدٌّ من ذكر «ام لا» بعدها. ومعنى قوله (انهُ اوّل القرى) يريد ان اظهار البشاشة للضيف من اوائل قراه. والضمير من قوله انهُ اوّل القرى لما يدلّ عليهِ قولهُ ايُسْفر وجهي لان الفعل يدلّ على مصدره. والمراد ان الاسفار اول القرى وعلى هذا قولهم: من كذب كان شرًّا لهُ وما اشبهه. وقال النمريّ (المعروف) ها هنا القرى والايناس وما شاكلهما. و(المنكر) ها هنا ان يسألهُ عن اسمهِ ونسبهِ وبلدهِ ومقصده وكل هذا ممَّا يجلب عليهِ حياءً. وقال ابو محمد الاعرابي (المعروف) هنا القرى. و (المنكر) الحُرَمُ يعني انهُ يبذل للضيف كل ما يمتلكهُ ولا يُمكّن منهُ شيئًا سوى الحُرَم. قال: ومثل هذا قول جبيهاء الأشجعي في صفة ضيف:

وقلتُ تحقَّض ما لضيفٍ يضيفنا كنينٌ سوى حُصْنِ النساء الحرائرِ

(٢) قولهُ (احبُ وانهق) من حبا يحبو وكانوا يقولون من دخل خيبر ونهق عشر مرَّات لم تضرهُ الحمى

(٣) قولهُ (فلا وألت) لا نجت والمنجى والموئل واحد. و(الأجداد) بلد لبني مرة واشجع وفزارة. والاجداد جمع جدّ وهو البئر

(٤) قولهُ (ذكَّيتُ) يروى: جربت. وذكَّى الفرس اذا قرح وليس قروحهُ بالقاء نابهِ ولكن قروحهُ وقوع السن التي تلي الرباعية وكذلك ذكَّى الرجل اذا آسنّ

(٥) قولهُ (ورأيٌ لآراء) يروى: لجهال الرجال صروع. ثم فسر السامع والمطيع فقال: لسان وسيف

(٦) قولهُ (قيس معًا وربيع) هما قيس بن زهير والربيع بن زياد العبسيَّان

وله قولهُ (من الطويل):

أَتَجْعَلُ إِقْدَامِي إِذَا ٱلْخَيْلُ أَحْجَمَتْ وَكَرِّي إِذَا لَمْ يَمْنَعِ ٱلدُّبْرَ مَانِعُ
سَوَاءً وَمَنْ لَا يُقْدِمُ ٱلْمُهْرَ فِي ٱلْوَغَى وَمَنْ دُبْرُهُ عِنْدَ ٱلْهَزَاهِزِ ضَائِعُ
إِذَا قِيلَ يَا ٱبْنَ ٱلْوَرْدِ أَقْدِمْ إِلَى ٱلْوَغَى أَجَبْتُ فَلَاقَانِي كَمِيٌّ مُقَارِعُ
بِكَفِّي مِنَ ٱلْمَأْثُورِ كَٱلْمِلْحِ لَوْنُهُ حَدِيثٌ بِإِخْلَاصِ ٱلذُّكُورَةِ قَاطِعُ
فَأَتْرُكُهُ بِٱلْقَاعِ رَهْنًا بِبَلْدَةٍ تَعَاوَرُهُ فِيهَا ٱلضِّبَاعُ ٱلْخَوَامِعُ
مُحَالِفُ قَاعٍ كَانَ عَنْهُ بِمَعْزِلٍ وَلٰكِنَّ حَيْنَ ٱلْمَرْءِ لَا بُدَّ وَاقِعُ
فَلَا أَنَا مِمَّا جَرَّتِ ٱلْحَرْبُ مُشْتَكٍ وَلَا أَنَا مِمَّا أَحْدَثَ ٱلدَّهْرُ جَازِعُ
وَلَا بَصَرِي عِنْدَ ٱلْهِيَاجِ بِطَامِحٍ كَأَنِّي بَعِيرٌ فَارَقَ ٱلشَّوْلَ نَازِعُ

وقال ايضاً (من الطويل):

تَقُولُ أَلَا أَقْصِرْ مِنَ ٱلْغَزْوِ وَٱشْتَكَى لَهَا ٱلْقَوْلَ طَرْفٌ أَحْوَرُ ٱلْعَيْنِ دَامِعُ
سَأُغْنِيكِ عَنْ رَجْعِ ٱلْمَلَامِ بِمُزْمِعٍ مِنَ ٱلْأَمْرِ لَا يَعْشُو عَلَيْهِ ٱلْمُطَاوِعُ
لَبُوسٌ ثِيَابَ ٱلْمَوْتِ حَتَّى إِلَى ٱلَّذِي يُوَائِمُ إِمَّا سَائِمٌ أَوْ مُصَارِعُ
وَيَدْعُونَنِي كَهْلًا وَقَدْ عِشْتُ حِقْبَةً وَهُنَّ عَنِ ٱلْأَزْوَاجِ نَحْوِي نَوَازِعُ
كَأَنِّي حِصَانٌ مَالَ عَنْهُ جِلَالُهُ أَغَرُّ كَرِيمٌ حَوْلَهُ ٱلْعُوذُ رَاتِعُ
فَمَا شَابَ رَأْسِي مِنْ سِنِينَ تَتَابَعَتْ طِوَالٍ وَلٰكِنْ شَيَّبَتْهُ ٱلْوَقَائِعُ

ولهُ يقول (من الطويل):

فِرَاشِي فِرَاشُ ٱلضَّيْفِ وَٱلْبَيْتُ بَيْتُهُ وَلَمْ يُلْهِنِي عَنْهُ غَزَالٌ مُقَنَّعُ
أُحَدِّثُهُ إِنَّ ٱلْحَدِيثَ مِنَ ٱلْقِرَى وَتَعْلَمُ نَفْسِي أَنَّهُ سَوْفَ يَهْجَعُ

وقال ايضاً (من الطويل):

لِكُلِّ أُنَاسٍ سَيِّدٌ يَعْرِفُونَهُ وَسَيِّدُنَا حَتَّى ٱلْمَمَاتِ رَبِيعُ

إذا امرتني بالعقوق حليلتي فلم أعصها إني إذاً لمضيعُ

ولهُ (من الطويل):

أعيّرتموني أنّ أمّي تريعةٌ وهل يُنجبنَ في القوم غيرُ الترائعِ
وما طالبُ الأوتارِ إلّا ابنُ حرّةٍ طويلُ نجادِ السيفِ عاري الأشاجعِ

وقال (من البسيط):

هلّا سألتَ بني عيلانَ كلّهمُ عندَ السنينَ إذا ما هبّتِ الرّيحُ
قد حانَ قِدحُ عيالِ الحيِّ إذ شبعوا وآخرٌ لذوي الجيرانِ ممنوحُ

وقال عروة ايضاً لرجلين كانا معهُ في الكنيف يقال لهما بلج وقرّة أصابا بعد ذلك وألبنا فاتاهما يستثيبهما فلم يعطياه شيئاً. فقال يذكرهما (من الوافر):

أأيّ الناسِ آمنُ بعدَ بلجٍ وقرّةَ صاحبيَّ بذي طلالِ(١)
ألمّا أغزرتْ في العُسِّ بركٌ ودرعةُ بنتُها نسيا فعالي (٢)
سمِنَّ على الربيعِ فهنّ ضُبطٌ لهنّ لبالبٌ تحتَ السخالِ(٣)

وقال يردّ على قيس بن زهير (من الوافر):

تمنّى غُربتي قيسٌ وإنّي لأخشى إن طحا بكَ ما تقولُ(٤)

(١) قولهُ (بذي طلال) يروى: بذي ظلال وهو ماء قريب من الربذة وقيل: هو وادٍ بالشربّة لغطفان

(٢) (برك ودرعة) عنزان. وقولهُ (أغزرت) حلبت حلباً كثيراً يقول: لمّا أكلتا الربيع فسمنتا

(٣) قولهُ (سمنّ على) يروى: عن الربيع. يقول: أكلنَ الربيع فوافقهنّ نباته فسمنّ عليهِ. (فهنّ ضبط) أي أقوياء سمان ضخام. (لهن لبالب) أي حنين حول سخالها وهي اللبلبة والتيس يلبلب وانشد:

بنيّ شيخٌ رائمٌ ملبلبْ يشمّ منهُ موضع المشخبْ
كانهُ المسكُ ولم يُطيّبْ

(٤) يقول: ان اتسع عليك هذا الامر الذي تفاءلت بهِ وقذفتني ضاقت بك الارض وتمنيت مقامي عندك اذا نزلت بك المعضلات من الامور

وَصَارَتْ دَارُنَا شَحْطًا عَلَيْكُمْ وَجُفُّ ٱلسَّيْفِ كُنْتَ بِهِ تَصُولُ(١)
عَلَيْكَ ٱلسِّلْمُ فَٱسْلَمْهَا اِذَا مَا اَوَاكَ لَهُ مَبِيتٌ اَوْ مَقِيلُ(٢)
بِاَنْ يَعْيَا ٱلْقَلِيلُ عَلَيْكَ حَتَّى تَصِيرَ لَهُ وَيَأْكُلَكَ ٱلذَّلِيلُ
فَاِنَّ ٱلْحَرْبَ لَوْ دَارَتْ رَحَاهَا وَفَاضَ ٱلْعِزُّ وَٱتُّبِعَ ٱلْقَلِيلُ(٣)
اَخَذْتَ وَرَاءَنَا بِذُنَابِ عَيْشٍ اِذَا مَا ٱلشَّمْسُ قَامَتْ لَا تَزُولُ(٤)

وقال يذكر الحكم بن مروان بن زنباع. ويُقال بل هي لعروة بن عثيم بن الحكم (من الوافر) :

اِلَى حَكَمٍ تَنَاجَلَ مَنْسِمَاهَا حَصَى ٱلْمَعْزَاءِ مِنْ كَنَفَيْ حَقِيلِ(٥)
وَلَمْ اَسْأَلْكَ شَيْئًا قَبْلَ هَاتِي وَلٰكِنِّي عَلَى اَثَرِ ٱلدَّلِيلِ(٦)
وَكَانَتْ لَا تَلُومُ فَاَرَّقَتْنِي مَلَامَتُهَا عَلَى دَلٍّ جَمِيلِ(٧)
وَآسَتْ نَفْسَهَا وَطَوَتْ حَشَاهَا عَلَى ٱلْمَاءِ ٱلْقَرَاحِ مَعَ ٱلْمَلِيلِ(٨)

(١) قولهُ (وجف) ههنا غمد السيف والجفّ ايضاً السقاء الذي ينبـذ فيه. والجفّ ايضاً وعاء الكافور وهو جفّ النخل

(٢) قولهُ (السلم) اَي الصلح. و (اواك لهُ) اَي للمبيت

(٣) قولهُ و (فاض العزّ) اَي انتشر. و (اتبع القليلُ) اَي اكل الضعيف

(٤) قولهُ (اَخذت وراءنا بذناب عيش) يقولــ : بطرف عن العيش لانك تتوقّع الموت (لا تزول) اَي طال عليك اليوم

(٥) قولهُ (تناجل) اَي ترامى بالحصى . و (المعزاء) اَرض غليظة ذات حصى . و (كنفي) جانبي . و (حقيل) موضع في بلاد بني أَسد

(٦) قولهُ (ولم اَسألك) يقول: ولم اَسأَلك قبل اليوم ولكني على آثر الدليل. يقولــ دلني عليك من يحمدك كما قال:

يا اَيها الماتح دلوني دونكا إِني رأيتُ الناس يحمدونكا
يثنون خيرًا ويمجّدونكا

ويقال : دللتك على نفسي وعرفتكهـا فاصطنعت اليَّ المعروف فجهدني ذلك اَي سرت اليك فجهدني السير

(٧) قولهُ (على دلّ جميل) يقال: انها لحسنة الدلّ في شكلها وهيئتها وجمالها

(٨) وقولهُ و (آست) اَي صبرت نفسها على الماء القراح اي الخالص مع المليل اي الخبز الذى يملّ

ولهُ قولهُ (من الطويل) :

دَعِينِي أُطَوِّفْ فِي ٱلْبِلَادِ لَعَلَّنِي ... أُفِيدُ غِنًى فِيهِ لِذِي ٱلْحَقِّ مَحْمِلُ (١)
أَلَيْسَ عَظِيمًا أَنْ تُلِمَّ مُلِمَّـةٌ ... وَلَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْحُقُوقِ مُعَوَّلُ (٢)

وقال ايضاً (من الطويل) :

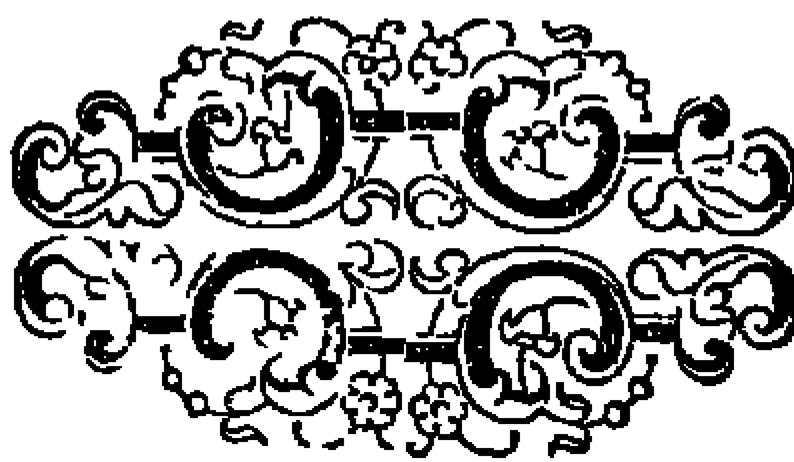
بُنِيتَ عَلَى خُلْقِ ٱلرِّجَالِ بِأَعْظُمٍ ... خِفَافٍ تُثَنَّى تَحْتَهُنَّ ٱلْمَفَاصِـلُ
وَقَلْبٍ جَلَا عَنْهُ ٱلشُّكُوكَ فَإِنْ تَشَا ... يُخَبِّرْكَ ظَهْرَ ٱلْغَيْبِ مَا أَنْتَ فَاعِلُ

وقال (من الوافر) :

وَخِلٍّ كُنْتُ عَيْنَ ٱلرُّشْدِ مِنْهُ ... إِذَا نَظَرَتْ وَمُسْتَمِعًا سَمِيعَا
أَطَافَ بِغَيِّهِ وَعَدَلْتُ عَنْهُ ... وَقُلْتُ لَهُ أَرَى أَمْرًا فَظِيعَا

كانت وفاة عروة بن الورد قبل الهجرة بقليل نحو سنة ٦١٦م

أخذنا هـذه الترجمة عن كتاب الاغاني وديوان الحماسة ومجموعة المعاني ودواوين الشعراء الجاهليَّة الخمسة وغير ذلك من الكتب



(١) (افيد) هنا بمعنى أستفيد. وافيد غيري العلم وغيره فيستفيد هو
(٢) (أليس) يقرر بهِ في الواجب الواقع (وان تلمَّ ملمةٌ) في موضع الرفع بليس

قَيس بن زُهير (٦٣٢م)

هو قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسيّ صاحب الحروب بين عبس وذبيان بسبب الفرسين داحس والغبراء كما سيأتي ذكر ذلك في موضعهِ. كان فارساً شاعراً داهية يضرب بهِ المثل. فيقال: ادهى من قيس. حكى المدائني ان رجلاً مرَّ بحي الاحوص فلما دنا من القوم حيث يرونهُ نزل عن راحلتهِ فأتى شجرة فعلق عليها وطباً من لبن ووضع في بعض اغصانها حنظلة ووضع صرَّة من تراب وصرَّة من شوك. ثم اتى راحلته فاستوى عليها وذهب فنظر الاحوص والقوم في امره فعيَّ بهِ. فقال: ارسلوا الى قيس بن زهير فجاء. فقال لهُ الاحوص: أَلم تخبرني انهُ لا يرد عليك امر الَّا عرفت مأْتاه ما لم ترَ نواصي الخيل. قال: فما الخبر فاعلموه. فقال: وضح الصبح لذي عينين فصار مثلاً يُضرَب في وضوح الشيء. ثم قال: هذا رجل أَسرهُ جيش قاصد لكم. ثم أُطلق بعد ان أُخذت عليهِ العهود والمواثيق ان لا ينذركم فعرّض لكم بما فعل اما الصرَّة من التراب فانهُ يزعم انهُ قد اتاكم عدد كثير. واما الحنظلة فانهُ يخبر ان بني حنظلة غزتكم واما الشوك فانهُ يخبر ان لهم شوكة. واما اللبن فهو دليل على قرب القوم او بعدهم ان كان حلواً او حامضاً. فاستعد الاحوص وورد الجيش كما ذكر (١)

(١) ذكر ابن الاثير خبر ذلك ببعض اختلاف فأثرناهُ هنا بلفظهِ وفيهِ مزيد بيان لحذق قيس ومعرفتهِ بتدابير الحرب. قال:

كان لقيط بن زرارة قد عزم على غزو بني عامر بن صعصعة للاخذ بثأر اخيهِ معبد بن زرارة وقد ذكرنا موتهُ عندهم اسيراً. فبينما هو يتجهز اتاهُ الخبر بحلف بني عبس وبني عامر فلم يطمع في القوم وارسل الى كل من كان بينهُ وبين عبس ذحل يسالهُ الحلف والتظافر على غزو عبس وعامر فاجتمعت اليهِ اسد وغطفان وعمرو بن الجون ومعاوية بن الجون واستوثقوا واستكثروا وساروا فعقد معاوية بن الجون الالوية فكان بنو اسد وبنو فزارة بلواء مع معاوية بن الجون وعقد لعمرو ابن تميم مع حاجب بن زرارة وعقد للرباب مع حسان بن همام وعقد لجماعة من بطون تميم مع عمرو ابن عدس وعقد لحنظلة باسرها مع لقيط بن زرارة. وكان مع لقيط ابنتهُ دختنوس وكان يغزو بها معهُ ويرجع الى رايها وساروا في جمع عظيم لا يشكُّون في قتل عبس وعامر وادراك ثأرهم فلقي لقيط في طريقهِ كرب بن صفوان بن الحباب السعدي وكان شريفاً فقال: ما منعك آن تسير معنا في غزاتنا. قال: انا مشغول في طلب ابل لي. قال: لا بل تريد ان تنذر بنا القوم ولا اتركك حتى تحلف انك لا تخبرهم. فحلف لهُ ثم سار عنهُ وهو مغضب فلما دنا من عامر اخذ خرقة فصرَّ فيها حنظلة وشوكاً وتراباً وخرقتين من يمانية وخرقة حمراء وعشرة احجار سود ثم رمى بها حيث يسقون ولم يتكلم.

وحكي ان النعمان بن المنذر أرسل الى ابيهِ زهير يخطب ابنتهُ وسألهُ ان يبعث اليه بعض بنيهِ فأرسل اليهِ ولدهُ شاساً فلما قدم عليهِ اكرمهُ واحسن جائزتهُ وردَّهُ الى ابيه وعرض عليهِ ان يُتبعهُ قوماً يخفرونهُ . فقال : لا شيء امنع لي من نسبتي الى أَبي وخرج وحدهُ فمرَّ بماء من مياه بني غنيّ فاكل وشرب ونزل الى الماء يغتسل وكان رياح بن الأشلّ الغنوي نازلاً في بيتهِ على الماء ومعهُ امرأتهُ فرآها تحدّ النظر الى شاس وقد شمّا منهُ رائحة المسك فأخذتهُ غيرة ففوّق اليهِ سهماً فقتلهُ وغيب اثرهُ واخذ ما معهُ . وكان معهُ عيبة مملوءة مسكاً وعطرًا من عطر النعمان وحللًا من ثيابهِ وابطأ خبر شاس عن زهير فاخبر بما انصرف بهِ من عند النعمان ولم يدرِ من قتلهُ فقلق لذلك. فقال قيس: يا ابتِ انا اكشف لك خبر أَخي. ثم دعا بامرأَة حازمة من نساء قومهِ وكانت السنة شديدة فأَمرها ان تاخذ لحماً سميناً فتقددهُ وتخرج بهِ الى بني عامر وغني وتعرض ذلك عليهم وتقول: اني قد زوّجت ابنتي وانا ابتغي لها طيباً وثياباً ففعلت الى ان وقعت على امرأَة الغنوي. فقالت لها: ان كتمتِ عليّ اعطيتك حاجتك واخبرتها بامر شاس واعطتها مسكاً وثياباً وباعتها ذلك بما معها من الشحم واللحم وخرجت العبسية حتى اتت قيساً فاخبرتهُ فاخبر اباهُ فركب في قوم من بني عبس واغار على غني فقتلهم وفرّقهم

وحكي انهُ في بعض حروبهِ لبني ذبيان وهو يوم الشِّعب المشهور صعد بالجيش والنعم الى الجبل وعقل الابل عشرة ايام لا تشرب والماء كثير تحت الجبل. فلمّا همت بنو ذبيان بالصعود الى الجبل حلّ عقال الابل وامسك بذنب كل بعير رجل معهُ سلاحهُ فمرّت الابل طالبة الماء لا تمرّ بشيء الا طحنتهُ والرجال في اعقابها تضرب من مرّت بهِ فكانت الهزيمة على بني ذبيان

فاخذها معاوية بن قشير فاتى بها الاحوص بن جعفر واخبرهُ ان رجلًا القاها وهم يسقون . فقال الاحوص لقيس بن زهير العبسي : ما ترى في هذا الامر . قال هذا من صنع الله لنا . هذا رجل قد أُخذ عليهِ عهد على ان لا يكلمكم فاخبركم ان اعداءكم قد غزوكم عدد التراب وان شوكتهم شديدة. واما الحنظلة فهي رؤساء القوم واما الخرقتان اليمانيتان فهما حيّان من اليمن معهم واما الخرقة الحمراء فهي حاجب بن زرارة واما الاحجار فهي عشر ليال يأتيكم القوم اليها قد انذرتكم فكونوا احرارًا فاصبروا كما يصبر الاحرار الكرام . قال الاحوص: فانّا فاعلون وآخذون برأيك فانهُ لم تنزل بك شدة الّا رايت المخرج منها. قال: فاذ قد رجعتم الى رأيي فادخلوا نعمكم شعب جبلة ثم اظمئوها هذه الايام ولا توردوها الماء فاذا جاء القوم اخرجوا عليهم الابل وانخسوها بالسيوف والرماح فتخرج مذاعير عطاشاً فتشغلهم وتفرّق جمعهم واخرجوا انتم في آثارها واشفوا نفوسكم . ففعلوا ما اشار بهِ . اه

وحكي: انهُ لما تطاولت الحروب بينهُ وبين حذيفة وحمل ابني بدر الذبيانيين جمع جمعاً عظيماً . وبلغ بني عبس انهم قد ساروا اليهم. فقال قيس : أَطيعوني فوالله لئن لم تفعلوا لاتكئنَّ على سيفي الى ان يخرج من ظهري . قالوا: فانَّا نطيعك فأَمرهم فسرحوا السوام والضعاف بليل وهم يريدون ان يظعنوا من منزلهم ذلك ثم ارتحلوا في الصبح واصبحوا على ظهر العقَبة وقد مضى سوامُهم وضعفاؤهم . فلما اصبحوا طلعت عليهم الخيل من الثنايا . فقال قيس: خذوا غير طريق المال فلا حاجة للقوم ان يقعوا في شوكتكم ولا يريدون غير ذهاب اموالكم فاخذوا غير طريق المال . فلما ادرك حذيفة الاثر ورآه . قال: ابعدهم الله وما خيرهم بعد ذهاب اموالهم وسارت ظعن عبس والمقاتلة من ورائهم وتبع حذيفة وبنو ذبيان المال فلمَّا ادركوه ردّوا اوله على آخره ولم يفلت منهم شيء وجعل الرجل يطرد ما قدر عليهِ من الابل فينهب بها وينفرد واشتدّ الحرّ . فقال قيس : يا قوم ان القوم قد فرق بينهم المغنم واشتغلوا فاعطفوا الخيل في آثارهم فلم يشعر بنو ذبيان الّا بالخيل فلم يقاتلهم كثير احدٍ وانما كان همُّ الرجل في غنيمتهِ أَن يحوزها ويمضي . فوضعت بنو عبس فيهم السلاح حتى ناشدتهم بنو ذبيان البقيَّة ولم يكن لهم همٌّ غير حذيفة فارسلوا الخيل تقص اثرهم . وكان حذيفة قد استرخى حزام فرسه فنزل عنهُ ووضع رجله على حجر مخافة أَن يُقصّ اثرهُ . ثم شدَّ الحزام فعرفوا حنْف فرسهِ (والحنف ان تميل احدى اليدين على الاخرى) فتبعوهُ ومضى حتى استغاث بجفر الهباءَة وهو موضع بماء الهباءَة وقد اشتدّ الحرّ وقد رمى بنفسهِ ومعهُ حمل بن بدر أَخوهُ وورقاء بن بلال وقد نزعوا سلاحهم وطرحوا سروجهم ودوابهم تتمعَّك وجعل ربيئتهم يتطلع فاذا لم يرَ شيئاً رجع فنظر نظرة فقال: اني رأَيت شخصاً كالنعامة فلم يكترثوا بقولهِ . وبينما هم يتكلّمون اذ دهمهم شدَّاد بن معاوية فحال بينهم وبين الخيل . ثم جاء قرواش وقيس حتى تتامُّوا خمسة فحمل بعضهم على خيلهم فطردها وحمل البقية على من في الجفر فقال حذيفة: يا بني عبس فأَين العقول والاحلام فضربهُ اخوهُ حمل بين كتفيهِ وقال اتق مأْثورَ القول فذهبت مثلاً يعني انك تقول قولًا تخضع فيهِ وتُقتل ويشتهر عنك . وقتل حذيفة وحمل ومن معهُ وتفرقت بنو ذبيان واسرف قيس في النكاية والقتل ثم ندم على ذلك ورثى حمل بن بدر بالابيات المشهورة في الحماسة وسيأْتي ذكرها وهو أَوَّل من رثى مقتولهُ

ولما اطال الحروب وملّ أَشار على قومهِ بالرجوع الى قومهم ومصالحهم . فقالوا :

سِر نسر معك فقال: لا والله لا نظرت في وجهي ذبيانية قتلتُ اباها او اخاها او زوجها او ولدها . ثم خرج على وجههِ حتى لحق بالنمر بن قاسط فقال : يا معشر النمر انا قيس ابن زهير غريب حربٍ فانظروا الى امرأة قد ادَّبها الغنى واذلها الفقر . فزوَّجوهُ امرأةً منهم . ثم قال : اني لا اقيم فيكم حتى اخبركم باخلاقي . اني امرؤٌ غيورٌ فخور أَنِف ولستُ افخر حتى ابتُلي ولا اغار حتى أَرى ولا آنف حتى اظام . فرضوا باخلاقهِ فاقام فيهم زمانًا . ثم اراد التحوُّل عنهم فقال : يا معشر النمر اني ارى لكم عليَّ حقًا بمصاهرتي لكم ومقامي بين اظهركم واني آمركم بخصال وانهاكم عن خصـال . عليكم بالاناة فبها تدرَك الحاجة . وتسويد من لا تعابون بتسويدهِ . والوفاء فبهِ تتعايشون . واعطاء من تريدون اعطاءهُ قبل المسألة . ومنع من تريدون منعهُ قبل الالحاح . وخلط الضيف بالالزام . واياكم والرهان فبهِ ثكلتُ مالكًا اخي . والبغي فانـهُ صرع زهيرًا ابي وحَمَلاً . والسرف في الدماء فان قتل اهل الهباءة اورثني العار . ولا تعطوا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق

ثم رحل الى عمان فاقام بها حتى مات . وقيل : انهُ خرج هو وصاحب لـهُ من بني أَسد عليهما المسوح يسيحان في الارض ويتقوَّتان مما تُنبت الى ان دُفعا في ليلة قرَّة الى اخبيةٍ لقوم من العرب وقد اشتد بهما الجوع فوجدا رائحة القتار فسعيا يريدانهِ فلما قاربا ادركت قيسًا شهامة النفس والانفة فرجع وقال لصاحبهِ: دونك وما تريد فان لي لبثًا على هذه الاجارع اترقب داهية القرون الماضية . فمضى صاحبهُ ورجع من الغد فوجدهُ قد لجأَ الى شجرة باسفل واد فنال من ورقها شيئًا ثم مات . وفي ذلك يقول الحطيئة من ابياتٍ

ان قيسًا كان ميتتهُ ... أَنفـًا والحرّ منطلقُ

في دريسٍ لا يغيّبـهُ ... ربَّ حرٍّ ثوبـهُ خَلَقُ

ومن شعر قيس بن زهير يرثي حمل بن بدر قولهُ الذي تقدمت الاشارة اليهِ (من الوافر) :

تَعَلَّمْ اَنَّ خَيْرَ ٱلنَّاسِ مَيْتٌ ... عَلَى جَفْرِ ٱلْهَبَاءَةِ لَا يَرِيمُ (١)

(١) ويُروى : تعلم ان خير الناس حيًّا والمعنى وهو حيٌّ . وقولهُ (على جفر الهباءة) خبر ان . ويُروى : مَيتًا واعرابه كالاعراب في حيًّا . ويُروى : مَيْتٌ وارتفاعهُ على انهُ خبر ان و (على جفر الهباءة) في موضع الصفة لهُ . ومعنى (تَعلَّمْ) اعلم ولا يقال في جوابهِ تعلمت استُغني عنهُ بعلمت . و (جفر الهباءة) بئر قريبة القعر ماؤها مَعينٌ كثير . وكان حمَل انهزم في وقعة بين عَبْس وذُبيان فلما انتهى الى الهباءة امن لبعدها عن الطلب فرمى بنفسهِ الى الماء ليتبرد فاتفق لحاق قيس بهِ وهو في البئر مع

وَلَوْلَا ظُلْمُهُ مَا زِلْتُ أَبْكِي عَلَيْهِ ٱلدَّهْرَ مَا طَلَعَ ٱلنُّجُومُ (١)
وَلٰكِنَّ ٱلْفَتَى حَمَلَ بْنَ بَدْرٍ بَغَى وَٱلْبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ (٢)
أَظُنُّ ٱلْحِلْمَ دَلَّ عَلَيَّ قَوْمِي وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ ٱلرَّجُلُ ٱلْحَلِيمُ (٣)
وَمَارَسْتُ ٱلرِّجَالَ وَمَارَسُونِي فَمُعْوَجٌّ عَلَيَّ وَمُسْتَقِيمُ

وزاد عليها في الاغاني قولهُ:

فَلَا تَغْشَ ٱلْمَظَالِمَ لَنْ تَرَاهُ يُمَتَّعُ بِٱلْغِنَى ٱلرَّجُلُ ٱلظَّلُومُ
وَلَا تَعْجَلْ بِأَمْرِكَ وَٱسْتَدِمْهُ فَمَا صَلَّى عَصَاكَ كَمُسْتَدِيمِ
أُلَاقِي مِنْ رِجَالٍ مُنْكَرَاتٍ فَأُنْكِرُهَا وَمَا أَنَا بِٱلْغَشُومِ
وَلَا يُعْتِبْكَ عَنْ قُرْبٍ بَلَاءٌ إِذَا لَمْ يُعْطِكَ ٱلنَّصَفَ ٱلْخُصُومُ

ولنرجع الآن الى اصل الحروب بين عبس وذبيان فنقول: ان قيس بن زهير المقدم ذكرهُ كان قد اشترى من مكة درعًا حسنة تسمى ذات الفضول وورد بها الى قومهِ فرآها عمهُ الربيع بن زياد وكان سيد بني عبس فاخذها منهُ غصبًا فانتقل عنهُ قيس بن زهير باهلهِ ومالهِ ونزل على بني ذبيان وسيدهم حمل بن بدر بن حُصين واخوهُ حذيفة فاكرموهُ واحسنوا جوارهُ. كان لرجل من بني يربوع يقال لهُ قرواش فرس تسمى جلوى ولرجل منهم يقال لهُ حوط فرسٌ يقال لهُ ذو العقّال وكان لا يطرقهُ شيئًا. وانهم توجهوا في نجعة والفحل مع ابنتين

عدّة من ذويه فقتلوا عن آخرهم

(١) اشار بالظلم الى ما جرى فيهم من امر داحس والغبراء وانكارهِ السبْق وركوبهِ البغيَ وقولهُ: (ما طلع النجومُ) ينتصبُ على انهُ بدل من الدهر وما طلع بمنزلة المصدر وقد حذف اسم الزمان معهُ والمراد بذكر الدهر التكثير والمبالغة فمعنى (ابكي عليهِ الدهر) طول الدهر ويقال: بغى الرجل على فلان اي جار و (بغى الفرس في عدوهِ) وهو فرس باغٍ وذلك اذا اختال ومرح واذا استُعمل في الفخار والاستطالة فهو من هذا وكان ظلمهُ انهُ قتل مالكًا بن زهير باخيهِ عوف بن بدر بعد اخذ الدية

(٢) (الوخامة) الثقل يعرض من الطعام يقال: وَخُم وخامة فهو وخيمٌ ووخمٌ لا يُستمرأُ

(٣) اي اذا أُحرج الحليم وأُحوج تكلّف ما لا يكون معهودًا في طبعهِ وانما نبه بهذا الكلام على انهُ يتحلّم على الاذيين ويصبر على اذاهم وان من حُمل فوق وسعهِ خرج من المعتاد منهُ الى غيرهِ

لحوط يقودانهِ . فمرت بهِ جلوى فلما استنشاها هجم فارسلتا الفتاتان مقودهُ فوثب على جلوى . فنتجها قرواش مهرًا فسماهُ داحسًا وخرج داحس كأنهُ ابوهُ

ثم ان قيس بن زهير بن جذيمة العبسيّ أغار على بني يربوع فلم يُصب احدًا غير ابنتي قرواش بن عوف ومائة من الابل لقرواش واصاب الحي وهم خلوف ولم يشهد من رجالهم غير غلامين من بني ازنم(١) بن عُبَيد بن ثعلبة بن يربوع فجالا في متن الفرس مرتدفيهِ وهو مقيَّد بقيد من حديد . فاعجلهما القوم عن حل قيدهِ واتبعهما القوم . فضبر بالغلامين ضبرًا حتى نجوَا بهِ . ونادتهما احدى الجاريتين : ان مفتاح القيد مدفون في مذود الفرس بمكان كذا وكذا اي بجنب مذود وهو مكان اي لا يتزلا عنهُ الّا في ذلك المكان . فسبقا اليهِ حتى اطلقاهُ . ثم كرّا راجعين . فلما رأى ذلك قيس بن زهير رغب في الفرس فقال لهما : لكما حكمكما وادفعا اليَّ الفرس . فقالا : او فاعلٌ أنتَ . قال : نعم . فاستوثقا منهُ على ان يردّ ما اصاب من قليل وكثير ثم يرجع عودهُ على بدئهِ ويُطلق الفتاتين ويخلّي عن الابل وينصرف عنهم راجعًا . ففعل ذلك قيس . فدفعا اليهِ الفرس . فلما رأى ذلك اصحاب قيس قالوا : لا نصالحك ابدًا أصبنا مائة من الابل وامرأتين فعمدتَ الى غنيمتنا فجعلتها في فرس لك تذهب به دوننا . فعظم في ذلك الشرّ حتى اشترى منهم غنيمتهم بمائة من الابل . فلما جاء قرواش قال للغلامين الازنميّين : اين فرسي . فاخبراهُ . فأبى أن يرضى الّا ان يُدفع اليهِ فرسهُ . فعظم في ذلك الشرّ حتى تنافروا فيهِ . فقضى بينهم ان تُرَدّ الفتاتان والابل الى قيس بن زهير ويُرد عليهِ الفرس . فلما رأى ذلك قرواش رضي بعد شرّ وانصرف قيس ابن زهير ومعهُ داحس . فمكث ما شاء الله

وزعم بعضهم ان الرهان انما هاجهُ بين قيس ابن زهير وحُذيفة بن بدر ان قيسًا دخل على بعض الملوك وعنده قينةٌ لحذيفة بن بدر تغنيهِ بقول امرئ القيس :

دار لهند والرباب وفرْتنا ولميس قبل حوادث الايام

وهنَّ فيما يذكر نسوة من بني عبس . فغضب قيس بن زهير وشقّ رداءها وشتمها . فغضب حذيفة . فبلغ ذلك قيسًا فاتاهُ يسترضيهِ فوقف عليهِ فجعل يكلمهُ وهو لا يعرفهُ من الغضب وعندهُ افراس لهُ فعابها وقال : ما يرتبط مثلك مثل هذه يا ابا مسهر . فقال حذيفة : اتعيبها . قال : نعم . فتجاريا حتى تراهنا

(١) ويُروى : آزَم بالياء

وقال بعض الرواة ان الذي هاج الرهان ان رجلاً من بني عبد الله بن غطفان ثم احد بني جوشن وهم اهل بيت شؤم اتاهُ الورد العبسي ابو عروة بن الورد واتى حذيفة زائرًا فعرض عليهِ حذيفة خيلهُ فقال: ما ارى فيها جوادًا مبرًّا (١) فقال لهُ حذيفة : فعند مَن الجواد المبر. فقال: عند قيس بن زهير. فقال لهُ: هل لك أن تراهنني عنهُ. قال: نعم قد فعلت. فراهنهُ على ذكر من خيلهِ وانثى. ثم ان العبسي أتى قيس بن زهير وقال : اني قد راهنت حذيفة على فرسين من خيلك ذكر وانثى واوجبت الرهان. فقال قيس : ما ابالي من راهنت غير حذيفة. فقال: ما راهنت غيرهُ. فقال لهُ قيس: انك ما علمتُ لأنكد: ثم ركب قيس حتى اتى حذيفة فوقف عليهِ. فقال لهُ: ما غدا بك. قال : غدوت لاواضعك الرهان. قال : بل غدوت لتغلقهُ. قال: ما اردت ذلك. فأبى حذيفة الاَّ الرهان. فقال قيس : اخيّرك ثلاث خلال فان بدأتَ فاخترتَ قبلي فلي خلتان ولك الاولى وان بدأتُ فاخترتُ قبلك فلك خلتان ولي الاولى. قال حذيفة : فابدأ. قال قيس : الغاية من مائة غلوة (٢) قال حذيفة : فالمضمار اربعون ليلةً والمجرى من ذات الاصاد. ففعلا ووضعا السبق على يدي ابن غلاق(٣) احد بني ثعلبة. فاما بنو عبس فزعموا انهُ اجرى الخطار والحنفاء. وزعمت بنو فزارة انهُ اجرى قرزلًا والحنفاء وأجرى قيس داحسًا والغبراء

ويزعم بعضهم ان الذي هاج الرهان ان رجلاً من بني المعتر(٤) بن قطيعة بن عبس يُقال لهُ سراقة راهن شابًا من بني بدر وقيس غائب على اربع جزائر من خمسين غلوة. فلما جاء قيس كره ذلك وقال لهُ: لم ينتهِ رهان قط الاَّ الى شرّ. ثم اتى بني بدر فسألهم المواضعة. فقالوا: لا حتى نعرف سبقنا فان اخذنا فحقنا وان تركنا فحقنا. فغضب قيس ومحك(٥) وقال: امّا اذا فعلتم فاعظموا الخطر وابعدوا الغاية. قالوا: فذلك لك. فجعلوا الغاية من واردات الى ذات الاصاد. وذلك مائة غلوة. والثنيّة فيما بينهما. وجعلوا القضية في يدي رجل من بني ثعلبة بن سعد يقال لهُ حصين(٦) وملأوا البركة ماء وجعلوا السابق أوّل الخيل يكرع فيها.

---

(١) والمبر الغالب . قال ذو الرمة :

ابر على الخصوم فليس خصم ولا خصمان يغلبهُ جدالا

(٢) (الغلوة) الرمية بالنشابة . وقيل الغلوة ما بين ثلاثمائة ذراع الى خمسمائة

(٣) ويُروى : علاق (٤) ويُروى : المغنم

(٥) ويُروى : وضحك

(٦) ويقال : رجل من بني العشراء من بني فزارة وهو ابن اخت لبني عبس

ثم ان حذيفة بن بدر وقيس بن زهير أتيا المدى الذي ارسلنَ منــهُ ينظران الى الخيل كيف خروجها منهُ. فلما أُرسلت عارضاها . فقال حذيفة: خدعتك ياقيس. قــال: ترك الخداع من اجرى من مائة غلوة. فارسلها مثلاً. ثم ركضا ساعة فجعلت خيل حذيفة تبرّ وخيل زهير تقصر. فقال حذيفة: سبقتك ياقيس. فقال: جريُ المذكّيات غلاب. فارسلها مثلاً. ثم ركضا ساعةً. فقال حذيفة: انك لا تركض مركضاً. فارسلها مثلاً. وقال: سبقت خيلك يا قيس. فقال قيس: رويدًا تعلون الجدد(١). فارسلها مثلاً. قال وقد جعل بنو فزارة كميناً بالثنية. فاستقبلوا داحساً فعرفوهُ فأمسكوهُ وهو السابق ولم يعرفوا الغبراء وهي خلفهُ مصلّية حتى مضت الخيل واستهلت من الثنية ثم ارسلوهُ فتمطر في اثارها(٢) فجعل يبــدرها فرساً فرساً حتى سبقها الى الغاية مصليّاً وقد طرح الخيل غير الغبراء ولو تباعدت الغاية لسبقهـــا. فاستقبلها بنو فزارة فلطموها (٣) ثم حلأوُها عن البركة. ثم لطموا داحساً وقد جآا متواليــين. فجاء قيس وحذيفة في آخر الناس وقد دفعتهم بنو فزارة عن سبقهم ولطموا افراسهم ولم تطقهم بنو عبس يقاتلونهم وانما كان من شهد ذلك من بني عبس ابياتاً غير كثيرة. فقال قيس بن زهير: يا قوم انهُ لا يأتي قوم الى قومهم شرًّا من الظلم فاعطونا حقّنا. فأبت بنو فزارة ان يعطوهم شيئاً. وكان الخطـــر عشرين من الابل. فقالت بنو عبس: اعطونا بعض سبقنا. فأبوا. فقالوا: اعطونا جزورًا ننحرها نطعمها اهل الماء فانّا نكره القالة في العرب. فقال رجل من بني فزارة مائة جزور وجزور واحد سواء. والله ما كنّا لنقرّ لكم بالسبق علينا ولم نُسبق. فقام رجل من بني مازن بن فزارة فقال: يا قوم ان قيساً كان كارهاً لأوّل هذا الرهان وقد احسن في اخرهِ وان الظلم لا ينتهي الّا الى الشرّ فاعطوه جزورًا من نعمكم. فأبوا. فقام الى جزورٍ من ابلهِ فعقلها ليعطيها قيساً ويرضيهِ. فقام ابنهُ فقال: انك لكثير الخطإِ أتريد ان تخالف قومك وتلحق بهم خزاية بما ليس عليهم. فاطلق الغلام عقالها فلحقت بالنعم. فلما رأى ذلك قيس بن زُهير احتمل عنهم هو ومن معهُ من بني عبس. فأتى على ذلك ما شاء الله. ثم ان قيساً اغار عليهم فلقي عوف بن بدر فقتلهُ واخذ ابله وقال في ذلك (من الوافر):

شَفَيْتُ ٱلنَّفسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرٍ   وَسَيْفِي مِنْ حُذَيْفَةَ قَدْ شَفَانِي

---

(١) (الجدد) الارض الغليظة   (٢) اي اسرع

(٣) وكان الذي لطمهُ عمير بن نضلة فجسأت يدهُ فسمي جاسئًا

فَإِنْ أَكُ قَدْ بَرَدْتُ بِهِمْ غَلِيلِي فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بَنَانِي (١)

فبلغ ذلك بني فزارة فهمُّوا بالقتال وغضبوا . فحمل الربيع بن زياد لأحد بني عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس دية عوف بن بدر مائة عشراء متلية(٢) واصطلح الناس فمكثوا ما شاء الله

ثم ان مالك بن زُهَير أتى فابتنى باللقاطة قريباً من الحاجر . فبلغ ذلك حذيفة بن بدر فدسَّ لهُ فرساناً على افراس من مسانّ خيله وقال : لا تنتظروا مالكاً ان وجدتموه ان تقتلوهُ . والربيع بن زياد العبسيّ مجاور حذيفة بن بدر . وكانت امرأة الربيع بن زياد معاذة ابنة بدر . فانطلق القوم فلقوا مالكاً فقتلوهُ . ثم انصرفوا عنهُ فجاؤوا عشيَّةً وقد جهدوا افراسهم فوقفوا على حذيفة ومعهُ الربيع بن زياد . فقال حذيفة : أقدرتم على حماركم . قالوا : نعم وعقرناهُ . فقال الربيع : ما رأيت كاليوم قط أهلكتَ افراسك من أجل حمار . فقال حذيفة لما أكثر عليهِ من الملامة وهو يحسب ان الذي أصابوا حماراً : انَّا لم نقتل حماراً ولكنَّا قتلنا مالك بن زهير بعوف بن بدر . فقال الربيع : بئس لَعمرُ الله القتل . فقلت : اما والله اني لاظنهُ سيبلغ ما يكره . فتراجعا شيئاً من كلام ثم تفرقا . فقام الربيع يطأُ الارض وطأً شديداً . واخذ يومئذٍ حمل بن بدر ذا النون سيف مالك بن زهير

قال ابو عبيدة : فزعموا ان حذيفة لمَّا قام الربيع بن زياد أرسل اليهِ بمولَّدة لهُ فقال لها : اذهبي الى معاذة(٣) فانظري ما ترين الربيع يصنع . فانطلقت الجارية حتى دخلت البيت فاندسَّت بين الكفاء(٤) والنضد . فجاء الربيع فنفذ البيت حتى أتى فرسهُ فقبض بمعرفتهِ ثم مسح متنهُ حتى قبض بعكوة(٥) ذنبهِ ثم رجع الى البيت ورمحهُ مركوز بفنائهِ فهزَّهُ هزًّا شديداً ثم ركزه كما كان . ثم قال لامرأتهِ : اطرحي لي شيئاً . فطرحت لهُ شيئاً فاضطجع عليهِ وقال : قد حدث امر ثم تغنَّى وقال قصيدتهُ المتقدمة التي يقول في مطلعها :

(١) يقول : ان كنت سكَّنت لوعتي بقتلهم فاني لم اقطع بهم الا اطراف اصابعي وذلك ان عزّي كان بهم فكانوا كالكف فلما فقدتهم صرت كمن قطعت انامله وهذا ما جرى بين عبس وفزارة بسبب داحس والغبراء . ومن الامثال في هذه الطريقة : بالساعد تبطش الكفّ يقول هم مني فاذا قتلتهم فكاني قطعتُ شيئاً من جسدي

(٢) العشراء التي اتى عليها من حملها عشرة اشهر من مَلْقحها والمتالي التي نتج بعضها والباقي يتلوها في النتاج (٣) بنت بدر امرأة الربيع

(٤) الكفاء شقَّة في آخر البيت . والنضد متاع يجعل على حمار من خشب

(٥) العكوة اصل الذنب

نام الخليُّ ولم اغمّض حارِ   من سيّئ النبإ الجليل الساري

فرجعت المرأة فأخبرت حذيفة الخبر فقال: هذا حين اجتمع أمر اخوتكم. ووقعت الحرب. وقال الربيع لحذيفة وهو يومئذٍ جاره: سيِّرني فاني جاركم مسيرة ثلاث ليالٍ. ومع الربيع فضلة من خمر. فلما سار الربيع دسَّ حذيفة في اثره فوارس فقال: اتبعوهُ فاذا مضت ثلاث ليالٍ فانَّ معهُ فضلة من خمر فان وجدتموهُ قد هراقها فهو جادّ وقد مضى فانصرفوا. وان لم تجدوهُ قد اراقها فاتبعوهُ فانكم تجدونهُ قد مال لادنى منزلة فرتع وشرب فاقتلوهُ. فتبعوهُ فوجدوهُ قد مال لادنى منزل وشقّ الزقّ ومضى فانصرفوا. فلما أتى الربيع قومهُ وقد كان بينهُ وبين قيس بن زهير شحناء وذلك أن الربيع ساوم قيس بن زُهير في درعٍ كانت عندهُ. فلما نظر اليها وهو راكبٌ وضعها بين يديه ثم ركض بها فلم يردّها على قيس. فعرض قيس لفاطمة ابنة الخرشب الأنمارية من أنمار بن بغيض وهي احدى منجبات قيس وهي ام الربيع وهي تسير في ظعائن من بني عبس فاقتاد جملها يريد ان يرتهنها بالدرع حتى يردّ عليهِ. فقالت: ما رأيت كاليوم فعل رجل . أيْ قيس ضلَّ حلمك أترجو أن تصطلح انت وبنو زياد وقد أخذتَ أُمهم فذهبتَ بها يمينًا وشمالاً فقال الناس في ذلك ما شاؤُوا وحسبك من شرٍّ سماعهُ. فأرسلتها مثلاً. فعرف قيس بن زهير ما قالت لهُ فخلّى سبيلها واطرد ابلاً لبني زياد فقدم بها مكة فباعها من عبد الله بن جدعان القرشيّ وقال في ذلك قيس بن زهير (من الوافر):

أَلَمْ يَبْلُغْكَ وَٱلْأَنْبَاءُ(١) تَنْمِي   بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ
وَمَحْبِسُهَا عَلَى(٢) ٱلْقُرَشِيِّ تُشْرَى   بِأَدْرَاعٍ وَأَسْيَافٍ حِدَادِ
كَمَا لَاقَيْتُ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرٍ   وَإِخْوَتِهِ عَلَى ذَاتِ ٱلْإِصَادِ
هُمُ فَخَرُوا عَلَيَّ بِغَيْرِ فَخْرٍ   وَذَادُوا(٣) دُونَ غَايَتِهِ جَوَادِي
وَكُنْتُ إِذَا مُنِيتُ بِخَصْمِ سُوءٍ   دَلَفْتُ لَهُ بِدَاهِيَةٍ نَآدِ
بِدَاهِيَةٍ تَدُقُّ ٱلصُّلْبَ مِنْهُ   فَتَقْصِمُ أَوْ تَجُوبُ عَلَى ٱلْفُؤَادِ

(١) ويُروى: والانباء
(٢) وفي رواية: لدى
(٣) وفي رواية: وردوا

وَكُنْتُ إِذَا أَتَانِي ٱلدَّهْرَ رِبْقٌ(١) بِدَاهِيَـةٍ شَدَدْتُ لَهَا نِجَادِي
أَلَمْ تَعلَمْ بَنُـو ٱلْمِيقَابِ أَنِّي كَرِيمٌ غَيْرَ مُعْتَلِثِ ٱلزِّنَادِ(٢)
أُطَوِّفُ مَا أُطَوِّفُ ثُمَّ آوِي إِلَى جَارٍ كَجَارِ أَبِي دُؤَادِ(٣)
إِلَيْكَ رَبِيعَةَ ٱلْخَيْرِ بْنَ قُرْطٍ وَهُوبًا لِلطَّرِيفِ وَلِلتِّلَادِ
كَفَانِي مَا أَخَافُ أَبُو هِلَالٍ رَبِيعَةُ فَٱنْتَهَتْ عَنِّي ٱلْأَعَادِي
تَظَلُّ جِيَادُهُ يَحْدِينَ(٤) حَوْلِي بِذَاتِ ٱلرِّمْثِ كَٱلْحِدَإِ ٱلْغَوَادِي
كَأَنِّي(٥) إِذْ أَنَخْتُ إِلَى ٱبْنِ قُرْطٍ عَقَلْتُ إِلَى يَلَمْلَمَ أَوْ نِصَادِ(٦)

وقال ايضاً قيس بن زهير (من المتقارب):

إِنْ تَكُ حَرْبٌ فَلَمْ أَجْنِهَا جَنَتْهَا خِيَارُهُمُ(٧) أَوْ هُمُ
حَذَارِ ٱلرَّدَى إِذْ رَأَوْا خَيْلَنَا مُقَدَّمُهَا سَابِحٌ أَدْهَمُ(٨)
عَلَيْـهِ كَمِيٌّ وَسِرْبَالُهُ مُضَاعَفَـةٌ نَسْجُهَا مُحْكَمُ
فَإِنْ شَمَّرَتْ لَكَ عَنْ سَاقِهَا فَوَيْهًا رَبِيعُ وَلَمْ يَسْأَمُوا(٩)

---

(١) (الرِّبْق) ما يُتَقَلَّد . و (ام الربيق) الداهية . و (النجاد) حمائل السيف

(٢) اي ليس بفاسد الاصل . (الوقب) الاحمق و (الميقاب) مثلهُ وقالوا: التي تلد الحمقى و (المعتلث) الذي لا يوري . ويُروى : ومعتلث . وهو الذي لا خير فيه

(٣) جارهُ يعني ربيعة الخير بن قرط بن سلمة بن قشير وجار أَبي دؤَاد يقال الحرث بن همَّام ابن مرَّة بن ذهل بن شيبان وكان ابو دؤَاد في جواره فخرج صبيان الحي يلعبون في غدير فغمس الصبيان ابن ابي دؤَاد فيهِ فقتلوهُ فخرج الحرث فقال : لا يبقى صبي في الحيّ الّا غرّق في الغدير او يرضى ابو دؤَاد فودي ابن ابي دؤَاد عشر ديات فرضي وهو قول ابي دؤَاد :

ابلي الابل لا تحوّزها الرا م عون مج الندى عليها المدامُ

(٤) ويُروى : يجمزن (٥) ويُروى : اذا

(٦) ويُروى : الى يلملم آو نضاد . وهما جبلان

(٧) وفي رواية : صبارتهم . آي خلفاؤهم

(٨) (السابح) الكثير الجري

(٩) ويُروى : فلا تسأموا

نُهِيتُ رَبِيعَ فَلَمْ يَزْدَجِرْ كَمَا أُزْجِرَ ٱلْحَارِثُ ٱلْأَضْجَمُ(١)

(قال) فكانت تلك الشحناء بين بني زياد وبين بني زُهير فكان قيس يخاف خذلانهم اياه. فزعموا انّ قيساً دسَّ غلاماً لهُ مولدًا فقال: انطلق كانك تطلب ابلًا فانهم سيسألونك فاذكر مقتل مالك ثم احفظ ما يقولون. فأتاهم العبد فسمع الربيع يتغنَّى بقولهِ:

افبعد مقتل مالك بن زهير

فلما رجع العبد الى قيس فاخبرهُ بما سمع من الربيع بن زياد عرف قيس ان قد غضب. فاجتمعت بنو عبس على قتال بني فزارة فأرسلوا اليهم ان ردُّوا علينا ابلنا التي ودينا بها عوفًا أخا حُذيفة بن بدر لامّهِ. فقال: لا أُعطيكم دية ابن أُمي وانما قتل صاحبكم حمل بن بدر وهو ابن الاسديَّة وانتم وهو اعلم

ثم ان الاسلع بن عبدالله مشى في الصلح ورهن بني ذبيان ثلاثة من بنيهِ واربعة من بنيْ اخيهِ حتى يصطلحوا جعلهم على يدي سُبيع بن عمرو فمات سبيع وهم عنده. فلما حضرتهُ الوفاة قال لابنهِ مالك بن سبيع: انَّ عندك مكرمة لا تبيد ان انتَ احتفظت بهؤلاء الاغيلمة. وكاني بك لو قد متُّ قد اتاك حذيفة خالك فعصر عينيهِ وقال: هلك سيدنا. ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم اليهِ فيقتلهم. فلا شرف بعدها. فان خفتَ ذلك فاذهب بهم الى قومهم. فلما ثقُل جعل حُذيفة يبكي ويقول: هلك سيدنا. فوقع ذلك لهُ في قلب مالك. فلما هلك سبيع اطاف بابنهِ مالك فاعظمهُ. ثم قال لهُ: يا مالك اني خالك واني أَسنّ منك فادفع اليَّ هؤلاء الصبيان ليكونوا عندي الى أن ننظر في أمرنا. ولم يزل بهِ حتى دفعهم الى حذيفة باليعمرية(٢) فلما دفع مالك الى حذيفة الرهن جعل كل يوم يبرز غلاماً فينصبهُ غرضًا ويرمي بالنبل. ثم يقولُ: نادِ أَباك. فينادي أَباه حتى تمزّقهُ النبل. ويقول لواقد بن جندب: نادِ أَباك. فجعل ينادي يا عماه خلافًا عليهم ويكره ان يأْبس(٣) اباه بذلك. وقال لابن جنيدب: نادِ جنيبة. وكان جنيبة لقب ابيهِ. فجعل ينادي يا عمراه باسم أَبيهِ حتى قُتل وقُتل عتبة بن

---

(١) قال ابو عبد الله (الحرث الاضجم) رجل من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار وهو صاحب المرباع. اذا نُصب ربيع اراد الترخيم يا ربيعة. فلما حذف الهاء للترخيم ترك العين مفتوحةً. ومن رفع ذهب بهِ مذهب الاسم التام المفرد وان كان مرخمًا كقول ذي الرمّة: فيا ميُّ ما يدريك. ويُروى: الحارث الاخذم

(٢) (اليعمريَّة) ماء بواد من بطن نخل من الشَّرَبَّة لبني ثعلبة

(٣) (الابس) القهر والحمل على المكروه

قيس بن زُهير . ثم ان بني فزارة اجتمعوا هم وبنو ثعلبة وبنو مرة فالتقوا هم وبنو عبس فقتلوا منهم مالك بن عمرو بن سبيع الثعلبيّ قتلهُ مروان بن زنباع العبسيّ وعبد العزّى بن حذار الثعلبيّ والحرث بن بدر الفزاريّ وهرم بن ضمضم المرّي قتلهُ ورد بن حابس العبسيّ ولم يشهد ذلك اليوم حنيفة بن بدر فقالت ناجية أخت هرم بن ضمضم المريّ :

يا لهف نفسي لهفــة المفجوعِ   أن لا أرى هرماً على مودوعِ (١)
من أجل سيدنا ومصرع جنبهِ   علق الفؤاد بحنظلٍ مجدوعِ

سُئل قيس بن زهــير كم كنتم يوم الفروق . قال : مائة فارس كالذهب لم نكثر فنفشل ولم نقلّ فنضعف . ثم سار بنو عبس حتى وقعوا باليمامة . فقال قيس بن زهير : ان بني حنيفة قوم لهم عزّ وحصون فخالفوهم فخرج قيس حتى أتى قتادة بن مسلمــة الحنفي وهو يومئذٍ سيدهم . فعرض عليهم قيس نفسهُ وقومهُ . فقــال : ما يردُّ مثلكم ولكن لي في قومي امراء لا بد من مشاورتهم وما نكر حسبك ولانكايتك . فلما خرج قيس من عندهِ قيل لهُ : ما تصنع أتعمد الى أفتك العرب وأحزمهم فتدخلهُ أرضك ليعلم وجوه أرضك وعورة قومك ومن أين يؤتون . فقال : كيف أصنع وقد وعدت لهُ على نفسي وانا استحيي من رجوعي . فقال لهُ السمين الحنفي : انا اكفيك قيساً وهو رجل حازم متوثّق لا يقبل الّا للوثيقة . فلما أصبح قيس غدا عليهِ ولقيهُ السمين . فقال : انك على خيرٍ وليست عليك عجلة . فلما رأى ذلك قيس ومرَّ على جمجمة بالية فضربها برجلهِ ثمَّ قال : رب خسفٍ قد اقرَّت بهِ هذه الجمجمة مخافة مثل هذا اليوم وما أراها وألت منهُ وان مثلي لا يرضى الّا القويّ من الامر . فلما لم يرَ ما يحبّ احتمل فلحق ببني عامر بن صعصعة فنزل هو وقومهُ على بني شكل وهم بنو اختهم وبنو شكل هم من بني الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعــة وكانت امهم عبسية فجاوروهم فكانوا يرون منهُ اثرة وسوء جوار واشياء تريبهم ويستجفون بهم فقال نابغة بني ذبيان

لحا الله عبساً عبس آل بغيضٍ   كلحي الكلاب العاويات وقد فعلْ
فاصبحتمْ والله يفعــل ذاكــمُ   يعزكــمُ مولى مواليكمُ شكلْ

فمكثوا مع بني عامر يتجنون عليهم ويرون منهم ما يكرهون حتى غزتهم بنو ذبيــان وبنو اسد ومن تبعهم من بني حنظلة يوم جبلة فاصابوا يومئذٍ زمان بدر فكانوا معهــم

(١) (مودوع) فرسهُ

ما شاء الله. ثم انَّ رجلاً من الضباب اسرته بنو عبد الله بن غطفان فدفعهُ الذي أسره الى رجل من اهل تيماء يهودي فاتهمهُ اليهودي بقبيحٍ فقال الخنبص الضبابي لقيس بن زهير: أدِّ الينا ديتهُ فانَّ مواليك بني عبد الله بن غطفان أصابوا صاحبنا وهم حلفاء بني عبس فقال: ما كنَّا لنفعل فقال: والله لو أصابهُ مرُّ الريح لوديتموه. فقال قيس بن زهير في ذلك (من الطويل):

لَحَا ٱللهُ قَوْمًا أَرَّشُوا ٱلْحَرْبَ بَيْنَنَا ... سَقَوْنَا بِهَا مُرًّا مِنَ ٱلشُّرْبِ آجِنَا
وَحَرْمَلَةَ ٱلنَّاهِيهِمُ عَنْ قِتَالِنَا ... وَمَا دَهْرُهُ أَلَّا يَكُونَ مُطَاعِنَا
فَهَلَّا بَنِي ذُبْيَانَ وَسْطَ بُيُوتِهِمْ ... رَهَنْتَ بِمَرِّ ٱلرِّيحِ إِنْ كُنْتَ رَاهِنَا
وَخَالَسْتَهُمْ حَقِّي خِلَالَ بُيُوتِهِمْ ... وَإِنْ كُنْتُ أَلْقَى مِنْ رِجَالٍ ضَغَائِنَا
إِذَا قُلْتُ قَدْ أَفْلَتُّ مِنْ شَرِّ خَنْبَصٍ ... لَقِيتُ بِأُخْرَى خَنْبَصًا مُتَبَاطِنَا
فَقَدْ جَعَلَتْ أَكْبَادُنَا تَجْتَوِيهِمُ ... كَمَا يَجْتَوِي سُوقُ ٱلْعِضَاهِ ٱلْكَرَازِنَا (١)
يَدُرُّونَنَا بِٱلْمُنْكَرَاتِ كَأَنَّمَا ... يَدُرُّونَ وِلْدَانًا تَرْمِي ٱلرَّهَادِنَا (٢)

فقال النابغة الذبياني جوابًا لقيس:

ابكِ بكاء السداد انك لن ... تهبط أرضًا تحبها أبدا
نحن وهبناك للجريش وقد ... جاوزتَ في الحيّ جعفرًا عددا

وقال قيس بن زُهير (من الكامل):

مَالِي أَرَى إِبِلِي تَحِلُّ كَأَنَّهَا ... نَوْحٌ تُجَاوِبُ مُوهِنًا أَعْشَارَا (٣)
لَنْ تَهْبِطِي أَبَدًا جَنُوبَ مُوَيْسِلٍ ... وَقَنَا فَرَاقِرَقَيْنِ فَٱلْأَمْرَارَا
أَجَهِلْتِ مِنْ قَوْمٍ هَرَقْتُ دِمَاءَهُمْ ... بِيَدِي وَلَمْ أُدْهَمْ بِجَنْبِ تِعَارَا

(١) (العضاه) كل شجر لهُ شوك و (الكرازن) المعاول الواحد كرزين
(٢) (يدروننا) يختلوننا و (الرهادن) جمع رهدن وهو شبيه بالعصفور
(٣) (نوح) نساء ينحنَ و (الاعشار) جمع عشر وهو ان يرد الماء في اليوم التاسع وهذا مثل و (الموهن) بعد صدر من الليل

إنَّ ٱلْهوادةَ لا هوادةَ بيننا ... إلَّا ٱلتجاهُلَ فَٱجْهَدنَّ فزارا
إلَّا ٱلتزاوُرَ فوقَ كلِّ مُقلِّصٍ ... يَهْدِي ٱلْجِيادَ إلى ٱلْخميسِ أغارا
فَلَأُهبِطَنَّ ٱلْخيلَ حُرَّ بِلادِكُمْ ... لُحُقَ ٱلأياطِلِ تَنْبُذُ ٱلأمهارا
حتَّى تزورَ بِلادَكُمْ وتَرَوْا بِها ... مِنْكُمْ مَلاحِمَ تُخْشِعُ ٱلأبصارا

ولهُ في مالك بن زُهير ومالك بن بدر (من الوافر):

أخِي وٱللهِ خيرٌ مِنْ أخِيكُمْ ... إذا ما لَمْ يَجِدْ بطَلٌ مُقاما
أخِي وٱللهِ خيرٌ مِنْ أخِيكُمْ ... إذا ما لَمْ يَجِدْ راعٍ مَساما
أخِي وٱللهِ خيرٌ مِنْ أخِيكُمْ ... إذا ٱلْخَفِراتُ أبدَيْنَ ٱلْخِداما
قَتَلْتُ بِهِ أخاكَ وخَيْرَ سَعْدٍ ... فإنْ حرْباً حُذَيْفَ وإنْ سَلاما
تَرُدُّ ٱلْحَرْبَ ثَعْلَبَةُ بْنُ سَعْدٍ ... بِحَمْدِ ٱللهِ يَرْعَوْنَ ٱلْبِهاما
وكيفَ تَقُولُ صَبْرٌ بَنِي جِمانٍ ... إذا غَرِضُوا ولَمْ يَجِدُوا مُقاما
ولَوْلا آلُ مُرَّةَ قدْ رَأيْتُمْ ... نَواصِيَهُنَّ يَنْضُونَ ٱلْقَتاما

وقال (من الطويل):

تَعَرَّفْنَ مِنْ ذُبْيانَ مَنْ لَوْ لَقِيتَهُ ... بِيَوْمِ حِفاظٍ طارَ في ٱللَّهَواتِ
ولَوْ أنَّ سافِي ٱلرِّيحِ يَجْعَلُكُمْ قَذًى ... بِأعْيُنِنا ما كُنْتُمُ بِقَذاةِ

ولهُ (من الطويل):

إذا أنتَ أقْرَرْتَ ٱلظُّلامةَ لِٱمْرِئٍ ... رَماكَ بِأُخْرَى شَعْبُها مُتَفاقِمُ
فَلا تُبْدِ لِلأعداءِ إلَّا خُشُونةً ... فَما لَكَ مِنْهُمْ إنْ تَمَكَّنَ راحِمُ

وممَّا يُنسب الى قيس بن زُهير قولهُ (من الوافر):

لَعَمْرُكَ ما أضاعَ بَنُو زِيادٍ ... ذِمارَ أبِيهِمِ فِيمَنْ يُضِيعُ

بَنُو جِنِّيَّةٍ وَلَدَتْ سُيُوفًا صَوَارِمُ كُلُّهَا ذَكَرٌ صَنِيعُ (١)

شَرَى وُدِّي وَشُكْرِي مِنْ بَعِيدٍ لِآخِرِ غَالِبٍ أَبَدًا رَبِيعُ (٢)

وقد مرّ ان هذه الابيات تُنسب ايضًا الى حاتم طيّ

وادرك قيس بن زهير الاسلام وقيل انّهُ اسلم مدّة ثمّ ارتدّ عن الاسلام وساح في الارض حتّى انتهى الى عُمان فتنسَّك ومات هُناك راهبًا ٦٣٢م قال ابو الفداء والفيروزابادي وغيرهما. وكان ابو قيس زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحرث بن قطيعة بن عبس سيّد غطفان وحليف ملوك الحيرة تزوّج اليهِ النعمان جدّ النعمان بن المنذر لشرفهِ وسؤدده

لخصنا هذه الترجمة عن نسخة خطّ قديمة وعن الاغاني ورسالة ابن زيدون وأمثال العرب للمفضل الضبيّ وغيرها من الكتب



(١) أي مصنوع بين الحديد اللين والفولاذ. ويُروى: نبو حَنِيَّة الحنّ قبيلة من الجنّ وبنو حُن حيٌّ من قضاعة وهو حنّ بن درّاج من أخوال قُصَيّ بن كلاب

(٢) يقال: شريتُ الشيء بمعنى اشتريتهُ وبعتهُ جميعًا وكذلك بعت يصلح للامرين ومن شريتُ الشروى وهو المثل لكن لامهُ وهو ياء قلبت واوًا لان فعلى اذا كان اسمًا ولامهُ ياء يفعل بهِ ذلك فرقًا بين الاسم والصفة وعلى هذا قولهم الفتوى فيقول: اشترى ربيع الحفاظ على بعدهِ مني ودّي لهُ وثنائي عليهِ وعلى آخر رجل يبقى من بني غالب ابدًا. وقولهُ: من بعيد في موضع الحال واللام في لعمرك لام الابتداء وخبر المبتدإ محذوف كانهُ قال لعمرك قسمي. وقول قيس: (شرى ودّي وشكري من بعيد) اني كان بيني وبينهُ بعد فألقى العداوة وراء ظهرهِ وتصرّف [redacted] غالب من عبس